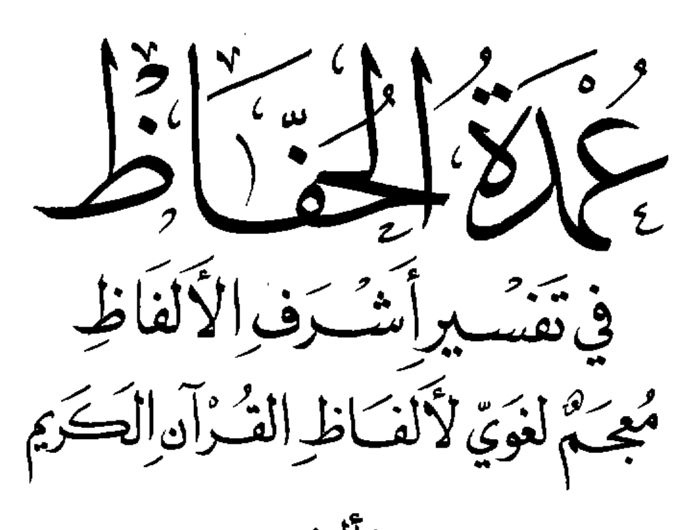


تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسمين الحلبي
المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمّد باسل عيون السّود

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية
بيروت — لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الظاء

فصل الظاء والعين

ظ ع ن:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ ظَعْنِكم ﴾ [النحل: ٨٠] الظَّعنُ: الارتحالُ. يقالُ: ظعنَ يظعَنُ ظَعْناً وظَعَناً - بالسكون والفتح، وقد قُرئَ بهما [١]- لغتان، فهو ظاعنٌ، أي رَحَلَ وشَخَصَ. والظَّعينةُ: اسمٌ للهودج ما كانت المرأةُ فيه، وإلا فهو هَودجٌ ومَحملٌ. وقد تُوسِّعَ فيه فأطلقَ على المرأةِ وحدَها ظَعينةً، وإنْ لم تكنْ في هودجٍ. والجمعُ ظَعائنُ. وقولُهم: منّا ظعنَ ومنّا أقامَ، تقديرُه: منا فريقٌ ظَعَنَ ومنا فريقٌ أقامَ، فحُذف الموصوفُ.

فصل الظاء والفاء

ظ ف ر:

قولُه تعالى: ﴿ مِن بَعدِ أنْ أظفرَكُم عليهم ﴾ [الفتح: ١٤]. الإظفارُ: النُّصرةُ. والظَّفَرُ: الفوزُ والانتصارُ. يقالُ: ظَفِرَ فلانٌ بطلبته، وأظفرتُه بها. ولتَضمُّنه معنى النصر عُدِّي بعلى. وأصلُه من الظفر؛ فإنَّ قولَه ظَفَرَ بكذا، معناهُ أَنشبَ ظُفرَه في الشيءِ أي عَلِقَ به فتمكَّنَ منه. يقالُ: ظفَّرتُ فلاناً -مشدَّداً- أي أنشبتُ ظُفري فيه، عبارةً عن تمكُّنكَ منهُ. قوله: ﴿ ذي ظُفُر[٢] ﴾ [الأنعام: ١٤٦]؛ الظُّفُرُ: يقالُ في الإنسانِ وفي غيرِه، وإنْ كانَ له اسمٌ خاصٌ في غير الإنسانِ. ألا تَرى أنَّ ظُفُرَ الإبلِ يقالُ لها المَناسِمَ، وظُفر السباعِ يقالُ لها البَراثِنَ، وظُفُر الطير يقالُ لها المخالبَ؟ وأنشدَ لزهيرِ بنِ أبي سُلمى: [من الطويل]

٩٦٨- لَدى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقذَّفٍ ... لـهُ لِبَـدٌ أظفـارُه لـم تُقلَّـمِ[٣]

ويُعَبَّرُ به أيضاً عن السلاحِ. ظُفُرٌ وظُفْرٌ وأظفور، والجمعُ أظفارٌ وأظافيرُ. وفلانٌ ظُفُرٌ، أي طويل الظفر. وفي الحديث: «وعلى عينيه - أي الدجّال - ظَفرةٌ

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (ظَعَنكم) الإتحاف ٢٧٩ والنشر ٢/٣٠٤.
(٢) قرأ أُبي والحسن والأعرج (ظُفْر) البحر المحيط ٤/٢٤٤ وقرأ أبو السمال (ظِفِر) القرطبي ٧/١٢٤.
(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وتقدم برقم ٨٣٧ (ش وك).

غَليظةٌ»(١) قال الأصمعيُّ: الظَّفَرةُ: لحمةٌ تنبتُ عندَ المآقِ. وأنشدَ:[من الرجز]

٩٦٩- بِعينِـــها مِــنَ البكـاءِ ظَفَرهْ حلَّ ابنُها في السِّجنِ وسْطَ الكَفَرَه(٢)

وقال الراغبُ(٣): الظفرةُ: جُليدةٌ تَغْشى البصَرَ، تشبيهاً بالظُّفُرِ في الصَّلابةِ. وقد ظَفِرتْ عينُه: أصابَها ذلك. وقيلَ:«إنَّ الظُّفُرَ كان لباسَ آدمَ وحواءَ عليهما السلام في الجنة»(٤). فلما وقعَ ما وقعَ نُزِعَ عنهُما كما قالَ اللهُ تعالى، وأبقى اللهُ منه هذه البقيةَ على رؤوسِ الأصابعِ ليتذكَّرَ بها ما وقعَ منهُما، فبقيتْ في ذرِّيَّتهما تلك البقيةُ، واللهُ أعلمُ.

فصل الظاء واللام

ظ ل ل:

قولُه تعالى:﴿ في ظِلالٍ(٥) وعُيونٍ ﴾ الظلالُ جمعُ ظلٍّ، وهو ضدُّ الضُّحِ البارزِ للشمسِ، وهو أعمُّ منَ الفيءِ؛ فإنه يقالُ: ظلُّ الليلِ، وظلُّ الحرِّ. ولا يقالُ في الحرِّ إلا بعدَ الزوالِ لأنه يَفيءُ من جهةِ المغربِ إلى جهةِ المشرقِ. والفَيءُ: الرجوعُ. ومنه:﴿ حتى تَفيءَ إلى أمرِ الله ﴾ [المرسلات:٤١] ولذلك غلَّطَ ابنُ السكِّيتِ الناسَ في تسميتِهم الظلَّ مُطلقاً فَيئاً. ويقالُ لكلِّ موضعٍ لم تصلْ إليه الشمسُ: ظلٌّ. ولا يقالُ له في قوله تعالى:﴿ يَتَفيَّؤوا ظلالَه(٦) عنِ اليمينِ والشَّمائلِ سُجَّداً لله ﴾ [النحل:٤٨] أي أَفياؤه يدلُّ على وحدانيةِ اللهِ ويُنْبئُ عن حكمتِه.

قولُه :﴿ وظلالُهم بالغُدوِّ والآصالِ ﴾ [الرعد:١٥]. قال الحسنُ:«أمّا ظلُّكَ فيسجدُ لله وأمّا أنتَ فَتكْفُرُ به»(٧). وقد يعبَّرُ بالظلِّ عن الإحسانِ، فيقالُ، أنا ظلُّكَ، وعن العزِّ والمنازعةِ، وبه فُسِّرَ قولُه تعالى: ﴿ إنَّ المتَّقينَ في ظلالٍ وعُيونٍ وفواكهَ ﴾

---

(١) الفائق ٢/ ١٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٥٥ والنهاية ٣/ ١٥٨.
(٢) الرجز في اللسان والتاج (ظفر) أنشده أبو الهيثم .
(٣) المفردات ٥٣٥.
(٤) النهاية ٣/ ١٥٨.
(٥) قرأ الأعمش والمطوعي والأعرج والزهري وطلحة (ظُلَل) الإتحاف ٤٣١ والبحر المحيط ٨/ ٤٠٨.
(٦) قرأ عيسى (ظُلَله)البحر المحيط ٥/ ٤٩٦.
(٧) قول الحسن يشبه ما ورد في النهاية ٣/ ١٦١ من حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله».

[المرسلات: ٤١-٤٢]. وظلَّله اللهُ وأظلَّه: حرسَه ومنعَه. قال بعضُهم: «وظلالُهم»، أي أشخاصُهم. والظِّلُّ: يعبَّر به عن الشخصِ، قالَ ذلك بعضُ اللغويين مُستدلاً بقولِ الشاعر: [من البسيط]

٩٧٠- لما نَزَلنا رَفَعْنا ظِلَّ أخبيةٍ (١)

قالَ: وليسَ يَنْصبون الظلَّ الذي هو الفَيءُ وإنما يَنْصبون الأخبيةَ. وبقولِ الآخرِ: [من الطويل]

٩٧١- تَتَبَّعُ أفياءَ الظِّلالِ عَشيَّةً (٢)

أي أفياءَ الشُّخوصِ. قال الراغبُ(٣): وليسَ في هذا دَلالةٌ فإن قولَه: «رفَعْنا ظِلَّ أخبية» معناهُ رفعنا الأخبيةَ فرفَعْنا بها ظلَّها، فكأنَّه يرفعُ الظلَّ. وأما قولُه: «أفياءَ الظِّلال» فالظلالُ عامٌّ والفَيءُ خاصٌّ. وقولُه: «أفياءَ الظلال» من إضافة الشيءِ إلى جنسه. قولُه تعالى: ﴿ونُدخِلُهم ظِلاً ظَليلاً﴾ [النساء: ٥٧] أي كَنيفاً مانعاً منَ الحرِّ، وممّا يُؤذي أذاه من الغمِّ والضيِّقِ. وقيلَ: هو كنايةٌ عن غَضارة العيشِ. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي دائماً طيباً. يقالُ: إنَّه لَفي عيشٍ ظَليلٍ، أي طيِّبٍ، قال جريرٌ: [من الكامل]

٩٧٢- ولقد تُساعِفُنا الدِّيارُ، وعَيشُنا ... لو دامَ ذاكَ بما نُحبُّ، ظَليلُ(٤)

قولُه تعالى: ﴿وظِلٍّ مَمْدودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠] أي دائمٍ لا تَنْسخُه الشمسُ. والجنةُ كلُّها ظِلٌّ لا شمسَ فيها؛ كما قالَ العباسُ بنُ عبد المطلبِ رضيَ الله عنه يمدحُه عليه الصلاة والسلام: [من المنسرح].

٩٧٣- مِن قَبلِها طِبْتَ في الظِّلالِ وفي ... مُسْتَودعٍ حيثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ(٥)

يشيرُ إلى أنَّه كان عليه الصلاة والسلام طَيِّباً في صُلبِ آدمَ عليه الصلاة والسلام.

---

(١) صدر بيت لعبدة بن الطبيب وعجزه: (وفار باللحم للقوم المراجيلُ) والبيت من قصيدة في المفضليات ١٤١.

(٢) شطر بيت في المفردات ٥٣٦ دون عزو.

(٣) المفردات ٥٣٦.

(٤) ديوانه ٤٧٣.

(٥) النهاية ٣/ ١٦٠ والفائق ٢/ ٢٨١.

وقالَ أبو بكرٍ: «ظلُّ الجنة سترُها والكينونةُ في دارِها» وإلاّ فالشمسُ إنما تُتعارفُ في الدنيا ،هي معيارُ الظلِّ باعتبارِ غَيبوبتِها وحَجبِها عن ذلك المكان الذي يوجَدُ فيه الظلُّ ولا شمسَ في الجنة. قولُه تعالى: ﴿ألم ترَ إلى ربِّكَ كيف مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] هذه الآية من أشكلِ الآيِ في فَهْمِها، وأحسنُ ما قيلَ فيها: إنَّ معنى «مدَّ الظلَّ» أنْ جعله يبسُطُ ويَمْشي وينتقلُ في الأمكنة التي كانتْ مشمولةً بالشمسِ، فينتفعُ به العالمُ انتفاعاً مُشاهداً في أبدانهم وزُروعِهم وثمارِهم. ولو بقيت الشمسُ مُتسلطةً عليهم لأحرقَتْ كلَّ ذلك، وكذا لو لم تطلعْ عليهم لفَسَدوا أيضاً. قولُه تعالى: ﴿ولو شاءَ لجعلَه ساكناً﴾ [الفرقان: ٤٥] أي لاصقاً بأصلِ كلِّ شاخصٍ مُظلٍّ لم ينبسطْ ولم ينتقلْ عن أصلِ ذلك الشاخصِ من بناءٍ أو جبلٍ أو شجرٍ، فلم يَنتفعْ به ذلك العالَمُ فيما ذُكر، فسمى اللهُ تعالى انبساطَه وانتقالَه الانتقالَ المعهودَ امْتداداً وتحرُّكاً، وعدمَ ذلك سُكوناً. قولُه: ﴿ثم جَعلنا الشمسَ عليه دليلاً﴾ معناهُ أن الناسَ يستدلُّون بالشمس وأحوالِها في المسيرِ العجيبِ الذي لا يَدخلُ تحتَ العقولِ على أحوالِ الظلِّ في كونه ثابتاً في مكانٍ، وزائلاً عن آخرَ، ومتَّسعاً مُنْبسطاً ولاصقاً مُتقلصاً، فيثبتون حاجاتِهم على حسبِ ما يُريدون. قولُه: ﴿ثم قَبضْناهُ إلينا﴾ معناهُ: ننسخُه بضحى الشمسِ بأنْ نُطلقَها فيسطعُ نورُها أي شعاعُها على تلك الأمكنة بالسيرِ الذي قدَّرْناهُ فيذهب.. قولُه: ﴿قَبْضاً يَسيراً﴾ أي على مهلٍ وتأنٍ. ولو قُبضَ الظلُّ ونُسخَ دفعةً واحدةً لتعطَّلتْ منافعُ الناسِ وفسدتْ معايشُهم ونباتُهم وشجرُهم بالشمسِ والظلِّ معاً، فسبحانَ الحكيمِ الذي تاهَتْ عقولُ الحكماءِ في حِكمته. وإنَّما شرحتُ ألفاظَ الآية، وإن المقصودُ الظلُّ لأنه لايُفهمُ معناها إلا بمجموعِ كلماتِها. وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجبٌ.

قولُه تعالى: ﴿إلاّ أنْ يأتيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] أي عذابه وأمرِه، وأمّا ذاتُه المقدسةُ فمنزَّهةٌ عن الانتقالِ والحركةِ. وهي إمّا جمعُ ظُلّة: قطعةٌ من السحابِ لأنها تُظلُّ من تحتَها. وقُرئ﴿ظلالٍ[1]﴾، وهو جمعُ ظِلٍّ أيضاً نحو غُلبةٍ وغلابٍ، وحُفْرةٍ وحِفارٍ. وإما جمعُ ظِلٍّ المرادُ به الشخصُ عندَ مَن يرى ذلك، وقد تقدَّمَ الاستدلال

---

(١) هي قراءة قتادة وأُبي وابن مسعود والضحاك وعاصم وأبو جعفر. البحر المحيط ٢/١٢٥ والقرطبي ٣/٢٥.

به والجوابُ عنه. قولُه:﴿ مَوجٌ كالظُّلَلِ(١) ﴾ [لقمان:٣٢] فقيل: هي شيءٌ يشبهُ الظُّلمةَ، وبها شُبِّهتِ الموجةُ. والأولى أن تكونَ على بابِها، والتشبيهُ بها واضحٌ لِما فيها من التراكمِ والتلاحُقِ. قوله:﴿ هم وأزواجُهم في ظلالٍ على الأرائكِ مُتَّكئون ﴾ [يس:٥٦] قُرئَ «ظلال» جمع ظِلٍّ. وقيلَ: جمع ظُلَّة نحو بُرْمة وبِرام، وقد تقدَّم. وقُرئَ «ظُلَلٍ(٢)» جمعُ ظُلَّة، يعني على التشبيه بما هُم من الظِّلِّ بمن أظلَّتْه سحابةٌ، فصارتْ عليه ظُلَّةً. ثم لم يكتفِ بذلك حتى جعلها ظُلَلاً مُتراكمةً مُبالغةً في الوصف. وحُكي في ظُلَل - بضمتين - فقيلَ: يجوزُ أن يكون جمعُ ظلالٍ ظُلُلٍ، فهو جمعُ الجمعِ، وهذا مردودٌ بقاعدةٍ تصريفيةٍ؛ وهو أن فِعالاً وفَعالاً إنْ كانا مُضاعفينِ أو مُعتلَّي اللامِ لزِمَهما الجمعُ على أفْعلةٍ نحو زِمام وأزِمَّة. وقد يقالُ: لما وردَ في لسانِهم كما يشهدُ بذلك مساغُ القول. وقد قالوا: عِنان وعُنن وحِجاج وحُجج. وكان الذي حملَ هذا القائلَ - واللهُ أعلمُ - على القول بذلك مع شذوذِه أنَّ هذا اللفظَ قد وردَ في صفةِ أهلِ النارِ بقولِه لهم:﴿ من فوقِهم ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦] جعلَ أطباقَ النارِ - أعاذنا اللهُ منها - ظُلَلاً لمَن فيها وبئسَ الظِّلُّ. فقولُه:﴿ لهم من فوقِهم ظُلَلٌ ﴾ ظاهرٌ؛ فإنَّ الظُّلَّةَ ما عَلا فأظلَّ. وأمّا قولُه:﴿ ومن تحتِهم ظُلَلٌ ﴾ فباعتبارِ مَن تَحْتَهم من المعذَّبين في الطبقةِ التي تحتَهم، فبالنسبةِ إلى مَن فوقَ هيَ كالأرض، وإلى من تحت ظُلَّة، وهذا كسقفينِ؛ فإنَّ الذي تحتَ يقالُ فيه ظُلَّة، وغيرَ ظُلَّة بالنسبةِ والإضافةِ، وهذا كقولِه تعالى في المعنى:﴿ وإنَّ جهنَّم لمحيطةٌ بالكافرين يومَ يَغشاهُم العذابُ من فوقِهم ومن تحتِ أرجُلِهم ﴾.

قولُه:﴿ عذابُ يومِ الظُّلَّة ﴾ [الشعراء:١٨٩] هي سحابةٌ أنشأها اللهُ تعالى كان فيها عذابُ مَدْين؛ قيلَ: أَصابَهم ذلك اليومَ حرٌّ عظيمٌ إلى أن كادوا يهلكون، فأرسلَ اللهُ ظُلَّةً كثيفةً، أي سحابةً مُتراكمةً، فهُرِعوا إليها يَستجيرون بها من الحرِّ، فلمّا تكاملوا تحتَها أطبقتْ عليهم بعذابِها، فلم يُرَ يومٌ مثلُه(٣). وحكى الفراءُ: أظلَّ يومُنا، أي صارَ ذا ظلٍّ وهو السحابُ. قولُه تعالى:﴿ انطلِقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاثِ شُعَبٍ لا ظليلٍ ﴾

(١) قرئت (كالظِّلال) البحر المحيط٧/ ١٩٣.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي والأعمش وطلحة وعبيد بن عمير وخلف، الإتحاف ٣٦٦ والنشر٢/ ٣٥٥

(٣) قيل: أصابهم حرٌّ عظيم مدة سبعة أيام. انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٥٩.

المرسلات: [٣٠-٣١] سمّاهُ ظلاً تهكُّماً بهم أو في الصورةِ من حيثُ إنه متراكبٌ لا شمسَ فيه. ثم لما وصفَه بوصفينِ بكونه ظلاً وبكونهِ [ساتراً] نفَى عنه هذينِ الوصفينِ؛ فقالَ: ليسَ بظليلٍ على ما يتعارفونهَ، ونَفى عنه فائدة الظلِّ المُتعارَف، وهوَ أنَّ من شأنه أن يُغنيَ من لهبِ النارِ وحرِّها. ويجوزُ أن يكونَ المعنى أنّ الظلَّ، وإن كنتُم تَعْهدونه يُغني من الحرِّ فهذا لا يُغني من اللهبِ. قال الراغبُ[١]: قولُه: ﴿لا ظَليلٍ﴾ أي لا يفيدُ فائدةَ الظِّلِّ في كونه واقياً من الحرِّ. قُلنا: هذا قد أفادَ ولا يُغني من اللهب. وأيضاً لو كان فائدةُ قولِه: ﴿لا ظَليلٍ﴾ ذلك لم يكُنْ لقولِه بعدُ، ولا يُغني فائدةٌ لأنه إذا لم يقِ الحرَّ عُلم أنه لا يغني من اللهبِ من بابِ الأولى والأحرى.

وقولُه: ﴿ظَلْتَ[٢] عليهِ عاكفاً﴾ [طه: ٩٧] أصلُها ظَلِلْتَ، وإنمَّا حُذفتِ اللامُ الأُولى للتَّضعيفِ والكسرِ، وفيه وفيما أشبهَه ثلاثُ لغات: ظَلِلْتَ على الأصل، وظَلْتَ بالحذفِ مع بقاءِ الفاءِ على حركتِها، وظِلْتَ بكسرِها منبهةً على حركةِ المحذوفِ، وإنْ كانوا قد حذفوا أحدَ المثْلين في المضاعفِ وإن لم يكنْ كسرٌ نحو: أَحَسْتُ في أَحسسْتُ، وهَمْتُ في هَممتُ، وحَلْتُ في حَلَلْتُ. فلأنْ يَحذفوا فيما فيهِ ذلك وحركةٌ ثقيلة أَولَى. ومنه قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٩٧٤- سوَى أنّ العِتاقَ منَ المَطايا أحَسْـنَ بــهِ فهــنّ إليـه شُـوسُ[٣]

يريد: أحَسسْنَ. على أنه قد زَعم بعضُهم أنه جاءَ ذلك مع الفتحِ، وجُعل منه: ﴿وَقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وليس كذلك حسبَما بيناّهُ في «الدرِّ» و «العقدِ» وغيرِهما.

وأصلُ ظَلَّ الدلالةُ على اتِّصاف اسمِها بمعنى خبرِها نهاراً كدلالةِ باتَ على اتصافه به ليلاً. تقول: ظلَّ زيدٌ يقرأ، أي اتَّصفَ بالقراءةِ نهاراً. وباتَ يُصلي، اتَّصفَ بها ليلاً، قالَ الشاعرُ: [من السريع].

---

(١) المفردات ٥٣٦ .

(٢) قرأ ابن يعمر (ظُلْتَ) وقرأ أبي والأعمش (ظَلِلْتَ) البحر المحيط ٦ / ٢٧٦، وقرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش وابو حيوة وابن أبي عبلة وابن يعمر والطوعي (ظِلْتَ) إعراب النحاس ٢ / ٣٥٨ والقرطبي ١١/ ٢٤٢ .

(٣) تقدم برقم ٣٥٥ وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ والأمالي ١ / ١٧٤ .

٩٧٥- أظــلُّ أرعــى وأبــيــتُ المحَــنْ   الـمـوتُ من بـعضِ الحـيـاةِ أهـونْ(١)

وهي من أخواتِ كانَ ترفعَ اسماً وتنصبُ خبراً، وتكونُ تامةً إذا أريدَ بها الإقامةُ. وتكونُ بمعنى صارَ فتدلُّ على الانتقالِ من حالٍ إلى آخرَ كقوله تعالى: ﴿ظلَّ وجهُه مُسوداً﴾ [النحل:٥٨]، إذ ليسَ المرادُ اتّصافَه بذلك نَهاراً فقط. وقيلَ إنَّما ذكرَ وقتَ النهارِلأنه أوضحُ، وهو الذي تظهرُ فيه. المخبّآتُ. والعربُ تقولُ: الليلُ ساترٌ للويلِ. وفي الحديث: «السلطانُ ظلُّ اللهِ في أرضِه(٢)» قيلَ: سِترُه ووقايتهُ. وقيلَ: خاصتهُ. وقيلَ: المرادُ العزَّةُ والمَنَعةُ، وأنشد:[من الطويل].

٩٧٦- فلو كنتَ مَولى العزِّ أو في ظِلالهِ   ظَلِمْـتَ ولكــنْ لا يَـدَيْ لكَ بالظُّلْـمِ(٣)

ظ ل م:

قولُه تعالى: ﴿لا ظُلْمَ اليوم﴾ [غافر:١٧] أي أنَّه تعالى يَظهرُ عدلُه في ذلك اليومِ لكلِّ أحدٍ، وإنْ كانَ نفيُ الظلمِ عنه ثابتاً في غيرِ اليومِ أيضاً، ولكنه فيه أظهرُ لأنَّه يومٌ مجموعٌ له الناسُ فيشاهدُ عدلَه تعالى جميعُ الخلائقِ، فلا يجازي بالسيئةِ إلا مثلَها. وأمَّا الحسناتُ فيضاعفُها ويَعفو عن سيئاتِ بعضِ العبادِ، ولا عدلَ أتمُّ من ذلك. ولَما كان التوحيدُ عندَ اللهِ بمكانٍ لا يُوازَى كان الجزاءُ عليه كذلك. ولمّا كانَ الشركُ عندَه تعالى أيضاً في بابِ المعاصي بمكانٍ لا يُوازَى كانَ الجزاءُ كذلك، ولو عُذِّب الكافرُ بكلِّ عذابٍ لم يوازِ كفرَه ولم يساوِه لعظمِ ما أتى به. فنسألُ اللهَ العظيمَ أن يَتَوفّانا مسلمين كما أَمَرنا به. والظلمُ عندَ أهلِ اللغةِ وكثيرٍ من العلماءِ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعه المختصِّ به، إمّا بنقصانٍ أو بزيادةٍ وإمّا بعدولٍ عن وقتِه أو مكانه. ومن ثَمَّ قالوا: ظَلَمَ السِّقاءَ: إذا تناولَه في غيرِ وقتِه أو مكانِه، ويقالُ لذلك اللَّبَنِ: ظَليمٌ. وقيلَ: هو أظلمُ من الحيَّةِ؛ وذلك أنَّ الحيةَ تأتي الجُحرَ فتغتصبُها من أرباها. قالَ الشاعرُ:[من الرجز]

٩٧٧- وأنتَ كالأفعى التي لا تحتفرْ   ثــم تجــيءُ حــاذِراً فتنجحـرْ

ويقالُ: ظلمَ الأرضَ: إذا حفرَها ولم تكن مَحلاً للحفرِ، وتُسمى المَظلومةَ. قال

---

(١) تقدم في مادة (ب ي ت) برقم ٢٠٩.

(٢) النهاية ٣/ ١٦٠.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٧٦ (صادر) والخصائص ١/ ٣٣٩ والمحتسب ٢/ ٢٧٩.

النابغةُ :[من البسيط]

٩٧٨- إلا الأواريُّ لأيـاً مـا أُبَيِّنُـهـا والنُّؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ(١)

والترابُ الخارجُ منها ظَليمٌ. وقيلَ: الظُّلْمُ: التصرُّفُ في مُلكِ الغَيرِ من غيرِ إذنه(٢). وقد ظَلمني، أي تصرَّفَ في مُلكي بغيرِ إذني، ومن ثَمَّ انْتَفَى الظلمُ عن الباري تعالى من كلِّ وجهةٍ وعلى كلِّ وجهٍ. فلهُ أن يُنعِمَ العاصيَ ويعذِّبَ الطائعَ. وليسَ ذلك ظُلماً إذِ الأشياءُ كلُّها ملكٌ له تعالى. وقيلَ: الظلمُ مُجاوزةُ الحدِّ الذي يَجْري مَجْرى نقطةِ الدائرة. ويقالُ فيما يقِلُّ ويكثُرُ من التجاوزِ. ولهذا يقالُ في الذنبِ الصغيرِ والذَّنبِ الكبيرِ: ظلمٌ. قال الراغبُ(٣): ولذلك قيلَ لآدمَ عليه الصلاة والسلام في تَعدِّيه: ظالمٌ، ولإبليسَ: ظالمٌ، وإنْ كانَ بينَ الظّلمين بَوْنٌ بعيدٌ. قلتُ: امّا التبايُنُ بينَ ما ذكرَه فمسلَّمٌ، ولكنْ وصفَه آدمَ بذلك جراءةٌ لا تجوزُ، فنبَّهتُ عليها لذلك. وقال بعضُ الحكماءُ(٤): الظلمُ أنواعٌ: الأولُ: بينَ العبدِ وربِّه وأعظمُه الشِّركُ والكفرُ والنِّفاقُ. ومن ثَمَّ قالَ الله تعالى:﴿ إنَّ الشركَ لظُلْمٌ عَظيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]، وإياهُ قصدَ بقوله:﴿ ألا لعنةُ الله على الظالمينَ ﴾ [هود:١٨]. والثاني: ظلمٌ بينَه وبينَ الناسِ، وإياهُ قصدَ بقوله تعالى :﴿ إنَّما السبيلُ على الذين يَظلمون الناسَ ﴾ [الشورى:٤٢]. والثالثُ: ظلمٌ بينَه وبينَ نفسِه، وإياهُ قصدَ بقوله تعالى:﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسِه ﴾ [فاطر:٣٢]. وقولُه:﴿ ولا تَقْربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين ﴾ [البقرة:٣٥] أي لأنفسِهم. قالَ: وكلٌّ هذه الثلاثةِ في الحقيقةِ ظلمٌ للنفسِ فإنَّ الإنسانَ أولُ ما يهمُّ بالظلمِ قد ظَلَم نفسَه، فإذاً الظالمُ أبداً يَبْتدئُ بنفسِه في الظلمِ، ولهذا قالَ في غيرِ موضعٍ:﴿ وما ظَلَمَهُم اللهُ ولكنْ انفُسَهم يَظْلمون ﴾ [آل عمران:١١٧] قلتُ: وفي قولِه:﴿ فتكُونا مِنَ الظالمين ﴾ فائدةٌ حسنةٌ وهو انَّه تعالى علمَ أنهما يُصيبيان ما يُصيبيان فلقَّنَهما الاعتذارُ. فمن ثمَّ قالا:﴿ ربَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا ﴾ [الأعراف:٢٣] فتأيَّدَ أنَّ الظلمَ في قولِه:﴿ مِنَ الظالمينَ ﴾ أي لأنفسِكُما. ثم إنَّ الظلمَ المتوسط – وهو ظلمُ

---

(١) تقدم برقم ٣٩ وهو في ديوانه ١٥ .

(٢) في الأشباه والنظائر ٢٠٢ « الظلم في القرآن على ستة وجوه: نفس الظلم ، والشرك ، والنقص، والجحد، والسرقة، والإضرار بالنفس » .

(٣) المفردات ٥٣٧،

(٤) المفردات ٥٣٧ - ٥٣٨ .

العبادِ- أصعبُ الثلاثة من وجهٍ وهو الافتقارُ إلى الخروجِ من مَظلمةِ ذلك الإنسانِ؛ إمّا بردِّ ما غصبَه وإمّا بإعلامه بما اغتابَه وثلبَه. وفي هذا منَ الصعوبةِ كما هو معروفٌ عندَ كلِّ أحدٍ بخلافِ النوعينِ الآخرين؛ فإنّهما لمجردِ الندمِ والإقلاعِ والعزْمِ على عدمِ العودِ يحصلُ الغرضُ ويُنْتَفى الظُّلمُ.

قولُه: ﴿الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانَهم بظُلمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] أي بشركٍ لأنه هو الظلمُ المؤثرُ في الإيمانِ. ولما سمعَها الصحابةُ تبادرَ فهمَهم إلى مطلقِ الظلمِ فضجُّوا فقالَ عليه الصلاة والسلام: «ذلكم الشركُ» وتلا قولَه تعالى: ﴿لا تُشْرِكْ باللهِ إنَّ الشِّركَ لظلمٌ عظيمٌ﴾ [لقمان:١٣] فسكتُوا[1]. قولُه: ﴿ولم تَظْلِمْ منه شيئاً﴾ [الكهف:٣٣] أي لم تُنقصْ. قولُه تعالى: ﴿وما ربُّكَ بظلامٍ للعبيدِ﴾ [فصلت:٤٦]. قال بعضهم: لا يلزمُ من نفيهِ الأخصُّ نفيُ الأعمِّ، واللهُ تعالى مُنْتَفٍ عنه الظلمُ على العُمومِ. وظلاّمٌ صيغةُ مبالغةٍ، ومثالُه إذا قلتُ: ليسَ زيدٌ بظالمٍ، معناهُ أنه لم يلتبِس بشيءٍ من الظلمِ قليلِه وكثيرِه. وإذا قلتُ: ليس بظلامٍ فإنما نفيتُ كثرةَ الظلمَ. ولا يلزمُ منه مُطلقِ الظلمِ، والجوابُ عنه أنَّ ظلاماً هنا ليسَ مثالَ مبالغةٍ وإنما معناهُ النسبُ، أي ليسَ بذي ظلمٍ كقولِهم: لَبّان ونَبّال، أي صاحبُ لبنٍ ونَبْلَ. وقيلَ: إنّما أتَى به على صيغةِ المبالغةِ بالنسبةِ إلى ذكرِ ما بعدهِ من الجمعِ. فلما تكرَّر المتعلقُ وتعدَّدَ حسُنَ أن يتكرَّرَ الفعلُ الذي نُفيَ عنه تعلقُه، والأولُ أحسنُ.

قولُه: ﴿إنهم كانوا هُم أظلمَ وأطغَى﴾ [النجم:٥٢] تنبيهٌ أن الظلمَ لا يُغني شيئاً؛ فإنّ قومَ نوحٍ مع كونِهم كانوا أظلمَ من هؤلاءِ لم يُغنِ عنهم ظُلمُهم شيئاً بل كان وَبالاً عليهم. قولُه تعالى: ﴿وما اللهُ يريدُ ظُلماً للعبادِ﴾ [غافر:٣١] أي لا يريدُ أن يَظلمَهم. وأمّا ظلمُهم لبعضِهم بَعضاً فهو واقعٌ وليس المرادُ نفيَ إرادته. وقد مَضى هذا مُستوفىً. وقال في موضعٍ آخرَ: ﴿وما أنا بظلامٍ للعبيدِ﴾ [ق:٢٩] فنفَى الظلمَ عن ذاته المقدَّسةِ من غيرِ تعرُّضٍ للإرادةِ، لأنَّ المقامَ هنا يَقْتضي نفيَ ذلك. قيلَ: والظلمُ يردُ أيضاً بمعنى العُدولِ ومنه: ﴿فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظَلَموا﴾ [النمل:٥٢] أي بعُدولِهم عن الحقِّ. ولا شكَّ أن ذلكَ لازمٌ للظلمِ، بأيِّ تَفسيرٍ فُسِّرَ. ويردُ أيضاً بمعنى النقصانِ كقولِه

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب ٤٢ حديث ٣٢٤٦ ومسلم في الإيمان ١٢٤ ومسند أحمد ١/ ٤٢٤.

تعالى: ﴿ وما ظَلَمونا ولكنْ كانوا أنفسَهم يَظْلمون ﴾ [البقرة: ٥٧] أي ما نَقَصوا مُلكَنا شيئاً، وإنما نَقَصوا أنفسَهم حظَّها. ويردُ بمعنى المنعِ؛ حكى أبو بكرٍ: ما ظَلَمك أن تفعلَ كذا؟ أي ما مَنَعَك. وفي حديثِ أمِّ سلمةَ «أنَّ أبا بكرٍ وعمر [ثَلَما] هذا الأمرَ فلم يَظْلماهُ[١]» أي لم يَضَعاه في غيرِ موضعه. وقيلَ: لم يَعْدلا به عن الحقِّ. وقيلَ: لم يُنْقصاهُ. وقيلَ: لم يَمْنعاهُ، وكلُّه مُرادٌ. والحقُّ أنَّ الظلمَ وضْعُ الشيءِ في غيرِ موضعه، وما ذُكرَ فلوازمُ.

والظَّليمُ: ذكرُ النَّعام، والجمعُ ظُلمانٌ. وقيلَ: سُمي بذلك لاعتقادِ العربِ أنه مَظلومٌ بصَلْمِ أُذُنيه، وإياهُ قصدَ الشاعرُ بقولِه: [من السريع]

٩٧٩- [فصرْتُ] كالهَيْقِ غدا يبْتغي قَرْناً فلم يرجعْ بأذنينِ[٢]

الهَيْقَ هو الظليمُ. يَعني أنه ذهبَ يطلبُ له قَرناً كبقرِ الوحشِ فذهبَتْ أذناهُ. وهو في هذا المعنى كقولِهم: مَن طلب الزيادةَ وقعَ في النَّقص. وقد تقدَّمَ أنَّ الظَّليمَ نوعٌ من اللَّبنِ، ونوعٌ من الترابِ. والظَّلْمُ: ماءُ الأسنانِ. وقيلَ: بريقُها؛ قالَ كعبٌ رضي الله تعالى عنه: [من البسيط]

٩٨٠- تَجْلو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتَسَمَتْ كأنَّه مُنْهلٌ بالرَّاحِ مَعْلولُ[٣]

وفي الحديث: «إذا أتَيْتُم على مظلومٍ فأغذُّوا السَّيرَ[٤]» قيلَ أرادَ به البلدَ الذي لا رعيَ فيه ولا أصابَه غَيثٌ. قولُه تعالى: ﴿ اللهُ وليُّ الذين آمنوا يُخرجُهُم منَ الظُّلماتِ إلى النورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] عَنى بالظُّلماتِ هنا الكُفرَ، وبالنورِ الإيمانَ. وهو من أحسنِ الاستعاراتِ لهذينِ الضِّدَّين. وأصلُ الظُّلمةِ عدمُ النور، وهما متقابلان؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وجَعَلَ الظُّلماتِ[٥] والنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١] ثم يُعبَّرُ بالظُّلمةِ عن الشِّركِ والجهلِ والفسقِ، كما عُبِّر عن أضدادِها بالنورِ.

---

(١) الفائق ١/٥٤٩ والنهاية ٣/١٦١.
(٢) البيت لبشار بن برد في عيون الأخبار ٣/١٤١ وديوانه ٤/٢٠١ وذيل الأمالي ١٠٧.
(٣) ديوانه ٧.
(٤) الفائق ٢/١٠٢ والنهاية ٣/١٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٧.
(٥) قرأ الحسن (الظُّلْمات) الإتحاف ٢٠٥.

قولُه: ﴿كَمَن مَثَلُه في الظُّلماتِ﴾ [الأنعام:٦] أي كمن هُو أعمى. قولُه: ﴿في ظُلماتٍ ثَلاثٍ﴾ [الزمر:٦] أي ظُلمةِ البطنِ والرَّحم والمَشيمةِ. قولُه: ﴿فنادَى في الظُّلماتِ[1]﴾ [الأنبياء:٨٧] قيل: ظلمةِ البحرِ، وظلمة بطنِ الحوتِ، وظلماتِ الليلِ. قولُه: ﴿قُل مَن يُنْجِّيكُمْ مِن ظلماتِ البرِّ والبحرِ﴾ [الأنعام:٦٣] عبَّر عن النجاةِ من المخاوفِ، والتِّيهِ في الليلِ المُتراكمِ بالظلماتِ، ولا شكَّ أنه أمرٌ عظيمٌ. وقيلَ: أرادَ بذلك شَدائدَهما عن غيرِ نظرٍ إلى ليلٍ أو نهارٍ. يقولون: هذا مُظلمٌ، أي شديدٌ. ويومٌ ذو كواكبَ قال: [من الخفيف]

٩٨١- وتُريهَ النجومَ تَجري بالظُّهْرْ[2]

وقالَ آخَرُ: [من الوافر]

٩٨٢- بيومٍ ذي كواكبَ أشفَعاهُ[3]

قولُه: ﴿لتخرجَ الناسَ منَ الظُّلماتِ إلى النورِ﴾ [إبراهيم:١] أي من ظلماتِ الكفرِ وما كانتْ عليه قريشٌ من عبادةِ الأوثانِ وذبحِ النسائكِ[4] في البيتِ المعظمِ إلى دينك القويمِ، وما جئتَ به عن ربِّك من الحقِّ الأبلجِ. قولُه: ﴿فإذا هم مُظْلِمون﴾ [يس:٣٧] أي داخلونَ في الظلامِ، كقولِه: ﴿لتَمرُّون عَليهم مُصْبِحين﴾ [الصافات:١٣٧]. قولُه تعالى: ﴿لئلاَّ يكونَ للناسِ عليكُم حُجَّةٌ إلا الذين ظَلَموا منهُم﴾ [البقرة:١٥٠] فيه أقوالُ أقربُها: إلا أن يقولوا ظُلماً وباطلاً، لقولِه: مالك عندي حقٌّ إلا أن تظلمَ: إلا أن تقولَ الباطلَ.

فصل الظاء والميم

ظ م أ:

قوله تعالى: ﴿يحسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً[5]﴾ [النور:٣٩] الظمآنُ: العَطشانُ، ومنه:

---

(١) قرأ الحسن (الظلْمات) الإتحاف ٣١١.

(٢) عجز بيت لطرفة في ديوانه ٥٢ وصدره: (إن تُنَوِّ له فقد تمنعه) والبيت في الأساس والتاج واللسان (نول).

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) النسائك: جمع نسيكة وهي الذبيحة. النهاية ٥/٤٨ واللسان (نسك)..

(٥) قرأ نافع وجعفر وشيبة (الظّمان) البحر المحيط ٦/٤٦٠.

رجلٌ ظمآنُ وامرأةٌ ظمأى. يقالُ: ظَمِئَ يَظمأُ ظَمَأً فهو ظمآنُ. قال تعالى: ﴿ إنَّ لك ألاَّ تجوعَ فيها ولا تَعْرى وأنَّكَ لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى ﴾ [طه: ١١٨-١١٩] نَفَى عنه أولاً الجوعَ والعُرْيَ، ثم ثانياً العطشَ والحرَّ. وما أحسنَ ما جاءَ على هذا النَّسقِ حسْبَما بينَّاه في غيرِ هذا! قيلَ: وأصلُه من الظِّمْءِ - بالكسرِ - وهو ما بينَ الشُّربَينِ. ومنه: أظماءُ الإبلِ، هي جمعُ الظِّما. فالظَّمأُ ما يحصَلُ من الظِّمْءِ من العطش.

فصل الظاء والنون

ظ ن ن:

قولُه تعالى: ﴿ وما هوَ على الغيبِ بظَنينٍ ﴾ [التكوير: ٢٤] أي بمتَّهم، أي أنه صادقٌ في نفسِ الأمرِ ولا عبرةَ بمن عاندَ واتَّهم. وقد تقدَّم أنه قُرئَ «بضَنينٍ» ومرَّ تفسيرُه. والظنُّ إذا كانَ بمعنى التُّهمةِ تَعدَّى لواحد. والظنُّ: ترجُّحُ أحد الطرفينِ على الآخرِ نَفياً وإثباتاً. وقد يعبَّر به عن اليقينِ والعلمِ كما يُعبَّر بالعلمِ عنه مَجازاً. قالَ الراغبُ[١]: الظنُّ ما يحصلُ عن أمارةٍ فإذا قَويتْ أدَّتْ إلى العلم، ومتى ضَعُفتْ جداً لم يَتجاوزْ حدَّ الوهْمِ. قولُه: ﴿ ألا يظُنُّ أولئك ﴾ [المطففين: ٤] تنبيه أن أمارات البعثِ ظاهرةٌ، وذلك نهايةٌ في ذمِّهم. قولُه تعالى: ﴿ الذين يَظُنون[٢] أنهم مُلاقُو ربِّهم ﴾ [البقرة: ٤٦] أي يَتيقَّنون[٣]؛ إذ لايناسِبُ حالُهم وصفَهم بظنِّ ذلك حقيقةً. وقيلَ: هو على بابه بتقديرِ مضافٍ، أي ثوابِ ربِّهم، وهو أمرٌ مَظنونٌ إذ لا يَقْطعون لأنفسِهم بالثوابِ، وفيه نظرٌ لأنَّ قولَه بعد: ﴿ وأنَّهم إليه راجعون ﴾ يعكِّرُ عليه وأجيبَ بأنه يُحملُ مع المقدَّرِ على الظنِّ الحقيقيِّ مع قولِه: ﴿ وأنهم إليه راجعون ﴾ على اليقينِ. واعتُرِضُ بلزومِ الجمعِ بينِ الحقيقةِ والمجازِ. وأجيبَ بالتزامه.

قولُه: ﴿ وظنَّ أهلُها أنَّهم قادرون عليها ﴾ [يونس: ٢٤] تنبيهٌ أنهم صاروا في حكمِ العالمينَ لفرطِ طَمَعِهم وأمَلِهم. قولُه: ﴿ وظنَّ[٤] أنه الفراقُ ﴾ [القيامة: ٢٨] أي علمَ.

---

(١) المفردات ٥٣٩.

(٢) قرأ ابن مسعود (يعلمون) الكشاف ١/ ٦٦.

(٣) في الأشباه والنظائر ٢٠١ «الظن في القرآن على ثلاثة وجوه: الشك واليقين والكذب».

(٤) قرأ ابن عباس (وأيقن) المحتسب ٢/ ٣٤٢.

وقيلَ: على، لأنه بَعدُ في شَكٍّ. قولُه: ﴿ وظَنَّ داودُ أنَّما فَتَنّاهُ ﴾ [ص:٢٤] أي علم. قوله: ﴿ إنْ نَظُنُّ إلا ظَنّاً ﴾ [الجاثية:٣٢] إنَّما أكَّدوا لئلا يُتوهَّم عنهم أنهم تَجوَّزوا بالظنِّ عن العلمِ. قولُه: ﴿ فظنَّ[1] أنّ لن نقدرَ عليه ﴾ [الأنبياء:٨٧] قال بعضُهم: إنَّ: ﴿ لَنْ نَقْدِرَ عليه ﴾ كقوله: ﴿ فقَدَرَ عليهِ رِزْقَه ﴾ [الفجر:١٦] ومن قَدَرَ عليه رزقُه فلْيُنْفِقْ. وقوله: ﴿ وقَدِّرْ في السَّرْدِ ﴾ [سبأ:١١].

وعن معاوية أنه أرسلَ إلى ابنِ عباسٍ فسألَه وقالَ: كيف يظنُّ نَبيُّ اللهِ ذلك؟ فأجابَه بما ذُكرَ. قولُه: ﴿ وظَنُّوا أنَّهم إلَيْنا لا يُرْجَعون ﴾ [القصص:٣٩] قيلَ: إنه استُعْمِلَ فيه أنَّ المُسْتَعمَلَ معَ الظَّنِّ الذي هو العلمُ تَنْبيها أنَّهم اعْتَقدوا ذلك اعتقادَهُم للشيءِ المُتَيقَّنِ وإنْ لم يكُنْ ذلك مُتَيقَّناً. وكانَ قائلُ هذا قد قدَّم أنَّ الظنَّ إذا قَوِيَ أو تَصوَّرَ بصورةِ القويِّ استُعملَ معه أنَّ المشدَّدةُ وأنْ المخففةُ منها، ومتى ضَعُفَ استُعملَ معهُ أن المختصَّةُ بالمَعْدومين منَ القَوْلِ والفعْلِ. قلتُ: ذكرَ النحاةُ أنَّ أنِ المخففةَ لا تقعُ إلا بعدَ أفعالِ اليقينِ، وأنَّ أنِ الناصبة لا تقعُ إلا بعدَ أفعالِ الشكِّ، ومتى وقعَ فعلٌ مُحتملٌ للأمرين جازَ أنَّ تكونَ المخففةُ إن جعلتْ ذلك الفعلِ ظنّاً، ويُنصبُ الفعلُ بعدَها. وقد قُرئَ بالوجهين قولُه تعالى: ﴿ وحَسِبوا ألاّ تكونَ فتْنَةٌ ﴾ [المائدة:٧١] وأجمعُوا على النصبِ في قوله: ﴿ أحسِبَ الناسُ أن يُتْركوا ﴾ [العنكبوت:٢] وعلى الرفعِ في قولِه: ﴿ ألاّ يَرْجِعُ إليهم قَولاً ﴾ [طه:٨٩].

قولُه: ﴿ يظنّون باللهِ غيرَ الحقِّ ظنَّ الجاهلية ﴾ [آل عمران:١٥٤] تنبيهٌ أنَّ هؤلاءِ المنافقينَ هُم في حزبِ الكفّارِ حيثُ شَبَّه ظنَّهم بظنِّ الجاهلية. قولُه: ﴿ وظَنُّوا أنَّهم مانِعَتُهم حُصونُهم منَ اللهِ ﴾ [الحشر:٢] أي اعْتَقدوا اعتقاداً كانوا منهُ في حكمِ المُسْتَيقنينَ. قولُه: ﴿ الظانِّينَ باللهِ ظنَّ السَّوءِ ﴾ [الفتح:٦] قيلَ: هو مفسَّرٌ بما بعدَه من قوله: ﴿ بل ظَنَنْتم أنْ لن يَنْقلبَ الرسولُ والمؤمنون إلى أَهْليهم أبداً ﴾ [الفتح:١٢] بدليلِ قوله تعالى بعدَه: ﴿ وظَنَنْتم ظَنَّ السَّوءِ ﴾. قولُه: ﴿ إنْ يَتَّبِعونَ إلا الظَّنَّ ﴾ [الأنعام:١١٦] ﴿ إنَّ الظنَّ لا يُغْني من الحقِّ شيْئاً ﴾ [يونس:٣٦].

أصلُ الظنِّ مذمومٌ إلا ما استثناهُ الشارعُ كما هو مبينٌ في مَواضعهِ. قولُه: ﴿ اجْتَنِبوا

---

(١) قرئت (أفظنَّ) القرطبي ١١ / ٣٣٢.

كثيراً من الظنِّ إنَّ بعضَ الظنِّ إثمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢]. أمروا باجتناب الكثيرِ منهُ حتى لا يصادفوا ذلك البعضَ منه الذي عَسى أن يقعَ فيه إثمٌ. وأَفهمَ أنَّ بعضه ليس بإثم وهو ما أذنَ بالعملِ به. قال بعضُهم: إنما جازَ استعمالُ كلٍّ من الظنِّ والعلمِ في موضعِ الآخرِ لعلاقة أنَّ كلاً منهُما فيه رجحانُ أحد الطَّرفينِ إمّا جَزْماً — وهو العلمُ — وأما تردُّداً — وهو الظنُّ. فمن استعمالِ العلمِ بمعنى الظنِّ قولُه تعالى: ﴿ فإنْ عَلِمتوهنَّ مُؤمناتٍ ﴾ [الممتحنة : ١٠] إذ ليس الوقوفُ على الاعتقاداتِ يَقيناً. ومنَ استعمالِ العكسِ قولُه تعالى: ﴿ الذين يظنُّون أنَّهم مُلاقُو ربِّهم ﴾ وقد تقدَّمَ. وأنشدُوا قولَ الشاعرِ، هو« دريدٌ » : [من الطويل]

٩٨٣- فقلتُ لَهُم: ظُنُّوا بأَلْفَي مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ في الفارسيِّ المُسَرَّدِ[1]

أي أَيْقِنوا بهم، لأنَّ المقامَ يَقْتضي ذلك.

فصل الظاء والهاء

ظ هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿ وإنْ تَظاهَرا [2] عليه ﴾ [التحريم : ٤] أي تعاوَنا. يقالُ: ظاهرتُه أي عاونْتُه. قال تعالى: ﴿ وأَنْزَلَ الذينَ ظاهروهُم ﴾ [الأحزاب : ٢٦] أي عاونُوهم. وأصلُ ذلك من الظهرِ الذي هو الجارحةُ، لأن المعاونَ يساعدُ صاحبَه بجوارحه وأقواها ظهرُه. ثم جُعلَ عبارةً عن كلِّ معاونةٍ وإنْ كانتْ بغيرِ الظهرِ حتى باللسانِ. قولُه: ﴿ وكانَ الكافرُ على ربِّه ظَهيراً ﴾ [الفرقان : ٥٥] أي مُعيناً، يَعني أنَّه بمنزلة المُعينِ للشيطانِ على الرحمنِ من حيثُ طاعتهُ له وعصيانُه لربِّه. وقيلَ: إنَّ مَعناهُ هينٌ أي وكانَ هَيِّناً عليه. قال أبو عبيدةَ: الظَّهْرُ: المظهورُ به، أي هيناً على ربِّه كالشيءِ الذي خَلَّفْته من قولك: ظهرتُ بكذا أي خَلَّفْته.

قولُه: ﴿ واتَّخذْتُموه وراءكم ظهْرياً ﴾ [هود : ٩٢] أي غيرَ مُعتدٌ به ولا مُلتفتٍ إليه، وهو ما تجعلُه بظهرِكَ فتنساهُ، وأصلُه من قولِهم: بعيرٌ ظِهْريٌّ، أي مُعدٌّ للركوب.

---

(١) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٤٧ ، ورواية صدر البيت في ديوانه« علانية : ظنّوا بالفي مدجّج ».

(٢) قرأ ابن عمرو ونافع وابن كثير وأبو جعفر (تظّاهرا) الإتحاف ٤١٩ والنشر ٢ /٢١٨، وقرأ عكرمة (تتظاهرا) وقرأ أبو عمرو (تظّهّرا) البحر المحيط ٨ / ٢٩١.

قوله: ﴿ الذينَ يَظَّهَّرون ﴾ و﴿ يُظاهرون[1] ﴾ [المجادلة: ٢] أي يُشَبِّهون [ظهور] أزواجِهم بظهرِ أُمهاتِهم، فيقولون: «أنتِ عليَّ كظَهرِ أمي[2]» وكان طلاقاً في الجاهلية فغيرَّ الشارعُ حكمَه، ثم اتَّسع الفقهاءُ فيه فقالوا: أن يُشبِّه زوجتَه بعضوٍ من أعضاءِ محارمه الإناثِ بتفصيلٍ مذكورٍ في كتبِ الفقه. وقد سماه الله تعالى: ﴿ منكراً من القولِ وزوراً ﴾ [المجادلة: ٢] وأوجبَ به الكفارةَ العظمى التي نصَّ عليها.

والظُّهورُ: ضدُّ الخَفاء؛ قال تعالى: ﴿ وظَهَر أمرُ الله ﴾ [التوبة: ٤٨] أي بدا ما وعدَ اللهُ به رسولَه والمؤمنين من النصرِ، وفشا دينُ الإسلام. وأصلُ ذلك من حصولِ الشيءِ على وجهِ الأرض، وضدُّه بَطُنَ أي حصلَ في بُطْنانِ الأرضِ فَخفيَ، ثم صارَ مُستعملاً في كلِّ بارزٍ للبَصَرِ والبَصيرة. وقولُه تعالى: ﴿ يَعْلمون ظاهراً منَ الحياةِ الدُّنيا ﴾ [الروم: ٧] أي يعلمون الأمورَ الدُّنيوية دونَ الأُخروية. ثم إنهم لا يعلمون من تلك الأمورِ إلا ظاهرَها دونَ باطنِها. لو عَلموا ذلك لاتَّضح لهم الحقُّ وبانَ ضدُّه. وقولُهم: علمُ الظاهرِ وعلمُ الباطنِ، يُشيرون بهما إلى المعارفِ الجليَّة والمعارفِ الخفيَّة وقد يُشيرون بهما إلى العلوم الدنيوية والأخروية. قوله: ﴿ ظهرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ ﴾ [الروم: ٤١] أي بَدا وفشا، أي ولم يَتَكتَّمْه لكثرةِ مخالطتِهم إياهُ. وقيلَ: ظهورُه في البرِّ أنْ قَتل قابيلُ هابيلَ، وفي البحرِ أنْ غَصب الجَلَنْدَى سفينةَ المساكينِ[3]، وهذا مثالٌ من الأمثلة.

قولُه: ﴿ وأسبغَ عليكم نَعمَه ظاهرةً وباطنةً ﴾ [لقمان: ٢٠] قيلَ: عَنى بالظاهرةِ ما تَقفون عليها من صحةِ الأبدانِ وإدامةِ الأبصارِ وتقويةِ البطشِ والسعيِ وإدرارِ الأرزاقِ السماويةِ والأرضيةِ، والباطنةَ ما لا يوقَفُ عليها، وكم في الإنسانِ من نعمةٍ لا يعرفُها، بل ولا تخطرُ ببالِه. قولُه: ﴿ فما اسْطاعوا أن يَظْهَروهُ ﴾ [الكهف: ٩٧] أي يَعلوهُ؛ يَعني السدَّ؛ يقالُ: ظهرَ عليه وظَهَره أي علاهُ، كأنه ركبَ ظهرَهُ. قالَ النابغةُ الجعديُّ:

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن (يظَّهَّرون)، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي والأعمش وأبو جعفر وخلف وشيبة (يظَّاهرون) الإتحاف ٤١١ والنشر ٢ / ٣٨٥، وقرأ أُبي (يتظاهرون، يتظهَّرون) البحر المحيط ٨ / ٢٣٢.

(٢) النهاية ٣ / ١٦٥ واللسان (ظهر).

(٣) هو قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٥، ويقصد بسفينة المساكين قوله تعالى في سورة الكهف، الآية ٧٩ (أما السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر) والجلندي: هو اسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وقيل إن اسمه هدد بن بدد. انظر تفسير ابن كثير ٣ / ١٠٣ والتعريف والإعلام الورقة ٣٦.

[من الطويل]

٩٨٤- بَلغنا السماءَ مجدَنا وعَلاءَنا وإنّا لنرجُو فوقَ ذلك مَظهرا[١]

أي مصعداً. ولمّا قالَ الشاميون لابنِ الزُّبيرِ: يا بنَ ذاتِ النِّطاقين، قالَ: إيه والإله، ثمَّ أنشدَ: [من الطويل]

- وتلكَ شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها

قلتُ: قد تمثَّلَ رضيَ اللهُ بيتَ أبي ذؤيبِ الهُذليِّ، وهوَ:

٩٨٥- وعيَّرها الواصونَ أنّي أحبُّها وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها[٢]

أي عالٍ ومرتفعٌ عنك لا يعلقُ بكَ. والأجلافُ إنَّما عيَّروهُ بشيءٍ كانَ فيه فخرُه لأن أمَّه أسماءَ رضيَ اللهُ عنها لما هاجرَ رسولُ الله ﷺ وصحبَه صاحبُه أبوها أرادوا تعليقَ سُفرةٍ كانتْ معَهم فيها بعضُ زادٍ فلم يجدوا حَبْلاً، وكان على رأسها نطاقٌ تتقنَّعُ به فشرطتْه نصفينِ تقنَّعتْ بأحدهما وأعطتْهم الآخرَ، فيا لَهَا من مَنْقبةٍ فازَ بها آلُ أبي بكرٍ وأولادُ الزُّبيرِ. وقد قالَها الخبيثُ الحجاجُ لما صَلَّب فلذَةَ كبدها قالَ: يابنَ ذاتِ النطاقين. فقالَ: لو عرفتُم ما شأنُ ذاتِ النطاقينِ! فمن ثمَّ قالَ عبدُ الله لأهلِ الشام ما قالَ، وأوقعَ إنشادهُ هذا العجز من البليغ.

قولُه تعالى: ﴿ وجَعَلْنا بينَهُم وبينَ القُرى التي باركْنا فيها قُرىً ظاهرةً ﴾ [سبأ: ١٨] الظاهر أنه أرادَ بظهورِها رؤيةَ المسافرينَ إياها ونزولَهم بها ذَهابا وإياباً. وقيلَ: هو مثلٌ لأحوالِ مَن تقدَّمَهُم مِن أهلِ القرى. وهذا تذكيرٌ لأهلِ مكةَ؛ فإنهم كانوا يمرُّون في سيرِهم إلى الشامِ بقُرى ثمودَ ولوطٍ، فنبَّهَهُم على الاعتبارِ بها كما نبَّه أهلَ سبأ على ذلك. قولُه: ﴿ فلا يُظهِرُ[٣] على غَيبِه أحداً ﴾ [الجن: ٢٦] أي لا يُطْلِعُ. قولُه: ﴿ لِيُظهِرَهُ على الدِّينِ كلِّه ﴾ [التوبة: ٣٣] يجوزُ أنْ يكونَ من الغلبةِ والمعاونَة، أي لِيُعليَه على الدِّين كلِّه ويُغلِّبَه أيضاً، وأنْ يكونَ من البروزِ وعدمِ الخفاءِ. قولُه تعالى: ﴿ وحينَ تُظهِرون ﴾

---

(١) البيت في ديوانه ٦٨ واللسان (ظهر) والمقاصد النحوية ٤ / ١٩٣ .
(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢١ وانظر النهاية ٣ / ١٦٥ .
(٣) قرأ الحسن (يَظْهَرُ) البحر المحيط ٨ / ٣٥٥ .

[الروم:١٨] أي تَدْخلون في الظهيرة؛ وهي وسطُ النهارِ وشدةُ الحرِّ. وقيلَ: تَصلون الظهرَ. ويقالَ: أظهرَ وأصبح وأَمَسى: دخلَ في هذه الأوقاتِ. وقد جَمعت الآيةُ الكريمةُ بينَ ذلك كلِّه في قولِه تعالى: ﴿فسبحانَ اللهِ حينَ تُمسون وحينَ تُصْبحون﴾[الروم:١٧] ﴿وله الحمدُ في السماواتِ والأرضِ وعَشيًّا﴾ الآية [الروم:١٨].

قولُه: ﴿الذي أنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٣] قيلَ: الظَّهرُ هنا استعارةٌ. والوِزْرُ المشارُ إليه [١]: العبءُ الذي حصلَ له من تحمُّلِ النبوَّة، لا الذُّنوبِ حاشا لله. وذلك أنَّ أمرَ النُّبوة ثقيلٌ جداً يعجزُ عنه البشرُ من حيثُ هو بشرٌ لولا التأييدُ الإلهيُّ والفَيضُ الربّانيُّ حتى أطاقَها الأنبياءُ عليهم الصلاةُ والسلامُ، فقال تعالى: ﴿ألم نَشْرحْ لك صَدرَكَ﴾ [الشرح:١] أي وسَّعناهُ لتلقِّي الوحي، وألقَينا عنكَ أعباءَ النبوةِ حتى أطقَت حَملَها. ومعنى إنقاضِ الظهرِ أن يثقلَ بالحملِ حتى يُسمعَ له نقيضٌ - وهو الصوتُ المنضغطُ من التقاءِ الفقاراتِ وتراكُبِها إذا حُملَ عليها شيءٌ ثقيلٌ. وفي الحديث: «خيرُ الصدقة ما كانَ عن ظهرِ غنىً» [٢] أي ظهور سعةٍ وفضلٍ. قال مَعمرٌ: قلتُ لأيوبَ: ما ظَهر غنىً؟ قالَ: عن فضل عيالٍ. وفي حديثِ أبي موسى: «أنه كساني ثوبين: ظَهرانِيًّا ومُعَقَّداً» [٣]. قيل: منسوبٌ إلى ظَهران؛ قريةٍ بالبَحرين. وقيل: بل مَرِّ الظَّهرانِ. والمُعَقَّدُ: بُرْدٌ من برودِ هَجَر.

---

(١) يقصد قوله تعالى (ورفعنا عنك وزرك) [الشرح/٢].

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ١٣٦٠، ١٣٦١ ومسلم في الزكاة ١٠٣٤.

(٣) الفائق ٢/١٠٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٥٩ والنهاية ٣/١٦٧.

باب العين

فصل العين والباء

ع ب أ:

قوله تعالى: ﴿قُلْ ما يَعْبأ بكُم ربِّي﴾ [الفرقان:٧٧] أي لا يَرى لكم قَدْراً ولا وَزْناً. يقال: ما عَبَأْتُ به، أي لم أقدِّرْه ولم أبالِ به ﴿لولا دعاؤُكم﴾ [الفرقان:٧٧] وتضرُّعكم. وأصلُه من العَبْءِ وهو الثِّقلُ. وقيلَ: من عَبَأْتُ الطِّيبَ: هيَّأتُه. يقال: عَبَأْتُ الجيشَ وعبَّأتُه. والمعنى ما يُبْقيكُم. فيجوزُ أن تكونا لغتين، وأن يكون عَبَيتُ، تَخفيفاً. قال مجاهدٌ: ما تفعلُ؟ قال أبو إسحاقَ: أيُّ وزنٍ لكم عندَه لولا توحيدُكم[1]؟ وفي الحديث: «عُبِّيَّةَ الجاهلية»[2] بضمِّ العين وكسرها؛ قيلَ: ما هيَ مُدَّخرةٌ في أنفسهم من حَميَّةِ الجاهليةِ. قيلَ: من العَبْءِ. وقيلَ: من العَبِ وهو النُّورُ. وأصلُه عَبَو فحذفَ منه كدم.

ع ب ث:

قولُه تعالى: ﴿أفَحسبتُم أنَّما خَلَقْناكم عَبَثاً﴾ [المؤمنون:١١٥] العَبَثُ: أنْ يَخْلطَ بعمله لَعِباً، من قولهم: عَبَثْتُ الأقطَ، أي خلطتُه فهو مَعْبوثٌ وعبيثٌ. ومنه العَوْبَثانيُّ، لطعامٍ مختلطٍ من سَويقٍ وتمرٍ.

ع ب د:

قولُه تعالى: ﴿إياكَ نعبدُ[3]﴾ [الفاتحة:٥] أي نذلُّ ونخضعُ. والعُبوديةُ: إظهارُ التذلُّلِ، والعبادةُ أبلغُ لأنها غايةُ التذلُّلِ. ولا تليقُ إلا بمَن له غايةُ الإفضال كالبارِي تعالى.

---

(١) التاج واللسان (عبا) وتفسير ابن كثير ٣/٣٤٣.

(٢) مسند أحمد ٢/٣٦١ والترمذي في تفسير سورة الحجرات.

(٣) قرأ زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير (نِعْبد)، وقرأ الحسن وأبو مجلز وأبو المتوكل (يُعْبَدُ) البحر المحيط ١/٢٣.

والعبدُ أعمُّ من العابدِ إذ يقالُ: عبدُ زيدٍ ولا يقالُ: عابدهُ. قال بعضُهم: عبادُ اللهِ وعبيدُ الناسِ. فيقعُ الفرقُ في الجمعِ. ونقَضَه بعضُهم بقوله:﴿ وما أنا بظلاّمٍ للعبيد ﴾ [ق:٢٩]. وللعبدِ جموعٌ كثيرةٌ. عبادٌ وعَبيدٌ وأَعْبُدٌ وعِبْدانٌ وعُبْدانٌ وعِبِدَّاءٌ وعُبُدٌ وأعابِدُ ومَعْبُوداءُ ومَعْبودى وعَبْدون ومَعْبدةٌ. وقال الراغبُ(١): وجمعُ العبدِ الذي هو مُسترقٌ عَبيدٌ، وقيلَ:عِبِدّى. وجمعُ العَبدِ الذي هو العابدُ عِبادٌ. قالَ: العبيدُ إذا أضيفَ إلى اللهِ تعالى أعمُّ من العبادِ. ولهذا قال: ﴿ وما أنا بظلاّمٍ للعبيدِ ﴾، فنبَّهَ أنه لا يظلمُ من تخصَّصَ بعبادتهِ ومَن انتسبَ إلى غيرهِ من الذين تسمَّوا بعبدِ الشمسِ وعبدِ اللاتِ. ثم العَبْدُ يقالُ على أنواعٍ:

الأولُ: عبدٌ بحُكم الشارعِ، وهو ما يجوزُ بيعُه وشراؤه من الآدميين. ومنه قولُه تعالى:﴿ والعبدُ بالعبدِ ﴾ [البقرة:١٧٨] يَعنى الذي في الرِّقِّ.

والثاني: ما يكونُ عبداً بالإبداعِ والاختراعِ وهذا لا يكونُ إلا للهِ تعالى إذ هو مُوجِدُ الأشياءِ كلِّها. وإلى هذا النوع أشارَ بقولِه تعالى:﴿ إنْ كلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ إلا آتي الرحمنِ عَبداً ﴾ [مريم:٩٣].

والثالثُ: ما يكونُ عَبداً بخدمتهِ وعبادتهِ واشتغالِه بمولاهُ. وإليه أشارَ بقولِه:﴿ واذكُرْ عبدَنا أيوبَ ﴾ [ص:٤١] ﴿ سُبحانَ الذي أَسرى بعبدِه ﴾ [الإسراء:١] ﴿ فوجَدا عَبداً مِن عبادِنا ﴾ [الكهف:٦٥] وهذه هي إضافةُ التشريفِ. ومنه قولُ الشاعرِ:[من السريع]

٩٨٦- لا تَدْعُني إلاّ بيا عبدَها فإنه أشرفُ أسمائي(٢)

الرابعُ: ما هو عبدٌ للدنيا وأعراضِها الفانية، وهو الحريصُ عليها المتهالك على حبِّها كقولِه تعالى:﴿ ولتجدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ ﴾ [البقرة:٩٦] وإياهُ قصدَ النبيُّ ﷺ بقولِه:« تَعِسَ عبدُ الدينارِ تَعِسَ عبدُ الخميصة»(٣). قالَ الراغبُ(٤): وعلى هذا النوعِ

(١) المفردات ٥٤٢.

(٢) البيت بلا نسبة في الدر المصون ١/١٩٩ والقرطبي ١/٢٣٢ والبحر المحيط ١/١٠٤.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد. وفي الرقاق، (١٠) باب ما يتقى من فتنة المال ٦٠٧١.

(٤) المفردات ٥٤٣.

يصحُّ أن يقالَ: ليس كلُّ إنسانٍ عبداً للّه تعالى؛ فإنَّ العبدَ على هذا المعنى العابدُ، لكنِ العبدُ أبلغُ من العابد. قلتُ: فيما قاله نظرٌ من حيثُ الصناعةُ اللفظيةُ، والناسُ كلُّهم عبادُ اللّه تعالى، بلِ الأشياءُ كلُّها كذلك؛ بعضُها بالتسخيرِ فقط وبعضُها به وبالاختيار.

والعبادةُ على نوعينِ: نوعٍ بالتَّسخيرِ، وهو الذي يكونُ عابداً بشهادة حاله وإن تأبّى في الصورةِ كقوله تعالى: ﴿ولله يَسجُدُ مَن في السماواتِ والأرضِ طَوعاً وكَرْهاً﴾ [الرعد: ١٥]. ونوعٍ بالاختيارِ وهي العبادةُ التي أمرَ اللّهُ بها الخلقَ وكلَّفَهم بها في قولِه تعالى: ﴿ يأيُّها الناسُ اعبدوا ربَّكم ﴾ [البقرة: ٢١].

قولُه: ﴿ وما خَلَقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليَعْبدونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليوحِّدون، ولم أَخْلُقْهم احتياجاً إليهم بدليلِ قولِه: ﴿ ما أريدُ منهُم من رزقٍ وما أريدُ أنْ يُطعمون ﴾ [الذاريات: ٥٧] وليسَ المعنى أنه خلقَهم مُريداً منهُم ذلك إذ لو كان كذلك لم يتخلَّفْ عن عبادته منهُم أحدٌ لئلا يلزمَ تخلفُ مُرادِه. وأنتَ تَرى أكثرَهُم غيرَ عابديه: ﴿ وما أكثرُ الناسِ ولَوْ حَرَصْتَ بمُؤمنينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣]. ويقالُ: طريقٌ مُعبَّدٌ، أي مُذَلَّلٌ بالوطءِ؛ قالَ طرفةُ بنُ العبدِ: [من الطويل]

٩٨٧- [تُباري عِتاقاً ناجياتٍ] وأتبعَتْ [وَظيفاً] وَظيفاً فوقَ مَورٍ مُعبَّدِ[1]

قولُه: ﴿ أنْ عَبَّدتَ بني إسرائيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢] أي اتَّخذْتَهم عَبيداً وخَوَلاً. وقيلَ: ذَلَّلتَهُم ذَلَّةَ العبيد. وقيلَ: كَلَّفْتَهم الأعمالَ الشاقَّةَ التي تُكلَّفُ مثلَها العِبْدانَ. وأنشدَ: [من البسيط]

٩٨٨- عَلامَ يَعبدُني قَومي وقد كثُرتْ فيهم أباعِرُ ما شاؤوا وعُبْدانُ؟[2]

يقالُ: أعْبدتُه مثلُ عَبَدتُه.

ع ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ فاعْتَبِروا يا أُولي الأبصارِ ﴾ [الحشر: ٢] أي اتَّعظوا بهؤلاء فإنَّ العاقلَ مَن اتَّعظَ بغيرِه؛ ومن ثمَّةَ قيلَ: ولا تَجعلْنا مَوعظةً. ومن ثمَّ قالَ تعالى: ﴿ فجعَلْناها

---

(١) ديوانه ٢٢.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١٨٤ والصحاح والأساس واللسان والتاج (عبد).

نَكالاً لما بينَ يَدَيها وما خَلْفَها ومَوْعظةً ﴾ [البقرة:٦٦] أي جَعلنا تلك الأمَّةَ مَوعظةً يَتَّعظُ بها المتقدِّمُون وهم مَن يسمعُ أن قوماً سيأتون يفعلونَ كذا فيبتلون بكذا. والمتأخرون وهم مَن بلغَهم خبرُهم. والاعتبارُ افتعالٌ من العبورِ وهو المُجاوزةُ؛ يقالُ: عبرتُ النهرَ: قطعتُه وجُزْتُه من أحدِ جانبيه إلى الآخرِ. ومن ثَمَّ استدلَّ بها مُثْبِتو القياسِ: فإنَّ القياسَ عبورٌ من أصلٍ إلى فرعٍ بعلَّةٍ جامعةٍ.

وأصلُ العَبْرِ تجاوزٌ من حالٍ إلى حالٍ. قيلَ: والعبورُ مختصٌّ بتجاوزِ الماءِ إما بسباحةٍ أو بسفينةٍ أو بعيرٍ أو قنطرةٍ. ومنه عبرَ النهرَ لجانبه بحيثُ يعبرُ إليه أو منهُ. واشتُقَّ منه: عَبْرُ العينِ للدمعِ. والعَبْرةُ كالدمعةِ. وفلانٌ [عابرُ سبيلٍ، قالَ تعالى](١) ﴿ إلا عابري سَبيلٍ ﴾ [النساء:٤٣] أي جائزي طريقٍ في المسجدِ. ومنه: ناقةٌ عُبْرُ الهواجرِ، أي تعبُرها لجلادَتِها وصبرِها بمعنى عائدةٍ. ومن ثَمَّ قال النحاةُ: إنَّ الإضافةَ غيرُ مختصَّةٍ. وعبرَ القومُ: ماتوا؛ نظراً إلى أنهم جاوزوا هذه الدنيا وقنطرتَها والعبارةُ مختصَّةٌ بالكلامِ لأنه عابرٌ في الهواءِ من لسانِ المتكلمِ إلى سَمعِ السَّامعِ.

والعِبْرة: الدِّلالةُ بالشيءِ على مثله وحقيقتُها الحالةُ التي يُتَوصَّلُ بها من معرفةِ المُشاهَدِ إلى ما ليس بِمُشاهَدٍ. ولهذا خُصَّتْ بالخواصِ، نحوُ: ﴿ إنَّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصارِ ﴾ [آل عمران:١٣]، ﴿ لَعبرةً لِمَن يَخْشَى ﴾ [النازعات:٢٦]. والتعبيرُ مختصٌّ بتفسيرِ الأحلامِ والرُّؤيا لأنَّ فيه عُبوراً من ظاهرِ الرؤيا إلى باطنِها. وقيلَ: لأنه يجرُّ بما يؤول إليه أمرُها؛ مأخوذٌ من: عَبَرَ النهرَ. إلا أنه لم يُسمعْ في المصدرِ إلا التعبيرُ ولم يُسمعْ في الفعلِ غالباً إلا التخفيفُ. يقالُ: عَبَرْتُ الرؤيا أَعْبُرُها تَعبيراً، فأنا عابرٌ. فجاءَ المصدرُ على غيرِ القياسِ، وهو غيرُ الغالب لأنَّ الغالبَ أنْ تُحذفَ زوائدُ المصدرِ لا الفعلِ نحو: أعطى عطاءً، وأنبتَ نباتاً، واغتسَلَ غُسلاً، وتوضَّأ وضوءاً. على أنه وردَ مشدَّداً مُوافقاً لمصدره؛ قالَ الشاعرُ: [من السريع]

٩٨٩- رأيتُ رُؤيا ثم عبَّرتُها وكنتُ للأحلامِ عَبّارا(٢)

لولا أنَّ التخفيفَ لغةُ التنزيل، قال تعالى: ﴿ إنْ كنتُم للرُّؤيا تَعْبرون ﴾

(١) إضافة من المفردات ٥٤٣..

(٢) البيت في الدر المصون ٦/ ٥٠٥ ورغبة الآمل ٤/ ١٧٢ والتاج (عبر) دون عزو..

[يوسف :٤٣]. وهذه اللامُ مزيدةٌ في المفعولِ زِيدتْ تقويةً للعاملِ وسَماها أبو منصورٍ لامَ التعقيب؛ قال: لأنها عقبت الإضافةَ وهو اصطلاحٌ غريبٌ جداً. قيلَ: والتعبيرُ أخصُّ من التأويلِ؛ فإنَّ التأويلَ يقالُ فيه وفي غيرِه. قلتُ وكذا هو أخصُّ من التفسير أيضاً.

والعَبْرِيُّ، خصٌّ بما ينبتُ على عَبْرِ النهرِ. وشَطٌّ مُعْبَرٌ: تُركَ عليه العَبْرِيُّ. والشِّعْرَى: العَبورُ، سُميتْ بذلك لأنها تعبرُ المجرَّةَ، وهما شِعْرَيان، وقد تقدَّم ذلك في باب الشين. وفي حديثِ أم زرع: «وعُبرُ جارَتِها»[١] قيلَ: إنَّ ضَرَّتَها إذا رأتْها وحُسْنَها أصابَها ما يُعبِر عَيْنَها، أي يُبْكيها. وقيلَ: تَرى من عَقَبِها ما تَعْتَبِرُ به. وفي الحديثِ أيضاً: «لطختْ بعبيرٍ»[٢] هو نوعٌ من الطِّيب؛ قالَ أبو عبيدةَ: هو عندَ أهلِ الجاهلية الزعفرانُ. قلتُ: وفيه نظرٌ، لأنَّ في هذا الحديثِ تَعبيراً اللهمَّ إلا أن يكونَ قد طرأَ حَرفٌ آخرُ.

ع ب س:

قولُه تعالى: ﴿ عَبَسَ[٣] وتَوَلَّى ﴾ [عبس :١] أي قطبَ وجهَهُ. والعُبوسُ: قُطوبُ الوجهِ لضيقِ الصَّدرِ. وسَبَبُها أنَّ ابنَ أمِّ مكتومٍ جاءه عليه الصلاة والسلام بعدَها: «مَرْحباً بمن عاتَبَني فيه ربيّ»[٤] وفي هذا رَفعٌ للنبيِّ ﷺ؛ فإنَّ عتابَ السيد لعبده تَشريفٌ فكيفَ من ربِّ الأربابِ؟ ولله أن يُعاتبَ أنبياءَه بما شاء ونحنُ نقولُه تلاوةً لا إخباراً. واستُعيرَ العبوسُ للزمانِ - كما استُعيرَ له الشدَّةُ والصُّعوبةُ - في قوله تعالى: ﴿ يوماً عَبوساً ﴾ [الإنسان: ١٠]. وباعتبارِ معناهُ قيلَ: العَبَسُ لما يَبِسَ من البَعْرِ على هُلْبِ الذَّنَبِ، أي شعرِه، ومنه قولُهم: عَبِسَ الوسخُ على وجهِه. وفي الحديث: «أنَّه نظرَ إلى إبلِ بني فلانٍ وقد عَبِسَتْ في أبوالِها»[٥]، قيلَ: ولا يكونُ ذلك إلا لكثرةِ شَحمِها ورَعْيِها فتجفُّ أبعارُها وأبوالُها على أفخاذِها. وفي حديثِ شُريحٍ: «كانَ يَرُدُّ بالعَبَسِ»[٦] يعني يرُدُّ الرقيقَ بالبولِ في الفراشِ، إذا كانَ شيئاً كثيراً. وهذا استعارةٌ لأنَّ أصلَه في الإبلِ كما تقدَّم. قال بعضُهم:

---

(١) الفائق ٢ /٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ /٦٢ والنهاية ٣ /١٧١ .

(٢) الفائق ١ /١٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢ /٦٣ والنهاية ٣ /١٧١ .

(٣) قرأ زيد بن علي (عبَّس) البحر المحيط ٨ /٤٢٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤ /٥٠١-٥٠٢.

(٥) الفائق ٢ /١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢ /٦٣ والنهاية ٣ /١٧١.

(٦) الفائق ٣ /١٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢ /٦٣ والنهاية ٣ /١٧٢ .

نُسبَ العبوسُ إلى اليومِ لوقوعِ عُبوسِ الوجوهِ فيه كقوله: ﴿في يومٍ عاصفٍ﴾ [ابراهيم:١٨] لوقوعِ العَصْفِ فيه، وهو حسنٌ.

ع ب ق ر:

قولُه تعالى: ﴿وعَبْقَريٍّ حسانٍ﴾ [الرحمن:٧٦] قال الفراءُ: الطنافسُ [الثخانُ][١] وقال مجاهدٌ: منَ الديباجِ. وقالَ أبو عبيدةَ: هي البسطُ كُلُّها. والعبقريُّ عندَهُم: كلُّ شيءٍ مُستغربٍ فائقٍ؛ وتزعمُ العربُ أنَّ عبقَرَ قريةٌ تسكنُها الجنُّ يصنعون بها صنائعَ عجيبةً؛ فكلُّ ما استغربوهُ واستعظموهُ نَسبوه إلى تلك القريةُ[٢]؛ فيقولون: عَبقريٌّ. وقالَ عليه الصلاة والسلام في حديثِ المنامِ عن عمرَ: «فلم أرَ عَبقرياً يَفْري فَرِيَّهُ»[٣]. قال أبو عبيدةَ: قال الأصمعيُّ: سألتُ أبا عمرو بنَ العلاءِ عن العبقريِّ فقالَ: يقالُ: هذا عبقريُّ قومٍ، كقولك: سيدُ قَومٍ وكبيرُهُم وقويُّهم ونحوِ ذلك. والجمعُ عَباقريٌّ، وقد قُرئَ بذلك[٤]. وقيلَ: عبقريٌّ جمعُ عَبقريَّة، يَعني اسمَ جنس. وقيلَ: هي البُسُطُ التي فيها صورٌ وتَماثيلُ، ووصفُها بالجمعِ يدلُّ على أنها اسمُ جنسٍ.

فصل العين والتاء

ع ت ب:

قولُه تعالى: ﴿ وإنْ يَستَعتبوا فما هُم منَ المُعْتَبِينَ﴾ [فصلت:٢٤] أي وإنْ يَستقيلوا ربَّهم بردِّهم إلى الدنيا مِمّا هُم فيه من العذابِ لم يُقلْهم. يقالُ: عَتَبَ عليه يَعتبُ: إذا وجدَ عليه، فإذا فاوَضَه فيما عتب عليه قيلَ: عاتَبَه فإذا رجعَ إلى [مسرته][٥] فقد أعتَبَ. والاسمُ العُتْبَى وهو رجوعُ المعتوبِ عليه إلى ما يُرضي العاتبَ. ومن أمثالِهم: «لكَ العُتْبَى بأنْ لا رَضيتَ»[٦] قالَ الهرويُّ: يُضربُ مثلاً للرجلِ يعاتِبُ صاحبَه في أمرٍ

---

(١) الإضافة من معاني الفراء ٣/ ١٢٠.
(٢) معجم البلدان: عبقر ٤/ ٧٩ – ٨٠.
(٣) أخرجه البخاري في المناقب، (٢٢) حديث ٣٤٣٤ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٣٩٣ ومسند أحمد ٢/ ٢٨.
(٤) قرأها ابن محيصن وعاصم والجحدري وعثمان بن عفان ونصر بن عاصم ومالك بن دينار وابن مقسم وأبو الجلد. الإتحاف ٤٠٧ وإعراب النحاس ٣/ ٣١٦، وقرأ أبو بكر (عباقر) القرطبي ١٧/ ١٩٣.
(٥) بياض في الأصل والإضافة من اللسان ١/ ٥٧٨ (عتب).
(٦) المستقصى ٢/ ٢٩٠.

نقمهُ عليه، فيعارضُه بخلاف ما يُرضيه. وفي هذا التفسيرِ نظرٌ لأنه وردَ في الحديث: «لكَ العُتْبى حتّى تَرْضَى»(١) أي لَكَ العَتْبُ عليّ حتى تَرضَى فيه. وقُرِئَ: ﴿وإن يُسْتَعْتَبوا﴾ بالبناء للمفعول «فما هُم منَ المُعْتبين – اسم فاعل»(٢) أي إن أقالَهُم وردَّهُم إلى الدُّنيا عادوا، وإلاخبُثَ ما كانوا ولم يَعْملوا بطاعته كقوله: ﴿ولو رُدُّوا لعادُوا لِما نُهُوا عنهُ﴾ [الأنعام:٢٨]. قال بعضهم: وأصلُ ذلك كلّه من العَتَبِ وهو كلُّ مكانٍ نابٍ بنازله. ومنه قيلَ للمرْقاة ولأُسْكُفَّة الباب عَتَبَةٌ، وكُنّيَ بها عن المرأة فيما رُوىَ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام قالَ لامرأةِ إسماعيلَ: قولي لزوجِك: غَيِّرْ عتبةَ بابك(٣). فاستُعير العَتْبُ والمَعْتَبةُ لغلظة يجدُها الإنسانُ في نفسه على غيرِه وبحَسَبه. قيلَ: خشُنتُ بصدرِ فلانٍ، ووجدَ في صدره غلظةً. ومنهُ قيلَ: حُمِلَ فلانٌ على عَتَبةٍ صَعبة، أي حالة شاقّة. ومنه قولُهم: أعتبتُ فلاناً، أي أبرزتُ له الغلظةَ التي وُجدتْ له في الصدر. وأعتبتُ فلاناً: حملتُه على العَتْب. وأَعتبتُه: أزلتُ عَتْبَه نحو أسكتهُ. ومنه قولُه: ﴿فما هم منَ المُعْتَبين﴾ أي من المُزالِ عتابُهم. والاستعتابُ: أن يَطْلُبَ منَ الإنسانِ أن يَذْكُرَ عَتْبَه ليُعْتَبَ.

يقالُ: استعتبتُ فلاناً، قال تعالى: ﴿وإنْ يُسْتَعْتَبوا﴾ وقال أيضاً: ﴿ولا هُم يُسْتَعْتَبون﴾ [النحل:٨٤]. قال: ويقال أيضاً: لك العُتْبى، وهو إزالةُ ما لأجله يُعْتَبُ، وبينَهُم أُعتوبةٌ،أي ما يُعاتَبون به. ويقالُ: عَتَبتُ عَتَباناً: إذا مشيتُ على رِجْلٍ مَشْيَ المُرتَقي درجةً، ومنه استُعيرَ: عتبتِ الدابّةُ تَعْتِبُ وتَعْتُبُ: مشتْ على ثلاث قوائمَ ورفعت الرابعةَ. ويُروى عَنتَ من العَنَتِ وهو المشقّةُ، وسيأتي إن شاء الله تعالى. وفي الحديث: «أولئك لا يُعاتَبون»(٤) لعظمِ ذنبهم.

ع ت د:

قولُه تعالى: ﴿أَعْتَدْنا للظالمينَ ناراً﴾ [الكهف:٢٩] أي أحضَرْنا. ومنه قولُه تعالى: ﴿هذا ما لديَّ عَتيدٌ﴾ [ق:٢٣] أي حاضرٌ ومُحضَرٌ، يَعني أنه مكتوبٌ مُحصًى

---

(١) الروض الأنف ٢/١٧٢.

(٢) قرأها الحسن وعمرو بن عبيد وأبو العالية وموسى الأسواري. إملاء العكبري ٢/١١٩ والبحر المحيط ٧/٤٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في الأنبياء، الباب (١٢) حديث ٣١٨٤.

(٤) النهاية ٣/١٧٥.

مُحضر. وقيلَ: العتيدُ: المُعتَدُّ، وأصلُه من العتادِ وهوَ ادِّخارُ الشيءِ قبلَ الحاجةِ [إليه]. ومنه: ﴿رقيبٌ عتيدٌ﴾ [ق:١٨] أي يعتدُّ أعمالَ العبادِ. وقيلَ: ﴿أعْتَدنا﴾ أعدَدْنا، فأُبْدِلَ من إحدى الدالينِ تاءٌ.

وفرسٌ عَتَد وعَتيد: حاضرٌ للعدوِ. والعَتُودُ من أولادِ المعزِ، وجمعُه أعْتِدةٌ وعِدّانٌ بالإدغام. وقيلَ: العتادُ: الثابتُ اللازمُ. فمعنى «أعتدْنا» أي أثْبتنا وحَصَّلنا وجعلناهُ أمراً مُستقراً. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «لكلِّ حالٍ عندَه عتادٌ»[١] أي عَتَدةٌ. وقيلَ: أَعْتدَةٌ، فهو عتيدٌ بمعنى أحكمتُه فهو حكيمٌ. وفي الحديث: «أنَّ خالداً جعلَ رقيقَهُ وأَعْتُدَه حُبُساً في سبيلِ اللّه»[٢] هو جمعُ عَتادٍ أيضاً، وهو ما جعلَه الرجلُ عدَّةً من السلاحِ والجمعُ أَعْتِدةٌ.

ع ت ق:

قولُه تعالى: ﴿ولْيَطَّوَّفوا بالبيتِ العتيقِ﴾ [الحج:٢٩] قيلَ: سُمي بذلك لأنه مُعتَقٌ من الجبابرَةِ، لم يقصدْه جبارٌ إلا قُصِم. وقيلَ: لأنه معتقٌ من الطوفانِ. وقيل: لأنه مقدَّمٌ، يدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿إنَّ أولَ بيتٍ وُضِعَ للناسِ﴾ [آل عمران:٩٦] وأصلُه التقدُّمُ في الزمانِ أو المكانِ أو الرُّتبةِ. ومن ثمَّ قيلَ للقديم: عَتيقٌ. ولكلِّ مَن خَلا من رِقِّ مُلكٍ: عَتيقٌ. والعاتقُ: مابينَ المنْكَبينِ، وذلك لارتفاعِه على سائرِ الجسدِ. والعاتقُ أيضاً: الجاريةُ التي عَنَستْ، وذلك لأنها كأنها عُتقتْ عن الزواجِ تخيلاً أنَّ المتزوجةَ في رقِّ الزواجِ. وقيل: هي حينَ تُدركُ. وفي الحديثِ: «خرجتْ أمُّ كلثومٍ وهيَ عاتقٌ فقبلَ هُجرتَها»[٣] فُسِّر بالبلوغ. وعَتَقَ الفرسُ: تقدَّم بسبقِه. وعَتَقَ مني يمينٌ، أي سَبقتْ. وأنشدَ لأوسِ بنِ حجرٍ: [من الوافر]

٩٩٠ - عليَّ أَليَّةٌ عَتقتْ قديماً ... فليسَ لها، وإن طُلِبَتْ، مَرامُ[٤]

---

(١) النهاية ٣/١٧٧.

(٢) الفائق ٢/١١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٦ والنهاية ٣/١٧٦.

(٣) الفائق ٢/١١١ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٧ والنهاية ٣/١٧٨.

(٤) ديوانه ١١٥ واللسان والتاج (عتق).

ع ت ل:

قولُه تعالى: ﴿خُذُوه فاعْتِلُوهُ[١]﴾ [الدخان:٤٧] أي احملوهُ بعُنفٍ وسُوقوهُ سَوقاً شَديداً. والعَتْلُ: الأخذُ بمجامعِ الشيءِ وجرُّه بقَهْرٍ كَعَتْلِ البعيرِ ونحوه. وقيلَ: معناهُ ادفعوهُ دَفْعاً بعُنْفٍ. قولُه: ﴿عُتُلٍّ[٢] بعدَ ذلك زَنيمٍ﴾ [القلم:١٣]. العُتُلُّ: هو الشديدُ الخصومةِ الجافي الضريبةِ اللئيمُ. وقال ابنُ عرفةَ: هو الفَظُّ الغليظُ الذي لا يَنْقادُ لخيرٍ. وقيلَ: هو الجافي الغليظُ. وقيلَ: الأكولُ المَنُوعُ، لأنه يَعْتِلُ الماءَ عَتْلاً.

ع ت و:

قولُه تعالى: ﴿وَعَتَوا عُتُوّاً كبيراً﴾ [الفرقان:٢١]العُتُوُّ: أشدُّ الفسادِ. وأصلُه النُّبوُّ عن طاعةِ الآمرِ. يقالُ: عَتَا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِياً. وقيلَ: العُتُوُّ: المبالغةُ في ركوبِ المَعاصي والتمردُ فيها، والعاتي مَن اتَّصفَ بذلكَ فلم تَنْفعْ فيه موعظةٌ ولم يَنْجعْ فيه إنذارٌ. قولُه: ﴿بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ﴾ [الحاقة:٦] أي مُتجاوزةٍ حدَّها الأولَ. وكلُّ أمرٍ شديدٍ؛ قولُه: ﴿وقد بلغتُ منَ الكِبرِ عتياً[٣]﴾ [مريم:٨] أي حالةً لا سبيلَ إلى إصلاحِها بالنسبةِ لِضَعفي ومُداواتِه إلى رياضتِه. وهي الحالةُ المشارُ إليها بقولِ الشاعر: [من الكامل]

٩٩١ - ومنَ العَناءِ رياضةُ الهَرِم[٤]

وقيلَ: عتياً طويلاً. يقال: ليلٌ عاتٍ، أي طويلٌ. وأنشدَ لجريرٍ: [من الوافر]

٩٩٢ - وحَطَّ المِنْقَرِيُّ بهما فحطَّتْ على أُمِّ القَفا والليلُ عاتِ[٥]

وكلُّ منَ انتهى شبابُه يقالُ فيه: عَتَا عُتُوّاً وَعِتياً وعُتياً، وعَتَا عُتُوّاً وعَتِياً، وحسا حُسوّاً وحِسِياً وحَساً كلُّه بمعنى يبسَ جِلدُه، وهو كنايةٌ عن طولِ العمرِ لأنَّ ذلك يلازمُه.

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن وأبو جعفر والحسن وقتادة والأعرج (فاعتُلوه) الإتحاف ٣٨٩والنشر ٢ / ٣٧١ والبحر المحيط ٨ / ٤٠ .

(٢) قرأ الحسن (عُتُلٌّ) الإتحاف ٤٢١ .

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعاصم وخلف ويعقوب (عُتِيّاً) الإتحاف ٢٩٨ والنشر ٢ /٣١٧ ، وقرأ ابن مسعود (عَتِيّاً) إملاء العكبري ٢ /٦١، وقرأ ابن مسعود ومجاهد وابن عباس وأُبي (عُسِيّاً) القرطبي ١١ /٨٤ والبحر المحيط ٦ /١٧٥ .

(٤) عجز بيت لمالك بن دينار في الحيوان ١ /٤١ ومجمع البلاغة ١ /٦٣ والأمثال والحكم ١٢٤ وصدر البيت: (وتلوم عِرْسَكَ بعد ما هرمتْ)

(٥) ديوانه ٨٦ .

قولُه: ﴿أيهُم أشَدُّ على الرحمنِ عتياً﴾ [مريم:٦٩] الظاهرُ أنهُ مصدرٌ. وقيلَ: هو جمعُ عاتٍ، وفيه نظرٌ من حيثُ الإعرابُ والمعنى وبيانُهما في غيرِ هذا، إلا أن الجمعَ الإعلالُ وفي المصدرِ التَّصحيحٌ. يقالُ: عتَا زيدٌ عُتُوّاً. والقومُ عُتِيٌّ. والقومُ عُتِيٌّ ويجوزُ العكسُ.

فصل العين والثاء

ع ث ر:

قولُه تعالى: ﴿فإن عُثِرَ﴾ [المائدة:١٠٧] أي طَلَع. يقالُ: عثرتُ على فلانٍ، أي اطلَّعتُ عليه. وأعثرتُ عَثْراً عليه، أي أطلعتُه. قال تعالى: ﴿وكذلك أعْثَرنا عَليهم﴾ [الكهف:٢١] أي أَطْلعنا الناسَ عليهم ليتَّعظوا بهم. وأصلُ ذلك من عَثَر الرجلُ يَعثُر عثاراً وعُثوراً، أي سقطَ من شيءٍ يُصيبُ رجلَه، ثم تُجوّز به عن الاطّلاع، كأنَّ المطَّلعَ عَثَر على حقيقةِ ذلك الأمرِ وصادفه برجلِه. فقولُه: ﴿أعْثَرنا عليهم﴾ أي أوْقَفناهم عليهم من غيرِ أنَ يَطْلبوا ذلك.

والعاثُورُ: الهلكةُ، والجمعُ العَواثيرَ. ومنه الحديثُ «مَن بغَى قريشاً العواثيرَ كبَّه اللهُ على مُنْخُريه»(١)، ويُروَى العاثر وهو حبالةُ الصائد. وأنشد لأبي وَجْزَةَ: [من البسيط]

٩٩٣ - عانٍ تعلقُه من حبٍّ غانيةٍ ... قذَّافةٍ عاثرٍ في الكعبِ مقصورِ

وذلك أنَّ الحُبالةَ يعثُر فيها من عَلِقَ بها. والعاثورُ أَصلُه ما يُحتفَرُ من سِيَةِ النهرِ يُسقَى به البَعْلُ من النخلِ، لأنه أيضاً نخلُ العِثارِ، ومنه: وقعَ فلانٌ في عاثورِ شرٍّ وعافورِ شرٍّ ويقال: جدٌّ عاثرٌ أي حظٌّ ناقصٌ، وأنشدَ: [من الطويل]

٩٩٤ - كأنْ لم يكُنْ بينَ الحَجونِ إلى الصَّفا ... أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامرُ(٢)
بلى نحنُ كنّا أهلَها فأبادَنا ... صروفُ الليالي والجُدودُ العواثرُ

ع ث و:

قولُه تعالى: ﴿وما تَعثَوا في الأرضِ مُفسِدين﴾ [البقرة:٦٠] قال الهرويُّ: أي لا

---

(١) الفائق ٢/١١٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٦٩ والنهاية ٣/١٨٢.

(٢) البيتان في الدر المصون ٨/٣٥٨ واللسان (حجن) وقطر الندى ١٥٩. وينسبان إلى عمرو بن الحارث بن مضاض أو للحارث الجرهمي.

تُفسدوا فيها. يقال: عِثْتَ تَعْثَى لغةُ الحجازِ في عاثَ يَعيثُ عَيْثاً، اي أفسدَ. قلتُ: وعلى هذا فقولُه: ﴿ مُفسدين ﴾ حالٌ مؤكِّدةٌ. وظاهرُ كلامه أنه ليس مقلوباً منه. قال الراغبُ[١]: والعِثِيُّ والعَيْثُ يتقاربان، نحو جذَبَ وجبَذَ، إلا أنَّ العَيْثَ أكثرُ ما يقالُ في الفسادِ الذي يُدرَكُ حِسّاً، والعِثيُّ فيما يُدرَكُ حُكماً. يقالُ: عَثِيَ يَعْثَى عثياً. وعلى هذا قولُه: ﴿ ولا تَعثوا في الأرضِ ﴾، وعَثا يَعْثُوا عُثُوّاً. قلتُ: وعلى هذا فيكونُ عَثا بالمثنّاة والمثلَّثة بمعنىً واحدٍ. والأعثى: هو الأحمقُ الثقيلُ. وهو أيضاً لونٌ يضربُ إلى السوادِ.

فصل العين والجيم

ع ج ب:

قولُه تعالى: ﴿ وإنْ تَعْجَبْ فعَجَبٌ قَوْلُهُم ﴾ [الرعد: ٥]. العَجَبُ والتَّعجُّبُ: حالةٌ تَعرِضُ للإنسانِ عندَ الجهلِ بسببِ الشيءِ. وقال بعضُهم: التعجبُ زيادةٌ في وصفِ الفاعلِ خفيَ سببُها، وخرجَ بها المتعجبُ منه عن نظائرِه. وعلى هذا فلا يُسندُ إلى الباري تعالى لاستحالة ذلك عليه تعالى، فإن ورَدَ ما ظاهرُه خلافُ ذلك وجبَ تأويلُه كقوله: ﴿ فما أَصْبَرَهُم على النار ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿ أسمعْ بهم وأبصرْ ﴾ [مريم: ٣٨]، ﴿ بل عجبتُ ﴾[٢] [الصافات: ١٢] في قراءة ضمِّ التاء على معنى حالِ هؤلاء حالَ مَن يُقالُ فيه ذلك. وقد وردَ في الحديث: «عجبَ ربُّكم»[٣] من كذا، وهو مؤوَّلٌ على معنىً يليقُ بجلاله. قال بعضُهم: كما أُسندَ إليه المجيءُ والإتيانُ بمعنىً يليقُ به لا على ما نَتَعارفُه. وقيلَ: قولُه: «عجبت» إنه مُستعارٌ بمعنى أنكرتَ كقولِه تعالى: ﴿ أتعجبينَ من أمرِ الله ﴾ [هود: ٧٣] قاله الراغبُ[٤]، وفيه نظرٌ. وقيلَ: معنى «عَجبَ ربُّكم» عظُم ذلك عندَه وكبُرَ. وقيلَ: معناهُ أثابَ ورضيَ كقولِه: ﴿ ويمكُرون ويمكُرُ اللهُ ﴾ [الأنفال: ٣٠] يعني سَمَّى جزاءه عَجَباً تَنبيهٌ أنهم قد عَهِدوا مثلَ ذلك قبلُ.

قولُه تعالى: ﴿ أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَباً ﴾

---

(١) المفردات ٥٤٦.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو عبيد وابن مسعود وشعبة والأعمش وابن مقسم وابن عباس والنخعي وابن وثاب (عجبتُ) الإتحاف ٣٦٨ والنشر ٢ / ٣٥٦ والسبعة ٥٤٧.

(٣) النهاية ٣ / ١٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٠ وتتمة الحديث «عجب ربكم من إلكم وقنوطكم».

(٤) المفردات ٥٤٧.

[الكهف: ٩] معناهُ ليسَ ذلك في نهايةِ العَجبِ؛ فإنَّ في آياتنا ما هو أعجبُ منهم. قولُه تعالى: ﴿إنا سَمعنا قرآناً عَجَباً﴾ [الجن: ١] لأنه لم يعهدوا مثلَه، ﴿وإنْ تَعْجَبْ فعَجَبٌ قولُهم﴾ أي هذا محلُّ التعجبِ وهو إنكارُهم البعثَ مع ظهورِ دلائلهِ وسُطوعِ براهينهِ، من نصبِ الأدلَّة الظاهرةِ كخلقِ السماواتِ والأرضِ، وما أوجدَ فيهما من بديعِ الصنعة والمخلوقات.

ع ج ز:

قولُه تعالى: ﴿كأنهم أعجازُ[١] نخلٍ خاويةٍ﴾ [الحاقة: ٧]. الأعجازُ جمعُ عَجُزٍ وهوفي الأصل مؤخَّرُ الإنسانِ ثم شُبِّه مؤخرُ غيرِه به. وقولُه: ﴿يا وَيْلتا أعَجَزْتُ[٢] أن أكونَ مثلَ هذا الغراب﴾ [المائدة: ٣١] أي قصرتُ ولم أقدرْ. فحقيقةُ العَجْزِ التأخرُ عن الشيءِ وحصولُه عن عجزِ الأمرِ أي مؤخَّرِه. كما ذكر في الدُّبُر ثم عُبِّر به في العرفِ عن القصورِ عن فعلِ الشيءِ، وهو ضدُّ القُدرةِ. وقولُه: ﴿والذين سَعَوا في آياتِنا مُعاجزينَ﴾ [الحج: ٥١] وقرئَ «مُعجِّزينَ»[٣]. يقالُ: عاجَزْتُه وأعجزْتُه: جعلتُه عاجزاً. وقيلَ: ﴿مُعاجزين﴾ معناهُ ظانِّين مُقدِّرين أنهم يُعْجِزوننا لأنهم حَسِبوا أنْ لا بعثَ ولا نُشورَ، فلا يكونُ ثوابٌ وعقابٌ، وهو في المعنى كقولِه: ﴿أم حَسِب الذين يعْملون السَّيئات أن يَسْبِقونا﴾ [العنكبوت: ٤]. وقيلَ: مُعاجزين للأنبياءِ وأولياءِ اللّه تعالى يُمانعونَهم ويُقاتلونَهم ليصدُّوهم عن أمر اللّه. وقيلَ: معناهُ مُعاندين. وقيلَ: سابقين، أي يظنُّون أنهم يَفوتونَنا. و«مُعجِّزين» ينسُبون مَن تَبعَ رسولَ الله ﷺ إلى العَجْزِ، وهو كقولك: جهَّلتُه أي نَسَبتُه إلى الجهلِ. وقيلَ مُثَبِّطينَ، أي مانِعينَ الناسَ من اتباعهِ ﷺ، وهو كقولِه في المعنى: ﴿الذين يصدّون عن سَبيلِ اللهّ﴾ [الأعراف: ٤٥].

والعجوزُ: نظيرُ الشيخِ لعجزِها عن كثيرٍ من الأمورِ. وفي حديثِ عليٍّ رضيَ الله عنه: «لنا حقٌّ إن نُعطَه نأخذْه وإن نُمنعْه نركبْ أعجازَ الإبلِ وإنْ طالَ السُّرَى»[٤] كنَّى

---

(١) قرأ أبو نهيك (أعْجُزُ) البحر المحيط ٨ / ٣٢١.

(٢) قرأ ابن مسعود والحسن وطلحة (أعَجِزْتَ)الإتحاف ١٩٩.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والجحدري وأبو السمال والزعفراني (مُعَجِّزين) الإتحاف ٣١٦ والنشر ٢ / ٣٢٧ والسبعة ٤٣٩، وقرأ مجاهد وابن الزبير ((مُعْجِزين) البحر المحيط ٦ / ٣٧٩..

(٤) الفائق ٢ / ١١٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٢ والنهاية٣ / ١٨٥.

بذلك عن حصولِ المشقَّة، لأنَّ ركوبَ الأعجازِ في غايةِ المشقَّة، لا سيما معَ طولِ السَّيرِ في الليل. وقيل: بل ضربَه مثلاً لتقدُّمِ غيرِه عليه وتأخيرِه عن الحقِّ الواجبِ.

ع ج ف:

قولُه تعالى: ﴿ يأكلُهنَّ سَبعٌ عِجافٌ ﴾ [يوسف:٤٣] أي مَهازيلُ، وهو جمعُ أعجفَ وعَجفاءَ، وهو الدقيقُ منَ الهُزالِ. وأصلُه من قولِهم: نَصْلٌ أعجفُ، أي دقيقٌ. وأعجفَ الرجلُ: صادفَ مواشيَه أو صارتْ عجافاً. وعَجَفَتْ نَفسي عن فلانٍ وعن الطعامِ، أي نَبَتْ. وليس فعالٌ قياساً لأفعلَ فَعْلاءَ ولا فَعْلاءَ أفعلَ، ولكنْ جمعُ فاعلٍ فعالٌ لمقارنتِه بسمان. ومقتضاهُ أنَّه إذا لم يُقترنْ بسمانٍ فلن يُجمعَ على فعالٍ كما قالوا في أحدِ ما قدُم وما حدُث في أخواتٍ له. وفي الحديثِ: «أَعْنُزاً عِجافاً»[١] من غيرِ مقارنةِ ما يناسبُه.

ع ج ل:

قولُه تعالى: «أَعَجِلتُم أمرَ ربِّكم ﴾ [الأعراف:١٥٠] أي سَبَقتموهُ، وهو كقولِه: ﴿ وما أعجلَكَ عن قَومِكَ ﴾ [طه:٨٣] أي كيفَ سَبَقْتَهم؟ يقالُ: أعجلني فَعَجِلْتُ له، واسْتَعجلتُه: تقدَّمتُه فحملتُه على العَجلة. وأصلُ العَجلة: طلبُ الشيءِ وتحرِّيه قبلَ أوانه، وهو مُقتضَى الشَّهوة، فلذلك صارتْ مذمومةً في عامَّة القرآنِ، حتى قيلَ: العجلةُ من الشيطان. قولُه: ﴿ وعَجِلتُ إليكَ ربِّ لتَرضَى ﴾ [طه:٨٤] أي ممّا خصَّ من الذمِّ فإنَّها وإن كانت عجلةً لكنها محمودةٌ، إذ المقصودُ بها رضى ربِّه. وللراغبِ هنا عبارةٌ؛ قال[٢]: فذكرَ أنَّ عجلتَه، وإن كانتْ مذمومةً، فالذي دَعا إليها أمرٌ محمودٌ وهو رضىَ الله. وهذا إنَّما ذكرتُه تَنْبيهاً على خطابِه في ذلك إذ لا يصدُرُ من الأنبياءِ ما يذمُّ عليه البتَّةَ.

قولُه تعالى: ﴿ خُلقَ الإنسانُ من عَجلٍ[٣] ﴾ [الأنبياء:٣٧] تَنبيهاً أنَّ طبعَهُ العجلةُ بمنزلةِ مَن خُلق من الشيءِ فكأنَّ العجلة مَادَّتُهُ. وأصلُه: نبَّه به أنَّه لا يَتَعرَّى من ذلك البتَّةَ، فإنها إحدى القوى التي رُكِّب عليها. وقد قالَ بعضُهم: العَجلُ: الطينُ بلغةِ بعضِهم، وأنشدَ: [من البسيط]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٧٢ والنهاية ٣/١٨٥..
(٢) المفردات ٥٤٨.
(٣) قرأ ابن مسعود (خُلِقَ العَجَلُ من الإنسان) البحر المحيط ٦/٣١٢.

٩٩٥ - والنَّخْلُ يَنبتُ بينَ الطينِ والعَجَلِ(١)

ولا يبعُدُ عن الصُّنع. قولُه: ﴿مَن كانَ يريدُ العاجلةَ﴾ [الإسراء:١٨] يريدُ الدنيا، فإنها حاضرةٌ بالنسبة إلى الآخرة، فإنها وإن كانتْ حقَّ اليقين إلا أنها آجلةٌ. قولُه: ﴿عَجَّلنا له فيها ما نشاءُ لمن نُريدُ﴾ [الاسراء:١٨] لم نُعطِه طِلْبتَه بل الذي نُعجِّلُه ما نشاءُ لا ما يَتمنّاه. ثم أخبر أنه ليس كلُّ متمنٍّ أيضاً نُعطيه ما يشاءُ، بل أردنا ذلك له. ربَّ رَضِّنا بما قسمتَ لنا، ولا تَجْعلنا منَ الذين يريدونَ العاجلةَ.

والعُجالةُ: ما يَتعجَّلُ أكلَه الضيفُ كاللُّهْنة، وقد عَجَلْتُهم ولَهَنْتُهم. والعجْلَةُ: الإداوةُ الصغيرةُ للتعجيل بها عندَ الحاجة إليها. والعَجَلَةُ: خشبةٌ مُعترِضَةٌ على البئر، وما يُحملُ على الثيران أيضاً، قيل لهما ذلك لِيُسْرِ مَرِّهما. والعِجْلُ: ولدُ البقرة، قيلَ: سُمي ذلك لتصورِ عَجلته التي تَعْدَمُ منه إذا صار ثوراً. وبقرةٌ مُعْجِلٌ: لها عجلٌ، من أعجلتْ صارتْ ذاتَ عجلٍ. والعَجَلَة أيضاً من النَّخْلِ نحوُ النَّقيرِ منه كأنه يُتعجَّلُ به الخمرُ. قولُه: ﴿ولو يُعجِّلُ اللهُ للناسِ الشرَّ﴾ [يونس:٨] الآية أي أنهم يَدْعون على أنفسِهم بالشرِّ كما يَدْعون لها بالخير. فلو عَجَّل لهم من الشرِّ ما يستعجلونَه بدعائهم مثلَ استعجالِهم الخيرَ لَهَلكوا، وقيل: لو أخَذَهم فعجَّلَ لهم العقوبةَ كاستعجالِهم بالخيرِ لفرغَ من الأمر فهَلكوا.

ع ج م:

قولُه تعالى: ﴿ولو نَزَّلْناهُ على بعضِ الأعْجَمينَ﴾ [الشعراء:١٩٨]. الأعجمُ: مَن في لسانه عُجمةٌ عَربياً كان أو أعجمياً، والأعجميُّ منسوبٌ إليه، والنَّسبُ إلى الصفاتِ لا يَنْقاسُ نحوُ أحمريٍّ (منسوبٌ إلى أحمر) وقد وردَ ذلك. وأنشدَ: [من الرجز]

٩٩٦ - أَطَرباً وأنتَ قِنَّسرِيٌّ والدَّهرُ بالإنسانِ دوَّاريٌّ(٢)

وأمّا «الأعجمينَ» في الآية فجمعُ أعجمَ لا أعجميٍّ وإنَّما جازَ ذلك لأنه ليس أفعلَ فعلاءَ. والأعجميُّ منسوبٌ إلى العجم فصيحاً كان أو غيرَ فَصيحٍ. والعُجمةُ خلافُ الإبانة. والإعجامُ: الإبهامُ، وهو أيضاً إزالةُ الإبهام. ومنه أعجمتُ الكتابَ، أي أزلتُ عُجمتَهُ

---

(١) عجز بيت في اللسان (عجل) وتفسير القرطبي ١١/٢٨٩ وصدر البيت:
(والنبعُ في الصخرة الصماء منبتُه).

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٨٠ واللسان (قسر)، وتقدم برقم ٥١٣ (دور).

بالنَّقط والضَّبط. واسْتعجمتِ الدارُ: بانَ عنها أهلُها ولم يبقَ بها مَن يُبينُ جواباً. ومن ثمَّ قيلَ: خرجتُ عن بلادٍ تَنْطِقُ، كنايةً عن عمارتِها بقُطَّانها. وقال النابغةُ: [من البسيط]

٩٩٧ - وقفتُ فيها أُصَيلالاً أسائلها عيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْع من أحَدِ[1]

والعَجَمُ: الجيلُ المعروفُ مقابلُ العربِ من أيِّ جنسٍ كانَ، وغَلَبَ في العُرف على أبناء فارس. والعَجماءُ: البهيمةُ لأنها لا تُبينُ عن نفسها. وفي الحديث: «جُرحُ العجماءِ جُبارٌ»[2] و «صلاةُ النهارِ عَجماءُ»[3] أي لا قراءةَ يُجهرُ بها فيها. وحروفُ المعجم هي المعروفةُ من ألف إلى ياء؛ رُوي عن الخليلِ أنها هيَ الحروفُ المُقَطَّعةُ لأنها أعجميَّةٌ، وفسَّر بعضُهم ذلك أن الحروفَ المجرَّدةَ لا تدلُّ على ما تدلُّ عليه الحروفُ الموصولةُ بعضُها ببعضٍ. ومنه بابٌ مُعجمٌ، أي مُبْهَمٌ. ومنه العَجَم للنَّوى، وقيلَ: إمّا لأنه [أُدْخلَ] في الفمِ في حالِ العضِّ عليه، وإمّا بما أُخفيَ من أجزائه بضغط المَضْغ. وفلانٌ صلْبُ المَعْجم، أي شديدٌ عندَ المختبرِ. وقد نصَّ بعضُهم على أنَّ النَّوى يقالُ فيه العَجَم، بتحريكِ الجيمِ. وبعضُهم نصَّ على سُكونِها. وقيلَ: هو بالسُّكون العضُّ على العَجَم بالفتح.

وفي الحديث: «ماكنّا نَتَعاجمُ أنَّ مَلَكاً ينطقُ على لسانِ عمرَ»[4] أي نكنّي ونورِّي. وكلُّ مَن لم يُفصحْ عن شيءٍ فقد أعجمَه. وفي حديث أمِّ سَلمةَ: «نَهانا أن نَعْجُمَ النَّوى طَبْخاً»[5] أي نُنْضجه. قولُه: ﴿ أأعجميٌّ[6] وعربيٌّ ﴾ [فصلت: ٤٤] أي أرسولٌ أعجميٌّ ولسانٌ عربيٌّ؟ وقيلَ بالعكس.

فصل العين والدال

ع د د:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّما نَعُدُّ لهُم عَدّاً ﴾ [مريم: ٨٤] أي نُحصي عليهم كلَّ شيءٍ، وعن

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٤.
(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٦٥) في الركاز الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠.
(٣) الحديث للحسن في النهاية ٣/١٨٧ والفائق ٢/١١٨
(٤) الفائق ٢/١١٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٣. والنهاية ٣/١٨٧ وهو من حديث ابن مسعود.
(٥) مسند أحمد ٦/٢٩٢ والفائق ٢/١١٩.
(٦) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (أأعجميٌّ)، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو والأزرق وورش (آعجميٌّ) الإتحاف ٣٨١ والنشر ١/٣٦٦ والسبعة ٥٧٧، وقرأ عمرو بن ميمون =

ابنِ عباسٍ: نعدُّ أنفاسَهم. والعددُ في الأصل: آحادٌ مركبَّة. وقيلَ: هو تركيبُ الآحاد، وهما مُتقاربان. والعددُ: آحادٌ وعشراتٌ ومئون وألوفٌ، هذه أصولُه. وباعتبارِ أنواعه مفردٌ ومركبٌ ومضافٌ ومعطوفٌ. وقد بيَّنتُ جميعَ ذلك في النحوِ. والعدُّ: ضمُّ الأعداد. فالعدُّ هو المصدرُ، والعددُ هو المعدودُ نحوُ نقَضَه نَقْضاً فهو نَقْضٌ، وقبَضَه قَبْضاً. قولُه: ﴿وأحصَى كلَّ شيءٍ عدداً﴾ [الجن:٢٨] قيلَ: معناهُ عدَّ كلَّ شيءٍ عدداً. فعلى هذا هوَ المصدرُ، وقيلَ: بل هوَ بمعنى المعدودِ، فيكونُ حالاً.

قولُه تعالى: ﴿فضَرَبْنا على آذانِهم في الكهفِ سنينَ عَدَداً﴾ [الكهف:١١] أي ذواتَ عددٍ. ونبَّه بذكرِ العددِ على كثرتِها، قاله الراغبُ[١] وفيه نظرٌ لأنه قيلَ: يُذكرُ للتَّقليلِ لأنَّ القليلَ يعدُّ والكثيرَ لا يعدُّ. ومنه قولُه تعالى: ﴿دَراهِمَ مَعْدودةٍ﴾ [يوسف:٢٠] ومحصورٌ للقليلِ مُقابلةً لِما لا يُحصى كثرةً نحوَ المشارِ إليه بقولِه: ﴿بغيرِ حسابٍ﴾ [البقرة:٢١٢]، وعلى ذلك قولُه: ﴿لَن تَمسَّنا النارُ إلا أياماً مَعدودةً﴾ [البقرة:٨٠] أي قليلةً، لأنهم قالوا: نعذَّبُ بعددِ الأيامِ التي عَبدْنا فيها العجلَ. ويقالُ على الضِّدِّ من ذلك: جيشٌ عديدٌ، أي كثيرٌ، وهم ذُو عددٍ، أي بحيثُ ألاّ يُعَدّوا كثرةً.

ويقالُ في القليلِ: هم شيءٌ غيرُ معدودٍ. قال[٢]: وقولُه: ﴿في الكهفِ سِنينَ عَدَداً﴾ يحتملُ الأمرينَ. قلتُ: احتمالُه للقلَّة بعيدٌ جداً. قولُه: ﴿ولو أرادوا الخروجَ لأعدُّوا له عُدَّةً[٣]﴾ [التوبة:٤٦] أي من سلاحٍ وكُراعٍ[٤] ونفقةٍ وزادٍ. وأصلُ العُدَّة: الشيءُ المُعدُّ المدَّخرُ، أي شيءٌ كثيرٌ يعدُّ من مالٍ وسلاحٍ وغيرِهما. قولُه تعالى: ﴿فاسْأَلِ العادِّينَ[٥]﴾ [المؤمنون:١١٣] أي الحاسبين. وقيلَ: أصحابُ العددِ وهُما سواءٌ. وقيلَ: هم الملائكةُ يَعدُّون عليهم أنفاسَهم. والعِدَّةُ: الشيءُ المعدودُ كقوله تعالى: ﴿فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرَ﴾[البقرة:١٨٤] لوصفها بقولِه: ﴿من أيامٍ﴾. وتكونُ بمعنى العددِ كقولِه تعالى: ﴿وما جَعَلْنا عِدَّتَهُم إلا فِتْنةً﴾ [المدثر:٣١] أي عَدَدَهُم. قولُه تعالى:

= والحسن (أعَجَميٌّ)، وقرأ ابن عامر وابن عباس والحسن وأبو الأسود والجحدري وسلام والضحاك وقنبل (أَعْجَميٌّ) الإتحاف ٣٨١ والبحر المحيط ٧/٥٠٢.

(١و٢) المفردات ٥٥٠.

(٣) قرأ عاصم وأبان (عِدَّة) البحر المحيط ٥/٤٨.

(٤) الكراع: الخيل والبغال والحمير. اللسان (كرع).

(٥) قرأ الكسائي والحسن (العادين)، وقرئت (العادِيِّين) البحر المحيط ٦/٤٢٤.

﴿ فعدَّتُهُنَّ ﴾ [الطلاق : ٤] أي عدَّةُ المرأة تربُّصُها مدةً معلومةً تعدُّ عداً، فبانقضائها تحلُّ للأزواج.

قولُه : ﴿ وأعِدُّوا لهم ما استطعْتُم من قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال : ١٨٥] أي اجعلوهُ مُعداً لهُم عندَ الحاجةِ إليه ومدَّخراً. والإعدادُ من العَدد كالإسقاء من السَّقي؛ فأعددتُ لكَ كذا: جعلتَه بحيث تتناولُه حين حاجَتكَ إليه وتَعُدُّه. قولُه : ﴿ ولتكملوا العدَّةَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] أي العددَ. قولُه : ﴿ في أيامٍ مَعدودات ﴾ [البقرة : ٢٠٣] المشهورُ أنها أيامُ التَّشريق، والمعلوماتُ العشرُ قبلَها. وقيلَ: يومُ النَّحرِ ويومان يَليانه؛ فيومُ النَّحر من المعلومات والمعدودات عندَ هؤلاء. وقد بَينا هذا في «القول الوجيز». قولُه : ﴿ الذي جَمَع مالاً وعدَّدَهُ ﴾ [الهمزة : ٢] قُرئَ مشدَّداً أي جعله عُدَّةً للدهر، «وعدَدَهُ» بالتخفيف[١]، أي ذوي عددٍ فالهاءُ للهُمَزة. وفي الحديث : «إنما أقطعتُه الماءَ العدَّ»[٢] أي الدائمَ الذي لا انقطاعَ لعدده. وقولُه : «ما زالتْ أُكْلَةُ خَيبر تُعادُّني»[٣]؛ يعاودُني ألمُ سُمِّها في أوقاتٍ مَعدودةٍ. وعِدّانُ الشيء : زَمانُه. والعِدادُ كذلك يقالُ: به عِدادٌ من الجنون، أي يُعاوده في أوقاتٍ معدودةٍ. وفي الحديث: «إذا تكاملت العدَّتان قامت الساعةُ»[٤]، قال القُتيبيُّ : الذي عندي فيه أنه إذا تكاملتْ عدَّةُ أهلِ الجنة وأهلِ النارِ قامت القيامةُ. وقال غيرُه : هو إشارةٌ لقوله : ﴿ إنما نَعُدُّ لهم عَدّاً ﴾ [مريم : ٨٤] يعني أنهم إذا اسْتَوفَوا المعدودَ لهم قامتِ القيامةُ.

ع د س :

قولُه تعالى : ﴿ وعَدَسِها ﴾ [البقرة : ٦١] العدسُ: الحَبُّ المعروفُ، وبه شُبِّهتْ بُثْرةٌ أو قَرحةٌ تطلعُ على ظاهرِ الجسدِ في الهيئة فيقالُ: أخذتْه عدسةٌ. وعَدَسْ: زجرٌ للبغلِ، وقد يقالُ لغيرِه. قالَ الشاعرُ : [من الطويل]

٩٩٨ - عَدَسْ ما لِعبّادٍ عليك إمارَةٌ[٥]

---

(١) هي قراءة الحسن . مختصر ابن خالويه ١٧٩ .
(٢) الفائق ٢ / ١٢١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٤ والنهاية ٣ / ١٨٩ .
(٣) أخرجه البخاري في المغازي ، (٧٨) باب مرض النبي ووفاته ٤١٦٥ ومسند أحمد ٦ / ١٨ .
(٤) الفائق ٢ / ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٤ والنهاية ٣ / ١٨٩ .
(٥) صدر بيت ليزيد بن المفرغ وعجزه : (نجوت وهذا تحملين طليق)
وهو في ديوانه ١٧٠ والحماسة البصرية ١ / ٨٧ واللسان (حدس، عدس) والمخصص ١٤ / ٨١=

واشتقَّ منهُ فعلٌ فقيلَ: عدسَ في الأرضِ، فهو عَدُوسٌ.

ع د ل:

قولُه تعالى: ﴿ أوْ عَدْلُ[1] ذلكَ صياماً ﴾ [المائدة: ٩٥] أي مثلُه ومساويه. قيلَ: العَدْلُ والعِدْلُ يتقاربان. ولكنِ العَدْلُ يُستعملُ فيما يُدْرَكُ بالبصيرةِ كالأحكامِ وكالآيةِ المتقدمةِ. والعِدْلُ هو التَقسيطُ على سواءٍ. وعلى هذا رُويَ عن النبيِّ ﷺ: «بالعدلِ قامتِ السماواتُ والأرض»[2]

تنبيهاً أنه [لو] كانَ رُكنٌ من الأركانِ الأربعةِ في العالمِ زائداً على الآخرِ أو ناقصاً عنه على مُقتضَى الحكمةِ الربّانيةِ، لم يكنِ العالَمُ مُنتظماً ولتطابقتِ السماواتُ والأرضُ. وقالَ البصريون: العَدْلُ والعِدْلُ لغتان بمعنى المثلِ. وقال أبو بكرٍ: العِدْلُ: ما عادلَ الشيءَ من جنسه، وبالفَتح ما عادَلَه من غيرِ جنسه، يقالُ: عندي من الدراهمِ عِدْلُ دراهمِكَ ومن الثيابِ عَدْلُ دراهمِكَ بالفتحِ.

ثم العَدْلُ ضربان[3]: مُطلقٌ يَقْتضي العقلُ حسنَه، ولا يكونُ في شيءٍ من الأوقاتِ مَنْسوخاً، ولا يوصَفُ بالاعتداءِ بوجهٍ، نحو الإحسانِ إلى مَن أحسنَ إليك، وكفٌّ الأذى عمَّن كفَّ أذاهُ عنك. والثاني مقيدٌ بالشرعِ ويتطرَّقُ إليه النسخُ في بعضِ الأزمنةِ كأُرُوش[4] الجناياتِ والقصاصِ وأخذِ مالِ المرتدِّ. ومن ثَمَّ قالَ تعالى: ﴿ فمن أعتَدَى عليكم فاعْتَدوا عليه بمثلِ ما اعْتَدى عليكُم ﴾ [البقرة: ١٩٤] ﴿ وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها ﴾ [الشورى: ٤٠] فسمِّي بذلكَ سيئةً واعتداءً. وهذا النحُو هو المعنيُّ بقولِه تعالى: ﴿ إنَّ الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ ﴾ [النحل: ٩٠]؛ فالعدْلُ هنا: المساواةُ في المكافاةِ إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شرّاً فشرٌّ. والإحسانُ أن يُقابَلَ بالخيرِ مثلُه وزيادة، والشرُّ بأقلّ منه. والعدلُ: العدالةُ أيضاً، وهي في الرجلِ لفظٌ يَقْتضي معنى المساواةِ وكذلك المعْدلةُ. وقولُه تعالى: ﴿ وأَشْهِدوا ذَوَيْ عَدْلٍ منكم ﴾ [الطلاق: ٢] أي عَدالةٍ، ويوصَفُ به الواحدُ المذكَّرُ

= وأمالي ابن الشجري ٢ / ١٧٠ والإنصاف ٤٢٥.

(١) قرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف وعاصم (عِدْل) البحر المحيط ٤ / ٢١.

(٢) سنن أبي داود ٣٤١٠ باب في المخابرة

(٣) المفردات ٥٥٢..

(٤) الأرش: الدية. اللسان (أرش).

وضدّاهُما المبالغةُ نحوُ: رجلٌ عَدْلٌ ورجالٌ عَدْلٌ. قال الشاعرُ: [من الطويل].

٩٩٩ - فهم رِضاً وهم عدْلُ[١]

وكذا الوصفُ لسائرِ المصادرِ، والمطابقةُ قليلةٌ. وفي مثلِ قولِه: ﴿ولن تَسْتَطيعوا أن تَعدلوا بينَ النساء﴾ [النساء:١٢٩] إشارةٌ إلى ما جُبِلَ عليه الآدميُّ منَ الميلِ؛ فإنَّ الإنسانَ وإن أمكنَه أنْ يُسَوِّيَ بينهُنَّ في النفقةِ والكُسوةِ والمنزلِ والمبيتِ والوطءِ ولينِ الكلمةِ وغيرِ ذلك، فلن يستطيعَ أن يُسَوِّيَ بينهُنَّ في المحبةِ، ولهذا كان عليه الصلاةُ والسلام يقولُ: «اللهمَّ إنَّ هذا قَسْمي فيما أملكُ فلا تُؤاخذني فيما لا أَملكُ»[٢] إشارةٌ إلى ما ذكرْنا من المعنيين. قولُه: ﴿فإنْ خِفْتُم ألاّ تَعْدِلوا فواحدةً﴾ [النساء:٣] إشارةٌ إلى العدْلِ الذي هو القَسْمُ والنَّفقةُ. قولُه: ﴿ثم الذين كَفَروا بربِّهم يَعْدِلون﴾ [الأنعام:١] أي يجْعلون له عَديلاً، فصارَ كقولِه: ﴿هُم به مُشرِكون﴾ [النحل:١٠٠] وقيلَ: يَعْدِلون بأفعالِه عنه، ويَنْسبونها إلى غيرِه كقولِه: مُطرْنا بنَوءِ كذا. ولهذا حَكَى ﷺ عن ربِّه: «أصبحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ بالكواكب» الحديث[٣] وقيلَ: يَعْدِلون بعبادَتِهم عنه إلى من لا يستحق عبادة. بل أن يكونَ عابداً.

ومن طريفِ ما يُحكى أنَّ الخبيثَ الحجاجَ بنَ يوسُفَ الثقفيَّ استحضرَ الحَبْرَ الشهيدَ سعيدَ بنَ جُبيرٍ تلميذَ ابنِ عباسٍ فقال له: ما تقولُ فيَّ؟ قالَ: وما أقولُ: أنتَ قاسطٌ عادلٌ. فأُعجبَ الجماعةُ بقولِه، فقالَ الحجاجُ الخبيثُ: ما تَظنون؟ قالوا: مدحَك بالقسطِ والعدلِ. فقال: بل بالجَورِ والكُفرِ؛ ثم تلا لهم: ﴿وأما القاسِطون فكانوا لجهنَّمَ حَطَباً﴾ [الجن:١٥] ﴿ثم الذين كفروا بربِّهم يَعدِلون﴾ [الأنعام:١] ففهمَها الخبيثُ أخزاهُ اللهُ تعالى.

قولُه: ﴿أو عدلُ ذلك صياماً﴾ أي ما يعادلُ منَ الطعامِ الصيامُ. والفداءُ يطلقُ عليه عَدْلٌ نظراً إلى المساواة. وقولُه عليه الصلاة والسلام: «لا يَقبلُ اللهُ منها صَرْفاً ولا

---

(١) من بيت لزهير في ديوانه ٩٠. وتمام البيت:

(متى يشتجرْ قومٌ يَقُلْ سرواتهم: هم بيننا فهم رضاً وهم عَدْلُ)

(٢) أخرجه الترمذي في السنن برقم ١١٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٧٢)باب: يستقبل الإمام الناس ٨١٠، ومسلم في الإيمان ٧١.

عدلاً»(١) قيلَ: العدلُ كنايةٌ عن الفريضة، والصَّرفُ النافلةُ وهي الزيادةُ على ذلك، فهما كالعَدْلِ والإحسانِ على ما مر. ومعنى «لا يقبلُ منها»: لا يكونُ له خيرٌ يُقْبَلُ منه. وقال النَّضرُ: الصَّرفُ: التَّوبةُ قولُه تعالى: ﴿بل هم قومٌ يَعْدِلون﴾ [النمل:٦٠] يصحُّ أن يكونَ من الشِّرك، وأن يكون من العُدول عن الحقِّ عُدولاً يقال: عَدَلَ يعدل: إذا تحرَّى الحقَّ وعدولاً إذا مالَ عن وجهِ الصوابِ وهو في الأصلِ مطلقُ الميلِ. قولُه: ﴿الذي خلقَكَ فسوّاك فَعَدَلَك﴾ [الانفطار:٧] قرئَ مشدَّداً(٢)، من التَّعديل، أي لم يجعلْ إحدى يديْك ورجليك أطولَ، ولا إحدى عينيك وأذنيك أكبر لأنه كان مما يُستبشعُ، ومُخففاً أي عدلَ بكَ من الكفرِ إلى الإيمان؛ قالَه ابنُ الأعرابيِّ، وفيه نظرٌ لأنَّ الخطابَ عامٌّ للكافرِ والمؤمنِ، والظاهرُ أنهما لغتان بمعنى التَّسوية. يقال: عَدلتُه فاعتدَلَ، أي قوَّمتُه فاستقامَ، وعدَّلتُه فتعدَّل، قولُه: ﴿فلا تَتَّبعوا الهَوَى أنْ تَعدلوا﴾ [النساء:١٣٥] أي فراراً من إقامةِ الشهادةِ. فالمعنى أنْ تعدلوا عن إقامتها لمن تؤدُّونَها له أو عليه. وقيلَ؛ المعنى: لا تَتَّبعوا الهوَى لِتَعدلوا، نحو: لا تَتْبعْه لتُرضي اللهَ، أي أنهاكَ عنهُ لترضيَ اللهَ.

وعادَلَ بينَ الأمرين: نَظر أيُّهما أرجحُ. وعادَلَ الأمرَ: ارتبك فيهِ فلا يَدري أيُّ طرفيه يتبعُ. والأيامُ المعتدلةُ: عبارةٌ عن طيبِها لاعتدالِها.

ع د ن:

قولُه تعالى: ﴿جنّاتُ عَدْنٍ﴾ [الرعد:٢٣] العَدْنُ: الإقامةُ والثُّبوت. يقال: عَدَنَ بمكانِ كذا، أي أقامَ به. ومنه المَعْدِنُ لثبوتِ الجواهرِ واستقرارِها فيه. وقالَ عليه الصلاة والسلام: «المَعْدِنُ جُبارٌ»(٣) أي هدرُه. وقيلَ: عَدْنٌ: علمٌ لمكانٍ بعينهِ في الجنَّة.

ع د و:

قولُه تعالى: ﴿فمنِ اضْطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة:١٧٣] أي ولا مُتجاوزٍ ما حُدَّ لهُ. يقال: عَدا يَعدو عدواً وعُدْواناً: إذا تجاوَزَ ما حُدَّ له. قال تعالى: ﴿فيسُبُّوا اللهَ عَدْواً(٤) بغيرِ علْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨] أي ظلماً. وأصلُ العَدْوِ: التجاوزُ ومُنافاةُ الالتئامِ؛

(١) أخرجه البخاري في أبواب فضائل المدينة، (١) باب حرم المدينة ١٧٧١، ومسلم في الحج ١٣٧٠.
(٢) هي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع وأبي جعفر ويعقوب. السبعة ٦٧٤ والإتحاف ٣٤.
(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٦٥) في الركهز الخمس ١٤٢٨، ومسلم في الحدود ١٧١٠..
(٤) كرأ الحسن وأبو يعقوب وأبو رجاء وقتادة (عُدُوّاً)، وقرأ ابن كثير (عَدُوّاً) البحر المحيط ٤ / ٢٠٠ والقرطبي ٧ / ٦١.

فتارةً يُعتبرُ بالقلبِ فيقالُ العَداوةُ والمُعاداةُ، وتارةً بالمشيِ فيقال له العَدْوُ، وتارةً في الإخلالِ بالعَدالةِ فيقالُ له العُدوانُ والعَدْوُ، وتارةً بأجزاءِ المَقَرِّ فيقالُ له العَدْواءُ. يقالُ مكانٌ ذو عَدْواءَ: غيرُ متلائم الأجزاءِ، وأصلُه الأرضُ الغليظةُ يقال لها عَدْواءُ، وبعضُهم يقولُها بسكونِ الدال؛ فمن المُعاداة يقالُ: رجلٌ عُدُوٌّ وقومٌ عَدُوٌّ. وقالَ تعالى: ﴿هُمُ العَدُوُّ﴾ [المنافقون:٤]. وقد يُجمعُ فيقال: عدىً وأعداءُ. وقيلَ العِدَى بالكسر يطلقُ على الأجانب، وأمّا العُدَى - بالضم - فالأعداءُ. وفي حديثِ عمرَ: «كانَ يبرحُ قومَه ويبعثُ العِدَى»[1] يعني الأجانب.

والعدوُّ على ضربينِ: أحدُهما بقصدٍ منَ المُعادِي نحو: ﴿فإنْ كانَ مِن قومٍ عدُوٌّ لكُم﴾ [النساء:٩٢]. والثاني لا بقصده بل بأن تُعرضَ له حالةٌ يتأذّى بما يكونُ من العَدُوِّ، نحوُ قولِه: ﴿فإنهم عدوٌّ لي إلاّ ربَّ العالمينَ﴾ [الشعراء:٧٧]. والاعتداءُ: مجاوزةُ الحدِّ والظلمِ؛ افتعالٌ من العدْوِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولا تُمْسِكوهنَّ ضِراراً لتَعْتَدوا﴾ [البقرة:٢٣١]. قولُه تعالى: ﴿ولقد عَلمتُم الذين اعْتَدَوا منكُم في السَّبْتِ﴾ [البقرة:٦٥]. قيلَ: إنَّهم حفَروا حياضاً فإذا طلعتِ الحيتانُ فيها يومَ السبتِ صادوها يومَ الأحد فهو اعتداءٌ منهم. وقيلَ: هو أخذُهُم الحيتانَ على جهةِ الاستحلال[2]. قولُه: ﴿فمنِ اعْتَدَى عليكُم فاعتَدُوا عليه بمثلِ ما اعْتدَى عليكم﴾ [البقرة:١٩٤] الآية أي قابلوهُ بحسبِ اعتدائه وتَجاوزوا إليه بحسبِ تجاوزِه من العدوانِ المحظورِ ابتداءً.

وقولُه: ﴿ولا تَعاوَنوا على الإثمِ والعُدْوانِ﴾ [المائدة:٢] هو منَ العدوانِ الذي على سبيلِ المجازاةِ. وقال النحاةُ: الفعلُ متعدٍّ قاصرٌ؛ تصوَّروا في الناصبِ لمفعولِه مجاوزتَه له وفي غيرِه المقصورَعنه؛ قولُه تعالى: ﴿إذْ أنتُم بالعُدْوةِ[3] الدُّنيا﴾ [الأنفال:٤٢] الآية. العُدْوةُ: هي الجانبُ، كأنه مُتجاوزٌ للقُربِ. قولُه: ﴿ولا تَعْدُ عيناك عنهُم﴾ [الكهف:٢٨] أي لا تتجاوزُ، هو في اللفظ نَهيٌ عن العينِ وفي المعنى

---

(١) الفائق ٢/١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥ والنهاية ٣/١٩٤.

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٠٩، ٢/٢٦٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والحسن واليزيدي وابن محيصن (بالعِدْوَة) الإتحاف ٢٣٧ والنشر ٢/٢٧٦ وقرأ قتادة وعمرو بن عبيد والحسن وزيد بن علي (بالعَدْوَة)، وقرئت (بالعُدْيَة) البحر المحيط ٤/٤٩٩-٥٠٠.

لصاحبِها، وهذا تأدُّبٌ لأمته. وقالَ أميرُ المؤمنينَ يومَ الجملِ لبعضِ أصحابِهِ وقد تخلَّفَ عنهم يوم الجملِ: «ما عَدا ممَّا بَدا؟»[١]. قالَ المبردُ: معناهُ: ما الذي ظهرَ منكَ منَ التخلُّفِ بعدَما ظهرَ منكَ منَ الطاعة؟ وقيلَ: معناهُ: ما صَرَفك وشَغَلك عمّا كان بَدا لنا من نُصرتك؟ وقيلَ: معناهُ: ما بدا لكَ مني فصرفَكَ عَنِّي؟

قولُه تعالى: ﴿والعاديات﴾ [العاديات:١] قيل: هي الخيلُ. وقيلَ: الإبلُ، وقد مضَى ذلك مشروحاً، وتقدَّمتْ حكايةٌ عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ضَبْحاً﴾ في باب الضَّادِ. قولُه: ﴿فأولئك هُمُ العادُون﴾ [المؤمنون:٧] أي المتجاوزون ما حُدَّ لهم. وفي الحديث: «لا عَدْوَى»[٢] هو أن يكونَ [ببعيرٍ] أوبإنسانٍ به جُذامٌ أو بَرصٌ، فتُتَّقَى المُؤاكلةُ معه، فَنَفاها الشرعُ. ولهذا قالَ في موضعٍ آخَرَ: «فمن أعدَى الأولَ؟»[٣] وفي حديث أبي ذَرٍّ: «[تعدو] في الشجر»[٤] أي تَرْعَى العُدْوةَ، وهي الخُلَّةُ[٥]. وفي الحديث أيضاً: «السلطانُ ذو عَدَوانٍ وذو بَدَوانٍ وذو بَدَراءٍ»[٦]. والعَدَوانُ: سرعةُ المَلالِ والانصراف، والبَدَوان: أن يبدوَ له كلَّ يومٍ رأيٌ جديدٌ. والعَدَوانُ: السريعُ العَدْوِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٠٠ - كتيس ظباءِ الحلَّبِ العَدَوانِ[٧]

ويقالُ: عادَى الحمارُ يُعادي بمعنى عَدا يَعْدو؛ وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

فعادَى عداءً بينَ ثَورٍ ونَعجةٍ … وكان عداءُ الوحشِ مني على بالِ[٨]

وفي حديث حُذيفةَ: «أنَّه خرجَ وقد طمَّ رأسَه فقال: إنَّ تحتَ كلِّ شعرةٍ لم يُصبْها الماءُ جنابةً فمن ثَمَّ عادَيتُ رأسي»[٩] قيلَ: استأصلَه الماءُ إلى أصولِ شعرِهِ وعن

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٧٥ والنهاية ٣/ ١٩٤.
(٢) الفائق ٢/ ١٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٧٥والنهاية ٣/ ١٩٢.
(٣) النهاية ٣/١٩٢.
(٤) الفائق ٢/ ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٧٥ والنهاية ٣/ ١٩٤.
(٥) الخلّة: ضرب من المرعى محبوب إلى الإبل. النهاية ٣/ ١٩٥.
(٦) الفائق ٢/ ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٧٥ والنهاية ٣/١٩٣.
(٧) عجز بيت في ديوانه ٨٧ وصدره: مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً.
(٨) ديوانه ٣٨.
(٩) النهاية ٣/١٩٤.

عبيدةَ: رفعتُ شعري عندَ الغُسلِ. وعادَيْتُ الوسادةَ: ثَنيتُها، وعاديتُ الشيءَ: باعدتُه. وفي الحديثِ: «في المسجد تعادٍ»[١] أي أمكنةٌ مختلفةٌ. وعادِ رِجلَك، أي جافها. وفي حديثِ عمرَ رضي الله عنه: «أُتيَ بسَطيحتَينِ فيهما نبيذٌ فشربَ من إحداهُما وعَدّى عنِ الأخرى»[٢] أي تركها من قولِهم: عَدِّ عن كذا. قال النابغةُ: [من البسيط]

١٠٠١ - فعدِّ عمّا تَرَى إذْ لا ارْتجاعَ لهُ وانْمِ القُتُودَ على عَيرانةٍ أُجُدِ[٣]

وعن عمرَبنِ عبدِ العزيز: «أنه أُتيَ برجلٍ قد اختَلَس طَوقاً فلم يَرَ قَطْعه وقال: تلكَ عاديةُ الظَّهرِ»[٤] العادية: من العَدَوانِ، والتاءُ فيه للمبالغة كراوية. والظَّهرُ ما ظهرَ من الحُليِّ كالطَّوقِ ونحوه. قولُه: ﴿فلا عُدْوانَ إلاّ على الظالمين﴾ [البقرة:١٩٣] ليسَ حقيقةَ الخبرِ، بل مَعناهُ: لا تَعْتدوا إلا على مَن ظَلمَكم وليس بخبرٍ، لأنَّ العدوانَ كثيراً ما يقعُ على غيرِ الظالمين. أو أنَّه بيانٌ للحُكم بمعنى أنه لا يحكمُ بالعدوانِ إلا عليهم. وقولُهم: قامَ القومُ ما عَدا زيداً وعَدا زيداً، من المُجاوزة. ولذلك قال النحاةُ: تقديرُه: قاموا عَدا القيام زيداً، ومعناهُ معنى إلا زيداً. ولنا فيه كلامٌ أتقنّاهُ في النحوِ.

فصل العين والذال

ع ذ ب:

﴿ولهم عذابٌ أليمٌ﴾ [البقرة:١٧٤]: الإيجاعُ الشديدُ، وأصلُه منَ المَنعِ، وسُميتِ العقوبَةُ والإيلامُ عذاباً باعتبارِ منعِها من مُعاودة ما عُوقبَ عليه، ومنهُ الماءُ العَذْبُ لأنه يعذِبُ العَطشَ، أي يمنعُه. وقيلَ: هو من قولِهم: عَذَبَ الرجلُ إذا تَرَكَ المأكلَ فهو عاذبٌ وعَذوبٌ. فكانَ التعذيبُ في الأصلِ حملَ الإنسانِ على أن يَعْذَبَ أي يجوعَ ويسهرَ. وقيلَ: بل هو من العَذْبِ وهو الخلوُّ بمعنى أنَّ عَذَّبته للسَّلبِ، أي أزلتُ عذوبةَ حياتِه نحو مرَّضْتُه.

وقيلَ: هو من ضربتُه بعذَبَة السَّوطِ، وهي عقدةُ طَرفهِ. وقيلَ: هي من قولِهم: ماءٌ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٧٥ والنهاية ٣/١٩٤.
(٢) الفائق ١/٥٩٣ والنهاية ٣/١٩٣.
(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٧٥ والنهاية ٣/١٩٣.

عَذَبٌ إذا كان فيه قذًى وكدَرٌ. فقولهم عَذَّبتُه بمنزلةِ كدَّرتُ عيشَه وزَلَقتُ حياتَه.

وأعذبَ يكون قاصراً ومتعدياً؛ يقالُ: أعذبتُ وأعذبتُ زيداً، أي امتنعتُ ومنعتُ. ومن كلام عليٍّ رضي الله عنه لسريةٍ بعثَها: «أعْذِبوا عن ذكر النساء فإنَّ ذلك يَكسِرُكم عن الغزْوِ»[1] ولمّا كان للعذاب أسبابٌ فقد فَسَّرَه المفسرون في كلِّ موطنٍ بما يليقُ به فقالوا في قوله تعالى: ﴿إمّا العذابَ وإمّا الساعةَ﴾ [مريم:٧٥] أن العذابَ ما وُعدوا به من نصرِ المؤمنينَ عليهم فيعذِّبونهم قَتْلاً وأسراً، وفي قوله: ﴿ولقد أخذناهُم بالعذاب﴾ [المؤمنون:٧٦] أي بالمجاعةِ، وفي قوله: ﴿حتى إذا فَتَحنا عليهم باباً ذا عذابٍ﴾ [المؤمنون:٧٧] هو القتلُ بالسيفِ، وفي قوله: ﴿وما كانَ اللهُ ليعذِّبَهُم وأنتَ فيهم﴾ [الأنفال:٣٣] أي عذابَ استئصالٍ، وفي قوله: ﴿وما لهُم ألاَّ يُعذِّبهم اللهُ﴾ [الأنفال:٣٤] أي بالسيفِ. تخالفتِ الأسبابُ والموتُ واحدٌ.

ع ذ ر:

قوله تعالى: ﴿لا تَعْتَذروا﴾ [التوبة:٦٦]. وأصلُ العُذر ما يَتحرَّاهُ الإنسانُ من مَحوِ جنايته. يقالُ: عُذْرٌ وعُذُرٌ نحوُ عُسْرٍ وعُسُرٍ. ثم العُذْرُ قيلَ: على ثلاثة أضربٍ: أحدُها أنْ يقولَ: لم أفعلْ، قالَه الراغبُ[2] وفيه نظرٌ لأنَّ أهلَ العُرفِ لا يَعدُّونَه عُذراً بل هذا إنكارٌ. والثاني أن يقولَ: فعلتُ كذا، فيخرجُ بذلك عن كونه مُذنباً. والثالثُ أنْ يقولَ: فعلتُ ولا أعودُ. قالَ: وهذا الثالثُ هو التوبةُ؛ فكلُّ توبةٍ عذرٌ وليسَ كلُّ عذرٍ توبةً. ومنه قولُه تعالى: ﴿وجاءَ المُعَذِّرون من الأعراب﴾ [التوبة:٩٠] وقرئ «المُعْذَرون»[3] أي الآتون بالعُذْر. وعن ابنِ عباسٍ: «لَعَنَ المُعَذِّرين ورَحِمَ المُعَذَّرين»[4] وقال بعضُهم:

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٧٦ والنهاية ٣/ ١٩٥.

(٢) المفردات ٥٥٥.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم والشنبوذي وابن عباس وزيد بن علي والأعرج ومجاهد وشعبة ويعقوب (المعْذرون) الإتحاف ٢٤٤ والنشر ٢/ ٢٨٠، وقرأ سعيد بن جبير (المعتذرون)، وقرأ مسلمة (المعذّرون) البحر المحيط ٥/ ٨٣ - ٨٤، وقرأ السدي (المعذَرون)، وقرأابن ابي ليلى (المعاذِرون) مختصر ابن خالويه ٥٤.

(٤) الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ والأضدادلابن الانباري ٣٢١ واللسان (عذر) وفي مختصر ابن خالويه ٥٤ «كان يسب المعذرين».

المُعْذرُ المُقصرُ والمُعْذِرُ المُبالِغُ الذي ليسَ لهُ. والمُعْتذِرُ يقالُ فيمن له عُذْرٌ وفيمن لا عذرَ له. ومنه قولُ عمرَ بنِ عبدِ العزيز لمن اعتذرَ إليه: «عَذَرتُك غيرَ مُعْتذِرٍ»[1] أي دونَ أن تعتذرَ، لأن المعتذرَ يكونُ مُحقاً وغيرَ مُحقٍّ. قلتُ: وهذه التفرقةُ إنما تصحُّ على قولنا: إنَّ «المُعذِّرون» من عذَّرَ بالتَّضعيف، إلاَّ أنَّ الجمهورَ على أنَّ أصلَه «المُعتذرون».

قولُه: ﴿قالوا مَعْذِرَة﴾ [الأعراف:١٦٤] مصدرٌ أي نعتذرُ مَعذرةً، وقُرئَ بالرفع[2]، أي صِرْنا معذرةً، كقوله: ﴿وقُولوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة:٥٨] رفعاً ونصباً، كأنه قيلَ: أطلبٌ منه أن يَعْذُرني. وأعذرَ فلانٌ: أتى بما صارَ به معذوراً. يقال: قد أَعْذَرَ مَن أَنْذَرَ.

قالوا: وأصلُ الكلمة من العَذرة: وهي الشيءُ النجسُ. ومنه قيلَ لقُلْفةِ الرجلِ والمرأة عُذْرَةٌ. يقال: عَذَرتُ الصَّبيَّ: طَهَّرتَه وأزلتَ عُذْرَتَهُ. وكذلك أعذرتُ فلاناً، أي أزلتُ نجاسةَ ذنبِه بالعفوِ عنه نحوُ: غفرتُ له: سَترتُ ذنبَه. وسَمَّوا جلدَةَ البكارة عُذْرةً تشبيهاً بعُذْرتِها التي هي القُلْفةُ. ومنه قيلَ: عَذَرْتُها كنايةٌ عن افتضاضِها، وهو كرأَستُها أي أصبتُ رأسَها. ولذلك قيل للعارضِ في حلقِ الصبيِّ عُذْرةٌ. فقيلَ: عُذِرَ الصَّبيُّ: أصابَه ذلك. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٠٠٢ - غمْزَ الطبيبِ نَغانِغَ المَعْذورِ[3]

ويقالُ: اعتَذَرتِ المياهُ: انقطعتْ. واعتذَرَت المنازلُ: دُرستْ على التشبيه بالمُعْتذِرِ الذي يَنْدرسُ ذَنبُه بإبرازِ عُذْرِه. والعاذِرَةُ: المُستحاضَةُ لما بها من النجاسة. والعَذَوَّرُ: السَّيِّءُ الخلقِ اعتباراً بالعَذِرَةِ التي هي النجاسةُ. قيلَ: وأصلُ ذلك من العَذِرة التي هي فِناءُ الدار. ويسمى ما يُلقَى فيها باسمِها. ومن كلامِ أميرِ المؤمنين علي رضي الله عنه في عتابه لقومٍ: «ما لكم لا تُنَظِّفونَ عَذِراتِكُم»[4] وهذا كما كَنَى عن ذلك بالغائطِ لأنَّ قاضي الحاجةِ ينتابُه ليستَتِرَ به، وسيأتي.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٧٦ والنهاية ٣ / ١٩٧ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي . الإتحاف ٢٣٢ والنشر ٢ / ٢٧٢ والسبعة ٢٩٦ .

(٣) عجز بيت لجرير في ديوانه ١٩٤ وصدره : (غمز ابن مرّة يا فرزدق كينها) .

(٤) الفائق ٢ / ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٦ والنهاية ٣ / ١٩٩ « أصلها : فناء الدار ، وهو الذي أراد. وسميت العذرة لأنها كانت تلقى بالأفنية » .

وفي الحديث «استعذَر رَسولُ اللّه ﷺ أبا بكرٍ عن عائشةَ»(١) أي عتبَ عليها وقالَ لأبيها: كُن عَذيري منها. واستعذرَ ﷺ من عبدِ الله بنِ أبيٍّ فقال: «مَن يَعْذِرُني من عبد الله؟»(٢) أي من يقومُ بعُذْري إن جازيتُه بصنيعه؟ وفي المثلِ: «عَذيرَك من فلانٍ» أي أحضرْ من يقبلُ عذرَكَ؛ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ. ومنه قولُ عليٍّ رضي الله عنه وقد نظر إلى الخبيثِ عبدِ الرحمن بنِ مُلجمٍ المُراديِّ: [من الوافر]

١٠٠٣ - عَذيرَكَ مِن خليلكَ مِن مُرادِ(٣)

وفي شعرٍ أنشدَ في الاستسقاءِ: [من الطويل]

١٠٠٤ - أتيناكَ والعَذْراءُ يَدْمَى لبانُها(٤)

العذراءُ: البكرُ من النساءِ، وباعتبارِ ضيقِها قيلَ للجامعةِ من الأغلالِ عذراءَ. وقد يجوزُ أن تكونَ الجامعةُهي الأصلُ، ومن ذلك قولُهم: تعذَّرَ: إذا ضاقَ وعَسرتْ معرفةُ وجههِ.

فصل العين والراء

ع ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ومنَ الأعرابِ﴾ [التوبة:٩٨] الأعرابُ: سكانُ البوادي، والعربُ: سكانُ القُرى والبوادي. ومن ثم غلَّط سيبويهِ مَن جعَلَ أعراباً جمعاً لعربٍ لاستحالة كَون المفردِ أعمَّ من الجمع(٥). وهذا نظيرُ: عالمون في كونهِ ليسَ جمعاً كما سيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى. وقد تكلَّمنا على ذلك في «إيضاحِ السبيلِ» وغيرِه. وقال الراغبُ(٦):

---

(١) الفائق ٢/١٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٦ والنهاية ٣/١٩٧.
(٢) من الحديث السابق.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٧٦ والنهاية ٣/١٩٧ والبيت بتمامه في التاج والمقاييس (عذر) وصدره:
(أريد حياته ويريد قتلي).
والبيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١١١ ومعجم الشعراء ١٦.
(٤) صدر بيت ورد في النهاية ٣/١٩٦ واللسان والتاج (عذر، لبن) وعجز البيت في الأحكام السلطانية للماوردي ٩٢: وقد شغلت أم الصبي عن الطفل.
(٥) في كتاب سيبويه ٣/٣٧٩ «وتقول في الأعراب: أعرابي؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول: العَرَبُ، فلا تكون على هذا المعنى؟».
(٦) المفردات ٥٥٧.

والأعرابُ جمعُه في الأصلِ، وصارَ ذلك اسماً لسكانِ البادية. وهذا لا يُنافي قولَ سيبويه فإنه كان كذا ثم غلبَ الاستعمالُ على ما ذكرَه. والأعرابُ يُجمعُ على أعاريبَ. وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٠٥ - أعاريبُ ذوو فخرٍ بإفكٍ(١)

والأعرابيُّ منسوبٌ إلى الأعرابِ سكانِ البادية. والعربيُّ هو المُفصِحُ؛ قيلَ: والعربُ مَن كانَ من ولدِ إسماعيلَ. ويقالُ: لكونِهم منسوبين إلى يعرُبَ. والعربيُّ أيضاً هو الكلامُ المُبينُ الفَصيحُ.

والإعـرابُ يطلقُ بإزاءِ مـعـانٍ منهـا البَيـانُ. ومنه الحـديثُ: «والأَيِّمُ تعـربُ عن نفسِها»(٢) ومنها التغييرُ؛ ومنه: أعربَها اللهُ، أي غيَّرَها. ومنها التحسينُ؛ ومنه: ﴿عُرُباً(٣) أتراباً﴾ [الواقعة:٣٧] أي حِسانٍ مُتَحببات إلى أزواجهن. ومنها الفسادُ؛ ومنه عَرِبَتْ معدةُ البَعيرِ أي فَسدتْ. فالهمزةُ في الإعرابِ حينئذٍ للسَّلب. فقولُهم: أعرَبَ كلامَه، أي بيَّنَه أو غيَّرَه أو حسَّنَه أو أزالَ فسادَه. وللنُّحاة عباراتٌ بَيَّناها في غيرِ هذا. قولُه: ﴿إنا جَعلناهُ قرآناً عربياً﴾ [الزخرف:٣] أي بَيِّناً فلا يلزمُ أن يكونَ كلُّه بلغة العرب. بل يجوزُ أن يكونَ غيرَ عربيٍّ إذا كانَ مُتفاهماً معروفاً بينَ المخاطَبِ به كاليَمِّ قيلَ: البحرُ بلُغة الحبشةِ، والقِسْطاس: الميزانُ بلغةِ الروم، والمِشْكاة: الكُوَّةُ بلغةِ الهند، إلى غيرِ ذلك. ومن الناسِ مَن أباهُ وتَحاشَى ذلك لقولِه: ﴿أأعجميٌّ وعربيٌّ﴾ [فصلت:٤٤] وقد بينّا القولينِ ودلائلَهما في غيرِ هذا الموضوعِ من «القولِ الوجيزِ» و«البحرِ الزاخرِ» وغيرِهما.

قولُه: ﴿وكذلك أنزلناهُ حُكماً عربياً﴾ [الرعد:٣٧] قيلَ: معناهُ شريفاً كريماً، كقوله: ﴿عُرُباً أتراباً﴾ ووصفُه بذلك كوصفه بكريمٍ(٤). وقيلَ: معناهُ مُفْصِحاً يُحقُّ الحقَّ ويُبطلُ الباطلَ، وقيل: مُعَرِّباً من قولِه عليه الصلاة والسلام: «عَرِّبوا على الإمامِ»(٥)؛ يقال:

---

(١) صدر بيت دون عزو، وعجزه في شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٤٤ والمفردات ٥٥٦:
(والسنة لطافٍ في المقال).

(٢) مسند أحمد ٤ / ١٩٢.

(٣) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو ونافع وخلف وشعبة (عُرْباً) الإتحاف ٤٠٨ والنشر ٢ / ٢١٦

(٤) في قوله تعالى ﴿إنه لقرآن كريم﴾ [الواقعة / ٧٧].

(٥) الحديث في المفردات ٥٥٧، ولم أجده في مصادر أخرى.

عَرَّبتُ عليه: إذا رَددْتَ عليه من حيثُ الإعرابُ، قاله الراغبُ[١]، ومعناه على هذا أنه ناسخٌ لغيرِه من الأحكام. وقيلَ: لكونه مَنْسوباً إلى النبيِّ العربيِّ من حيثُ إنه مُنزَلٌ على قلبه وبلسانه. قولُه: ﴿ عُرباً ﴾ أي مُتحببات لبُعولتهن حسانٍ في أعينهنَّ. وقيلَ: لأنها لا تُعربُ بحالِها عن عفَّتِها ومحبةِ زوجها؛ الواحدةُ عَروبٌ. والمُعْرِبُ: المُتحرِّي في كلامه الصواب، والمُبَيِّنُ عمّا في نفسه، وصاحبُ الفرسِ العربيِّ كالمُجْرِبِ لصاحب الجَرَبِ.

ويَعْرُبُ: يقال إنه أولُ من نقلَ السريانيةَ إلى العربيةِ. ومن قيلَ إنه سُمي باسم فعله. قوله: ﴿ وهذا لسانٌ عربيٌّ مُبينٌ ﴾ [النحل:١٠٣] اللسانُ هنا: اللغةُ، ووصفُه بالإبانة بعد نسبته إلى العرب تنبيهٌ على أنَّ صاحبَه يتكلمُ بالعربية. يقالُ: عَرُبَ اللسانُ يَعْرُبُ عُروباً وعُروبيَّةً. وفي الحديث: «الأيِّمُ يُعرِبُ عنها لسانُها»[٢] أي يُبينُ، إلا أن أبا عبيدٍ قال: الصوابُ يعرِّبُ؛ بالتشديد. قال الفراءُ: يقالُ: عَرَّبتُ عن القومِ: إذا تكلمتُ عنهُم، ومنهُ الحديثُ الآخرُ: «فإنما كان يُعْرِبُ عمّا في قلبه ولسانه»[٣]. وقد ردَّ ابنُ قُتيبةَ على أبي عبيدٍ وقال: الصوابُ التخفيفُ لأنه يقالُ: اللسانُ يُعْرِبُ عمّا في الضميرِ[٤]. قال أبو بكرٍ: لا حُجَّةَ لابنِ قتيبةَ على أبي عبيدٍ لأنه حكاهُ عن الفراءِ عن العرب. والذي قالَه ابنُ قتيبةَ إنما عملَه برأيه عملاً، واللغةُ تُروى ولا تعملُ ولا سَمعنا أحداً يقولُ: التَّعريبُ باطلٌ كما قال، لأنَّه لا اختلافَ بينَ اللغويينَ في أنه يقالُ: أعربتُ الحرفَ وعرَّبتُ الحرفَ. فالفراءُ يذهبُ إلى أنَّ عرَّبتُ أجودُ من أعربتُ معَ عن، فإذا لم تكنْ عن فاعربتُ وعرَّبتُ لغتانِ متساويتانِ لا تقدَّم إحداهُما على الأُخرى.

قلتُ: وهذا هو المشهورُ، وهو أنَّ اللغةَ سماع لا قياسٌ، وإنما حَكيتُ هذا الكلامِ برُمَّته لإفادته لاسيما عن فحولِ الصناعة. وقال ابنُ الأعرابيِّ: أَعربَ الصبيُّ والعجميُّ: إذا فُهِم كلامُهما بالعربية. وعَرَبا: إذا لم يَلحنا. وقالَ عمرُ رضي الله عنه: «ما لكم إذا رأيتُم الرجلَ يُخرِّقُ أعراضَ الناسِ ألاَ تُعرِّبونَه؟»[٥] أي تَمنعونَه. وقيلَ: فقبِّحوا فعلَه عليه. وفي

---

(١) المفردات ٥٥٧.

(٢) تقدم الحديث في الصفحة السابقة، وهوفي مسند أحمد ٤/١٩٢.

(٣) الفائق ٢/١٣٠ والنهاية ٣/٢٠١.

(٤) ورد القولان في النهاية ٣/٢٠١.

(٥) الفائق ٢/١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٧٨ والنهاية ٣/٢٠١.

الحديث: «لا تَحِلُّ العِرابَةُ للمُحْرِمِ»[١] قيلَ: هي الفحشُ. وفي الحديثِ: «نَهى عن بيعِ العُرْبان»[٢] هو أن يدفعَ المُستامُ شيئاً فإذا مضَى البَيعُ حُسِبَ منَ الثمن، وإن لم يُمضِهِ كانَ للبائعِ.

ويقالُ: عُربونٌ وعَرَبونٌ وأُرْبون – بالعين والهمز – ومنه الحديثُ: «فأَعْرِبوا فيها [باربع] مئةَدرهمٍ»[٣] أي أَسلِفوا وهو من العُربانِ. وعن عطاءٍ: «نَهى عن الإِعرابِ في البَيْعِ»[٤] هو أيضاً من العُربون.

ع ر ج:

قولُه تعالى: ﴿ثمَّ يَعْرُجُ[٥] إليه في يومٍ﴾ [السجدة:٥] أي يصعدُ إليه في المعراج وهو السُّلَّم؛ تقولُ: عَرَجَ في السُّلَّم يَعْرُجُ عُروجاً والجمعُ مَعاريجُ. قولُه: ﴿ذي المعارجِ[٦]﴾ [المعارج:٣]؛ قيل: معارجُ الملائكة. وقيلَ: أرادَ بها الفواصلَ العاليةَ؛ الواحدُ مَعرجٌ وهو الدرجةُ. وشُبِّه الصاعدُ عليها بالأَعرجِ. فمن ثمَّ سُميتْ مَعْرجاً والصاعدُ فيها عارِجاً. وقيلَ: العُروجُ: ذهابٌ في صعودٍ. وعَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجاً وعَرَجاناً: مشَى مشْيَ العارِجِ كما قالوا: درَجَ أي مشَى مَشْيَ الصاعدِ في دَرجِه. وعَرِجَ: صارَ ذلك خِلْقةً له. وقيلَ: يقال عَرَجَ بالفتح: أصابَه شيءٌ غمزَ منهُ. وعَرِج – بالكسر– إذا صارَ أعرجَ؛ فعرج– بالضم والكسر – يتقاربان معنًى. ومن ثم قيل للضَّبع: عَرجاءُ لكونِها في خِلقتِها ذاتَ عَرَجٍ. وتعارجَ تفاعَلَ ذلك. والأَعرجُ: مَن أُصيبَتْ إحدى رجليهِ فاختلَّ مشْيُه؛ قالَ تعالى: ﴿ولا على الأعرجِ حَرَجٌ﴾ [النور:٦١].

قولُه تعالى: ﴿كالعُرجُون[٧] القديم﴾ [يس:٣٩]. العُرجون: فُعْلون من الانعراجِ لا الانعطافِ. وأصلُه من العُروجِ والعَرجِ. والعُرجونُ: عودُ الكِباسةِ التي عليها الشَّماريخُ

---

(١) الفائق ٢ / ١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٨ والنهاية ٣ / ٢٠١ .وهو حديث ابن الزبير
(٢) الفائق ٢ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٧٩ والنهاية ٣ / ٢٠٢ . .
(٣) الفائق ٢ /١٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢ /٧٩ والنهاية ٣ / ٢٠٢ .
(٤) المصادرالسابقة.
(٥) قرأ ابن أبي عبلة (يُعْرج) ،وقرأ جناح بن حبيش (تَعْرُج الملائكة) البحر المحيط ٧ /١٩٨ – ١٩٩ .
(٦) قرأ ابن مسعود (المعاريج) القرطبي ١٨ / ٢٨١ .
(٧) قرأ سليمان التيمي (كالعِرْجَوْن) القرطبي ١٥ / ٣١ .

للعذْق، فإذا قَدُمَ تقوَّسَ واصفرَّ، فمن ثمَّ شُبِّه بالهلالِ في آخرِ الشهرِ وأوله ويقالُ له الأهاقُ أيضاً. وقال الراغبُ(١) : العرجونُ الطاقةُ من أغصانهِ. وهذا تفسيرٌ يحتاجُ إلى تفسيرٍ.

ع ر ر:

قولُه: ﴿ وأَطْعِموا القانعَ والمعترَّ(٢) ﴾ [الحج:٣٦]. المُعْتَرُّ: المتعرضُ للسؤال. يقالُ: عرَّ واعترَّ أي تعرَّضَ. وعَرَرْتُ لكَ حاجَتي. والعَرُّ والعُرُّ: الجربُ الذي يعُرُّ البدنَ، أي يعترضُه. ومنه قيلَ للمَضَرَّة: مَعَرَّةٌ، تشبيهاً بالعُرِّ الذي هو الجربُ. وقيلَ: المُعترُّ: الذي يتعرَضُ ولا يسألُ. يقالُ: اعترَّه يَعْتَرُّه، واعتراهُ يَعْتريهِ، والقانعُ: من برزَ وجهَه للمسألةِ. ومنه قيلَ: اعتررتُه، أي أتيتُه أطلبُ منه معروفَه.

قولُه تعالى: ﴿ فتصيبَكم منْهم مَعَرَّةٌ ﴾ [الفتح:٢٥] أي مَسَبَّةٌ ومذمَّةٌ، وذلك أنهم لو قاتَلوا أهلَ مكةَ وفيهم منَ المؤمنين والمؤمناتِ مَن لم يَتميَّزْ عندَ قتالِ الكفرةِ لأصابوا أولئك المؤمنين من غيرِ علمٍ بهم، فيقال فيهم إنهم قد قَتلوا المسلمين من أهلِ مِلَّتهم فيلزمُهم من ذلك مذمَّةٌ من القومِ ودِياتُ المقتولين. وأصلُ المعرَّةِ من العَرِّ وهو الجربُ، فقيل لكلِّ مَضَرَّةٍ مَعَرَّةٌ تَشبيهاً بالعَرِّ الذي هو الجربُ. قال النابغةُ: [من الطويل]

١٠٠٦ - كذي العُرِّ يُكوَى غيرُه وهو راتِعُ(٣)

أي كصاحبِ الداءِ الذي يستحقُّ الكيَّ، وهو مثلٌ للبريءِ يُعاقَبُ ويُترك الجاني.

وفي الحديث: «كان إذا تَعارَّ منَ الليل»(٤) قال أبو عمر: واختلفَ الناسُ في تعارَّ؛ قيل: انتبَه، وقيلَ: عَلِمَ، وقيلَ: تَمطَّى، وإنه مأخوذٌ من عَرارِ الظليم: وهو صياحُه، والظليمُ ذكرُ النَّعام. والعِرارُ: حكايةُ صوتهِ وصوتِ حفيفِ الريح. والعَرْعَرُ: شجرٌ، لما يسمعُ من حفيفِ أغصانها. وعَرْعارِ: لُعبةٌ لهم حكايةً لصوتِها. وفي الحديث: «أتيتُكَ بهذا المالِ لما يَعْرُرُكَ»(٥) ويروى «يَعْروكَ» أي ينوبُك. والعَرارُ: شجرٌ طيبٌ أيضاً وقال الشاعر:

(١) المفردات ٥٥٧.
(٢) قرأ ابن عباس وأبو رجاء (والمُعتَرِ) البحر المحيط ٦ / ٣٧٠.
(٣) عجز بيت في ديوانه ٣٧ وصدره: (لكلّفتني ذنبَ امرئٍ وتركتَهُ).
(٤) مسند أحمد ٣ / ١٦٦.
(٥) الفائق ٢ / ١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٤.

[من الوافر]

١٠٠٧ - تَمَتَّعْ من شَميمِ عَرارِ نجدٍ فما بعدَ العشيَّةِ من عَرارِ[١]

والعَرارةُ بالتاء: الشِّدَّةُ. وفي الحديث: «كانَ يَدْمُلُ إرضَه بالعُرَّة»[٢] وهي العَذِرةُ. ومنه حديثُ جعفرٍ: «كُلْ سَبعَ تَمراتٍ من نخلةٍ غيرِ مَعْرورة»[٣] أي غيرِ مسمَّدة بعذرة. وسألَ بعضُ الأعرابِ آخرَ عن منزله فقالَ: «بينَ حَيينِ من العَرَب، فقالَ: نزلتَ بينَ المجرَّة والمَعَرَّة»[٤] المجرَّةُ: مجرةُ السماء، والمعرَّةُ: ما وراءَها من ناحيةِ القُطْبِ الشمالي؛ سُميتْ بذلك لكثرةِ نجومِها تَشبيهاً بمن أصابَه العُرُّ وهو الجربُ لكثرته في البدنِ. والعربُ تُسمي السماءَ: الجَرباءَ، لنجومها؛ كأنه قالَ له: هُم في الكثرةِ كالنُّجوم.

والمعرَّةُ: المَسَبَّةُ كما تقدَّم. والمعرَّةُ: بلدٌ معروفٌ[٥]. والمعرَّةُ أيضاً: موضعُ العُرِّ وهو الجربُ أو العُرَّةُ وهو العَذِرةُ، كأنه لطخَهم بها.

ع ر ش:

قولُه تعالى: ﴿ الرحمنُ على العرشِ استَوى ﴾ [طه:٥] أصلُ العرشِ: شيءٌ مُسقَّفٌ ومنه: عَرَّشْتُ الكرمَ أعرِّشُه: إذا جعلتَ له كهيئةِ سقفٍ. ويقالُ له عريشٌ أيضاً. واعترشَ العنبَ: ركَّبَ عرشَهُ. والعَرْشُ أيضاً: شبهُ الهَودجِ، تشبيهاً له بعرشِ الكرْمِ في هيئته. وعَرَّشْتُ البئرَ، أي جعلتُ له عريشاً. وسُمي مجلسُ السلطانِ عَرْشاً اعتباراً بعلوِّه. ثم عُبِّر به عن العزِّ والمَنَعة والقُوة، لأنه محلُّ صدورِ ذلك وقرارُه وهو المرادُ بعرشِ الباري تعالى. ويجوز أن يكون عَرشاً جِسمانياً ولكنه في الهيئة والخلقة لا يَعلمُ كنهَ ذلك إلا خالقُه. واستواؤه عليه هو استيلاؤه ـ وقد مضَى تفسيرُ ذلك ـ لا الاستواءُ المعلوم. قالَ الراغبُ[٦]:

---

(١) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٧٨ ومعاهد التنصيص ٣ / ٢٥٠ واللسان والتاج (عرر) وأمالي القالي ١ / ٣٣ وسفر السعادة ٩٢٨ .

(٢) الفائق ١ / ٤١٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٥

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٦ والحديث لجعفر بن محمد . .

(٤) الفائق ٢ / ١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٠ والنهاية ٣ / ٢٠٥ .

(٥) في معجم البلدان ٥ / ١٥٦ «معرة النعمان: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة، ومنها كان أبو العلاء المعري» وفي معجم البلدان ٥ / ١٥٥ «معرة مصْرين: بليدة بنواحي حلب ومن أعمالها وبينهما خمسة فراسخ».

(٦) المفردات ٥٥٨ .

وعرشُ اللّه مما لا يعلمُه البشرُ على الحقيقة إلا بالاسم. قال: وليس كما تذهبُ إليه أوهام العامَّة فإنه لو كان كذلك لكانَ حاملاً له تعالى عن ذلك لا محمولاً، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿ إنَّ اللهَ يُمسكُ السماواتِ والأرضَ أن تَزولا ولئنْ زالتا إنْ أمسكهما من أحدٍ من بعدهِ ﴾ [فاطر:٤١] وليس كما قال قومٌ إنه الفلكُ الأعلى، والكرسيُّ فلكُ الكواكبِ. قالَ: واستدلُّوا على ذلك بما رُويَ عنه عليه الصلاة والسلام: «ما السماواتُ السبعُ والأرضون السبع في جنبِ الكرسيِّ إلا كحلقةٍ ملقاةٍ في أرضٍ فلاةٍ»[١] والكرسيُّ عند العرش كذلك.

قلتُ: لا يلزمُ مَن قالَ: إن العرشَ جسمٌ وفلكٌ أن يكون حاملاً للّه تعالى بلِ العرشُ وحملتُه وما سوى ذلك محمولون بقدرته تعالى. والقرآنُ قد وردَ بأنَّ للباري تعالى عَرشاً موجوداً جسمانياً مَحمولاً وهو قولُه تعالى: ﴿ ويحملُ عرشَ ربِّك فوقَهم يومئذٍ ثمانيةٌ ﴾ [الحاقة:١٧]. ﴿ وكانَ عَرْشُهُ على الماءِ ﴾ [هود:٧] فأيُّ مَحذورٍ في أن يكونَ له عرشٌ كما أنَّ له سماواتٍ وأرضاً، ولا نقولُ إن شيئاً من ذلك يَحويه ولا هوَ مقولُه تبارك وتعالى عن ذلك. وقيلَ: العرشُ سريرُ الملك فعبِّر به عن ملكوتِ ربِّنا لأنه ملكُ الملوك.

قولُه: ﴿ وكان عرشُه على الماءِ ﴾ تنبيةٌ أن عرشَهُ تعالى لم يَزَلْ مُسْتَعْلياً مُذْ وُجِدَ على الماء. وقولُه تعالى: ﴿ ذو العرشِ المجيدُ ﴾ [البروج: ١٥]، ﴿ رفيعُ الدَّرجاتِ ذوالعرشَ ﴾ [غافر: ١٥] ونحو ذلك. قيلَ: هو على حقيقته من وجودِ عرشٍ كالسماوتِ. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى مملكتهِ وسلطانهِ لا إلى مَقرٍّ له، تعالى عن ذلك. ومن ذلك قولُهم: ثُلَّ عرَشُ فلانٍ: إذا ذهبَ عنه. ورُويَ أنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنه «[رُئي] في المنامِ فقيلَ: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ فقالَ: لولا أن يتداركني برحمته لثُلَّ عرشي»[٢] قولُه: ﴿ ولها عَرشٌ عظيمٌ ﴾ [النمل: ٢٣] إشارةٌ إلى قوةِ مُلكها وعزِّ سُلطانها وكبرِ سريرِها وعظمته، واستعظام الهدهدِ لذلك غيرُ بدعٍ منه؛ فهو حكايةٌ عنه لا أنه تَعالى استعظَمه، وحيثُ وردَ عنه تعالى استعظامُ شيءٍ فإنَّما ذلك بالنسبة إلى استعظامِ خلقهِ كقولِه ﴿ عذابٌ عظيمٌ ﴾ [المائدة:٤١].

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٥١١ وانظر روح المعاني ٣ / ٩ وتفسير ابن كثير ١ / ٣١٧ وفتح الباري ١٣ / ٤١١.

(٢) الفائق ١ / ١٥٤ والنهاية ١ / ٢٢٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٢٨.

قولُه: ﴿ وما كانوا يَعرِشون ﴾ [الأعراف: ١٣٧] أي لكرومهم. وقيلَ: يُثبتون. يقالُ: عَرَشَ يَعْرُشُ ويَعْرِشُ، وقد قُرِئَ بهما(١) أي عَرَشَ العُروشَ من أيِّ نوعٍ كان ومن أي زرعٍ كان. وقيلَ: يَبْنون العريشَ. قولُه: ﴿ خاويةٌ على عُروشِها ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي ساقطةٌ على سُقوفِها، سقطتِ السقوفُ ثم وقعتْ عليها الحيطانُ، يشيرُ إلى خرابِها عُلواً وسفلاً. ولا تَرى أوجزَ لفظاً ولا أرمزَ على المعنى بأحسنَ من لفظِ القرآنِ. وفي الحديث: «لمّا ماتَ سعدٌ اهتزَّ له عرشُ الرحمنِ»(٢) قيلَ: هو الجنازةُ، واهتزازُه فرحُه به، وإضافتُه إلى الرحمنِ من بابِ التكريمِ والبِشارةِ. وقيلَ: كنايةٌ عن قَبولِ أهلِ العرشِ - وهُمُ الملائكةُ - ولا مانعَ من أنْ يُحملَ على حقيقتِه تكرِمَةً كما قيلَ في قولِه تعالى: ﴿ فما بكتْ عليهم السماءُ والأرضُ ﴾ [الدخان: ٢٩] وإنَّ اللهَ يجعلُ فيها قوةَ البكاءِ كلُّ هذا لا مُحالُ فيه عَقلاً ولا شَرعاً. وعن بعضِهم: «تمتَّعْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ وفلانٌ كافرٌ بالعُرُشِ»(٣) يعني وهو بعُرُشِ مكةَ بعدُ لم يهاجرْ، والباءُ بمعنى في، والعُرُشُ جمعُ عَرْشٍ كسَقْفٍ وسُقُفٍ. وقيلَ: هو جمعُ عريشٍ نحو قُلُبٍ وقَليبٍ. وفي مَقتلِ أبي جهلٍ: «خُذْ سَيفي فاحتزَّ به رأسي من عُرْشي»(٤) قالَ المبردُ: العُرْشُ: عِرقٌ في أصلِ العُنقِ.

ع ر ض:

قولُه تعالى: ﴿ وجَنَّةٍ عَرْضُها السماواتُ والأرضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] العَرضُ مقابلُ الطولِ، وإذا كان عرضُها كذلك فما ظنُّك بطولِها؟ وهو من باب التَّنبيه بالأدنى على الأعلى. ومثلُه في المعنى: ﴿ بطائنُها من إستبرقٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] فما ظنُّك بالظِّهارةِ؟ فإنَّ العادةَ قاضيةٌ بأنَّ الظِّهارةَ أنفسُ من البطانةِ. وأنشدَ للأعشى: [من الطويل]

١٠٠٨ - كأنَّ بلادَ اللهِ وهيَ عَريضةٌ على الخائفِ المَذْعورِ كِفّةُ حابلِ(٥)

---

(١) قرأ عاصم وابن عامر وشعبة (يَعْرُشون) وقرأ ابن أبي عبلة (يُعَرِّشون) البحر المحيط ٤/٣٧٧ والنشر ٢/٢٧١ والسبعة ٢٩٢

(٢) النهاية ٣/٢٠٧

(٣) الفائق ٢/١٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٨١ والنهاية ٣/٢٠٧ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٨١ والنهاية ٣/٢٠٨.

(٥) البيت لعبد الله بن الحجاج في الأغاني ١٣/١٦٢ وليس للأعشى، والبيت دون عزو في اللسان والتاج (كفف) والحيوان ٥/٢٤٠، ٦/٤٣٢ .

وقيلَ: هو كنايةٌ عن السَّعةِ من غيرِ نظرٍ إلى طولٍ ولا عرضٍ. وأصلُ العرضِ والطولِ أنْ يُستعملا في الأجسامِ، وقديُتجوَّزُ بهما في غيرِهما. ومنه قولُه تعالى: ﴿فذو دعاءٍ عريضٍ﴾ [فصلت: ٥١] والعرضُ مخصوصٌ بالجانبِ. وعَرَضَ الشيءُ: بَدا عرضُه. ومنه قولُهم: عرضْتُ العُودَ على الإناءِ. واعْترضَ الشيءُ في حَلقِه: وقفَ فيه بالعَرضِ. واعْتَرضَ الفرسُ في مَشْيِه. وفيه عُرْضَةٌ اي اعتراضٌ في مشْيِه من الصُّعوبةِ. و منه قولُه تعالى: ﴿و لا تَجعلوا اللهَ عرضةً لايمانكُم﴾ [البقرة: ٢٢٤] قيلَ: معناهُ: ولا تَجعلوهُ مُعرَّضاً لها ومُعداً لانَّ ذلك يُشعِرُ بقلّةِ المُبالاةِ، مِن قولك: هذا بَعيرٌ عُرضةٌ للسَّفرِ. وانشد لعبدِ الله بنِ الزِّبعرَى: [من الطويل]

١٠٠٩ - فهذي لأيام الحروبِ وهذهِ   للَهوي وهذي عرضةٌ لا رتحاليا

وقالَ المبردُ: العُرضةُ: الاعتراضُ في الخيرِ والشرِّ. يقولُ: لا تَعْترضوا باليمينِ في كلِّ ساعةٍ انْ لا تبرّوا ولا تتَّقوا. وقيلَ: لا تَجعلوهُ مُعترضاً بينكم وبينَ فعلِ البرِّ، وذلك انَّ الرجلَ يحلفُ الا يفعلَ الخيرَ ولا يبرُّ فلاناً فيجعلَ الايمان مُعترضةً بينَ فعلِه الخيرَ وبينَه وقيلَ: هي المنعُ، اي: لا تجعلوهُ مانعاً لكم من البرِّ والتَّقْوى. ويدلُّ عليه الحديثُ: «مَن حلفَ على يمينٍ فرأى غيرَها خيراً منها فليكفِّرْ عن يمينهِ وليأتِ الذي هو خيرٌ»[1] وقد أتقنّا هذه المسألةَ وأوسَعْنا فيها العبارةَ إحكاماً وإعراباً وتفسيراً في «القولِ الوجيزِ» و«الدرِّ النَّظيم» وغيرِهما ولله الحمدُ والمنَّةُ. وقولُه تعالى في موضعٍ: ﴿عرضُها السماواتُ والأرضُ﴾ [آل عمران: ٢٣٣] وفي موضعٍ آخرَ: ﴿كعَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]. فصرَّحَ بحرفِ التشبيه لما بيَّناهُ في غيرِ هذا. قال بعضُهم[2]: أرادَ بالعرضِ في الموضعينِ الذي هو خلافُ الطولِ. قال: وتَصوُّرُ ذلك على احدِ وجوهٍ: إمّا ان يُريدَ به انْ يكونَ عرضُها في السماءِ الآخيرةِ كعرضِ السماواتِ والأرضِ في النشأةِ الأولى، وذلك انه قد قالَ: ﴿يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قالَ: فلا يمتنعُ انْ تكونَ السماواتُ والأرضُ في النشأةِ الآخيرةِ أكبرَ مما هي الآن ورُويَ ان يهودياً سالَ عمرَ رضيَ الله تعالى عنه عن هذه الآيةِ وقال: فأين النارُ؟ فقال عمر: فإذا جاءَ الليلُ فأينَ النهارُ؟ وقد

(١) اخرجه البخاري في الايمان والنذور برقم ٦٢٤٨، ومسلم في الايمان وفي الامارة ١٦٥٢.
(٢) المفردات ٥٥٩.

قيلَ: يعني بعرضِها سَعَتَها لا مِن حيثُ المساحةُ لكنْ من حيثُ المَسرَّةُ، كمايقالُ في ضدِّه: الدنيا على فلانٍ حَلْقةُ خاتمٍ وكِفَّةُ حابلٍ. وسعةُ هذه الدارِ كسعةِ الدنيا. وقيلَ: العَرْضُ ها هُنا من العَرْض على البيعِ كقولهم: بيعَ كذا بعرضٍ: إذا بيعَ بسلعةٍ فمعناهُ عرضُها أي بدلُها وعوَضُها كقولك: عرضُ هذا الثوبِ كذا وكذا. والعَرَضُ ـ بالتحريك ـ ضدُّ الجوهرِ، وهو ما لا يكونُ له ثباتٌ ولا استقرارٌ. ومنه استعارَ أهلُ الكلامِ العَرَضَ لما لا يقومُ بنفسه بل بجوهرٍ كاللونِ. وقولُهم: الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ، أي لا ثباتَ لها ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ تُريدون عَرَضَ الدنيا ﴾ [الأنفال: ٦٧] وقولُه: ﴿ لو كانَ عرَضاً قريباً ﴾ [التوبة: ٤٣] أي مَطلباً سَهلاً.

والتَّعريضُ: ما احتملَ من الكلام وجهينِ فصاعداً وهو الذي تُسمِّيه الأدباءُ الكلامَ الموجَّه. وفي الحديثِ: «إنَّ في المعاريضَ مَنْدوحةً عن الكذب»[1] والتَّعريضُ: ضدُّ التَّصريح. ومنه قولُه تعالى: ﴿ فيما عَرَّضتُم به من خِطبةِ النساء ﴾ [النساء: ٢٣٥] هو أن يقولَ: أنتِ جميلةٌ ورُبَّ راغبٍ فيك وإذا حُللتِ فآذنيني، ونحوُ ذلك. والتصريحُ أن تقولَ: أريدُ أن أتزوجَكِ، ونحوُ ذلك. قولُه تعالى: ﴿ ثم عَرَضَهُم[2] على الملائكة ﴾ [البقرة: ٣١] أي أتَى بهم لهُم وأعتَدَهمُ ووقفَهم عليهم، من قولك: عَرَضَ الأميرُ الجندَ ليتعرَّفَهم بخَلاقهم وأسمائهم. والعارضُ: البادي عَرْضُه؛ فتارةً تختصُّ بالسحاب كقوله تعالى: ﴿ هذا عارِضٌ مُمْطِرٌ ﴾ [الأحقاف: ٢٤] أي سحابٌ قد عرِضَ في الأفقِ. قالَ الشاعرُ: [من المنسرح]

١٠١٠ - يا مَن رأى عارضاً أكفكفُه   بينَ ذراعَي وجَبهةِ الأسدِ[3]

وقولُه تعالى: ﴿ وَعَرَضْنا جهنَّمَ ﴾ [الكهف: ١٠٠] أي أبْرَزْناها وجَعلناها بحيثُ يَرْونها. ومثلُهُ: ﴿ ويومَ يُعرضُ الذين كَفَروا على النارِ ﴾ [الأحقاف: ٢٠] من ذلك وقيلَ: هو مقلوبٌ، والأصلُ: تعرَضُ النارَ عليهم. ومنه قولُهم: عرضتُ الناقةَ على الحوضِ. قولُه: ﴿ وأنتم مُعْرَضون ﴾ [البقرة: ٨٣] أي مولُّون، وأصلُه: من ولَّى في عُرضِه أي ناحيتِه

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، (١١٦) باب: المعاريض مندوحة عن الكذب ...

(٢) قرأ ابن مسعود (عَرَضَهُنَّ)، وقرأ أُبيّ (عرضها) البحر المحيط ١/ ١٤٦.

(٣) تقدم البيت برقم ٢٦٦.

فأعرضَ عني من كذا. وقيلَ: أعرضَ: أظهرَ عُرضَه، أي ناحيتَه. فإذا قيلَ: أعرَضَ لي كذا، أي بكذا عُرضَه فأمكن تناولُه. وإذا قيلَ: أعرضَ عني فمعناهُ ولَّى مُبدياً عرضَه. وعرضَ كذا: إذا بَدا من أيِّ ناحيةٍ كانتْ. وقولُهم: هو من عُرْضِ الناسِ، أي من نواحيهم غيرِ مخصوصٍ ولامعلومٍ.

قولُه: ﴿ وهُم عن آياتها مُعْرِضون ﴾ [الأنبياء: ٣٢] أي مولُّون على الاستدلال بها على اللهِ وعلى وحداهيته. وأعرضَ الشيءُ: إذا بَدا. ويقالُ فيما يُعْرِضُ من السَّقَم: عارضٌ وفيما يظهرُ من شعرِ الخدَّين: عارضٌ، ومنه: العارِضان: وهما الشعرُ النَّابتُ على اللَّحْيينِ. وعلى ما يبدُو من الأسنانِ وهي المجاورةُ للثنايا، وللإنسانِ أربعُ عوارضَ؛ قالَ عنترةُ: [من الكامل]

١٠١١ - سَبقتْعوارضَها إليكَ منَ الفَمِ[1]

وقالَ كعبٌ: [من البسيط]

١٠١٢ - تَجلو عوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا اوتسمتْ كأنَّه مُنْهلٌ بالرَّاحِ امَعْلولُ[2]

وفلانٌ شديدُ المُعارضة: كنايةٌ عن جودةِ بيانه. قولُه: ﴿ يأخذون عَرَضَ هذا الأدنى ﴾ [الأعراف: ١٦٩] أي الرُّشا في الأحكام. قولُه: ﴿ سَيحْلفون باللهِ لكُم إذا انْقَلَبْتُم إليهم لتُعْرِضوا عنهُم ﴾ [التوبة: ٩٥] أي لتَعْفوا وتَصْفحوا، أي لأنَّ في العفوِ إعراضاً عن الجاني. وقيلَ: اللامُ متعلقةٌ بالحلفِ على معنى أنَّهم حَلفوا لأجلِ إعراضِكم عنهم؛ فَعلوا ذلك لمَّا رأوكم أعرضتُم. وعبّر الهرويُّ عن هذا المعنى حكايةً عن أبي العباسِ قال: قال أبو العباس: أي لإعراضِكم عنهم، وليست لامَ كي لكنهم حَلفوا لإعراضِ المسلمين عنهُم. قلتُ: وهذه لامُ كي على التقديرينِ المذكورينِ، وهي متعلقةٌ بالفعلِ على التقديرين أيضاً، فكيفَ يقالُ: وليستْ لامَ كي؟ .

وفي الحديثِ: «كلُّ المسلمِ على المسلم حرامٌ؛ مالُه وعِرضُه ودَمُهُ»[3] قال

---

(١) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وصدره: (وكأنّ فارة تاجر بقسيمة)

(٢) ديوانه٧.

(٣) النهاية ٣/٢٠٨ ،وأخرج البخاري في الحج ، (١٣١) باب الخطبة أيام منى ١٦٥٢ « ... فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا، في شهركم هذا».

المبردُ: العِرْضُ من الإنسانِ موضعُ المدحِ والذمِّ، وذلك أن يذكرَ أموراً يرتفعُ بها الإنسانُ أويسقطُ وقيلَ: عرضهُ همُ أسلافه الذين يشرُفُ بهم أو موضعٌ منه. وقيلَ: العِرْضُ: نفسُ الرجلِ، واستدلَّ بحديثِه عليه الصلاةِ والسلامِ في صفةِ أهلِ الجنةِ: «لا يَبُولون ولا يَتَغوَّطون إنَّما هو عَرَقٌ يخرجُ من أعراضِهم»[1] أي من ذواتهم. قلتُ وقولُ حسانَ رضيَ الله عنه: [من الوافر]

١٠١٣ - فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي لِعِرْضِ محمدٍ منكم وِقاءُ[2]

يحتملُ الأمرين إلا أنَّ الظاهرَ منه العرضُ المتعارفُ. واستدلَّ أيضاً بحديث أبي ضَمْضمٍ: «اللهمَّ إني تصدَّقْتُ بعِرْضي على عبادِك»[3] ووجهُ الدليلِ أنَّه لو كان العِرْضُ الأسلافَ لما جازَ أن يُحلِّهُم لغيرِه لأنَّ ذلك إليهم لا إليه. والذاهبُ إلى ذلك والمُستدلُّ عليه هو ابنُ قتيبة. قال أبو بكرٍ: وما ذهبَ إليه واضحُ الخطأ ألا ترى قولَ مسكينٍ الدارميِّ: [من الرمل]

١٠١٤ - رُبَّ مَهزولٍ سَمينٌ عِرضُه وسمينِ الجسمِ مَهزولُ الحسَبْ[4]

قال: فلو كان العِرْضُ البدنَ والجسمَ على ما ادَّعى لم يكُن مسكيناً ليقولَ: «ربَّ مهزولٍ سَمينٌ عِرضُهُ» إذ كان مستحيلاً للقائل أن يقولَ: «ربَّ مهزولٍ سمينٌ جسمُهُ» لمناقضةِ ذلك. وإنما أراد: «ربَّ مهزولٍ جسمُه كريمةٌ أفعالُه» وتأوّلَ الحديثُ بأنَّ الأعراضَ: المغابنُ التي يخرجُ منها العرقُ، وهذا عندي قريبٌ من قولِ ابنِ قتيبة فكيف يكونُ ردّاً عليه؟ واستدلَّ أبو بكرٍ بقولِه: دمُ المسلمِ ومالُه وعرضُه. قالَ: لو كانَ العرضُ البدنَ لكانَ قولُه دمُه كافياً لأنَّ الدمَ يعبَّرُ به عن النفسِ. ويدلُّ عليه قولُ عمرَ للحطيئة: «اندفعتَ تغني بأعراضِ المسلمين»[5] معناهُ بأفعالهم وأفعالِ أسلافِهم. قال الشاعرُ وهو

---

(١) الفائق ٢ / ١٣٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٣ والنهاية ٣ / ٢٠٩.

(٢) ديوانه ٦٥ والنهاية ٣ / ٢٠٩ واللسان (عرض).

(٣) الفائق ٢ / ١٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٢ والنهاية ٣ / ٢٠٩.

(٤) البيت في العباب واللسان والتاج ، (عرض).

(٥) النهاية ٣ / ٢٠٩ ، والإضافة من النهاية. وانظر الخبر كاملاً في الأغاني ٢ / ١٨٦ حيث هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر .

طرفة(١): [من الطويل]

وقال: الحكمُ بنُ عبدلِ الأسديُّ: [من الطويل]

١٠١٥- وأُدركُ مسيورَ الغِنى ومعي عِرْضي(٢)

أي أفعالي الجميلةُ التي تَقْتضي مَدحي وعدمَ مَذَمَّتي. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «لَيُّ الواجدِ يُحلُّ عقوبتَه وعِرْضَه»(٣) أي يجوزُ لربِّ الدَّينِ أن يصفَه بسوء القضاء بالنسبة إلى نفسه لا إلى أسلافه. وفي كتابه عليه الصلاة والسلام لأقيالِ شَنوءَة: «وماكانَ لهُم من مِلْكٍ وعُرْمانٍ ومَزاهرَ وعُرْضانٍ»(٤) قيلَ: العُرْضانُ: جمع عريضٍ وهو ابنُ سنةٍ من المَعز. وقيلَ: جمعُ عِرْضٍ وهوالوادي الكثيرُ النخلِ والشجر. ومنه: أعراضُ المدينة لقُراها في الوادي خاصَّة فيها النخيلُ. وفي الحديث: «فمن اتَّقى الشُّبهاتِ فقد استَبرأ لدينه وعِرْضه»(٥) أي احتاطَ لنفسه. فهذا ظاهرٌ في النَّفْس كما قالَ ابنُ قتيبةَ. وفي حديثِ ابن عمر: «وأضربُ العَروضَ»(٦) العروضُ من الإبلِ ما أخذَ يميناً وشمالاً ولا يلزمُ محجَّةً واحدةً. والعَروضُ: العلم المعروف استنبطه الخليلُ بنُ أحمدَ. وقالَ ذو البِجادينِ يخاطبُ ناقَةَ رسولِ اللهِ ﷺ: [من الرجز]

١٠١٦ - تَعَرَّضي مَدارجاً وسُومي تَعرُّضَ الجوزاءِ للنُّجومِ(٧)

أي خُذي يمنةً ويَسرةً وتَنكَّبي الثَّنايا الغلاظَ. يقالُ: تعرَّضَ في الجبلِ: إذا أخذَ في عروضٍ منه أي ناحيةٍ، فاحتاجَ أن يأخذَ يميناً وشمالاً. وإنما قالَ: «تعرضَ الجوزاءِ» لأنها

---

(١) لم يذكر المؤلف البيت، ولعل بيت طرفة هو كما في ديوانه ١٢:
(أدّوا الحقوق تفرْ لكم أعراضكم إن الكريم إذا يُحَرَّب يَغضبُ).
وورد في اللسان (عرض٧ / ١٧١) البيت التالي دون عزو بعد حديث عمر للحطيئة:
(ولكن أعراض الكرام مصونة إذا كان أعراض اللئام تفرفرُ)

(٢) عجز بيت وصدره: (وأُعسرُ أحياناً فتشتدّ عسرتي) والبيت في أمالي القالي ٢ / ٢٦١ وشرح الحماسة للمرزوقي ١١٦٣ واللسان والتاج (عرض).

(٣) الفائق ٢ / ٤٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨٢ والنهاية ٣ / ٢٠٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٤ والنهاية ٣ / ٢١٤.

(٥) أخرجه البخاري في الإيمان، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٨٤والنهاية ٣ / ٢١٣.

(٧) البيت في النهاية ٣ / ٢١٣ واللسان والتاج والعباب (عرض).

تسيرُ على جَنْب وليستْ بمستقيمةٍ، بل تعارضُ النجومَ معارضةً. وفي حديث عديٍّ «إني أرمي بالمِعْراض»[١] هو سهمٌ بلا نصلٍ ولا ريشٍ ويصيبُ بعرضِ عوده. وفي الحديث: «ولكُم العارِضُ»[٢] هي التي أصابَها كَسرٌ؛ عَرَضت الناقةُ والشاةُ: أصابَها ذلكَ. وأنشد [من الطويل].

١٠١٧- إذا عَرَضَتْ منها كَهاةٌ سَمينةٌ فلا تُهْدِمنْها واتَّشِقْ وتَجَبْجَبِ[٣]

وبنو فلانٍ يأكلونَ العوارضَ، أي التي أصابَها مرضٌ وكَسرٌ؛ يصفونَهم بالبُخل. وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ لعديٍّ لمّا تأوَّلَ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿الخيط الأبيضُ من الخيط الأسودِ﴾ [البقرة: ١٨٧] بخيطين جعلَهما في رِجله: «إنكَ لعريضُ الوساد»[٤] أي كثيرُ النومِ، كِني عن كثرةِ نومهِ بعرضِ وساده. وكبرَ: كثُرَ نومُه. والظاهرُ أنه أرادَ عدمَ الفطنة، وذلك أنه وردَ في روايةٍ أخرى: «عريضُ القَفا»[٥] وهذا كنايةٌ عن السِّمنِ المُفرط؛ فإنه غالبا يُزيلُ الفطنةَ وقيلَ: مَعناهُ: من أكلَ في صومهِ معَ الصبحِ أصبحَ عريضَ القَفا أي سَميناً، لأنَّ الصومَ لا يُنْهكه ولا يُؤثِّرُ فيهِ. وأنشدتُ لبعضِ البدوياتِ في بليدٍ: [من الطويل]

١٠١٨ - عريضُ القَفا ميزانُه في شِمالِه قدِ انحصَّ من بعضِ المقاريظ شاربُهْ[٦]

وفي الحديث: «أنّ تُجّاراً عَرَّضوا رسولَ اللهِ ﷺ وأبا بكرٍ ثياباً بيضاً»[٧] أي أهدوا لهُما ذلك. والعُراضَةُ: الهديَّةُ أيضاً. وفيه أيضاً: «خمِّروا آنيَتكم ولو بعودٍ تعرضونَه عليه»[٨] أي تضعونه بالعرضِ. يقال: عرضَه يعرُضُه، بالضم في المستقبلِ. وفي حديث عمرَ رضي الله عنه: «فادّانَ مُعْرِضا»[٩] المُعرِضُ، قال شَمِر: هو هنا بمعنى المُعترِض،

(١) الفائق ٢/١٣٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٨٥ والنهاية ٣/٢١٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٨٥ والنهاية ٣/٢١١.
(٣) البيت في اللسان والصحاح والعباب والتاج (عرض) والمقاييس ٤/٢٧٩ وهو لحُمام بن زيدمناة اليربوعي.
(٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٣٩، ومسلم في الصيام ١٠٩٠.
(٥) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة برقم ٤٢٤٠.
(٦) تقدم برقم ٤٨٣.
(٧) الفائق ٢/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٨٥ والنهاية ٣/٢١٥.
(٨) أخرجه البخاري في الأشربة، (١١) باب شرب اللبن ٥٢٨٣ ومسلم في الأشربة ٢٠١١.
(٩) غريب ابن الجوزي ٢/٨٦ والنهاية ٣/٢١٥.

يَعني: اعترضَ لكلِ مَن يُقرِضُه؛ يقال عرضَ لي الشيءُ فاعرضَ، وتعرَّضَ واعْترضَ بمعنى واحدٍ قالَ: ومَن فسرَّه بمعنى المُمكنِ على ما فسرَّ أبو عبيدٍ فهو بعيدٌ لأنَّ مُعرضاً منصوبٌ على الحالِ، فإذا فسرَّ أنه يمكنهُ فالمعرضُ هوالذي تعرَّض لأنه هو الممكنُ. وقالَ ابنُ شميلٍ: «فادّان مُعْرضاً» أي تعرَّض، إذا قيلَ له: لا تَستدنْ فلا يَقْبلُ. وروى أبو حاتمٍ عن الأصمعيّ أنه قالَ فيه: أي أخذَ الدَّينَ، ولم يُبالِ ألاَّ يؤدِّيه. وقال القُتَيبيُّ: أي استدانَ مُعْرِضاً عن الأداءِ، وهو قولُ أبي حاتمٍ. وعندي أن كلامَ أبي عبيدٍ صحيحٌ لأنَّ هذا المُستدينَ قديكونُ أدَّانَ وهو مَليءٌ مُمكَّنٌ، وهو ممَّا يُلامُ عليه الإنسانُ، والمستدينُ رجلٌ عيَّر عمرَ رضيَ اللّه عنه. وفي حديثِ محمدِ بنِ عليٍّ: «كلِ الجُبْنَ عُرْضاً»[1] قال أبو عبيدٍ: أي اعْتَرضْه واشترهِ ممن وجدتَه ولا تسألْ عمَّن عملَهُ؛ أعملُ مسلمٍ أم غَيرُه؟ وهذا قصدَ به رضيَ الله عنه: الأخذُ بالظاهرِ، وأنَّ السؤالَ قد يؤدي إلى محاذيرَ لا بدَّ من تعاطيها، مأخوذٌ من عُرضِ الشيءِ وهو ناحيتُه كما تقدَّم. وفي حديثٍ: «فاستعرضَهُم الخوارجُ»[2] أي قَتلوهم من أيِّ وجهٍ أمكنوهُم.

ع ر ف:

قولُه تعالى: ﴿الجنَّةَ عرَّفَها[3] لهُم﴾ [محمد: ٦] أي طيَّبها، من العَرْف وهو الطيبُ. وتقولُ العربُ: طيَّبَ اللهُ عَرْفَكَ، أي رائحتَكَ. وقيلَ عَرَّفَها لهم في الدنيا بوصفِ وصفِها لهم، فإذا دخلوها عرفوها بتلكَ الأوصافِ الحسنة بمعنى: ألهَمَ كلَّ أحدٍ أن يعرفَ منزلَه في الجنةِ كما يعرفُ منزلَه في الدنيا مع اتساع تلك المنازلِ وكثرتِها. وإذا ألهَم الطيورَ أن تهتدي لأوكارها في الدنيا مع كثرة أوكارِها وأشباهها وتقاصُرِ فهمِها، فهذا أولى. فقيلَ: إنه يُبعثُ مع كلِّ رجلٍ مَلَكٌ يعرِّفه منزلَه. وقيلَ: عرَّفها: زيَّنَها. وقيلَ: شوَّقَهم إليها بوصفِه لها وتعريفِه إياها. قولُه تعالى: ﴿ولتَعْرِفنهَم في لَحْنِ القولِ﴾ [محمد: ٣٠] أي ليظهرنَّ لك المنافقُ من غيرهِ من فَحوى خطابه. والمعرفةُ والعِرْفانُ: إدراكُ الشيءِ بتفكُّرٍ وتدبُّرٍ لأثرِه فهو أخصُّ من العلمِ ويضاده الإنكارُ. ويقالُ: فلانٌ يعرفُ

---

(١) الفائق ٢/١٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/٨٦. والنهاية ٣/٢١٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٨٦ والنهاية ٣/٢١٥.

(٣) قرأ ابن محيصن (عَرَفَها) الإتحاف ٣٩٣.

اللهَ، ولا يقالُ: يعلمُ اللهَ، متعدياً إلى واحدٍ، لمّا كان معرفةُ البشرِ للهِ هي تدبُّرُ آثاره دون إدراكِ ذاتِه. ويقالُ: اللهُ يعلمُ كذا ولا يقالُ: يعرفُ، لمّا كانتِ المعرفةُ تستعملُ في العِلْم القاصرِ المتوصَّلِ إليه بتفكُّرٍ؛ قاله الراغبُ(١).

قلت: وقد فرّقَ قومٌ بينَ العلمِ والعرفانِ بغيرِ ذلك؛ فقالَ بعضُهم: المعرفةُ: إدراكُ الشيءِ دونَ ما هوَ عليه. ومن ثم تعدَّتْ لواحدٍ. والعلمُ معرفتُه وما هوَ عليه. ومن ثمَّ تعدّى لاثنينِ، فمن ثمَّ يقالُ: علمَ اللهُ، دونَ عرفَ. وقال آخرون: المعرفةُ تَستدعي جهلاً بالشيءِ المعروفِ بخلافِ العلمِ فإنه لا يَسْتدعي ذلك، ولذلك علمَ اللهُ دونَ عرفَ اللهُ. وقد وقعَ في عبارةِ بعضِ العلماءِ عرفَ اللهُ، ومنهُم الزمخشريُّ في كشافه. ثم إنهم يقولون: علمَ يتعدّى لمفعولٍ واحدٍ إذا كانتْ بمعنى عرفَ، ويجعلون من ذلك ﴿ لا تَعْلمونَهم اللهُ يعْلمُهم ﴾ [الأنفال: ٦٠] وحينئذٍ فكيفَ يصحُّ ذلك؟ إذ المحذورُ أمرٌ معنويٌّ لا لفظيٌّ فإنّه متى أريدَ بالعلمِ العرفانُ كانا بمعنىً واحدٍ امتناعاً وجوازاً. فيجبُ أن يقالَ: ﴿ اللهُ يعلمُهم ﴾ متعدٍّ لاثنين حُذفَ ثانيهما وأمّا ﴿ لا تَعْلمونَهم ﴾ فمتعدٍّ لواحد. قيلَ: وأصلُ عَرفْتُ: من أصبتُ عَرْفَه. أي رائحته، أو من أصبتُ عَرفَه أي خدَّه. وتُقابَلُ المعرفةُ بالإنكارِ والعلمُ بالجهلِ.

قولُه: ﴿ وجَعَلناكُم شُعوباً وقبائلَ لتعارَفوا(٢) ﴾ [الحجرات ١٣] أي ليعرفَ بعضُكم بعضاً بنسبِه، فيقالُ: فلانُ بنُ فلانٍ من الحيِّ الفُلانيِّ والقبيلةِ الفُلانية والشعب الفُلانيِّ. وقد تقدَّم أنَّ الشعوبَ في العَجم والقبائلَ في العربِ. والمعنى: لتعارَفوا لا لتَفاخروا، والأصلُ: لتَتَعارفوا فحذفتْ إحدى التاءين، وأثْبتَهما ابنُ كثيرٍ إلا أنه أدغم إحداهُما في الأخرى، وهي أحرفٌ معدودةٌ بينّاها في «العقد النضيد». وقيلَ: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وأعْرَضَ عن بَعْضٍ ﴾ [التحريم: ٣] أي عرّف بعضَ أزواجه وهي حفصةُ. وقيلَ: «عَرَفَ»(٣) بالتخفيف، قيل، بمعنى جازاها عليه، وهو مستفيضٌ عندهُم في الوعيد،

---

(١) المفردات ٥٦٠.

(٢) قرأ الأعمش (لتتعارفوا)، وقرأ عاصم وابن عباس وأبان (لتُعْرِفوا) البحر المحيط ٨/ ١١٦، وقرأ الأعمش (لتعرَّفوا) مختصر ابن خالويه ١٤٤.

(٣) قرأها الكسائي وأبو عمرو وطلحة والحسن وقتادة والأعمش وأبو بكر بن عياش، الإتحاف ٤١٩ والنشر ٢/ ٣٨٨ والسبعة ٦٤٠، وقرأ ابن المسيب وعكرمة (عَرّاف) البحر الميط ٨/ ٢٩٠.

يقولون: عرفتُ ما فعلتَ، أي ساجزيك وفي التفسير قصةٌ ﴿والمُرْسلات عُرْفاً[1]﴾ [المرسلات: ١] هم الملائكةُ ترسَلُ بالمعروف. فعرفاً حالَ، أي ذات عرف. وقيلَ: معنى عُرْفاً: مُتتابعةً من عُرْفِ الفَرَسِ والديكِ لتتابُعِ شعرِه. ومنه: جاءتِ القَطا عُرْفاً أي متتابعةً. وقولُه: ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ [النساء: ٥] أي علِّموهم وعرِّفوهُم طرقَ الرشادِ وأسبابَ الخيرِ، فهذا هوَ القولُ المعروفُ. وقيلَ: لا تواجهوهم بمنعِ الأموالِ بكلامٍ شَينٍ بل برد جميلٍ بأن تقولوا: إذا رشدتم دفعنا إليكم الأموالَ. وقيلَ: ما يوجبُه الدِّينُ والملةُ بتصريحٍ وبيانٍ.

وقولُه: ﴿وصاحِبْهُما في الدُّنيا مَعروفاً﴾ [لقمان: ١٥] قال ابنُ عرفةَ: المعروفُ ما عرفَ من طاعةِ اللهِ والمُنكرُ ماخرجَ عنها، وهذا يقربُ من الإجمالِ. ومرادُ الآيةِ أن يُصْحباً وهما كافرانِ بالإحسان إليهما من نفقةٍ عليهما، ومراعاةٍ لجانبهما، ممّا يتعلقُ بالأمورِ الدنيوية كقوله تعالى: ﴿وبالوالدينِ إحساناً﴾ [البقرة: ٨٣] ﴿فلا تَقُلْ لهُما أفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] فهذا عامٌّ في المسلمينَ والكافرين إلا أن يامروا بمعصيةٍ فلا سمعَ ولا طاعةَ، وهُم وغيرُهم في ذلك سواءٌ، وقد قال تعالى: ﴿وإنْ جاهداكَ على أن تُشرك﴾ [لقمان: ١٥] قولُه: ﴿تامرون بالمعروفِ وتَنْهَون عنِ المُنكر وتُؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] هذه الأشياءُ تفسيرٌ للخيريَّة المذكورةِ في قولِه تعالى: ﴿كنتُم خيرَ أمةٍ أُخرجتْ للناسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] والمعروفُ: اسمٌ لكلِّ فعلٍ يُعرفُ بالعقلِ والشرعِ حسنُه، والمُنكرُ: ما ينكرُهما ومن ثم قيلَ للاقتصادِ في الجُودِ معروفٌ لمّا كان مُستحسناً شرعاً وعقلاً. وقولُه: ﴿وللمُطلَّقات مَتاعٌ بالمعروفِ﴾ [البقرة: ٢٤١] أي بالاقتصادِ من غير إسرافٍ فيضرُّ بالزوجِ، ولا تَقْتيرَ فيضر بالمرأة قولُه: ﴿قولٌ معروفٌ ومَغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعُها أذى﴾ [البقرة: ٢٦٣] أي ردٌّ للفقيرِ بقولٍ جميلٍ نحو: فتح اللهُ عليك،وسّع اللهُ عليك ،أعفاك اللهُ ،خيرٌ من أن تُعطيَ شيئاً فتُمنَّ بهِ وتقرِّع وتُوبِّخَ كصدقةِ غالبِ أهلِ زمانِنا.

قوله تعالى: ﴿خذِ العفوَ وأْمُرْ بالعُرفِ[2]﴾ [الأعراف: ١٩٩] أي بالمعروفِ وفي

---

(١) قرأ الحسن وعيسى (عُرُفاً)الإتحاف ٤٣٠.

(٢) قرأ عيسى بن عمر (بالعُرُفِ) إعراب النحاس ١/ ٦٥٩.

الحديثِ في تَفسيرِها: «أنّه عليه الصلاةُ والسلامُ سألَ جبريلَ عنها [فقال:] لا أدري حتى أسأل. ثم رجع فقالَ: «يا محمدُ إنهُ ربُّكَ يأمُرك أن تصلَ من قطعكَ وتُعطي من حَرَمَكَ وتَعفُو عمَّن ظَلَمَكَ»[1] وعن جعفرِ الصادقِ أنه قالَ: «أمَرَ اللهُ نبيَّه بمكارمِ الأخلاقِ وليسَ في القرآن آيةٌ أجمعَ منها لمكارمِ الأخلاق».

في الحديث: «من أتَى عرّافاً أو كاهناً»[2] العرّافُ: الحازي أو المنجِّم الذي يدَّعي الغيبَ. والعرّافُ كالكاهنِ إلا أن العرّافَ يُخصُّ بمن يُخبرُ بالأحوالِ المستقبلة، والكاهنَ بمن يُخبر بالأحوالِ الماضيةِ. وسيأتي شيءٌ من هذا في مادة (ك هـ ن) وفي حديثِ طاووس: «سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ الناس: أهلُ القرآنِ عُرفاءُ أهلِ الجنة»[3] قلت: مصداقُ ما قالَه ابنُ عباسٍ رضي اللهَ عنه أن العَريفَ من يسَري المعروفُ إلى أهلِه وجيرانِه وأهلِ قريتهِ. قالَ علقمةُ بنُ عَبَدَةَ: [من البسيط]

١٠١٩ - بل كلُّ قومٍ وإن عزّوا وإن كثُروا
عَريفُهم بأثافي الشرِّ مَرْجومُ[4]

والعريفُ أيضاً من يتعرّفُ أحوالَ الناسِ ومنه عريفُ الجيش وهو نقيبُهم. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٠٢٠ - أوَ كُلّما حلّت عكاظَ قَبيلةٌ بَعَثوا إليَّ عريفَهم يَتَوسَّمُ؟[5]

والاعترافُ: الإقرارُ، وأصلُه إظهارُ معرفةِ الذَّنب، وذلك ضدُّ الجحود. والعارفُ في عُرفِ المتصوفةِ: هو المختصُّ بمعرفة الله تعالى ومعرفة ملكوتهِ وحُسنِ معاملته. وفي الحديث: «أهلُ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرة»[6] قيلَ: معناهُ من بذَلَ معروفَه في الدنيا أوتيَ جزاءَ معروفِه في الآخرةِ وقيلَ: من بذَلَ جاهَه لأصحاب الجرائمِ

(١) في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٩ «رواه ابن جرير وابن أبي حاتم.» وانظر الترغيب والترهيب ٣/ ١٤٧.
(٢) مسند أحمد ٢/ ٤٢٩، ٤/ ٦٨، ٥/ ٣٨.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٨٧ والنهاية ٣/ ٢١٨.
(٤) ديوانه ٦٤ والمفضليات ٤٠١.
(٥) البيت لطريف العنبري في الأصمعيات ١٢٧ والمخصص ١٤/ ١٣٢ والجمهرة ١/ ٣٢١ واللسان (عرف).
(٦) غريب ابن الجوزي ٢/ ٨٧ والنهاية ٣/ ٢١٦.

التي لا تَبلغُ الحدودَ مُستشفعاً فيهم شَفَّعهُ اللهُ في الآخرةِ في أهلِ التوحيد، وكان عندَه وجيهاً كما كان عندَه في الدُّنيا وجيهاً عند الناس. قال ابنُ العباس: سألتُ ابنَ الأعرابي عنهُ فقالَ: رَوى الشعبيُّ أن ابنَ عباسٍ قالَ[١]: يأتي أصحابُ المعروفِ في الدنيا يومَ القيامة فيغفرُ لهُم بمعروفِهم وتبقَى حسناتُهم جامَّةً فيعطونها لمن زادتْ سيئاتُه على حسناته فتزيدُ حسناتُه فيُغفرُ له فيدخلُ الجنةَ.

وفي الحديثِ: «تَعرّفْ إلى اللهِ في الرّخاءِ يعرفْكَ في الشدَّة»[٢] أي أطعْه واحفظْه في أمرِهِ ونهيِه يُجازِك بذلك، فسمّاه تَعرُّفاً على المقابلة وهو كثيرٌ. ومن كلامِ عمرَ رضيَ الله عنه: «أَطْرَدْنا المُعْتَرفين»[٣] قال القُتَيبيُّ: أحسبُه الذين يُقرُّون عل أنفسِهم وشبهه، كأنه كرهَ لهم ذلك وأحبَّ السَّترَ على أنفسِهم ونعم ما أوجبَ رضي الله عنه فإنَّ العلماءَ نصُّوا على أن الذنبَ المتعلقَ بينَه وبينَ ربِّه أن يسْتُرَه على نفسِه ويتوبَ منه. وإنْ تعلّقَ بغيرِه فيؤدِّيه إليهِ ويستُرُ على نفسه ما أمكنَه. وإذا أحسنَ إلى غيره بالسَّترِ عليه فإحسَانُه إلى نفسه ما أمكنَه. وإذا أحسَنَ على غيرِه بالسَّترِ عليه فإحسانُه إلى نفسِه بذلك أولى. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يقولُ لعباده: من تعبدُون؟ فيقولون: نعبدُ اللهَ سبحانَه. فيقولُ: هل تَعرفون ربَّكم؟ فيقولون: إذا اعْتَرَفَ لنا عرفناهُ»[٤] قال الأزهريُّ: معناُه إذا تحقق.

ع ر م:

قولُه تعالى: ﴿فأَرْسلنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ[٥]﴾ [سبأ:١٦] قيل: العرمُ: اسمُ الوادي. وقيلَ: اسمُ الخُلد الذي نقبَ السدَّحتى فتحَ وسالَ ماؤه فغرَّق ديارَهم وأهلكَ بساتينَهم. وقيل: العرمُ: المُسَنَّاةُ[٦]. قالَ ابنُ الأعرابيِّ: العَرِمُ من أسماءِ الفارة. ومنه قولُهم في المثل: «لايعرفُ الهِرَّ من البِرِّ»[٧] والهرّ: السِّنَّورُ والبِرُّ الفارةُ. وقيلَ: العرمُ: المطرُ

---

(١) النهاية ٣/٢١٦.
(٢) النهاية ٣/٢١٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٨٧ والنهاية ٣/٢١٧.
(٤) النهاية ٣/٢١٧.
(٥) قرأ عروة (العَرْم) البحر المحيط ٧/٢٧١.
(٦) المسناة: ما يبنى في وجه السد.
(٧) تقدم تخريج المثل في مادة (ب ر ر).

الشديدُ. وخصَّه بعضُهم بالفارِ الذَّكرِ، وهو الجرادُ أيضاً.

وأصلُ العَرامةِ: الشدَّةُ والشَّراسَةُ وصعوبةُ الخلقِ. ومنه رجلٌ عارمٌ. يقالُ: عَرَمَ يَعْرُمُ فهو عارِمٌ، وعَرُم فهو عَرِيمٌ: تَخلَّقَ بذلك. وعُرامُ الجيشِ: مُعظمُه. وفي الحديث: «من ملْكٍ وعُرْمان»(١) العُرْمانُ: المَزارِعُ، الواحدُ عريمٌ، وقيلَ: أعرمُ: وهو ما يرتفعُ حولَ الدائرةِ. والعُرْمَةُ: الكدسُ؛ وهو حصيدُ الزرعِ.

ع ر و:

قولُه تعالى: ﴿فقدِ استمسَكَ بالعُرْوةِ الوُثْقى﴾[البقرة:٢٥٦] قال الأزهريُّ: أصلُه من عُروةِ الكلإِ وهو مالَه أصلٌ ثابتٌ في الأرضِ مثلُ الشِّيحِ والأَرطى وغيرِهما من جميعِ الشجرِ المستأصلِ في الأرضِ، فإذا كانتِ السنةُ قليلةَ المطرِ والبقولِ رَعَتْها الماشيةُ وعاشتْ بها.فلما كانت هذه الأشياءُ يُستمسكُ بها ضُربتْ مثلاً للعهدِ ولكلِّ ما يُعتصمُ به ويُلجأ إليه.وقيل: العُرْوَةُ: ما يَتعلقُ [به] من العَرا - بالقصر - وهو الناحيةُ. قيلَ: ومنه: عراهُ واعْتراهُ أي قصدَ عُراهُ أي ناحيتَه.

والعُروةُ أيضاً: شجرٌ تتعلَّقُ به الإبلُ، فاستُعيرتِ العروةُ للعهدِ الوثيق. قولُه:﴿إنْ نَقولُ إلا اعتَراك﴾[هود/٥٤] أي مسَّكَ وأصابَكَ، يقالُ: عَرَوتُه واعْتَريتُه وعَرَرتُه واعْتَررْتُه: إذا أتيتَه تطلبُ منه حاجةً. وعرى: مسَّتْه العُرواءُ وهي الحمى؛ قالَ الراغبُ(٢): واحدِه عُرَواءُ أي رِعدَة تَعْرِضُ من العُرْيِ. وليستِ العروةُ من العُرْيِ لا ختلافِ المادتين.

ع ر ي :

قولُه تعالى: ﴿إنَّ لكَ ألاتجوعَ فيها ولا تَعْرَى﴾ [طه.١١٨] أي لا يزولُ عنكَ لباسُك بل يَبْقى عليكَ أبداً؛ أخبرَه بعدم الشَّقاوتين الحاصلتينِ في الدُّنيا وهما الكدُّ في اللباسِ والمطعمِ، فكفاهُ مُؤنَتَهما. يقال: عَرِيَ من ثوبِهِ فهو عارٍ وعُرْيانٌ وحكى الراغبُ(٣): فهو عَرُوٌّ من الذَّنب، أي عارٍ. وهذا يَقْتضي أن يكونَ في لامهِ لغتان: الواوُ والياءُ. ومَعاري الإنسانِ: الأعضاءُ التي مِن شأنها ألا تُكسَى كاليدينِ والرجلينِ والوجه.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٩٠ والنهاية ٣ / ٢٢٣ .

(٢) المفردات ٥٦٢.

(٣) المفردات ٥٦٣ .

وفلانٌ حسَنُ المَعْرَى نحوُ حسنُ المُتجرَّدِ، أي الجسد .

قولُه : ﴿ فنبَذْناهُ بالعَراءِ ﴾[الصافات:١٤٥] أي بمكانٍ لا شجرَ فيه، فهو عُريانٌ من شيءٍ يَستره . يقالُ: مكانٌ عَراءٌ، بالمدِّ أي خالٍ من الشجر. وأما العَرا بالقصر فقد تقدَّمَ أنه الناحيةُ. وفي الحديثِ: «رخص في بيع العَرَايا»[1]. جمعُ عَرِيَّة وهي النخلةُ. وقد اختُلف في تفسيرِها فقيلَ: لمَّا حرَّمَ رسولُ اللهﷺالمُزابنةَ – وهي بيعُ التمرِ في رؤوسِ النَّخلِ بالتمرِ على الأرض – رخَّص لهُم من جملةِ ذلك بيعَ العَرَايا؛ وهو أنَّ من الناس مَن عندَه فَضلُ تمرٍ من قُوتهِ ولا نقدَ عندَه قدراً للرُّطبِ فيشتهيهِ هو وعيالُه فلم يجدْ ثَمناً فرخَّص له أن يشتري بذلك التمرِ رُطبَ نخلةٍ خَرْصاً فيمَا دونَ خمسةِ أَوْسُقٍ. الواحدةُ عَرِيَّةٌ؛ قيلَ: من أَعرى، أي خَرجتْ من المعْنِيِّ عنه فهي فَعيلةٌ بمعنى فاعلةٍ. وقيل: مِن عراهُ يَعْروهُ لأنها قُصدتْ بالشراءِ. وقيلَ:هي التي تُعْرَى عن البيع وتُعزلُ. وقيلَ: هيَ التي يُعْرِيها صاحبُها محتاجاً فيحصِّلُ ثمرتَها. وقيل: هي النخلةُ للرجلِ وَسْطَ نخيلٍ كثيرٍ لغيرِه فيتأذَّى به صاحبُ الكثيرِ فرُخِّص له أن يبتاعَ بتمرٍ. والعَرِيَّةُ في غيرِ هذا: ما يَعْرو مَن الريحِ الباردةِ.

وفي الحديث: «ركبَ فرساً عُرْياً»[2] يقال: فرسٌ عُرْيٌ ولا يقالُ: رجلٌ عُرْيٌ، بل عُريانٌ وعارٍ. وقالَﷺ: «إنما مَثلي ومَثلكُم كمَثَل رجلٍ أنذَرَ قومَه جيشاً فقالَ: أنا النذيرُ العُرْيانُ»[3] قالَ يعقوبُ: هو رجلٌ من خَثْعَم حمل عليه عوفُ بنُ عامرٍ يومَ ذي الخَلصة فقطعَ يدَه ويدَ امرأتِه، فصارَ مثلاً في النِّذارةِ. وقيلَ: خصَّ العُريانَ لأنه أبينُ له في العينِ، يعني من غيرِ لبسٍ. واعْرَوْريتُ الفرسَ: ركبتُه عُرْياً.

فصل العين والزاي

ع زب :

قولُه تعالى: ﴿ وما يَعْزُبُ [4]عن ربِّكَ من مثْقالِ ذَرَّةٍ ﴾ [يونس: ٦١] أي لا يبعدُ عن علمهِ ولا يغيبُ، من قولهم: روضٌ عازبٌ، أي بعيدٌ. يقال عَزَب يَعْزُب. ويعزبُ بالضم والكسر، وقُرئَ بهما . ورجلٌ عَزَبٌ، أي بعيدٌ عن النساء، وامرأةٌ عَزَبةٌ. ولا

(١) أخرجه البخاري في البيوع ، (٨٤) باب تفسير العرايا ٢٠٨٠ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٧١١ و ٢٧٥١، ٢٨٧٥، ومسلم في الجهاد ٢٣٠٧ .

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق ، (٢٦) باب الانتهاء عن المعاصي ٦١١٧ ، ومسلم في الفضائل ٢٢٨٣ .

(٤) قرأ الكسائي والأعمش وطلحة بن مصرف وابن وثاب (يَعْزِبُ) النشر ٢ / ٢٨٥ والإتحاف ٢٥٢ .

يقالُ: عازبٌ وعازبةٌ في المشهورِ. وفي الحديث: «مَن قرأ القرآنَ أربعينَ ليلةً فقد عَزَبَ»[١] أي بَعُدَ عهدُه بما ابتدأ منه وأبطأ في تلاوته. وفي الحديث: «أصبحنا بأرضٍ عَزيبة»[٢] أي بعيدةِ العشبِ والكلأ والمالُ عازبٌ وعاهنٌ؛ فالعازبُ: الغائبُ، والعاهنُ: الحاضرُ.

ع ز ر:

قولُه تعالى: ﴿وعَزَّرْتُموهُم[٣]﴾ [المائدة: ١٢] و﴿تُعزِّروهُ[٤]﴾ [الفتح: ٩] أي نصَرتموهم. قالَ الزجاجُ: العَزْرُ في اللغة: الرَّدُّ. وتأويلُ عَزرتُ فلاناً، أي أدَّبتُه، أي يغلبُ به ما يردعُه عن القبيحِ كما تقولُ: نكلتُ به، أي فعلتُ به ما يجبُ أن يَنكلَ معه عن المعاودة. قال قتادةُ: تأويلُ ﴿وعزَّرْتُموهم﴾ أي نَصَرتموهم بأن تردّوا عنهم أعداءَهم. وقال غيرُه: ﴿تُعزِّروهُ﴾ تَنْصروهُ مرةً أخرى، كأنه أخذ التكرير من بنيةِ فَعَّلَ. وفي التفسير: تَنْصروه بالسيفِ. وقال ابنُ عرفَة: ولذلك سُمي الضربُ دونَ الحدِّ تَعْزيراً لأنه منعٌ للجاني أن يعاودَ. وقال الراغبُ[٥]: التَّعزيرُ: النُّصرةُ مع التعظيم. والتعزيرُ دونَ الحدِّ، ولذلك يَرْجعُ إلى الأول، فإن ذلك تأديبٌ. والتأديبُ: نَصرةٌ بقهرٍ ما، لكنِ الأولُ نصرةٌ بقَمْعِ العدوِّ عنهُ. والثاني نصرةٌ بقهرٍ عن عدوٍّ، فإنَّ أفعالَ الشرِّ عدوٌّ للإنسانِ فمتى قَمعْته عنها نَصَرْتَه. ومن ثمَّ قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «انصرْ أخاكَ ظالماً أو مَظلوما. قال: أنصرُه مَظلوما فكيفَ أهجُره ظالماً؟ قالَ: تكفُّه عن الظُّلم»[٦] ويقالُ: عَزَرْتُهَ مُخففاً أيضاً. وأنشدَ للقطامي: [من الطويل]

١٠٢١ - ألا بكرتْ سَلمى بغيرِ سَفاهةٍ تُعنِفُني والمرءُ ينفعُه العَزْرُ[٧]

---

(١) الفائق ٢ / ١٤٦ او غريب ابن الجوزي ٢ / ٩١ والنهاية ٣ / ٢٢٧.
(٢) الفائق ٢ / ٤٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٢ والنهاية ٣ / ٢٢٧.
(٣) قرأ عاصم الجحدري (عَزَرْتموهم) إملاء العكبري ١ / ١٢٢.
(٤) قرأ الجحدري (وتَعزُروه، وتَعْزُروه) البحر المحيط ٨ / ٩١ وقرأ ابن كثير وابن محيصن واليزيدي والحسن وأبو جعفر (ويُعَزِّروه) الإتحاف ٣٩٥ والنشر ٢ / ٣٧٥.
(٥) المفردات ٥٦٤.
(٦) أخرجه البخاري في المظالم، (٥) باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً ٢٣١١، ٢٣١٢ ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٤.
(٧) ديوانه ١٢٤.

فالعَزْرُ مصدرُ عزرتُ مُخففاً، كما أنَّ التَّعزير مصدر عزّرتُ، مثقَّلاً. وقال بعضُهم: التعزيرُ في كلامِ العربِ: التوقيفُ على الفرائضِ والأحكام. قال الهرويُّ: وفي حديثِ سعدٍ: «أصبحتْ بنو أسدٍ تُعزِّرُني على الإسلامِ»[١] أي تُوقِّفني عليه.

وعُزير: اسمُ نبيٍّ، قيلَ: أصلُه عَزَر فصُغِّر ترخيماً، وقرئ مُنوناً وغيرَ منونٍ. ولنا فيه كلامٌ أتقناهُ في قولِه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ عزيرٌ[٢] ابنُ اللهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

ع ز ز:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ عزيزٌ حكيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] العزيزُ: الغالب المُمتنعُ على مَن يريدُه بالقهرِ والغلبةِ، والباري تعالى أغلبُ الغالبينِ. قالَ تعالى: ﴿واللهُ غالبٌ على أمرِه﴾ [يوسف: ٢١] فقولُه تعالى: ﴿وَعزنّي في الخطابِ﴾ [ص: ٢٣] أي غَلبني: وقيلَ: صارَ أعزَّمني في المخاطبةِ والمَحاجة. ومنه قولُه تعالى: ﴿في عِزَّةٍ[٣] وشقاقٍ﴾ [ص: ٢] أي في مغالبةٍ ومَنَعةٍ. قولُه تعالى: ﴿أيَبْتغون عندَهم العِزَّة﴾ [النساء: ١٣٩] أي المنعةَ وشدةَ الغلبةِ. قولُه: ﴿أَخَذَتْهُ العِزَّةُ﴾ [البقرة: ٢٠٦] أي الامتناعُ والغَلبةُ. قولُه: ﴿يا أيُّها العزيزُ﴾ [يوسف: ٧٨] سمَّوهُ عَزيزاً لا متناعهِ وشدَّته لأن هذه صفةُ الملوك. وعز يعِزُّ عِزاً بكسرِ العينِ إذا صارَ عزيزاً. ويعزُّ - بفتحها - إذا اشتدَّ؛ يقال يعزُّ عليَّ أن أراكَ بحالٍ سيئةٍ أي يشتدُّ. ويقالُ للعليل إذا اشتدتْ به العلةُ: قد استعزَّتْه. وقيلَ: العزَّةُ: حالةٌ مانعةٌ للإنسانِ من أن يُغْلَبَ، من قولِهم: أرضٌ عَزازٌ، أي صُلبةٌ. وتعزَّزَ اللحمُ: اشتدَّ وعزَّ كأنه حصلَ في عَزازٍ يصعُبُ الوصولُ إليه، كقولِهم: تَظلَّفَ، أي حصلَ في ظلْفٍ من الأرض. والعزيزُ الذي يُقْهر ولا يُقْهَرُ. قال تعالى: ﴿إنه هو العزيزُ الحكيم﴾ [العنكبوت: ٢٦] ﴿وللهِ العزةُ ولرسولِه وللمؤمنين﴾ [المنافقون: ٨].

والعزَّةُ قد يُمدَحُ بها تارةً ويُذَمُّ بها تارةً، [قال تعالى:] ﴿بل الذين كفروا في عزَّة وشِقاق﴾ قال بعضُهم: ووجهُ ذلك أن العزةَ للهِ سبحانَه وتعالى ولرسولِه وللمؤمنين هي

---

(١) الفائق ١ / ٢٣٤وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٢ والنهاية ٣ / ٢٢٨.

(٢) قرأها بالتنوين عاصم والكسائي ويعقوب والحسن، وقرأها بدون تنوين ابن عامر وابن كثير وحمزة ونافع وأبو عمرو. الإتحاف ٢٤١ والنشر ٢ / ٢٧٩.

(٣) قرأ الكسائي وأبو جعفر والعقيلي وميمون الجحدري (غِرّة) البحر المحيط ٧ / ٣٨٣.

الدائمة الباقيةُ وهي العزةُ الحقيقيةُ. والعزةُ التي للكافر هي التعزُّزُ. وهي في الحقيقة ذُلٌّ ولهذا قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «كلُّ عزٍّ ليس بالله فهو[١] ذُلٌّ» قولُه تعالى: ﴿ليكونوا لهُم عزّاً﴾ [مريم: ٨١] أي ليمتنعوا بهم من العذاب. قولُه: ﴿من كانَ يريدُ العزَّةَ فلله العزةُ جميعاً﴾ [فاطر: ١٠] معناهُ: مَن كان يريدُ أن يُعَزَّ فإنه يحتاجُ أن يكتسبَ منَ الله [العزَّةَ] فإنها له وقد تُستعارُ للحميةِ والأنَفة المذمومةِ، وذلك في قولِه: ﴿أخذتْه العزَّةُ بالإثمِ﴾ وقد تستعارُ العزةُ للصعوبةِ ومنه قولُه تعالى: ﴿عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم﴾ [التوبة: ١٢٨] أي صعبٌ عليه مشقَّتُكم. وقيلَ: مَن عزَّ بزَّ. أي غَلَب سَلَب. وعزَّالمطرُ الأرضَ: صَلَّبَها. وقد تستعارُ العزةُ للقلة اعتباراً بما قيلَ: كلُّ موجودٍ ملولٌ مفقودٍ مَطلوبٌ.

واستُعِزَّ فلانٌ: إذا غُلبَ بمرضٍ أو موتٍ. قولُه: ﴿وإنَّه لكتابٌ عزيزٌ﴾ [فصلت: ٤١] أي يصعبُ وجودُ مثلِه. وفي الحديث: «فاستُعِزَّ برسولِ الله ﷺ»[٢] أي اشتدَّبه المرضُ وأشرفَ على الموتِ. وفلانٌ معزازُ المرضِ، أي شديدُه. وقال ابنُ عمرَ لجماعةٍ اشتركوا في قتلِ صيدٍ: إنكم لمعزَّزٌ بكم»[٣] أي مُشددٌ بكم. وكانوا قالوا: على كلٍّ منا جزاءٌ فأفتاهم بجزاءٍ واحدٍ. قولُه تعالى: ﴿فعزَّزْنا بثالثٍ﴾ [يس: ١٤] أي قوَّيْنا. وقُرِئَ مُخففاً ومُشدَّداً[٤] وفي التشديد مبالغةٌ ،يقالُ عَزَّزْتُه وعَزَزْتُه: قوَّيتُه وشدَّدْتُه. وفي كتابه عليه الصلاةُ والسلامُ لقومٍ: «وأنَّ لهُم عَزازَها»[٥] أي ما اشتدَّ وصلُبَ من الأرضِ، وذلك يكونُ في أطراف الأرض.

من ظريفِ ما يُحكى أنَّ الزُّهريَّ قال: كنتُ أختلفُ إلى أبي عبيدِ الله بن عُتبةَ بنِ مسعودٍ فكنتُ أخدمُه. وذكرَ جُهدَه في الخدمةِ، فقدَّرتُ أني استنظفتُ ما عندَه، فلما خرجَ لم أقم له ولم أُظهرْ من تكرمتِه ما كنتُ أُظهرُه من قبلُ. قالَ: فنظرَ إليَّ فقال: «إنك في العَزازِ - أي أنتَ في الأطرافُ منَ العلم لم تتوسَّطْه بعدُ - فقُمْ»[٦] قولُه: ﴿أعزَّةٍ﴾

---

(١) المفردات ٥٦٣.
(٢) مسند أحمد ٤ / ٣٢٢.
(٣) الفائق ٢ / ١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٢ والنهاية ٣ / ٢٢٨.
(٤) قرأ عاصم وشعبة والحسن وأبو حيوة وأبان (وَعَزَزْنا) الإتحاف ٣٦٣ والسبعة ٥٣٩.
(٥) الفائق ٣ / ٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٢ والنهاية ٣ / ٢٢٩.
(٦) الفائق ٢ / ١٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٢ والنهاية ٣ / ٢٢٩.

أي أشداء ﴿ على الكافرين ﴾ [المائدة : ٥٤] كما صرَّحَ بهذا الوصفِ عينه نفسه في موضعٍ وقالَ : ﴿ أذلّةٍ على المؤمنين ﴾ وقالَ : ﴿ رُحَماءَ بينَهُم ﴾ [الفتح : ٢٩] فما أحلى تفنُّنَ القرآن وانتقالَ أساليبه! قولُه : ﴿ ذُقْ إنكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ ﴾ [الدخان : ٤٩] من باب التهكُّم، أي أنتَ الهينُ الذليلُ. وقيلَ : العزيزُ عندَ نفسك هينٌ عندنا . وفي التفسيرِ: « إنَّ أبا جهلٍ رآهُ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ له : أولى لك. فقالَ : إني لكذا وكذا وإني العزيزُ »[1] فنزلتْ قولُه تعالى : ﴿ أفرأيتُم اللاتَ والعُزّى ﴾ [النجم : ١٩] اسمُ صنمٍ، وكذا اللاتُ اشتقُّوها من لفظِ العزِّ. وقالَ قائلٌ يومَ بدرٍ: إنَّ لنا العُزّى ولا عُزّى لكم، فقال عليه الصلاةُ والسلامُ : « أجيبوهم : الله مولانا ولا مولى لكم »[2] فأنزل اللهُ تعالى ذلك ﴿ بأنَّ اللهَ مولى الذين آمنوا وأنَّ الكافرينَ لا مَولى لهُم ﴾ [محمد : ١١] وهذه هي التي بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ خالد بنَ الوليد فقطعها فخرجتْ منها شيطانة ناصرةٌ شعرَها، وكانَ يرتجزُ[3] .

ع ز ل :

قولُه تعالى : ﴿ وإنْ لم تُؤمنوا لي فاعْتَزِلون[4] ﴾ [الدخان : ٢١] أي تَنحُّوا عني واتركوني. وقالَ ابنُ عرفةَ : أي فدعوني كفافاً لا عليَّ ولا لي. ولا يُفهمُ هذا المعنى من هذا اللفظ. وأصلُ الاعتزالِ تجنبُ الشيءِ بإمارةٍ وولايةٍ أوغيرِهما. وتارةً يكونُ في الظاهرِ كالاعتزالِ بالبَدَن، وتارةً في الباطنِ كالاعتزالِ في الاعتقاد؛ قولُه : ﴿ وإذ اعتزلتُموهُم وما يعبُدون ﴾ [الكهف : ١٦] فهذا من الظاهر بالبدنِ لأنهم فرُّوا منهم. وقيلَ: بالقلب. يعني : إذا خالَفْتموهم في مُعْتَقدهم فانجوا إلى غارٍ تَعبدونَ اللهَ فيه. ويقالُ : عَزَلْتُه واعْتَزَلْتُه وتَعَزَّلْتُه فاعتزلَ؛ وأنشدَ للأحوص : [من الكامل]

١٠٢٢ - يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ حذَرَ العدى وبه الفؤادُ موكَّلُ[5]
إني لأمنحكَ الصُّدودَ وإنني قَسماً إليكِ مع الصُّدودِ لأميلُ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٧١-٢٧٢ .
(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ، (١٦١) باب مايكره من التنازع والاختلاف ٢٨٧٤ .
(٣) لم يرد الرجز في الأصل ، والرجز هو : (يا عُزّ: كفر انَك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانكِ)
والرجز في اللسان والتاج والصحاح والعباب (عزز) والأصنام ٢٦ .
(٤) قرأ يعقوب وورش (فاعتزلوني) الإتحاف ٣٨٨.
(٥) ديوانه ١٦٦.

قولُه: ﴿ وكانَ في مَعْزِلٍ ﴾ [هودَ: ٤] أي في مكانٍ مُعتزلٍ عن أبيه. وقيلَ: في معزلٍ بقلبِه، أي في جانبٍ عن دينِ أبيه. قالَ الهرويُّ: وقيلَ: في السفينة، وفيه غرابةٌ شديدةٌ لقولِه: ﴿ اركبْ مَعنا ﴾ [هود: ٤] ولقولِه: ﴿ سآوي إلى جبلٍ يَعْصِمُني من الماءِ ﴾ [هود: ٤٣] ويبعدُ أن يكونَ هذانِ القولانِ صَدَرا منه في السفينة وخرجَ منها حتى غرقَ. وقيلَ: وقد يكونُ العزلُ بمعنى المَنْعِ؛ قالَ تعالى: ﴿ إنَّهم عنِ السَّمعِ لَمَعزولون ﴾ [الشعراء: ٢١٢] أي مَمنوعون بعدَ أن كانوا يُمكنون من ذلك. والأعزلُ: الذي لا رمحَ له. ومن الدوابِّ ما يميلُ ذنبُه، ومن السحابِ ما لا مطرَ معه. والسِّماكُ الأعزلُ: نجمٌ لتصوُّرِه بخلافِ نجمٍ آخرَ يقالُ له: السِّماكُ الرامحُ، تصوُّراً بصورةِ مَن أمامَه رمحٌ، وإياهما قصدَ أبو العلاءِ المعري في قولِه: [من الكامل]

١٠٢٣ – سكن السماكان السماءَ كلاهُما هـذا لـهُ رمـحٌ وهـذا أعـزلُ[١]

والجمعُ عُزْلٌ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٢٤ – ألكني إلى قَومي العُداةَ رسالةً بآيةِ ما كانُـوا ضِعافـاً ولا عـُزْلا[٢]

وأعزالٌ أيضاً. قال الفِنْد الزِّمَّانيُّ: [من الهزج]

١٠٢٥ – رأيتُ الفِتيةَ الأعزا لَ مثلَ الأينـقِ الرُّعـلِ[٣]

قيلَ: وهو الصحيحُ، إنَّ الأعزالَ جمعُ عُزُلٍ بزنةِ عُنقٍ. ومنه الحديثُ: «رآني رسولُ اللهِ ﷺ بالحديبية عُزُلاً»[٤] وذلك نحوُ ناقةٍ غُلُظٍ وجملٍ فُنُقٍ[٥] والجمعُ أغلاظٌ وأفناقٌ، وماءٌ سُدُمٌ، ومياهٌ أسدامٌ، وجُنُبٌ وأجنابٌ. وفي الحديث: «دُفاقُ العَزائلِ جمّ البُعاقِ»[٦] العزائلُ أصلُها العَزالي. قيلَ: والعَزالي جمعُ عَزلاءَ، والعزلاءُ: فمُ المَزادةِ الأسفل؛ شبَّه اتساعَ المطرِ بالذي يخرجُ من فمِ المزادةِ. وأنشد لقيس بنِ ذَريحٍ: [من الطويل]

---

(١) تقدم البيت في (ر م ح) برقم ٦١٧ .
(٢) البيت لعمرو بن شأس في ديوانه ٩٠ .
(٣) البيت في اللسان (عزل).
(٤) الفائق ٢ / ١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٩٣ .والنهاية ٣ / ٢٣٠.
(٥) الجمل الفنق: الفتيّ اللحيم السمين . اللسان (فنق).
(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٩٣ والنهاية ٣ / ٢٣١ .

١٠٢٦ - سَقاها منَ الوَسْماءِ كلُّ مُجلَجلٍ
سكوب العَزالي صادقِ البرقِ والرعْدِ[١]

فقُلبتِ الكلمةُ كقولِه: عاقني يَعُوقني، وعَقاني يَعقوني، فهو عائقٌ وعاقٍ. والقلبُ كثيرٌ في كلامِهم حتى زعمَ بعضُهم أنَّ منه قولَه: ﴿شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] أي هائرٍ. وسيأتي إنْ شاء اللهُ تعالى.

ع زم:

قولُه تعالى: ﴿فإذا عزمت[٢] فتوكَّلْ على الله﴾ [آل عمران: ١٥٩] العزمُ والعزيمةُ: عَقْدُ القلبِ على إمضاءِ الأمرِ. وتعدَّى بنفسه وبعلى؛ يقالُ: عزمتُ الأمرَ وعليه. وقال تعالى: ﴿ولا تَعزموا عُقدةَ النكاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] قولُه تعالى: ﴿ولم نَجدْ له عَزْماً﴾ [طه: ١١٥] وقالَ قتادةُ: صَبراً. وقالَ غيرُه: حَزماً، وهذه غلطةٌ. والأولى في تَفسيرها: ولم نجدْ له تَصميماً على ما همَّ به. وقالَ شَمِرٌ: العزمُ والعزيمةُ: ما عُقدَ عليه قلبُكَ من أمرِ أنك فاعلُه. يقالُ: عزمتُ عليكَ، أي أمرتك أمراً جداًّ. قولُه: ﴿فإذا عَزَمَ الأمرُ﴾ [محمد: ٢١] من أحسنِ المجازِ أنه جعلَ للأمرِ عَزماً. والعزائمُ: الفرائضُ، تُقابلُ الرُّخصَ. ومنه الحديثُ: «إنَّ اللهَ يحبُّ أنْ تُؤتى رُخَصُه كما يحبُّ أن تُؤتَى عزائمه»[٣] وفي حديثٍ آخر: «خيرُ الأمورِ عوازمُها»[٤] قيلَ: فرائضُها. وقيلَ: ما وكَّدْتَ رأيكَ وعزمتَ عليه. «وقالَ ﷺ لأبي بكر رضي اللهُ عنه: متى تُوترُ؟ قالَ: من أولِ الليل. وقال لعمرَ: متى تُوترُ؟ قال: من آخر الليلِ. فقال لأبي بكرٍ: أخذتَ بالحزمِ، ولعمرَ: أخذتَ بالعَزْمِ»[٥] أي احتطتَ أنتَ ووثقتَ أنتَ والعزمُ أيضاً على الشيءِ الصبرُ عليه، قال تعالى: ﴿فاصْبر كما صبرَ أولو العَزْم من الرُّسل﴾ [الأحقاف: ٣٥] قيل: كلُّ رسولٍ من أُولي العزمِ فـ من للبيانِ. وقيلَ: هم خمسة: نبيُّنا ﷺ ونوح وإبراهيمُ وموسى وعيسى؛ فمن

---

(١) البيت ليس في ديوانه.
(٢) قرأ جعفر الصادق وعكرمة وابن نهيك (عزمتُ) البحر المحيط ٣/ ٩٩.
(٣) الفائق ٢/ ١٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٣ والنهاية ٣/ ٢٣٢.
(٤) الفائق ٢/ ١٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٣ والنهاية ٣/ ٢٣٢.
(٥) الفائق ١/ ٢٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٣ والنهاية ٣/ ٢٣٢.

للتَّبعيضِ. وفي المثلِ: «لا خيرَ في عزمٍ بغيرِ حزمٍ» يريدون إنَّ القوةَ إذا لم يكنْ معها حَذَرٌ ورَّطتْ صاحبَها. وقالَ بعضُهم: الحزمُ: التأهبُ للأمرِ، والعزم: النفاذُ فيه. واعتزَمَ الأمرَ: مضى. ويحكى أنَّ الأشعثَ قالَ لعمرِو بن معدي كربَ: «أما واللهِ لئن دنوتَ مني لأضرِّطنَّكَ. فقال عمرٌو: كلاّ واللهِ إنها لَعزومٌ مُفزَّعةٌ»[1] قالَ شَمِرٌ: العزوم: الصَّبورُ الصحيحةُ العَقْد. قالَ: والدُّبرُ يُكنى عنها بأمِّ عَزْمةَ. أرادَ أنَّ لها عَزْماً وليست بواهيةٍ فتَضرْط. ومعنى مُفَزَّعة أنها تَنزلُ بها الأفزاعُ فتجْليها. وقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «يا أنْجشةُ رُويداً سَوقَكَ بالعَوازِمِ»[2] والعوازيمُ جمعُ عَوْزَم وهي الناقةُ المُسنَّةُ.

ع ز و:

قولُه تعالى: ﴿وعزَّني[3] في الخطاب﴾ [ص: ٢٣] ﴿عزينَ﴾ [المعارج: ٣٧] أي حلَقاً حلَقاً وجماعةً جماعاةً؛ الواحدة عِزَةٌ، وأصلُها عِزْوةٌ فحذفتِ اللامُ، وجمعُ جمعَ سلامةٍ جَبراً لها نحو سنين، وهي كلُّ جماعةٍ اعتزاؤها واحدٌ. وقيل: هي الجماعاتُ في تفرقةٍ ،وأصلُها من عزوتُه فاعْتزى، أي نَسبْتُه فانتسَبَ، فكأنّهم الجماعةُ المُنتسبُ بعضُهم إلى بعضٍ إمّا في الولادةِ وإمّا في المُصاهرةِ. ومنه الإعتزاءُ في الحربِ. وفي الحديثِ: «من تَعزَّى بعزاءِ الجاهليةِ فأَعضُوهُ على هَنِ أبيهِ ولا تَكْنوا»[4] يعني: من انتسب نسبَ الجاهليةِ فقولوا لهُ: اعضُضْ بظرَ أمِّك. وقيل: هو من قولهم: عَزَى عَزاءً فهو عَزٍ. إذا صبرَ، وتَعزَّى: تصبَّرَ. قيلَ: فعلى هذا كأنها اسمٌ للجماعةِ يتأسَّى بعضُهم ببعضٍ.

فصل العين والسين

ع س ع س:

قولُه تعالى: ﴿والليلِ إذا عَسْعَس﴾ [التكوير: ١٧] أي أقبلَ وأدبرَ، فهو من الأضداد وذلك في مبدأ الليلِ ومُنتهاهُ. والعَسْعسةُ والعِساسُ: رِقةُ الظلام وذلك في طرفي

---

(١) الفائق ٢/١٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٣ والنهاية ٣/٢٣٢.

(٢) الفائق ٢/٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٤ والنهاية ٣/٢٣٣.

(٣) قرأ عاصم وطلحة وأبو حيوة (وعَزَني)، وقرأ عاصم وحفص وعبيد الله وأبو وائل والضحاك والحسن وابن مسعود (وعازَّني) البحر المحيط ٧/٣٩٢ والقرطبي ١٥/١٧٥.

(٤) مسند أحمد ٥/١٣٦.

الليلِ وقال بعضُهم: إنه ليسَ من الأضداد، بل لأن بينهما قدراً مشتركاً. وإليه نحا الهرويُّ وغيرُه، وقال: والمعنيان يرجعان إلى معنًى واحدٍ وهو ابتداءُ الظلامِ في أوله وإدبارُه في آخرِه. ويقالُ: رجلٌ عاسٌّ وعسّاسٌ لمن يتعسَّسُ بالليل، والجمعُ العَسَسُ، ومن ثمَّ قالوا: كلبٌ عسٌّ خيرٌ من أسدٍ ربَضَ، أي كلبٌ يطلبُ صيدَه وقُوتَه ليلاً خيرٌ من أسدٌ لا يطلبُ رزقَه. والعَسُوسُ من النساء: المتعاطيةُ للزينةِ بالليلِ. والعُسُّ: قدحٌ ضخمٌ، وجمعُه عَساسٌ.

ع س ر:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ مَع العُسرِ[١] يُسراً ﴾ [الشرح: ٦] العسرُ: الإضاقةُ في المال، يقالُ: عَسِر يَعسُر إعساراً فهو مُعسِرٌ، أي افْتَقر. والعُسرةُ: نقيضُ اليُسرة. وتعاسَرَ القومُ تحرَّوا تعسيرَ الأمرِ

قال تعالى: ﴿ وإن تعاسَرْتُم فستُرضِعُ لهُ أُخرى ﴾[الطلاق: ٦] قولُه: ﴿ فذلكَ يومئذٍ يومٌ عسيرٌ[٢] على الكافرين ﴾ [المدثر: ٩ - ١٠] أي لا يتيسَّرُ فيه أمرٌ. وعَسَّرني الرجلُ: طالبني حينَ العُسرةِ. ورُوي عن ابنِ مسعودٍ، وقيل: عن ابنِ عباسٍ: «أنه لما قرأها قالَ: لن يغلبَ عُسرٌ يُسرين»[٣] قلتُ: قالَ الفراءُ وغيرُهُ: العربُ إذاذكرتْ نكرةً ثم أعادَتْها بنكرةٍ مثلها صارتا ثِنْتين، وإذا أعادَتْها بمعرفةٍ فهي هي.تقولُ: إذا كسبتَ درهماً فأنفقْ درهماً. فالثاني غيرُ الأولِ وتقولُ: إذا كسبت درهماً فأنفقِ الدرهمَ، فالثاني هو الأولُ بعينِه فهذا معنى قولِ ابنِ مسعودٍ لأنَّ اللهَ تعالى لما ذكرَ العُسرَ ثم أعادَه بالألفِ واللام علمت العربُ أنه هو. ولما ذكر يسراً بلا ألفٍ ولامٍ ثم أعادَه بغيرِ ألفٍ ولامٍ عَلموا أن الثاني غيرُ الأول.وفي حديثِ رافعِ بن سالم: «وفينا قومٌ عُسرانٌ»[٤] هو جمعُ أعسرَ نحوُ أعورَ وعُورانٌ وأعمى وعُميانٌ والأعسرُ أشدُّ رمياً من غيرِه.

---

(١) قرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر وابن وثاب وأبو جعفر (العُسُر) النشر ٢ / ٢١٦ والإتحاف ٤٤١.

(٢) قرأ الحسن (عَسِر) مختصر ابن خالويه ١٦٤ .

(٣) نسب ابن الأثير الحديث إلى ابن مسعود، النهاية ٣ / ٢٣٥ .ونسبه البخاري إلى ابن عيينة في تفسير سورة الشرح ، باب رقم ٤٤٢ .

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٩٥ والنهاية ٣ / ٢٣٦ .

ع س ل:

قولُه تعالى: ﴿ وأنهارٌ من عسلٍ مُصفّى ﴾ [محمد: ١٥] العسلُ معروفٌ وهو ما يمجُّه هذا الطيرُ المعروفُ الذي ألهمَه الله تعالى ذلك. يقال إنه يمتصُ النَّدى الذي ينزلُ من السماءِ ثم يمجُّه من فيه لا من دُبرِه، والشمعُ الذي فيه ليسَ من بطنه وإنما هوَ حدُّه في رجليه ويَبْني به بيوتاً مسدَّسةً يكون فيها العسلُ. حدَّثنا بذلك جماعةٌ ممّن يُربُّون النحل ويسافرون به براً وبحراً. فسبحانَ من أعطى كلَّ شيءٍ خلقه ثم هَدى[1]. ولما ذكرنا من كونِ النحل - يمجُّ مجّاً لا أنه يَرُوثُه من دُبرِه، قالَ ابن الروميّ مُنبهاً في ذلك:

[من البسيط]

١٠٢٧ - في زخرفِ القولِ تَزيينٌ لباطله ... والحقُّ قد يَعتريه سُوءُ تَغييرِ[2]

تقولُ: هذا مجاجُ النحلِ تمدحهُ ... وإنْ ذَممتَ فقُلْ قيءُ الزَّنابيرِ

والجمعُ أعسالٌ. وقالَ بعضُ أهلِ اللغة: العسلُ لعابُ النحلِ وهو موافقٌ لما ذكرناهُ وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا حتّى تذوقي عُسَيلتَه ويذوقَ عُسَيلتك»[3] كنّى عن لذَّة الجماعِ وحَلاوتِه بذلك. ويقالُ: كانوا في لَحمه وسده وعَسَله. والمرادُ الكنايةُ عن طيبِ ما كانوا وإن لم يكنْ ثمَّ شيءٌ ممّا ذكرَ، وإنما أنَّث؛ قيلَ: لأنه أرادَ النُّطفةَ فأنَّثَ الكنايةَ لأن المكنَّى عنه مؤنثٌ. قيلَ: العسلُ يذكَّرُ ويؤنثُ، فمن أنَّثه يقولُ: العسلُ شَرَيتُها وشَرِبتُها وقالَ: عُسيلةٌ. وقيلَ: لأنَّه أرادَ قطعةً من العسلِ وإذا فَعلوا ذلك فيما لا يتفاضلُ قطعاً نحو قوله: الثُّديَّةُ وذُو الثُّدية يريدون قطعةً من الثَّدي، فإن يَفعلوا ذلك فيما يتفاضلُ أَولى والعَسَلانُ والسَّيلانُ: ضربٌ من السَّير، وأصلُه من عَسَلانِ الرمح: وهو اهتزازُ كَعوبِه واضطرابُها. وأكثرُ ما يستعملُ العسلانُ في الذئب قال الشاعر: [من الكامل]

١٠٢٨ - لَدْنٌ بهزِّ الكفِّ يعسِلُ مَتْنُه ... فيه، كما عَسَلَ الطَّريقَ الثعلبُ[4]

---

(١) من قوله تعالى ﴿ قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ [طه: ٥٠].

(٢) ديوانه ١١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في الشهادات، (٣) باب شهادة المختبي ٢٤٩٦، ومسلم في النكاح ١٤٣٣، ومسند أحمد ٦/ ٢٢٩.

(٤) البيت لساعد بن جؤية في ديوان الهذليين ١/ ١٠٩ والخصائص ٣/ ٣١٩ والهمع ١/ ٢٠٠ والدرر ١/ ١٦٩ وجمهرة اللغة ٣/ ٣٢.

وقيلَ: العَسَلانُ: اهتزازُ الأعضاءِ في العَدْوِ والسَّيرِ، فأطلقَ على السَّيرِ عَسَلاناً مجازاً وفي الحديثِ: «إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً عَسَلَه. قيلَ: وما عَسَلَهُ يارسولَ الله؟ قالَ: يفتحُ اللهُ له عَملاً صالحاً بينَ يدي مَوْتِه حتى يرضَى عنه مَن حولَه»(١).

قال ابنُ الأعرابيِّ: العَسْلُ: طيبُ الثناءِ. وفي حديثٍ آخرَ: «إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً عَسَّله في الناسِ»(٢) أي طيَّبَ ثناءَه. قال القُتَيبيُّ: أراهُ مأخوذا من العسَلِ؛ شبَّه العملَ الصالحَ الذي يُفتحُ له بالعسَلِ. وقال أبو بكرٍ: هذا مثلٌ أي وفَّقَه الله تعالى لعملٍ صالحٍ يُتحفُه به كما يتحفُ الرجلُ أخاهُ إذا أطعَمه العَسَلَ.

ع س ي:

قولُه تعالى: ﴿عسَى ربُّكم أن يَرْحمكم﴾ [الإسراء: ٨] هذه وإنْ كانتْ في الأصلِ للترجِّي فهي هُنا للإيجابِ، كأنه قيلَ: ربُّكم يرحمُكم. وقالَ سيبويه: عسَى ولعلَّ منَ الله إيجابٌ، أي لا يرادُ بهما الترجِّي ولا الإشفاق(٣) لأنَّ ذلك محُالٌ في حقِ الباري تعالى. وأما الحذّاقُ غيرُه فقد قالوا: هُما على بابِهما، ولكن ليسَ بالنسبةِ إلى الباري تعالى بل إلى الناسِ؛ فقالوا في قولهِ تعالى: ﴿فقُولا له قَولاً ليِّناً لعلَّه يَتَذكَّرُ﴾[طه: ٤٤] أي اذهبا إليه، على الرجاءِ والطمعِ منكما في ذلك. كما قيلَ في قوله: ﴿بل عجبتَ﴾ [الصافات: ١٢] فيمن قرأ بالضم. قال الراغب(٤): عسَى: طمعٌ وترجٍّ. وكثيرٌ من المفسرين فسَّروا عسى ولعلَّ في القرآن باللازمِ فقالوا: إنَّ الطمعَ والرجاءَ لا يَصحّان منَ الله قال: وفي هذا قصورُ نظرٍ، وذلك أنَّ اللهَ تعالى إذا ذكرَ ذلك [يذكرُه] تذكرة ليكونَ الإنسانُ منه على رجاءٍ لا أنْ يكونَ هو تعالى راجياً. قال تعالى: ﴿عسى ربُّكم أن يُهلكَ عَدُوَّكُم﴾ [الأعراف: ١٢٩] أي كونوا راجين ذلك. وعسَى فعلٌ لا يتصرفُ، خرجَ عن حقيقته من المضيِّ إلى الإنشاءِ، وهوناقصٌ ككانَ إلا أنَّ خبرَه لا يكونُ في الأمرِ العامِّ إلا مضارعاً مُقترناً بأنْ كقولهِ تعالى: ﴿فعسَى اللهُ أن يأتيَ بالفتحِ﴾ [المائدة: ٥٢] ولم يردِ

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٠٠ .

(٢) النهاية ٣ /٢٣٧ .

(٣) في كتاب سيبويه ٤ /٢٣٣ (لعل وعسى: طمع وإشفاق) وفي ٢ /١٤٨ (إذا قلت لعل: فانت ترجوه وتخافه). وانظر قطر الندى ٢٨ .

(٤) المفردات ٥٦٦ (عسى : طَمعَ وتَرَجَّى) .

التنزيلُ إلا عليه. وقد وردَ اسماً مُفرداً كقولِ الشاعرِ: [من الرجز]

١٠٢٩ - أكثرتَ في العذلِ مَلجاً دائماً لا تُكثـرنْ أنّـي عَسَيـتُ صائمـاً[1]

وقالت الزبَّاءُ: «عَسَى الغُوَيرُ أبْؤسا»[2] فأرسلتْها مثلاً. وقد وردَ المضارعُ بعدَها مُجرداً من انْ، حَملاً على كادَ في قولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٠٣٠ - عسَى اللهُ يُغني عن بلادِ ابن قادرٍ
بمُنْهمرٍ جَونِ الـرَّبـابِ سكـوبِ[3]

ويجوزُ كسرُ سينها إذا أُسندتْ إلى متكلمٍ أو مخاطبٍ أو نونِ إناثٍ، وبها قرأ ابنُ نافع: ﴿ فهلَ عَسَيتمُ[4] ﴾ [محمد : ٢٢] ولها أحكامٌ كثيرةٌ حرَّرْناها في كتبنا النحوية وأمـا عَسِيَ العـودُ يعسُو عُسُوّاً: إذا صلبَ، فـفعلٌ متـصرفٌ وليس من هذا البـابِ. والمُعْسِياتُ: الإبلُ المنقطعُ [لبنُها][5] فيُرجَى عَودُه.

فصل العين والشين

ع ش ر:

قولُه تعالى: ﴿ تلكَ عَشَرَةٌ كاملةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦] العَشَرة: عقدٌ من العددِ معروفٌ، وهي ثاني العقودِ الأربعة؛ فإنَّ أصولَ العدِ آحادٌ وعشراتٌ ومئون وألوفٌ. وقولُه: ﴿ كاملةٌ ﴾ يعني في الثوابِ. ويقالُ: عَشَرتُهم أعْشَرهم: أخذتُ عُشْرَهُم. وأَعشِرهم - بالكسرِ - صِرتُ عاشِرَهم وعشّرتُهم - بالتشديد - صيرّتُ مالَهم عشرةً. وقال ابنُ عرفةَ في قولِه: ﴿ تلك عشرةٌ كاملةٌ ﴾ مذهبُ العربِ إذا ذكروا عددينِ أن يحملوهما. وأنشدَ للنابغة: [من الطويل]

---

(١) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٥ والخصائص ١ / ١٩٨ وأمالي ابن الشجري ١ / ١٦٤ والهمع ١ / ١٣٠ والدرر ١ /١٠٧ ..

(٢) المستقصى ٢ / ١٦١ ومجمع الأمثال ٢ / ١٧ وجمهرة الأمثال ٢ / ٥٠ والأمثال لابن سلام ٣٠٠ وفصل المقال ٢٧٢.

(٣) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٧٦ وسيبويه ٣ / ١٥٩، ٤ / ١٣٩ والبيت في اللسان والتاج (عسى) لسماعة بن أسول النعامي، وفي شرح المفصل ٧ / ١١٧، ٩ / ٦٢ دون نسبة .

(٤) قرأ نافع والحسن وطلحة (عسِيتم) الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٢ / ٢٣٠ .

(٥) الإضافة من اللسان (عسا).

١٠٣١ - تَوهَّمتُ آياتٍ لها فعرفتُها لستَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ[١]

وأنشدَ للفرزدق: [من الوافر]

١٠٣٢ - ثلاثٌ واثنتانِ فهنَّ خمسٌ وسادسَةٌ تميلُ إلى الشَّمامِ[٢]

وقال الشاعرُ أيضاً: [من الوافر]

١٠٣٣ - فسِرْتُ إليهُمُ عشرينَ شَهراً وأربعةً فذلكَ حِجَّتانِ[٣]

قال: وإنَّما تفعلُ العربُ ذلك لقلَّةِ الحسابِ فيهم. وقال الأعشى: [من الوافر]

١٠٣٤ - ثلاثٌ بالغداةِ فهنَّ حسبي وستٌّ حين يدركُني العشاءُ[٤]

فذلك تسعةٌ في اليومِ ربِّيٌّ وشربُ الماءِ فوقَ الريِّ داءُ

وقال: المبردُ: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ، والتقديرُ: فتلكَ عشرةٌ؛ ثلاثةٌ في الحجِّ وسبعةٌ إذا رجعتُم. وقيلَ: عشرةٌ توطئةٌ. ومثلُه: زيدٌ رجلٌ صالحٌ، وفيه أقوالٌ أخرُ حرَّرناها في «الدرِّ» و«القول الوجيز» فعليك بها. قولُه تعالى: ﴿وإذا العِشارُ عُطِّلتْ﴾ [التكوير: ٤] جمعُ عُشَراءَ وهي الناقةُ الحاملُ يكونُ ولدُها في بطنها، وهي أنفسُ أموالِ العربِ. وقيلَ: هيَ التي تضعُ لتمامِ سنةٍ من يومِ حَملتْ، وهي أحسنُ ما تكونُ، فلا يُعطلونها إلا لأمرٍ شديدٍ وقيلَ: العُشَراءُ: هي التي مرَّ على حَملها عشرةُ أشهرٍ، وهو اشتقاقٌ واضحٌ.

قولُه: ﴿وما بَلَغُوا معْشارَ ما آتَيْناهُم﴾ [سبأ: ٤٥] أي عشرَ. يقالُ: معشارُ الدرهم وعُشرهُ بمعنىً، والمعنى أن هؤلاء لم يَبلغوا عشرَ ما أُعطى أولئك. قولُه: ﴿وعاشِروهنَّ بالمعروفِ﴾ [النساء: ١٩] أي صاحبوهنَّ؛ يقالُ: عاشرتُه، أي صحبتُه، وأصلُه من العَشيرةِ، وذلك أن العشيرةَ هم أهلُ الرجلِ الذين يتكثَّرُ بهم، أي يصيرون له بمنزلةِ العددِ الكاملِ؛ وذلك أنَّ العشرةَ هيَ العددُ الكاملُ، فصارت العشيرةُ اسماً لكلِّ جماعةٍ من أقاربِ الرجلِ يتكثَّر بهم. قولُه: ﴿ولبئسَ العشيرُ﴾ [الحج: ١٣]. العشيرُ: المُعاشرُ قريباً كان أو بعيداً؛ وفَعيلٌ يكون بمعنى مُفاعل كثيراً نحوُ: الجَليسُ والخَليط. والعِشْرُ من

---

(١) ديوانه ٣٠.

(٢) ديوانه ٨٣٥.

(٣) البيت دون عزو في اللسان (عشر) والدر المصون ٢ / ٣٢٠.

(٤) البيتان ليسا في ديوانه، وهما في الدر المصون ٢ / ٣٢٠ والبحر المحيط ٢ / ٧٩.

أظماء الإبلِ كالخُمس. وإبلٌ عَواشرُ وقَدَحٌ أعشارٌ، وبَرمةٌ[1] اعشارٌ أي مُنكسرٌ. وأصلُه أن يكونَ على عَشرةِ أقطاعٍ، ويستعارُ ذلك في القلب ونحوه؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٣٥ - وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلا لتَضربي بسهميكِ في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ[2]

ثم صارَ ذلك لكلِّ منكسرٍ وإنْ لم يكنْ على عشرةٍ، ووجهُ الجمع وإن كان الموصوفُ مُفرداً من حيثُ إنهم جعلوا كلَّ جزءٍ بمنزلة الكاملِ كقولِهم: ثوبٌ أَسمالٌ وأخلاقٌ. وجاؤوا عُشارَى أي عَشَرةً عشرة. والتَّعشيرُ: نهيقُ الحمارِ عشَرةَ أصواتٍ. وثوبٌ عِشاريٌّ: طولُه عشرةُ أذرعٍ.

ع ش و:

قولُه تعالى: ﴿ومَن يَعْشُ عن ذِكرِ الرَّحمنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] أي يُعرضُ. يقالُ: عَشا يَعشو فتارةً تكونُ بمعنى يقصدُ فيتعدَّى بإلى، وتارةً بمعنى أعرضَ فيتعدَّى بعن؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٣٦ - متى تأتِه تَعشو إلى ضوءِ نارهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مَوقدِ[3]

وقد أنكرَ القُتَيبيُّ: عشوتُ عن الشيءِ بمعنى أعرضتُ. قالَ: وإنما الصوابُ تَعاشَيتُ، والأولُ قولُ ابنِ الهيثمِ وهو المرجَّحُ عندَ أهلِ العلمِ. وقُرئَ ﴿يَعْشَ﴾[4] من عشِيَ يَعْشى بمعنى عميَ فلا يبصرُ ليلاً. ومنه الرجلُ الأعشى: وهو الذي ضعُفَ بصرهُ فلا يُبصرُ ليلاً فهو خيرٌ من الأعمى. وامرأةٌ عَشواءُ. والعَشَا: ظلمةٌ تعرضُ في العين. ويقالُ: هو يخبطُ خبطَ عشواءَ، أي لا يَدري وجهَ الصَّواب قَولاً ولا فعلاً. وأصلُه أنَّ الناقةَ التي تسيرُ وبها العشا ترمي بنفسِها وتخبطُ بقوائمها من غيرِ أن تَرى ما يضرّها ولا ما ينفعُها قال زهيرٌ: [من الطويلُ]

---

(١) البرمة: ثمرة الطلح أو ثمرة الأراك. اللسان (برم)..

(٢) ديوانه ١٣.

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ٨١ وسيبويه ٣/ ٨٦ وابن يعيش ٢/ ٦٦، ٤/ ١٤٨ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٧٨.

(٤) قرأ بها يحيى بن سلام وعكرمة وابن عباس، وقرأ زيد بن علي (يعشو) البحر المحيط ٨/ ١٦ والقرطبي ١٦/ ٨٨.

١٠٣٧ - رأيتُ المَنايا خبطَ عَشواءَ مَن تُصبْ
تُمتْهُ، ومَن تُخطىءْ يُعَمَّرْ فيهرَمِ[١]

والعَواشي جمعُ عاشيَة وهي الإبلُ تَرعى ليلاً. وفي المثلِ: «العاشيةُ تُهيِّجُ الآبية»[٢] ويقالُ: عشوتُ النارَ- مُتعدياً بنفسهِ -أي قصدتُها. فلما ضُمنَ معناهُ تعدَّى تعديتَه.

ع ش ي:

قولُه تعالى: ﴿بالعشيِّ والإبكارِ﴾ [آل عمران: ٤١] قيل: العشيُّ ما بعدَ زوال الشمس إلى غروبها. ومن ثَمَّ قالوا لصلاتَي الظُّهر والعصرِ: صلاتا العشيِّ. ومنه حديثُ أبي هريرةَ رضي الله عنه: «صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاتَي العشاء»[٣] وقيلَ: العشاءُ: من الزوال إلى الفجرِ. وقال أبو عبيد: العشاءان: المغربُ والعشاءُ إنما غَلَّبوا كالأبوين. وقد شهدتُ المغربَ في تصغيرِ عَشيّة وعشاء فقالَ: عُشَيْشيةً. وفي الحديث: «فأتَينا ببطنِ كديدٍ عُشيشيةً»[٤]. وعَشا قيل: أُبدلَ من الياءِ الوسطى شينٌ. وسألَ رجلٌ ابنَ عمرَ فقال: «كما لا ينفعُ مع الشركِ عملٌ هل يضرُّ مع الإيمانِ ذنبٌ؟ فقال عبدُ الله: عَشِّ ولا تَغْترَّ»[٥]. فسَّر أبو عبيدٍ هذا المثلَ فقال[٦]: أصلُه أن رجلاً أرادَ قطعَ مفازةٍ مُتَّكلاً على كَلئها، فقيلَ له: عشِّ - أي عَشِّ إبلك - ولا تغترَّ بالكلأ الذي في البرية رعياً لإبلك؛ فإنك إن صادفتَ كلأً فكان خيراً على خيرٍ، وإن لم تصادفْه فقد أخذتَ بالأحوطِ لنفسك< فقال له ابنُ عمرَ: اجتنبِ الذنوبَ ولا تَتَّكلْ في ارتكابها على إسلامِك وفي حديثٍ: «فاعْتَشَى أولَ الليلِ»[٧] قيلَ: معناهُ: سارَ وقتَ العشاءِ، كما يقالُ: استَحَرَ وابتكَرَ، أي خرجَ سحرةً وبكرةً. قالَ الأزهريُّ: صوابُه فأغفَى. وفي حديث: «احْمَدوا

(١) تقدم برقم ٣٣ والبيت من معلقته في ديوانه ٣٤.
(٢) مجمع الأمثال ٢/٩ والأمثال لابن سلام ٣٩٤ والمستقصى ١/٣٣١ وجمهرة الأمثال ٢/٥٧ وفصل المقال ٥١٦.
(٣) مسند أحمد ٢/٣٧ وفيه «إحدى صلاتي العشاء».
(٤) الفائق ٢/١٥٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٨ والنهاية ٣/٢٤٣ وهو من حديث جندب الجهني.
(٥) الفائق ٢/١٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٩٨ والنهاية ٣/٢٤٢.
(٦) انظر كتاب أبي عبيد (الأمثال ٢١٢) ومجمع الأمثال ٢/١٦ ومجمع الأمثال ٢/١٦٢ وجمهرة الأمثال ١/٤٩.
(٧) مسند أحمد ٤/١٦٨ والنهاية ٣/٢٤٢.

الله الذي رفعَ عنكم العَشْوةَ»(١) العَشْوَةُ والعُشوةُ: ظلمةُ الليلِ، وأصلُه من قولهم: أوطاتُه العشوةَ، أي حملتُه على أمرٍ ارتكبَه بجهلٍ بمنزلةِ مَن عشيَ في ظلمةٍ، فلا يَدري كيف يضعُ قدَمَه حتى لا تقعَ في مَهواةٍ.

قولُه: ﴿ وجاؤوا أباهُم عِشاءً يَبكونَ(٢) ﴾ [يوسف:١٦] يعني آخرَ النهارِ. وقيلَ: العشاءُ صلاةُ المغربِ إلى العَتَمةِ. وقيلَ: العَشاءُ بالفتح طعامُ العِشاء، كالغَداءِ طعامُ الغَداة. ويقالُ تعشَّ، أي كُلْ عشاءكَ في هذا الوقتِ. قال الشاعرُ:[من الطويل]

١٠٣٨ - تعشَّ فإنْ عاهدْتَني لا تَخونُني نكُنْ مثلَ مَن يا ذئبُ يَصْطحبانِ(٣)

فصل العين والصاد

ع ص ب:

﴿ هذا يومٌ عَصيبٌ ﴾ [هود:٧٧] أي شديدٌ، وأصلُه من العَصَب وهو أطنابُ المفاصلِ والعروقِ. والمعصوبُ: المشدودُ بالعَصَبِ، فقيلَ لكلِّ شديدٍ: عصيبٌ. ويحتملُ أن يكون فَعيلاً بمعنى فاعلٍ، وأن يكونَ بمعنى مفعولٍ كأنه قد شدَّ وقَوِي. وقيلَ: بمعنى أنه مجموعُ الأطرافِ نحوُ قولهم: يومٌ ككفَّةِ حابلٍ وحَلْقةِ خاتمٍ. وفلانٌ مَعصوبُ الخَلْقِ، أي مُدْمَجُه شَديدُه. ومن ذلك العُصْبةُ: وهي الجماعةُ الذين يتعصَّبون لبعضِهم، أي يتقوَّى بعضُهم ببعضٍ؛ فهم [جماعةٌ] مُتعصِّبةٌ مُتعاضدةٌ. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ لَتَنوءُ بالعُصْبةِ ﴾ [القصص:٧٦]. وقولُه: ﴿ ونحنُ عُصْبةٌ(٤) ﴾ [يوسف:٨] أي مجتمعةٌ أقوياءُ.

واعْصَوْصَبَ القومُ: صاروا عَصَباً. وعَصَبوا بفلانٍ أمراً. وعَصَبَ الريقُ بفيه، أي يبسَ فكأنه بمنزلةِ العَصَب. والعَصْبُ: ضربٌ من برودِ اليمن قد عُصِبَتْ به نُقوشٌ. ومنه قولُ الشاعر:[من المنسرح]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٩٨ والنهاية ٣ / ٢٤٢ .
(٢) قرأ الحسن (عُشاءً ، عُشاً ، عُشَيّاً) البحر المحيط ٥ / ٢٨٨ والإتحاف ٢٦٣ .
(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٧٠ .
(٤) قرأ علي بن أبي طالب (عصبةً) البحر المحيط ٥ / ٢٨٣ .

١٠٣٩- يوماً تَراها كَشِبه أرديةِ الـ عَصْبِ يومـاً أديمُها نَغِـلا(١)

والعِصابَةُ: ما يُعْصَبُ بها الرأسُ، أي يُشدُّ. والعَصوبُ: الناقةُ التي لا تَدرُّ حتى تُعصَبَ. والعَصِيبُ في بطونِ الحيوانِ لكونه مَعْصوباً أي مَطْوياً. والعِصابةُ أيضاً: الجماعةُ من الناس لأنهم تعصبُ بهم الأمورُ. ومنه قولُهم: اغفرْ لنا أيتُها العصابةُ. وقيلَ: العُصْبَةُ والعصابةُ واحدٌ. وقال غيرُه: هي من العَشَرة إلى الأربعين. والعُصْبَةُ أيضاً: نباتٌ يَتَلوَّى وينْطوي على الشجرِ وهواللُّبلابُ. ولما أقبلَ الزبيرُ نحوَ البصرةِ سُئل عن وجهه فأنشدَ: [من الرجز]

١٠٤٠- عَلِقتُهُمْ إني خُلقتُ عُصْبَهْ قتادى تعلَّقتْ بنُشْبَهْ(٢)

قالَ شَمِر: بَلَغني أنَّ العربَ تقولُ:[من الرجز]

١٠٤١- غَلبتُهم إني دُلقتُ نُشْبَه قتادةً مَلْوِيَّةً بعُصْبَهْ(٣)

والنُّشْبَةُ من الرجال: إذا تعلَّقَ بشيءٍ لم يكدْ يفارقُه: وفي المثلِ: «لا تُعْصَبُ سَلَماتُه»(٤) يقالُ للرجلِ الذي لا يُقهرُ ولا يُستذلُّ. ومنه قولُ الحجاج لأهل العراق: «لأَعْصِبنَّكم عَصْبَ السَّلمة»(٥) السَّلَمةُ: شجرةٌ يُدبغ بورقها يعسُرُ خَرْطُه، فتُعصَبُ اغصانُها بحبلٍ ونحوه، أي تَجمعُ بحبلٍ وتُخْبط بعصاً فيتناثَرُ ورقُها. وأصلُ العصبِ اللَيُّ. وفي حديث عبد الله بن أبيٍّ: «فقد كانَ أهلُ هذه البُحيرة اصطلحوا على أن يُعصِّبوهُ»(٦) أي يُسوِّدوه ويُعصِّبوهُ بالعصابَة. ويسمون السيدَ مُعصَّباً لأنه يعصبُ بالتّاج أو تُعصَّبُ به أمورُ الناسِ. ويقالُ له أيضاً: المُعَمَّم. والعَمائمُ: تيجانُ العربِ وهي العصائبُ.

ع ص ر:

قولُه تعالى: ﴿وأَنزَلْنا منَ المُعْصِراتِ﴾ [النبأ: ١٤] هي السحابُ لأنها تعتصرُ المطرَ، أي تُعضُّ به. وقيلَ: هي السحابُ التي تأتي بالإعصارِ وهي الريحُ التي تُثيرُ الغُبارَ.

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨٣.
(٢) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).
(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (عصب).
(٤) يضرب للعزيز الذي لا يقهر، والمثل في المستقصى ٢/ ٢٥٧.
(٥) من خطبة في عيون الأخبار ٢/ ٢٤٤ والفائق ٢/ ٢٣٢ والنهاية ٣/ ٢٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٩.
(٦) الفائق ١/ ٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩٩ والنهاية ٣/ ٢٤٤.

وقيلَ: هي الرياحُ لأنها تعصرُ السحابَ فينزلُ منها المطر وهو مَرْويٌّ عن ابنِ عباسٍ(١). قال الهرويُّ: وإذا فُسر بهذا التفسيرِ كانت بمعنى الباء(٢). والمُعْصِرُ من النساء: أولَ ما تحيضُ. قال الهرويُّ: لاعتصارِ رحمِها. وقال غيرُه: هي التي حاضَتْ ودخلتْ في عصرِ شبابِها. وقالَ عمرُ بنُ أبي ربيعة: [من الطويل]

١٠٤٢- وكانَ مجَنِّي دونَ مَن كنتُ أتقي ثلاثَ شخوصٍ: كاعبانِ ومعصرُ(٣)

الكاعبُ: مَن كعبَ ثديُها. قولُه تعالى: ﴿وفيه يَعْصرون﴾ [يوسف: ٤٩] أي يعصرون الزَّيتَ من الزيتون. وقيلَ: معناه يَنْجون منَ الجدْبِ ويَعْتصمون بالخصب. والعُصرةُ: الملجأ، والمُعَصَّرُ والمَعْتَصَرُ كذلك؛ يقال: هذا عصرُه ومُعتَصَرُه. واعتصرتُ به، أي لجأتُ إليه. والمُعصِرُ: الذي يأخذُ من الشيءِ عُصارتَه. والعُصارةُ: نفايةُ ما يُعصرُ. وقُرئَ ﴿يُعْصَرون(٤)﴾ على ما لم يُسمَّ فاعلُه، أي يُمطَرون. يقال: أُعصرَ القومُ، أي أُمْطروا. وفي حديثِ عمرَ: «يعتصرُ الوالدُ على ولدِه»(٥) أي يحبسُه عن الإعطاءِ ويمنعُه. كلُّ شيءٍ حبستَه ومنعتَه إياهُ فقد اعتصرتَه. وعن ابنِ الأعرابيِّ: يعتصرُ أي يرتجعُ. وفي حديثِ القاسمِ بنِ مُخَيمِرةَ: «أنه سُئل عن العُصْرةِ للمرأةِ فقال: لا أعلمُ رُخِّصَ فيها إلا للشيخِ المَعْقوف»(٦) قال ابنُ الأعرابيِّ: العُصرةُ هنا: منعُ البنتِ من التَّزويجِ. يقالُ: اعتصَرَ فلانٌ فلاناً: إذا منعَه من حقٍّ يجبُ عليه. قالَ: ومن هذا عُصرةُ الغريم، وهو أن يمنعَه مالٌ عليه ويقول: صالِحْني على كذا أعجله لك.

قولُه: ﴿فأصابَها إعصارٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦] أي ريحٌ عاصفٌ يرفعُ تراباً إلى السماء

---

(١) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٣، وأيضاً هو قول عكرمة ومجاهد وقتادة «ومعنى هذا أنها تستدر المطر من السحاب».

(٢) يعني أن «من» بمعنى «الباء» أي (بالمعصرات) وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وعكرمة وقتادة والفضل بن عباس. البحر المحيط ٨/٤١١ والقرطبي ١٩/١٧٤.

(٣) البيت في ديوانه ١٠٠ وقد تقدم في شخص (ش خ ص).

(٤) هي قراءة جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصري، وقرأ حمزة والكسائي والأعرج وخلف (تَعْصِرُون)، وقرأ عيسى البصري (تُعْصَرون) وقرأ زيد بن علي (تعصِّرون)، البحر المحيط ٥/٣١٥ والإتحاف ٢٦٥ والنشر ٢/٢٩٥ وقرئت (تُعْصِرُون) القرطبي ٩/٢٠٥.

(٥) الفائق ٢/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٠ والنهاية ٣/٢٤٧.

(٦) الفائق ٢/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٠ والنهاية ٣/٢٤٧.

ويديرُه كأنَّه عمودٌ تُسميه العربُ الزَّوبعةَ. وفي المثلِ: «إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً»[١] يُضربُ مثلاً للقويِّ يلقاهُ أقوى منه. قولُه تعالى: ﴿والعصرِ﴾ [العصر: ١] أي وربِّ العصرِ. والعصرُ: الزمانُ؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٤٣- وقد مرَّ للدارينِ من بعد عصرنا

والجمعُ أعصُرٌ وعُصورٌ؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٤٤- حَيُوا بعدَما ماتوا من الدهر أعصُرا [٢]

وعصرَ بالفتح والضم. والعصرُ أيضاً: وقتُ هذه الصلاةِ المعروفةِ بخصوصها لأنَّها فُعلتْ في وقتٍ. واللغةُ ليستْ بقياسٍ: وتُسمَّى كلُّ صلاةٍ عصراً. والعصرانِ، قيلَ: الليلُ والنهارُ وقيل: الغداةُ والعشيُّ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٠٤٥- ولن يلبثَ العصرانِ يومٌ وليلةٌ إذا طَلبا أن يُدرِكا ما تَيَمَّما [٣]

وهذا نصٌّ في أنَّهما الليلُ والنهارُ بدليلُ أنَّ اليومَ والليلةَ أبدلا من العصرينِ. وفي حديثِ أبي هريرةَ: «أن آمرأةً مرتْ به متطيِّبةً ولذيلها عَصَرة»[٤] أي غبارٌ لسحبِ ذيلِها بالأرضِ. وقيلَ: عَصَرةٌ أي رائحةٌ وذلك على التشبيهِ بما يفوحُ من رائحةِ طيبِها. والأعاصيرُ. جمعُ إعصارٍ. وقال الشاعرُ: [من البسيط]

١٠٤٦- وبينَما المرءُ في دنياهُ مغتبطٌ إذ حلَّ بالرمسِ تَعفوهُ الأعاصيرُ[٥]

ع ص ف:

قولُه تعالى: ﴿ريحٌ عاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢] أي شديدةُ الهبوبِ والمرور. ويقالُ:

---

(١) المستقصى ١ / ٢٧٣ ومجمع الأمثال ١ / ٣٠ وجمهرة الأمثال ١ / ٣١ والأمثال لابن سلام ٩٦.

(٢) عجز بيت وصدره: (وكنا حسبناهم فوارس كهمس) والبيت لأبي حزابة في الأغاني ٢٢ / ٢٦٨ واللسان (حيا)، ودون عزو في سيبويه ٤ / ٣٩٦ وابن يعيش ١٠ / ١١٦واللسان (عيا). ولمودود العنبري أو أبي حزابة في اللسان (كهمس).

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٨ .

(٤) الفائق ٢ / ١٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٠ والنهاية ٣ / ٢٤٧ .

(٥) البيت لحريث بن جبلة في المعمرون ٥٢ واللسان والتاج (دهر) وعيون الأخبار ٢ / ٣٠٥ وشرح شواهد المغني ٨٦-٨٧، وهو لجبلة بن حريث في الحماسة البصرية ٢ / ٦٤ وهو لعثير بن لبيد في اللسان (دهر، غبط) وشرح أبيات المغني ٢ / ١٦٨ ١٧٦، وهو لأبي عيينة المهلبي في بصائر ذوي التمييز ٢ / ٦٠٩ ، والبيت بلا نسبة في أمالي القالي ١ / ١٨١ ومجالس ثعلب ٢٢٠.

عصفتِ الريحُ واعتصفتْ فهي عاصفٌ وعاصفةٌ ومَعْصِفٌ ومُعْصِفةٌ. وقيلَ: أصلُه من العَصْفِ وهو ما يتكسَّر. ومنه العصفُ لورقِ الزرعِ كالتِّينِ ونحوه. قالَ تعالى: ﴿ والحَبُّ ذو العَصْفِ ﴾ [الرحمن:١٢]. وقال تعالى: ﴿ فجعَلَهم كعصْفٍ مأكولٍ ﴾ [الفيل:٥] لم يكفِه أن شَبَّهَهم بأهونِ الأشياءِ. وهو ما يأكلُه الدوابُّ بغيرِ رغبةٍ لها فيه – حتى جعلَهم بمنزلتِه بعدما أكلَ وصارَ سَرْجيناً ورَجيعاً. قولُه: ﴿ في يومٍ عاصفٍ[1] ﴾ [ابراهيم:١٨] نسبَ الوصفَ الواقعَ فيه لغيرِه مجازاً قَصداً للمبالغة كقولِه: نهارُه صائمٌ وقيلَ: أرادَ: يومٌ عصفٍ، فهو على النسبِ. وقيلَ: أرادَ في يومٍ عاصفِ الريحِ لأنها ذُكرتْ في أولِ الآية. وأنشدَ: [من الطويل]

١٠٤٧– إذا جاءَ يومٌ مُظلمُ الشمسِ كاسِفٌ[2]

أي كاسفُ الشمسِ فحُذفَ لذكرِه اياها.

ع ص م:

قولُه: ﴿ واللهُ يعصِمُكَ منَ الناسِ ﴾ [المائدة:٦٧] أي يمنعُكَ ويحفظُكَ من أذاهُم. ولمّا نزلتْ أخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ رأسَه الكريمةَ وُثوقاً منه بذلك[3]، وقالَ لحرسيٍّ كان حولَه: «أيُّها الناسُ انصرفوا فإنَّ اللهَ قد عَصَمَني»[4]. قولُه: ﴿ واعْتَصِموا بحبلِ الله ﴾ [آل عمران:١٠٩] أي امتنعوا بالقرآنِ. والاعتصامُ: الامتساكُ بالشيءِ. والاستعصامُ: الاستمساكُ. قولُه. ﴿ واعْتَصِموا بحبلِ الله ﴾ أي امتسكوا به. قولُه تعالى: ﴿ ومن يَعتصِمْ بالله ﴾ [آل عمران:١٠١] أي يتمسكُ ويمتنعُ. قولُه: ﴿ واعتصموا باللهِ ﴾ [الحج:٧٨] أي امتَسِكوا وامْتنعوا. قولُه: ﴿ لا عاصِمَ اليومَ من أمرِ اللهِ إلا من رحِمَ ﴾ [هود:٤٣] أي لا مانعَ من أمرِه وما أرادَه من غرقِ قومِ نوحٍ. قيلَ: عاصِمٌ هنا بمعنى مَعصومٍ كقولِه: ﴿ ماءٍ دافقٍ ﴾ [الطارق:٦] و﴿ عيشةٍ راضيةٍ ﴾ [الحاقة:٢١]. وكان الذي أحوجَ إلى هذا استثناءُ قولِه: ﴿ إلا منَ رحِمَ ﴾ منه على تقديرِ الاتصالِ وليسَ ذلك بلازمٍ لما سَيأتي. قال

---

(١) قرأ ابن أبي إسحاق والحسن وإبراهيم بن أبي بكر (يومِ عاصفٍ) إملاء العكبري ٢ / ٣٧.

(٢) الشاهد في اللسان (عصف).

(٣) «كان رسول الله ﷺ قبل نزول هذه الآية يُحرس».

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير سورة المائدة وفي تفسير ابن كثير ٢ / ٨١.

الراغبِ(١): ومَن قال: لا معصومَ فليسَ يَعني أنَّ العاصمَ بمعنى المعصومِ وإنَّما ذلك تنبيهٌ على المعنى المقصودِ بذلكَ، وذلك أنَّ العاصمَ والمعصومَ يتلازمانِ فأيُّهما حصلَ حصلَ معَه الآخَرُ. وقالَ ابنُ كيسانَ: لما نُفي العاصمُ صارَ بمعنى المعصومِ، وصارَ﴿إلا مَن رحمَ﴾ مُستثنىً منَ المعصومين الذين دلَّ عليهم الفاعلُ لأنه جوابُ من قالَ: مَن يَعصمني من أمرِ اللّه؟. والجوابُ السديدُ أنَّ عاصماً على مَعنى ذي عصمةٍ؛ ففاعلٌ للنسبِ كلا بنٍ ورامحٍ ونابلٍ، وحينئذٍ فالاستثناءُ مُتصلٌ واضحٌ.

قولُه:﴿ولا تُمْسكو بعصمِ الكوافرِ﴾ أي بعقدِ نكاحهنَّ. وقالَ ابنُ عرفةَ: العصمةُ: العقدُ. والعِصْمةُ: المُتعةُ أيضاً، ومنه قيلَ للبَذْرقةِ(٢) عِصمةٌ. ومنه قولُ أبي طالبٍ يمدحُ النبيَّ ﷺ: [من الطويل]

١٠٤٨- وأبيضَ يستسقي الغمام بوجههِ ثمالُ اليَتامَى عِصْمةٌ للأراملِ(٣)

والعَصْمُ: مصدرُ عصمه أي مَسكهُ. وقولُه تعالى:﴿فاستَعصمَ﴾ [يوسف:٣٢] أي تحرَّى ما يعصمُه ويمنعُه من ركوبِ الفاحشة كأنه طلبَ ما يعتصمُ به. والعصامُ: ما يُشدُّ به ويُربطُ. ومنه: عِصامُ القربةِ، والجمعُ عُصُمٌ وأعصمةٌ. ومنه الحديثُ:«جَملٌ مُقَيَّدٌ بعُصُمٍ»(٤). والعِصمةُ: ما يَبقَى من آثارِ البولِ على أفخاذِ الإبلِ. وعصامٌ علمٌ منقولٌ منه. وعِصْمةُ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام عبارةٌ عن حفظِ الله تعالى إياهُم من كلِّ كبيرةٍ وصغيرةٍ ورذيلةٍ، وعمّا خَصَّهم به من صفاءِ جوهرِهم، وبما نقّاهم من دَرَنِ طبائعِ البشرِ. وفي الصحيحِ ما يبينُ ذلك من شقِّ صدرِه عليه الصلاةُ والسلام وإخراجِ ما ذكرَه عليه الصلاةُ والسلامُ منه وغَسلهِ بالماءِ والثلجِ وحشوِهِ وملئه بالحكم(٥). فكلٌّ هذا من العنايةِ

---

(١) المفردات ٥٦٩-٥٧٠.

(٢) في اللسان: بذرق ١٠/١٤ «قال ابن بري: البذرقة الخُفارة ... يقال بعث السلطان بذرقة مع القافلة. وقال الهروي في فصل عصم من كتابه الغريبين: إن البذرقة يقال لها عصمة، أي يعتصم بها».

(٣) البيت في النهاية ١/٢٢٢، ٢/٢٦٦ وأنساب الأشراف ٥٥٣، وقد تقدم البيت برقم ٢١٢ في مادة (ر م ل).

(٤) الفائق ٢/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٢ والنهاية ٣/٢٥٠.

(٥) أخرج البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة ٣٠٣٥، ومسلم في الإيمان ١٦٤ «بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان فأُتيت بطست من ذهب، ملئ حكمة وإيماناً، فشُقّ من النحر إلى مراقّ البطن، ثم غُسلَ البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكمة وإيماناً».

الرّبانيةِ بهم، وإلا فالبشرُ من حيثُ هو بشرٌ يعجزُ عن اكتساب مثل هذه الأشياء، ولا تَجيءُ إلا بالفَيضِ الإلهيِّ خلافاً لمن ضلَّ وزعمَ أنَّ النبّواتِ تكونُ بالاكتساباتِ وبما أولاهُم من الفضائلِ الجسميةِ والنفسية، وبالنصرةِ وتثبيتِ أقدامِهم بما أنزلَه عليهم من السكينة وربطِ الجاشِ، حتى إنَّ موسى عليه السلام يجيءُ إلى فرعونَ وهو يدَّعي الربوبيةَ، وقد ربّاهُ في حجرهِ والناسُ كلُّهم مُذْعنون لربوبيته مُقرّون بالإلهيةِ إلاّ من عصَمَ اللهُ، ويكذّبه ويوبخُه، ما ذاكَ إلا لقولهِ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦]. وأعجبُ من ذلك قصةُ نبيِّنا ﷺ مع سائرِ الخلقِ إنسِهم وجنِّهم بمفردهِ ليس له معينٌ غيرُ مُرسله. وفي الحديث: «إن جبريلَ جاءَ يومَ بدرٍ على فرسٍ أُنثى وقد عصَم ثَنِيَّتَهُ الغُبارُ»(١). قالَ القُتَيبيُّ: صوابُه «عَصَبَ» أي يبسَ. والمِعْصَمُ: منَ الكوعِ إلى المرفق. قال النابغةُ: [من الطويل]

١٠٤٩- فألقَتْ قناعاً دونَه الشمسُ واتَّقتْ

بأحسنِ موصلينِ: كفٌّ ومِعصمِ

وكأنَّه أُجريَ مُجرى الآلةِ التي تَعصِمُ. والأعصمُ: الغرابُ لبعضِ البياضِ الذي فيهِ في نوعٍ منه؛ وفي الحديث: «لا يدخلُ منَ النساءِ الجنةَ إلا مثلُ الغرابِ الأعصم» قال أبو عبيدٍ: هو الأبيضُ الرجلينِ. وقالَ ابنُ شميلٍ: هو الأبيضُ الجناحينِ. وقد حاكاهُ أبو بكرٍ في هذا قالَ: لأن تشبيهَ رجليه باليدينِ أولى من تشبيههما بجناحيه. وفي حديثٍ آخرَ: «غرابٌ أحمرُ المنقارِ والرجلينِ. فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا يدخلُ الجنةَ منَ النساءِ إلا قَدْرُ هذا الغرابِ»(٢). والعربُ تجعلُ البياضَ حمرةً. ومنه قولُهم للبيضاءِ حمراءَ. ومنه قولُه لعائشةَ رضي اللّه عنها: «يا حُميراء»(٣). والأعصمُ أيضاً: الوعلُ الذي بذراعهِ بياضٌ، وجمعُه عُصُمٌ. وأنشدَ [من الكامل]

١٠٥٠- لو أنَّ عُصمَ عَما يتَينِ ويَذْبلٍ(٤)

والعِصْمَةُ: شبهُ السِّوارِ، والمِعْصَمُ: موضعُه من اليدِ. ومن ثَمَّ قيلَ: للبياضِ بالرُّسغِ

---

(١) الفائق ٢/١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠١ والنهاية ٣/٢٤٩.
(٢) النهاية ٣/٢٥٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٤١ والنهاية ١/٤٣٨.
(٤) صدر بيت لجرير وعجزه: (سمعا حديثك أنزلا الأوعالا) والبيت في ديوانه ٤٥٠ والدرر ١/١٢٥ (الكويت) وبلا نسبة في شرح المفصل ١/٤٦ والهمع ١/٤٢.

عِصْمَةٌ تشبيهاً بالسوارِ، وكتسميةِ البياضِ بالرِّجْلِ تحجيلاً.

ع ص و:

قولُه تعالى: ﴿ وأنْ ألقِ عَصاك ﴾ [القصص: ٣١]. العصا معلومةٌ، وجمعُها عُصيٌّ بكسرِ الفاءِ وضمِّها وهو الأصلُ، وهي من ذواتِ الواو. والأصلُ عُصُوْوٌ؛ الأولى واوُ فعولٌ والثانيةُ لامُ الكلمة؛ قال تعالى: ﴿ فإذا حبالُهم وعِصيُّهم(١) ﴾[طه: ٦٦]. والتَّثْنيةُ عَصَوان. وعَصَوْتُه: ضَربتُه بالعصا، وعَصَيْتُه: ضربتُه بالسيف. ففرَّقوا بين المعنيينِ بالحرفين. قولُه: ﴿ قالَ هيَ عَصايَ ﴾ [طه: ١٨] هذه هيَ اللغةُ الفصيحةُ. وقُرئَ «عَصَيَّ»(٢) على لغةِ هُذيلٍ؛ قالَ شاعرُهم: [من الكامل]

١٠٥١- سَبَقُوا هَوَيَّ وأعْنَقوا لهَواهُمُ فتُخُرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ(٣)

وفي المثلِ: «ألقَى عَصاه» كنايةٌ عمَّن يطرحُ الأمورَ. وألقَى عصاهُ، أي قدمَ من سفرِه، لأنها حالةُ المسافرِ غالباً عندَهم؛ قال شاعرُهم: [من الطويل]

١٠٥٢- فألقتْ عَصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المُسافرِ(٤)

قال أبو عبيد: وأصلُ العصا: الاجتماعُ والائتلافُ. ومنه قولُهم: مَن شقَّ عصا المسلمينَ، أي فارقَ جماعتَهم. وقالَ غيرُه: إنَّما ذلك تمثيلٌ بمن شَقَّ العصا نصفينِ؛ فنصفُها يفرقُ منَ الآخرِ ولا يعودُ يلتئمُ معه، فضربَه ذلك مثلاً لكلِّ مُفارقٍ. وفي الحديث: «لا تَرفعْ عصاكَ عن أهلكَ»(٥) كنايةٌ عن تأديبِهم وجمعِهم على طاعةِ اللهِ تعالى. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لا يضَعُ العَصا عن عاتقه»(٦) قيلَ: كنايةٌ عن كثرةِ سفرِه لقولِهم في الإيابِ: ألقَى عصاهُ. قال الشاعرُ: «فألقتْ عَصاها»، البيت. وقيلَ: كنايةٌ عن كثرةِ

---

(١) قرأ الحسن وعيسى بن عمر (وعُصِيُّهم)، وقراءة الحسن (وعُصْيُّهم) البحر المحيط ٦/ ٢٥٩.

(٢) قرأ بها ابن أبي إسحاق والجحدري، وقرأ الحسن وأبو عمرو وابن أبي إسحاق (عَصايْ) البحر المحيط ٦/ ٢٣٤ والقرطبي ١١/ ١٨٦.

(٣) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/ ٢

(٤) البيت لمعقر بن حمار أو عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة، وهو في اللسان والتاج (عصا، نوى) والبيان والتبيين ٣/ ٤٠ والحماسة البصرية ١/ ٧٦ والأغاني ١٥/ ١٢٣، ٨/ ٣٤٦، ٨/ ٣٥١ وتقدم البيت في مادة (ر س ى) برقم ٥٩٦ ..

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٠٢ والنهاية ٣/ ٢٥٠ والفائق ٢/ ١٥٦.

(٦) من حديث أبي جهم في النهاية ٣/ ٢٥٠.

ضربه أهلَه، وهذا من باب المبالغة. والحديثُ لغالبِ الأحوال؛ وإلا فمعلومٌ أنه كان يضعُها في بعضِ الأحيانِ لنومِه وقضاءِ حاجتِه وأكلِه وغيرِ ذلك. ويُحكى أنَّ رجلاً دخلَ إلى مالكٍ يستفتيه فقالَ: اشتريتُ طائراً على أنه لا يسكتُ، فقالَ: لكَ ردُّه إذا سكتَ، فخرجَ الرجلَ وكانَ الشافعيُّ على بابِ مالكٍ فسألَه فقالَ: بماذا أفتاكَ مالكٌ؟ فأخبرَه فقالَ: راجعْه. فلما راجعَه قالَ: مَن بالباب؟ قيلَ لَه: الشافعيُّ. فاستدعاهُ واستفتاهُ فقالَ: إنْ كانَ غالبُ أحوالهِ الصياحَ فلا ردَّ بدليلِ «لا يضعُ العَصا عن عاتقِه». فاستحسنَ ذلك منه[1].

ع ص ي:

قولُه تعالى: ﴿لا يَعْصون اللهَ ما أمَرهُم﴾ [التحريم:٦] العصيانُ: مخالفةُ الأمرِ. وقيلَ: عَصَى عَصْياناً: خرجَ عن الطاعة، قالَ الراغبُ[2]: وأصلُه أن يَتَمنَّعَ بعصاهُ؛ فإن أرادَ اشتقاقَه من ذلك فمشكلٌ من حيثُ اختلافُ المادَّتين؛ تيكَ من الواو - كما تقدَّم - وهذه من الياءِ بدليلِ: عَصَى يَعْصي عَصياناً، وعصيتَ أنتَ. قالَ تعالى: ﴿أفعصيتَ أمْري﴾ [طه:٩٣] وإن أرادَ الاشتقاقَ الأكبرَ فقريبٌ، وتقدَّم مثلُه في الصلاةِ. وليسَ قولُه: ﴿ويَفْعلون﴾ [طه:٩٣] تكريراً لقوله: ﴿لا يَعْصون﴾ إذ لا يلزمُ من عدمِ العصيانِ فعلُ المأمورِ به لاحتمالِ أن يكونَ المأمورُ عاجزاً عنه. ومثالُه مَن يأمرُ رجلاً بحملِ صخرةٍ عظيمةٍ فيمتثلُ، لكن لا يطيقُ ذلك. فهذا غيرُ عاصٍ لكنه عاجزٌ. والملائكةُ جامعون بينَ الأمرين: الامتثال والطاعة، وهو حسنٌ جداً. وقد يعبَّرُ بالعصيانِ عن مجرد الامتناعِ. ومنه الحديث: «لولا أنّا نَعصي اللهَ ما عصانا»[3] أي لم يمتنعْ أجابتَنا في دُعائنا له.

فصل العين والضاد

ع ض د:

قولُه تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ[4]﴾ [القصص:٣٥] هو ما بينَ المنْكِب إلى الكتفِ، وهو عبارةٌ عن الإعانةِ والتَّقويةِ. وأصلُه من قولِهم: عَضَدتُه، أي شَدَدتُه واشتدَّ

---

(١) الخبر في ترجمة الإمام الشافعي في تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ - ٧٣ وحلية الأولياء ٩ / ٦٣.

(٢) المفردات ٥٧٠.

(٣) النهاية ٣ / ٢٥١.

(٤) قرأ الحسن وعيسى (عَضَدك)، وقرأ الحسن وزيد بن علي (عُضُدك) وقرأ الحسن (عُضْدك)، وقرئت (عَضِدك) البحر المحيط ٧ / ١١٨.

بعضده عندَ وقوعٍ في هلكةٍ من حفيرةٍ وغيرها. ثم جُعلَ عبارةً عن كلِّ معونةٍ. وعضدتُه أيضاً: أُصبتُ عضُدَه نحو رأستُه. وجملٌ عاضدٌ: يأخذُ بعضُدِ الناقة فينُوِّخُها. ويستعارُ العضدُ للمُعينِ فيقال: أنا عضُدُك نحو أنا يدُك. ورجلٌ أعضَدُ: رقيقُ العضُدِ مُشتكٍ من العضَدِ؛ داءٌ ينالُه في عضده. وأنشدَ للنابغةِ الذبياني: [من البسيط]

١٠٥٣ - شَكَّ الفَرِيصةَ بالمِدْرَى فأنْفَدها طعنَ المُبيطرِ إذ يَشْفي منَ العَضَدِ[١]

ومُعضَّدٌ: مَوسومٌ في عضده. ولتلك السِّمة عضادٌ. والمِعْضَدُ: دُمْلُجةٌ. وأعضادُ الحوضِ: جوانبُه تَشْبيهاً بأعضادِ الإنسانِ. قولُه: ﴿وما كنتُ مُتَّخذَ المُضلِّين عَضُداً[٢]﴾ [الكهف: ٥١] أي أعواناً أتقوّى بهم. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «وملأَ من شَحمٍ عضُدَيَّ»[٣] تريدُ إحسانهُ إليها ملأَها شَحماً، ولا تريدُ عضُدَيها فقط بل عبَّرتْ بأظهرِ ما فيها.

والعضْدُ - بالسكونِ -: القَطْعُ؛ وفي الحديثِ: «أنْ يُعْضَدَ شَجَرُها»[٤] أي يُقطع. وأصلُ ذلك من: عَضَدتُهُ: أصبتُ عضُدَه بقطعٍ وغيرٍ، فاستُعيرَ ذلك لقطعِ الشجرِ ونحوِه. يقالُ: عَضَدَه واستَعضدَه نحوُ علاهُ واستعلاهُ، وقرَّ واستَقرَّ. وفي حديثِ آخرَ: «ونَستعضِدِ البَريرَ»[٥] البَريرُ: ثمرُ الأراكِ. ونفسُ المعضودِ يقالُ فيه عضَدٌ نحو قَبَضٍ ونَقَضٍ. ومنه قولُهم في بني عمروِ بنِ خالد بن جَذيمةَ: «يخبِطون عَضيدَها ويأكلون حَصيدَها»[٦]. وفي الحديثِ: «كانَ له عضدٌ من نخلٍ»[٧] أرادَ طريقةً من النخلِ. قالَ بعضُهم: إنما هوعَضيدٌ. قالَ بعضُهم: إذا صارَ للنخلةِ جِذْعٌ يُتناولُ منهُ فهو عَضيدٌ، وجمعهُ عِضْدان.

ع ض ض:

قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عليكُم الأناملَ﴾ [آل عمران: ١١٩] تمثيلٌ لشدةِ غيظِهم

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٩.

(٢) قرأ الحسن وعيسى بن عمر (عَضَداً)، وقرأ عيسى (عَضْداً)، وقرأ الضحاك (عِضَداً) البحر المحيط ٦ / ١٣٧، وقرأ أبو عمرو وهارون القارئ وشيبة والحسن (عضُداً) وقرأ عكرمة والحسن (عُضْداً)، وقرأ هارون القارئ (عَضِداً) القرطبي ١١ / ٢.

(٣) الفائق ٢ / ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٣ والنهاية ٣ / ٢٥٢.

(٤) الفائق ٢ / ٣٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٣ والنهاية ٣ / ٢٥١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٣ والنهاية ٣ / ٢٥٢ والحديث لطهفة.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٣ والنهاية ٣ / ٢٥٢ والحديث لظبيان.

(٧) الفائق ٢ / ١٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٣ والنهاية ٣ / ٢٥٢.

وحسَدِهم وعدمِ انقيادهم للأمرِ، فهم حينَ يَقدرون عليهم بمثابة مَن تفوتُه فرصةٌ فيعضُّ أناملَه ندماً على ما فاتَه. وقيلَ: لشدةِ إيغاظهم المؤمنين وغيظِهم منهُم يفعلونَ ذلك. يقال: عضَّ فلانٌ يدَه غيظاً على فلانٍ: إذا بالغَ في عَداوته. وقولُه: ﴿ويومَ يَعَضُّ الظالمُ على يديه﴾ [الفرقان:٢٧] يعني نَدَماً وتحسُّراً. وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٥٤- كَمغبونٍ يَعَضُّ على يدَيه تَبَيَّنَ غَبْنُه بعدَ البياعِ(١)

وأصلُ العضِّ: الأَزْمُ بالأسنانِ على الشيءِ. والعُضُّ: النَّوى ولما تَعَضُّ عليه الإبلُ. والعِضَاضُ: مُعاضَّةُ الدوابِّ بعضَها بعضاً. ورجلٌ عَضٌّ. مبالغٌ في أمرِه بمنزلةِ مَن يعضُّ عليه. ويقالُ ذلك في المدحِ تارةً وفي الذمِّ أخرى بحسب ما يبالَغُ فيه. يقالُ: هو عِضٌّ في سفرِه، وعِضٌّ في الخصومةِ. ويستعارُ ذلك لأَزْمِ الزمانِ وشدَّتِه. وأنشدَ للفرزدق: [من الطويل]

١٠٥٥- وعَضُّ زَمانٍ يا بْنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ مِنَ المالِ إلا مُسْحَتٌ أو مُجَرَّفُ(٢)

والتَّعضوضُ ضربٌ من التمرِ يَعسرُ عضُّه ومَضْغُه، ومنه الحديثُ: «أَهدتْ لنا نَوْعاً منَ التَّعضوضِ»(٣). وجمعُ العضِّ عُضوضٌ؛ قيلَ: العضوضُ جمعُ عضٍّ وهو الرجلُ الخبيثُ الشريرُ. وغلَّطَ الأزهريُّ مَن ضمَّ العينَ وقالَ: صوابُه عَضوضٌ بالفتح. يقالُ: «ملكٌ عَضوضٌ»(٤) إذا نالَ رعيتَه منه جوْرٌ كأنَّه يعضُّهم. قلتُ: إن كانت الروايةُ «ملك» بالإفرادِ فيظهرُ ما قالَ، وإن كانتْ «ملوك» بالجمعِ فيُشكلُ إلا أن يقصدَ الجنسَ. وفي الحديث: «مَن تعزَّى بعزاءِ الجاهليةِ فأَعِضُّوه بهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا»(٥) تقدَّمَ تفسيرُ «تعزَّى بعزاءِ الجاهلية» وأمّا «فأَعِضُّوهُ» قيلَ: معناهُ قولوا له: اعضَضْ بأيرِ أبيكَ، ولا تَكْنُوا بالهَنِ تأديباً وتنكيلاً.

---

(١) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨ واللسان والتاج (بيع).

(٢) ديوانه ٥٥٦.

(٣) مسند أحمد ٤/٢٠٦.

(٤) في مسند أحمد ١/١١٦ «سياتي على الناس زمان عضوض»، وفي المجازات النبوية ٢٩٠ «ثم يكون مُلك عضٌّ يستحلُّ الفرج والحرير» وفي النهاية ٣/٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ «ثم يكون مُلك عَضوض» وفي رواية «ثم يكون ملوك عُضوض».

(٥) الفائق ٢/١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٣ والنهاية ٣/٢٥٢.

ع ض ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَعْضُلوهنَّ﴾[النساء:١٩]أي لا تَمْنعوهنَّ من نكاحِ أزواجِهنَّ. وأصلُ العضلِ التضييقُ. يقالُ: أعضلَ في الأمر أي ضاقَ. ومنه قولُ عمرَ رضي اللّه عنه: «أعضَلَ بي أهلُ الكوفة»[١] قال الأزهريُّ: أصلُ العضلِ من قولهم: عضلت المرأةُ: إذا نشبَ ولدُها فلم يسهلْ خروجُه. وعَضَّلَت الدجاجةُ: نشبتْ بيضتُها. ومسألةٌ مُعضلةٌ: إذا كانتْ صعبةً لا يُهتدى لوجهِ الصوابِ فيها لضيقِها. ومنه قولُ معاويةَ رضيَ اللّه عنه: «مُعضلةٌ ولا أبا حَسَنٍ»[٢] أي صعبةٌ ضيقةُ المخارج ولا مثلَ علي لها، يعني هو الذي يَشرحُها. وأعضلَ الأمرُ: اشتدَّ. وداءٌ عُضالٌ: إذا عسرتْ مداواتُه. وأنشد: [من الطويل]

١٠٥٦-شَفاها منَ الداءِ العُضالِ الذي بها غُلامٌ إذا هزَّ القناةَ سَقاها[٣]

وهو عُضْلةٌ من العُضَلِ، اي لا يقدرُ عليه لشدته. والعُضْلةُ: الداهيةُ المُنكرةُ أيضاً. وعضَّلتِ الأَرضُ بالجيشِ: ضاقتْ بهم، كنايةٌ عن كثرتِهم. وأنشدَ:[من الطويل]

١٠٥٧ - تَرى الأرضَ منّا بالفضاءِ مريضةً مُعَضِّلةً منّا بجمعٍ عَرَمْرَمِ[٤]

والعَضَلةُ: كلُّ لحمٍ صُلبٍ وعَصَبٍ. ومنه: رجلٌ عَضِلٌ: مُكتنزُ اللحمِ. وعَضَلتُه: شددْتُه بالعضلِ المأخوذِ من الحيوانِ نحو: عَصَبْتُه، ثم تُجوِّزَ به في كلِّ منعٍ شَديدٍ. وقولُه: ﴿ولا تَعْضُلوهُنَّ لِتَذْهبوا﴾. هذا [بلا] خلافٍ خطابٌ للأزواجِ. أي لا تُضيقوا عليهنَّ بالمضارَّة ليفتدينَ منكم ببعضِ مهورهنَّ. وأما ﴿فلا تَعْضُلوهنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ﴾ [البقرة:٢٣٢] فالظاهرُ أنه للأولياء، وقيلَ: للأزواجِ.

ع ض هـ:

قولُه تعالى: ﴿الذين جَعلوا القرآنَ عضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] اختُلفَ في تفسيرِ معناهُ فقيلَ: معناهُ فِرَقاً وأنواعاً لأنَّ بعضَهم يقولُ: هو سحرٌ، وبعضٌ كَهانَةٌ، وبعضٌ شِعرٌ، وبعضٌ

---

(١) الفائق ٢ /١٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٤ والنهاية ٣ / ٢٥٤.
(٢) الفائق ٢ /١٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٤ والنهاية ٣ / ٢٥٤.
(٣) البيت لليلى الأخيلية في الأغاني ١١ / ٢٤٨ واللسان (عضل).
(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢١ وأساس البلاغة ٣٠٨.

أساطيرُ الأولينَ. إلى غيرِ ذلك مما افْتروه وانتحلُوه(١). وقيلَ: معناهُ جعلوهُ مُقسماً أقساماً يؤمنُ ببعضه ويكفُر بآخرَ، لقوله تعالى: ﴿ أفتؤمنون ببعضِ الكتاب وتَكفرون ببعض ﴾ [البقرة:٨٥] وعضُون جمعُ عضَة وفيها لغتان: عضْوَةٌ وعَضْهَةٌ، كما في سَنة: سَنْهَةٌ وسَنْوَةٌ، ويدلُّ لذلك قولُهم: عُضَيْهَةٌ وعُضَيهاتٌ وعُضَيَّةٌ وعِضَوات، فحُذفتِ اللامُ وجمعتْ جمعَ المذكرِ السالمِ في ظاهرِ قولِ النحاة وعندَ تحقيقهم ليسَ هذا تصحيحاً إنما هو تكسيرٌ كما حَقَّقناه في غيرِ هذا، لكنه جَرى مَجرى جمعِ التصحيحِ في الإعرابِ حيث رُفع بالواوِ ونُصبَ وجرَّ بالياءِ. فمن قالَ: أصلُها الواوُ قال هو من العَضْوِ. والتَّعضيَةُ: تجزئةُ الأعضاء. وقد عَضَيتُه أي أجزأتُه. قال الشاعر: [من الرجز]

١٠٥٨ - وليسَ دينُ اللهِ بالمُعَضَّى(٢).

أي بالمقسَّم بل هو دينٌ واحدٌ، قال الكسائيُّ: هومَن العَضْوِ أو من العَضْه، وهي شجرةٌ. وأصلُ عِضةٌ فـي لغةِ عِضَهَةٌ لقولهم عُضَيْهةٌ، وفي لغةِ عِضْوةٌ لقولهم عِضَواتٌ. قلتُ: ومنهم من جعلَ مادة عِضَهَةٍ غيرَ معنى مادة عِضْوة فقال: العِضَهُ: السِّحرُ، والعاضهُ: الساحرُ، والعاضِهَةُ: الساحرةُ. ومنه الحديثُ: «لعنَ اللهُ العاضِهَةَ والمُستَعْضِهَةَ»(٣) وفسِّر بالساحرةِ والمُستَسحِرة. وفي الحديث أيضاً: «ألا أُنبِّئكم بالعَضْه؟ هي النميمة»(٤) والعَضِيهةُ: البُهتانُ؛ قالوا: فسمِّي السِّحرُ عَضْهاً لأنه كذبٌ وإفكٌ وتخييلٌ لا حقيقةَ لهُ. وعلى هذا التأويلِ فالمعنى: جَعلوا القرآنَ أنواعاً منَ السِّحر. وفي الحديث: «لا تَعْضيَةَ في ميراث»(٥) أي لا قسْمةَ فيما فيه ضررٌ على الورَثة؛كانْ تُقسَمَ جوهرةٌ نفيسةٌ أو ثوبٌ نفيسٌ فتَنْقصُ بذلك قيمتُه.

فصل العين والطاء

ع ط ف:

قولُه: تعالى: ﴿ ثانيَ عِطْفه(٦) ﴾ [الحج:٩] أي مُتكبرٌ، وقد تقدَّمَ أنَّ ذلك كنايةٌ

---

(١) المسائل العضديات ٥٠-٥١.
(٢) الشاهد لرؤبة في ديوانه ٨١.
(٣) الفائق ٢/١٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ والنهاية ٣/٢٥٥.
(٤) مسند أحمد ١/٤٣٧.
(٥) الفائق ٢/١٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٤ والنهاية ٣/٢٥٦.
(٦) قرأ الحسن (عَطْفه) البحر المحيط ٦/٣٥٤.

عن التكبرِ نحوُ: لَوَى جيدَه، وصَعَّر خدَّه. وعِطْفا الإنسانِ: جانباهُ يَمناً ويَساراً من عند رأسه إلى وَرِكه. وقيلَ: هما ناحيتا عنقه. وقيلَ: منكبُ الرجلِ: عِطفُه، وهو الذي يُمكنهُ أن يُلْقيَهُ من بَدَنه. والعَطْفُ: ثَنيُ الشيءِ وردُّ أحدِ طرفيهِ على الآخرِ كعَطْفِ الوسادةِ والغُصنِ والحبلِ. ومنه سُمي الشيءُ المَثْنيُّ عِطافاً. وقد يُكنى به عن الشفقةِ والمَيلِ إذا تعدَّى بعلى نحو: عطفَ عليه. وإذا عُدي بعن عكس المعنى، نحو: عطفتُ عنه نحو مالَ في تعدِّيه بالحرفينِ. وشاةٌ عاطِفَةٌ وظَبيةٌ عاطفةٌ وعاطفٌ على ولدِها. وناقَةٌ على بَوِّها. وأنشدَ: [من السريع]

١٠٥٩ - ما ظبيةٌ في مَمرٍ صُوِّرَتْ أو ظَبيةٌ في خُمرِ عاطفْ[1]
أحسنَ منها يومَ قالتْ لنا والدمعُ من مُقلتها واكفْ:
لأنتَ أحلى من لذيذِ الكرى من أمانِ نالَه خائفْ

وفي الحديثِ: «سُبحانَ الذي تعطَّفَ بالعزِّ وقالَ به»[1] أي تَردَّى بالعزِّ. ومنه قيلَ للرِّداء عِطافٌ. وقد اعتطَفَ وتعطَّفَ: إذا تَردَّى. وسُمِّي الرداءُ عِطافاً لأنه يقعُ على عطفَي الإنسانِ. وفي حديثِ أمِّ معبدٍ: «وفي أشفارِه عَطَفٌ»[3] تصفُه بطولِ هُدبِ العين، أي طالَ وانعطفَ. ويُروى بالمعجمة.

ع ط ل:

قولُه تعالى: ﴿وإذا العِشَارُ عُطِّلَتْ[4]﴾ [التكوير: ٤] أي أُهملتْ، وشُغل عنها أهلُها مع أنَّها أعظمُ أموالهم وأحبُّها إليهم. والتعطيلُ: الإهمالُ. وجيدٌ عاطلٌ، أي خالٍ من الحليِّ. وامرأةٌ عاطلٌ ونسوةٌ عُطُلٌ نحوُ ضُرُبٍ، وأنشدَ: [من المتقارب]

١٠٦٠- ويأوي إلى نِسْوةٍ عُطُلٍ وشُعْثٍ مَراضِيعَ مثلِ السَّعالي[5]

---

(١) تقدمت الأبيات في (د م م) برقم ٥٠٨.
(٢) الفائق ٢ / ١٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٥ والنهاية ٣ / ٢٥٧.
(٣) الفائق ١ / ٧٧ والنهاية ٣ / ٢٥٧.
(٤) قرأ ابن كثير واليزيدي (عُطِلَتْ)، وقرأ ابن كثير (عَطِلَتْ) البحر المحيط ٨ / ٤٣٢.
(٥) البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي في ديوان الهذليين ٢ / ١٨٤ وروايته:
(له نسوةٌ عاطلاتُ الصدُ ر؛ عوجٌ مراضيعُ مثل السعالي).

﴿ وبئرٍ مُعَطَّلَةٍ[١] ﴾ [الحج:٤٥] أي مُستغنًى عنها لخرابِ مكانِها وعدمِ قاطنيهِ بعد أن كانتْ آهلةً. ويقالُ إنها بئرٌ بعينِها في اليمنِ تُجاورُ القصرَ المذكورَ معها[٢]. والمُعطِّلةُ: قومٌ يزعمون أنْ لا صانعَ أوجدَ هذا العالمَ، وإنما الطبائعُ اقتضتْ ذلك. وقد رُدَّ هذا القولُ بقولِه تعالى: ﴿ وفي الأرضِ قطعٌ مُتجاوِراتٌ ﴾ إلى قولِه: ﴿ يُسقَى بماءٍ واحدٍ ﴾ [الرعد:٤] وما أبلغ هذا الردَّ حيثُ بيّنّاهُ في كتابِنا «أحكام القرآن» وغيرِه. ووصفتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها أباها فقالتْ: «رأَبَ الثَّأْيَ وأَوْذَمَ العطِلَةَ»[٣]؛ هي الناقةُ الحسنةُ أو الدلوُ المتروكةُ. أَوْذَمْتُ: شَدَدْتُ فيه الوَذْمَ.

ع ط ي:

قولُه تعالى: ﴿ فَتَعاطى فَعَقَرَ ﴾ [القمر:٢٩]. تَعاطى الشيءَ: تناولَه وقصدَ فعلَه، ومنه: كان يَتَعاطى كذا وعَطَوتُه: تناولتُه، أيضاً وأعطيتُه: ناولْتُه؛ يتعدَّى بلا همزةٍ لواحدٍ، وبها لاثنينِ ثانيهما غيرُ الأول، ويجوزُ حذفُهما اختصاراً واقتصاراً، وحذفُ أولهما والعكسُ؛ قالَ تعالى: ﴿ فأمّا مَن أعطى ﴾ [الليل:٥] ﴿ ولسوفَ يُعطيكَ[٤] ﴾ [الضحى:٥] فذكَرَ الأولَ ﴿ وأعطى قَليلاً ﴾ [النجم:٣٤] فذكر الثاني. وأولُهما هو فاعلٌ في المعنى ثم وجبَ، أعطيتُ الدرهمَ صاحبَه، وامتنعَ صاحبُه الدرهَمَ. ولهذا كان قولُه تعالى: ﴿ الذي أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ﴾ [طه:٥٠] أي أمكنَه من تناولِ ما يُصلحُه. وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها تصفُ أباها: «أبي واللهِ لا تَعطوهُ الأيدي»[٥] أي لا تبلغُه فتتناولُه. ومن أمثالِهم: «عاطٍ بغيرِ أنواطٍ»[٦] يضربُ لمن لا جَدوى لعملِه، شُبه بمن يريدُ أن يتناولَ من غيرِ مُعلَّقه. وغلبَ الإعطاءُ في الصلةِ: ﴿ فإن أُعْطُوا منها رَضُوا وإن لم يُعْطَوا منها إذا هُم يَسْخَطونَ ﴾ [التوبة:٥٨].

وأعطى البعيرُ: انقادَ؛ كأنه ناولَ رأسَه قائدَه. وظبيٌ عُطْوٌ وعاطٍ: رفعَ رأسَه ليتناولَ

---

(١) قرأ الجحدري والحسن (مُعْطَلة) البحر المحيط ٦ / ٣٧٦ .
(٢) يشير إلى تتمة الآية (وقصرٍ مشيد) .
(٣) الفائق ١ / ٥٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٥ والنهاية ٣ / ٢٥٨ .
(٤) قرأ ابن مسعود (وسيعطيك) إعراب النحاس ٣ / ٧٢٥ وقرأ ابن مسعود (ولسيعطيك) معاني الفراء ٣ / ٢٧٤
(٥) الفائق ١ / ٥٣١ والنهاية ٣ / ٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٦
(٦) مجمع الأمثال ٢ / ٢٤

أوراقَ الشجرِ. وقياسُ مصدرِ أعطى إعطاءً، وعَطاءً اسمُ مصدرهِ ويعملُ عملَه وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٦١ - أكفراً بعدَ ردِّ الموتِ عني وبعدَ عطائِكَ المئةَ الرِّتاعا؟[١]

فصل العين والظاء

ع ظ م:

قولُه تعالى: ﴿وهو العَليُّ العَظيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]. العظمُ الموصوفُ به الباري تعالى عبارةً عن كبريائه وجلالهِ وجبروتهِ وقدرتهِ وأنه متَّصفٌ بصفاتِ الكمالِ. وأصلُ العظم: الكِبرُ والزيادةُ في الأجزاءِ المحسوسةِ، هذا أصلُه ثم يُتجوَّزُ به في المعاني نحوُ قولِه: ﴿ولهم عذابٌ عظيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٦]. قال بعضُهم: أصلُه من عظُمَ الرجلُ: كَبُر عظمُه وكثُر، ثم استُعيرَ لكلِّ كثرةٍ محسوساً كانَ ذلك الشيءُ أو معقولاً. قال[٢]: والعظيمُ إذا استُعملَ في الأعيانِ فأصلُه أنْ يقالَ في الأجزاءِ المتصلةِ، والكثير في الأجزاءِ المنفصلةِ. ثم قد يقالُ في المُنفصلِ عظيمٌ نحوُ جيشٍ عظيمٍ ومالٍ عظيمٍ أي كثير.

والعَظيمةُ: النازلةُ. والإعظامةُ والعظامةُ: شبهُ وسادةٍ تُعظِّمُ بها المرأةُ عَجيزتَها والعَظْمُ: معروفٌ وهو جسدُ الإنسانِ. قولُه: ﴿ربِّ إني وهنَ العظمُ مني﴾ [مريم:٤] كنايةٌ عن كبرِ سنِّه. وإذا وهنَ منه أقوى ما فيه - وهو العظمُ - فما عَداهُ من اللحمِ والعضلِ والعصبِ أوهنُ، وجمعُه عظامٌ وأعظمٌ. وأنشدُ: [من الخفيف]

١٠٦٢ - نضَّرَ اللهُ أعظاماً دَفنوها بسجستانَ طلحةَ الطلحاتِ[٣]

فصل العين والفاء

ع ف ر:

قولُه تعالى: ﴿عفريتٌ﴾[٤] [النمل:٣٩] هو المتمردُ من الجنِّ الخبيثُ منها.

---

(١) البيت للقطامي في ديوانه ٤١ والخصائص ٢/٢٢١ وأمالي ابن الشجري ٢/١٤٢ والهمع ١/١٨٨ والدرر ١/١٦١ واللسان (عطا)

(٢) المفردات ٥٧٣

(٣) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ٢٠ ورصف المباني ٢٩٧ والإنصاف ٤١ والهمع ٢/١٢٧ والدرر ٢/١٦٢ واللسان (طلح)

(٤) قرأ أبو حيوة (عَفْرِيتٌ)، وقرأ أبو رجاء وأبو السمال وعيسى الثقفي وأبو بكر الصديق (عِفْرِيَةٌ) البحر=

وقيلَ: هو من الجنّ النافذُ القويُّ مع خبثٍ، ويستعارُ ذلك للآدميين استعارةَ الشيطانِ لهُم. قالَ ابنُ قتيبةَ: هو من قولهم: رجلٌ عفريت، وهو المُوثَّقُ الخَلْقِ. وأصلُه من العَفَر وهو الترابُ. ومنه: عافَرُه: صارَعَهُ فألقاهُ في العفرِ. وعلى هذا فنسبةُ هذه الصفة إلى الإنس أولى من الجنّ، لأنَّ الإنسَ خُلقوا من الرراب، والجنَّ منَ النارِ. ويقالُ: رجلٌ عفْرٌ نفْرٌ، عفريتٌ نفْريتٌ، وعُفَارِيَةٌ نفارِيَةٌ: إذا كانَ خبيثاً. ومنه الحديثُ: «إنَّ اللهَ يُبْغِضُ العفرِيةَ النِّفرية»(١). قيلَ: الجَمُوعُ: المَنُوعُ. وقيلَ: الظَّلومٌ. ويقالُ: رجلٌ عِفْرٌ، نحوُ شِمْرٍ. وليثُ عِفِرِّينَ: دابَّةٌ تُشبهُ الحرباءَ تتعرَّضُ للراكبِ. وعِفْرِيَةُ الديكِ والحُبارَى للشَّعَر الذي على رأسهما. ورجلٌ أعفرُ: أبيضُ وليس بالناصعِ ولكنه لونُ الأبيضِ. ومنه قيلَ للظباءِ: عُفْرٌ. وقالَ شَمِر: هو بياضٌ إلى الحمرةِ قليلاً. وقالَ أبو بكرٍ: العَفَرُ والعَفْرةُ: البياضُ الذي ليسَ بخالصٍ. يقالُ: ما على عفرِ الأرضِ مثلُه. وبعضُهم يطلقُ فيقولُ: العُفرةُ: البياضُ. ومنه الحديثُ: «لكأني أنظرُ إلى عُفْرَتَيْ إبطَيْ رسولِ الله ﷺ»(٢). وشكت إليه عليه السلام امرأةٌ قلَّةَ نسلِ غنمِها ورِسْلِها فقالَ: ما ألوانُها؟ قالت: سُودٌ. فقال: عَفِّري إذا خَلَطْتِها بعُفْرٍ»(٣) أي بيضٍ. ومنهُ قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لَدَمُ عَفْراءَ أحبُّ إليه من دمِ سَوداوَينِ»(٤).

ومن كلامِهم: «ليسَ عُفْرُ الليالي كالدآدئ»(٥). قال القرشيُّ: سُميتْ عفراءَ لبياضِها. ويقولون: لقيتُه عن عفرٍ، أي بعدَ خمسةَ عشرَ يوماً فصاعداً، أي حتى جاوزَ الليالي العُفْرَ. وأنشدني لأبي العُميثل: [من الطويل]

١٠٦٣ - لقيتُ ابنةَ السهميِّ زينبَ عَن عُفْرٍ ونحن حرامٌ مُنْمى عاشرة العشرِ(٦)

والعُفْرُ أيضاً: تلقيحُ النخلِ ومنه الحديثُ: «ما قَرَبْتُ امرأتي مُذ عَفَرْنا»(٧). العَفَرُ:

= المحيط ٧/٧٦ والقرطبي ١١٣/٢٠٣، وقرئت (عِفْرٌ، عِفْرَى، عفارِيَة) الدر المصون ٨/٦١٤.
(١) الفائق ١/٣٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٧ والنهاية ٣/٢٦٢.
(٢) الفائق ٢/١٦٧ والنهاية ٣/٢٦١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٧.
(٣) النهاية ٣/٢٦١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٧.
(٤) مسند أحمد ٢/٤١٧.
(٥) الفائق ٢/١٦٨ والنهاية ٣/٢٦١.
(٦) لم أهتد إليه.
(٧) الفائق ٢/١٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٨ والنهاية ٣/٢٦٣.

[أولُ سَقيةٍ] ثم تتركُ أربعينَ لا تُسقى ثم تُسقى فتَصلحُ. ومعَافِرُ[١]: موضعٌ تُنسبُ إليه البرودُ. وفي الحديثِ: «وعليه ثَوبانِ مَعافِرِيّانِ»[٢].

ع ف ف:

قولُه تعالى: ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[النساء:٦] أي ليصبرْ ويَتَقَنَّعْ. يقالُ: تَعَفَّفَ واستَعَفَّ بمعنىً وأنشد: [من الطويل]

١٠٦٤ - وقائلةٍ: ماللفرزدقِ لا يُرَى ... من الشرِّ يستغني ولا يتعففُ؟[٣]

وقيلَ: العفةُ: حصولُ حالةٍ للنفسِ تَمْتنعُ بها عن غَلبةِ الشهوةِ. والمُتعفِّفُ: المُتعاطي لذلك بضربٍ من الممارسةِ. قال بعضُهم: وأصلُه من الاقتصارِ على تَناولِ الشيءِ القليلِ الجاري مَجرى العُفافَةِ. والعُفَّةُ: البقيَّةُ من الشيءِ، وقيلَ: الجاري مَجرى العَفْعَف وهو ثمرُ الأراكِ. والاستعفافُ أيضاً: طلبُ العفَّةِ.

ع ف و:

قولُه تعالى: ﴿خُذِ العفوَ﴾ [الأعراف:١٩٩] أصلُه القصدُ لتناولِ الشيءِ. يقالُ: عَفَاهُ واعتفاهُ: إذا قصدَه متناولاً ما عندَه. ومنه: عَفَتِ الريحُ الترابَ، أي قصدتْه متناولةً آثارَهُ وَعَفَتِ الدارُ من ذلك: تُصوِّر أنها قَصَدتْ نحو البِلى. وعَفا النَّبتُ والشعر قصدَ نحوَ الزيادة وتَناولِها، كقولك: أخذَ النَّبتُ في الزيادة. وعفَوتُ عنه، كأنه قصدَ إزالةَ ذنبه صارفاً عنه. فالمفعولُ في الحقيقةِ متروكٌ، وعن متعلقةٌ بمضمرٍ. فالعفوُ هو التجاوزُ عن الذنبِ. فقولُه: ﴿خذ العفوَ﴾ أي ما سهُلَ قصدُه وتناولُه. وقيلَ: معناهُ: تَعاطَ العفوَ مع الناسِ. قولُه: ﴿يَسْألونَكَ ماذا يُنفقونَ قُلِ العَفْوَ[٤]﴾ [البقرة:٢١٩] أي ما سهُلَ إنفاقُه. وأنشدَ: [من الطويل]

---

(١) معافر: اسم قبيلة من اليمن، وهو معافر بن يعفر، وينتهي نسبه إلى سبأ. تنسب إليه الثياب المعافرية معجم البلدان (معافر ٥/١٥٣).

(٢) الفائق ٢/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٨ والنهاية ٣/٢٦٢.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ٢٨٠.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير واليزيدي والحسن وقتادة وعاصم والجحدري وابن أبي إسحاق (العفوُ) الإتحاف ١٥٧ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

١٠٦٥ - خُذي العفْوَ مني تَسْتَديمي مَوَدَّتي
ولا تَنْطِقي في سَوْرَتي حينَ أَغْضَبُ[١]

وقد تقدَّمَ تفسيرُ الآيةِ في العُرفِ. وقولُهم: أَعطى عَفْواً مصدرٌ في موضعِ الحالِ، أي أعطى، وحالُه حالُ العافي أي القاصدِ للتناوُلِ إشارةً إلى المعنى الذي عَدُّوهُ بديعاً في قولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٠٦٦ - تراهُ، إذا ما جئتَه مُتهلِّلاً كأنك تُعطيه الذي أنتَ سائلُهْ[٢]

والعَفُوُّ: المتجاوزُ عن الجرائمِ. ومن ثَمَّ وُصفَ به تعالى في قولهِ إنه: ﴿كان عَفُواً غَفوراً﴾ [النساء:٤٣] وصفَ نفسَه بأنه يسترُ الذنوبَ ولا يعاقبُ عليها؛ إذْ لا يلزمُ من ترك أحدِهما تركُ الآخرِ. فمن ثَمَّ ذكرَ الوصفينِ المُقْتضيين لذَينك المعنيينِ في الدعاء: أسألُك العفوَ والعافيةَ، أي تركَ العقوبةِ والسلامةِ. وفي الحديث: «ما أكلتِ العافيةُ فصدقةٌ»[٣]، عَنى بالعافيةِ طُلّابَ الرِّزقِ من الطيرِ والوحشِ والإنس. وقيلَ فيها: «العَوافي» أيضاً[٤] من قولك: عَفَوتُ فلاناً: أتيتُه أطلبُ عفوَه، أي مَعروفَه. وأعفيتُ الشيءَ: تركتُه يَعفو ويكثُر، ومنه الحديثُ: «وأَعْفُوا اللِّحَى»[٥]. والعَفاءُ: ما كثُرَ من الوبرِ والشعرِ، وقد يستعارُ لغيرِهما. قال زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الوافر]

١٠٦٧ - على آثارِ من ذهبَ العفاءُ[٦]

وفي الحديثِ: «فعلى الدُّنيا العفاءُ»[٧] قيلَ: الدّروسُ. وقيلَ: الترابُ وعَفَا الشَّعْرُ:

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٤ / ٧٧ وتزيين الأسواق ٣٠٣، وهو لعامر بن عمرو في الحماسة البصرية ٢ / ٧١ وأمالي ابن الشجري ٦٤، والبيت لشريح في عيون الأخبار ٣ / ١١ والوحشيات ١٨٥، والبيت لمالك بن أسماء في محاضرات الراغب ٢ / ٤٣، ٧٥ وقد تقدم البيت في (س و ر).
(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٣.
(٣) الفائق ٢ / ١٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٠ والنهاية ٣ / ٢٦٦.
(٤) رواية أخرى للحديث في المصادر السابقة.
(٥) أخرجه البخاري في اللباس، (٦٣) باب إعفاء اللحى ٥٥٥٤ ومسند أحمد ٢ / ٥٢.
(٦) عجز بيت في ديوانه ٥٦ وصدره: (تحمّل أهلها منها فبانوا).
(٧) الفائق ٢ / ١٦٦ والنهاية ٣ / ٢٦٦ وهو من حديث صفوان بن محرز.

كثُر. وفي الحديث: «إذا دخلَ صَفَرُ وعفا الوبَرُ»[١]. والعَفا - بالقصر -: ولدُ الحمار. ويقالُ فيه عِفْوٌ وعَفْوٌ - بالكسر والفَتح -، ومنه الحديثُ: «قد تركَ أتاناً وعِفْواً»[٢] والعِفاءُ بالكسرِ والمدُّ نفسُ الشَّعَر الذي حلَّ به العِفاءُ، أي الكثرةُ. والعافي: ما يَرُدُّ مستعيرُ القِدْرِ من المَرقِ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٦٨ - إذا رَدَّ عافي القدرِ مَن يَسْتعيرُها[٣]

قولُه: ﴿فَمَن عُفِيَ لهُ من أخيهِ شيءٌ﴾ [البقرة:١٧٨] قال ابن عرفة: أي مَن جُعِلَ لهُ في مالهِ ديةٌ ﴿فاتِّباعٌ بالمعروفِ﴾ من الطالبِ ﴿وأداءٌ إليه بإحسانٍ﴾ من المطالَبِ. قالَ: وسُميت الديةُ عَفْواً لأنها يُعْفَى بها عن الدمِ؛ ألا تَرى إلى قولهِ: ﴿ذلكَ تَخْفيفٌ من ربِّكم ورَحْمةٌ﴾ [البقر:١٧٨]. وقالَ: أي مَن جُعِل لهُ من أولياءِ المقتولِ عَفْوٌ من الدِّيةِ، أي فَضلٌ بدلُ أخيه المقتولِ فاتباعٌ بالمعروفِ، أي مُطالبةٌ جميلةٌ. قالَ: ومن معناهُ البدلُ. قالَ: ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿ولوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا منكُم مَلائكةً في الأرضِ يَخْلُفون﴾ [الزخرف:٦٠] أي بَدَلكم.

وعَوَّضتُ فلاناً من حقِّه ثوباً، أي بدلَ حقِّه. قولُه: ﴿حتَّى عَفَوْا﴾ [الأعراف:٩٥] أي كَثُروا وكَثُرَتْ أموالُهم. وقيلَ: ﴿فمن عُفِيَ له من أخيهِ شيءٌ﴾ أي تُرِك. قولُه: ﴿والعافينَ عن الناس﴾ [آل عمران:١٣٤] أي التاركينَ حقوقَهم معَ قُدرتِهم على إنفاذِها، ولذلك عقَبَهُ بقوله: ﴿واللهُ يحبُّ المُحسنينَ﴾.

قولُه: ﴿أوْ يَعْفُو الذي بيده عُقْدَةُ النِّكاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧] اختُلفَ في ضميرِ «بيده»؛ فقيلَ للزوجةِ وقيلَ للوليِّ. قولُه تعالى: ﴿عَفا اللهُ عنكَ﴾ [التوبة:٤٣] أي رفعَ لك بذلكَ درجاتٍ حيثُ اجتهدتَ فأُثْبتَ. سَمَّى ذلك عَفْواً وإنْ كان مدلولُه في الأصلِ لغيرِه عليه الصلاةُ والسلام. مَحا اللهُ ذنبَكَ. وفي الحديثِ: «ويَرعَون عَفاءَها»[٤] هو ما

---

(١) النهاية ٣/٢٦٦.

(٢) الفائق٢/١٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٩ والنهاية ٣/٢٦٧.

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٣٧١ وللكميت في أساس البلاغة (عفو) ولمضرس الأسدي في اللسان (عفا) وصدر البيت: (فلا تسأليني واسألي ما خليقتي)

(٤) الفائق ٣/٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٠٩ والنهاية ٣/٢٦٦.

ليسَ لأحدٍ فيه ملْكٌ من عَفا الشيءُ إذا صَفا وخَلَصَ ومنه الحديثُ الآخَرُ: «أَقطعَ من أرضِ المدينةِ ما كانَ عفاءً»(١) ويروى بالكسرِ.

فصل العين والقاف

ع ق ب:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ يحكُمُ لا مُعَقِّبَ لحكمه﴾ [الرعد: ٤١] لا مُتتبِعَ لهُ ولا مُكراً عليه بنقصٍ. والعقبُ: الذي يكرُّ على الشيءِ ويتبعُه لينظرَ ما فيه من الخَلل ليُنَقِّصَه. ولذلك فسرَّ بانه لا يَحكمُ بعدَ حكمه حاكمٌ؛ مأخوذٌ من العقبِ، فإنَّ مَن تَتبَّع شيئاً يكونُ وراءَ عقبِه. وقيلَ: معناهُ: لا أحدَ يتعقَّبُه ويبحثُ عن فعله، من قولهم: عقَّبَ الحاكمُ على حُكمِ مَن قبلَه: إذا تتبَّعَه. قيلَ ويجوزُ أن يكونَ ذلك نهياً للناسِ أَنْ يخوضوا في البحث عن حُكمهِ وحكمتهِ إذا خَفيا عليهم، ويكونَ ذلك من نحوِ النهيِ عن الخوضِ في سرِّ القدرِ. وأصلُ ذلك من العَقبِ، وهو مؤخَّرُ الرِّجل. وقال الأصمعيُّ: العقبُ ما أصابَ الأرضَ من مؤخَّرِ الرِّجلِ إلى موضعِ الشِّراكِ. وفي الحديث: «كانتْ نعلُه مُعَقَّبةً»(٢) أي لها عَقْبٌ، وجمعُه أعقابٌ. وفي الحديث: «ويلٌ للأعقابِ من النارِ»(٣) وفي رواية «للعراقيب».

قولُه: ﴿وجَعلَها كلمةً باقيةً في عَقبِه(٤)﴾ [الزخرف: ٢٨] أي ذريته، استعارةٌ من التأخرِ. وجاءَ في عَقبِ الشهرِ، أي آخرِه. قولُه: ﴿نَكَصَ على عَقِبَيهِ﴾ [الأنفال: ٤٨] رجَعَ مُسرعاً، وفيه فائدةٌ؛ وهو أنَّه لسرعةِ رجوعِه لم يمهلْ أن يُولي وجهَه للجهة التي يفرُّ إليها، بل رجعَ القَهْقرى. ثم صارَ ذلك عن مُطلقِ الرجوعِ، وإن لم ينكصْ على الهيئةِ المذكورةِ. وكذا قولُه: ﴿على أعقابِكُم(٥) تَنْكِصُون﴾ [المؤمنون: ٦٦] وهو عبارةٌ عن تَوليهم عن الحقِّ وتكذيبهم. ومثلُه: رجعَ على حافرتِه، و[رجَع] عَوْدَه على بَدئهِ ﴿ولم يُعقِّبْ﴾ [النمل: ١٠] أي لم يرجعْ بل مرَّ لوجهِه.

---

(١) الفائق ٢ / ١٦٦ والنهاية ٣ / ٢٦٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٠٩.
(٢) الفائق ٢ / ١٦٦ والنهاية ٣ / ٢٦٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٢.
(٣) أخرجه البخاري في العلم، (١) باب فضل العلم ٦٠ ومسلم في الطهارة ٢٤١.
(٤) قرئت (عقبة، عاقبه) البحر المحيط ٨ / ١٢.
(٥) قرأ علي بن أبي طالب (أدباركم) القرطبي ١٢ / ١٣٦.

قوله تعالى: ﴿ لهُ مُعَقِّباتٌ ﴾[(١)] [الرعد: ١١] أي ملائكةٌ يَتعاقَبون عليه في الحفظ. ومنه الحديثُ: «يَتَعاقَبون فيكم ملائكةٌ»[(٢)] وقيلَ: الضميرُ لرسولِ الله ﷺ وليسَ في ذلكَ منافاةٌ لقوله: ﴿ واللهُ يَعْصِمُكَ منَ الناسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، لأنَّ من جعل اللهُ له ملائكةً حَفَظةً فقدْ عصمَه. وعقَبَه، أي تلاهُ نحو دَبْرِه وقَفاهُ، والعاقبةُ والعُقْبى مُختصان بالثوابِ، والعاقبةُ في الثوابِ إذا أطلقتْ كقوله تعالى: ﴿ والعاقبةُ للمُتَّقينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨] فإذا وردتْ في العقوبةِ قُدِّرتْ، قال تعالى: ﴿ ثم كانَ عاقبةَ[(٣)] الذين أساؤوا السُّوأى ﴾ [الروم: ١٠] ﴿ فكانَ عاقبَتُهما أنَّهما في النارِ ﴾ [الحشر: ١٧]. وقيلَ: ذلك استعارةٌ من الضدِّ كقوله تعالى: ﴿ فبشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١]. والعُقوبةُ والعِقابُ والمُعاقبةُ مختصةٌ بالعذابِ كقوله تعالى: ﴿ فَحقَ عقابِ[(٤)] ﴾ [ص: ١٤] ﴿ وإنْ عاقبتُم فعاقِبُوا[(٥)] ﴾ [النحل: ١٢٦] والتَّعقيبُ: أن يأتيَ بشيءٍ بعدَ آخرَ. والتَّعاقُبُ: التوارُدُ كاعتقابِ الليلِ والنهارِ. والعُقْبَةُ: أن يتعاقبَ اثنانِ على ظهرٍ في الركوبِ. وعَقْبةُ الطائرِ: صعودُه وحُدورُه. ويقالُ: أعقبَه كذا، أي أورثَه إياهُ، كقوله تعالى: ﴿ فأعْقَبَهم نِفاقاً ﴾ [التوبة: ٧٧] وقال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٦٩ - له طائفٌ من جِنَّةٍ غيرُ مُعْقِبِ[(٦)]

أي لا يُعْقِبُ الإفاقةَ. وقولُهم: فلانٌ لم يُعْقِبْ، أي لم يتركْ ولداً. وأعقابُ الرجلِ: أولادُه. ونقلَ الراغبُ[(٧)] عن أهلِ اللغةِ أن الأعقابَ لا يدخلُ فيها أولادُ البنت لأنهم لا يَتَعقَّبونه بالنسبِ. قال: وإذا كانَ له ذريةٌ فإنهم يَدخلون فيها. قلتُ: وفيه نظرٌ لقوله: ﴿ كلمةً باقيةً في عَقبِهِ ﴾ [الزخرف: ٢٨] أي نسلِه وذُريتِه من غيرِ قصدٍ لأولادِ الذكورِ دونَ البناتِ.

---

(١) قرأ عبيد الله بن زياد وأُبيّ وإبراهيم (المعاقب) وقرأ أبو البرهسم وعبيد الله بن زياد (معاقيب)، وقرئت (معتقبات) البحر المحيط ٥/٣٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، (١٥) باب فضل صلاة العصر ٥٣٠ ومسلم في المساجد ٦٣٢.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة ويعقوب والحسن وأبو جعفر واليزيدي (عاقبةُ).

(٤) قرأ يعقوب (عقابي). النشر ٢/٣٦٢.

(٥) قرأ ابن سيرين (عقّبتم فعقّبوا) إملاء العكبري ٢/٤٨ والبحر المحيط ٥/٥٤٩.

(٦) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٩ روايته:

(يخضِد في الآري حتى كأنما   به عُرّةٌ من طائف غير معقب).

(٧) المفردات ٥٧٥.

وامرأةٌ معْقابٌ: تلدُ مرةً ذكراً وأخرى أنثى. وعَقَبْتُ الرمحَ: شددتُه بالعَقَب نحو عصبتِه: شَدَدتُه بالعصب. والعَقَبةُ: طريقٌ وَعِرٌ في الجبل وذلك لتعاقُب المشقَّة فيها وجمعُها عِقابٌ، واسمُ الجنس منها عقبٌ بحذف التاء. والعُقابُ: معروفٌ، ويقالُ: كلُّ عُقابٍ أنثى، سُمي عُقاباً لتعاقُب جريه في الصيد. وبه شُبِّهتْ في الهيئة الرايةُ والحجرُ الذي على حافَتَي البئرِ والخيطُ الذي في القُرْط. واليَعْقوبُ: ذكرُ الحَجلِ لمالَه من عُقْبِ الجَرْي. ويعقوبُ: علمٌ لنبيٍّ معروفٍ قيلَ: سُمي بذلك لأنه وُلد عقبَ أخيه العيص. وقيل: نَزَلا مُلتصقَي العقبينِ، ومقتضاهُ أن يكونَ عربياً ولا يصحُّ لعدمِ صرفِه. ويقالُ: عقبَ فلانٌ: مكثَ. وفي الحديث: «مَن عقب في صلاةٍ فهو في صلاةٍ»[1] أي من أقامَ ومكثَ بعدَما يفرغُ من الصلاةِ في مجلسه. يقالُ: صلَّى القومُ وعَقَبَ فلانٌ، أي أقامَ بعدَهُم. وسئلَ أنسٌ عن التَّعقيب فقالَ[2]: قالَ ابنُ راهَويه: هو أنه إذا صلَّى القومُ ثم عادوا. والتَّعقيبُ: أن يعودَ لعملِه الأول، ومن ذلك التَّسبيحاتُ عقبَ الصلوات لأنهنَّ تعودُ مرةً بعدَ أخرى. ومنه الحديثُ: «مُعَقِّباتٌ لا يَخيبُ قائلُهنَّ»[3]. قال شَمِر: أرادَ تسبيحاتٍ تخلفُ بأعقابِ الناسِ. قالَ: والمُعَقِّبُ من كلِّ شيءٍ ما خلفَ بعقبِ ما قبلَه.

قولُه تعالى: ﴿وإنْ فاتَكُم شيءٌ من أزواجِكم إلى الكُفّارِ فعاقَبْتُم﴾[الممتحنة:١١] وقُرئَ ﴿فعَقَّبْتُم﴾ مُخففاً ومُشدداً[4] أي فكانت العُقبى لكم حتى عمَّهم. والمعنى إنْ ذهبت امرأةٌ منكم إلى مَن لا عهدَ بينَه وبينَكُم فأتُوا الذين ذهبتْ أزواجهُم مثلَما أنْفقوا في مهورهنَّ. وكذلك إنْ مضت إلى مَن بينَكُم وبينَه عهدٌ فنكثَ في إعطاءِ المهرِ فالذي ذهبتْ زوجُه كانَ يُعطَى من الغنيمةِ المهرَ ولا يُنقصُ شيئاً من حقِّه يُعطَى حقَّه كاملاً بعدَ مهورِ النساء. قولهُ: ﴿وإن عاقَبْتُم فعاقِبُوا﴾ [النحل:١٢٦] قال أبو منصور: سُمي الأول عقوبةً، وإنما العقوبةُ الثانيةُ لازدواجِ الكلامِ في الفعلِ بمعنىً واحدٍ. والعقابُ والعقوبةُ لأنهما يكونانِ بعقبِ الذنبِ واكتسابه. قولُه تعالى: ﴿ولا يَخافُ عُقْباها﴾

---

(١) الفائق ٢/١٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٠ والنهاية ٣/٢٦٧.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/١١٠ والنهاية ٣/٢٦٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/١١١ والنهاية ٣/٢٦٧.

(٤) قرأ الحسن وحميد وعكرمة ومجاهد والأعرج وعكرمة وأبو حيوة والنخعي (فَعَقَبْتُمْ)، وقرأ النخعي والأعرج وأبو حيوة وابن وثاب والزهري (فَعَقَبْتُم)، وقرأ مسروق والنخعي والزهري (فَعَقِبْتُمْ)، وقرأ مجاهد (فاعقبتم) البحر المحيط ٨/٢٥٧ والقرطبي ١٨/٦٩.

[الشمس: ١٥] أي لا يخافُ مَن يُعقِّبُ على عقوبته مَن يدفعُها ويُغيرها وقيلَ: لم يخف القائلُ العُقبَى. وفي الحديث: «لي خمسةُ أسماءٍ كذا وكذا والعاقبُ»(١) أي آخرُ الأنبياءِ. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: العاقبُ والعَقُوبُ: الذي يَخْلُفُ مَن كانَ قبلَه في الخيرِ قال أبو عبيدٍ: (يقال): عَقَبَ (يَعْقُبُ عُقوباً) وعَقْباً: إذا جاءَ بعدَ شيءٍ. وفي حديثِ عمرَ: «أنه سافرَ في عَقِبِ شهرِ رمضانَ»(٢) قال أبو زيدٍ: يقالُ: في عَقِبِ شهرٍ كذا، أي قد بقيتْ منه بقيَّةٌ وجاءَ في عُقْبِه - بالضم والسكون - أي ذهبَ الشهرُ كلُّه. وفي الحديث: «كانتْ رايتُه العُقابَ»(٣) قالَ ابنُ المظفرِ: هو العلمُ الضخمُ. وأنشدَ: [من الوافر]

١٠٧٠ - فراسٌ لا يكونُ لهُ كفاءٌ إذا حادَ اللفيفُ على العُقابِ(٤)

وفي حديثِ إبراهيمَ: «المُتَعَقِّبُ ضامنٌ لما اعْتَقَبَ(٥). اعتقبتُ الشيءَ: حبستُه؛ ومعناهُ أنَّ البائعَ إذا باعَ شيئاً وحبَسه عندَه عنِ المشتري فتلفَ عندَه ضَمِنَه. ويقولُ الرجلُ لزميلِه: أعقبْ، أي انزلْ لأركبَ عُقْبى. وأنشدَ: [من الخفيف]

١٠٧١ - أعقِبي آلَ هاشمٍ ياميًّا(٦)

يقولُ: انزلي عن الخلافةِ حتى يَلِيَها بنو هاشمٍ.

ع ق د:

قولُه تعالى: ﴿ وأَوْفُوا بالعُقودِ ﴾ [المائدة: ١] أي العهودِ. قالَ ابن عرفَةَ: الضَّمانُ والعقودُ ثلاثةٌ: فعقدٌ لهم أن يَعقدوه إنْ شاؤوا كالبيعِ والنكاحِ، وعقودُ الناسِ التي تجبُ لبعضِهم على بعضٍ. وقيلَ: بالفرائضِ التي فرضَها وعقدَها على عبادِه. وقيلَ: هو ما يلتزمُه الإنسانُ كالنذورِ، وقالَ الشاعرُ: [من البسيط]

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ٣٣٣٩ «لي خمسة أسماء: انا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناسُ على قدمي، وأنا العاقب» وأخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٥٤.

(٢) الفائق ٢/ ١٧٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١١١ والنهاية ٣/ ٢٦٨.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ١١١ والنهاية ٣/ ٢٦٩.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) الفائق ٢/ ١٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١١٢ والنهاية ٣/ ٢٦٩.

(٦) الشاهد في اللسان والتاج (عقب) وهو لسديف بن ميمون شاعر بني العباس. وينسب إلى خليفة والد خلف بن خليفة في البيان والتبيين ٣/ ٣٥٨ وعجزه: (جعل الله بيت مالك فيّا).

١٠٧١ - قومٌ إذا عَقَدوا عقداً لجارِهِمُ شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا[١]

وأصلُ العقدِ: الجمعُ بينَ أطرافِ الشيءِ، ويُستعملُ ذلك في الأجسامِ الصُّلبةِ كعَقْدِ الحبلِ وعَقْدِ البناءِ. ثم يستعملُ للمعاني نحوُ عقدِ البيعِ والعهدِ والنكاحِ وغيرِها. وعقدتُ يَميني وعاقَدْتُها. وقد قُرئَ: ﴿بما عَقَّدْتُمُ (وعاقَدْتُمُ)[٢] الأَيمان﴾ [المائدة:٨٩] أي أكَّدْتُموها، ولذلك سَقَطَ اللغوُ. وقد يُنسبُ ذلك لنفسِ اليمينِ مبالغةً كقولِه تعالى: ﴿والذين عَقَدَتْ[٣] أَيْمانُكُم (وعاقَدْتُم)﴾ [النساء:٣٣].

والعَقْد: مصدرُ عقدَ الشيءَ يعقِدُه: أكَّدهُ وبالكسرِ: القلادةُ وغلبَ في الجواهرِ النفيسةِ إذا نُظمتْ. قولُه: ﴿ولا تَعزمُوا عُقدةَ النِّكاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي ما التزمَ وأكَّدَ من التزامِ كلٌّ من الزوجينِ ما يجبُ عليه لصاحبِه. قولُه: ﴿واحْلُلْ عُقْدةً من لساني﴾ [طه:٢٧] أي حُبسةً. قيلَ: كانَ به أثرٌ من حرقٍ أصابَه فدعا اللهَ بحلِّها أي بإزالتِها. والظاهرُ أنَّه أرادَ إطلاقَ لسانه بما يعبِّرُ به عما في نفسه. قولُه: ﴿ومن شَرِّ النفَّاثاتِ في العُقَد﴾ [الفلق:٤] أي الساحراتِ. وكانَ الساحرُ يَعْقِدُ عُقَداً وينفِّثُ في كلِّ عُقدةٍ من رُقاهُ ما يؤكِّدُ ذلك كأنَّه يخيلُ أنه شيءٌ يعقدُ عليه ويربطُ، ومن ثَمَّ قيلَ لها عَزيمةٌ. وفي التفسيرِ: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَهُم إلى بئرٍ فاستَخْرجوا منها سحراً سَحَره به لبيدُ بنُ الأعصمِ اليهوديُّ وبناتُه إحدى عشرةَ عُقدةً في مُشط ومُشاقَة»[٤]. وفي القصة طولٌ. (ويروى أنه لما نزلت المعوَّذةُ الأولى صارَ كلما قرأَ آيةً منها انحلَّتْ عقدةٌ. وناقةٌ عاقدةٌ وعاقدٌ: عقدتْ للِّقاحِ. وتيسٌ أعقدُ، وكلبٌ أعقدُ: مُلتوي الذَّنب). وفي الحديث: «فعدلتُ عن الطريقِ فإذا أنا بعَقْدةٍ من شجرٍ»[٥] والعقدةُ: البقعةُ الكثيرةُ الشجرِ. وفي حديثٍ آخرَ: «مَن عقدَ لحيتَه فإنَّ محمداً ﷺ بريءٌ منه»[٦] أي جَعَّدَها.

---

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ١٥ واللسان والتاج (كرب) وجمهرة اللغة ٢ / ١٠٤.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (عَقَدْتُم)، وقرأ ابن عامر وابن ذكوان (عاقدتم) الإتحاف ٢٠٢ والنشر ٢ / ٢٥٥ والسبعة ٢٤٧، وقرأ الأعمش (عَقَدت الأيمانُ) البحر المحيط ٤ / ٩.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو (عاقدت)، وقرأ حمزة والمطوعي وعلي بن كبشة (عَقَّدت) البحر المحيط ٣ / ٢٣٨ والإتحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس وجنوده برقم ٣٠٩٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ١١٢ والنهاية ٣ / ٢٧١.

(٦) الفائق ٢ / ١٧١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٢ والنهاية ٣ / ٢٧٠

وقيل: كانوايَعقدونها في الحروب. وفي حديث أُبيٍّ: «هلكَ أهلُ العقدة»[١] يعني الولاةَ الذين عُقدتْ لهم البيعةُ. ومنه قولُهم: هم أهلُ الحلِّ والعَقْدِ.

ع ق ر:

قولُه تعالى: ﴿فَعَقَروها﴾ [هود:٦٥] أي نحروها. يقالُ: عقرتُ البعيرَ، وعقرتُ ظهرَه: إذا أثَّرتُ فيه بالركوب. وأصلُ ذلك من: أصبتُ عُقْرَه، أي أصلَه؛ وذلك أنَّ عُقْرَ الدارِ والحوضِ بالضم والفتح، ومنه: «ما غُزِيَ قومٌ في عُقرِ دارِهم إلا ذَلُّوا»[٢]. وقيلَ للقَصْرِ: عُقْرةٌ فمعنى عَقَرْتُهُ: أصبتُ عُقْرَهُ، نحو رأسْته: أصبتُ رأسَه. وعقرتُ النخلَ: قطعتُه. وقيلَ: عُقْرُ الحوضِ بالضمِّ، وعَقْرُ الدارِ بالفتح. وفي الحديثِ: «إني لَبِعُقرِ حَوضي أذودُ الناسَ»[٣]. ويقالُ: الزمْ عَقْرَ دارِك.

قولُه: ﴿وامرأتي عاقرٌ﴾ [آل عمران:٤٠] أي لم تلدْ. ورجلٌ عاقرٌ: لا يولدُ له، كأنه من عقَره إذا قَطع عُقْرَه، أي أصلَه. ولم يؤنَّث إذِ المرادُ: ذاتُ عُقرٍ. والعُقْرُ: آخرُ الولد، وبيضةُ العُقْرِ كذلك. والعُقرُ أيضاً: المهرُ. ومنه قولُ الشعبيِّ: «ليس على زانٍ عُقْرٌ»[٤] قالَه النَّضرُ. وقالَ غيرُه: هو للمغتصبةِ من الإماءِ كَمهْرِ الحرَّة. والعُقارُ: الخمرُ لكونهِ كالعاقرِ للعَقْلِ. والمُعاقَرةُ إدمانُ شُربِها؛ وفي الحديث: «لا يَدخُلُ الجنةَ مُعاقِرُ خَمرٍ»[٥] مأخوذٌ من عُقْرِ الحوضِ، وهو مقامُ الشاربِ لأنَّ شارِبَها يلازمُها مُلازمةَ الإبلِ عُقْرَ الحوضِ.

والعَقارُ ـ بالفتح ـ: مَتاعُ البيت، وقيلَ: الأرضُ، ومنه الحديثُ: «ذَرارِيَّهُم وعَقارَ بُيوتِهم»[٦]، قال الحربيُّ: أرادَ أراضيهَم. وقال الأزهريُّ: متاعَ بيوتِهم والأدواتِ والأواني. وقال ابنُ الأعرابيِّ: عَقارَ البيتِ، وقصدُه متاعُه الذي لا يتبدَّلُ إلا في الأعياد. ويقالُ: بيتٌ حسنُ العقارِ. والعِقارُ ـ بالكسر ـ قيلَ: الأرضُ، وقيلَ: النخلُ ويكونُ

(١) الفائق ٢/١٧٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٢ والنهاية ٣/٢٧٠.

(٢) من خطبة للإمام علي في البيان والتبيين ٢/٥٣ ـ ٥٤ واستشهد المؤلف بما ورد في النهاية ٣/٢٧٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٣.

(٣) مسند أحمد ٥/٢٨٠.

(٤) النهاية ٣/٢٧٤.

(٥) الفائق ٢/١٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٣ والنهاية ٣/٢٧٤.

(٦) الفائق ١/٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٣ والنهاية ٣/٢٧٤

مصدرَ عاقَره، نحو قاتَلَه قتالاً. والعقارُ: الأصلُ أيضاً؛ يقالُ بالفتحِ – وهو المشهورُ – والكسرِ: وهو الكلبُ العَقورُ وكلُّ سَبُعٍ جارحٍ كالفهدِ والنمرِ.

قولُه عليه السلام: «عَقْرَى حَلْقَى»[١] أي عقَرَها اللهُ وأصابَ حَلْقَها. وُضِعَ هذا في الدعاءِ عليها، وليس مُراداً في الحديث، وإنما هو جَرى على مَذهبهم إذا أُعجبوا بالشيءِ قالوا فيه بلفظ الدعاء عليه نحوُ: قاتَلَه اللهُ ما أشعَره! ومنه: «تَرِبَتْ يداكَ»[٢]: لصقَتْ بالتراب، من العَقْرِ في أحد القولين. وقالَ أبو عبيد: صوابُه: عَقْراً حَلْقاً بالتنوين، لأنَّ معناهُ عَقَرها عَقْراً وحلَقها حلقاً؛ فهي فَعْلى من العَقْر والحَلْق، كما بُنيَ شَكْوَى من الشَّكْوِ.

والعَقيرةُ: الصَّوتُ، ومنه قولُهم: رَفَع عقيرتَهُ. وأصلُه أن رجلاً عُقِرَت رجلُه فَرفَع صوتَه، فصارَ ذلك مُستعاراً في الصوت. والعَقاقيرُ: أخلاطُ الأدوية، الواحدُ عَقّارٌ. وفي الحديث: «فأعطاها عُقْرَها»[٣]. العُقْرُ: ما تُعطاهُ في وطءِ الشُّبهة، وأصلُه في البكرِ يفتضُّها الواطئُ فيعقرُها. فسُمِّي ما تُعطاه بسببِ العَقر عُقْراً. ثم قيلَ لكلِّ وطءٍ وإن كان في ثَيِّبَ: عُقْرٌ. وفي الحديث: «لا عَقْرَ في الإسلام»[٤] لأنهم كانوا يَعْقِرون الدوابَّ على قبرِ الميت. ويجوزُ أن يكونَ نَهياً عمّا كانوا يفعلونَه من عَرْقبةِ الإبلِ بدلَ نحرِها للأضيافِ. فكان قومُ حاتمٍ يَفْصِدون إبلَهم ويأكلون. وكانَ حاتمٌ يُعرقبُها ويقولُ:

١٠٧٢ – هكذا فَزْدي أنَهْ[٥]

يعني فَصدي أنا. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «لا تأكلوا من تَعاقُرِ الأعرابِ فإني لا آمَنُ أن يكونَ ممّا أُهلَّ به لغيرِ الله»[٦] وذلكَ أنْ يتبارى الرجلانِ في الجودِ، فيعقرُ هذا ويعقرُ هذا حتى يُعجِّزَ أحدُهُما. وقالتْ أمُّ سلمةَ: «إنها قالت لعائشةَ رضي الله عنها: أسكنَ اللهُ عُقَيراكِ فلا تُصْحِريها»[٧] أي أسكنكِ اللهُ بيتَكِ وعقارَكِ وسَترَكِ فيه فلا تُبرزيه. قالت لها

---

(١) أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٨٦، ١٦٧٣، ومسلم برقم ١٢١١.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، (١٦) باب الأكفاء في الدين ٤٨٠٢، وأخرجه مسلم في الرضاع ١٤٦٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ١١٣ والنهاية ٣ / ٢٧٣.

(٤) مسند أحمد ٣ / ١٩٧.

(٥) الشاهد ليس في ديوان حاتم، وقد تقدم برقم ١١١.

(٦) الفائق ٢ / ١٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٤ والنهاية ٣ / ٢٧٤.

(٧) الفائق ١ / ٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٤ والنهاية ٣ / ٢٧٣.

عندَ خروجها إلى البصرة. ويُعبَّرُ بالعُقْرِ عن مجرَّد القطع، ومنه الحديثُ: «أنَّه أقطعَ فلاناً ناحيةً واشترطَ عليه أنْ لا يَعقِرَ مَرعاها»(١).

ع ق ل

قولُه تعالى: ﴿وما يعقلُها إلا العالِمون﴾ [العنكبوت:٤٣] أي لا يتدبَّرُها ويفهمُ غرضَها ويطابقُ بينَها وبينَ ما ضُرِبتْ له إلا مَن اتَّصفَ بالعلمِ دونَ الجهلةِ. وأصلُ العقل: الحبسُ، يقالُ: عقلتُ البعيرَ أعقلُه عَقْلاً: قيَّدتُه بما يحبسُه عن الانبعاثِ. وسُمي عقلُ الإنسانِ لأنه يمنعُه ويحبسُه عن محذوراتٍ. والعقالُ: ما يُعقَلُ به البعيرُ. قال الشاعرُ: [من الوافر]

١٠٧٣ - ألا ياحَمْزَ للشُرُفِ النِّواءِ   وهنَّ مُعَقَّلاتٌ بالفِناءِ(٢)

وسَمَّى الديةَ عَقْلاً باسمِ المصدرِ لأنَّ أولياءَ المقتولِ إذا عَفَوا على الدِّيةِ أتَوهم بالديةِ وهي الإبلُ، فتُعقلُ بدورِهم لئلاَ تتقلَّبَ. والعقلُ الذي هو لبُّ الإنسانِ يقالُ للقوةِ المُتهيِّئةِ لقبولِ العلمِ. ثم يقالُ للمستفادِ بتلك القوةِ: عقلٌ. ومن ثمَّ قالَ أميرُ المؤمنين رضي اللّه عنه: [من مجزوء الوافر]

١٠٧٤ - رأيتُ العقلَ عقلينِ:   فمطبوعٌ ومَصْنوعٍ(٣)
فلا يَنْفعُ مَصنوعٌ   إذا لم يكُ مَطبوعُ
كما لا تَنفعُ الشمسُ   وضوءُ العينِ مَمنوعُ

وإلى الأولِ أشارَ عليه الصلاةُ والسلام بقوله: «ما خَلقَ اللهُ خَلْقاً أكرمَ عليه منَ العقلِ»(٤). وإلى الثاني أشارَ بقوله: «ماكَسَبَ أحدٌ شيئاً أفضَلَ من عقلٍ يهديه إلى هدًى أو يرُدُّه عن رَدًى»(٥). قال بعضُهم: وهذا هو المعْنيُّ بقوله تعالى: ﴿وما يعْقلُها إلا العالِمون﴾. قيلَ: وكلُّ موضعٍ وصفَ اللهُ الكفارَ فيه بعدمِ العقلِ فإشارةٌ إلى الثاني دونَ الأولِ. وكلُّ موضعٍ رَفعَ التكليفَ فيه عن عبادِه لَعَدَمِ العقلِ فالمرادُ الأولُ.

---

(١) الفائق ١/٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١١٤ والنهاية ٣/٢٧٣.
(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (شرف، نوى) والنهاية ٢/٤٦٢، ٣/٢٨١، ٥/١٣٢.
(٣) ديوانه ٨٧.
(٤) كشف الخفاء ١/٢٣٦ وحلية الأولياء ٧/٣١٨.
(٥) إحياء علوم الدين ١/٨٣ وتقريب التهذيب ٢٠٠.

والمَعاقلُ: الحصونُ لمنعِها مَن فيها. والعَقيلةُ: المرأةُ الحسناءُ، كأنها تعقلُ من يراها على حُسنها. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٠٧٥ - عقيلةُ أترابٍ لها لا دَميمةٌ ولا ذاتُ خُلقٍ إن تأملتَ جانبِ[1]

وهذا كقول الآخر:[من الكامل]

١٠٧٦ وحديثُها السِّحرُ الحَلالُ لو أنَّهُ لم يسبِ عقلَ المسلمِ المُتحرِّزِ[2]
إنْ طالَ لم يَمْلَلْ وإن هي أوجزتْ وَدَّ المحدِّثُ أنها لم تُوجِزِ
شَرَكُ العقولِ وفِتنةٌ ما مثلُها للمطمئنِّ وعقلةِ المُستوفِزِ

والعُقَّالُ: داءٌ يَعرِضُ في قوائمِ الخيلِ. والعَقَلُ أيضاً: اصطكاكٌ فيها. واختلفَ الناسُ في العقلِ هل هوَ عَرَضٌ أو جَوهرٌ؟ وهل محلُّه القلبُ أو الرأسُ؟ والعاقلةُ: العُصبةُ التي تعقلُ عن الجاني غيرِ الأصولِ والفروعِ. وقولُ أبي بكرٍ: «لو مَنعوني عِقالاً»[3] قيلَ أرادَ العقالَ الذي يُعقلُ به البعيرُ مبالغةً في ذلك. وقيلَ: عنَى بذلك صدقةَ عامٍ، ومن ذلك: أخذَ النقدَ ولم يأخذ العقالَ. وفي حديثِ الدجّال: «ثم يأتي الخصْبُ فيعَقِّلُ الكَرْمُ»[4] قالَ الفراءُ: معناهُ أنه يُخرِجُ العُقَيلَى، وهو الحِصرِمُ، ثم يُمجِّجُ أي يَطيبُ.

وقولُهم: اعتقلَ رمحَه، كأنه جُعلَ بمنزلةِ عقالٍ له. وفي الحديثِ: «يَتعاقَلون بينَهم مَعاقلَهم الأولى»[5] أي يكونون على ما كانوا عليه في الجاهليةِ مما يأخذونَه (من الدِّياتِ) ويعطون، ومن حديثِ عمرَ رضي اللّه عنه: «إنّا لا نتعاقَلُ المُضَغَ بيْنَنا»[6] أي لا يأخذُ بعضُنا من بعضِ العقلَ. والمُضَغُ: قطعُ اللحمِ. وفي الحديثِ: «من اعتقلَ الشاةَ وأكلَ مع أهلهِ بَرئَ من الكِبْرِ»[7] هو عبارةٌ عن حَلْبِها بأن يضعَ رجلَها بينَ

---

(١) ديوانه ٤١ واللسان والتاج (جنب).
(٢) الأبيات لابن الرومي في ديوان المعاني ١ / ٢٤٢ وديوانه ١١٦٤ .
(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، (٢) باب الاقتداء بسنن رسول الله ٦٨٥٥ .
(٤) الفائق ٢ / ١٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٩ والنهاية ٣ / ٢٨١ .
(٥) الفائق ١ / ٤٤٦ والنهاية ٣ / ٢٧٩ .
(٦) الفائق ٣ / ١٦٨ والنهاية ٣ / ٢٧٩ .
(٧) الفائق ٢ / ١٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١١٨ والنهاية ٣ / ٢٨١ .

ساقهِ وفخذهِ.

ع ق م:

قولُه تعالى: ﴿عجوزٌ عَقيمٌ﴾ [الذاريات:٢٩] أي لا تلدُ، وهي العاقرُ كما ذكرتُ بذلك في موضعٍ آخرَ. والعُقْمُ: منعُ الولادةِ، واستُعيرَ ذلك لمنعِ الخيرِ كقولِه: ﴿عذابُ يومٍ عقيمٍ﴾ [الحج:٥٥]، أي لم يُولدْ فيه خيرٌ، يعني: لم يوجَدْ. وفي الحديث: «سوداءُ وَلودٌ خيرٌ من حسناءَ عَقيمٍ»(١). ورجلٌ عقيمٌ أيضاً أي لا يولدُ له، كما يقالُ عاقرٌ فيهما. قال تعالى: ﴿ويجعلُ مَن يشاءُ عقيماً﴾ [الشورى:٥٠] أي لا يلدُ ولا يولَدُ له. قولُه تعالى: ﴿أرسَلْنا عليهم الريحَ العَقيمَ﴾ [الذاريات:٤١]على الاستعارةِ لأنها لا تأتي بمطرٍ ولا سحابٍ ضدُّ قوله: ﴿وأرسلنا الرياحَ لواقحَ﴾ [الحجر:٢٢] أي ذاتَ حملٍ. وريحٌ عَقيمٌ: يجوزُ أن تكونَ بمعنى الفاعلِ، أي لا تُلقحُ سحاباً ولا شجراً، أو بمعنى المفعولِ كالعجوزِ العقيمِ.

وأصلُ العُقْمِ: اليبسُ المانعُ من قَبولِ الأثرِ. ومنه: عَقُمتْ مفاصلُه. وداءٌ عُقامٌ - نحوعُضال - لا يَقْبلُ علاجاً. ويقالُ: عَقمتِ المرأةُ، مَبنياً للمفعول فهي معقومةٌ، أي لم تلدْ. وعَقُمتْ - بزنَةِ ظرُفتْ - إذا ساءَ خلقُها فهي عَقَامٌ وعَقيمٌ.

فصل العين والكاف

ع ك ف:

قولُه تعالى: ﴿فأتَوا على قَومٍ يَعْكُفُونَ(٢)﴾ [الأعراف:١٣٨] العُكوفُ: اللُّبثُ والإقامةُ. وقيلَ: هو الإقبالُ على الشيءِ وملازمتُه على سبيلِ التَّعظيم. ومنه قولُه تعالى: ﴿وأنتُم عاكفونَ(٣) في المساجدِ﴾ [البقرة:١٧] قولُه: ﴿لن نبرحَ عليه عاكفينَ﴾ [طه:٩١] أي مُلازمينَ للإقامة. يقالُ: عكَفَ يعكُفُ ويَعكِفُ عُكوفاً، وقد قُرئَ بهما. والاعتكافُ شرعاً: اللَّبثُ في المسجدِ بشرائطَ. ومنهُم من فرَّقَ بين اعتكفَ وانعكَفَ؛

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١١٩ والنهاية ٣/٢٨٢.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف والمطوعي وابن مقسم ورويس والحسن والأعمش (يعكِفون) الإتحاف٢٢٩ والنشر ٢/٢٧١.

(٣) قرأ قتادة (عكِفون) البحر المحيط ٢/٥٣.

فقالَ: الأولُ في الخيرِ، والثاني في الشرِّ.

فصل العين واللام

ع ل ق:

قولُه تعالى: ﴿ ثم خَلَقْنا النُّطفَةَ عَلَقةَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]. العَلَقةُ: القطعةُ من الدَّمِ، وقيَّده بعضُهم بالجامدِ. قالَ: فإذا كان جارياً فهو المسفوحُ. وسُئِلَ بعضُ الأعرابِ عن أصعبِ ما لقيَ فقالَ: وقعُ الزَّلِقِ على العَلَقِ، يَعني زلقَهُ بدمِ القتلِ في المعركةِ. والعَمْقُ: جنسٌ للعَلْقة نحو تَمْرٍ وتَمْرةٍ. وأصلُ العَلَقِ: التَّشبُّثُ بالشيءِ؛ يقالُ: علقَ به: تعلَّقَ. وعَلِق الصَّيدُ في الحُبالةِ: نشبَ فيها. وأعلقَ الصائدُ على الصَّيدِ في حُبالته. والمِعْلاقُ: مايُعَلَّقُ به. وعِلاقةُ السَّوط كذلك. والعُلْقَةُ: ما يُتمسَّكُ به من الأكلِ. وفي الحديث: «تَعْلُقُ من ثمارِ الجنة»(١). ومنه الحديثُ الآخرُ: «ويَجْتزئُ بالعُلْقةِ». يقال: عَلَق بالفتح، يَعْلُقُ – بالضم– عُليقاً. وأنشدَ للكميت: [من الكامل]

١٠٧٧ – أو فيقَ طاويةِ الحَشا رَمْلِيَّةٍ إنْ تَـدْنُ مـن فَنَـنِ الألاةِ تَعلَّـقُ(٣)

ولما نزلَ قولُه تعالى: ﴿ وأنكِحُوا الأيامَى منكُم ﴾ [النور: ٣٢] قيلَ: «يا رسولَ اللّه فما العلائقُ بينَهُم؟»(٤) قالَ: العلائقُ: المهورُ، واحدتُها عَلاقةٌ. قولُه تعالى: ﴿ فتَذَرُوها كالمُعَلَّقَةِ(٥) ﴾ [النساء: ١٢٩] أي لا ذاتَ بعلٍ ولا أيِّماً، من عَلقتُ الشيءَ: إذا رفعتَهُ. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «إنْ أنْطِقْ أُطلَّقْ وإنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ»(٦) أي يجعلُني كالمُعلَّقَة. وفي الحديث: «أنَّ امرأةً جاءتْ له عليه الصلاة والسلام بابنٍ لها [قالت:] وقد أعلقتُ عنه فقالَ: علامَ تَدْغَرْنَ أولادكُنَّ بهذه العُلَقِ؟»(٧). الإعلاقُ: مُعالجةُ عُذْرةِ الصبيِّ ودَفْعُها بالإصبع. والعَلَقُ – بفتح اللام وضمِّها –: الدَّواهي والمَنايا والأشغال. وفي حديثِ عمرَ

(١) مسند أحمد ٣/٤٥٥ والفائق ٢/١٨٤.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/١٢٣ والنهاية ٣/٢٨٩.
(٣) البيت في اللسان والتاج (علق) وديوان الكميت ١/٢٥٥.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٢٣ والنهاية ٣/٢٨٩، وكان جوابه ﷺ «ما تراضى عليه أهلوهم».
(٥) قرأ أُبيّ (كالمسجونة)، وقرأ ابن مسعود (كأنها معلقة) البحر المحيط ٣/٣٦٥.
(٦) البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ وفي الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٢٢ والنهاية ٣/٢٨٨.
(٧) الفائق ٢/١٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٢٢ والنهاية ٣/٢٨٨.

رضيَ اللّه عنه: «إنَّ الرجلَ ليغالي بصَداق امرأته حتى تكونَ عداوةً في نفسه، وحتى يقولَ: قد كُلِّفتُ إليك عَلَقَ القِرْبَة»(١). قال أبو عبيد: عَلَقُها عِصامُها، أي تكلفتُ لك كلَّ شيءٍ حتى عصامَ القِرْبَة. ويروى: «عرقَ القربة»(٢). يقال في هذا الأمرِ عَلَقٌ وعَلاقٌ وعَلاقةٌ وعَلَقةٌ وعَلوقٌ ومُتعلَّقٌ بمعنىً واحد. وفي الحديثِ: «رأيتُ أبا هريرةَ وعليه إزارٌ فيه عَلْقٌ وقد خيَّطَه بالأُصطبَّة»(٣).

قال ابن السكيت: العَلْقُ الذي يكونُ في الثوبِ وغيرِه. وقالَ غيرُه: هو أنْ يمرَّ بالشوكة أو غيرِها. فتعلَّقَ بالثوبِ فتَخرِقَه. والأُصْطبَّةُ: مُشاقَةُ الكتان. والعَلَقُ: دودٌ يتعلَّقُ بالحَلْقِ. والعِلْقُ: الشيءُ النفيسُ الذي به يتعلَّقُ صاحبُه. والعَليقُ: ما يُعلَّقُ على الدابَّة من القَضيم. والعَليقةُ: مركوبٌ يبعثُه الإنسانُ معَ غيرِه فيعلقُ أمرُه به. وأنشدَ: [من الرجز]

١٠٧٨ - أَرسلَها عَليقَةً وما عَلِمْ   أنَّ العليقات يُلاقِينَ الرَّقِمْ(٤)

والعَلُوقُ: الناقةُ التي ترأمُ ولدَها فتعلقُ به. ويقالُ للمنيَّة: عَلوقٌ. والعَلْقَى: شجرٌ يَتعلَّقُ. وعَلِقَت المرأةُ: حَبلتْ. ورجلٌ: يتعلَّقُ بخصْمِه. والتعلُّقُ أيضاً: ترتيبُ شيءٍ على شيءٍ. ومنه تعليقُ المَشروطِ على شرطٍ.

ع ل م:

قولُه تعالى: ﴿ وعلَّمَ(٥) آدمَ الأسماءَ كُلَّها ﴾ [البقرة: ٣١] أي عرَّفَه إياها. وأصلُ العلمِ إدراكُ الشيءِ على حقيقته، وهو معرفةُ الشيءِ على ما هوَ عليه. وقد اختلفُ الناسُ فيه: هل يُدركُ بالحدِّ أم لا، ومَن منعَ تحديدَه اختلفوا فقالَ بعضُهم: لا يُحدُّ لعُسرِه، وآخرون ليُسرِه. وقال بعضُهم: العلمُ ضربانِ: الأول إدراكُ ذاتِ الشيءِ، والثاني الحكمُ على الشيءِ بوجودِ شيءٍ هو موجودٌ له، أو نفيُ شيءٍ هو مَنْفيٌّ عنه. فالأولُ يتعدَّى لواحدٍ؛ قال تعالى: ﴿ لا تَعْلَمُهم نحنُ نَعْلَمُهم ﴾ [التوبة: ١٠١]. والثاني يتعدَّى لاثنين

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٢٢ والنهاية ٣/٢٩٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٨٨ والنهاية ٣/٢٢٠.
(٣) الفائق ٢/١٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٢٢ .والنهاية ٣/٢٩٠.
(٤) الرجز لسالم بن دارة الغطفاني في اللسان (علق) وجمهرة اللغة ٣/١٣٠.
(٥) قرأ الحسن واليماني ويزيد اليزيدي (وعُلِّمَ آدمُ) الإتحاف ١٣٢ والبحر المحيط ١/١٤٥.

كقوله تعالى: ﴿ فإنْ علمتُموهُنَّ مُؤمنات ﴾ [الممتحنة:١٠]. قوله تعالى: ﴿ يَومَ يجمعُ اللهُ الرُّسُلَ ﴾ إلى قولهِ: ﴿ لا عِلْمَ(١) لنا ﴾ [المائدة:١٠٩]. قال بعضُهم: إشارةٌ إلى أنَّ علمَهُم قد تضاءَلَ معَ علمهِ ولذلك عقبوهُ بقولِهم: ﴿ إنَّك أنتَ علاَّمُ الغُيوبِ ﴾ [المائدة:١٠٩].

والعلمُ من وجهٍ آخرَ نوعان(٢): نَظريٌّ وعَمليٌّ؛ فالنظريُّ ما إذا عُلم فقد كَمَلَ، نحوُ العِلم بموجوداتِ العالَم، والعمليُّ ما لا يَتمُّ إلا بأن يعملَ كالعلمِ بالعبادات. ومن وجهٍ آخرَ ضربان: عَقليٌّ وسَمعيٌّ. والعلمُ قد يُتجوَّزُ به عن الظنِّ كقوله تعالى: ﴿ فإنْ عَلمْتموهنَّ مُؤمناتٍ ﴾ لا سبيلَ إلى القطعِ بالإيمانِ الباطنِ. كما يستعارُ الظنُّ للعلم كقوله تعالى: ﴿ الذين يَظنُّون أنهم مُلاقُو ربِّهم ﴾ [البقرة:٤٦] وقد تقدَّمَ تحريرُ ذلك في بابِ الظنِّ. قولُه تعالى: ﴿ فاعْلمْ أنَّه لا إلهَ إلا اللهُ ﴾ [محمد:١٩] أمرٌ بالقطع والبتِّ. وهو لم يزلْ كذلك، وإنَّما هو تعليمٌ لأمَّتهِ. ودلَّ ذلك على وجوبِ علمِ التوحيدِ وما شاكلَه من أصولِ الدين. وأعلمتُه وعلَّمته - بالهمزة والتضعيف-: واحدٌ، إلاّ أنَّ الاستعمالَ خَصَّ الإعلامَ بإخبارٍ سريعٍ، والتعليمَ بما يكونُ فيه تكريرٌ وتكثيرٌ حتى يحصلَ منه أثرٌ في نفسِ المتعلم.

وقالَ بعضُهم: التعليم: تنبيهُ النفسِ لتصويرِ المعاني، والتعلُّمُ: تنبيهُ النفس لتصوُّر ذلك. وربَّما استُعملَ في معنى الإعلامِ إذا كانَ فيه تكثيرٌ نحوُ قوله: ﴿ أتُعلِّمونَ اللهَ بدينكُم ﴾ [الحجرات:١٦] وقولُه تعالى: ﴿ وعلَّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها ﴾ فتعليمُه الأسماءَ هو أنْ جَعلَ له قوةً بها نَطَقَ، ووضعَ أسماءَ الأشياءَ وذلكَ بإلقائهِ في رُوعهِ، وكتعليمهِ الحيواناتِ كلَّ واحدٍ فعلاً يتعاطاهُ وصَوتاً يتحرّاهُ. قولُه: ﴿ وعلَّمناهُ من لَدُنّا علماً ﴾ [الكهف:٦٥] قيل: عَنَى به العلمَ الخاص الخفيَّ على البشرِ الذي يرونَه، ما لم يُعرِّفْهم، مُنكَراً بدلالة ما رآه موسى عليه السلامُ منه لمّا تَبِعَه فأنكرَهُ بظاهرِ شريعته حتى عرَّفَه، وعلى هذا العلمُ في قوله: ﴿ قالَ الذي عندَه علمٌ من الكتابِ ﴾ [النمل:٤٠]. وقولُه تعالى: ﴿ والذين أوتوا العلمَ درجاتٍ ﴾ [المجادلة:١١] تنبيهٌ منه تباركَ وتعالى على تفاوُتِ منازلِ العلومِ وتَفاوتِ أربابِها.

قولُه: ﴿ وفوقَ كلِّ ذي عِلمٍ(٣) عَليمٌ ﴾ [يوسف:٧٦] إشارةٌ إلى الإنسانِ الذي

---

(١) قرأ ابن عباس (عَلاّم) البحر المحيط ٤/ ٤٩.
(٢) المفردات ٥٨٠.
(٣) قرأ ابن مسعود (ذي عالم) إملاء العكبري ٢/ ٣١.

فوقَه آخَرُ. ويكونُ تخصيصُ لفظِ العليم الذي هو للمبالغة تَنْبيهاً على أنه بالإضافة إلى الأولِ عليمٌ لما ذُكر معَه، وإن لم يكنْ بالإضافة إلى مَن فوقَه كذلك. قيلَ: ويجوزُ أن يكون ﴿عَليمٌ﴾ عبارةً عنِ اللّه تعالى وإن كان لفظُه مُنكَّراً إذ كان الموصوفُ بالعليم هو اللهُ تباركَ وتعالى فيكونُ قولُه: ﴿وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عَليمٌ﴾ إشارةً إلى الجماعةِ بأسرِهم لا إلى كلِّ واحدٍ بانفراده. وعلى الأول يكونُ إشارةً إلى كلِّ واحدٍ بانفراده. قولُه تعالى: ﴿علاّمُ الغُيوب﴾ إشارةٌ إلى أنه لا تَخْفَى عليه خافيةٌ. قولُه: ﴿عالِمُ الغَيب[1] فلا يُظْهِرُ على غَيبِه أحداً إلا مَنِ ارتَضَى من رسولٍ﴾ [الجن:٢٦ – ٢٧] إشارةٌ إلى أنَّ اللهَ تعالى يخُصُّ به أولياءَه. والعالِمُ في وصفِه تَعالى هو الذي لا يَخْفَى عليه شيءٌ لقولِه: ﴿لا تَخْفَى منكم خافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨] وذلك لا يصحُّ إلا في وصفِ اللهِ تعالى.

قولُه تعالى: ﴿في البحرِ كالأعلام﴾ [الشورى:٣٢] أي الجبال. ويقالُ لكلِّ أثرٍ يُعْلَمُ به الشيءُ عَلَمٌ. ومنه الحديثُ: «تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ كقُرْصَةِ النَّقيِّ ليسَ فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ»[2]. ومَعالِمُ الحرمِ وأعلامُه: حدودُه، ومنه: العَلَمُ للراية، شبَّه السفنَ في البحرِ بالجبال الظاهرةِ لكلِّ أحدٍ، والواحدُ عَلَمٌ. وأنشدَ:

١٠٧٩ – رُبَّما أوفَيْتُ في عَلَمٍ   تَرْفَعَنْ ثَوبي شَمالاتُ[3]

وقرئَ شاذاً: ﴿وإنَّه لَعلَمٌ﴾ [الزخرف:٦١] بالفتح في الفاء والعين[4]. والعَلَمةُ: شَقُّ الشَّفةِ العُليا لكونِها أظهرَ علامةٍ. وفي الشفةِ السُّفلى يقالُ شَرَمٌ. ورجلٌ أعلمُ ورجلٌ أشرمُ. وكانَ صاحبُ الفيلِ أشرمَ. وأنشد: [من الرجز]

١٠٨٠ – والأشرمُ المغلوبُ ليس الغالبُ[5]

وكلُّ جملٍ أعلمُ، ويتجوَّزُ بذلك عن الرجلِ المشهورِ فيقالُ: فلانٌ عَلَمٌ في كذا

---

(١) قرأ السدّي (عَلِمَ الغيبَ)، قرئت (عالمَ) البحر المحيط ٨/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٤٤) باب يقبض الله الأرض ٦١٥٦، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين ٢٧٩٠ ومسند أحمد ١/ ٧٩، ١٣١، ١٤٤.

(٣) تقدم البيت في (ر ف ع) برقم ٦٠٩.

(٤) قرأ بها الأعمش وابن عباس وقتادة وعكرمة ومجاهد والضحاك وزيد بن علي. الإتحاف ٣٨٦ والقرطبي ١٦/ ١٠٥، وقرأ أبو نصرة وعكرمة (لَلْعَلَمُ) البحر المحيط ٨/ ٢٦.

(٥) عجز بيت لنفيل بن حبيب الحميري في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٠٥ وصدره:
(أين المفر والإله الطالب).

كقولِهم: جبلٌ. ومعالمُ الطريقِ والدينِ، واحُدها مَعْلَمٌ. والعُلاَّمُ: الحنّاءُ. قولُه: ﴿الحمدُ لله ربِّ العالمينَ﴾ العالَمون ليسَ جمعَ عالمٍ بدليلِ أنَّ عالَماً يُطلقُ على كلِّ موجودٍ سِوَى اللهِ تعالى، وعالَمون لا يُطلقُ إلا على العقلاءِ؛ فاستحالَ أن يكونَ المفردُ أمَّ والجمعُ أخصَّ، وهذا نظيرُ ما منعَ سيبويه من جعله أعراباً جمعَ عرب[١]، لأنَّ عرباً يعمُّ البدويَّ والقُرويَّ، والأعرابَ مخصوصٌ بالبدويينَ. وقيلَ: العالمُ لا يطلقُ إلا على أُولي العلمِ ومنه اشتُقَّ. وكأنَّ هذا الخلافُ مبنيٌّ على الخلافِ في اشتقاقه ممّاذا؟ فإنْ قيلَ إنه مشتقٌّ من العلامةِ بمعنى أنَّ كلَّ موجودٍ دالٌّ (على صانعهِ ومُوجدهِ، فلا شَكَّ أن هذا المعنى مَوجودٌ) سِوى الله تعالى، فتطلَقُ على العاقلِ وغيره من حيوانٍ وجَمادٍ. وإنْ قيلَ: إنَّه مشتقٌّ من العلمِ فلا يُطلقُ إلا على ذَوي العلمِ، قيلَ: وحينئذٍ يصحُّ جعلُه جَمعاً لعالمٍ، إلا أنَّ الأولَ هو المشهورُ. ولذلك يُروَى عن ابنِ عباسٍ: «إن لله تعالى ألفَ اسمٍ؛ ستُّ مئةٍ في البحرِ وأربعَ مئةٍ في البرِّ». وقال الراغبُ[٢]: والعالَمُ: اسمٌ للفلكِ وما يَحويه من الجواهرِ والأعراضِ. وهو في الأصلِ اسمٌ لما يُعْلَمُ به كالطابَعِ والخاتَمِ لما يُطبعُ به ويُختم. وجُعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة. فالعالَمُ آلةٌ في الدَّلالة على صانعه. ولهذا أحالَنا تعالى على ذلك في معرفةِ وحدانيته فقالَ: ﴿أو لم يَنْظروا في مَلكوتِ السَّماواتِ والأرضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وأمّا جمعُه فلأنَّ كلَّ نوعٍ من هذه قد يُسمّى عالَماً؛ فيقالُ: عالَمُ الإنسانِ، وعالَمُ الماءِ، وعالَمُ النار. وأيضاً فقد رُويَ «أنَّ لله تعالى بضعةَ عشرَ عالَماً وألفَ عالَمٍ»[٣].

وأمّا جمعُه جمعَ السلامةِ فلكَونِ الناسِ في جُملتهم. والإنسانُ إذا شاركَ غيرَه في اللفظِ غلَّبَ حكمَهُ. وقيل؛ إنَّما جُمع هذا الجمعَ لأنه عَنَى به أصنافَ الخلائقِ من الملائكة والجنِّ والإنسِ دونَ غيرِها، وقد رُوي هذا عن ابنِ عباسٍ. وقال جعفرُ بنُ محمدٍ الصادقُ[٤]: عُنيَ به الناسُ، وجُعل لكلِّ واحدٍ منهم عالَماً. وقال[٥]: العالَمُ عالَمان: الكبيرُ وهو الفلكُ بما فيه. والصغيرُ وهو الإنسانُ لأنه مخلوقٌ على هيئة العالَم؛ فقد أوجدَ

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٣٧٩، وقد تقدم تفصيل ذلك في مادة (ع ر ب).
(٢) المفردات ٥٨١.
(٣) انظر الدر المنثور ١/٣٤.
(٤) البصائر ٤/٩٥.
(٥) تفصيل النشاتين ٧٨.

اللهُ تعالى فيه كلُّ ما في العالَمِ الكبيرِ، انتهى. وقالَ الهرويُّ: العالَمون المُخاطبون هم الجنُّ والإنسُ، ولا واحدَ له من لفظه. والعالَمون: أصنافُ الخلقِ كلِّهم، الواحدُ عالَمٌ. ويقالُ: دهرٌ عالمٌ. وأنشدَ لجرير بنِ الخطفى: [من الوافر]

١٠٨١ - تَنَصَّفُه البَرِيَّةُ وهْوَ سامٍ ... ويُضْحي العَالَمـون لـهُ عِيـالا[١]

ثم إنَّ المُفسرين خصُّوا كلَّ موضعٍ بما يليقُ به ممّا يُطلقُ عليه أصنافُ العالم. فقالوا في قوله تعالى: ﴿أو لم نَنْهكَ عن العالمينَ﴾ [الحج:٧٠] أي عن أن تُضيفَ أحداً. وفي قولِه تعالى: ﴿ليكونَ للعالمين نذيراً﴾؛ الجنُّ والإنسُ لأنَّه لم يكنْ نذيراً للبهائم. قولُه: ﴿أنزلَه بعلمه﴾ [النساء:١٦٦] أي مُصاحباً لعلمه. والمعنى: أنزلَ القرآنَ الذي فيه علمُه. قولُه: (﴿وليَعلمَ اللهُ﴾ [الحديد:٢٥] يعني علمَ المشاهدةِ الذي يوجبُ العقوبةَ، وذلك أن علمَ الغيبِ لا يوجبُ ذلك). قولُه: ﴿إنَّما أوتيتُهُ على علمٍ عِنْدي﴾ [القصص:٧٨] أي شرفٌ وفضلٌ، يوجبٌ لي ما خوَّلتَه.

قولُه: ﴿وما تفرَّقوا إلا من بعدِ ما جاءَهُم العِلْم بَغْياً بينَهُم﴾ [الشورى:١٤] أي عن علمٍ أنَّ الفُرقَةَ ضلالةٌ ولكنَّهم فعلوه بَغياً. قولُه: ﴿وأَضَلَّهُ اللهُ على عِلمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]، يعني منَ اللهِ، أي على ما سبقَ في علمِه. وقيلَ: عَلى علمٍ من الضالِّ. جعلَ علمَه سببَ فتنتِه وضلالِه. قولُه: ﴿وإنَّه لذو علمٍ لما عَلَّمْناهُ﴾ [يوسف:٦٨] قال ابنُ عُيينةَ: لذو علمٍ. دلَّ على صحةِ ذلك قولُ ابنِ مسعودٍ: العلمُ خَشيةٌ. قلتُ: ويدلُّ عليه أيضاً قولُه تعالى: ﴿إنَّما يخشى اللهَ من عبادِه العلماءُ﴾ [فاطر:٢٨] وقُرئَ برفعِ الجلالةِ ونصبِ العلماءِ[٢]، بمعنى يوقِّرُ ويعظِّمُ، سمّاه خشيةً مجازاً. وعنِ الشعبيِّ أنه قيلَ لهُ: أفْتني أيُّها العالمُ. فقالَ: العالمُ مَن خشيَ اللهَ، يشيرُ إلى الآية. قولُه: ﴿في أيامٍ معلوماتٍ﴾ [الحج:٢٨] هي عشرُ ذي الحجة الأول، والمعدوداتُ أيامُ التشريقِ. نقلَ ذلك أكثرُ أهل علم التفسيرِ[٣] منهم أبو عبيدٍ. قولُه: ﴿وما يُعلِّمانِ[٤] من أحدٍ حتَّى يَقولا إنَّما نحنُ فتنةٌ﴾ [البقرة:١٠٢] أي يُعلِّمانِهم السِّحرَ ويأمرانِ باجتنابه.

---

(١) ديوانه ٤١٣.

(٢) هي قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة وأبي حيوة. البحر المحيط ٧/٣١٢ والقرطبي ١٤/٣٤٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) قرأ طلحة بن مصرف (يُعْلِمان)، وقرأ أُبيّ (يعلم الملكان) البحر المحيط ١/٣٣٠.

قولُه: ﴿الذي علَّمَ(١) بالقَلمِ﴾ [العلق:٤] أي علمَ الكتابةَ. قولُه: ﴿تَعْلمون علمَ اليقينِ﴾ [التكاثر:٥] أي لو عَلمتُم الشيءَ حقَّ علمِه لارْتدَعْتم. وقالَ أهلُ الحقيقةِ: الأشياءُ رُتبٌ ثلاثٌ: علمُ اليقينِ، وحقُّ اليقينِ، وعَينُ اليقينِ، وأعلاها هذا، وأدناها الأَولُ. قولُه: ﴿وأنِّي فَضَّلْتُكُم على العالَمين﴾ [البقرة:٤٧] أي عالَمي زَمانهم، وقيلَ: أرادَ فضلاءَ زمانِهم الذي يَجري كلُّ واحدٍ منهُم مَجرى عالمٍ بما أعطاهُم ومكَّنَهم. وتسميتُه بذلك كتسميةِ إبراهيمَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه «أمَّةً» لأنه يقومُ مَقامَهم.

ع ل ن:

قولُه تعالى: ﴿ثم إني أعلنتُ لهُم﴾ [نوح:٩] أي أظهرتُ. يقالُ: أعلنَ يُعلنُ إعلاناً. والإعلانُ يقابلُ الإسرارَ؛ قالَ تعالى: ﴿سرّاً وعَلانيَةً﴾ [البقرة:٢٧٤]. وأكثرُ ما يقالُ ذلك في المعاني دونَ الأعيان يقالُ: أعلنتُه فعَلَنْ، ومنه علْوانُ الكتابِ، لأنه يعرفُ به مدلولُه، وهل هوَ من العَلَن اعتباراً بظهور المَعنى فيه لا بظهورِ ذاته. وفيه لغةٌ: العنوانُ، فكأنَّ اللامَ والنونَ متعاقبانِ نحو أُصيلان وأُصيلال. يقالُ: عَنْونتُ الكتابَ وعَلْونْته عَنْوَنَةً: إذا جَعلتَ عليه علامةً يُعرفُ بها مَن قَصدَبه، قيلَ: فُهم معناهُ.

ع ل و:

قولُه تعالى: ﴿الكبيرُ المتَعالِ(٢)﴾ [الرعد:٩]. المتعالُ: صفةٌ للهِ تعالى بمعنى عُلوِّ أمرِه وصفاته لا باعتبارِ مكانٍ تَعالى عن ذلك. وكذا قولُه: ﴿سبحانَه وتعالى عمّا يقولون عُلواً كبيراً﴾ [الإسراء:٤٣]. والعلوُّ ضدُّ السفلِ منسوبٌ إليهما. والعُلوُّ: الارتفاعُ، وقد عَلا يَعْلو عُلْواً، وعَلِيَ يَعْلَى عَلاً: ارتفعَ، فهو عَليٌّ. قال بعضُهم: عَلا بالفتح أكثرُ ما يقالُ في الأمكنةِ والأجسامِ. قولُه: ﴿وهو العليُّ العظيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥] هو الرفيعُ القدرِ من عَلِيَ يَعْلى. قيلَ: معناهُ أنه يعلو أن يحيطَ به وصفُ الواصفين بل علمُ العارفين، وعليه قولُه تعالى: ﴿تعالى اللهُ عمّا يُشركون﴾ [النمل:٦٣]. قيلَ: وتخصيصُ لفظ المُتعالِ لمبالغةِ ذلكَ منهُ لا على سبيلِ التكلُّفِ، والأعلى الأشرفُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ربِّكَ الأعلى(٣)﴾.

---

(١) قرأ ابن الزبير (علّم الخطّ بالقلم) البحر المحيط ٨/٤٩٣.
(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (المتعالي) الإتحاف ٢٧٠ والبحر المحيط ٥/٣٧٠.
(٣) قرأ أُبيّ وابن عمر (سبحان ربّيَ الأعلى) القرطبي ٢٠/١٤.

والاستعلاءُ قد يكونُ طلبَ العلوِّ المذمومِ، وقد يكونُ طلبَ العلاءِ وهي الرفعةُ. فقولُه: ﴿وقد أفلحَ اليومَ منِ استَعْلَى﴾ [طه:٦٤] يحتملُ الأمرينِ جميعاً. وقولُه: ﴿سَبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأَعلى﴾ أي أعلى مِن أن يُقاسَ به أو يُعتبرَ بغيرِه. قولُه: ﴿تَنْزِيلاً ممَّن خلَقَ الأرضَ والسماواتِ العُلى﴾ [طه:٤] جمعُ عُليا تأنيثُ أعلى أفعلِ تفضيل. والمعنى هُنَّ الأشرفُ والأفضلُ بالنسبة إلى هذا العالمِ.

قولُه: ﴿عاليَهُم ثيابُ﴾ [الإنسان:٢١]. يجوزُ أن يكونَ ظَرفاً وأن يكونَ وَصْفاً، ونصبُه على الحالِ وما بعدَه مرفوعٌ به، ولذلك موضعٌ حقَّقناهُ فيه. وقُرِئَ ﴿عليهم﴾ جار ومجرور[١]، وكِلا المعنيينِ متقاربٌ. قولُه تعالى: ﴿كلاّ إنَّ كتابَ الأبرارِ لَفي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨] قيلَ: هو موضعٌ في أعلى الجنةِ وهو اسمُ علمٍ لذلك المكانِ كمكةَ، وجُمعَ جمعَ العقلاءِ، وهو اسمُ أشرفِ الجنانِ كما أنهَ سِجِّينَها اسمُ شرِّ النيرانِ. وقيلَ: بل ذلك في الحقيقةِ اسمُ سُكّانِها. قالَ الراغبُ[٢]: وهذا أقربُ في العربيةِ؛ إذا كان هذا الجمعُ يختصُّ بالناطقينِ. قالَ: والواحدُ عِلِّيٌّ نحوُ بطِّيخ. ومعناهُ أنَّ الأبرارَ في جملةِ هؤلاءِ فيكونُ ذلك كقولِه: ﴿فأولئكَ معَ الذينَ أنعمَ اللهُ عليهم﴾ [النساء:٦٩]. وباعتبارِ العلوِّ قيلَ للمكانِ الشَّرفِ والمُشرِفِ العلياءُ. وقالَ مجاهدٌ: علِّيُّون: السماءُ الرابعةُ. وقالَ الزجّاجُ: أعلى الأمكنةِ. وقالَ قتادةُ: هو تحتَ قائمةِ العرشِ اليُمنَى. وقال الفراءُ: هو واحدٌ كما تقولُ: لقيتُ منهُ الرحيينِ وهو واحدٌ. ويرادُ به المبالغةُ. وأنشدَ قولَ النابغة: [من البسيط]

١٠٨٢ - يا دارَ ميَّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ — أَقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ[٣]

قيلَ: والعلياءُ مِن عَلَيتُ أَعْلَى، لا مِن عَلَوْتُ أَعلُو، وإلا لوجبَ العلواءُ. وقد حقَّقنا

---

(١) هي قراءة مجاهد وابن سيرين وقتادة وابان وابن ابي عبلة، وقرات عائشة (عَلَتْهم)، وقرا المطوعي وابن مسعود وطلحة والاعمش وزيد بن علي (عاليهُم) البحر المحيط ٨/٣٩٩، وقرا ابن مسعود وابن وثاب (عاليَتُهُمْ) القرطبي ١٩/١٤٦ وقرا ابن مسعود (عاليَتَهُن) مختصر ابن خالويه ١٦٦، وقرا نافع وحمزة وعاصم وشيبة وابن محيصن والحسن والاعمش وابن عباس والاعرج وابان (عاليهِمْ) الإتحاف ٤٢٩ والنشر ٢/٣٩٦ والسبعة ٦٦٤.

(٢) المفردات ٥٨٣.

(٣) مطلع معلقته في ديوانه ١٤.

هذا في شرحِ هذه القصيدةِ المذكورةِ في مصنَّفٍ مُفردٍ كثيرِ الفوائدِ. والعِلّيَّةُ: الغرفةُ المرتفعةُ. وعاليةُ الرمح: ما دونَ سنانه. قال أبو طالب: [من الطويل]

١٠٨٣ - كذبتُم وبيت الله محمداً ولم تَخْتضِبْ سُمْرُ العوالي بالدَّمِ[1]

وفي الحديث: «بُعثَ إلى أهلِ العَوالي»[2]؛ مواضعُ مرتفعةٌ بالمدينة. وشَذُّوا في النسب إليها فقالوا: عُلْوِيٌّ والقياسُ عالي وعالَوي كقاضي وقاضوي. والعَلاةُ: السَّنْدانُ حجراً كانَ أو حديداً، وغَلَبَ في الحديد. والعُلِّيَّةُ: الغرفةُ المرتفعةُ. قال الراغبُ[3]: والعُلِّيَّةُ تصغيرُ عاليةٍ، وصارتْ في التعارف اسماً للغرفة، وجمعُها عَلالي فهي فَعاليلُ. والكلامان مُشكلان جداً؛ أما الأولُ فلا يجوزُ أنْ يكونَ عُلِّيَّةٌ تصغيرَ عاليةٍ؛ إذ يجبُ أنْ يكونَ عُوَيلية نحوَ صُوَيْرية تصغيرَ صارية، جَرْياً بالمعتلّ مَجْرى نظيره من الصحيح. وإنّما علِّيَّةٌ بوزنِ فعْلِيَّةٍ ولا تَصغيرَ البتَّةَ، فأصلُها عُلْيوَة فقُلبتِ الواوُ ياءً وأُدغمتْ فيها فصارتْ عَلِّيَّة كما تَرى. وأمّا الكلامُ الثاني فكيفَ يكون عَلاليٌّ بزنةِ فَعاليل وإنما هو بزنةِ فَعاعيل، ولم يكن له حاجةٌ بذلك إذ لا تعلُّقَ له بما هو من صَدَده. وعجبتُ كيف يخفَى على مثله ذلك! والعِلْيانُ: البَعيرُ الضخمُ. وعِلاوةُ الشيءِ: أعلاهُ كالرأسِ ونحوِها. ويقالُ لما فوقَ الحملِ من زيادةٍ عِلاوةٌ. وعُلاوةُ الريحِ وسُفالُها - تضم الفاء فيهما - والمُعَلّى: هو القدحُ السابع. واستُعير للحظِّ فقيلَ: له القدحُ المُعلَّى. واعْلُ: أمرٌ من العلوِّ، وغلبَ في الاستدعاءِ. ويقالُ: أمرٌ من التعالي وهو الارتفاعُ. قيل: أصلُه أن يُدعَى الإنسانُ إلى مكانٍ مرتفعٍ ثم جُعل للدعاءِ من كلِّ مكانٍ. وقيلَ: أصلُه من العلوِّ وهو ارتفاعُ المنزلة، فكأنّه دعاهُ إلى ما فيه رِفعةٌ نحوُ قولهم: قُمْ غيرَ صاغرٍ. وهو تشريفٌ للمقول له. ثم جُعلَ لكلِّ مدعوٍّ وإن لم يُقصَدْ تشريفه. والمشهورُ أن يُعتدَّ بما حُذفَ منه وهو اللامُ، فتُفتحُ لامُه أمراً للواحدِ المذكرِ والمؤنثِ والمثنّى والمجموعِ فيهما، فيقالُ: تعالَ، تَعالَوْا، تعالَيْ،

---

(١) كذا رواية الاصل. وفي أنساب الأشراف ٢٣٢:

(كذبتم وبيت الله يقتل أحمد ولما نناضل دونه ونقاتل)

(أترجون أن نشجى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم)

وانظر الدرر ١/ ٣٠ والهمع ١/ ٥٣.

(٢) النهاية ٣/ ٢٩٥.

(٣) المفردات ٥٨٤.

تعـالَينَ؛ قـالَ تعـالى: ﴿ يا أهلَ الكتـابِ تعـالَوا إلى كلمـةٍ سَواءٍ بينَنا وبينَكم ﴾ [آل عمران: ٦٤] ﴿ فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٢٨]. ونقل فيه عدمُ الاعتدادِ بالحذفِ فيقالُ تعالِي - بالكسر - وتعالُوا - بالضم وأنشدَ: [من الطويل]

١٠٨٤ - تعالَيْ أُقاسِمْكَ الهمومَ تَعالي[١]

والشعرُ لبعضِ الحمدانيين فيُستأنَسُ به ولا يُسْتشهدُ به. وعلّيْتُه فتَعلّى. قولُه تعالى: ﴿ وأنتُم الأَعْلَونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أي المنصورون على أعدائكم بالحجَّة والظفرِ. عَلَوْتُ قِرْني، أي غَلَبتُه. قولُه: ﴿ إنَّ فرعونَ عَلا في الأرضِ ﴾ [القصص: ٤] هذا علوٌّ في الأرضِ تكبراً منه وطغياناً. ومثلُه: ﴿ ألاَّ تَعْلُوا[٢] عليَّ ﴾ [النمل: ٣١]. قولُه: ﴿ ولَتَعْلُنَّ عُلُوّاً[٣] كبيراً ﴾ [الإسراء: ٤] أي لَتطغون ولَتعظمُنَّ. قولُه تعالى: ﴿ تلكَ الدارُ الآخرةُ نَجعلُها للذينَ لا يريدونَ عُلُوّاً في الأرضِ ﴾ [القصص: ٨٣] أي تكبراً وطُغياناً. وأمّا الرِّفعةُ في الأمورِ الدُّنيويةِ من طلبِ مالٍ ورياسةِ عقلٍ فلا يَسلمُ منها كالأنبياءِ ومَن والاهُم.

قولُه: ﴿ هذا صراطٌ عليَّ مُستقيمٌ ﴾ [الحج: ٤١] قُرئَ ﴿ عَليٌّ ﴾[٤] أي مرتفعٌ. ومعنى قراءةِ العامةِ أنَّ طريقَ الخلقِ كلِّهم عَليَّ فلا يَفوتُني منهم أحدٌ، اللهمَّ بجاهِ كتابكَ القرآنِ ونبيِّكَ محمدٍ ﷺ اعصِمْنا منه ومن نَزَغاته. واعلمْ أنَّ «على» قالَ النحاةُ فيها: إنها تكونُ مترددةً بينَ الفعليةِ والاسميةِ والحرفيةِ؛ فتكونُ فعلاً ماضياً مُتعدياً؛ تقولُ: عَلا زيدٌ السطحَ، وأنشد: [من الطويل]

١٠٨٥ - عَلا زيدُنا يومَ النَّقا رأسَ زيدِكُمْ ... بأبيضِ ماضي الشَّفرتينِ يَماني[٥]

وتكونُ حرفاً إذا جرَّتْ ما بعدَها نحو: ﴿ وعلى الله فليتوكلِ المؤمنون ﴾ [آل عمران: ١٦٠] وتكونُ اسماً إذا دخلَ عليها حرفُ جرٍ نحوَ من في قولِ الشاعرِ؛ هو مُزاحمٌ العُقيليُّ: [من الطويل]

---

(١) عجز بيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه ٢٤٦ وصدره:
(أجارتنا ما أنصف الدهر بيننا).

(٢) قرأ ابن عباس وابن السميفع والأشهب العقيلي (تغلو) إعراب النحاس ٢/٥٢١ والقرطبي ١٣/١٩٣.

(٣) قرأ زيد بن علي (علِيّاً) البحر المحيط ٦/٩.

(٤) قرأ بها يعقوب والحسن والضحاك وأبو رجاء وابن سيرين ومجاهد وقتادة وعمرو بن ميمون. الإتحاف ٢٧٤ والنشر ٢/٣٠١ والبحر المحيط ٥/٤٥٤.

(٥) البيت لرجل من طيء في الخزانة ١/٣٢٧ وابن يعيش ١/٤٤.

١٠٨٦ - غَدَتْ من عليه بعدَ ما تمَّ ظِمْؤُها تَصِلُّ، وعن قَيْضٍ بِزِيزاءَ مَجْهلِ[(١)]

قالوا: لأنَّ حرفَ الجرِّ لا يدخلُ على مثله ويكونُ مَعناها حينئذٍ معنى فوقَ. فإذا قلتَ: غَدَتْ مِن عَليه، أي من فوقِه ومن جهةِ علوِّه. وقالَ بعضُهم: تكونُ اسماً إذا أدَّى جعلُها حرفاً إلى تعدِّي فعلِ المضمرِ المتصلِ في غيرِ بابِ ظنَّ وفي لفظَتي فقدَ وعدمَ. وأنشدَ: [من المتقارب]

١٠٨٧ - هوِّنْ عليكَ فإنَّ الأمورَ بكفِّ الإلهِ مَقاديرُها[(٢)]

فليسَ بآتيكَ مَنْهيُّها ولا قاصرٍ عنكَ مأمورُها

وفي هذه المسألة غموضٌ أوضحناهُ في كتبنا الإعرابية فعليكَ بتحقيقها منها. وفي الحديث: «فإذا انقطعَ مِن عليها»[(٣)] أي من فوقِها. وقالَ الهرويُّ: معناهُ من عندِها. ويقالُ: عَلَج في عَلى بإبدالِ الياء جيماً وأنشدَ: [من الرجز]

١٠٨٨ - خالي عُويفٌ وأبو عَلجٍّ يُقلعُ بالودِّ وبالصِّيصجِّ[(٤)]

المُطعمانِ اللحمَ بالعَشجِّ وبالغداةِ كِسَرَ البَرْنجِّ

يريدُ: أبو عليٍّ وبالعشيِّ والبَرْنيِّ والصِّيصيِّ. وهذه لغةٌ ثانيةٌ في قلبِ الياءِ جيماً لا خصوصيةَ لها بهذهِ الكلمةِ.

فصل العين والميم

ع م د:

قولُه تعالى: ﴿رفعَ السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ[(٥)] تَرونَها﴾ [الرعد:٢] قيلَ: رفعَها بقدرتِه من غيرِعمدٍ البتَّةَ وقيلَ: لها عمدٌ لكنَّها غيرُ مرئيةٍ لكم، فإنها عمُدُ القدرةِ، وهو كقولهِ تعالى: ﴿لا يسألون الناسَ إلحافاً﴾ [البقرة:٢٧٣]. والعُمدُ جمعُ عمودٍ. وقد قرئَ

---

(١) البيت في الخزانة ٤ /٢٥٣ والعيني ٣ / ٣٠١ وابن يعيش ٨ / ٣٧ والدرر ٢ / ٣٦ والنوادر ١٦٣ واللسان (علا).
(٢) البيتان للاعور الشَّنِّي في كتاب سيبويه ١ / ٦٤ والحماسة البصرية ٢ / ٢
(٣) النهاية ٣ /٢٩٦ .
(٤) الرجز في اللسان والتاج (برن) وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٥ .
(٥) قرا أبو حيوة وابن وثاب (عُمُد) إملاء العكبري ٢ / ٣٣.

قولُه تعالى: ﴿في عَمَدٍ مُمدَّدة﴾ [الهمزة:٩] بضمتين وفتحتين وكلاهما جمعُ عمود[١]. وقد صرَّحَ بأن عُمُداً وعَمَداً جمعُ عمود. قال الراغبُ[٢]: قيلَ: عَمَدٌ جمعُ عامدٍ نحو خادمٍ وخَدَم، والعامدُ والعمادُ والعمودُ بمعنىً واحد وهو مايعمدُ به من خشبٍ ونحوه. وقالَ ابنُ عرفةَ: هو جمعُ عمادٍ. قال: وليسَ في كلامهم فعال على فَعَل إلا عماد وعَمَد وإهاب وأَهَب. وقال الهرويُّ: يقالُ: عمادٌ وأَعْمِدة وعُمُد، وهي التي تُرفعُ بها البيوتُ. وقولُهم: رفيعُ العمادِ، كنايةٌ عن ارتفاعِ شأنه؛ في قومهِ؛ إذ لا يُرفعُ بيتٌ إلا لمنَ كان مسوَّداً في قومه. ويقولون: هو رفيعُ العماد، كثيرُ الرماد، طويلُ النِّجاد كنايةٌ عن رفعة بيتهِ وطولهِ وكرمه[٣]. ومنه حديثُ أمِّ زرعٍ: «زوجي رفيعُ العماد»[٤].

قولُه: ﴿إرَمَ ذات العماد﴾ [القمر:٧] أي الأساطين. قالَ المبردُ: أي ذاتُ الطولِ والبناءِ الرفيعِ. قولُه: ﴿ومَن يقتلْ مُؤمناً مُتعمِّداً﴾ [النساء:٩٣] أي قاصداً الفعلَ والشخصَ. والعَمْدُ في الأصلِ: قصدُ الشيءِ والاستنادُ إليه. والتعمُّدُ في العُرْف خلافُ السهوِ. والعُمدةُ: كلُّ ما يُعتمَدُ عليه. والعَميدُ: ما يعتمدُه الناسُ، وغلَب على السيدِ الذي يَعتمدُ عليه الناسُ. والعميدُ أيضاً: المقتولُ حُباً. وقيلَ: هو القلبُ الذي قتلَه الجَوى والسُّقْمُ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٠٨٩ - ولكنَّني من حبِّها لعميدُ[٥]

ومنه: عَمَدَ أي توجَّعَ من حُزنٍ وغضبٍ. وعَمِدَ البعيرُ: توجَّع من عَقْرٍ أصابَه بظهرِه. وفي حديثِ عمرَ رضي الله عنه: «يأتي [به] أحدُهم على عمودِ بَطنه»[٦] وقال

(١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشعبة وعلي والأعمش وابن مسعود وخلف وابن وثاب (عُمُد) الإتحاف ٤٤٣ والنشر ٢/٤٠٣ والسبعة ٦٩٧، وقرأ ابو عمرو وهارون (عُمْدٍ) البحر المحيط ٨/٥١٠، وقرأ الأعرج (عَمْدٍ) مختصر ابن خالويه ١٧٩، وقرأ ابن مسعود (بعَمَدٍ) القرطبي ٢٠/١٨٥.

(٢) المفردات ٥٨٥.

(٣) انظر أساس البلاغة (عمد) والمجمل ٣/٦٢٩.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع ٢٤٤٨.

(٥) عجز بيت دون عزو في شرح شواهد المغني ٢/٦٠٥ وابن يعيش ١/١٤١ وصدره:
(يلومنني في حب ليلى عواذلي).

(٦) الفائق ٢/١٨٧ والنهاية ٣/٢٩٦.

أبو عمرَ: هو ظهرٌ من حيثُ إنه يُمسكُ البطنَ ويقوِّيه، فصار بمنزلته. وقيل: هو مثل في المشقَّة والتَّعب وإن لم يأت به على ظهره. وفي حديث عمرَ رضي الله عنه: «إنَّ نادبَتَه قالتْ: واعُمَراهُ! أقامَ الأوَدَ وشفَى العَمَدَ»(١) هو ورمٌ يكونُ بظهرِ البعيرِ، كنَّتْ بذلكَ عن حُسن سياسته.

ع م ر:

قولُه تعالى: ﴿لعَمرُكَ إنَّهم لَفي سَكْرَتِهم﴾ [الحج:٧٢] العمرُ: الحياةُ، والمعنى أنه تعالى أقسمَ بحياة نبيِّه لعزَّته عليه.والعُمْرُ والعَمْرُ - فتحاً وضماً - واحدٌ غيرَ أنه متى اتصلَ بلامِ الابتداءِ مُقسَماً به وجبَ فتحُ عينه، وإلا جازَ الأمران. وقال الهرويُّ: فإذا استعملَ في القَسم فالفتحُ لا غيرَ. ولا بدَّ أن يكونَ معَ اللام. ويقالُ: عَمرَك بنصب الجلالة وعمرُكَ. على أنَّ المعنى: أسألُ اللهَ عُمْرَكَ؛ فهما مفعولان بذلك المقدَّر، وحذف زوائد المقدَّرِ. وقيلَ: المعنى عبادَتُكَ اللهَ، أي أسألُ اللهَ يعمرك بعبادته. فيكونُ المصدرُ مضافاً لفاعلِه، والجلالةُ منصوبةَ بالمصدرِ. وقالَ عمرُ بن أبي ربيعةَ: [من الخفيف]

١٠٩٠ - أيُّها المنكحُ الثُّريا سُهيلاً عَمركَ اللهُ كيفَ يلتقيانِ؟(٢)

وفي الحديثِ: «أنَّه بايعَ رجلاً من الأعرابِ فخيَّرهُ بعدَ البيعِ فقال له الرجلُ: عَمْرَكَ مَن أنتَ»، وفي رواية: «عَمَّرَكَ اللهُ - بالتشديد - بيِّعاً»(٣). قال الأزهريُّ: أرادَ: عَمَّرَكَ اللهُ من بيِّعٍ. وقالَ أبو بكرٍ: هو حرفٌ معناهُ القسم؛ يقولُ بالذي أسألُه أن يُعَمِّرَكَ والعَمْرُ والعُمْرُ - بالضم والفتح -: لحمُ مابينَ الأسنانِ، والجمعُ عُمورٌ. ومنه الحديثُ: «أوصاني جبريلُ عليه السلام بالسِّواك حتى خشيتُ على عُموري»(٤). والعَمْرُ أيضاً: الكمُّ، ومنه الحديثُ: «لا بأسَ أن يصليَ الرجلُ على عَمَرَيْه»(٥) أي كُمَّيْه. وفسَّر الفقهاءُ بأنهما طرفا الكُمَّين. قولُه تعالى: ﴿وما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ﴾ [فاطر:١١] أي يزيدُ في السنِّ. قولُه: ﴿ولا يُنْقَصُ مِن عُمُرِهِ﴾ [فاطر:١١] أي من عُمرِ مُعمَّرٍ آخرَ. وهذا يُسميه النحويون مما

---

(١) الفائق ١ / ٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٥ والنهاية ٣ / ٢٩٧.
(٢) البيت في ديوانه ٥٠٣.
(٣) الفائق ١ / ٣٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٢٩٨.
(٤) الفائق ١ / ١٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٢٩٩.
(٥) الفائق ٢ / ١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٢٩٩.

يعودُ عليه الضميرُ لفظاً لا معنىً. وينظرونَه بقولهم: عندي درهمٌ ونصفُه، أي نصفُ درهمٍ آخَرَ. ويُنشدون قولَ الشاعرِ: [من الطويل]

١٠٩١ - وكلُّ أناسٍ قاربوا قَيْدَ فَحلِهمْ ونحـنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ سـارِبُ(١)

وأجاب بعضُهم بأنَّ معنى: عندي درهمٌ، أي مقدارُه. وعلى هذا فالضَّميرُ عائدٌ عليه لفظاً ومعنىً، وفيه لنا مقالٌ ليسَ هذا موضعَ تحريره. قولُه: ﴿وعَمَروهما أكثَرَ مما عَمَروها﴾ [الروم:٩] يريدُ تعالى ما بَنوهُ من الأَبنيةِ العتيدةِ والأساطينِ الشديدةِ وشقِّ الأنهارِ وغرسِ الأشجارِ كما دوَّختِ الأرضَ ساسانُ والفرسُ فإنَّهم هم الذين عُنوا بذلك. والعِمارةُ: ضدُّ الخرابِ. وأعمرتُ الرجلَ واستعمرتُه: فوَّضتُ إليه العمارةَ.

والعُمُرُ: اسمٌ لمدة عِمارةِ البدنِ بالحياة. وفرَّقَ بعضُهم بينَ العُمرِ والبقاء؛ فقال: العمرُ دونَ البقاء، فإذا قيلَ: طالَ عمرُه فمعناهُ عمارةُ بدنه بروحه. وإذا قيل: بقاؤُهُ فليس يَقْتضي ذلك؛ فإن البقاءَ ضدُّ الفناء. ولفضلِ البقاءِ على العُمُرِ وُصفَ تعالى به، وقلَّما وُصفَ بالعُمرِ. والتَّعميرُ: إعطاءُ العمرِ بالفعلِ أو بالقولِ على سبيلِ الدعاءِ. والعُمْرَى في النَّحلِ أنْ يقالَ: أعمرتُك هذه الدارَ، أي جعلتُها لك مدةَ عُمرِك أو عُمري كالرُّقْبَى. والعِمارةُ أيضاً بمعنى الجماعة،وهي أخصُّ من القبيلة، لأنها اسمُ الجماعة بها عِمارةُ المكان. والعَمارُ - بالفتح -:ما يضعُه الرئيسُ على رأسهِ ظاهرٌ لرئاستهِ من عِمامةٍ ونحوِها.

والمَعْمَرُ: المسكنُ ما دامَ عامراً بسكانه، ثم سُمي به الرجلُ، ومنه جميلُ بنُ مَعْمرٍ. والعَوْمرةُ: صَخَبٌ يدلُّ على عِمارةِ المكانِ بأربابه. قولُه: ﴿وأتمُّوا الحجَّ والعُمْرةَ لله﴾ [البقرة:١٩٦]؛ العُمرةُ في الأصلِ: الزيارةُ. يقالُ: اعتَمر فلانٌ يَعتمرُ: إذا زارَ. وهي في الشَّرعِ زيارةٌ مخصوصةٌ. وقيلَ: العُمرةُ: الزيارةُ التي فيها عِمارةُ الوُدِّ. قولُه: ﴿إنما يَعْمُرُ مساجدَ الله﴾ [التوبة:١٨] قيلَ: يجوزُ أن يكونَ من العِمارةِ ضدَّ الخرابِ، فيكونُ عبارةً عن حفظِ بنيانه وجُدُره أو من العُمرةِ التي هي الزيارةُ، أو من قولهم: عَمَرْتُ بمكانِ كذا: أقمتُ به. يقالُ: عمرتُ مكان كذا وبمكانِ ذا: أقمتُ به. وأمُّ عامرٍ: كنيةُ الضَّبعِ تفاؤلاً أو تهكماً. وأنشدَ: [من الطويل]

---

(١) البيت للأخنس بن شهاب التغلبي في المفضليات ٢٠٨ وابن يعيش ٨/ ٥٨ واللسان والتاج (سرب، خلع).

١٠٩٢ - فلا تَدْفنوني إنَّ دَفْني مُحرَّمٌ   عليكُمْ، ولكنْ خامري أمَّ عامرِ[١]

ويُكنى عن الإفلاسِ بأبي عَمْرَةَ. وفي حديث: «ما رأيتُ حَرْباً بينَ رجلينِ مثلهما قامَ كلُّ واحدٍ منهُما إلى صاحبه عندَ شجرةِ عُمْرِيَةٍ يلوذُ بها»[٢] قال أبو العميثلِ وأبو سعيدٍ: العُمْرِيُّ: القديمُ، والعُمرِيُّ: الذي ينبتُ من السِّدرِ على الأنهارِ.

ع م ق:

قولُه تعالى: ﴿ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ[٣] ﴾ [الحج: ٢٧] أي بعيد. وأصلُ العمقِ: البعدُ سُفْلاً. يقالُ: بئرٌ عميقٌ: إذا كان بعيدَ القعرِ. ويقالُ: مَعيقٌ إذا كان..[٤]، وهو مقلوبٌ منه، لأنَّ عَميق أكثرُ من معيقٍ.

ع م ل:

قولُه تعالى: ﴿ ولا تَعملون من عَملٍ ﴾ [يونس: ٦١]. العملُ هنا أعمُّ لأنه من أعمالِ الجوارحِ والقلبِ، ويدخلُ فيه الأقوالُ لأنها عملُ اللسانِ وهو من جملةِ الجوارحِ. وقد وقعَ في التقابُلِ الفرقُ بينَ الأقوالِ والأفعالِ فيقولون: سديدُ الأقوالِ والأفعالِ. وقال بعضُهم[٥]: العملُ كلُّ فعلٍ من الحيوانِ يُقصدُ فهو أخصُّ من الفعلِ، لأنَّ الفعلَ قد ينسبُ إلى الحيواناتِ التي يقعُ منها فعلٌ بغيرِ قصدٍ، وقد ينسبُ إلى الجماداتِ. والعملُ قلَّما يُنسَبُ إلى ذلك، ولم يستعملِ العملُ في الحيوان إلا في قولِهم البقرُ والإبلُ العواملُ. والعملُ يُستعملُ في الصالحِ والطالحِ؛ قال تعالى: ﴿ والذين آمَنوا وعَملوا الصالحات ﴾ [الفتح: ٢٩] وقالَ تعالى: ﴿ الذين يَعملونَ السيئاتِ ﴾ [العنكبوت: ٤]. قولُه: ﴿ واعملوا صالحاً ﴾ [المؤمنون: ٥١] الظاهرُ أنَّ صالحاً مفعولٌ به. وقيلَ: نعتٌ مصدرٍ. قولُه: ﴿ والعاملين عليها ﴾ [التوبة: ٦٠] أي المُوَلَّون عليها، والعَمالةُ: أُجرتُه. والعاملُ من الرمحِ ممّا يلي السِّنانَ. واليَعْمُلةُ: الناقةُ والجملُ يعمُلُ. قولُه: ﴿ وجوهٌ يومئذٍ خاشعةٌ عاملةٌ ناصبةٌ ﴾ [الغاشية: ٢ - ٣]. قيلَ: عملتْ في الدنيا بغيرِ ما يقرِّبُ إلى اللهِ. وقيلَ:

---

(١) البيت للشنفرى في الأغاني ٢١/ ١٨٢ ويروى لتابط شراً في الحيوان ٦/ ٤٥٠.

(٢) الفائق ٢/ ١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٢٦ والنهاية ٣/ ٢٩٨.

(٣) قرأ ابن مسعود (معيق) البحر المحيط ٦/ ٣٦٤.

(٤) بياض في الأصل، ولعل المقصود «إذا كان الطريق بعيداً».

(٥) المفردات ٥٨٧ «كل فعل يكون من الحيوان بقصد».

انهم الرهبانُ ومَن جَرى مَجراهم. وقيلَ: ﴿عاملةٌ ناصبةٌ﴾ يعني شدَّة مُقاساتها العذابَ وقيلَ: العملُ والنصبُ بمعنًى. قال الهرويُّ: والعملُ: التعبُ والنصَبُ. وقال القطاميُّ: [من البسيط]

١٠٩٣ - إنْ تَرْجعي مِنْ أبي عثمانَ مُنْجحةً
فقد يهونُ على المُسْتنجحِ العَمَلُ(١)

أي النصَبُ والتَّعبُ. قولُه: ﴿وما عَملتْهُ أيديهم﴾ [يس:٣٥] أي صنعتْه، وما يجوزُ أن تكونَ نافيةً، أي لم تعملْه أيدي الخلقِ إنَّما عملتْه أيدينا، أي قُدرتُنا، وقولُه: ﴿ممَّا عَملتْ أيدينا﴾ [يس:٧١] هو كقوله: ﴿وما عَملتْه أيديهم﴾. وقيلَ: ﴿أيدينا﴾ أي نعمتُنا قالَ: ودليلُ النعمةِ قولُه تعالى: ﴿أفلا يشكرون﴾ [يس:٣٥]. قلتُ: قال بعضُهم: اليدُ بمعنَى النِّعمةِ، تجمعُ على أيادٍ، وبمعنى الجارحةِ على أيدٍ، وهذا يردُّ هذا القول. قولُه: ﴿فاعملْ إننا عاملون﴾ [فصلت:٥]. قيلَ: فاعَملْ بما تَدْعو إليه فإنا عاملون بمذْهَبِنا. وقيلَ: فاعملْ في هلاكنا فإنا عاملون في هلاكك. وفي حديثِ الشعبيِّ: «أُتِيَ بشرابٍ مَعمولٍ»(٢) قال المبردُ: هو الذي فيه اللبنُ والعسلُ والثلجُ. وأعملتُ الناقةَ: سُقتُها. ومنهُ: إعمال المطايا. وفي حديثِ الإسراءِ: «فعملَتْ بأُذُنَيها»(٣) يعني البراقَ؛ أَسرعتْ.

ع م م:

قولُه تعالى: ﴿وبناتِ عمِّكَ وبناتِ عَمّاتِكَ﴾ [الأحزاب:٥٠] العمُّ يجمعُ على أعمامٍ وعُمومةٍ، ويقالُ: رجلٌ مُعِمٌّ مُخْوِلٌ، أي كريمُ الطرفينِ من جهةِ أبيهِ ومن جهةِ أمِّه. وأنشدَ لامرئ القيس: [من الطويل]

١٠٩٤ - فأدْبَرْنَ كالجزْعِ المفصَّلِ بينَهُ بجيدٍ مُعِمٍّ في العشيرةِ مُخْوِلِ(٤)

أرادَ بالجيدِ الجملَ. واستَعْمَمْتُ فلاناً وتَعَمَّمْتُه، أي اتخذتُه عَمّاً، نحو استأبنْتُه.

---

(١) البيت في الأغاني ٢٤/٤٨ وديوانه ٢٩.
(٢) الفائق ٢/١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/١٢٦ والنهاية ٣/٣٠١.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/١٢٦ والنهاية ٣/٣٠١.
(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢.

قيلَ: وأصلُ ذلك منَ العمومِ وهوَ الشُّمولُ، وذلك باعتبارِ الكثيرِ.ويقال: عَمَّهم كذا وعمَّهُمْ بكذا عماً وعُموماً، وسُمّي الجمُّ الغفيرُ عامةً (لكثرتهم وعمومهم في البلدِ. وباعتبار: الشمولِ سُمي المِشْوَرُ عمامةً؛ فقيلَ: تَعمَّمَ نحو تقنَّعَ وتقمَّصَ وعَمَّمتُه. وكُنِّيَ بذلك عن السيادة. وشاةٌ مُعمَّمةٌ: مُبيضَّةٌالرأسِ كأنَّ عليها عِمامةً) نحوُ مُقنَّعة ومخمَّرة. وأنشد:[من الرجز]

١٠٩٥ - يا عامرَ بنَ مالكٍ يا عَمّا أفنيتَ عَماً وجَبرْتَ عَمّا[1]

أي عمّاهُ سَلبتَ قَوماً وأعطيتَ قوماً. وفي الحديثِ: «وإنها لنخلٌ عُمٌّ»[2] أي توامٌّ في طولِها (والتفافِها) الواحدةُ عميمةٌ. وفي حديثِ الحوضِ: «وإنه من مقامي إلى عَمَّانَ»[3] عمَّانُ: موضعٌ بالشامِ، وهو بفتح العينِ وتشديدِ الميم.

ع م هـ:

قولُه تعالى: ﴿ونَذَرُهُم في طُغْيانهم يَعْمهون﴾ [الأنعام: ١١٠] أي يتردَّدون في حَيرتِهم. يقالُ: رجلٌ عامهٌ وعَمِهٌ، وعَمِهٌ أبلغُ من عامهٍ، والجمعُ عُمّاهٌ وعُمَّهٌ. وأنشدَ[4]:

ومعنى التحيُّرِ في الطغيانِ أنهم ليسوا على بصيرةٍ ممّا هم عليهِ إن كانوا مُتوغِّلين فيه مُحسنين له.

ع م ي:

قولُه تعالى: ﴿وهوَ عَليهم عَمىً[5]﴾ [فصلت: ٤٤] هو جمعُ أَعمى نحو حُمر في جمع أحمر، والمرادُ أعمى البصيرةِ لا البصرِ، فإنهم كانوا ثاقبي الأبصارِ. قولُه: ﴿إنَّهم كانوا قَوماً عَمينَ﴾ [الأعراف: ٦٤] أي عَمين عن الحقِّ. والفرقُ بين الأعمى والعَمي أن الأعمى يقالُ في عَمى البصرِ والبصيرةِ، والعَمى في عَمى البصرِ خاصةً، ويذمُّ بعَمى

---

(١) الرجز للبيد في ديوانه ٣٤٥.

(٢) الفائق ٢ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٦ والنهاية ٣ / ٣٠١.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٧ والنهاية ٣ / ٣٠٤.

(٤) بياض في الأصل، ويريد قول رؤبة كما في اللسان (عمه):

(ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالجاهلين العمه).

(٥) قرأ ابن عباس وابن هرمز وأبو عمرو وعمرو بن العاص ومعاوية (عمٍ)، وقرأ عمرو بن دينار وابن عباس (عَمِيَ) إملاء العكبري ٢ / ١١٩ والبحر المحيط ٧ / ٥٠٢.

البصيرةِ دونَ عَمى البصرِ. قالَ بعضُهم[١]: لم يعدَّ اللهُ تعالى افتقادَ البصرِ في جنْبِ افتقادِ البصيرة عمىً حين قالَ تعالى: ﴿فإنها لا تَعمى الأبصارُ ولكن تَعمى القلوبُ التي في الصُّدور﴾ [الحج:٤٦]. ويجمعُ الأعمى أيضاً على عُميان. قولُه: ﴿ومَن كانَ في هذه أَعمى فهوَ في الآخرةِ أعمى﴾ [الإسراء:٧٢] أي مَن كان ضالاً في الدنيا فهو أضلُّ منه في الآخرةِ فكلاهُما بمعنىً. وقيلَ: اسمُ فاعلٍ لا يُقصدُ به تفضيلٌ، والثاني للتفضيلِ لأنه من فقدانِ البصيرةِ. ويجوزُ بناءُ أفعلَ منه بخلافِ عَمى البصرِ.

قلتُ: ولأجلِ ذلك فرَّق أبو عمرٍو بينَهما في الإمالة؛ فأمالَ الأولَ دونَ الثاني لأن الثاني أفعلُ للتفضيلِ، فمن معَه مزادةٌ، فوقعتْ ألفُه كالحشوِ لافتقارِ أفعلَ إلى من افتقارِ المضافِ إلى المضافِ إليه، بخلافِ الأولِ فإنه لغيرِ تفضيلٍ. فالفٌ طرفٌ لفظاً وتقديراً، وقد أتقنّا ذلك في غير هذا من كتب الإعراب والقراءات.

قولُه: ﴿ونَحشُرُه يومَ القيامة أَعْمى﴾ [طه:١٢٤] الآية، قيلَ: هو عَمى البصرِ وإنه يعاقبُ بذلك. وقال الراغبُ[٢]: ﴿وهو عَليهم عَمًى﴾ [كانوا قوماً عَمينَ﴾ ﴿ونحشرُه يومَ القيامةِ أَعمى﴾ [ونحشُرُهم يومَ القيامةِ على وُجوهِهم عُمْياً﴾ [الإسراء:٩٧] يَحتملُ لعَمى البصرِ والبصيرةِ معاً. قلتُ: إن أرادَ مجموعَ المعنيين فقريبٌ وإنْ أرادَ انفرادَ كلِّ واحدٍ منهُما، فيشكلُ إرادةَ عَمى البصيرةِ إلا بتأويلٍ متعسفٍ، لأنَّ المرادَ العقوبةُ ولا يرى أشدَّ عذاباً ممن يعاقبُ بالعذابِ وبفقدِ البصرِ. قولُه: ﴿فعُمِّيتْ عَليكُم﴾ [هود:٢٨] أي اشتبهتْ. وقرئَ بالتخفيف مع فتحِ الفاءِ[٣]. نسبَ العمَى إليها مبالغةً كما نَسَبَ الإبصارَ إلى آيةِ «النهارِ» مبالغةً»، وكذلك الناقةُ. وأمّا قولُه: ﴿فعَميت عليهمُ الأنباءُ يومئذٍ﴾ [القصص:٦٦] فلم تثقلْ. والعَماءُ بالمدِّ: الجَهالةُ، والسَّحابُ أيضاً. وفي الحديث: «أينَ كان ربُّنا قبلَ أنْ يخلقَ السماواتِ والأرضَ؟ فقالَ: في عَماءٍ تحتَه عَماءٌ وفوقَه عماءٌ»[٤] قال بعضُهم: إنَّ ذلك إشارةٌ إلى أنَّ تلكَ حالةٌ تُجْهلُ ولا يمكنُ الوقوفُ عليها.

---

(١) المفردات ٥٨٨.

(٢) المفردات ٥٨٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب وأبو جعفر (فَعَمِيَتْ) الإتحاف ٢٥٥ والنشر ٢/٦٨٨ وقرأ الأعمش وابن وثاب (وعَميَتْ) البحر المحيط ٥/٢١٦.

(٤) الحديث بهذه الرواية في المفردات ٥٨٩.

قلتُ : تحيُّرُ الباري مُحالٌ، وإنما وقعَ السؤالُ ممَّن سألَ لأنَّه لم تَتقرَّرْ بعدُ عنده قواعدُ العقائد، وجوابُه بقوله عليه السلام بذلك فيه إشعارٌ بأنَّ اللهَ لا يحويه مكانٌ لا قبلَ وجودِ السماءِ ولا بعدَ وجودِها. ولا يَعني أنه كانَ في سحابٍ تعالى عن ذلك. وقد رَوى الحديث كذا الراغبُ في مفرداته، ورواه الهرويُّ في غريبه: «كان في عمايته تحتَه هواءٌ وفوقَه هواءٌ»[١]. قالَ أبو عبيد: العماءُ: السحابُ في كلامِ العرب، ولا يُدرى كيف كانَ ذلك العماءُ. وحُكي عن أبي الهيثمِ أنه قالَ: هو في عماءٍ يُتَصورُ. وقالَ: هوكلٌّ أمرٍ لا يعقلُه بنو آدمَ ولا يبلغُ كنهَه الوصفُ ولا تدركُه الفطنُ. وقالَ بعضُهم: معناهُ أينَ كان عرشُ ربِّنا؟ كقولِه تعالى: ﴿ واسألِ القريَةَ ﴾ [يوسف:٨٢]. وقالَ: ويدلُّ على ذلك قولُه: ﴿ وكانَ عرشُه على الماءِ ﴾ [هود:٧] وفي الحديث: «تعوذُوا باللهِ منَ الأعميينِ»[٢]؛ الحريقِ والسيلِ. وفي الحديث: «مَن قُتلَ تحتَ رايةٍ عِمِّيّةٍ»[٣]. قال بعضُهم: هو الإصرُ الأعمى كالعصبيَّةِ لا تستبينُ وجهَه.

وأمّا عَما يَعْمو فمادةٌ أخرى ومعناهُ الخضوعُ، وقد يرادُ به التحيُّرُ. وفي الحديث: «مثلُ المنافقِ مثلُ شاةٍ بينَ ربيضَينِ تَعْمو إلى هذهِ مرةً وإلى هذهِ مرةً»[٤]. وفي الحديث: «نهى عن الصلاةإذا قام قائمُ الظهيرة صَكّةَ عُمَيٍّ»[٥]؛ قال أبو زيدٍ: هو أشدُّ الهاجرةِ. قال أبو شَمر : شَمر: كأنه تصغيرُ أعمى؛ يقالُ: لقيتُه صَكَّةَ عُمَيٍّ. قالوا: لا يقالُ ذلك إلا في حمارَّةِ القيظِ. والأصلُ فيه أنَّ الرجلَ إذا خرجَ نصفَ النهار لم يَتَهيأ له أن يملأَ عينيهِ من عينِ الشمسِ فأرادوا أنه تصغيرٌ كالأعمى.

قلتُ: وتحقيقُه أن المُنزلَ منزلَةَ الأعمى يصكُّ جبينَه بوضعِ يدهِ على جبينهِ لأجلِ ضوءِ الشمسِ، فانتصابُها على المصدرِ، ثم وُضعتْ موضعَ الظَرفِ كقولِهم: مقدمَ الحاجِّ، وخُفوقَ النجم.

---

(١) مسند أحمد ٤ / ١١ وعارضة الأحوذي ١١ / ٢٧٣ .
(٢) الفائق ٢ / ١٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٨ والنهاية ٣ / ٣٠٥.
(٣) مسندأحمد ٢ /٢٩٦، ٣٠٦، ٤٨٨. ومسلم في الإمارة.
(٤) الفائق ١ / ٤٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢٨ والنهاية ٣ / ٣٠٦ .
(٥) مسند أحمد ١ / ٥٥.

فصل العين والنون

ع ن ب:

قولُه تعالى: ﴿ فأنْبَتْنا فيها حَبّاً وعِنَباً ﴾ [عبس:٢٧ -٢٨]. العنبُ: معروفٌ، وهو غيرُ الكرم ويطلقُ على الكرمِ نفسه لقولِه تعالى: ﴿ وجنّاتٍ من أعنابٍ ﴾ [الأنعام:٩٩] والعِنَبةُ أيضاً بُثْرةٌ تشبيهاً بالثمرةِ في الهيئةِ. وفي حديثِ الدجّال: «كأنها عنبةٌ طافيةٌ»[١].

ع ن ت:

قولُه تعالى: ﴿ ولو شاءَ اللهُ لأَعْنَتكُم[٢] ﴾ [البقرة:٢٢٠] أي لشقَ عليكُم. قولُه تعالى: ﴿ ذلكَ لِمَن خَشِيَ العَنَتَ منكُم ﴾ [النساء:٢٥] أي المشقَّةَ في تركِ اللواطِ والوقوعِ في الزِّنا. وأصلُه من: عَنَتِ الدابةُ تَعْنُتُ عُنوتاً وعَنَتاً: إذا حدثَ في قوائمِها كسرٌ بعدَ جبرٍ لا يمكنُها معه الجريُ[٣]، ومنه: أكَمةٌ عَنُوتٌ: شاقَّةُ المصعدِ. ويقالُ: أعنتَ البيطارُ الدابةَ: إذا فعلَ بها فعلاً يَغمزُ فيه. قالَ ابنُ الأنباريِّ: أصلُ العنت: التشديدُ. فإذا قالت العربُ: فلانٌ يَتَعنَّتُ فلاناً ويَعْنُتُه، فأصلُه يشدِّدُ ويُلزمُه بما يصعُبُ عليه أداؤه. ثم يقلبُ إلى معنى الهلاك. وقولُهُ: ﴿ ذلك لمَن خَشِيَ العَنَتَ ﴾ يريدُ الهلاكَ في الزِّنا، وأنْ يحملَه الشَّبَقُ على الفجورِ. ومثلُه: ﴿ لَعَنِتُّم ﴾ [الحجرات:٧] أي لهلكتُم ووقعتُم في العَنَتِ.

وقولُه تعالى: ﴿ وَدُّوا ما عَنِتُّم ﴾ [آل عمران:١١٨] أي تمنّوا ما أَعْنَتكم وأوقعَكُم في الهَلَكةِ. والتقديرُ: ودّوا عَنَتَكم. وفي الحديثِ: «فيُعْنِتوا عليكُم دينَكُم»[٤] أي يُدخلونَ الضررَ عليكُم في دينِكُم. وقالَ بعضُهم[٥]: المُعانَتَةُ كالمُعانَدة، لكنَّ المعانتةَ أبلغُ لأنها مُعاندةٌ فيها خوفٌ وهلاكٌ، ولهذا يقالُ: عَنَتَ فلانٌ: إذا وقعَ في أمرٍ يُخافُ منه التَّلَفُ، يَعنُتُ عَنَتاً. ويقالُ للعظمِ المَجْبورِ إذا أصابَه ألم فهاضَهُ.

---

(١) الفائق ٢/٨٦ والنهاية ٣/١٣٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٥.

(٢) قرأ البزي وأبو ربيعة (لَعْنَتَكُمْ)، وقرأ اليزيدي (لَعَنَتَكُمْ) الإتحاف ١٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٦٥ والنهاية ٣/١٧٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/١٢٩ والنهاية ٣/٣٠٦.

(٥) المفردات ٥٨٩.

ع ن د:

قولُه تعالى: ﴿عندَ ربِّهم﴾ [البقرة:٦٢] هذا إشارةٌ إلى رفعةِ رُتَبِهم وليسَ ثَمَّ عِنْديَّةٌ حقيقيةٌ إذِ الباري لا يتحيَّزُ، كما تقولُ: فلانٌ عزيزٌ عندَ الملك، وإن كان غائباً عن حضرته. وعند: ظرفُ مكانٍ لا يتصرفُ بأكثرَ من جرِّه بمن. ويقلُّ فتحُ عينه وضمُّها. وقالَ بعضُهم: عندَ: لفظٌ موضوعٌ للقُرب؛ فتارةً يُستعملُ في المكانِ وتارةً في الاعتقاد، نحوُ: عندي كذا. وتارةً في الزُّلْفَى والمَنْزلة. قالَ تعالى: ﴿وإنهم عندنا لمنَ المُصْطفين﴾ [ص:٤٧] ﴿إنَّ الذين عندَ ربِّكَ﴾ [الأعراف:٢٠٦]. ومن ثمَّ قيلَ للملائكة: المُقرَّبون، لا يُرادُ بذلك منزلةً مكانيةً.

قولُه: ﴿وخابَ كلُّ جبارٍ عَنيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥] أي حائدٍ عن القصدِ والسواء؛ يقالُ: رجلٌ عَنيدٌ وعَنودٌ وعاندٌ. ويَنبغي أن يكونَ عنيدٌ وعَنُودٌ أبلغَ من عاندٍ. قالَ الليثُ: العَنودُ من الإبلِ

الذي لا يخالطها إنما هوَ في ناحيةٍ أبداً؛ أرادَ مَن هُم بالخلافِ أو بمفارقةِ الجماعةِ. وفرَّقَ بعضُهم بين الثلاثة بفرقٍ آخرَ فقالَ: العنيدُ: المُعْجَبُ بما عندَه، والمُعاندُ: المُباهي، والعَنودُ: قيلَ: مثلُ العَنيد. وقال[1]: لكنْ بينَهما فرقٌ لأنَّ العنيدَ الذي يعاندُ ويخالفُ. والعَنودُ: الذي يَعْنُدُ عنِ القصد. ويقالُ: بَعيرٌ عَنيدٌ ولا يقالُ عَنودٌ: والعُنُدُ جمعُ عاندٍ وجمعُ العَنودِ عَنَدَةٌ، وجمعُ العنيدِ عُنُدٌ، وقال بعضُهم: هو العُدولُ عن الطريق، لكنْ خُصَّ العَنودُ بالعادلِ عنِ الطريقِ في المحسوسات، والعنيدُ بالعادل عن الطريق في الحكم. وعَنَدَ عنِ الطريق: عدلَ عنه. ويقال: عاندَ: لازمَ، وعاندَ: فارَقَ. قال الراغبُ: كلاهُما مِن عَنَدَ لكن باعتبارينِ مختلفينِ كقولِهم: البَيْنُ في الوصلِ والهجرِ باعتبارينِ مختلفين.

ع ن ق:

قولُه تعالى: ﴿فاضربوا فوقَ الأعناقِ﴾ [الأنفال:١٢] الأعناقُ: جمعُ عُنقٍ وهو الجارحةُ المعروفةُ. والمرادُ: اضربوا فوقَ رؤوسِهم. وقيلَ: فوقَ مزيدةٌ، ولا يحتاجُ إلى مثلِ ذلك لصحةِ المعنى بدونِ الحذفِ. ورجلٌ أعنقُ وامرأةٌ عنقاءُ، أي طويلةُ العنق.

---

(١) المفردات ٥٩٠.

والأعناقُ: الأشرافُ، وعليه قولُه تعالى: ﴿فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين﴾ [الشعراء: ٤]. قولُه تعالى: ﴿وكلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرَه في عُنُقه[١]﴾ [الإسراء:١٣] أي قلَّدناهُ كسبَه من خَيرٍ وشرٍّ تقليدَ الإنسانِ بما لا انفكاكَ لهُ منهُ نحوُ قولِهم: ألزمتُه به طوقَ الحمامة، وطَوَّقتُه به وجعلتُه في عنقه، تصويراً للمعاني بصورةِ أجرامٍ تَحتوي على أعزِّما في الإنسانِ وأمكنه مبالغة في ذلك. ويُروى أنَّ ذلك يكون حقيقةً، وأنَّ كلَّ أحدٍ يكتبُ عملُه في سجلٍّ يطوَّقُ به. وفي الحديث: «المؤذنون أطولُ الناسِ أعناقاً يومَ القيامة»[٢] قالَ ابنُ الأعرابيّ: أكثرُ الناسِ أعمالاً. ومنه: لفلانٍ عُنُقٌ منَ الخيرِ. وقال بعضُهم: هو على حقيقته، وذلك أنَّ الناسَ في الكُرَبِ يومئذٍ وهم في الرَّوْحِ مُشرئبُّون لأنْ يُؤذَنَ لهُم في دخولِ الجنة. وقيلَ: إنَّ ذلك كنايةٌ عن شَرفهم وفضلِهم، وذلك أنَّ المستبشرَ بخيرٍ لا يُطاطئُ برأسه ولا يخفضُ رأسَه ولا يغضُّ طرفَه بخلافِ مَن هوَ في خشيةٍ، فإنه يطرقُ رأسَه، فبشِّروا بأنهم بهذهِ الصفة. وقيلَ: ذلك يدلُّ على كونِهم رؤساءَ فضلاءَ من قولِهم: عندي أعناقُ الناسِ كما تقدَّم في الآيةِ الكريمةِ. ويقالُ: العربُ تَصفُ الساداتِ والأكابرَ بطولِ العُنقِ وأنشدَ: [من البسيط]

١٠٩٦ - يشبهون سيوفاً في صرامَتِهم طوالَ أنصيةِ الأعناقِ والأُمَمِ[٣]

ورَوَى بعضُهم «إعناقاً» بكسر الهمزة[٤] على أنه مصدرٌ من أَعنقَ، مأخوذٌ من سَيرِ العَنَقِ وهو الإسراعُ. وفي الحديث: «كانَ يَسيرُ العَنَق»[٥]. وفي حديثٍ آخرَ: «لا يزالُ الرجلُ مُعْنِقاً ما لم يُصِبْ دَماً»[٦] أي مُنبسطٌ في سيره. وفي حديثٍ آخرَ: «أنَّه بعثَ رجلاً في سرية فانْتَحى له عامرُ بنُ الطُّفيلِ فقتلَه فلمّا بلغَ النبيَّ ﷺ قالَ: أعنقَ ليموتَ»[٧]. وهذا مَثَلٌ مشهورٌ تفسيرُه أنَّ المنيةَ أسرعتْ به وساقَتْه إلى مصرعهِ. وقالَ أبو موسى: «فانْطَلقنا

---

(١) قرئت (عنْقه) المفردات ٦ / ١٥.
(٢) مسند أحمد ٣ / ١٦٩.
(٣) البيت للشمردل بن شريك في الأغاني ١٣ / ٣٥٩ والحيوان ٣ / ٩٢ والشعر والشعراء ٤٤٣ وأمالي القالي ١ / ٣٢٨
(٤) في الحديث السابق، وهو في النهاية ٣ / ٣١٠.
(٥) النهاية ٣ / ٣١٠.
(٦) الفائق ٢ / ١٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٣١ والنهاية ٣ / ٣١٠.
(٧) الفائق ٣ / ٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٣١ والنهاية ٣ / ٣١٠.

إلى الناسِ مَعانيقَ»[١] أي مُسرعين. ويقالُ: أعنقتُه كذا أي جعلتُه في عُنقه، وعنه استُعيرَ أَعنقَ الأمرُ، وتَعَنَّقَ الأرنبُ: رفَعَ عُنُقَه. والعَناقُ: الأنثى من المعز، وهو علمٌ لامرأةٍ أيضاً.

والعَنْقاءُ: طائرٌ عجيبُ الخلقِ يتوهم العرب وجودَه كالغولِ. وزعم بعضُهم أنها كانتْ تختطفُ صبيانَ قومِ نبيٍّ من الأنبياء يقالُ له حنظلةُ بنُ صفوانَ، وأنه دَعا عليها فهلكتْ. ويقالُ: عَنقاءُ مُغْرِبٍ. وعن الخليلِ: لم يبقَ من رسمِها غيرُ اسمِها. وقالَ الكميتُ: [من الطويل]

١٠٩٧- مَحاسنُ من دينٍ ودُنيا كأنَّها ... بِها خلقتْ في الجوِّ عنقاءُ مغربِ

وقال عنترة بن أحرش الطائي: [من الطويل]

١٠٩٨ - لقد خُلقتْ بالجوِّ فَتخاءُ كاسرٍ ... كفتخاءِ دمجٍ خُلِّقتْ بالحزوَّرِ

وقال أبو نواس: [من الطويل]

١٠٩٩ - وما خبزُهُ إلا كعنقاءِ مُغربٍ ... تُصوَّرُ في بُسطِ الملوكِ وفي المثْلِ[٢]

وقال بعضُ الشعراء: [من البسيط]

١١٠٠ - الجودُ والغولُ والعنقا ثلاثتُها ... أسماءُ أشياءَ لم تُخلقْ ولم تكُنِ[٣]

وقد كذَبَ في الجودِ فإنه موجودٌ. ودمجٌ[٤]: جبلٌ تزعمُ العربُ أنها كانتْ تأويه وأنها كانتْ أحسنُ الطيرِ فيها من كلِّ لونٍ، وأنها كانتْ تأكلُ الطيرَ فأعوزَها الطيرُ يوماً، فاختطفتْ صبياً وهو الحزوَّرُ في شعرِ عنترةَ ثم حلَّقت بجاريةٍ فشكا أهلُ الرسِّ ذلكَ لحنظلةَ فدعا عليها فهلكتْ. وقيلَ: بل النبيُّ خالدُ بنُ سنانٍ في الفترة، وأنها كانتْ في زمنِ موسى إلى زمن خالد، وسُميتْ مُغرباً لأنها تغربُ بكلِّ مَن تأخذُه.

ع ن و:

قولُه تعالى: ﴿وعَنَتِ الوُجوهُ﴾ [طه: ١١١] أي خضعتْ مُستأسرةً بعَناءِ. ومنهُ:

---

(١) مسند أحمد ٦ / ٢٨.
(٢) ديوانه ٥١٥.
(٣) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢ / ٩٠، ١٣٤.
(٤) في معجم البلدان ٢ / ٤٦٢ «دمخ: اسم جبل كان لأهل الرس مصعده في السماء ميل، وقيل جبل لبني نُفيل بن عمرو بن كلاب فيه أوشال كثيرة لا تكاد تؤتى من أن يكون فيها ماء».

وعَنَيْتُه بكذا، أي أنْصبتُه وأتْعبتُه. عَنِيَ: نَصَبَ واستأسَرَ. ومنه قيلَ للأسيرِ: عانٍ. وأنشدَ لامرئِ القيسِ: [من الطويل]

١١٠١ - فيا رُبَّ مكروبٍ كررْتُ وراءَهُ   وعانٍ فككْتُ الغُلَّ عنهُ ففدّاني(١)

وفي الحديث: «استَوصُوا بالنساءِ خَيراً فإنهنَّ عَوانٍ [عندكم]»(٢)، أي أسراءَ. وعُنِيَ بحاجتِه فهو مَعْنِيٌّ. وعُنِيَ بها أيضاً فهو عانٍ. ومنه فُتحتِ البلدةُ عُنْوةً أي قهراً وذُلاً لأهلها.

ع ن ي:

قرئَ: ﴿لكلِّ امرئٍ منهُم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه(٣)﴾ [عبس:٣٧] أي يشغلُه عن غيره. وفي الحديث: «مِن حسنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعْنيه»(٤) والمعنى في الأصلِ اسمُ مصدرٍ كالمعتلِّ، وهو في التعارف إظهارُ ما تضمّنه اللفظُ، من قولهم: عَنَتِ الأرضُ بالنَّباتِ، أي أنبتَتْه حَسَناً. وعَنَتِ القربةُ: أظهرتْ ماءَها. ومنه عنوانُ الكتابِ في قولِ مَن يجعله من عُنِيَ. وقد يُطلقُ المعنى ويرادُ به التفسيرُ، فيقالُ: معنَى ذلك كيتَ وكيتَ، أي تفسيرُه. قال الراغبُ(٥): وإنْ كانَ بينَهما فَرْقٌ، ولم يُبيِّنه. والفرقُ أنَّ التفسيرَ هو الكشفُ والإيضاحُ. ومنه قيلَ لماءِ الطبيبِ تَفسِرة حسبَما نُبيِّنُه إنْ شاءَ الله تعالى في بابِ الفاء. وقد يطلقُ المعنى على مدلولِ الألفاظِ وبه يقابلُ اللفظُ فيقالُ: مَعنى كذا وكذا. وقد يرادُ به التقديرُ كقولِهم: ﴿واسألِ القريةَ﴾ [يوسف:٨٢] المعنى: أهلُ القرية: والعَنِيَّةُ: شيءٌ تُطلَى به الإبلُ الجُربُ؛ ومنه المثلُ المشهورُ: «عَنِيَّةٌ تَشْفي الجَرَبَ»(٦).

فصل العين والهاء

ع هـ د:

قولُه تعالى: ﴿وأَوفُوا بِعَهدي أُوفِ بعهدِكُم﴾ [البقرة:٤٠] العهدُ في الأصلِ:

---

(١) البيت في ديوانه ٩٠، وقد تقدم في مادة (ربّ) برقم ٥٥٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح برقم ١٨٥١ (١/٥٩٤).

(٣) يقصدان الزهري وابن محيصن وابن أبي عبلة قرؤوا (يعنيه) بدلاً من (يغنيه) الإتحاف ٤٣٣ والقرطبي ٨/٤٣٠ ومختصر ابن خالويه ١٦٩.

(٤) النهاية ٣/٣١٤.

(٥) المفردات ٥٩١.

(٦) المستقصى ٢/١٧١ ومجمع الأمثال ١/١٨.

حفظُ الشيءِ ومُراعاتُه حالاً بعدَ حالٍ، فسُمّيَ المَوْثقُ الذي يلزمُ مراعاتُه عَهْداً. وعهدُهُ تعالى تارةً يكونُ بما ركزَه في عقولِ المكلَّفين وتارةً يكونُ بما أمرهُم به في كتابِه وعلى السنة رُسله، وتارةً بما يُلزِمُه المكلفُ نفسَه وإنْ كان ليسَ بلازمٍ له في أصلِ الشرعِ كالنذورِ، والكلُّ مطلوبٌ فيها الوفاءُ بها. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿وأَوْفُوا بالعَهدِ إنَّ العهدَ كان مَسؤولاً﴾ [الإسراء:٣٤] وقوله تعالى: ﴿وأوفوا بعهدي﴾ أي اعملوا بما أمرتُكم به وانتهُوا عمّا نَهيتكم عنه أوفِ لكُم بعهدِكم بأن أجازيَكُم بالحسنى وزيادة كما وعدْتكم. وقولُه: ﴿إن العهدَ كانَ مسؤولاً﴾ يجوزُ أنّ يُسألَ فيقالُ: ما فعلَ صاحبُك؟ هل وفَى بك أم لا؟ ولا غروَ في ذلك فإن القدرةَ صالحةٌ أن تُسألَ فيها المعاني كما تُسألُ الأجسامُ الناطقةُ، وهو قريبٌ من قولِه تعالى: ﴿وإذا المَوْءودةُ سُئلتْ﴾ [التكوير:٨] توبيخاً بفاعلِ ذلك. وقيلَ: المعنى مسؤولاً عنه من متقلديه هل حفظوه أولا؟ وقولُه: ﴿ومنهُم مَن عاهَد الله﴾ [التوبة:٧٥]. المُفاعلةُ هنا باعتبارِ ما أمرَ اللهُ خلقَه، فهذا عهدُه إليهم، والتزامُهم بذلك عهدَهم إليه فتحقَّقت المفاعلةُ. ومثلُه: ﴿ومَن أَوْفى بِما عاهَدَ عليهُ اللهَ﴾ [الفتح:١٠] ويجوزُ على بعدٍ أن يكونَ مثلَ عاقبتُ وطارقتُ النَّعلَ.

قولُه تعالى: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمين﴾ [البقرة:١٢٤] أي لا يصيبُ عهدي مَن كان ظالماً، أي أماني. وقيلَ: إنَّ المرادَ بالعهدِ التوليةُ والتمكينُ من عَهدَ فُلانٌ إلى فلانٍ الخلافةَ. والمعنى: لا أولي ولايةً شرعيةً مَن كان ظالماً، فإنه يُقَوّي مُتقوّياً ويغلبُ مُتغلّباً، فلا عهدَ له شَرعاً. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي لا يكونُ الظالمُ إماماً. قولُه ﴿ألم أعهدْ إليكم﴾ [يس:٦٠]. العهدُ هنا قيل: الوصيةُ. ومثلُه: ﴿ولقد عَهِدْنا إلى آدمَ مِن قبلُ﴾ [طه:١١٥] فلا حاجةَ إلى إخراجِه عن موضوعِه مع صحتِه إذِ المعنى: ألمْ آمركُم بعدم عبادة الشيطانِ؟ وقد أوصَلْنا أمرَنا إلى آدمَ؟ قولُه: ﴿فأتِمّوا إليهم عهدهم إلى مُدَّتِهِم﴾ [التوبة:٤] أي ميثاقَهم وما هادَنْتُموهم عليه.

قولُه: ﴿والذين يَنْقُضون عهدَ الله﴾ [الرعد:٢٥] قيلَ: العهدُ هنا: الضمانُ؛ يقالُ: عَهِدَ إليَّ فلانٌ في كذا، أي ضمنتُه. وقيلَ: هذا في قوله تعالى؛ ﴿وأَوفُوا بعهدي﴾ أي بما ضمنتكم من طاعتي. ﴿أوفِ بعهدِكُم﴾ بما ضَمنْتُم من الفوزِ بالجنة. يقالُ: أمرتُه بأمرٍ واستعهدتُه من آخرَ، أي ضمنتُه بألا يفعلَه. وأنشدَ للفرزدقِ. [من الطويل]

١١٠٢ - وما استعهدَ الأقوامُ من زَوجِ حُرَّةٍ
مِـنَ النـاسِ إلا منـكَ أو مِـن مُحـارِبِ[1]

قولُه: ﴿الذين يُوفونَ بعهدِ الله﴾ [الرعد: ٢٠] يجوزُ أن يكونَ مصدراً مضافاً إلى الفاعلِ، أي بما عهدَ اللهُ إليهم من امتثالِ طاعاته واجتنابِ نَواهيه، وأن يكونَ مضافاً للمفعولِ، أي بما ألزمَ من وفاءِ أوامرِ الله تعالى: وفي الحديث: «لا يُقتلُ مسلمٌ بكافرٍ ولا ذو عهدٍ في عهده»[2] العهدُ هنا: الذمّةُ، وقد غلبَ المُعاهَدُ على مَن دخلَ دارَ الإسلام بأمانِ التجارةِ ونحوِها. وباعتبارِ الحفْظِ قيلَ للوثيقةِ بينَ المُتعاهدين عُهدَةٌ. وقولُهم: في هذا الأمرِ عُهْدَةٌ لِما أُمِرَ به أن يُستوثَقَ منهُ، وباعتبارِ التَّفقُّدِ في أحوالِه قيلَ للمطرِ عَهْدٌ وعِهادٌ. ومنه: روضةٌ مَعْهودةٌ، أي أصابَها العِهادُ. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «ولا يَسألُ عمّا عهدَ»[3] أي عمّا علمَه في البيتِ من طعامٍ ونحوِه؛ تصفُه بالكرم. قولُه تعالى: ﴿إلا مَن اتَّخذَ عندَ الرحمنِ عَهْداً﴾ [مريم: ٨٧] فُسِّرَ بالتوحيدِ. ولا شكَّ أنه من أوثقِ العهود.

ع هـ ن:

قولُه تعالى: ﴿كالعِهْنِ[4] المَنْفوشِ﴾ [القارعة: ٥]. العِهْنُ: الصوفُ الملوَّنُ، واحدتُه عِهْنةٌ. وما أبلغَ هذا التشبيه! وتخصيصُ العِهْنِ لِما فيه من اللونِ بالذكرِ كتخصيصِ الوَردةِ بالذكرِ في قولِه: ﴿فكانت وردةً كالدِّهان﴾ [الرحمن: ٣٧]. ومن كلامِ العرب: رمى على عَواهنِه. أي أوردَه من غيرِ فكرٍ ورويّةٍ. وفي الحديث: «ائتني بجريدةٍ واتَّقِ العَواهِنَ»[5] قيلَ: العواهنُ: السَّعفاتُ اللواتي تَلي القُلُبَ [النخلة][6] على موتِها. والعواهنُ أيضاً: عروقُ رحمِ الناقةِ.

فصل العين والواو

ع و ج:

قولُه تعالى: ﴿ولم يجعلْ له عِوَجاً، قَيِّماً﴾ [الكهف: ١-٢]. العِوَجُ: العَطْفُ عن

---

(١) ديوانه ١١٣.
(٢) أخرجه أبو داود في الديات ٤٥٣٠ (٤/١٨١) ومسند أحمد ١/١١٩.
(٣) أخرجه البخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.
(٤) قرأ ابن مسعود (كالصوف) إعراب النحاس ٣/٧٥٨.
(٥) الفائق ١/١٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣٧ والنهاية ٣/٣٢٧.
(٦) إضافة من النهاية ٣/٣٢٧ واللسان (عهن).

حالةِ الانتصابِ. يقالُ: عُجتُ البعيرَ بزمامِه. وفلانٌ مايَعُوجُ عن شيءٍ يهمُّ به، أي يرجعُ. وأنشدَ لجريرٍ: [من الوافر]

١١٠٣ - أَهل أَنتمْ عائجونَ بنا لأنّا   نَرى العرصاتِ أو أثرَ الخيامِ(١)

وقيلَ: عاجَ بمكانِ كذا، أي أقامَ به، ومنه هذا البيتُ. وفي حديثِ إسماعيلَ: «هل أنتم عائجون؟»(٢) قيلَ: معناهُ مُقيمون. والعِوجُ بالكسرِ في المعاني دونَ الجثثِ، نحو: ﴿ ويبغونَها عِوَجا ﴾ [هود:١٩]. يقالُ: في دينِه وأمرِه عِوَجٌ. وبالفتحِ في الجثثِ نحو: في هذا الحائطِ عَوَجٌ، وعلى هذا فيحتاجُ إلى الجوابِ عن قولِه تعالى: ﴿ لا تَرى فيها عِوَجاً ولا أَمْتاً ﴾ [طه:١٠٧] وأجيبَ بأنه قصدَ بذلك المبالغةَ، فجعلتِ الأرضُ بمنزلةِ المعنى الذي لو تحرَّى فيها كلُّ مهندسٍ بحذقهِ وسوّاها لظهرَ عندَ تحققِ التسويةِ أنَّ فيها بعضَ عِوَجٍ. فنفَى ذلك القدرَ المتوهَّمَ عن الأرضِ يومَ القيامةِ. وفي الحديثِ: «سِواراً من عاجٍ»(٣). قال القُتَيبيُّ: هو الذَّبْلُ وأنشدَ الهُذليُّ؛ هو أبوخَراشٍ يذكر امرأةً: [من الطويل]

١١٠٤ - فجاءتْ كخاصي العَيْرِ لم تَحْلَ جاجَةً
ولا عاجةً منها تَلوحُ على وَشْمِ(٤)

هذا مثلٌ. يقالُ: جاءَ فلانٌ كخاصي الحمارِ، أي مُنكسراً. والعاجَةُ: الذَّبلةُ، والجاجَةُ: خرزةٌ تافهةٌ لا تُساوي فَلْساً. وفي الحديثِ: «ثم عاجَ رأسَهُ»(٥) أي لفتَها. عُجتُ الناقَةَ: لويتُ رأسَها وعطفتُها بزمامِها. «والأعوجُ يُكنّى به عن السيءِ الخُلقِ. والأعوجيَّةُ: خيلٌ منسوبةٌ إلى أعوجَ؛ فحلٍ مشهورٍ». وهو مذكورٌ في أشعارِهم.

ع ود:

قولُه تعالى: ﴿ ولو رُدُّوا لعادُوا ﴾ [الأنعام:٢٨]. العَوْدُ: الرجوعُ إلى الشيءِ بعدَ الانصرافِ عنه؛ إمّا انصرافاً بالذاتِ أو بالقولِ والعزيمةِ. قولُه تعالى: ﴿ ثم يعودون

---

(١) ديوانه ٥٦٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/١٣٣ والنهاية ٣/٣١٥.
(٣) مسند أحمد ٥/٢٧٥.
(٤) ديوان الهذليين ٢/١٢٩ واللسان والتاج (جوج، عوج).
(٥) مسند أحمد ٥/١٥٠.

لماقالوا﴾ [المجادلة:٣] اختلفوا في العَود؛ فقيلَ:هو أن يُمْسِكَ المُظاهِرُ زَمَناً يمكنُه أن يطلقَها فيه، وعندَ أهلِ الظاهرِ أن يقولَ ذلك مرةً ثانية. وقال أبوحنيفة: العَودُ في الظِّهارِ: أن يجامعَها بعد أن ظاهرَ منها. قالَ بعضُ الناسِ. المُظاهرةُ هي يمينٌ نحوُ أن يقولَ: امرأتُه عليه كظهرِ أمِّه إنْ فعل كذا. فمتَى فعلَ ذلك حنَثَ ولزمتْه الكفارةُ بما بيَّنَه الله تعالى في هذا الكتابِ. وقولُه:﴿ ثم يَعودون لِما قالوا﴾ نحملُه على فعلِ ما حَلَفَ له أن لا يَفعَل، وذلك كقولِهم: حلفَ فلانٌ ثم عاد إذا فعَلَ. وقال الأخفشُ: قولُه: ﴿لما قالوا﴾ يتعلقُ بقولِه:﴿ فتحريرُ رقبة﴾ [النساء:٩٢]، وهذا يُقوِّي القولَ الأخيرَ. قال: ولزومُ هذه الكفّارة، إذا حَنِثَ، كلزومِ الكفَارةِ المبينة في الحِلفِ باللهِ تعالى: والحِنْثِ في قولِه: ﴿فكفَّارتُه إطعامُ عشرةِ مساكين﴾ [المائدة:٨٩].

قولُه: ﴿إنَّ الذي فَرضَ عليكَ القرآنَ لرادُّكَ إلى مَعادٍ﴾ [القصص:٨٥]. وقيلَ: هي مكة. وقيلَ: المعنى لباعثُكَ. ومنه يقالُ:فلانٌ يذكرُ المعادَ، أي المبعثَ في الآخرة. قوله: ﴿أولَتعودُنَّ في ملَّتنا﴾ [الأعراف:٨٨] أي لتصيرنَّ. وإنما يؤولُ بذلك لأنَّ شُعيباً عليه السلام لم يكن قطُّ على مِلَّتهم حتى يعودَ إليها. والعربُ تقولُ:عادَ عليَّ من فلانٍ مكروه،يريدون صارَ منه إليَّ ووصلَ. وقيلَ:هو على حذفِ مضافٍ أي:أو لتعودُنَّ أصحابَ شُعيبٍ. وقيلَ: المخاطَبُ قومُه.وفي الحديث: «وددْتُ أنَّ هذا اللبنَ يعودُ قَطِراناً»(١). وأنشدَ النحويون على كونِها بمعنى صارَ قولَ الشاعرِ:[من الطويل]

١١٠٥ وربَّيتُه حتى إذا ماتركتُه أخا القومِ واسْتغنَى عن المسحِ شاربه(٢)
وبالمحضِ حتى عادَ جوراً عَنَطْنَطاً إذا قام ساوَى غاربَ الفحلِ غاربُه

قولُه: ﴿إنَّه هوَ يُبْدِيءُ ويُعيدُ﴾ [البروج:١٣] أي يخترعُ من غيرِ مثالٍ ثم يعيدُ ذلك الذي بدأهُ من غيرِ إخلالٍ. وإنما قالَ: ﴿ويعيد﴾ بعدَ قوله: ﴿يُبدئُ﴾ وإنّ كان الإعادةُ أسهلَ مُنبِّهةً أنه قد يعدلُ الصانعُ عن صنعته الأولى فلا يعيدُ المصنوعَ على هيئته الأولى. وفي الحديث: «إن الله يحبُّ الرجلَ القويَ المُبدئَ المعيدَعلى الفَرس»(٣)

(١) النهاية ٣/٣١٧ وهو من حديث كعب.
(٢) البيتان لقُرعان التميمي في اللسان (جعد) والعيني ٢/٢٩٨ ومعجم الشعراء ١٨٩ ونوادر المخطوطات في العققة والبررة ٣٦٠. وتقدم البيت الثاني في مادة (ش ي خ)
(٣) النهاية ٣/٣١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٣٤.

المبدئُ المعيدُ قال أبو عبيدٍ :هوالذي أبدأ في غزوةٍ وأعادَ،أي غزا مرةً بعدَ مرةٍ، وجرَّبَ الأمورَ فأعادَ فيها .قالَ:فالفرسُ المبدئُ المعيدُ: هوالذي رِيضَ وأُدِّبَ، والفارسُ يصرفُه كيف شاءَ. وقيلَ: هو الذي غَزَا عليه مرة بعدَ أُخرى. والعَوْدُ:البعيرُ الذي يعاودُ السفرَ عليه. ومنه قولُ امرئِ القيسِ:

١١٠٦ - على لاحبٍ لا يَهتدي بمنارِه إذا سافَهُ العودُ النَّباطيُّ جَرْجَرا[١]

وما أَحسنَ قولَ الآخرِ: [من المنسرح]

١١٠٧ - كلُّ بناتِ المخاضِ راتعَةٌ والعُودُ في رحلِه وفي قتبِهْ
ولا يُبالي بضَنْكِ مَضجعِه من راحةِ العالمينَ في تعبِهْ

ويقالُ: ناقة عَوْدَةٌ وعَوْدَتانِ وعوَدَةٌ نحوُ هرٌ وهرَرَة. والعادةُ: اسمٌ لتكرير الفعل أو الانفعالِ حتى يسهلَ تَعاطيه فيصيرُ كالطَّبع. ومن ثمَّ قيلَ: العادةُ طبعٌ خامسٌ، والعادةُ طبيعةٌ ثانيةٌ.والعيدُما يعاودُ مرةً بعدَ أخرى، ومنه قولُه تعالى: ﴿تكونُ لنا عيداً﴾ [المائدة:١١٤] أي وقتَ سرورٍ. وأصلهُ من ذواتِ الواوِ، تصغيرُه عُيَيدٌ، وجمعُه أعيادٌ، وكانَ قياسَه عُويدٌ وأعوادٌ لزوالِ الموجبِ للقلبِ. وإنما أبقَوهُ على حالهِ فرقاً بينَه وبينَ عودِ الحطبِ تَصغيراً وتكسيراً. وخُصَّ العيدُ في شريعتنا بيوم فطرِنا ويومِ نحرِنا. قيلَ: ولما كانَ يومُ العيدِفي شريعتنا وقتَ سرورٍ، كما نبَّه عليه الصلاة والسلام عليه بقوله: «أيامُ أكلٍ وشرب و[بعالٍ][٢]»، صار ذلك اسماً لكلِّ وقتٍ فيه مَسرَّةٌ. والعيدُ أيضاً: كلُّ حالةٍ تعاودُ الإنسانَ.

والعائدةُ: تطلقُ على كلِّ نفعٍ يَرجعُ إلى الإنسانِ منه شيءٌ. وقولُه تعالى: ﴿لرادُّكَ إلى مَعادٍ﴾ [القصص:٨٥] وقد تقدَّم أنه مكةُ. أوالمعادُ قالَ الراغبُ[٣]: والصحيحُ ما أشارَ إليه أميرُ المؤمنين وذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]؛ إنه ذلك [إشارةٌ إلى] الجنةِ التي خلقَه فيها بالقوةِ في ظهرِ آدمَ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وأظهرَه من حيثُ قال:

---

(١) البيت في ديوانه ٦٦، وقد تقدم في مادة (س و ف) برقم ٧٦٧.
(٢) أخرجه مسلم برقم ١١٤١ بلفظ «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله».
(٣) المفردات ٥٩٤.
(٤) الدر المنثور ٦/٤٤٧.

﴿ وإذْ أخذَ ربُّك من بَني آدمَ من ظهورِهم ذُرِّيَّتَهم ﴾ [الأعراف:١٧٢]

والعَوْدُ:البعيرُ المسنُّ كما تقدم سُمي بذلك إمّا بمُعاودته السَّيرَ فيكونُ في معنى الفاعلِ، وإمّا بمعاودةِ السنينَ إياهُ وعَوْدِ سنة عليه بعدَ أخرى فيكونُ بمعنى المفعول وعلى كلا التقديرينِ فهو في الأصل مصدرٌ وُضعَ موضعَ الفاعلِ أو المفعولِ.والعَوْدُ أيضاً: الطريقُ القديمُ الذي يعَودُ السَّفْرُ إليه مرةً بعدَ أخرى. فهو موضوعٌ موضعَ المفعولِ. ويقالُ: عدتُ المريضَ أعودُ عِياداً أو عِيادةً. قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

١١٠٨ - ويمرضُ كلبكم فأعودُ[1]

وبهذا سُميَ عائدَ الكلبِ، وهو من الألقابِ المشهورةِ. والعِيديَّةُ: إبلٌ منسوبةٌ إلى فحلٍ يقالُ له العِيدُ. والعُودُ من الخشب، قيلَ: سُمي بذلك لانه في الأصلِ مأخوذٌ من شجرٍ إذا قُطعَ أخلفَ غيرهُ، وغُلبَ على آلةِ اللهوِ وعلى الطِّيبِ المعروفِ الذي يُتبخَّرُ به. وتصغيرُه عِويدٌ، وجمعُه أعوادٌ. والعُودانِ: منبرُ النبي ﷺ وعصاهُ.

ع و ذ:

قولُه: ﴿ فاسْتَعذْ باللهِ ﴾ [الأعراف:٢٠٠] أي التجىءْ إليه ولُذْ بجنابهِ القويِّ. وحقيقتُه:اسأل العوذَ، وهو الالتحاقُ والتعلقُ بالشيءِ ثقةً به. يقالُ: عاذَ بكذا يعوذُ عَوذاً وعِياذاً ومَعاذاً. وقولُ الشاعر: [من البسيط]

١١٠٩ - ألحقْ عذابَكَ بالقومِ الذين طَغَوا وعائذاً بكَ أنْ يَغلوا فَيُطْغوني[2]

عائذاً هنا اسمُ فاعلٍ ووقعَ موقعَ المصدرِ، اي وعياذاً بكَ من ان يَغلوا، كما قامَ المصدرُ مقامَ اسم الفاعلِ في نحوِ: رجلٌ عدْلٌ، في أحدِ الأقوالِ. قولُه تعالى: ﴿ معاذَ اللهِ

---

(١) من بيت لعبد الله بن مصعب الزبيري ، وتمام البيت في عيون الأخبار ١ /٥٢ :
(مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم ويمرض كلبكم فاعود).
فسميّ عائد الكلب، وولده يسمّون بني عائدالكلب . وهو امير من اهل العدل والورع والشعر ، ولد بالمدينة (١١١هـ /٧٢٩م) وولي اليمامة ايام المهدي العباسي ، ثم الهادي توفي بالرقة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) وهو بصحبة الرشيد . انظر الأعلام ٤ /٢٨١-٢٨٢ وتاريخ بغداد ١٠ /١٧٣.

(٢) البيت لعبد الله السهمي في اللسان والتاج (عوذ) وسيبويه ١ /٣٤٢ وابن يعيش ١ /١٢٣ والحماسة ٤٧٥ بشرح المرزوقي .

أنْ نأخُذَ ﴾ [يوسف :٧٩] أي نلتجىءَ إليه ونستعينَ به أن نفعلَ ذلك فإنه سوءٌ يَتحاشَى منه غيرُنا فكيفَ بنا ونحنُ أبناءُ نبيٍّ اللّه؟ والمعاذُ أيضاً ما يُعاذُ به. ومنه الحديثُ: «لقد عُذْتِ بمُعاذٍ»[١] واللهُ تعالى معاذٌ من عاذَ به أي تمسَّكَ به وامتنعَ. والمُعوِّذتان السورتان المشهورتان آخر القرآن لتَصدُّرهما بالعَوْذ. وفي الحديث: «كان يعوِّذُ نفسَه بالمعوِّذَتينَ»[٢]. وفي الحديث: «ومعَهم العُوذُ المَطافيلُ»[٣] قيلَ: العوذُ جمعُ عائذ، وهي في الأصل الناقةُ التي تضَعُ، وبعدَ وضعها تقعدُ أياماً حتى يَقْوى ولدُها. والمطافيلُ: جمعُ مُطفلٍ وهي الناقةُ معَها فصيلُها. والمرادُ بذلك في الحديث النساءُ والصبيانُ. والعُوذُ بالضمِّ: ما يعاذُ به من الشرِ، ومنه قيلَ للتَّميمةِ والرُّقْيةِ عُوذَةٌ وعَوذَةٌ. وكلٌّ أنثى وضعتْ فهي عائذٌ إلى سبعةِ أيامٍ.

وقولُه: ﴿ فإذا قرأتَ القرآنَ فاستَعِذْ بالله ﴾[النحل :٩٨] ظاهرُه تأخرُ الاستعاذةِ عن القراءةِ. وتأويلُه: فإذا أردتَ[٤]. وقد حقَّقْنا هذا في «الدرِّ المصونِ» وفي «القولِ الوجيزِ»

ع و ر:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ بُيوتَنا عورةٌ[٥] ﴾ [الأحزاب :١٣]أي مُعوَّرة، أي غيرُ حصينة؛ مُمْكِنةٌ للسُّراقِ. وأصلُ العَورةِ سَوءَةُ كنايةً عن فَرجه ودُبره، وهي من العارِ، وذلك لما يلحقُ في ظهورِها من العارِ، وهي المذمومةُ. ومن ثم سُميتِ النساءُ عَورةً. والعَوراء: الكلمةُ القبيحةُ والفعلةُ السيئةُ. وقال حاتمٌ الطائيُّ: [من الطويل]

١١١٠ - وأَغفِرُ عوراءَ الكرامِ ادِّخارَهُ وأعرضُ عن شَتمِ اللئيمِ تكرُّما[٦]

---

(١) أخرجه البخاري في الطلاق، (٢) باب من طلق ٤٩٥٦ ومسند أحمد ٣/٤٩٨.
(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات ١١٣
(٣) أخرجه البخاري من حديث طويل في الشروط، (١٥) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١، ومسندأحمد ٤/٣٢٣.
(٤) ورد في الد ر المصون ٧/٢٨٦. ٢٨٧ «فإذا أردت، فأضمرت الإرادة. وتقدير الآية: فإذا أخذت في قراءة القرآن فاستعذ».
(٥) قرأ ابن كثير وابن عباس وقتادة وأبو رجاء ومجاهد وعكرمة وابن مقسم وأبو حيوة (بعَورة) الإتحاف ٣٥٣ والقرطبي ٧/٢١٨.
(٦) ديوانه ٨١.

وعَوِرَتْ عينُه عَوَراً، وعارَت عينُه عَوَراً. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

١١١١ - لولا الحياءُ وباقي الدِّين عبتكما ببعضِ ما فيكما إذ عبتما عَوَري[١]

وعَوَّرْتُ عينَه بالتشديد وعَوَّرتُ البئرَ. وقيلَ للغرابِ أعورُ لحدَّةِ نظرِه، قيلَ: وهو من العكسِ للتهكُّم، وإليهِ نحا الشاعرُ بقولِه: [من الخفيف]

١١١٢ - وصِحاحُ العُيونِ يُدْعَون عُورا[٢]

والعَوَارُ والعَوْرةُ: سُوءٌ في الثوبِ والبيتِ ونحوِهما، ومنه ﴿إنَّ بيوتَنا عورةٌ﴾ أي مُتخرِّقَةٌ مُمكَّنَةٌ ممَّن أرادَها. وفلانٌ يَحفظُ عَوْرتَه. أي يسدُّ خَلَلَ نفسِه وأهلِه. قالَ الشاعرُ: [من المنسرح]

١١١٣ - والحافِظو عَورةِ العشيرةِ لا يأتيهم من ورائهم وكَفُ[٣]

والمُعاورةُ: التداولُ؛ يقالُ: تعاوَرْنا كذا، أي تداولناهُ بينَنا. وتقولُ النحاةُ: الإعرابُ: يَعتورُ على الكلمةِ، أي يختلف. وقيلَ: المُعاورةُ في معنى الاستعارة. والعاريَّةُ قيلَ هي من المعاورةِ لانتقالِ العينِ المُعارةِ من واحدٍ إلى آخرَ. وأصلُها عُوريَّة فقُلِبت الواوُ، وتخفيفُ يائها خطأ. ومنه: تعاوَرْنا العَواري. وقيلَ:هو من العارِ، لأنَّ دفعَها يورِثُ المذمَّةَ والعارَ، كما قيلَ في المثلِ: «إنه قيل للعارية: أين تذهبين؟ فقالتْ:أجلبُ إلى أهلي مَذَمةً وعاراً»[٤] قال الراغبُ[٥]: وهذا لا يصحُّ من حيثُ الاشتقاقُ فإنَّ العاريةَ من الواو لقولِهم: تَعاوَرْنا. والعارُ من الياءِ لقولِهم: عَيَّرتُه بكذا.

قولُه: ﴿ثلاثُ عَوْراتٍ لكُم﴾ [النور:٥٨] أي نصفُ النهارِ وآخرُه وبعدَ العشاءِ الآخرةِ. وقيلَ لها عوراتٍ لأنَّ الناسَ يُلقون ثيابَهم في هذه الساعاتِ لكونِها مَظنةَ الوحدةِ.

---

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه ٧٦ والهمع ٢ / ٢٧ والدرر ٢ / ٨٣ ورصف المباني ٢٤٢.

(٢) عجز بيت للكميت في ديوانه ١ / ١٩٧ وصدره: (والحوار التمام ذا السر منهن)
والبيت دون نسبة في اللسان والتاج (عور) وتهذيب اللغة ٣ / ١٧١.

(٣) البيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي من سبعة أبيات يخاطب بها مالك بن العجلان، وخبرها في الاغاني ٣ / ١٩ - ٢٠ والخزانة ٢ / ١٨٩-١٩٠، والبيت له في اللسان والتاج (وكف)، ويروى لقيس بن الخطيم في ديوانه ٦٣، وقيل لشريح بن عمران القضاعي. ونسبه سيبويه ١ / ١٨٥ إلى رجل من الانصار.

(٤) مجمع الامثال ٢ / ١٨٩ والامثال لابن سلام ٢٩٧.

(٥) المفردات ٥٩٥.

قولُه: ﴿الذين لم يَظْهروا على عورات النساء﴾ [النور:٣١] أي الذين لا يَصِفون النساءَ لعدمِ بلوغِهم مَبلغَ الرجالِ. وسهمٌ عائرٌ لا تَدْري من أينَ جاءَ،وفرسٌ عائرٌ كذلك. ولفلانٍ عائرةُ عينٍ من الماءِ، أي ما يعورُ العينَ ويحيِّرُها لكثرتِه.

ع و ق:

قولُه تعالى: ﴿قد يَعلمُ اللهُ المُعوِّقينَ منكُم﴾ [الأحزاب:١٨] يعني المُثبِّطين عن رسولِ الله ﷺ. يقالُ:عُقتُه أعوقُه عَوْقاً، أي صرفْتُه. والعائقُ: الصارفُ عما يُرادُ من خيرٍ. ومنه: عـوائقُ الدهرِ.ورجلٌ عَوْقٌ وعَوْقةٌ:يعـوقُ الناسَ عن الخـيـرِ. ﴿ويَعـوق[١]﴾ [نوح:٢٣] اسمُ صنمٍ، ويقالُ: عاقَه وعقَاهُ، بالقلبِ.

ع و ل:

قولُه تعالى: ﴿ذلكَ أدنى ألاَّ تَعُولوا﴾ [النساء:٣] أي ألاَّ تَجوروا. والعَوْلُ:الجورُ والشَّططُ، ومنه قولُ أعرابيٍّ لحاكمٍ حكمَ عليه: أنتَ تعولُ عليَّ،أي تميلُ. ومنه عالت الميزانُ. والعَوْلُ أيضاً: الرفعُ. والعَوْلُ أيضاً: الزيادةُ، ومنه:العَوْلُ في الفرائضِ لأنها زيادةٌ في أنصباءِ المفروضِ لهم. وقيلَ: العولَ: تَحمُّلُ المؤنِ والبقلِ، ومعنى الآية على هذا: ألا تُمونُوهنَّ. ومنه قولُه عليه السلام: «وابدأ بمن تعولُ»[٢]. وقد فسَّر الشافعيُّ الآيةَ بأنَّ معناهُ: ألاَّ يكثُرَ عيالُكم[٣]. وقد اعترضَ عليه بعضُ الناسِ رادّاً عليه بأن هذه من الواوِ، والعَيلة من الياءِ. وهذا غلطٌ ممن اعترضَ به؛ فإن الشافعيَّ أراد السببَ الذي هو العيالُ فإنَّ به يحصلُ العَوْلُ وقد بينّا هذا، وأيضاً فقد قالَ الكسائيُّ: يقالُ: عالَ الرجلُ يعولُ: إذا كثُرَ عيالُه، فهذا خيرٌ من أئمة الدينِ،قد فسَّر بما يُوافقُ معناها لفظَها بدليلِ ما حكاهُ هذا الإمامُ. إلاَّأنَّ الهرويَّ قال: واللغةُ الجيدةُ أعالَ، وعالَه يعولُه أيضاً: غلبَه؛ ومنه الحديثُ: «فلما عِيلَ صَبره»[٤] أي غُلبَ. ومن أمثالهم: «عِيلَ ما هو عائِلُه»[٥] أي غُلب ما هو

---

(١) قرأ ابن مسعود (ويَعُوقاً) إعراب النحاس ٣ /٥١٧ ويعوق: صنم في قرية بصنعاء، عبدته همدان ومن والاهامن أرض اليمن. الاصنام ١٠، ٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لاصدقة إلاّ عن ظهر غنى ١٣٦٠، ١٣٦١، وأخرجه مسلم في الزكاة ١٠٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير ١ /٤٦١.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ /١٣٥ والنهاية ٣ /٣٢٢ والحديث لسطيح.

(٥) المستقصى ٢ /١٧٤ وفصل المقال ٨٠ ومجمع الامثال ٢ /٢٣ والامثال لابن سلام ٦٩.

غالبُه. وقال بعضُهم[١]: عاله وغاله متقاربان، لكنِ الغَوْلُ فيما يُهلكُ، والعَوْلُ فيما يُثْقِلُ. وفي المثلِ: «ما عالَكَ فهو عائلٌ لي» أي ما أثقلك أثقلني. والعَوْلُ: تركُ النُّصْفَةِ بأخذِ الزيادةِ. والعويلُ: البكاءُ؛ قال الشاعر: [من الوافر]

١١١٤ - بكتْ عَيني وحقَّ لها بُكاها ... ومايُغني البكاءُ ولا العَويلُ[٢]

والتَّعويلُ: الاعتمادُ على الغَيرِ فيما يَثْقُلُ منَ العَوْلِ، وهو ما يثْقُلُ منَ المصيبةِ. ومنه قولُهم: وَيْلَهُ وعَوْلَهُ. وعالَه: تحمَّلَ مُؤنةَ ثقلهِ. وفي الحديثِ: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»[٣].

ع و م:

قولُه تعالى: ﴿ثم يَأتي من بعدِ ذلك عامٌ﴾ [يوسف: ٤٩] العامُ: اثنا عشرَ شَهراً كالسنة، إلاّ أنَّ العامَ إذا أطلقَ غلبَ في الخصبِ والسَّنة في الجدْبِ. قولُه: ﴿فلبثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً﴾ [العنكبوت: ١٤] في كونِ المُستثنى منه بلفظ السَّنة والمستثنى بلفظ العامِ لطيفةٌ حسنةٌ وهو أنَّ هذه الخمسينَ بقاؤه بعدَ هلاكِ قومِه، فهي أعوامُ خيرٍ حيثُ هلكَ الكفرةُ المتمردةُ. وبسْطه في غيرِ هذا.

ع و ن:

قولُه تعالى: ﴿لا فارضٌ ولا بكرٌ عَوانٌ بينَ ذلك﴾ [البقرة: ٦٨]. العَوانُ: النَّصَفُ من السنينَ؛ يقالُ: امرأةٌ عَوانٌ أي نَصَفٌ، والجمعُ عُونٌ. وأنشد: [من الوافر]

١١١٥ - نَواعمُ بينَ أبكارٍ وعُونِ[٤]

وإلى معنى التَّوسُّط بينَ السنينَ أشارَ الشاعرُ بقولهِ: [من البسيط]

١١١٦ - وإنْ أتَوكَ وقالُوا: إنها نَصَفٌ ... فإنَّ أطيبَ نِصْفَيْها الذي ذَهَبا[٥]

---

(١) المفردات ٥٩٧.
(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢ / ٥٠٤ (طبعة دار صادر).
(٣) نوادر الأصول ١ / ٦٥.
(٤) الشاهد صدر بيت في اللسان (عون) دون عزو وعجزه: (طوال مشَكَّ أعقاد الهوادي).
(٥) البيت للحرمازي في ديوان المعاني ٢ / ٢٤٠، وهو دون عزو في اللسان والتاج (نصف) وعيون الأخبار ٤ / ٤٣ والجمهرة ٣ / ٤٢٩، وتقدم البيت في مادة (ب ك ر) برقم ١٨٥.

ومن هذا استُعير للحربِ التي تكرَّرَت فقيلَ: الحربُ العَوانُ. وقيلَ للنَّخلة القَديمة: عَوَانةٌ. والعانَةُ: قطيعُ حمرِ الوحشِ، والجمعُ عُونٌ وعاناتٌ. والعانَةُ أيضاً من الآدميّ: الشعرُ النابتُ على فَرجِه. والعونُ والمعاونةُ: المظاهرةُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ وإياك نستعين[1] ﴾ [الفاتحة: ٥] أي نطلبُ عونَكَ. وأعانَه يعينُه إعانةً. قالَ تعالى: ﴿ فأعينوني بقُوةٍ ﴾ [الكهف: ٩٥] أي ساعدوني. وفي الحديثِ: «واللهُ في عَونِ العبدِ ما دامَ العبدُ في عونِ أخيه[2]».

فصل العين والياء

ع ي ب:

قولُه تعالى: ﴿ فأردْتُ أَنْ أَعيبَها ﴾ [الكهف: ٧٩] أي أجعلَ فيها عَيباً. والعيبُ والعابُ: ما يصيرُ به الشيءُ عَيبةً، أي مَقَرّاً للنَّقصِ. وعبتُه: جعلتُه مَعيباً إمّا بالفعلِ كقوله: ﴿ أَن أعيبَها ﴾، وإمّا بالقولِ وذلك إذا ذَمَمْتَه. والعَيْبةُ: ما يُسْتَر فيه الشيءُ، ومنهُ قولُه ﷺ: «الأنصارُ كَرِشي وعَيْبتي»[3] أي موضعُ سِرّي. وفي حديثٍ آخر: «أنَّ بَينَنا وبينَهم عَيبةً مَكفوفةً»[4] رويَ عن الأعرابيِّ في تفسيره: إنَّ بينَنا صدراً نَقياً من الغلِّ والدَّغَل[5]. والعربُ تَكْني عن الصدرِ بالعِياب على الاستعارةِ؛ فإن العَيبةَ وعاءُ المتاعِ كالصدورِ فإنها وعاءُ الضمائرِ. ومنه قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

١١١٧ - وكادتْ عِيابُ الوُدِّ منّا ومنكُمُ وإنْ قيلَ: أبناءُ العُمومةِ تَصْفَرُ[6]

أرادَ الصدرَ. وقيلَ: أرادَ أنَّ بَيْنَنا وبينَهم موادةَ ومُكافَّةً تجري مجرى المودةِ بينَ المتحابِّين.

---

(١) قرأ ابن وثاب والأعمش والنخعي (نِستعين) الإتحاف ١٢٢ والقرطبي ١/١٤٦.
(٢) مسند حنبل ٢.
(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٥٨٩، ٣٥٩٠، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥١٠، ومسند أحمد ٣/١٧٦، ١٨٨.
(٤) مسند أحمد ٤/٣٢٥.
(٥) الدغل: الفساد.
(٦) البيت في الأساس (عيب) لبشر بن أبي خازم، والبيت دون عزو في اللسان والتكملة والتاج (عيب).

ع ي ر:

قولُه تعالى: ﴿أيَّتُها العيرُ﴾ [يوسف:٧] قيلَ:هم أصحابُ الإبلِ والإبلُ الحاملةُ للميرةِ، فهواسمٌ للمجموعِ. وقد يُطلقُ على كلٍّ واحدٍ منهُما على انفرادِه. ونسبةُ السرقة[١] إنَّما تصحُّ للناسِ فقط. وقيلَ: العيرُ: الإبلُ والحميرُ التي تُحملُ عليهاالأحمالُ،وأرادَ أصحابَ العيرِ كقولهِ عليه الصلاةُ والسلام: «يا خيلَ اللهِ اركبي»[٢]. والعَيْرُ لفظٌ مشترك بينَ ما ذكرنا وبين الحمارِ الوحشيِّ وبينَ الناشزِ على ظهرِ القدمِ وبينَ إنسانِ العينِ وبينَ العظمِ الذي تحت غضروفِ الأذنِ وبينَ ما يَعلو الماءَ من الغُثاءِ وبينَ الَوتدِ وبينَ حرفِ النَّصْلِ. وأراد بعضُهم أنْ يجعلَ بين الجميعِ قَدراً مُشتركاً فيكونُ مُتواطئاً.قال الراغب[٣]. ومناسبةُ بعضِها لبعضٍ فيها تعسُّفٌ.

والعيارُ: تقديرُ المكيالِ والميزانِ، ومنه عيَّرتُ الدنانيرَ، أي جعلتُ لها عِياراً. وعَيَّرتُه :ذممتُه، من العارِ. وتَعايرَ بنوفلان: تَذاكروا العارَ. وتعَاطَوا العِيارةَ، أي الحيلةَ،وأصلهُ انفلاتُ العيرِ وانحلالُه. ومنه العَيَّارُ وهو المحتالُ. وعيَّرتُه بكذا، أي ذكرتُ له مَذمَّةَ ما يخشاهُ.قالَ الشاعرُ:[من البسيط]

١١١٨ - وعَيَّرتْني بنو ذُبيانَ خَشيتَهُ وهل عليَّ بأن أخشاكَ من عارِ[٤]؟

وعارتِ الدابةُ تَعيرُ: انفلتَتْ. وفي الحديثِ: «مثلُ المنافقِ مثلُ الشاةِ العائرةِ بينَ الغنمينِ»[٥] أي المترددةُ. وجمعُ العَيرِ عَيَرانٌ بفتحِ الياءِ وهوشاذٌّ. قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١١١٩ - غشيتُ ديارَ الحيِّ بالبكراتِ فعارمةٍ فبرقَةِ العيراتِ[٦]

وجمعُ العَيرِ أعيارٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) يقصد ما ورد في تتمة الآية (إنكم لسارقون).

(٢) كشف الخفاء ٢/ ٣٧٩.

(٣) المفردات ٥٩٦

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٧٨.

(٥) مسند أحمد ٢/ ٣٢، ٤٧، ٦٧.

(٦) ديوانه ٧٨.

١١٢٠ - أفي السِّلْمِ أعياراً جفاءً وغلظةً وفي الحربِ أمثالَ النساءِ العوارِكِ[١]

وفي الحديث: «إذا توضَّأتَ فامرِ الماءَ على عِيارِ الأُذنينِ»[٢]. العيارُ: جمعُ عَيْرٍ وهو الناتيءُ المرتفعُ منَ الأذنينِ، وقد تقدَّم.

ع ي س:

قولُه تعالى: ﴿ يا عيسى ابنَ مريمَ ﴾ [المائدة: ١١٠] عيسى ﷺ ليس عربياً، وقد جعلَه بعضُهم عربياً، وتكلمَ في اشتقاقه. قال الراغبُ[٣]: إذا جُعل عربياً أمكنَ أن يكونَ من قولهم: بَعيرٌ أعيس وناقةٌ عَيساءُ، وجمعُها عِيسٌ؛ وهي إبلٌ بيضٌ يَعْتري بياضَها ظُلمةٌ. أو من العَيْسِ وهوماءُ الفحل. يقالُ: عاسَها يَعيسُها: إذا طرقَها عَيْساً، فهو عائسٌ، والصحيحُ أنه معربٌ لا عربيٌّ كموسى.

ع ي ش:

قولُه تعالى: ﴿ وجعَلنا لكم فيها مَعايش[٤] ﴾ [الأعراف: ١٠] هوجمعُ معيشة، وهو ما يعاشُ به من زرعٍ وضرعٍ وغيرِهما. والمشهورُ معايشُ بالياءِ صريحةً لأنها أصلٌ والميمُ زائدةٌ. وقد خرجَ خارجةُ في همزِها، وهذا كما شذّوا فقالوا: مصائبُ ومنائرُ والأصلُ مصاوبُ ومناورُ حملاً للأصل على الزائد. ومعيشةٌ قياسٌ عند سيبويه[٥] إذ وزنُها مُفعلةٌ بضمِّ العينِ فقلبتِ الضمةُ كسرةً لتصحَّ الياءُ، وشاذٌّ عند الأخفشِ إذ الأصلُ عندَه في مثله أن تُقرَّ الحركةُ ويُغيَّرَ لها الحرفُ، هذا إذا قُلنا: (وزنُها مفعلة بالكسر فلا شذوذَ على المذهبينِ. وزعمَ الفراءُ أنَّ عينَها) مفتوحةٌ في الأصلِ وليسَ بصوابٍ؛ إذ لو أنَّ كذلك لقالوا مَعاشةً مثلَ مَقامَة، وهو في الأصلِ مصدرٌ لعاشَ أي بقيَ حياً. ومثلُها المَعاشُ والعيشُ والمَعيشُ. قالَ تعالى: ﴿ وجعَلْنا النهارَ مَعاشاً ﴾[النبأ: ١١] وقال آخرُ [من الرجز]

١١٢١ - أشكو إليكَ شِدَّةَ المَعيشِ وجهدَ أعوامٍ برينَ ريشي[٦]

---

(١) البيت لهند بنت عتبة، وقد تقدم برقم (١).
(٢) الفائق ٢ / ٢٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٣٨ والنهاية ٣ / ٣٢٩ والحديث لأبي هريرة.
(٣) المفردات ٥٩٦.
(٤) قرأ نافع وابن عامر والأعرج والأعمش (معائش) الإتحاف ٢٢٢ والسبعة ٢٧٨.
(٥) كتاب سيبويه ٤ / ٣٥٥.
(٦) البيت لرؤبة في ديوانه ٧٨-٧٩ والتاج والعباب (عيش).

والعيشةُ بمعناها أيضاً قال تعالى: ﴿في عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] وهي في الأصل حالةُ المُعايش. وعائشةُ: علمٌ مشهورٌ للتفاؤل نحو يعيشُ ويحيا. قال بعضهم: العيشُ: الحياةُ المختصةُ بالحيوان، وهو أخصُّ من الحياة، لأن الحياةَ تقالُ في الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك، ومنه قولُه عليه السلامُ: «لا عيشَ إلاعيشُ الآخرة»[١] كان إذا رأى شيئاً من متاع الدُّنيا قاله تعليماً لنا وتسليةً لقلوبنا.

ع ي ل:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ خفتُم عَيْلةً[٢]﴾ [التوبة: ٢٨] أي فَقراً. يقالُ: عالَ يعيلُ عَيْلةً فهو عائلٌ، أي افتقرَ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ووجدَكَ عائلاً[٣] فأغْنَى﴾ [الضحى: ٨] أي أزالَ عنكَ فقرَ النفس، وجعلَ لكَ الغنى الأكبرَ المَعْنيَّ بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: «إنَّما الغنى غنى النفس»[٤]. وقيلَ: معناها: وجدكَ فقيراً إلى رحمته وعفوه فأغناكَ بماغفرَ لك ما تقدمَ من ذنبكَ وما تأخرَ، ولا غنى أفضلُ من ذلك. ويقالُ: ما عالَ مَن اقْتصدَ، أي افتقرَ مَن سَلكَ في نفقته القَصْد، كقوله: ﴿لم يُسْرفوا ولم يَقْتُروا﴾ [الفرقان: ٦٧] الآية. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يُبْغضُ العائلَ المُختالَ»[٥].

والعالةُ: جمعُ عائلٍ نحو القادة جمعُ قائد، ومنه الحديثُ: «خيرٌ من أن تَتْركهم عالةً»[٦] أي فقراءَ. وفي الحديث: «وإنَّ منَ القولِ عَيلاً»[٧]. قالَ صعصعةُ: هو عَرضُك حديثَكَ وكلامَكَ على مَن لايريدُه وليس من شأنه. وقالَ أبو عبيدةَ عن أبي زيد: علْتُ الضالَّةَ أعيلُها عَيلاً: إذا لم تدرِ أيَّ وجهةٍ تَبغيها، كأنه لم يَهتد لمن يطلبُ كلامَه فعرضَه على مَن لا يريدُه. وقال أبو بكر: عالَ الرجلُ في الأرضِ يعيلُ، أي ضربَ فيها. وقالَ الأحمرُ: يقالُ: عالَني الشيءُ يَعيلُني عَيلاً ومَعيلاً: إذا أعجزَك.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٢) قرأ ابن مسعود وعلقمة (عائلة) البحر المحيط ٥/ ٢٨.

(٣) قرأ اليماني وابن السميفع (عيِّلاً) القرطبي ٢٠/ ١٠٠ وقرأ ابن مسعود (عديماً) معاني الفراء ٣/ ٢٧٤، وقرأ ابن مسعود (غريماً) مختصر ابن خالويه ١٧٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، (١٥) باب الغنى غنى النفس ٦٠٨١، ومسلم في الزكاة ١٠٥١

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٠ والنهاية ٣/ ٣٣٠.

(٦) أخرجه البخاري في الجنائز، (٣٥) باب رثى النبي ﷺ سعد بن خولة ١٢٣٣، ومسلم في الوصية ١٦٢٨

(٧) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٠ والنهاية ٣/ ٣٣١.

ع ي ن:

قولُه تعالى: ﴿ والعينَ بالعينِ ﴾ [المائدة: ٤٥] العينُ: الجارحةُ وهي أشهرُ الألفاظ المشتركة، ولها معانٍ كثيرةٌ منها الجارحةُ كما تقدَّم، ومنها عينُ الماء، وعينُ الميزان، وعينُ الذهب، وعينُ الشمس. والعينُ أيضاً: المرئيةُ للقومِ تسميةً للكلِّ باسمِ الجزءِ المقصود. قولُه تعالى: ﴿ واصْنَعِ الفُلْكَ بأَعْيُننا ﴾ [هود: ٣٧] أي بحفظنا وكلاءَتنا. ومثلُه: ﴿ ولِتُصْنَعَ على عَيني ﴾ [طه: ٣٩] أي لِتُرَبَّى على حفظٍ مني لك ومراعاةٍ، فاستُعيرَ ذلك من ذلك من حفظ العينِ، لأن الحراسةَ فيما يتعارفُه الناسُ تكونُ بملاحظةِ النظر. والباري تعالى منزهٌ عن الجوارح. ومن كلامهم: فلانٌ بعيني، أي احفظُه وأراعيه، فجاءَ القرآنُ على هذا الأسلوبَ. وحاولَ الراغبُ أن يجعلَ العينَ من باب المُشتركِ في المعنى، وهوالمتواطىءُ لا المشتركُ اللفظيُّ فقال[1]: وتستعارُ العينُ لمعانٍ هي موجودةٌ في الجارحةِ بنظرات مختلفة. واستُعيرَ للثُّقْبِ في المَزادةِ تشبيهاً بها في الهَيئةِ وفي سَيَلانِ الماء منها، واشتُقَّ منها: سِقاءٌ عَيْنٌ ومَعينٌ: إذا سالَ منها الماءُ.

وقولُهم: عَيِّنْ قِرْبَتَك، أي صُبَّ فيها ما يَنْسدُّ بسيلانه آثارُ خَرْزِه. قال[2]: وقيلَ للمتجسِّس: عَيْنٌ، تشبيهاً بها في نظرِها، وذلك كما تُسمَّى المرأةُ فَرْجاً والمركوبُ ظَهراً، فيقال: فلانٌ يملكُ كذا كذا فَرْجاً وكذا كذا ظَهْراً لمّا كان المقصودُ منهما العضوين. وقيلَ للذهبِ عينٌ تشبيهاً في كونها أفضلُ الجوارِح. ومن ثمَّ قالوا لأفاضلِ القومِ أعيانٌ. ويقولون لبني أب أو أمٍّ أعيانٌ. وقال بعضهم: العينُ إذا استُعملَ في معنى ذاتِ الشيءِ يقالُ لكلٍّ مالَه عينٌ كاستعمالِ الرقبةِ في المماليك وتسميةِ النساءِ بالفرْجِ من حيثُ إنه المقصودُ منهنَّ. ويقالُ لِمَنْبعِ الماءِ عَينٌ تشبيهاً بها لما فيها من الماء. ومن عينِ الماءِ اشتُقَّ: ماءٌ مَعينٌ[3]، وعِنْتُه: أصَبْتُه بعَيني، نحو سِفْتُه: أصبتُه بسيفي، وذلك أنه يُجْعَلُ تارةً من الجارحةِ المضروبةِ نحو: رأستُه، وتارةً منَ الجارحةِ التي هيَ آلةُ الضربِ فيَجْري مَجْرى سِفْتُه ورمَحتُه. وعلى نحوِه في المعنيين قولُهم: يَدَيتُ؛ فإنه يقالُ إذا أصبتَ يدَه وإذا أصبتَه بيدك. وعِنْتُ البئرَ: أثَرْتُ عينَها.

---

(١) المفردات ٥٩٩.

(٢) المفردات ٥٩٩.

(٣) المفردات ٥٩٩ « أي ظاهر للعيون ».

قولُه تعالى: ﴿ وحورٌ[1] عينٌ ﴾ [الواقعة: ٢٢] جمعُ عَيناءَ، وأصلُه في بقر الوحش فقولُهم: رجلٌ أعينٌ وامرأةٌ عَيناءُ، أي حسنَةُ العينِ. قولُه: ﴿ فَمَن يَأتيكُم بماءٍ مَعينٍ ﴾ [الملك: ٣٠] قيل: هو مشتقٌ من العَينِ، أي ظاهرٌ للعينِ. وقيلَ: معناهُ: جارٍ ظاهرٌ. قالَ ثعلبٌ: يقالُ: عانَ الماءُ يعينُ: إذا ظهرَ جارياً، وأنشدَ لجريرٍ: [من الكامل]

١١٢٢ - إنَّ الذينَ غَدَوا بلبِّك غادَروا وشَلاً بعينِكَ لا يزالُ مَعينا[2]

وأنشدَ للأخطل: [من الكامل]

١١٢٣ - حَبَسوا المطيَّ على قديمٍ عهدِ طامٍ يعينُ وغائرٌ مَسْدومُ[3]

وقالَ الفراءُ: ميمُه أصليةٌ من الماعون وهو الزكاةُ، وسيأتي بيانُه في بابِ الميم. قولُه: ﴿ فأتوا بهِ على أعيُنِ الناسِ ﴾ [الأنبياء: ٦١] أي على مشهدٍ.

ع ي ي:

قولُه تعالى: ﴿ ولم يَعْيَ ﴾ [الأحقاف: ٣٣] أصلُ الإعياءِ عجزٌ يلحقُ البدنَ من المشيِ. والعِيُّ يلحقُ مِن تَولّي الأمر والكلامِ، ويقالُ: هو عَيِيٌّ بمنطقه، استعارةٌ من ذلك. وعييَ الأمرُ: ضاقَ به. وقالَ الشاعرُ: [مجزوء الكامل]

١١٢٤ - عَيُّوا بأمرِهِمُ، كما عيَّتْ ببيضتِها الحمامَهْ

وفي حديثِ أمّ زرعٍ: «زَوجي عَياياءُ»[4] قيلَ: هو هُنا العِنّينُ الذي تُعييه مُباضعةُ النساءِ. ويقالُ: العَجزُ والعَجيزُ والحَريكُ والعياياءُ من الإبل: الذي لا يَضربُ ولا يُلْقِحُ، وهو من الرجلِ كذلك. وقيلَ: رجلٌ عَياياءُ طَباقاءُ، إذا عَيِيَ بالأمرِ والكلامِ، وداءٌ عَياء: لا دواءَ له.

---

(١) قرأ النخعي (وحيرٍ عينٍ)، وقرأ قتادة (وحورُ عينٍ)، وقرأ عكرمة (وحوراءَ عيناءَ)، وقرأ ابن مقسم (وحورَ عينٍ)، وقرأ أبيّ والنخعي وعيسى بن عمر (وحوراً عيناً)، البحر المحيط ٨/ ٢٠٦، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم والحسن وشيبة وطلحة (وحورٍ عينٍ) الإتحاف ٤٠٧ والنشر ٢/ ٣٨٣.

(٢) ديوانه ٥٧٨.

(٣) ديوانه ٣٨٩.

(٤) قرأ الحسن (يَعْيِ) الإتحاف ٣٩٢، وقرأالحسن أيضاً (يَعِي) البحر المحيط ٨/ ٦٨.

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ١٣٨.

(٦) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

باب الغين

فصل الغين والباء

ع ب ر:

قولُه تعالى: ﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾ [الشعراء: ١٧١]. قيلَ: الغابرُ من الأضداد؛ يقالُ: غبرَ: مضَى وذهبَ. وغبرَ: بقيَ. وقيلَ: الغابرُ: الماكثُ بعدَ مضيِّ مَن معَه. فقولُه: ﴿إلاعجوزاً في الغابرين﴾ يعني فيمَن طالتْ اعمارُهم. وقيلَ: فيمن بقيَ ولم يسرْ مع قوم لوطٍ. وقيلَ: فيمن بقيَ في العذاب. وفي الحديثِ: «أنَّه اعتكفَ العشرَ الغَوابرَ في رمضانَ»(١) أي البواقي المتاخرَة ومن مجيءِ غبرَ بمعنى مضَى قولُ الأعشى: [من السريع]

١١٢٥ - عَضٌ بما أبْقَى المَواسي لهُ　　　مِن أُمِّـهِ في الـزَّمنِ الـغـابـرِ(٢)

أي غبرَ بمعنى بقيَ. قولُهم: الغُبْرةُ: لبقيةِ اللبنِ في الضَّرع. وجمعُها اغبارٌ. وغُبْرُ الحَيضِ وغُبْرُ الليلِ: بقيَّتُهما. ومنه في حديثِ عمرو بن العاصِ: «ولاحَمَلتْني البَغايا في غُبَّراتِ المآلي»(٣) هو جمعُ غُبْرَة. وقال أبوعبيدٍ: الغُبَّراتُ: البَقايا، الواحدُ غُبرَّةٌ وغُبَّرٌ جمعُ غابرٍ، فهوَ جمعُ الجمعِ. وهو تكلُّفٌ لم تدعُ إليه ضرورةٌ، أخبرَ أنه لم تَتولَّ تربيتَه الإماءُ، كذا فسَّره الهرويُّ. وفسَّره غيرُه بانه لم تحملْه الزَّواني في بقيةِ حَيضِهِنَّ. وأنشدَ لأبي كبيرٍ الهُذليِّ: [من الكامل]

١١٢٦ - ومُبـرّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيضـةٍ　　　وفسادِ مُرضعةٍ وداءٍ مُغيلِ(٤)

ومن ذلك الغبارُ: لِما يبقَى من الترابِ المُثارِ، جاءَ على مثالِ الدُّخانِ والعُبابِ ونحوِهما من بقايا الأشياء. وغَبرَ الغبارُ: ارتفعَ. قال بعضُهم: يقالُ للماضي غابرٌ تَصوُّراً

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٤٤ والنهاية ٣/٣٣٧.

(٢) ديوانه ١٩٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/١٤٤ والفائق ١/٩ والنهاية ٣/٣٣٨ المآلي: خرق الحيض، الغبرات: البقايا.

(٤) ديوان الهذليين ٢/٩٣.

لمضيِّ الغبارِ عن الأرضِ، وقيل للباقي غابرٌ تصوراً بتخلُّفِ الغبارِ وما كان على لونِه. وعليه قولُه تعالى: ﴿ عليها غَبَرةٌ ﴾ [عبس: ٤٠] كما وصفَها بالسوادِ في موضعٍ آخر. ويُكنى بذلك عن تغيُّرِ الوجه للغمِّ والحزن؛ يقالُ: غَبِرَ يَغْبَرُ غبرةً، واغبرَّ واغبارَّ. وفي الحديث: (« بِفِنائه أعنزٌ دَرُّهُنَّ غُبَّرٌ »[1]) أي قليلة. وقيلَ ذلك للونها. والغَبراءُ: الأرضُ، لما عليها من الغبارِ. وفي الحديث: « ما أظلَّتِ الخضراءُ ولا أقلَّتِ الغبراءُ ذا لهجةٍ أصدقَ من أبي ذرٍّ »[2]. وأنشدَ لطرفة بنِ العبدِ: [من الطويل]

١١٢٧ - رأيتُ بني غبراء لا يُنكرونَني ... ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ المُمدَّدِ[3]

وفي الحديث: « إيَّاكُم والغُبَيراءَ فإنها خَمرُ الأعاجمِ »[4] فسرَّها أبو عبيدٍ فقالَ: هي ضربٌ من الشرابِ تتَّخذه الحبشةُ من الذُّرَةِ وهي السُّكْرُكَة. وبعضُهم يوهِّم أنها الحشيشُ المتعارفُ بين الحرافيش. وقالَ الراغبُ: الغُبيراءُ نبتٌ معروفٌ وثَمرٌ معروفٌ على هيئته ولونِه. ويقولون: أخذَتْه داهيةُ الغَبَر، وهو من قولِهم: غبرَ الشيءُ، أي وقعَ في الغبارِ، كأنها تُغبِّرُ الإنسانَ. وقيلَ: هي من الغَبْرِ أي البقية. قالَ: والمعنى: داهيةٌ باقيةٌ لا تَنْقضي، أو من غَبرةِ اللون؛ كقولِهم: داهيةٌ زبَّاءُ، أو من غُبْرةِ اللبنِ فكأنها الداهيةُ التي إذا انقضَتْ بقيَ لها أثرٌ. أو من قولِهم: عِرْقٌ غَبِر، أي ينتقضُ مرةً بعدَ أخرى. وقد غَبِرَ العِرْقُ يَغْبَر.

غ ب ن:

قولُه تعالى: ﴿ ذلك يومُ التَّغابُنِ ﴾ [التغابن: ٩] هو تفاعلٌ من الغَبْن. وفي التفسيرِ: أنَّ الرجلَ يكسبُ مالاً عليه وِزْرُه، فيعاقَب به يومَ القيامةِ. ثم يَرى غيره قد ورثَ ذلك المالَ عنه، فعملَ فيه بالطاعة فيثابُ عليه. فلا يُرى أغبنَ منه حيثُ سعدَ غيرُه بما شقيَ هو به. وقالَ بعضُهم: قيلَ ليومِ القيامةِ يومُ التَّغابنِ لظهورِ الغَبْن في المُبايعةِ المشارِ إليها بقولِه ﴿ ومنَ الناسِ مَن يَشري نفسَه ابتغاءَ مَرْضاتِ اللهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وبقولِه: ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرى من المؤمنينَ أنفسَهم وأموالَهم ﴾ [التوبة: ١١١] والمشارُ إليها بقولِه

---

(١) الفائق ٣/ ٢٢٤ والنهاية ٣/ ٣٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٤٤ والحديث لعمرو بن العاص.
(٢) أخرجه الترمذي في المناقب ٥/ ٦٧ ومسند أحمد ٢/ ١٦٣، ٥/ ١٩٧، ٦/ ٤٤٢.
(٣) ديوانه ٣١.
(٤) مسند أحمد ٣/ ٤٢٢.

تعالى: ﴿ إنَّ الذين يَشْترون بعَهدِ اللهِ وأيمانِهم ثَمَناً قليلاً ﴾ [آل عمران: ٧٧] فعُلِم أنَّهم قد غُبِنوا فيما تَركوا من المُبايعةِ وفيما تَعاطَوه من ذلك جميعاً. وقالَ بعضُهم [١]: معناهُ: أنّ الأشياءَ تَبْدو لهُم بخلافِ ما قدَّرُوها.

قلتُ: وهو في معنى قوله تعالى: ﴿ وبَدا لهم منَ اللهِ ما لم يكونوا يَحْتَسِبون ﴾ [الزمر: ٤٧] وقال بعضُهم: لأنَّ فيه يَغبُنُ أهلُ الجنة أهلَ النارِ، وضربَ اللهُ الشِّرَى والبَيعَ لذلك مثلاً، كما قالَ تعالى: ﴿ هل أدُلُّكُم على تجارةٍ تُنْجيكُم من عذابٍ أليمٍ ﴾ [الصف: ١٠] وقال تعالى: ﴿ فما رَبِحَتْ تِجارتُهم ﴾ [البقرة: ١٦]. وأصلُ الغَبْنِ: الإخفاءُ ومنه: الغَبْنُ بالفتح للموضعِ الذي يَختفي فيه الشيءُ. وأنشدَ: [من البسيط]

١١٢٨ - لم أرَ مثلَ الفِتْيانِ في غَبَنِ الـ أيامِ يَنسَون ما عواقِبُها [٢]

ومَغابنُ الإنسان: ما تَثَنَّى من أعضائه كالفَخذين والمَرافقِ. ومنه قولُهم في المرأةِ: طَيِّبةُ المَغابنِ. ثم جُعلَ الغَبْنُ عبارةً عن تحسينِك صاحبَكَ في مُعاملةٍ بينَكَ وبينَه بضربٍ من الإخفاءِ. إلا أنهم فرَّقُوا بينَ المَعْنيين في المالِ وفي الرأي فقالوا في المال والبيع: غَبَنه يغبنُه غَبْناً بالسكون في غَبْنٍ المصدر، وبالفتْح في ماضيه، وبالكسرِ في مضارعه. وغَبِنَ فلانٌ رأيَه يغبَنُه غَبَناً بفتحها في المصدرِ، وكسرِها في الماضي، وفتحها في المضارع.

وقيلَ: أصلُ الغَبْنِ: النقصُ؛ ومنه: غَبَنَ فلانٌ ثوبَه إذا ثَنى طرفَه فقصَّرَ بذلك من طولِه ونقصَه. وفي الحقيقة راجعٌ إلى ما ذكرتُه من السَّتْرِ والخفاءِ، لأن فيه سترَ ذلك الطَّرفِ. والغَبَنُ بالفتح: ما يتساقطُ من أطرافِ الثوبِ الذي تَقطَّعَ.

فصل الغين والثاء

غ ث و:

قولُه تعالى: ﴿ فجعلَه غُثاءً أحْوى ﴾ [الأعلى: ٥] الغُثاءُ: ما احتملَه السَّيلُ من النَّباتِ بعدَ يبسه فألقاهُ على الجوانبِ. والأحوى: الشديدُ الخضرة، والمرادُ به هُنا السوادُ. وعلى هذا لا يحتاجُ إلى أن يقالَ في الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ، والأصلُ: أحوى

---

(١) ورد هذا القول والذي قبله في المفردات ٦٠٢.

(٢) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٤٥ والمسائل العضديات ١٦٦ ومعاني الفراء ١/ ٢٤٥.

غُثاءً. وقيلَ: أصلُه: فجعلَه غُثاءً بعدَما كان أحوى كما قرَّرَه الهرويُّ لصحة المعنى بدونه. وصف تعالى المرعى بأنَّه بعدَما أخرجَه من الأرض وتَكاملَ نبتُه جعلَه حُطاماً تحتملُه السيولُ الجارفةُ. وقيلَ: أحوى حالٌ من المرعَى[1]. أي أخرجَ المرعَى شديدَ الخضرة فجعلَه غُثاءً. وقولُه تعالى: ﴿فجعلناهُم غُثاءً﴾ [المؤمنون: ٤١] أي أهلكناهُم هَلاكاً صاروا به كالغُثاءِ في عدمِ الاعتدادِ به وتحطُّمِه، كقولِه تعالى: ﴿فجعلَهم كعَصْفٍ مَأكولٍ﴾ [الفيل: ٥] وهو أبلغُ من هذا.

وقيلَ: أصلُ الغُثاء: ما يُلقيه الماءُ والقدرُ من زَبَدِهما، وما يتفرَّقُ من النَّباتِ فيحتملُه السيلُ، ويضربُ به المثلُ في قلة الاعتداد به. ويقالُ: غثَا الوادي يَغْثو غَثْواً، أي جاءَ بالغُثاء. وغَثا السيلُ المَرْتَعَ، أي جَمع بعضَه إلى بعضٍ وأذهبَ حلاوتَه فجاء قاصراً مرةً ومُتعدياً مرةً أخرى. وأمّا غَثَتْ نفسُه تَغْثي، أي خَبُثَتْ فيجوزُ أن تكونَ من هذه المادةِ، وإنما قُلبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلَها نحوُ رضيَ يَرْضى، وهو من ذواتِ الواوِ بدليلِ الرِّضوانِ. ويجوزُ أن يكونَ من ذاتِ الياء.

فصل الغين والدال

غ د ر:

قولُه تعالى: ﴿لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً﴾ [الكهف: ٤٩] أي لا يتركُ. والغدرُ: التركُ، ومنه قولُهم: غدرَ فلانٌ عهدَ فلانٍ، أي تركَ حفظَه ومراعاتَه. وقيلَ الغدرُ أصلُه الإخلالُ بالشيءِ وتركُه. ومنهُ: الغديرُ للماءِ لأنه تركَه السيلُ في مُستنقعٍ. وجمعُه غُدُرٌ وغُدرانٌ كرُغُفٍ ورُغفانٍ. ومنه: الغدائرُ جمعُ غديرةٍ وهي الشعرُ الطويلُ، لأنه تُركَ. وأنشدَ لامرئ القيسِ: [من الطويل]

١١٢٩ - غدائرُه مُستشزراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ المدَاري في مُثَنًّى ومُرْسَلِ[2]

وغَدَرت الشَّاةُ فهي غَدِرَةٌ، أي تخلَّفَتْ وتركتْ أصحابَها. والغَدَرُ بالفتح: الحجارةُ التي تَتركُ الفرسَ والبعيرَ يعثرُ. ومنه قولُهم: ما أثبتَ غَدَرَ هذا الفرس! ثم جُعلَ مثلاً لمن لَه

---

(١) يريد الآية السابقة (والذي أخرج المرعى).

(٢) البيت في ديوانه ١٧، وتقدم في (دري).

ثباتٌ فقيلَ: ما أَثبتَ غَدَرَهُ[١]، وغَدَرٌ أبلغُ من غـادرٍ. وهو مطردٌ في سبِّ الذكـور كعَسفٍ. ومنهُ: الليلةُ المُغْدِرَةُ، أي الشديدةُ الظلمةِ، لأنها تُغْدِرُ الناسَ في البيوتِ. أي تَتْركهم.

يقالُ: غادَرَه وأغدرهُ بمعنًى، منه الحديثُ: «مَن صلَّى العِشاءَ في ليلةٍ مُغْدِرَةٍ»[٢]. وقيلَ: سُميتْ مُغْدِرةً لأنها تطرحُ الناسَ في الغَدَرِ لشدةِ ظَلامِها.

غ د ق:

قولُه تعالى: ﴿ لأَسْقَيناهُم ماءً غَدَقاً[٣] ﴾ [الجن: ١٦] أي واسِعاً كثيرَ القَطرِ. وهو في الأصلِ مصدرٌ؛ يقالُ: غَدِقَ غَدَقاً، ومكانٌ غَدِقٌ: كثيرُ النَّدَى. ويقالُ: أغدَقَ يُغْدِقُ إغداقاً. وفي الحديثِ: «اللهمَّ اسْقِنا غَيْثاً غَدَقاً مُغْدِقاً»[٤] قال أبو بكر الغَدَقُ: الكثيرُ القَطْرِ. والمُغْدِقُ مثلُه أكدَّبه. قلتُ: وليس كذلك، بل معنى «غَدَقاً»: واسعاً كثيراً، ومُغْدِقاً، أي فاعلاً لذلك؛ إذ لا يلزمُ من كونهِ كثيراً أن ينفعَ. وعيشٌ غَيْداقٌ: واسعٌ، وبه سُمي الرَّجلُ الجوادُ. وفي الحديثِ أيضاً: «فتلكَ عَينٌ غُدَيْقَةٌ»[٥] أي كثيرةُ الماء.

غ د و:

قولُه تعالى: ﴿ بالغَداةِ[٦] والعَشِيِّ ﴾ [الأنعام: ٥٢]. الغَداةُ والغُدْوَةُ والغُدُوُّ بمعنًى، وهو من أولِ النهارِ إلى الزوالِ، والعشيُّ من الزوالِ. وكذلك الرَّواحُ والآصالُ. قالَ تعالى: ﴿ غدوُّها[٧] شهرٌ ورَواحُها شَهرٌ ﴾ [سبأ: ١٢] وقوبلَ في التنزيلِ الغدوُّ بالآصالِ والغداةُ بالعشيِّ. وفي العرفِ أنَّ الغداةَ لأولِ النهارِ إلى ارتفاعِ الضحى. وقد يُطلقُ على مجرَّدِ الوقتِ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

---

(١) يقال هذا للرجل إذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة. أنظر اللسان (غدر).

(٢) الفائق ٢/٢١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٤٦ والنهاية ٣/٣٤٤.

(٣) قرئت (غَدِقاً) الكشاف ٤/١٧٠

(٤) مسند أحمد ٤/٢٣٥.

(٥) الفائق ٢/٢١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٤٧ والنهاية ٣/٣٤٥.

(٦) قرأ ابن أبي عبلة (بالغَدَوات)، وقرأ أبو عبد الرحمن (بالغُدُوِّ)، وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رجاء ونصر بن عاصم (بالغُدْوَة) البحر المحيط ٤/١٣٦ والإتحاف ٢٠٨ والنشر ٢/٢٥٨.

(٧) قرأ ابن أبي عبلة (غَدْوَتُها) البحر المحيط ٧/٢٦٤.

١١٣٠ - كأنّي غَداةَ البَينِ يومَ تَحمَّلوا   لدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حَنْظلِ(١)

لا يريدُ بذلك خصوصيةَ زمانِ الغداة، لأنهم قد يتحمّلون في غيرِ الغداة. وقد يقالُ: إنَّ هذه واقعةٌ خاصةٌ وقعتْ في وقتِ الغداةِ المعهودة، وهذا هوَ الظاهرُ. والغدُ: اسمٌ لليوم الذي يَلي يومَك. وقد يعبَّرُ به عن مطلقِ الزمنِ المستقبلِ، كما يعبرُ بأمسٍ عن مطلقِ الماضي، وباليومِ عن الحالِ. ومنه قولُ زهيرٍ: [من الطويل]

١١٣١ - وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قبلَهُ   ولكنَّني عن علمِ ما في غدٍ عَمٍ(٢)

لم يُرد بالأمس اليومَ الذي قبلَ يَومه فقط، ولا بالغدِ اليومَ الذي بعدَ يومه فقط، لأن ما قبلَ أمسٍ وما بعدَ الغدِ مثلهُما في عدمِ علمه بما فيهما. فالمرادُ الماضي والحالُ والمستقبلُ. واستدلَّ الجمهورُ من المتكلمين والنحاةِ إلى أن الأزمنةَ ثلاثةٌ خلافاً لطائفة، فإنهم ينكرون الحالَ. وقد حقَّقْنا هذه المذاهب في غيرِ هذا. ويقالُ: غدٍ بالنقصِ كدمٍ، وهو المشهورُ. وقد يقالُ: غَدْوٌ بزنةِ دلوٍ، فردُّوا محذوفَه وأنشدوا: [من الرجز]

١١٣٢ - لا تَنْزِعاها وادلُواها دَلْوا   إنَّ معَ اليومِ أخاهُ غَدْوا(٣)

والغَداءُ: ما يُتناولُ من الطعامِ وقتَ الغدوةِ. قالَ تعالى: ﴿آتِنا غَداءَنا﴾ [الكهف:٦٢] ويقابلُه العَشاءُ: وهوَ ما يُتناول وقتَ العشاءِ. وفي الحديثِ: «نُهِيَ عن بَيْعِ الغَدَوِيِّ»(٤) فسرَّه أبو عبيدٍ الهرويُّ بأنه ما في بطونِ الحواملِ. وزعمَ شَمر أنه بالذالِ المعجمة.

فصل الغين والراء

غ ر ب:

قولُه تعالى: ﴿وغَرابيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧] أي شديدةُ السَّواد. قيلَ: وأصلُه سودٌ غرابيبُ، فقدِّمتِ الصفةُ على مَوصوفِها، وبه استدلَّ الكوفيون على ذلك، وتأوَّله البصريون

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٩، وقد تقدم في (س م ر).
(٢) البيت من معلقته، وقد تقدم في (أ م س)برقم ٨٨
(٣) البيت في اللسان (غدا) دون عزو، وقد تقدم برقم ٣٤٥، ٥٠٣.
(٤) النهاية ٣/٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٤٧ . .

على البدلِ. وله موضعٌ قد أوضحناهُ فيه. والمفردُ غِربيبٌ. يقالُ: أسودُ غِربيبٌ (وحالكٌ حالكٌ نحوُ:أحمرُ قان، واشتقاقُه من الغرابِ لشدّةِ سواده. يقالُ:هو أسودُ) من حَلَكِ الغرابِ. والغرابُ مأخوذٌ من الغُربةِ. وأصلُ الغربةِالبعدُ. ومنه الغريبُ لبُعدِه عن وطنه. وهي صعبةٌ شاقّةٌ، ولذلك عاقبَ بها الشارعُ في الزِّنى؛ غرَّبَ الحُرَّ عاماً والعبدَ نصفَه.[1] وما أَحسنَ قولَه! : [من البسيط]

١١٣٣- إنَّ الغريبَ الطويلَ الذيلِ مُمتهنٌ فكيفَ حالُ غريبٍ مالَه قُوتُ؟

فقيلَ: له: غرابٌ لإبعادِه في المذْهَبِ. ومنه قيلَ لكلِّ متباعدٍ غريبٌ،ولكلِّ قليلِ النَّظيرِ في جنسهِ غَريبٌ. ومن ثمَّ قيلَ للعلماءِ غُرباءُ بالنسبةِ إلى قلةِ نُظرائهم. وقيلَ للدَّلوِ غَرْباً لتصورِ بُعدِها وذهابِها في قعرِ البئرِ، وهي أخصُّ من الدَّلوِ كالذَّنوب كما تقدَّم. وفي الحديثِ: «فاستحالت غَرْباً»[2] أي دَلواً عظيماً، وهو مثلٌ لكثرةِ ما فُتح على يدِ عمرَ رضي اللّه عنه. «وأصابَه سهم غَرْبٍ»[3] لا يُدرَى من أين جاء؟ والمشهورُ سكونُ عينه. ونقلَ الهرويُّ في الفتحَ (وقال: إنَّ سماعه من الأزهريِّ بالفتح) لا غَير. ونُقلَ عن أبي زيد أنَّ قولَهم: سَهْمٌ غَربٌ بالسكون إذا أتاهُ من حيثُ لا يُدْرَى. وسهمٌ غَرَبٌ بالفتح إذا رماهُ فأصابَ غيرَه. وذكر الحسنُ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللّه عنهم فقال: «كان مَثَجّاً يسيلُ غَرْباً»[4] أي لا ينقطعُ عملُه، وأصلُه من سَيَلانِ الدَّلو كما قدمتُه.قال الشاعرُ: [من الرجز]

١١٣٤ - ما لَكَ لا تَذكُرُ أمَّ عمرِو إلاَّ لعَينيكَ غُروبٌ تَجْري؟[5]

الغُروبُ هنا الدُّموعُ.

قولُه:﴿ وللهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ ﴾ [البقرة:١١٥] هما مكانا شروقِها وغروبِها؛ يقالُ: غَرَبَتِ الشمسُ تغربُ غَرْباً وغُروباً ومَغْرِباً. وكان القياسُ فتحَ الغين لضمِّها في

---

(١) أخرج البخاري في كتاب الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جور ٢٥٤٩ أن أعرابياً قد زنى ابنه فقال له رسول الله ﷺ «على ابنك جلد مائة وتغريب عام».
(٢) الفائق ٢ / ٢٢٠ والنهاية ٣ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٤٨ .
(٣) الفائق ٢ / ٢٢١ والنهاية ٣ / ٢٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٤٨ .
(٤) الفائق ١ / ١٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٤٩ والنهاية ٣ / ٣٥١ .
(٥) البيت دون عزو في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (غرب).

المضارع، وتقدمَ ذلك مُحققّاً. والغَرَبُ أيضاً الذهبُ لغُربته بينَ جواهرِ الأرض، أي لخروجهِ عنها بالنَّفاسة. والغَرَبُ أيضاً حدَّةُ السِّنانِ واللسان، ومنه أحدُّه لغرب سنانه ولسانه. وغَرْبُ السيفِ أيضاً حدُّه. وسُئل الحسنُ أيضاً عن قُبلة الصائم فقالَ: «إني أخافُ عليكَ غَرْبَ الشبابِ»[١] أي حِدَّته ومن ثمَّ كرهَها أصحابُنا للشباب. وما أفصحَ هذِ العبارةَ وأعذبَها!

غ ر ر:

قولُه تعالى: ﴿فلا تَغُرَّنَّكُمُ[٢] الحياةُ الدُّنيا﴾ [لقمان:٣٣]. الغَرَرُ والغُرورُ مصدرُ اغرَّهُ يغُرُّه: إذا أوهَمه إعجاباً بشيءٍ وأطمعَهُ فيه. قالَ تعالى: ﴿فدلاَّهُما بغرورٍ﴾ [الأعراف:٢٢] وذلك لتقدم قوله: ﴿ما نَهاكُما ربُّكما﴾ إلى قوله: ﴿لمَن الناصحينَ﴾ [الأعراف:٢٠-٢١]. وقال في موضعٍ آخرَ:﴿هل أدلُّكَ على شجرةِ الخلدِ ومُلكٍ لا يَبْلى﴾ [طه:١٢٠] ومن ثَمَّ نُهيَ عن بَيعِ الغَرَرِ لما فيه منَ التَّدليس[٣]، وأصلُه من غررتُ فلاناً، أي أصبتُ غِرَّتَه ونلتُ منه ما أريدُ. قال بعضُهم: الغِرَّةُ: غفلةٌ في اليقظة. والغِرارُ: غفلةٌ مع غفوةٍ. وأصلُ ذلك من الغرورِ: وهوالأثرُ الظاهرُ من الشيءِ. ومنه غُرَّةُ الفَرسِ. وغِرارُ السيفِ: حَدُّهُ. وغَرُّ الثوبِ: كسرُ مَطاويهِ، ومنه: اطوِه على غَرِّه. ومنه :غرَّه يغُرُّه غُروراً:كأنَّما طَواهُ على غَرِّه.

والغُرَّةُ: الخيارُ، ومنه الحديثُ: «في الجنينِ غُرَّةٌ عبداً أو أمةً»[٤]. والغَريرُ: الخُلُقُ الحسنُ اعتباراً بأنه يُغرُّ، ومنه المثلُ: «أدبرَ غريرُه وأقبلَ هريرُه»[٥]. والأغَرُّ: الرجلُ الكريمُ المشهورُ بالكرم، مأخوذٌ من غُرَّةِ الفرسِ لظهورِها وشهرتِها من بينِ سائرِ لونها. والجمعُ غُرَرٌ. وفي الحديثِ: «أنَّ أمَّتي يُدْعَون يومَ القيامة غُرّاً مُحَجَّلينَ»[٦]. والغُرَرُ: لثلاثِ ليالٍ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٤٨ والنهاية ٣/٣٥٠.

(٢) قرأ ابن أبي اسحاق وابن أبي عبلة ويعقوب (لاتَغُرَّنْكم) البحر المحيط ٧/١٩٤.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر، وبيع الحصاة. أخرجه مسلم في البيوع ١٥١٣ ومسند أحمد ١/١١٦ وانظر جامع الأصول ١/٥٢٧.

(٤) مسند أحمد ٤/٢٤٦.

(٥) مجمع الأمثال ١/٢٧٠.

(٦) أخرجه البخاري في الوضوء، (٣) باب فضل الوضوء ١٣٦، ومسلم في الطهارة ٢٤٦.

من أوَّل الشهرِ لكونهامن الغُرَّة. والغِرارُ أيضاً: لبنٌ قليلٌ. وغارتِ الناقةُ: قلَّ لبنُها بعد أنّ ظُنَّ أنَّه لا يَقِلُّ، فكأنَّها غرَّتْ صاحبَها. وغِرار: رجلٌ مشهورٌ. ومنه قولُ أبيهِ فيه: [من الطويل]

١١٣٥- أرادتْ عِراراً بالهَوانِ، ومَن يُرِدْ عِراراً لَعَمري بالهَوانِ فقد ظَلَمْ[1]
فإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غيرَ واضحٍ فإني أحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبَ العَمَمْ

ومن ظريفِ ما يُحكَى أن بعضَ سَرايا عبدِ الملك بنِ مروانَ غَزَوا قوماً فأرسلوا رسولاً يُخبر عبدَ الملك. فجعلَ لا يسألُه عن شيءٍ إلا أجابَه بأحسنِ جوابٍ، وسلَّى عيَّه فيه، وكانَ رجلاً أسودَ طويلاً، فأنشدَ عبدُ الملك: «فإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غيرَ واضحٍ» البيت. فقالَ: ياأميرَ المؤمنين أتدري مَن القائلُ ومَن المقولُ فيه ذلك؟ قال: لا. قال: هو أنا (يا أميرَ المؤمنين) والقائلُ أبي. فعجبَ عبدُ الملك من ذلك[2].

قولُه تعالى: ﴿ولا يغرَّنَّكُم باللهِ الغرورُ﴾ [لقمان:٣٣]. قال ابنُ عرفةَ: ما رأيتَ له ظاهراً تحبُّه وفيه باطنٌ تكرهُه أو تجهلُه، وفي الحديث: «المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ»[3] أي ينخدعُ لانقيادِه ولينِه، وضدُّه الخبُّ اللئيمُ. والأُنثى غِرٌّ أيضاً فيستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ والجمعُ غِرارٌ. ومنه حديثُ ظَبْيانَ: «إنَّ حميرَ مَلَكوا معاقلَ الأرضِ وقرارَها وكهولَ الناسِ وغِمارَها ورؤوسَ الملوكِ وغِرارَها»[4] وغِرارُ النومِ: قلَّتُه، كغِرارِ اللبنِ. ومنه قولُ الأوزاعيِّ: «كانوا لا يَرَوْن بغِرارِ النومِ بأساً»[5] أي قليلُه لا يَنقُضُ الوضوءَ. وغِرارُ الصلاة: نقصانُها، وهو راجعٌ لمعنى القلَّة. وفي الحديث: «إيّاكم ومُشارَّةَ الناسِ فإنها تَدفنُ الغُرَّةَ وتُظْهِر العُرَّةَ»[6] الغرَّة: الحَسَنُ. والعُرَّةُ: القُبحُ. وفي الحديث: «أنَّ اللهَ يقبلُ تَوبةَ العبدِ ما لم يُغَرغِرْ»[7] أي ما لم تبلغْ روحُه حلقومَه، فتكون بمنزلةِ الشيءِ الذي

---

(١) البيتان لعمرو بن شاس في ديوانه ١٠٢ والأغاني ١١/ ١٩٤.
(٢) الخبر في الأغاني ١١/ ١٩٩.
(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر ٤/ ٣٤٤ ومسند أحمد ٢/ ٢٩٤.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٥٠ والنهاية ٣/ ٣٥٥.
(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٥٢ والنهاية ٣/ ٣٥٧.
(٦) الفائق ٢/ ٢٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٥٢ والنهاية ٣/ ٣٥٤.
(٧) أخرجه الترمذي في الدعوات ٥/ ٥٤٧ ومسند أحمد ٣/ ٤٢٥.

يتغرغَرُ به، وذلك الشيءُ هو الغُرورُ. وفي حديثِ عائشةَ وقد ذكرتْ أباها: «ردَّ نَشْرَ الإسلامِ على طَيِّه»[(١)] أي ردَّهُ على ما كانَ؛ من قولِهم: اطوِ هذاالثوبَ على غَرِّه وأخناثه وخِناثه، أي على كَسْرِه وقد تقدَّمَ، وضُربَ ذلك مَثلاً وهي فصاحةٌ وبلاغةٌ. والغُرورُ بالضم مَكاسِرُ الجلدِ. وذكرَ الزهريُّ قوماً أهلكَهم اللهُ فقال: «جعلَ عِنبَهم الأراكَ ودجاجَهم الغِرْغِرَ»[(٢)] هو دجاجُ الحبشِ، قيلَ: هو مُصِنٌّ لتغذّيه بالعَذِرةِ.

غ ر ض:

الغرضُ: الهدفُ المقصودُ بالرمي، ثم جُعلَ اسماً لكلِّ غايةٍ يُتحرَّى إدراكُها، والجمعُ أغراضٌ. ثم الغرضُ ضربان: ضربٌ يُتشوَّق بعدَه شيءٌ آخرَ كالرئاسةِ واليسارِ ونحوِهما من الأغراضِ الدنيوية، وتامٌّ وهو الذي لا يُتشوقُ بعدَه شيءٌ آخرُ كالجنة. وأمَّا الغَرْض بسكونِ الراء فهو ما يُشدُّ به الرَّحلُ على بطنِ الناقة. وهو الغُرْضَةُ أيضاً، وموضعُ الشدِّ المَغْرِضُ. ومنه الحديثُ: «لا تُشَدُّ الغُرُضُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ»[(٣)].

غ ر ف:

قولُه تعالى: ﴿لهم غرفٌ من فَوقِهاغُرفٌ﴾[الزمر: ٢٠] هي البيوتُ المرتفعةُ، الواحدةُ غرفةٌ. وقد قُرئَ: ﴿وهم في الغُرفاتِ آمنون﴾ و ﴿في الغرفة[(٤)]﴾ [سبأ: ٣٧] جمعاً وإفراداً. وأصلُ الغَرْف الرفعُ للشيءِ والتناولُ له؛ يقالُ: غرفتُ الماءَ. قولُه تعالى: ﴿إلا مَن اغترفَ غَرْفةً بيده﴾ [البقرة: ٢٤٩] قُرئَ بفتحِ الفاءِ على أنها المرةُ[(٥)]، وبالضمِّ على أنها اسمٌ لما يُغترفُ كالمُضغةِ والمَضغةِ. وغرفتُ الطعامَ غَرْفاً، وغَرفْتُ عَرْفَ الفَرَسِ: جَزَزْتُه. وغَرَفْتُ الشجرةَ: قطعتَ عروقَها. والغَرَفُ: شجرٌ معروفٌ. وغَرِفت الإبلُ: تأذَّتْ بأكلِ الغَرَفِ. وفي الحديث: «نَهى عنِ الغارِفَةِ»[(٦)]، قال الأزهريُّ: هو أنْ تُسوِّى

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٢ والنهاية ٣ / ٣٥٧ ، ٥ / ٥٥ .

(٢) الفائق ٣ / ٣٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٢ والنهاية ٣ / ٣٦٠ ويريد الزهري أن القوم هم بنو إسرائيل .

(٣) الفائق ٢ / ٢٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٣ والنهاية ٣ / ٣٥٩ .

(٤) قرأ حمزة والأعمش وطلحة وخلف وابن وثاب (الغُرْفة) ، وقرأ ابن وثاب (الغُرَفة)، وقرأ عاصم والحسن والأعمش (الغُرْفات)، وقرئت (الغُرَفات) الإتحاف ٣٦٠ والبحر المحيط ٧ / ٢٨٦ والنشر ٢ / ٣٥١ .

(٥) قرأها بفتح الفاء: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عباس ومجاهد والأعرج . وقرأها الباقون بالضم . النشر ٢ / ٢٣٠ والسبعة ١٨٧ .

(٦) الفائق ٢ / ٢١٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٣ والنهاية ٣ / ٣٦٠ .

ناصيتُها مقطوعةَ على وسطِ جبينِها. قيلَ: والغارفةُ مصدرٌ جاءَ على فاعلِه، نحوُ راغيةِ الإبلِ. وقولُه: ﴿ لا تَسمعُ فيها لاغيَةً ﴾[الغاشية:١١]

غ ر ق:

قولُه تعالى: ﴿ وأغْرَقْنا آلَ فِرْعونَ ﴾ [الأنفال:٥٤]. الإغراقُ: التغييبُ في الماءِ وشِبهِه، ثم استُعيرَ لكلِّ متعدٍّ في شيءٍ. قولُه تعالى: ﴿ والنَّازعاتِ غَرْقاً ﴾ [النازعات:١] قيل: هي الملائكةُ تنزعُ نفوسَ الكفرةِ من صُدورِهم إغراقاً، أي مبالغةً من قولِهم: أغرقَ البـاري في القـوسِ، أي بالغَ قـيلَ: والمـصـدرُ الإغـراقُ. والغـرقُ اسمُ المـصـدرِ. وفي الحديثِ: «يأتي على الناسِ زمانٌ لا يَنْجو فيه إلا مَن دَعا دُعاءَ الغَرِقِ»[1]. قال أبو عدنانَ: الغرقُ الذي شارفَ الغرقَ. ولما أفاد: غَرِقٌ فهو غَريقٌ. واستغرقَ فلانٌ في كذا استعارةٌ، كأنَّ ذلك الشيءَ المتفكَّرَ فيه أحاطَ بالمتفكرِ فيه إحاطةَ الماءِ بالغريقِ.

غ ر م:

قولُه تعالى: ﴿ إنّا لَمُغْرَمونَ ﴾ [الواقعة:٦٦] أي خاسِرون. والمعنى أنّا قد أُغْرِمنا ولم يحصلْ لنا من زَرعنا ما أَمَّلنا. وأصلُه من الغُرْمِ وهو ما ينوبُ الإنسانَ في مالِه من ضررٍ لغيرِ جنايةٍ منه. قولُه: ﴿ إنَّ عذابَها كانَ غَراماً ﴾ [الفرقان:٦٥] أي هلاكاً. وأصلُ الغرامِ ما يصيبُ الإنسانَ من شدةٍ ومصيبةٍ. وقيلَ: هو من قولِهم: فلانٌ مُغرمٌ بالنساءِ، أي مُلازمُهنَّ ملازمةَ الغريمِ. وعن الحسنِ: «كلُّ غريمٍ مُفارقٌ غَريمَه إلا النارَ»[2]. وقيلَ: معناهُ مشغوفٌ بإهلاكه. والغريمُ يطلقُ على مَن لهُ الدَّينُ تارةً باعتبارِ ملازمتِه مَن عليه الدَّينُ، وعلى مَن عليه الدَّينُ أخرى باعتبارِ لزومِ الدَّينِ له. وفي الحديث أيضاً: «الزعيمُ غارمٌ[3]» أي ملزمٌ نفسَه ما ضَمنَه. والغُرْمُ: أداءُ شيءٍ لازمٍ، ومنه الحديثُ: «الرَّهنُ لمن رَهَنَه، له غُنْمُه وعليه غُرْمُه»[4] قيلَ: غُنْمُه: نماؤه، وغُرمُه: أداءُ ما يفكُّ به. فالمَعنى أنَّ عذابَها كان مُلازماً لهم لا ينفكُّ عنهم. قالَ ابنُ عرفَة: الغرامُ عندَ العربِ ما كان ملازماً،

---

(١) النهاية ٣ / ٣٦١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٤.

(٢) الدر المنثور ٦ / ٢٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي في البيوع ٣ / ٢٩٧ ومسند أحمد ٥ / ٢٦٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٥ والنهاية ٣ / ٣٦٣ والفائق ٢ / ٢٣٢.

ومنه: فلانٌ مُغرمٌ بكذا، أي مُلازمٌ له مولعٌ به. قوله تعالى: ﴿فهُم من مَغْرمٍ مُثْقَلون﴾ [الطور: ٤٠] أي من غرامةٍ. يقالُ: غَرِمَ يَغْرَمُ غُرْماً وغَرامةً ومَغْرَماً.

غ ر ي:

قولُه تعالى: ﴿لنُغرِيَنَّكَ بِهم﴾ [الأحزاب: ٦٠] أي لنُسَلِّطَنَّكَ عليهم تَسليطاً بليغاً. يقالُ: غَرِيَ بكذا أي لَصِقَ به ولَهِجَ. وأصلُ ذلك من الغِراءِ. وهو ما يُلْصَقُ به. فأغريتُ فلاناً بكذا نحوُ ألهجتُ به. قولُه تعالى: ﴿فأَغْرَيْنا بينَهم العَداوةَ﴾ [المائدة: ١٤]؛ ألصقنا العداوة بهم. قالَ أبو منصورٍ: تأويلُه: أنَّهم صاروا فِرَقاً يكفِّرُ بعضُهم بعضاً. ويقالُ: غريتُ بالشيءِ غِرًى، أي لَصِقتُ به.

فصل الغين والزاي

غ ز ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نَقَضتْ غزْلَها﴾ [النحل: ٩٢]. الغزلُ: الفتلُ للقطنِ والكتّانِ ونحوهما. وقد غزلتْ تغزلُ غَزْلاً، وغلبَ على صناعته النساءُ. وهذا مثلٌ ضربَه اللهُ للناكثِ عهدَه بعدَ توثيقه بالالتزامِ والأيمانِ، من حيثُ إنَّ فيه إبراماً ونَقْضاً معنويينِ كما أنَّ في الغزلِ المنقوضِ إبراماً ونَقْضاً حسِّيين. قيلَ: وهي امرأةٌ بعينها اسمُها رَيْطةُ اتَّخذتْ مِغْزلاً قدرَ ذراعٍ وفُلكه. فكانتْ تغزلُ هي وجواريها نهارَهُن، فإذا جاءَ الليلُ عمدتْ إلى غزلهنَّ فنقضتْه حُمقاً، فضُرِبتْ مثلاً في الحمق[1].

والغَزالُ: ولدُ الظبية، والغزالةُ: قرصُ الشمسِ. وكُنِيَ بالغَزَلِ والمُغازلةِ عن مناقشةِ المرأةِ التي كأنها غزالٌ. وغَزِلَ الكلبُ غَزَلاً: أدركَ الغزالَ فلَها عنه بعدَ إدراكه.

غ ز و:

قولُه تعالى: ﴿أو كانوا غُزًّى[2]﴾ [آل عمران: ١٥٦] هو جمعُ غازٍ، وقياسُه غُزاةٌ كقُضاةٍ، ولا يقاسُ عليه. والغزوُ: الخروجُ إلى محاربةِ العدوِّ. وقد غزا يَغزو غَزْواً فهو غازٍ

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٦٠٥، وفي كتاب التعريف والأعلام الورقة ٣٠ «هي ريطة بنت سعد بن زيد، ويقال هي من قريش».

(٢) قرأ الحسن والزهري (غزىً) الإتحاف ١٨١.

ومَغْزُوٌّ. وأغزت المرأةُ فهي مُغزيةٌ إذا غَزا زوجُها. ومنه قولُ عمرَ رضيَ اللهُ عنه: «لا يزالُ أحدُكُم كاسِراً وِسادَهُ عندَ مُغْزِيةٍ»[١].

فصل الغين والسين

غ س ق:

قولُه تعالى: ﴿ومِن شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ﴾ [الفلق:٣] قيلَ: هوَ القمرُ وقتَ زحل. هو كنايةٌ عن خسوفه واسْوِداده[٢]. ومنه الحديثُ: «نظرَ رسولُ اللّه ﷺ إلى القمرِ فقالَ: تَعوَّذي باللهِ من شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ، فهذا غاسقٌ إذا وقبَ»[٣] قال أبو بكرٍ: إنَّما سَمَّى رسولُ اللّه القمرَ غاسقاً لأنّه إذا خَسَفَ أو أخذَ في الغيبوبةِ أظلمَ. والغُسوقُ: الإظلامُ. وحكى الفراءُ: غَسَقَ وأَغسَقَ نحو ظَلَمَ وأَظْلَم، ودَجا وأَدجَى، وعبسَ وأعبسَ. قولُه تعالى: ﴿أقم الصلاةَ لدُلوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ الليلِ﴾ [الإسراء:٧٨] أي اشتداد ظَلامه. وقيلَ: الغاسقُ: الليلُ المظلمُ يقالُ غَسَقَ الليلُ يَغْسِقُ غُسوقاً وغَسْقاً: إذا اشتد ظَلامُه فهو غاسقٌ. ومنه قولُ الربيعِ بنِ خَثْعم لمؤذنه كلَّ يومِ غيمٍ «أَغْسِقْ أَغْسِقْ»[٤] أي أخِّرِ الأذانَ وقتَ المغربِ ليدخلَ وقتُها مُحقَّقاً، أي ادخُلْ في الغُسوقِ نحو أَظْلم وأَصبح أي دخلَ فيهما. ومعنى الاستعاذةِ من شرِّ القمرِ أو الليلِ، أنَّ الشرورَ تحدثُ فيهما، أي من شرِّ الحوادثِ الكائنةِ فيهما.

قولُه: ﴿حَميمٌ وغَسّاقٌ﴾ [ص:٥٧] قُرِئَ مشددَ العَينِ ومخففَها[٥]، وهما مايسيلُ من صديد أهلِ النارِ وما يصهرُ من جلودِهم، أعاذَنا اللهُ من ذلك بمنِّه وكرمه، من قولِهم: غسقتْ عينُه: إذا سالتْ بالدمعِ. وقيلَ: هو دموعُهم التي تخرجُ من عيونِهم لكثرةِ

---

(١) الفائق ٢ /٤١١ وغريب ابن الجوزي ٢ /١٥٥ والنهاية ٣ /٣٦٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٦١٣ ، وفي تاج العروس (وقب) خمسة أقوال في تفسير الآية :
أولها: الليل إذا أظلم ، والثاني: القمر إذا غاب، والثالث: الشمس إذا غربت ، والرابع: أنه النهار إذادخل في الليل ، الخامس: الذكر إذا قام .

(٣) أخرجه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما . وانظر ابن كثير ٤ /٦١٣-٦١٤ .

(٤) الفائق ٢ /٢٢٧ والنهاية ٣ /٣٦٧ .

(٥) قرأها بتخفيف الفاء: نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب . الإتحاف ٣٧٣ والنشر ٢ /٣٦١.

بكائها يسقونَها معَ الحميمِ، عن مجاهدٍ. وقيلَ: المجففُ الباردُ الذي يمزقُ بردُه، ومنه قولُهم: الليلُ غاسقٌ، لأنه أبردُ من النهارِ. وفي حديثِ عمرَ: «حتى يُغْسِقَ الليلُ على الظِّرابِ»(١) قالَ ابنُ الأعرابيِّ: أي يَنصبُّ على الجبالِ، من غَسقتْ عينُه، أي انصبَّتْ.

غ س ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا طعامٌ إلا من غِسلينٍ﴾ [الحاقة:٣٦] هو فِعلينٌ من الغَسْلِ، وهو ما ينغسلُ من أبدانِ أهلِ النارِ وما يسيلُ من صديدِهم، وهو غُسالَةُ أبدانِ الكفرةِ. والغَسْلُ والغِسْلُ مصدرا غسلَ الشيءَ يغسلُه: إذا أسالَ عليه الماءَ فأزالَ دَرَنَه. وقيلَ: الغسلُ بالفتح المصدر، وبالضم الاسمُ، وبالكسر ما يغتسلُ به، والمغتسلُ يكون مصدراً لاغتسلَ ولزمانه ومكانهِ واسمِ مفعولهِ. وفي الحديثِ: «مَن غَسَّلَ واغتَسَلَ»(٢) اختلفَ فيه فقيلَ: كنايةٌ عن الجماعِ قبلَ الصلاةِ، لأنه أغضُّ للطرفِ. وقيلَ: أسبغَ الطهور وأكملَه ثم اغتسلَ للجمعةِ. وقالَ الأزهري: رُوي بالتخفيفِ من قولك: غَسَلَ الرجلُ امرأتَه، وغَسَلَها: جامَعَها. وفحلٌ غُسَلَةٌ: كثيرُ الطَّرْقِ من غيرِ إحبالٍ. وقال أبو بكرٍ: معنى غسَّلَ بالتشديدِ: اغتسَلَ بعدَ الجماعِ. ثم اغتسلَ للجمعةِ، فكرَّرَ لهذا المعنى.

فصل الغين والشين

غ ش ي:

قولُه تعالى: ﴿هل أتاكَ حديثُ الغاشيةِ﴾ [الغاشية:١] كناية عن القيامةِ لأنها تَغْشى الناسَ، أي تحيطُ بهم وتشملُهم، فلا يفلتُ منها أحدٌ منهم. والمعنى أنه يغشاهُم هولُها. ومثلُه: ﴿أنْ تَأتِيَهُم غاشيةٌ من عذابِ اللهِ﴾ [يوسف:١٠٧] والتَّغشيةُ: السَّترُ والتغطيةُ. ويستعارُ ذلك لعمى البصيرةِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وعلى أبصارهم غشاوَةٌ(٣)﴾ [البقرة:٧] ليسَ المرادُ أنه أعمى أَبصارَهُمْ بل المرادُ قلوبَهم. ومثلُه: ﴿وجَعلَ على بصرِهِ

---

(١) الفائق ٢/٢٢٦ والنهاية ٣/ ٣٦٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة ١/٩٥ والنسائي في كتاب الجمعة ٣/٩٥ ومسند أحمد ٢/٢٠٩.

(٣) قرأ الحسن وزيد بن علي (غُشاوَةٌ)، وقرأ أبو حيوة والحسن (غَشاوَةٌ) ، وقرأ عاصم بن بهدلة والمفضل (غشاوةً) ، وقرأ عبد الله (غَشْيَةٌ) ، وقرأ الأعمش وعبيد بن عمير (غَشْوَةٌ) ، وقرأ أبو حيوة (غِشْوةٌ) ، وقرأ عبد الله والأعمش (غَشْوَةٌ) البحر المحيط ١/٤٩ والقرطبي ١/١٩١ .

غِشاوَةً ﴾[الجاثية:٢٣]. وقُرئَ غشوة[١] . وقد حققنا القراءتين في «الدرّ» و«العقد».
وأنشدَ لامرئ القيس: [من الطويل]

١١٣٦ - غَشيتُ ديارَ الحيِّ بالبكَراتِ[٢]

أي أتيتُها ووصلتُها، فتجوزُ بالغشيان عن ذلك. قولُه: ﴿ لهُم من جهنَّمَ مِهادٌ ومن فوقِهم غَواشٍ[٣] ﴾ [الأعراف: ٤١] قيلَ: تهكُّم بهم في اللفظين: المهادِ والغواشي، لأن كلاً منهما إنما يستعملُ في الأمرِ المحمود. قولُه: ﴿ واستَغْشَوا ثيابَهم ﴾ [نوح:٧] أي تغطَّوا بها حتى لا يَرَوا باعيُنِهم الداعي ولا يُصغوا إلى كلامه. وقيلَ: هو كنايةٌ عن الفرارِ نحو: شَمَّرَ ذيلَه، فيكون كقوله: ﴿ فلم يَزِدْهُم دُعائي إلا فِراراً ﴾ [نوح:٦]. ويُكنى به عن الجماعِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فلما تَغَشّاها ﴾ [الأعراف:١٨٩] وذلك نحو تجلَّلَها. ويقربُ منه: ﴿ هنَّ لباسٌ لكُم وأَنتُم لباسٌ لهنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧] وغاشيةُ السَّرجِ: لما يُغطَّى به. قولُه تعالى: ﴿ كالذي يُغْشَى عليه من الموتِ ﴾[الأحزاب:١٩]. التَّغشيةُ: ما يُغطي العقلَ من الهمِّ والألمِ ونحوِهما. نعوذُ باللّه من ذلك. وغَشَّيتُه سَيفاً وسَوطاً نحو قنَّعْتُه، أي جعلتُه له بمنزلةِ الغاشيةِ والقناعِ.

فصل الغين والصاد

غ ص ب:

الغصْبُ: أخذُ مالِ الغيرِ والاستيلاءُ عليه قهراً. قالَ تعالى: ﴿ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْباً ﴾ [الكهف:٧٩]. وتغصَّبتُ الشيءَ: أخذتُه وقَبِلته بكُرهٍ.

غ ص ص:

قولُه تعالى: ﴿ وطَعاماً ذا غُصَّةٍ ﴾ [المزمل:١٣]. الغُصَّةُ: الشَّجا الذي يعترضُ في

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وطلحة وابن وثاب (غَشْوَةً)، وقرأ الأعمش وابن مصرف (غشْوَةً)، وقرأ عبد الله والأعمش (غَشاوةً)، وقرأ عكرمة وعبد الله (غُشاوَةً) البحر المحيط ٣٩٠ والإتحاف ٣٩٠ وقرأ طاوس (عَشاوَةً) مختصر ابن خالويه ١٣٨ .

(٢) صدر بيت في ديوانه ٧٨ وعجزه: (فعارمة فبرقة العيراتِ).وقد تقدم البيت في (ع ي ر).

(٣) قرئت (غَواشٌ) البحر المحيط ٤ /٢٩٨.

الحَلْقِ فيمنعُ من جريانِ الطعامِ والشرابِ والنفَسِ.

فصل الغين والضاد

غ ض ب:

قولُه تعالى: ﴿غَيرِ المَغْضوبِ عليهم﴾ [الفاتحة:٧] هم اليهود، والضالُّون: النَّصارى لقوله تعالى في حقِّ اليهود: ﴿وغَضِبَ عليه﴾ [المائدة:٦٠]، وفي حق النصارى: ﴿قد ضَلُّوا من قَبْلُ﴾ [المائدة:٧٧]. والغضبُ في الأصلِ: ثورانُ دمِ القلبِ إرادةَ الانتقامِ. ومنه قولُه عليه السلامُ: «اتَّقُوا الغَضَبَ فإنه جمرةٌ توقَدُ في قلبِ ابنِ آدمَ ألم تَرَوا إلى انتفاخِ أوداجِه وحُمرةِ عينَيه»[1]. ومعنى إسنادِه للباري تعالى في قوله: ﴿وغضبَ عليه﴾،﴿وباؤوا بغضبٍ منَ اللهِ﴾ [آل عمران:١١٢] أن المرادَ به الانتقامُ والعقابُ فقط لتعاليه عمّا ذُكر أولاً. وقيلَ: هو إرادةُ الانتقامِ. فعلى الأولِ يكونُ صفةَ فعلٍ، وعلى الثاني يكونُ صفةَ ذاتٍ، والغَضوبُ: الكثيرُ الغضبِ، قال الشاعرُ: [من الخفيف]

١١٣٧ - كربَ القلبُ من جَواهُ يذوبُ حينَ قالَ الوشاةُ: هندٌ غضوبُ[2]

وفلانٌ غُضُبَّةٌ: سريعٌ الغضبِ. قالَ بعضُهم: يقالُ: غضبتُ لفلانٍ: إذا كان حياً، وغضبتُ بهِ: إذا كان ميتاً.

غ ض ض:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ للمؤمنينَ يَغُضُّوا من أبصارِهم﴾ [النور:٣٠] أي يُنقصوها به وهو كنايةٌ عن قصورِ الطرفِ عمّا لا يحلُّ النظرُ إليه. يقالُ: غضَّ بصرَه ولسانَه، أي قلَّلَ من فعلهما، وهو مدٌّ ورفعُ الصوتِ. وأَصلُ الغضِّ النقصانُ. وفي الحديث: «أن يَغُضُّوا من الثُّلُث»[3] أي يُنْقصوا منه. وغضَضْتُ السِّقاءَ: نقصتُ ما فيه. ومنه: الفاكهةُ الغضَّةُ: هي الطريَّةُ لقلَّةِ مَكْثِها. قولُه تعالى: ﴿واغْضُضْ من صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩] أي اخفضْهُ.

وغَضْغَضْتُ الشيءَ: نقصتُه؛ كُرِّرَ مبالغةً. ومنه: هذه ركيَّةٌ لا تُغَضْغَضُ. ولما ماتَ

---

(١) عارضة الأحوذي ٩/٤٣ومسند احمد ٣/١٩.

(٢) البيت للكلحبة اليربوعي في شذور الذهب ٢٧٢ واوضح المسالك ١/٢٢٦ والدرر ٢/١٤١ والهمع ١/١٣٠.

(٣) اخرجه البخاري في الوصايا، (٣) باب الوصية بالثلث ٢٥٩٣ ومسلم في الوصية ١٦٢٩.

عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ قالَ عمرُو بنُ العاص: «هنيئاً لك خرجتَ من الدنيا بِبِطْنَتِك لم تَتَغضْغَضْ منها بشيءٍ»(١) أي لم تَتَلبَّسْ منها بشيءٍ ينقصُ أجرَكَ.

فصل الغين والطاء

غ ط ش:

قولُه تعالى: ﴿وأغطشَ لَيْلَها﴾ [النازعات:٢٩] أي أظلمَه وجعلَه شديدَ الظُّلمة. وأظلمَ يكونُ متعدياً ولازماً. وأصلُ الإغطاش من قولِهم: رجلٌ أغطشُ: إذا كان في عينيه شبهُ عَمشٍ. والتَّغاطُشُ: التَّعامي. وفلاةٌ غَطْشى: لا يُهتدَى فيها. ومكانٌ أغطشُ.

غ ط و:

قولُه تعالى: ﴿فكَشَفْنا عنكَ غطاءَكَ﴾ [ق:٢٢] أي رَفعنا الحجابَ الدُّنيويَّ عنك في الآخرةِ فصارَ بصرُكَ حديداً ثابتاً. والغطاءُ: ما جُعلَ فوقَ شيءٍ يحجبُه ويستُره، فهو كالغشاءِ معنىً ووزناً. يقال: غطّاهُ يُغطِّيه تغطيةً. وغَطَى عليه بالتخفيف؛ قال حسانُ رضي الله عنه وقد صاحَ بالليلِ بأصحابه فأقبلوا عليه فانشدَهم وقالَ: «إنَّما دعوتُكم لتحفظوا عني ما أقولُ لئلا يُنسَى»: [من الخفيف]

١١٣٨ - رُبَّ حِلمٍ أضاعَه عَدَمُ الما ... لِ وجَهْلٍ غَطَّى عليه النَّعيمُ(٢)

ولقد صدقَ رضيَ اللّه عنه.

فصل الغين والفاء

غ ف ر:

قولُه تعالى: ﴿ربَّنا اغْفِرْ لنا ذُنوبَنا﴾ [آل عمران:١٤٧] أي استُرْها وامْحُها، وحقيقَتُها لا تُعاقبْنا مؤاخذةً عليها. والغَفْرُ: السَّترُ والتغطيةُ، ومنه المغْفَرُ لأنه يستُرُ الرأسَ. وقيلَ: هوإلباسُ الشيءِ ما يصونُه عن الدَّنسِ، ومنه قيلَ: اغفِرْ ثوبَكَ في الوعاءِ واصْبُغْ ثَوبَكَ، فإنَّه أغفَرُ للوسخِ. والغَفارةُ بمعنى المِغفر. وأنشدَ للأعشى: [من مجزوء الكامل]

---

(١) الفائق ٢ / ٢٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٧ والنهاية ٣ / ٣٧١.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٣٤.

١١٣٩- أو شَطْبةٍ جَرداءَ تَضْـ ـبِـرُ بالمـدجَّـجِ ذي الغَفـارهْ(١)

ومنه حديثُ عمرَ رضي اللّه عنه : « أنه لما حصبَ المسجدَ قالَ له رجلُ: لمَ فعلتَ هذا؟ قال: لأنَّه أَغْفَرُ لَلنُّخامةِ »(٢) أي أسترُ لها. والغفارُ أيضاً: خرقةٌ يُسترُ بها الخمارُ أن يمسَّه شيءٌ من دهنِ الرأسِ، ورقعةٌ يُسترُ بها مَحَزُّ الوترِ. وهو أيضاً سحابةٌ فوقَ سحابةٍ. والغَفيرةُ بمعنى الغُفرانِ، وهي أيضاً شعرُ الاذنِ. ويكونُ زِئْبَرَ الثوب. والغفْرُ- بالسكون - شعرُ الأذن ونجمٌ معروفٌ. قال بعضهم: فمعنى مَغفرة اللّه هو صونُه للعبدِ أن يمسَّه العذابُ. وقد يستعملُ الغفران في التجاوزِ ظاهراً دونَ التجاوزِ باطناً. ومنه قولُه تعالى: ﴿ قُلْ للذين آمنوا يَغْفروا للذين لا يَرْجُون أيامَ اللّه ﴾ [الجاثية:١٤]. قولُه تعالى: ﴿ اسْتَغْفِروا ربَّكم ﴾ [هود:٣] أي اطلبوا غفرانَه قَولاً وفِعلاً. ولم يؤمَروا بان يَسْتغفروه بالمقالِ دونَ الأفعالِ كاستغفارِ الكذابين.

والغُفورُ: مثالُ مبالغةٍ ووُصفَ الباري تعالى بكلٍّ من الغافرِ والغَفورِ. والغُفرانُ مصدرٌ كالكُفران أو اسمُ مصدرٍ كسُحبان. قولُه: ﴿ ليَغْفرَ لك اللّه ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّرَ ﴾ [الفتح:٢] قالَ الهرويُّ: أخبرنا الأزهريُّ عن المُنذريِّ عن أبي حاتمٍ قال: المعنى ليغفرَنَّ اللّه. فلما حذفَ كسرَ اللامَ وأعملَها إعمالَ لامِ كي. وليس المعنى لكي يغفرَ لكَ اللّهُ، ولم يكنِ الفتحُ سَبباً للغفرانِ. وأنكرَه ثعلبٌ وقال: المعنى ليجمعَ لك المغفرةَ وتمامَ النعمةِ بالفتح. فلما انضمَّ إلى المغفرةِ شيءٌ حادثٌ واقعٌ حسُنَ فيه معنى كي. وقد تكلَّمنا على ذلك مُشبعاً في غيرِ هذا.

غ ف ل:

قولُه تعالى:﴿ ولا تَحْسَبنَّ اللّهَ غافلاً عمّا يعملُ الظالمون ﴾[إبراهيم:٤٢]. الغفلةُ: سَهوٌ يَعْتري الإنسانَ من قلَّة التحفُّظِ والتيقُّظِ. قولُه:﴿ لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا ﴾ [ق:٢٢] أي كنتَ في الدنيا تاركاً للنظرِ والاعتبارِ لما غُطي على عينيكَ من حبِّ الشهواتِ ومن شَبيهِه. وهذا خطابٌ للإنسانِ المتقدم. يقالُ: غَفَلَ يغفُلُ غَفْلةً فهو غافل. وأرضٌ غُفْلٌ: لا نباتَ بها. ورجلٌ غُفْلٌ: لم تُحنِّكْه التجاربُ. وإغفالُ الكتابِ: تركُه غيرَ

---

(١) ديوانه ٢٠٩.

(٢) الفائق ١/ ٢٦٥. والنهاية ٣/ ٣٧٤. وغريب ابن الجوزي ١/ ١٥٩.

مُعجمٍ. قولُه: ﴿ولا تُطِعْ مَن أَغْفَلْنا[1] قلبَه عَن ذكرِنا﴾ [الكهف:٢٨] أي صرفناهُ صرفَ الغافلِ، يعني أنه غيرُ ملتفتٍ إليه. وقيلَ: تركناهُ غيرَ مكتوبٍ فيه الإيمانُ. وقيلَ: جعلناهُ غافلاً عن الحقائقِ. وقيلَ: سَمَّيناهُ غافلاً. وقيلَ: وجدناهُ غافلاً، وفيه نظرٌ لقولِه: ﴿عن ذكرِنا﴾.

قولُه: ﴿ودخَلَ المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها﴾ [القصص:١٥]. قيلَ: نصفُ النهارِ. والأغفالُ: الإبلُ لا سِماتٍ عليها والتي لا ألبانَ لها. وفي الحديثِ: «يا رسولَ الله إني رجلٌ مُغْفِلٌ»[2] أي صاحبُ إبلٍ أغفالٍ. وفي حديثِ بعضِهم في الوضوءِ: «عليكَ بالمَغْفَلَةِ والمَنْشَلَةِ»[3] المَغْفَلةُ: العَنْفَقةُ. والمنشلةُ: موضعُ الخاتمِ؛ يقولُ: يتوقَّ في غَسلِهما.

فصل الغين واللام

غ ل ب:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ غالبٌ على أمرِه﴾ [يوسف:٢١] أي قويٌّ قادرٌ، أي غالبٌ بالحق على أمرِ يوسفَ، والغلبةُ: القهرُ. قولُه: ﴿ألم، غُلِبتِ الرومُ في أدنى الأرضِ وهُم من بعدِ غَلَبِهم[4] سَيَغْلِبون﴾[الروم:١-٣] أي بعدَ أن غَلَبهم غيرُهم، فأضيفَ المصدرُ لمفعولِه بدليلِ قولِه أولاً: «غُلِبتْ» مبنياً للمفعول. وقد قرئَ: «غَلَبت» مبنياً للفاعل[5] فعلى هذا مضافٌ للفاعلِ. ويقالُ: غلبَه يغلبُه غَلْباً وغَلَبةً، نحوُ الجَلْبِ والجَلَبةِ وغَلَباً وغَلَبةً. قولُه: ﴿وحدائقَ غُلْباً﴾ [عبس:٣٠] أي غلاظاً مُمتلئةً، وأصلُه من قولِهم: رجلٌ أغلبُ وامرأةٌ غَلباءُ[6]، أي غليظةُ الرقبة، والجمعُ غُلْبٌ. وغَلَبَ عليه كذا: استولى عليه، ومنه: ﴿قالَ الذين غَلَبوا على أمرِهم﴾ [الكهف:٢١] يعني رؤساءَهُم المستولينَ

---

(١) قرأ عمرو بن عبيد وعمرو بن فائد وموسى الاسواري (أَغْفَلَنا قلبُه) البحر المحيط ٦ / ١٢٠ وإملاء العكبري ٢ / ٥٦.

(٢) الفائق ٢ / ٢٢٨ والنهاية ٣ / ٣٧٥ والحديث لنُقادة الأسلمي.

(٣) الفائق ٢ / ٢٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٥٩ والنهاية ٣ / ٣٧٦.

(٤) قرأ علي وابن عمر وابن السميفع وأبو حيوة (غلْبهم) البحر المحيط ٧ / ١٦١ والقرطبي١٤ / ٦.

(٥) قرأ بها النبي ﷺ وعلي وابن عمر. مختصر ابن خالويه ١١٦.

(٦) في مجالس ثعلب ٢١٤ «وقال رجل لابنه يوصيه: يا بني: إياك والرَّقوب، الغضوب القطوب، الغلباء الرقباء ...».

على أمورهم

غ ل ظ:

قولُه تعالى: ﴿ واغلُظْ عَليهم ﴾ [التوبة:٧٣] أي عاملْهم بالغلظة والشدة عكسَ معاملتكَ للمؤمنين بما أمرناكَ به من قولنا: ﴿ واخْفِضْ جناحَكَ للمُؤمنينَ ﴾ [الحج:٨٨]. وقولُه: ﴿ وَلْيَجدوا فيكم غلْظةً[1] ﴾ [التوبة:١٢٣] أي شدةً وجَلادةً وصبراً عندَ لقائهم. والغلْظةُ والغُلْظةُ - بالكسر والضم - لغتان. قولُه: ﴿ فاسْتَغْلَظَ ﴾ [الفتح:٢٩] أي صارَ غليظاً. وقيل: معناهُ تَهيَّأ لذلك. والغلظةُ ضدُّ الرقة، وأصلهُما أن يُستعملا في الأعيانِ دونَ المعاني، وقد يُستعملان فيهما مَجازاً كالكبيرِ والكثيرِ

غ ل ف:

قولُه تعالى: ﴿ قُلوبُنا غُلْفٌ ﴾ [البقرة:٨٨] قيلَ: هو جمعُ غِلافٌ، والأصلُ غُلُفٌ - بضمتين - فخفِّفَ. ويدلُّ له قراءةُ بعضهم إياهُ بضمتين[2]، ومعناه على ذلك أنَّ قلوبنَا أوعيةٌ للعلمِ منبهةً منهم على أننا لا نحتاجُ إلى التعلمِ منك فإنَّ لنا غُنْيةً عنك، وهو كقولهِ: ﴿ فَرِحوا بما عندَهُم من العِلمِ ﴾ [غافر:٨٣] ويُحكى أنَّ جالينوسَ أو غيرَه من الفلاسفة لما قيلَ له: لو أتيتَ هذا الرجلَ - يعنون موسى عليه السلام - فتعلمتَ منه، فقالَ: نحن قومٌ مهذبون لا نحتاجُ إلى علمٍ. وقيل: هو جمعُ أَغلُفٍ نحوُ سَيفٍ وأَسيُفٍ، أي هي غلافٍ مغطاة به، كقوله تعالى: ﴿ وقالوا قُلوبُنا في أكِنَّة ﴾ [فصلت:٥]. وقيلَ: بل معناهُ أن قلوبَنا أوعيةٌ للعلم، كما مرَّ تفسيرُه. وقيلَ: معناه قلوبُنا مغطاةٌ ومستترةٌ عن قبولِ الحقِّ، وكلُّ ذلك على سبيلِ التهكُّم لأنُهم كانوا يعتقدون أنهم أعقلُ خلقِ اللهِ وأهداهُم.

وغلامٌ أغلفٌ، أي أَقلقُ لم يُختتَنْ، والغُلْفَةُ والقُلْفَةُ واحدٌ. وغَلَّفتُ لحيتَه بالحنَاءِ: خضَبْتُها بها وجعلتُها كالغلافِ لها. وتغلَّفَتْ نحو تخضَّبَتْ.

غ ل ق:

قولُه تعالى: ﴿ وغَلَّقَتِ الأبوابَ ﴾ [يوسف:٢٣] أي أَقْفَلتها، والتشديدُ للتكثيرِ؛

---

(١) قرأ عاصم وأبان بن تغلب والمفضل والمطوعي (غلظة)، وقرأ السلمي وأبان بن تغلب وأبو حيوة وابن السميفع (غلظة) البحر المحيط ٥/١١٥.

(٢) قرأها بضمتين (غلف) أبو عمرو وابن عباس وابن محيصن والأعرج وابن هرمز، الإتحاف ١٤١ والسبعة ١/٣٠١.

لمَّا ذكرَ الأبوابَ ناسَبَ تضعيفَ الفعلِ، وقد يكونُ التضعيفُ لتكريرِ الفعلِ وإن كان المحلُّ واحداً نحو: غلَّقتُ: إذا غلَّقتَه مراراً. وقد يكونُ ذلك للمبالغة، فيقالُ: ذبَّحتُ الكبشَ، بالمعنى الثالث دونَ الأوَّلين. والمِغْلَقُ والمِغْلاقُ والغَلَقُ: لما يُغلَقُ به. وقيلَ: لما يُفتَحُ به، لكنْ إذا اعتُبر بالإغلاقِ يقالُ له مِغْلَقٌ ومِغْلاقٌ. وإذا اعتُبر بالفتح يقالُ له مِفْتَحٌ ومِفْتاح. وغَلَقَ الرَّهْنُ غُلوقاً، أي لم يوجَدْ له مخلصٌ. وأنشدَ لزهيرٍ: [من البسيط]

١١٤٠- وفارَقَتْكَ برَهْنٍ لا فكاكَ لـهُ يومَ الوَداعِ وأمسَى الرَّهْنُ قد غَلِقا[1]

وفي الحديث: «لا يَغْلَقُ الرَّهْنُ»[2] اختُلفَ في تفسيرِه؛ فقيلَ: لا يستحقُّه مُرْتَهِنُه إذا لم يردَّ الراهنُ ما رهنَه فيه، وكان هذا فعلَ الجاهلية. وفي المثل: «أهونُ من قُعَيسٍ على عَمَّته»[3]، وذلك أنه رهنَتْه عمتُه على جَرْزةِ بقل، فطولبتُ فقالتْ: قد غَلِقَ الرَّهنُ. وهذا هو تفسيرُ المعظم. وقالَ عمرٌو عن أبيه: الغَلَقُ: الهلاكُ. وفي كتاب عمرَ إلى أبي موسى: «إياكَ والغَلَقَ»[4]؛ قال المبردُ: الغَلَقُ: ضيقُ الصدرِ وقلةُ الصبرِ. وفي الحديث: «رجلٌ ارتبطَ فَرَساً ليُغالِقَ عليها»[5] أي ليراهنَ. والمَغَالِقُ: سهامُ الميسر، واحدُها مِغْلَقٌ. وفيه: «لا طَلاقَ في إغلاقٍ»[6] اختُلفَ في تفسيرِه؛ فقيلَ: أي في إكراهٍ. وكانوا يُغلِقون البابَ على الرجلِ ويُضيِّقون عليه حتى يطلقَ. وقيلَ: معناهُ لا تُغلَقُ التطليقاتُ في دفعةٍ واحدةٍ حتى لا يَبْقى منها شيءٌ. وفيه أيضاً شفاعةُ النبيِّ ﷺ لمن واثقَ نفسَه وأغلقَ ظهرَه. وغَلِقَ ظهرُ البعيرِ: إذا دَبِرَ. وأغلقَه صاحبُه: إذا أثقلَ حملَه حتى يَدْبَرَ.

غ ل ل:

قولُه تعالى: ﴿وما كانَ لنبيٍّ أن يُغَلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] قرئَ «يَغُلَّ»[7] مَبنياً للفاعل، أي يخونَ؛ يقالُ: غلَّ الجازرُ من اللحم: إذا خانَ وسرقَ منه. وفي الحديث: «لا

---

(١) ديوانه ٣٨.
(٢) الفائق ٢/ ٢٣٢ والنهاية ٣/ ٣٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٠.
(٣) المستقصى ١/ ٤٤٨ ومجمع الأمثال ٢/ ٤٠٧ وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٧٣ والدرة الفاخرة ٢/ ٤٢٩، ٤٣٢ وفصل المقال ٣٠.
(٤) الفائق ٢/ ٢٣٤ والنهاية ٣/ ٣٨٠.
(٥) مسند أحمد ٤/ ٦٩، ٥/ ٣٨١.
(٦) الفائق ٢/ ٢٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦١ والنهاية ٣/ ٣٧٩.
(٧) قرأها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن مسعود والحسن. الإتحاف ١٨١ والنشر ٢/ ٢٤٣.

إغلالَ ولا إسلالَ»[١] أي لا خيانةَ ولا سرقَة. وأغلَّ السلْخَ في الإهاب، أي تركَ فيه بعضَ اللحم. وقُرئَ «يُغَلَّ» مبنياً للمفعول، أي لا يُنسبُ إلى الغُلول. وقُرئَ «يُغِلَّ» بضمِّ الياء وكسرِ الغين[٢]،أي لا يوجدُ ولا يصيرُ. يقالُ: أَغَلَّ فلانٌ فلاناً: نسبَه إلى ذلك. وأُغِلَّ فلانٌ وُجِدَ غالاً أو صارَ. والغُلَّةُ والغليلُ: ما يتدرَّعُه الإنسانُ في داخلِه من العطشِ ومن شدَّةِ الغيظِ والوجد. وشفى فلانٌ غليلَه، أي غيظه.

والغَلَّةُ: مايتناولُه الإنسانُ من دخلِ ارضه. وأغلَّتْ ضَيْعتُه: صارتْ ذاتَ غَلَّةٍ. وأصلُ الغَلَلِ: تَدرُّعُ الشيءِ وتَوسُّطُه. ومنه الغَلَلُ للماءِ الجاري بين الشجر، ويقالُ له: الغيلُ. والغُلُّ: مختصٌّ بما يقيدُ به، فيجعلُ الأعضاءَ وسْطَهُ. والجمعُ أغلالٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿إنّا جعَلنا في أعناقِهم أغلالاً﴾ [يس:٨]. وغُلَّتْ يدُ فلانٍ، وفلانٌ مغلولُ اليدِ كنايةٌ عن البخلِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ يدُ الله مَغلولةٌ غُلَّتْ أيديهم﴾ [محمد:١٦] عاقبَهم اللهُ بما أقرّوهُ فلا يُرى أبخلَ منهُم في عالمِ الله، كما لا يُرى أكرمَ من العربِ في عالمِ اللهِ. وقيلَ: إنهم سَمعوا أنَّ اللهَ قد قَضَى كلَّ شيءٍ قالوا إذاً يدُ الله مغلولةٌ، أي حكمِ المقيدِ لكونه فارغاً.

وقولُه: ﴿إنّا جعَلنا في أعناقِهم أغلالاً﴾ [يس:٨] قيلَ: هي الدُّنيا. وقيلَ ذلك كنايةٌ عن منعِهم فعلَ الخيرِ كقولِه: ﴿طَبَعَ اللهُ على قُلوبِهم﴾ [النحل:١٠٨] ﴿خَتم اللهُ على قُلوبِهم﴾ [البقرة:٧] ونحو ذلك من الآيِ. وقيلَ: بل معناهُ: نفعلُ ذلك بهم في الآخرةِ، وأتى به ماضياً لتحقُّقِ وقوعِه لقولِه: ﴿ربَّما يودُّ الذين كفَروا﴾ [الحجر:٢] ﴿أتَى أمرُ الله﴾ [النحل:١] ﴿ونادَى أصحابُ الجنة﴾ [الأعراف:٤٤]. والغُلالةُ: ما بينَ الثوبينِ، والشِّعارُ: لِما يُلبسُ تحتَ الثوبِ، والدِّثارُ: مايُلبسُ فوقَه. قوله: ﴿ونَزَعنا ما في صُدورِهم مِن غِلٍّ﴾ [مريم:١٩]. الغِلُّ والغُلولُ: تدرُّعُ الخيانةِ والعَداوةِ وهو الحقدُ.

غ ل م:

قوله تعالى: ﴿غلاماً زكياً﴾ الغلامُ: مَن طرَّ شاربُه وبَقَلَ عذارُه، وقد تقدَم في مادة

---

(١) مسند أحمد ٤/٢٢٥.

(٢) يقصد في الحديث النبوي «ثلاث لا يُغِلُّ عليهن قلب مؤمن» والحديث في مسند احمد ٣/٢٢٥، ٤/٨١ وعارضة الاحوذي ١٠/١٢٤.

الضـاد. رتبُ الإنسـان من حينِ يولدُ إلى أن يهـرمَ. يقـالُ: غـلامٌ بيِّنُ الغُلومَةِ والغلوميـة، والجمعُ غلمانٌ وغِلْمةٌ. وقيلَ: هوَ اسمُ جمعٍ نحو صِبْيةٍ وفِتْية. واحتلمَ الغلامُ: بلغَ حدَّ الغلومةِ. ولما كانَ من بلغَ هذا الحدَّ يغلبُ عليه الشَّبَقُ، قيلَ: للشبقِ نفسه غُلْمةٌ، ومنه اغتلمَ الفحلُ. وأصلُ ذلكَ من الاغتـلامِ الذي هو الشـدَّةُ والحـدَّة وتجـاوزُ الحـدِّ. ومنه الحديثُ: «تجهَّزوا لقتالِ المارقينَ المُغْتَلمين»[1] قال الكسائي: الاغتلامُ: أن يتجاوزَ الإنسانُ حدَّ ما أُمر بهِ من الخيرِ والمُباح. قال: ومنهُ قولُ عمر رضي الله عنه: «إذا اغْتَلمتْ عليكم هذه الأشربةُ فاكسِروها بالماء»[2]. وقال أبو العباسِ: إذا جاوزَتْ حدَّها الذي يُسكرُ. ومن كلامِ عليٍّ رضي الله عنه: «تَجهَزوا لقتالِ المارقين المُغْتلمين»[3] أي الذين تجاوَزُوا حدَّ ما أُمروا.

غ ل و:

قولُه تعالى: ﴿لا تَغْلوا في دينكُم﴾ [النساء: ١٧١] قيلَ: معناهُ لا تُجاوزوا فيه القدرَ الذي حُدَّ لكم. وأصلُ الغُلوِّ المجاوزةُ للشيءِ والزيادةُ. وقيلَ معناه [لا] تشدَّدوا على الناسِ فتُنفِّروهم. وقيلَ: غَلا السِّعرُ، وغَلا في الأمرِ وغَلا السهمُ يغلو باتفاقِ الفعلِ في كلِّ ذلك. وأوقعوا الفرقَ بينَ المعاني في المصادرِ؛ فقالوا: في السعرِ غلاءً، وفي الأمرِ غُلُوًّا، وفي السهمِ غَلْواً. والغَلْواءُ: تجاوزُ الحدِّ في الجماعِ، وبهِ شُبِّه غَلْواءُ الشباب.

غ ل ي:

قولُه تعالى: ﴿كالمُهلِ يَغْلي في البُطونِ﴾ [الدخان: ٤٥] أي يفورُ ويطفحُ من شدَّةِ الإيقادِ. يقالُ: غلتِ القدرُ تَغلي غَلَياناً: فارتْ وطَفحتْ بما فيها. فاستُعير ذلك لما يجدونَه من العذابِ بالحميمِ الذي في أجوافِهم. ومنه استعيرَ غليانُ الغضبِ نحو تحرُّقَ عليه وتميُّزَ من الغيظ. وقُرئَ «يغلي» بالياء من تحتٍ على المهلِ، وبالتاءِ من فوق عَوداً على الشجرة[4].

---

(١) الفائق ٢/ ٢٣٤ والنهاية ٣/ ٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦١.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٢ والفائق ٢/ ٢٣٤ والنهاية ٣/ ٣٨٢.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٦١ والفائق ٢/ ٢٣٤ والنهاية ٣/ ٣٨٢.
(٤) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وخلف ويعقوب وابن محيصن وشعبة (تغلي) النشر ٢/ ٣٧١ والسبعة ٥٩٢ والبحر المحيط ٨/ ٣٩.

فصل الغين والميم

غ م ر:

قولُه تعالى: ﴿في غَمَرَاتِ الموتِ﴾ [الأنعام:٩٣] أي في شدائده وكربه. وأصلُ الغَمْرِ: إزالةُ أثرِ الشيءِ وبهِ سُمي الماءُ الكثيرُ لإزالته أثرَ سيله. وقد غمرَه الماءُ: إذا غطاهُ وستَره. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤١ - تَرى غمراتِ الموتِ ثم تزورُها

وسُميتِ الشدةُ غمرةً لأنها تغمرُ القلبَ، أي تركبُه فتغطِّيه. ومنه «اشتدَّ مرضُه حتى غُمرَ عليه»[1]. وقد غمرَه الماءُ فهو غامرٌ. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١١٤٢ - نَصَفَ النَّهارُ الماءُ غامِرُهُ ورفيقُــه بالغَيـبِ لا يَــدْري[2]

وبه يُشبه الرجلُ السخيُّ؛ قال الشاعرُ: [من الكامل]

١١٤٣ - غَمْرُ الرداءِ إذا تبسَّمَ ضاحكاً[3]

والغَمرةُ: معظمُ الماءِ، ثم استعيرتْ للجهلِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿فذَرْهُم في غَمْرتِهم[4]﴾ [المؤمنون:٥٤] أي جهلهم. وقيلَ: في حَيرتِهم. وقيلَ: في عَمايَتِهم، وكلُّها متقاربةٌ. قولُه: ﴿بل قلوبُهم في غمرةٍ﴾ [المؤمنون:٦٣] أي في غطاءٍ وغفلة. ورجلٌ غَمْرٌ، أي جاهلٌ، كانَّ عقلَه غُمرَ بالجهلِ، والجمعُ أغمارٌ. والغِمْرُ: الحقدُ المكنونُ، والجمعُ غُمورٌ. والغَمْرُ بالفتح: ما يغمرُ من رائحةِ الدسمِ سائرَ الروائحِ. وقد غَمِرَتْ يَدُه وغَمرَ عِرْضُه: دَنسَ. ودخلتُ في غِمارِ الناسِ وخَمارِهم، أي فغَمَروني. والغُمْرةُ: ما يُطلى به الجسدُ من الزعفرانِ. وتَغَمَّرتُ بالطيبِ: تضمَّخْتُ. وباعتبارِ الماءِ قيلَ للقدحِ الذي يُتناولُ به الماءُ غُمَرٌ. ومنه اشْتُقَّ تَغَمَّرْتُ أي شربتُ ماءً قليلاً.

وفلانٌ مغامرٌ: إذا رمى بنفسهِ في الحربِ، إما لتوغُّلهِ وخَوضهِ فيه كقولِهم: هو

---

(١) الفائق ٢/ ٢٣٦ والنهاية ٣/ ٣٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٣،

(٢) البيت للمسيب بن علس في الخزانة ١/ ٥٤٢ وشواهد المغني ٢/ ٨٧٨.

(٣) صدر بيت لكثير في الصحاح واللسان والعباب والتاج (غمر) والمقاييس ٣/ ٣٩٣ ومعاهد التنصيص ١/ ١٨٧ وعجز البيت: (غَلقَتْ لضحكته رقاب المال).

(٤) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة والسلمي (غَمَراتهم) البحر المحيط ٦/ ٤٠٩.

يخوضُ الحرب، وإمّا لتصوُّرِ الغَمارةِ منه، ويكونُ وصفُه بذلك كوصفهِ بالهودجِ ونحوِه. وفي الحديث: «أطْلقوا لي غُمَري»[١] قال أبو عبيدٍ: هو القَعْبُ الصغيرُ. وفيه أيضاً: «ولا ذي غمْرٍ على أخيه»[٢] أي حقدٍ. وفي حديث عمرَ: «جعلَ على كلِّ جَريبِ عامرٍ أو غامرٍ درهماً وقَفيزاً»[٣]. والغامرُ: ما لم يُزرعُ مما يَحتملُ الزراعةَ، فعلَ ذلك لئلا يقصِّروا في الزراعةِ. وسُمي غامراً لأنَّ الماءَ يغمرُه؛ فاعلٌ بمعنى مفعولٍ، نحو: سِرٌّ كاتِمٌ. وغمرتُ القومَ: علَوْتُهم شرَفاً.

غ م ز:

قولُه تعالى: ﴿وإذا مَرُّوا بهم يَتغامَزون﴾ [المطففين: ٣٠]. أصلُ الغمز: الإشارةُ بالجفنِ أو اليدِ طلباً إلى ما فيه مُعابٌ. والمعنى أنهم كانوا يَستهزئون بالمؤمنين، ويشيرون إليهم بعيونِهم وأيديهم سخريةً بهم. وما في فُلانٍ غَميزةٌ، أي نَقيصةٌ يُشارُ بها إليه. والجمعُ غَمائزُ. وأصلُ ذلك من غَمزْتُ الكبشَ: إذا لمستَه هل به طِرْقٌ؟ نحوُ: عَبَطْتُه.

غ م ض:

قولُه تعالى: ﴿إلا أن تُغْمضوا[٤] فيه﴾ [البقرة: ٢٦٧] أي تُساهلوا أو تُسامحوا. وأصلُه من غمضَ عينَه وأغمضَها: وضع أحدَ جفنيهِ على الآخرِ، فاستُعيرَ للتغافلِ والتساهُلِ، لأنَّ مَن تغافلَ عن الشيءِ غضَّ طرفَه عنه. والغَمْضُ: النومُ العارضُ. ومنه: ماذقتُ غَمْضاً ولا غماضاً. ومنه قيلَ: أرضٌ غامضةٌ وغَمْضَةٌ ودارٌ غامِضَةٌ، أي منخفضةٌ. ومنه: في المسألةِ غُموضٌ، أي خَفاءٌ.

غ م م:

قولُه تعالى: ﴿كلَّما أرادوا أن يَخْرجوا منها من غمٍّ أُعيدوا فيها﴾ [الحج: ٢٢]. الغمُّ: الحزنُ الذي يغمُّ القلبَ، أي يسترُه ويغشِّيه. والغَمُّ في الأصل: سَتْرُ كلِّ شيءٍ. ومنه

---

(١) الفائق ٢/٢٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٢ والنهاية ٣/٣٨٥.
(٢) مسند أحمد ٢/٢٠٤.
(٣) الفائق ٢/٢٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٢ والنهاية ٣/٣٨٣.
(٤) قرأ الزهري (تُغَمِّضُوا، تَغْمِضُوا، تَغْمُضُوا) وقرأ قتادة (تُغْمَضُوا)، وقرأ الحسن ومكي (تَغَمَّضُوا) البحر المحيط ٢/٣١٨ والقرطبي ٣/٣٢٧.

الغَمـامُ لأنه يستـرُ الضـوءَ والشـمس. قـولُه: ﴿ ثم لا يكنْ أمـرُكُم عليكُم غُمَّةً ﴾ [يونس: ٧١] أي كُربةً يحصلُ منهـا. يقـالُ: غَمٌّ وغُمَّةٌ نحـو كُرْب وكُرْبة. وليلةٌ غَمَّةٌ. والغمامةُ كالعمامة: خرقةٌ تشدُّ على أنف الناقة وعينها. والأغمُّ: مَن سالَ شعرُه على جبهته ضدَّ الأصلعِ. وناصيةٌ غمّاءُ: تسترُ الوجهَ. قال بعضُهم: الغمامُ هو الغيمُ الأبيضُ، وسُمي غماماً من قبلِ لقاحه بالماءِ في جوفه. وماءٌ مُغَمِّمٌ: علا غيرَه من المياه. وقالَ شَمرٌ: سُمي غَماماً من غَمْغمته وهي صوتُه. وفيه نظرٌ لأنَّ الصوتَ فيه من الرعدِ لا منهُ. ويكونُ الغَمامُ واحداً وجمعاً. وأنشدَ للحطيئة: [من الطويل]

١١٤٤ - إذا غِبتَ عنّا غابَ عنا ربيعُـنا ونُسـقَى الغمـامَ الغُرَّ حين تؤوبُ(١)

وقد يقالُ في الواحدِ غَمامةٌ؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤٥ - كما أبرقتْ قَوماً عِطاشاً غَمامةٌ فلما أتَوهـا أقشـعتْ وتجلَّـتِ

وغامت السماءُ وأغامتْ وأغْيمتْ - وهو شاذٌّ - وغَيَّمتْ. والمصدرُ الغَيْمومةُ كالدَّيمومةِ. وغَمَّتْ وأغْمتْ. ويقالُ: يومٌ مَغيومٌ. قالَ علقمةُ بنُ عبدةَ: [من البسيط]

١١٤٦ - حتى تذكَّر بيْضـاتٍ وهيَّجَـهُ يـومُ رذاذٍ عليه الريـحُ مَغْـيوم(٢)

وغمتُ الشيءَ أغمُومُه: سترتُه. وغُمَّ الهلاكُ: سُتر. ومنه: «إذا غُمَّ عليكُم فأكملوا العدَّةَ»(٣). ومنه: «صُمنا للغُمَّى وللغَمَّى»(٤) أي لغيرِ رؤية. وفي الحديثِ في صفةِ قريشٍ: «ليسَ فيهم غَمْغمةُ قُضاعَةَ»(٥). والتَّغمغُمُ: كلامٌ غيرُ بيِّنٍ. وفي بعض الرواياتِ: «فإن أُغميَ عليكُم فاقْدُروا له قَدْرَه»(٦) وفي بعضها: «فإنْ غُمِّيَ عليكم»(٧). ويقالُ: غمَا البيتَ يَغمُوهُ ويَغْميه: غطّاهُ. وليلةٌ غَمَّاءُ وغَمَّى وغَمةٌ. ومنه: صُمنا الغُمَّى والغُميَةَ والغُمَةَ، أي صُمنا لغيرِ رؤيةٍ.

---

(١) ديوانه ٢٠٧.

(٢) ديوانه ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٤) من حديث معاوية في الفائق ٢/ ٤٥٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٤ والنهاية ٣/ ٣٨٨.

(٦) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١.

(٧) النهاية ٣/ ٣٨٩، وأخرج البخاري برقم ١٨١٠ ومسلم برقم ١٠٨١ «فإن غبيّ عليكم..».

فصل الغين والنون

غ ن م:

قولُه: تعالى: ﴿وأهُشُّ بها على غَنَمي﴾ [طه:١٨]. الغَنَمُ: جنسٌ معروفٌ وحيوانٌ مألوفٌ، واحدُه غَنَمةٌ، وقد يُثَنّى كقولِه عليه السلامُ: «مثلُ المنافقِ مثلُ الشاة العائرةِ بينَ الغَنَمين»(١). والغَنَمُ أصلُه من الغُنْم لأنه هو الظفرُ به وإصابتُه، ثم جُعلَ اسماً لكلِّ ماظُفرَ به غَنَماً كانَ أو غيرَه: ومنه الغَنيمةُ وهو ماأُخذَ من العدوِّ قهْراً. وأمّا في الشرعِ فهو ما أُخذَ من الكفارِ بإيجافِ خيلٍ أو ركابٍ. وفي الحديثِ: «له غُنْمُه وعليه غُرْمُه»(٢) أي فائدتُه ما يحصلُ منه. والنَّفْلُ ما يحصلُ من غيرِ إيجافِ خيلٍ ولا رِكابٍ.

قولُه: ﴿وَعَدَكُم اللهُ مغانمَ كثيرةً﴾ [الفتح:٢٠] جمعُ مَغْنم، وهو اسمُ مصدرٍ كالمَقْتل. يقالُ: غَنِم غنيمةً. وفلانٌ يغتنمُ الأمرَ الفُلانيَّ، أي يحرصُ عليه حرصَ المقاتلِ على الغنيمةِ. وفي حديثِ عمرَ رضي اللّه عنه: «أَعْطُوا من الصَّدقةِ مَن أبقتْ له غَنَماً ولا تُعْطوها من أبقتْ له غَنَمين»(٣) أي مَن أَبقى له الغلاءُ قطعةً واحدةً لا تحتاجُ أن تجعلَ قطعتينِ لكثرتِها، بل لقلَّتِها تكونُ قطعةً واحدةً فاعطوه من الصَّدقةِ فإنه مستحقٌّ، ولا تُعطوها من كُثر فيهِ حتى صارَ لا يسعُه مراحٌ واحدٌ فجعلَ قطعتينِ على مكانينِ، فمن ثَمَّ حسُنتْ تثنيةُ اسمِ الجنسِ، وقد تقدَّمَ مثلُه في قوله عليه السلامُ «بينَ الغَنَمين». والذي يُسَّهلُ تَثنيةَ اسمِ الجنس اختلافُ أنواعِهِ نحو: عندي قَمحان: جيدٌ ورديءٌ.

غ ن ي:

قولُه تعالى: ﴿كأنْ لم تَغْنَ بالأمسِ﴾ [يونس:٢٤] أي كأنْ لم تكُن ولم تَقُم. يقالُ: غَنيَ بالمكانِ يَغْنى به، أي أقامَ. ومنه قولُه تعالى: ﴿كأنْ لم يَغْنَوْا فيها﴾ [الأعراف:٩٢] أي كأنْ لم يُقيموا. وأصلُه من غنيَ بالمكان: إذا أَقامَ به إقامةَ مُستغنٍ به راضٍ بمحلِّه فيهِ. وقالَ بعضُهم: يقالُ: غنيَ في مكان كذا: إذا طالَ مُقامُه مُستغنياً به عن غيرِه، يَغْنَى. والمَغْنَى: المكانُ المُقامُ به، ويكونُ مصدراً وزماناً أيضاً. والجمعُ المغاني.

---

(١) أخرجه مسلم في المنافقين: ١٦.

(٢) الفائق ٢/٢٣٢ والنهاية ٣/٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٥٥.

(٣) الفائق ١/٦١٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٥ والنهاية ٣/٣٩٠.

وفي حديثِ عليٍّ رضيَ اللّه عنه: «رجلٌ سَمّاهُ الناسُ عالماً ولم يَغْنَ في العلمِ يوماً سالماً»[١] يريدُ رضي اللّه عنه أنَّ من الناسِ مَن يُعتقدُ كونُه عالماً ولم يلبثْ في العلمِ يوماً تاماً، ولله درُّه ما أفصحَه! قولُه تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُم الجاهلُ أغنياءَ منَ التَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة:٢٧٣] هو جمعُ غنيٍّ. والغَنيُّ: مَن حصلَ له الغِنَى ضدُّ الفقرِ. وهو مقصورٌ، وقد مدَّه بعضُهم ضرورةً في قولِه: [من الوافر]

١١٤٧ - سَيُغْنيني الذي أَغناكَ عني فلا فَقْرٌ يدومُ ولا غِناءُ[٢]

والبصريون لا يُجيزون نحوَه. وأما الغِناءُ، وهو الصوتُ بالنَّغم المعروف، فممدودٌ. وأما الغَناءُ بالفتح والمدِّ فمعناه الكفايةُ. ثم الغِنَى يكونُ على أضربٍ[٣]: أحدُها ارتفاعُ الحاجاتِ وامتناعُها على ذلك المُستغني، وليسَ ذلك إلا للهِ تعالى دونَ خلقه. والثاني قلَّةُ الحاجاتِ، وهذا موجودٌ في الخلقِ. ومن الأول قولُه تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ هو الغنيُّ الحميدُ ﴾ [لقمان:٢٦] أي لا يستحقُّ الغِنى المطلقَ إلا مَن له الحمدُ. ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿ ووجَدَكَ عائلاً فأَغْنى ﴾ [الضحى:٨] وإليه أشارَ بقولِه عليه السلام: «إنما الغِنى غِنى النفسِ»[٤] لأنه قد قالَ قبلَه: «ليسَ الغِنى بكثرةِ العرضِ»[٥]. والثالثُ كثرةُ القنيَّاتِ وزيادةُ الأعراضِ الدُّنيوية، وهذا هو الذي يقعُ فيه كثيرٌ من الناسِ في ضروبٍ من الفتنِ. وإليه أشارَ بقولِه تعالى: ﴿ إنَّ الإنسان لَيطْغَى، أنْ رآهُ استَغْنى ﴾ [العلق:٦- ٧]

قولُه: ﴿ ومَن كان غَنياً فَلْيَستَعْفِفْ ﴾ [النساء:٦] أي ومَن كان عندَه مالٌ يكتفي بِه عن أكلِ مالِ اليتيمِ فليطلبِ العفَّةَ والقَنْعَ من نفسِه عن مالِ اليتيم. قولُه: ﴿ يَحسَبُهُمُ الجاهلُ أغنياءَ منَ التَّعَفُّفِ ﴾ أي مَن رآهُم من الجهلةِ بأحوالِهم يحسَبُهم أغنياءَ بكثرةِ القَنيَّاتِ لما يُظهرون من التعفُّفِ عمّا في أيدي الناسِ والزهد فيه فيُظَنُّون أغنياءَ. وهذا هو غنى النفسِ الذي أشارَ إليه سيدُنا رسولَ اللّه ﷺ. قولُه تعالى: لقد كفر ﴿ الذين قالوا إنَّ

(١) غريب ابن الجوزي ٢ /١٦٥والنهاية ٣ /٣٩٢.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (غنا) والإنصاف ٧٤٧وأوضح المسالك ٤ /٢٩٧والمقاصد النحوية ٤ /٥١٣.

(٣) المفردات ٦١٥.

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق،(١٥)باب الغنى غنى النفس٦٠٨١ومسلم في الزكاة ١٠٥١.

(٥) تتمة الحديث السابق.

اللهَ فقيرٌ ونحنُ أغنياءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] يُروَى أنهم لما سَمعوا قولَه تعالى: ﴿مَن ذا الذي يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالوا ذلك جَهلاً بقولِ الباري تعالى وإبرازِ طلبه الصدقَة في صورةِ القَرْضِ لنكتةٍ جهلوا معناها، وهو أنَّ المقترضَ يردُّ ما أخذَ فلا يأخذُ شيئاً لا سيما إذا كان أكرَم الأكرمين. يقالُ: غَنِيَ يَغْنَى وتَغَنَّى وتَغَانى. قولُه: ﴿ما أَغْنَى عني ماليه﴾ [الحاقة: ٢٨] أي ما كفاهُ مؤونةَ ما يحذرُه. غَنِيَ بكذا بمعنى ابْتُلِيَ به. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤٨ - غَنِينا زَماناً بالتَّصعلكِ والغِنَى وكُلاً سَقاناهُ بكأسَيْهما الدَّهرُ[١]

والغانيةُ: المرأةُ، وأصلُه مَن استغنتْ بزوجِها. وقيلَ: إنما قيلَ لها غانيةٌ لاستغنائِها بحُسنِها. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١١٤٩ - فلا تَحْسَبنْ هِنداً لها العذْرُ وحدَها سجيةُ نفسٍ كلُّ غانيةٍ هِندُ[٢]

وقيلَ: سُميتْ بذلك لاستغنائِها بجمالِها عن التزيُّنِ حيث تتزينُ النساءُ. وقيلَ: لأنها تُقيمُ بالبيت، ولذلك قيلَ للنساء رباتُ الخدورِ لملازَمَتهنَّ إياهُ. وفي الحديث: «خيرُ الصدقة ما أَبقتْ غنىً»[٣] قال القُتَيبيُّ: فيه قولان أحدُهما: خيرُ ما تصدقتَ به الفضلُ من قوتِ عيالِكَ وكفايتهم، فإذا خرجتْ منك إلى مَن أعطيته خرجتْ على استغناءٍ منك، ومنهُم عنها. ومثلُه الحديثُ الآخرُ: «خيرُ الصدقة ما كانَ عن ظَهرِ غِنىً»[٤]. والثاني أنَّ معناهُ خيرُ الصدقة ما أغنيتَ به مَن أعطيتَ عنِ المسألة. وفي الحديث: «ليس منّا مَن لم يتغنَّ بالقرآنِ»[٥]، فيه تأويلاتٌ أحدُها مَن لم يُحسِّن صوتَه به، أي يقرؤُه بحقوقِه من تقويم لفظِه، وإكمال مخارجِ حروفِه، وعدمِ تمطيطها كما تفعلُه الجهلةُ من عوامِّ الناسِ. ويحملون نفسَ هذا الحديث على ما يصنعونَه من القراءة بالألحانِ وصناعاتِ الأنغامِ، ويزعمون أنَّ هذا هوَ التغنِّي المرادُ بالحديثِ، حاشا رسولَ الله ﷺ مِن الأمرِ

---

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ٢٠٣ واللسان (غنا) والأغاني ١٧ / ٣٨٦.

(٢) لم أهتد إليه.

(٣) النهاية ٣ / ٣٩٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٥، وأخرج البخاري في النفقات، (٢) باب وجوب النفقة على الأهل ٥٠٤٠ «أفضل الصدقة ما ترك غنىً».

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، (١٧) باب لا صدقة إلا عن ظهر غنىً ١٣٦٠، وأعاده في النفقات ٥٠٤١.

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد، باب (٤٤) حديث رقم ٧٠٨٩.

بذلك. وقيلَ: معنى «مَن لم يتغنَّ» مَن لم يَسْتغنِ كقوله: «من لم يُغْنه القرآنُ لا أغناهُ اللهُ» وقد جاءَ يفعلُ بمعنى استفعلَ نحو تعجبَ واستعجبَ وتَعظَّم واستَعظمَ. وهذا تأويلُ سُفيانَ، وقد ردَّه بعضُهم بأنَّ تمام الحديثِ يَقْتضي تحسينَ الصوتِ، فلا مُلائمةَ بينَه وبينَ الاستغناءِ. وقيلَ: معناهُ تحسينُ الصوتِ وتزيينُه. وفي لحديث: «لَحبَّرْتُه لكَ تَحبيراً»[1] أي حسَّنتُه وزينته. ولا شك أن تحسينَ الصوتِ مطلوبٌ ما لم يخرجْ عن حدِّ الشَّرعِ. وقيلَ: معناهُ جهرُ الصوتِ به. وكلُّ منَ جهرَ صوتَه ووالى به فصوتُه عندَ العربِ غناءٌ. قاله أبو عبيدٍ الهرويُّ. وقالَ الشافعيُّ رضيَ الله عنه: معناهُ تحزينُ القراءةِ وترقيقُها.

قلتُ: ويشهدُ له الحديثُ الآخرُ: «إنَّ هذا القرآن نزلَ بحزنٍ، فإذا قرأتموهُ فتحازَنوا»[2]. وفي حديث آخرَ: «زيِّنُوا القرآن بأصواتكُم»[3]. ومثلُ الحديث الأول في هذا التأويلِ قولُه عليه السلام أيضاً: «ما أذنَ اللهُ لشيءٍ كإذْنه لنبيٍّ يَتَغنَّى بالقرآن»[4] وقيلَ: معناهُ التطريبُ الذي لا يُخرجُ القرآن عن نظمه ولا وضعه، وقليلٌ مَن يُتقنُ ذلك. وفي حديثِ الجمعة: «مَن استغْنَى بلهوٍ أو تجارةٍ استَغنى اللهُ عنه»[5]، أي تركَه وطردَه ورمَى به عن عَينه، لأنَّ المستغني عن الشيءِ تاركٌ له. فهو من بابِ المقابلةِ كقولِه: ﴿ نَسُوا اللهَ فنسيَهم ﴾ [التوبة:٦٧].

فصل الغين والواو

غ و ر:

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم انْ أصبحَ ماؤكم غَوْراً ﴾ [الملك:٣٠] أي ذاهباً غائصاً. والغَوْرُ في الأصلِ مصدرٌ، والتقديرُ: ذا غورٍ. والغورُ أيضاً: المنهبطُ من الأرضِ ضدٌّ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٧ والنهاية ١ /٣٢٧.

(٢) ابن ماجه،الإقامة٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في التوحيد،(٥٢)باب الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ،ومسند أحمد ٤ /٢٨٣، ٢٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في فضائل القرآن،(١٩)باب من لم يتغن بالقرآن ٤٧٣٦،وأعاده في التوحيد٧٠٤٤، ٧١٠٥،ومسلم في صلاة المسافرين ٧٩٢.

(٥) الفائق ٢ /٢٣٨وغريب ابن الجوزي٢ / ١٦٥والنهاية ٣ / ٣٩١.

النجد، وهو ما ارتفعَ منها. ولكونِ الغورِ في الأصلِ مصدراً وُصفَ به الواحدُ والجمعُ في قولِهم: ماءٌ غَورٌ ومياهٌ غَورٌ. قولُه تعالى: ﴿لو يجدونَ مَلجأً أو مَغاراتٍ[1]﴾ [التوبة:٥٧] جمعُ مغارةٍ وهي الكهفُ في الجبلِ وما يغارُ فيه من الأرضِ أي يُدخَلُ ويُستتَرُبه. وكلُّ مادخلتَه ليَقيكَ فهو غارٌ ومَغارٌ. والمعنى: لو تجدون جُبّاً أو ما تَغورون فيه وتَستترون به.

وغارتْ عينُه غُؤوراً: نزلتْ في الرأسِ. وغارَ الرجلُ وأغارَ على القومِ: إذا فاجأهُم بالقتالِ، والكثيرُ أغارَ؛ قال الشاعر: [من الرجز]

١١٥٠ - نحنُ اللذُونَ صبَّحوا الصَّباحا ... يومَ اليسارِ غارةً مِلْحاحا[2]

قولُه تعالى: ﴿فالمُغيراتِ صُبْحاً﴾ [العاديات:٣] جمعُ مُغيرةٍ وهي الخيلُ التي يغيرُ عليها الغُزاةُ من المسلمين وقتَ الصبحِ، أقسمَ بها تعظيماً لشأنِ الجهاد. وغارتِ الشمسُ غِياراً: غابتْ؛ قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٥١ - هلِ الدَّهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها ... وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غِيارُها؟[3]

وفي الحديث: «مابِتُّ إلا تَغْويراً»[4]. يقالُ: غَوَّرَ القومُ تَغويراً: قالوا[5]. ورُوي «تَغْريراً»[6] من الغِرار وهو القلَّة. وغوَّرَ الرجلُ: نزلَ غَوراً. وفي الحديث: «أنه سمع ناساً يذكرون القدَرَ فقال: إنكم أخذتُم في شِعبينِ بعيدَي الغَوْرِ»[7] قال الحربيُّ: غَورُ كلِّ شيءٍ بعدُهُ[8]. يقولُ لن تُدركوا حقيقتَهما كالماءِ الغائرِ الذي لا يُقدَرُ عليه. وقد حصلتْ فروقٌ في المصادر مع اتحادِ الفعلِ، فيقالُ: غارتْ عينُه غُؤوراً، وغارتِ الشمسُ غِياراً،

---

(١) قرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف (مُغارات) البحر المحيط ٥/٥٥.

(٢) البيت لأبي حرب بن الأعلم أو ليلى الأخيلية، والبيت في النوادر ٤٧ والأشموني ١/١٤٩ وابن عقيل ١/١٠٨ والدرر ١/٣٦ والهمع ١/٦١ والخزانة ٢/٥٠٦.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٢١ ومجالس ثعلب ٥٨٣ واللسان (غور) وابن يعيش ٢/٤١.

(٤) الحديث للسائب بن الأقرع في الفائق ٢/٤٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٦ والنهاية ٣/٣٩٣.

(٥) من القيلولة. غوّر القوم: إذا قالوا، وهو النوم القليل. النهاية ٣/٣٩٣.

(٦) الرواية الثانية في المصادر السابقة، وفيها «وهو النوم القليل».

(٧) النهاية ٣/٣٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٦.

(٨) غريب ابن الجوزي ٢/١٦٦.

وغارَ الماءُ غَوْراً.

غ و ط:

قولُه تعالى: ﴿أو جاءَ أحدٌ منكُم منَ الغائطِ﴾ [النساء: ٤٣] أي من قضاءِ الحاجةِ. وأصلُ الغائط: المكانُ المطمئنُّ من الأرضِ الذي يُواري مَن يدخلُ فيه. وكلُّ ما واراك فهو غائطٌ.فكنِّي به عن البرازِ لما كانَ الناسُ ينتابونَه لقضاءِ الحاجةِ لأنه يُواريهم ويغيِّبُهم. وبه سُمي غوطةُ دمشقَ لاطمئنانها. وفي الحديث: «أنَّ رجلاً جاءَه فقالَ: يا رسولَ الله قُلْ لأهلِ الغائطِ يحسنوا مُخالَطَتي»[1]. أرادَ بالغائطِ هُنا حقيقتَه، وهو الوادي المنخفضُ. وفي قصةِ نوحٍ عليه السلام: «وانسدَّتْ ينابيعُ الغَوْطِ الأكبرِ»[2] [الغوط:] عمقُ الأرضِ الأبْعدُ، يقالُ غاطَ يغوطُ، أي دخلَ في شيءٍ واراهُ.

غ و ص:

قولُه تعالى: ﴿كلَّ بنّاءٍ وغَوّاصٍ﴾ [ص:٣٧] الغَوصُ: الدخولُ تحتَ الماءِ وإخراجُ شيءٍ منه. فيقالُ لكلِّ من يهجمُ على شيءٍ غامضٍ فيخرجُه: غائصٌ، عَيناً كان ذلك المُخْرَج أومعنىً، إلا أن حقيقتَه إخراجُ العينِ منَ الماءِ. وقولُه تعالى: ﴿ومَن الشياطينِ مَن يغوصون له﴾ [الأنبياء:٨٢] قيل: يستخرجون اللؤلؤَ من البحرِ، وهو أولُ مَن استخرجَه. وقيلَ: معناهُ يستنبطون له الأعمالَ العجيبةَ والأفعالَ البديعةَ. وفي زمنه ظهرت الصنائعُ وتوارثَها منهم الناسُ إلى اليوم. ويقالُ: فلانٌ يغوصُ على المشكلاتِ، أي يستخرجُها ويوضحُها.

غ و ل:

قولُه تعالى: ﴿لا فيها غَوْلٌ﴾ [الصافات:٤٧] الغَولُ هنا: غَيبوبةُ العقلِ. وأصلُه إهلاكُ الشيءِ من حيثُ لا يُحَسُّ به. ومنهُ: اغتالَه، وقتلَه غيلةً: إذا قتلَه من حيثُ لا يشعرُ به. قال السُّدِّيُّ: أي [لا] تغتالُ عقولَهم، أي لا تذهبُ بها عكسُ ما عليه جمهورُ العلماء من كونِها تذهبُ بالعقلِ. وقيلَ: الغَولُ: الصُّداعُ والتَّدويمُ في الرأسِ، ولذلك وصفَ علقمةُ بنُ عبدةَ الخمرَ بذلك فقالَ: [من البسيط]

---

(١) الفائق ٢/ ٢٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٦ والنهاية ٣/ ٣٩٦.

(٢) الفائق ٢/ ٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٦ والنهاية ٣/ ٣٩٥.

١١٥٢ - تَشْفي الصُّداعَ ولا يؤذيكَ صالبُها ... ولا يخالطُها في الرأسِ تَدويمُ(١)

وقالَ أبو الهيثم: يقالُ: غالت الخمرُ فلاناً: إذا شَربها فذهبتْ بعقله أو بصحَّة بدنه. قالَ: والغولُ: الخيانةُ، وكذا الغائلةُ. وقال ابنُ عرفةَ: يقالُ: غالَه واغتالَه، أي ذهبَ به. وفي عُهْدة المماليك: «لا داءَ ولا غائلةَ»(٢) قال ابنُ شميلٍ: الغائلةُ: أن يكونَ مَسروقاً، فإذا استحقَّ غالَ مالَ مُشتريه، أي أنقدَه في ثمنه. وإنَّما نَفَى اللهُ تعالى عنها الغولَ لمَا نبَّه عليه من وصف خمرِ الدنيا في قوله: ﴿وإثْمُهما أكبرُ من نَفْعهما﴾ [البقرة: ٢١٩] وبقوله: ﴿إنَّما الخَمرُ والمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿رِجسٌ من عملِ الشيطانِ فاجْتَنبوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] فبيَّنَ انتفاءَ ذلك عن خمرِ الآخرةِ المذكورةِ في قوله تعالى: ﴿وأنهارٌ من خمرٍ لذَّةٍ للشاربينَ﴾ [محمد: ١٥] وأمّا خمورُ الدنيا فليستْ بلذيذة الطعمِ، وإنما يَتَلذَّذون بها لما تَنْفي من الهمِّ ولِما تغيِّبُ من العقولِ المُقتضيةِ للنظرِ في العواقبِ. وكلَّما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ. ومنه قولُ بعضِ الدُّعّارِ: [من الرجز]

١١٥٣ - لو لم يكنْ في شُربِها فَرَحٌ ... إلا الخلاصَ من دَواهي الهُمومِ(٣)

وقالَ في معنى أنْ كلَّما قلَّ العقلُ قلَّ الهمُّ: [من الكامل]

١١٥٤ - ذو العقلِ يشقَى في النعيمِ بعقلِه ... وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ(٤)

والغولُ: شيءٌ يزعمُ العربُ أنه يُهلك الإنسانَ في البريَّة، وأنه يتراءَى له ويتلوَّنُ حتى يتبعَه فيهلكُه، وذكروا ذلك في أشعارِهم وأكثروا منه؛ قال كعبٌ رضي الله عنه: [من البسيط]

١١٥٥ - فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها ... كما تَلَوَّنُ في أثوابِها الغُولُ(٥)

وقد بالغَ بعضُ الشعراءِ فقالَ في نَفيها. [من البسيط]

١١٥٦ - الجودُ والغولُ والعَنْقا ثلاثتُها ... أسماءُ أشياءَ لم تُخْلقْ ولم تكُنِ(٤)

---

(١) ديوانه ٦٩.
(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٧٩ في الحيل
(٣) لم أهتد إليه.
(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ٤ / ١٢٤.
(٥) ديوانه ٨.
(٦) البيت دون عزو في حياة الحيوان ٢ / ٩٠، ١٣٤، وقد تقدم برقم ١١٠٠ في مادة (عنق).

وقد كذبَ في نفيِ الجودِ فإنه خُلقَ وكانَ، ولكثرةِ ما ذكرتِ العربُ الغولُ نَفاها الحديثُ النبويُّ في قولهِ عليه الصلاة والسلام: «لا غُولَ»(١) كقوله: «لا هامَةَ ولا عَدْوَى ولا صَفَر»(٢). وتَغَولتْ عليَّ البلادُ، أي تلوَّنتْ واختلفتْ. وقال بعضُهم: الغولُ هي السِّعلاةُ، والجمعُ سعالى. ويقولون: إنَّ السِّعلاةَ ساحرةُ الجن. فإنْ صحَّ ذلك فتكونُ الغولُ موجودةً لأن مذهبَ أهلِ الحقِّ أنَّ الجنَّ موجودون. وفي الحديث: «بأرضٍ غائلة النِّطاء»(٣) أي تغولُ ببُعدها سالكيها، أي تُهلكُهم. ومنه المثلُ: «الغضبُ غولُ الحلم»(٤) أي يُهلك الحليمَ. والغولُ يُداني البعدَ، والبعدُ يُداني الإهلاكَ. فالغَوْلُ والغُولُ يقعانِ على معنيينِ متقاربين؛ أحدُهما البعدُ والآخرُ الإهلاكُ، وتحقيقُه أنَّ الغَول مصدرٌ والغُولَ اسمٌ كالغَسل والغُسل. وفي حديثِ عمارٍ: «أنه أوجزَ الصلاةَ فقالَ: كنتُ أغاولُ حاجةً لي»(٥) قال أبو عُبيدٍ: المغاولةُ: المبادرةُ في السيرِ. وأصلُه من الغَوْلِ، وهو البعدُ. ومنه قولُهم في الدعاءِ:«هوَّنَ اللهُ عليك غَوْلَ هذا الطريقِ»(٦) أي بُعدَه. والبعدُ عندهم يعبَّرُ عن الهلاكِ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

١١٥٧ - يقولونَ: لا تَبعدْ وهُمْ يدفنونَه ... فلا بُعدَ إلا ما تُواري الصفائحُ(٧)

وقد تقدمَ ذلك في مكانه واللهُ أعلمُ.

غ و ي:

قولُه تعالى: ﴿والشُّعراءُ يَتَّبعُهم الغاوون﴾ [الشعراء:٢٢٤] هو جمعُ غاوٍ، وهو الضالُّ المُنهمكُ في ضَلاله لا يردُّه شيءٌ. يقالُ: غَوى يَغْوي غَيّاً والأصلُ غَوْياً فادغمَ، كطيّاً مصدرُ طوَى. وقد يُعبَّرُ بغَوِيَ عن جهلَ لأنه سببُه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ما ضَلَّ صاحبُكم وما غَوَى﴾ [النجم:٢]. وقد ذكرَ المفسرون في قولِه تعالى: ﴿وعصَى آدمُ

(١) مسند أحمد ٣/٣٠٥،٣٨٢.
(٢) الفائق ٢/١٢٠والنهاية ٣/١٩٢، ٥/٢٨٣وغريب ابن الجوزي ٢/٧٥.
(٣) الفائق ٢/٤وغريب ابن الجوزي٢/١٦٧والنهاية ٣/٣٩٧،والحديث لطهفة.
(٤) مجمع الامثال ٢/٦١والمستقصى١/٣٣٧.
(٥) الفائق ٢/٢٤١وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٧والنهاية ٣/٣٩٧.
(٦) أساس البلاغة (٣٣٠: غول).
(٧) البيت دون عزو في الدر المصون ٦/٣٣٤، ٣٨٠،وقد تقدم برقم ١٧٠.

ربَّه فغَوى ﴾ [طه: ١٢١] إذ معناهُ جهلَ، وقيلَ: خابَ، وقيلَ: فسدَ عيشهُ. وقال آخرون: بشِمَ، من قولهم: عَصَى الفصيلُ: إذا بشِمَ. وقد قيلَ: إنه يقالُ: غوَى الفصيلُ وغَوِيَ، بالفتح والكسر. وقد قُرئَ: «غَوِيَ»[١] بالكسرِ نحو هَوَى وهَوِيَ. قولُه: ﴿ فأَغْوَيناكم ﴾ [الصافات: ٣٢] أي حملناكم على الغيِّ ﴿ إنا كنّا ﴾ في أنفسنا ﴿ غَاوِينَ ﴾.

قولُه: ﴿ قالَ الذين حقَّ عليهمُ القولُ ربَّنا هؤلاءِ الذين أغْوَينا أغْوَيناهم كما غَوَيْنا ﴾[٢] [القصص: ٦٣] إعلام منهُم بأنّا قد فَعلنا بهم غايةَ ما كان في وسعِ الإنسانِ أن يفعلَ بصديقه ما يريدُ لنفسه، فقالوا: أفدناهُم ما كان لنا وجعلناهُم أُسوةَ أنفسنا حتى لا يبقَى لأحدِنا غيرُ غيٍّ صاحبه، ولذلك تَرى الأصدقاءَ لا يُحبون أن يَتَخالفوا قولاً ولا فعلاً هدىً كان أو ضَلالاً، غيّاً أو رَشَداً. قولُه حكايةً عن إبليسَ: ﴿ ولأُغْوِيَنَّهم ﴾ [الحجر: ٣٩] أي لأحملنَّهم عليه ولأجعلنَّهم غاوينَ عليه ظناً منه بذلك لما رأى وعرفَ من طباعِ الآدميين الانقيادَ إليه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ ولقد صدّقَ عليهِم إبليسُ ظنَّه ﴾ [سبأ: ٢٠] الآية. قولُه: ﴿ فسوفَ يَلْقَوْن غَيّاً ﴾ [مريم: ٥٩] أي هلاكاً. وقيلَ: عَذاباً. والمعنى سببُ ذلك لأنَّ الغَيَّ جهلٌ من اعتقاد فاسد، وذلك أنَّ الجهلَ قد يكونُ من كونِ الإنسانِ غيرَ معتقد اعتقاداً لا صالحاً ولا فاسداً. وقد يكونُ من اعتقادِ شيءٍ فاسدٍ. فقولُه: ﴿ فسوفَ يَلْقَون غيّاً ﴾ أي أثرَ غيٍّ ومسبَّبه. وقالَ طرفةُ بنُ العبد: [من الرمل]

١١٥٨ - سادِراً أحسبُ غيِّي رَشَدا[٣]

وفي مقتلِ عثمانَ: «فتَغاوَوا عليه حتى قَتلوه»[٤]، أي تعَاونوا وغالوا، وأصلُه تَجاهلوا وتَعاونوا بغيِّهم، والغَوايةُ: شدةُ الجهلِ. قال امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١١٥٩ - وما إنْ أرى عنكَ الغَوايةَ تَنْجلي[٥]

وفي حديثِ عمرَ رضيَ الله عنه: «إنَّ قُريشاً تريدُ أن تكونَ مُغْوياتٍ لمالِ الله»[٦]

---

(١) قرئت (فغَوِيَ) تفسير الآلوسي ١٦/ ٢٧٤.
(٢) قرأ عاصم وأبان (غوينا) البحر المحيط ٧/ ١٢٨.
(٣) صدر بيت في ديوانه ٥٩ وعجزه: فتناهيت وقد صابتْ بقرْ.
(٤) الفائق ٢/ ٢٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٧ والنهاية ٣/ ٣٩٨.
(٥) عجز بيت في ديوانه ١٤ وصدره: فقالت يمين الله مالك حيلةٌ.
(٦) الفائق ٢/ ٢٤٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٦٧ والنهاية ٣/ ٣٩٨.

أي مُهلكات. قال أبو عبيد: كذا رُوي، والذي تكلمتْ به العربُ مُغَوِّيات، والمُغوِّياتُ بفتح الواوِ وتشديدها، واحدتُها مُغَوَّاةٌ: وهو حفرةٌ كالزُّبْيَة؛ تُحفَرُ ويُجعلُ فيها جَدْيٌ ونحوُه، فيراهُ الذئبُ فيسقطُ ليأكلَه. ومنه قيلَ لكلِّ مَهلكةٍ مُغَوّاةٌ. قالَ: أرادَ أن تكونَ مَهلكةً كإهلاكِ تلك المُغَوّاةِ للذئبِ. ومَثَلَ للعربِ: «مَن حفرَ مُغَوّاةً أوشكَ أن يقعَ فيها»(١).

فصل الغين والياء

غ ي ب:

قولُه تعالى: ﴿الذين يُؤمنون بالغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] الغيبُ: مصدرُ غابَ يغيبُ ضدُّ حضَرَ يحضُرُ. والمرادُ يؤمنون بأخبارِ الغيبِ، كأخبارِ البعثِ والنشورِ والصِّراطِ والميزانِ والحوضِ، والجنةِ والنارِ وعذابِ القبرِ وفتنةِ مُنكرٍ ونكيرٍ ونحو ذلك، مما وردَ به الكتابُ العزيزُ والسُّنةُ الصحيحةُ. وقيلَ: الغيبُ: مصدرٌ واقعٌ موقعَ اسم الفاعلِ، أي يؤمنون بالغائب مما أُخبروا به من نحوِ ما تقدَّم ذكرُه. وقيلَ: أصلُه غيِّبٌ بالتشديدِ فخفِّف كميْتٍ في ميِّتٍ. ولنا فيه كلامٌ مشبعٌ في غيرِ هذا الموضع. وكلُّ ما استَرعَى العينَ فهو غائبٌ وغيِّبٌ وغَيَبٌ وغابٌ. وقيلَ: معناه: يؤمنون بما لا يدخُلُ تحتَ الحواسِّ ولا تَقتضيه بدايةُ العقولِ، وإنما يُعلم بأخبارِ الصادقينَ كالأنبياءِ والرسلِ والملائكةِ. وقيلَ: الغَيْبُ: القرآنُ. وقيلَ: القدرُ، وهو تخصيصُ إشارةٍ من قائله إلى بعضِ ما يَقْتضيه لفظُ الغَيبِ. وقيلَ: معنى «يؤمنون بالغيبِ» مُتَلَبِّسينَ بالغيبِ، فتتعلقُ الباءُ بغيرِ الإيمانِ أي يؤمنونَ وهم غائبون عنكم وليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون بحضرتِكم تَقيَّةً وإحرازاً لغنائمكم، ويكفرون في غَيبتكم، يشهدُ له: ﴿وإذا لَقُوا الذينَ آمَنوا قالوا آمَنّا وإذا خَلَوْا﴾ [البقرة:١٤].

قولُه: ﴿حافِظاتٌ للغيبِ﴾ [النساء:٣٤] أي لا يفعلْنَ في غَيبةِ بُعولتِهنَّ ما يكرهونَه في حضورِهم. قولُه: ﴿ولا يَغْتَبْ بعضُكم بَعضاً﴾ [الحجرات:١٢] هو أن تذكُرَ أخاكَ بما يكرهُه من عيبٍ من غيرِ حاجةٍ شرعيةٍ، فإنْ كانَ حاجةٌ فلا بأسَ، بل ربَّما

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٩٧، ويروى: (من حفر مهوّاة) انظر جمهرة الأمثال ٢/٢٨٩ والمستقصى ٢/٣٥٤ والأمثال لابن سلام ٢٧٠.

يجبُ كمشاورةِ الإنسانِ في خطبةٍ ومعاملةٍ ونحوِ ذلك. والغَيْبةُ والغَيابَةُ: مُنْهبطٌ من الأرض، ومنه الغابةُ للأَجَمةِ. وفي المثل: «وهُم يَشهدون أحياناً ويَتَغايبون أحياناً»(١).

قولُه: ﴿ويَقْذِفون بالغَيْبِ من مكانٍ بَعيدٍ﴾ [سبأ:٥٣] أي من حيثُ لا يُدركونَهم ببصرِهم وبصيرتِهم. قالَ ابنُ الأعرابيِّ: الغَيبُ: ما غابَ عن العيون وإن كان مُحصَّلاً في القلوب. وأنشدَ: [من البسيط]

١١٦٠ - وللفؤادِ وجيبٌ تحتَ أَبْهَرِه لَدْمَ الغلامِ وراءَ الغَيبِ بالحَجَرِ(٢)

وقال الهرويُّ: أرادَ وراءَ الجدارِ. وفي عُهدة الرَّقيق: «ولا داءَ ولا خِبْثَةَ ولا تَغْييبَ»(٣) قال ابنُ شميلٍ: التغييبُ ألاّ يبيعَه ضالَّةً ولا لُقَطةً ولا مُرعرعاً، أي معيباً. وفي الحديث أيضاً: «حتى تَمْتَشطَ الشَّعِثَةُ وتَسْتَحِدَّ المُغيبةُ»(٤) أي التي غابَ عنها زوجُها. وفي حديثِ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللّه عنه: «أن حساناً لما هجا قُريشاً قالت: «لَشَتْمٌ ما غابَ عنه ابنُ أبي قحافةَ»(٥) يعنون أن أبا بكرٍ كان عالماً بالأنسابِ والأخبارِ، وهو الذي علّمه، وكان أبو بكر عالماً بالأنسابِ يدلُّ له ما رُوي عنه عليه السلام في قولِه لحسّان: «سَله عن معايبِ القومِ»(٦).

غ ي ث:

قولُه تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ [الحديد:٢٠] أي مطرٍ. وقيلَ: تقديرُه كمثلِ نباتٍ ينبتُ عن غيثٍ ولا حاجةَ إليه لقولِه: ﴿نباتُه﴾. والغيثُ يقالُ في المطرِ، والغوثُ في النُّصرةِ. قال ذو الرمة: [من الوافر]

١١٦١ - سمعتُ الناسَ يَنْتجعونَ غَيثاً فقلتُ لصَيدَحَ: انْتَجعي بلالا(٧)

---

(١) لم أجده في كتب الأمثال وهو في المفردات ٦١٧ واللسان (غيب).

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٩٩ واللسان والصحاح والتاج (بهر).

(٣) الفائق ١/٢٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٨ والنهاية ٣/٣٩٩.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح، (١٠) باب تزويج الثيبات ٤٧٩١، ومسلم في الإمارة ٧١٥ ومسند أحمد ٣/٢٩٨

(٥) الفائق ٢/٢٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٦٨ والنهاية ٣/٣٩٩.

(٦) الفائق ٢/٢٤٤ والنهاية ٣/٣٩٩.

(٧) ديوانه ١٥٣٥.

واستغثته: طلبتُ الغيثَ منه أو الغوثَ؛ فغاثني من الغيثِ، وأغاثني من الغوثِ. قولُه تعالى: ﴿فيه يُغاثُ الناسُ﴾ [يوسف: ٤٩] من الغيثِ ليس إلا. قولُه: ﴿فاستغاثَهُ(١) الذي مِن شيعتهِ﴾ [القصص: ١٥] هو من الغوثِ ليس إلا.

غ ي ر:

قولُه تعالى: ﴿غيرِ(٢) المغضوبِ عَليهم﴾ [الفاتحة: ٧] غيرُ تكونُ صفةً بمعنى مُغايرٍ، ولذلك لا تتعرفُ بالإضافةِ. وقالَ بعضهم: إلا إذا حضرتِ المغايرةُ بينَ ضدّين ونحوِهما، نحوُ الآيةِ الكريمةِ، والوصفيةُ أصلُها. وقد تكونُ بمعنى لا النافيةِ، ومن ثم عطفَ عليها. قولُه: ﴿ولا الضالِّين﴾، فاعيدتْ لا لِما كانتْ بمعناها. ولذلك يقدمُ معمولُ ما بعدَها عَليها كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١١٦٢ - إنَّ امرأً خَصَّني يوماً مودَّته ... على التَّنائي لَعندي غيرُ مكفورِ(٣)

ولهذا يقول النحويُّ: يجوزُ أنا زيداً غيرُ ضاربٍ، ويمتنعُ أنا زيداً مثلُ ضاربٍ لما بيّناه في غيرِ هذا الموضوعِ، وأومأنا إليه هنا. وتكونُ غيرٌ بمعنى إلاّ فيُستثنى بها وتُعطى حكمَ ما بعدَ إلا في النصبِ وغيرِه كما هو مبينٌ في علم العربية، وكما حُملتْ غيرُ على إلاّ في الاستثناء حُملت إلا عليها في الوصفيةِ بشروطٍ معروفةٍ عندَ النحاةِ(٤) كقولهِ تعالى: ﴿لو كانَ فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسَدَتا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقد قسمَ بعضُهم غيرَ تقسيماً آخرَ فقالَ(٥): غيرُ تقالُ على أوجهٍ: الأولُ أن تكونَ للنَّفيِ المجرَّدِ من غيرِ إثباتِ معنىً [به]، نحوُ: مررتُ برجلٍ غيرِ قائمٍ، أي لا قائمٍ؛ قال تعالى: ﴿وهو في الخصامِ غَيرُ مُبينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]. الثاني بمعنى إلا فيستثنى بها وتُوصَفُ بها النكرةُ قالَ تعالى: ﴿ما علمتُ لكُم من إلهٍ غيري﴾ [القصص: ٣٨]. الثالث لنفيِ صورةٍ من غيرِ مادَّتها

---

(١) قرأ الحسن وسيبويه وابن مقسم والزعفراني (فاستعانه) الإتحاف ٣٤١ والبحر المحيط ٧/ ١٠٩.

(٢) قرأ ابن كثير وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأُبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير (غيرَ) السبعة ١١١ والقرطبي ١/ ١٥٠.

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٢٢ واللسان والتاج (خصص) والإنصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨/ ٦٥ والدرر ٢/ ٥٩، ١/ ١١٦ والهمع ١/ ١٣٩، ٢/ ٤٩ وشرح شواهد المغني ٣٢٢.

(٤) الإنصاف ٢٨٧-٢٩٣، المسألة ٣٨.

(٥) المفردات ٦١٨.

نحو: الماءُ حاراً غيرُهُ إذا كان بارداً؛ قالَ تعالى: ﴿ بدَّلناهُم جُلوداً غيرَها ﴾ [النساء: ٥٦].
الرابعُ أنْ يكونَ ذلك مُتناولاً لذاتٍ، نحو: ﴿ تقولون على الله غيرَ الحقِّ ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي الباطلَ. ﴿ قُلْ أغيرَ اللهِ أبغي ربّاً ﴾ [الأنعام: ١٦٤] قولُه تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ لا يُغيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفُسِهم ﴾ [الرعد: ١١] التغييرُ: التحوُّلُ من صفةٍ إلى صفةٍ، ومن حالٍ إلى حالٍ. ويكون على وجهينِ أحدُهما تغييرُ صورةِ الشيءِ دونَ ذاته نحوُ غيَّرتُ داري، أي بَنَيتُها بناءً غيرَ الذي كانَ. والثاني لتبديله بغيره نحو: غيَّرتُ غُلامي ودابَّتي، أي أبدلتُهما بغيرِهما. وقولُه: ﴿ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ﴾ [إبراهيم: ٨] محتملٌ للأمرينِ، وقد قيلَ: بكلٍّ منهُما. وفي الحديث: «ومَن يكفُرِ اللهَ يلْقَ الغيَر»[١] أي تغيُّرَ الحالِ من صلاحٍ إلى فسادٍ. والغِيَرُ أيضاً الديةُ، وجمعُها أغيارٌ. وسُميت الديَةُ غيراً لأنها غيَّرتِ القَوَدَ إلى غيرِه. وقد فرَّق بعضُهم بينَ الغيرين والمختلفين بأنَّ الغيرين أعمُّ، فإنَّهما قد يكونان مختلفينِ وقد يكونان مُتَّفقينِ. فالجوهرانِ المُتَحيِّزان هما غيرانِ وليسا مختلفينِ. قالَ: وكلُّ خلافينِ غَيرانِ وليسَ كلُّ غيرينِ خِلافينِ[٢].

غ ي ض:

قولُه تعالى: ﴿ وما تَغيضُ الأرحامُ ﴾ [الرعد: ٨] الغيضُ: النقصُ، ولذلك قوبلَ بقوله: ﴿ وما تَزدادُ ﴾ [الرعد: ٨] والمعنى: وما تفسدُه الأرحامُ فتجعلُه كالماءِ الذي تبتلعُه الأرضُ. والغَيْضةُ: الضوء. وقيلَ: معنى ﴿ وما تغيضُ الأرحامُ ﴾ وما تنقصُ عن التسعةِ أشهرٍ التي هي وقت الوضع وما تزدادُ على التسعةِ المذكورةِ. وقيلَ: معناهُ ما ينقصُ الولدُ عن تمامه. ويقالُ لذلك السقطِ الغَيْضُ. قولُه: ﴿ وغيضَ الماءُ ﴾ [هود: ٤٤] أي نقصَ.

يقالُ: غاضَ الماءُ يغيضُ غَيْضاً، وغاضَه اللهُ يغيضُه غَيضاً، أي نقصَه فيكون لازماً ومتعدياً نحو نقصَ وزاد فإنهما يكونان لازمينِ ومتعدِّيينِ. وفي الحديث: «وغاضتْ بحيرةُ ساوَة»[٣] أي نضبَ ماؤُها. وفي المثل: «أعطى غيضاً من فيضٍ»[٤] أي قليلاً من

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٩ والنهاية ٣ / ٤٠١، وهو من حديث الاستسقاء.
(٢) المفردات ٦١٩.
(٣) الفائق ١ / ٤٦٠ والنهاية ٣ / ٤٠١.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٦٩ ومجمع الأمثال ٢ / ١٨، ويروى (غيض من فيض) انظر مجمع الأمثال ٢ / ٦٠ والمستقصى ٢ / ١٧٨ والأمثال لمجهول ٧٩.

كثيرٍ. وفي الحديثِ: «إذا كان الشتاءُ قَيظاً وغاضَتِ الكرامُ غيضاً»[١] أي فَنُوا وبادُوا من أجلِ القَيظِ. وقولُهم: «غاضَتِ الدِّرَّةُ»[٢] أي نقصَ اللبنُ.

غ ي ظ:

قولُه تعالى: ﴿والكاظمينَ الغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. الغيظُ: أشدُّ الغضبِ؛ وهو الحرارةُ التي يجدُها الإنسانُ من ثَوَرانِ دمِ قلبِه، فهو أخصُّ من الغضبِ؛ فكلُّ غيظٍ غضبٌ وليس كلُّ غضبٍ غَيظاً. قولُه تعالى: ﴿سَمِعوا لها تَغَيُّظاً وزَفيراً﴾ [الفرقان: ١٢] أي سَمِعوا لجهنمَ غَلَياناً وأزيزاً كما يُسمعُ ذلك من غَلَيانِ القدرِ. والمعنى سَمِعوا غليانَ تَغيُّظٍ. وقولُه تعالى: ﴿تكادُ تَمَيَّزُ منَ الغَيظِ﴾ [الملك: ٨]. قالَ ابنُ عرفَةَ: أي من شدةِ الحرِّ. والمعنى: تكادُ ينفصلُ بعضُها من بعضٍ من شدَّةِ حرِها غيظاً على الكافرين.

يقالُ: تغيظتِ الهاجرةُ: إذا اشتدَّ حرُّها. وأنشدَ للأخطلِ: [من الطويل]

١١٦٣ - لدن غدوةٍ حتى إذا ما تغيظتْ ... هواجر من سفيان حام أصيلها[٣]

وقيلَ: التغيُّظُ: إظهارُ الغيظِ، ثم إنَّه قد يكونُ مع ذلك صوتٌ كقولهِ تعالى: ﴿سَمِعوا لها تَغيُّظاً﴾، وقد لا يكونُ ذلك. قولُه: ﴿إنهَم لَنا لَغائظون﴾ [الشعراء: ٥٥] أي حاملون لنا على الغيظِ. وقيل: معناهُ أنهم داعون بفعلِهم إلى أن ينتقمَ منهم انتقامَ المغيظِ. وإذا وُصفَ به الباري تعالى فالمرادُ به الانتقامُ على حدِّ وصفهِ بالغضبِ كما قدمتُه. وقدغظتُه فهو مغيظٌ. قالتْ قُتَيلةُ بنتُ الحارثِ: [من الطويل]

١١٦٤ - ما كان ضرَّك لو مَنَنْتَ وربَّما ... منَّ الفتى وهو المَغيظُ المُحنَقُ[٤]

في قصيدةٍ تخاطبُ بها رسول الله ﷺ.

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٦٩ والنهاية ٣/٤٠١.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/١٦٩ والنهاية ٣/٤٠١، وهو حديث خزيمة في ذكر السَّنة.

(٣) ديوانه ٦٢٤.

(٤) البيت في الأغاني ١/١٩ والعمدة ١/٥٦، وزهر الآداب ٦٦ والبيان والتبيين ٤/٤٤ ومعجم البلدان (أثيل) وأنساب الأشراف ١٤٤. وانظر أعلام النساء ٤/٨٩. وقيل إن الرسول بعد ما سمع القصيدة قال: «لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته» وكان أبوها قد قُتل.

بـاب الفـاء

ف :

الفاءُ حرفُ عطفٍ يَقْتضي الترتيبَ والمَهْلَ عكسَ الواوِ وثمّ؛ فإنَّ الواو لا تَقْتضي تَرتيباً(١)، و « ثم » تَقْتضي التَّراخي. فأمّا قوله: ﴿ أنزلَ منَ السماءِ ماءً فتُصبحُ الأرضُ مُخضَرَّةً ﴾ [الحج:٦٣] فقيل: تعقيبُ كلِّ شيءٍ بجنسه، وقيلَ: لأنَّ أرضَ المُخاطبين بهذه الصفة.

وتفيدُ السببيَّة، ولذلك جازَ أن يُعطفَ بها ما ليس صلةً على ما هو صلةٌ نحوُ قولهِ: الذي يطيرُ فيغضبُ زيدٌ الذبابُ. وتعطفُ ما هو خبرٌ على ما ليسَ بخبرٍ كقولِ الشاعر: [من الطويل]

١١٦٥ - وإنسانُ عيني يحسرُ الماءَ تارةً　　فيبدو وتاراتٍ يُجمُّ فيغرَقُ(٢)

وتحذفُ بعدها « ربَّ » كقولِ امرئِ القيس »: [من الطويل]

١١٦٦- فمثلكِ حُبْلى قد طرقتُ ومُرضعٍ　　فألهيتُها عن ذي تَمائم مُغيلِ(٣)

وتقعُ جواباً للشرط فتضمرُ بعدَها « ربَّ » أيضاً كقولِ الشاعر: [من الوافر]

١١٦٧ - فإما تُعْرِضنَّ أميمَ عنّي　　ويَنْزَغْكِ الوُشاةَ أولو النِّباطِ(٤)

فحورٍ قد لهوتُ بهنَّ عينٍ　　نواعِمَ في المُروطِ وفي الرِّباطِ

تقديرُه: فربَّ حورٍ، فأُضمرتْ بعدَها ربَّ مع كونِها جواباً، وهي وما بعدها في محلِّ جزمٍ؛ بدليلِ عطف المجزوم عليها وعلى ما بعدها، ولذلك قُرئ: ﴿ مَن يُضللِ اللهُ فلا هاديَ له ويَذَرُهُم ﴾ [الأعراف:١٨٦] برفع يذرُ وجزمهِ، ولها أحكامٌ.

---

(١) قطر الندى ٣٠٢.
(٢) البيت لذي الرمة وقد تقدم برقم ٢٣٦، ٣٠٢.
(٣) ديوانه ١٢، وقد تقدم برقم ٣٩٨.
(٤) البيتان للمتنخل مالك بن عويمر الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٩وابن يعيش ٨/٥٣.

فصل الفاء والألف

ف أ د:

قولُه تعالى: ﴿وجَعلَ لكُم السَّمعَ والأبصارَ والأفئدة﴾ [النحل:٧٨] هي جمعُ فؤاد، قيلَ: هو القلبُ الذي يرادُ به العقلُ لا العضوُ المعروفُ، وقال بعضُهم الفؤادُ كالقلبِ، لكنّ يقالُ له فؤادٌ إذا اعتُبر فيه معنى التفاؤد[١] أي التوقُّد، يقالُ: فادتُ اللحمَ: إذا شَويتَه، ولحمٌ فَئيدٌ بمعنى مَفؤودٍ[٢]. وقولُه تعالى: ﴿ما كذبَ الفؤادُ[٣] ما رأى﴾ [النجم:١١] أي واطأ قلبُه بصرَه، والمعنى: الذي رآهُ حقٌّ يقينٌ لا تخييلَ. يقالُ: كذَبني قلبي وظنّي وصَدقني.

قولُه: ﴿التي تَطَّلعُ على الأفئدةِ﴾ [الهمزة:٧] إنَّما خصَّها لأنها أرقُّ شيءٍ في البدنِ وأخفاهُ. فإذا وصلَ إليهاالشئ فقد تَناهى إفراطُه وتأثيرُه، أعاذَنا اللهُ بكرمهِ من لفحاتِها بمحمدٍ وآلهِ.

ف أ ي:

قولُه تعالى: ﴿قد كانَ لكُم آيةٌ في فِئتينِ[٤] الْتَقتا﴾ [آل عمران:١٣]أي طائفتينِ وجماعتين. والفئةُ:الجماعةُ من الناسِ، وقيَّدها بعضُهم بالمُتظاهرة، وبعضُهم بالمتعاضدة وهما مُتقاربتان، وجعلها بعضُهم من فاءَ يفيءُ أي رجعَ، قال الراغب[٥]: والفئةُ الجماعةُ المتظاهرة التي يرجعُ بعضُها إلى بعضٍ في التّعاضدِ. وهذا لا يصحُّ لأنهَ «فئة» عينُها همزةٌ ولامُهاياءٌ حُذفتْ، فهي كمئة، والأصلُ: فئْية بدليلِ قولِهم: أمَأتُ الدراهمَ: أي صيَّرتُها مئةً، فإنِ ادَّعَوا فيها قَلباً أو حذفَ عينٍ فلا يُسمع لمخالفته الأصولَ. ونقلَ الهرويُّ وغيرُه في لامها وجهينِ: أحدُهما أنها ياءٌ، والثاني أنها واو، وقال: هوَ من قولهم: فايتُ رأسَه وفأوتُه: إذا شققْتَه فانْفَأى. قلتُ: وبهذا الاشتقاقِ يُعلمُ فسادُ قولِ مَن جعلَها من فاءَ يفيءُ

---

(١) في المفردات٦٤٦«التفؤد».

(٢) أي على وزن مفعول.

(٣) قرأ الجراح وعبدالله (الفؤادَ) مختصر ابن خالويه١٤٦.

(٤) قرأ حمزة وأبو جعفر (فيتين) الإتحاف١٧١.

(٥) المفردات ٦٥٠.

إذا رجعَ كما قدمتُ. ويُجمع جمعَي التَّصحيح فيقالُ: فآتٍ، وهو القياسُ، وفئون. ولا نبالي بتاءِ التأنيث لأنها عوضٌ من لامٍ كما يُقال مئون ومئين. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١١٦٨ - ثلاثُ مئينَ للملوكِ وفَى بِها ردائي وجلَّتْ عن وجوهِ الأهاتِمِ(١)

قولُه تعالى: ﴿فما لكُم في المُنافقينَ فِئتينِ﴾ [النساء:٨٨] أي فرقتينِ. فانتصابُها على الحالِ، وذلكَ أنَّ المسلمين افترقوا في شأنهم فرقتينِ: فرقةً تكفِّرُهم وأخرى لم تكفِّرْهُم. وقولُه تعالى: ﴿أو مُتَحيزاً إلى فئةٍ﴾ [الأنفال:١٦] أي إلى فرقةٍ وطائفةٍ، وفي الحديث يُمهِّدُ عذرَ أصحابه: «أنا فئتُكم»(٢) يشيرُ إلى الآيةِ.

فصل الفاء والتاء

ف ت أ:

قولُه تعالى: ﴿قالوا تاللهِ تَفتأ(٣) تَذكُرُ يوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥] أي لا تزالُ ولا تبرحُ، وهو مضارعُ فتئَ الملازمةَ للنفي العاملةَ عملَ كان، وهي ستةُ أفعالٍ: مافتئَ، وما زالَ، وما انفكَّ، وما برحَ، وهذه الأربعة مشهورةٌ، وَونى بمعنَى فَتَر، ورامَ بمعنى طلبَ، ولا تعملُ إلا منفيةً لفظاً كقوله تعالى: ﴿ولا يزالونَ مُخْتَلفين﴾ [هود:١١٨] أو تقديراً كقولهُ: ﴿تفتأُ تذكرُ يوسُفَ﴾ أي لاتَفْتأ. وهذا الإضمارُ لا بدَّ منه لما تقرَّرَ من أنْ لا يطَّردَ حذفُها من المضارعِ الواقعِ جوابَ قسمٍ. وزعمَ بعضُهم أنها تعملُ عملَ نفي لفظاً و «لا» تقديراً، مُستدلاً بقولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١١٦٩ - وأبرحُ ما أدامَ اللهُ قَومي بحمدِ اللهِ مُنتَطقاً مجيدا(٤)

وليس كما زُعمَ لصحةِ تقديرِ ألا أبرحُ.

والبارحةُ: الليلةُ الماضيةُ، لا يقالُ لها ذلك إلا بعدَ الزوالِ، وإلا فهي ليلةٌ؛ قال طرفةُ

(١) البيت دون عزو في شرح المفصل ٦ / ٢١ وهو للفرزدق في ديوانه ٨٥٢ واللسان (ردى) والمقاصد النحوية ٤ / ٤٨٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٤ والنهاية ٣ / ٤٠٦.
(١) قرأ حمزة وهشام (تفتا) الإتحاف ٢٦٧.
(٢) البيت لخداش بن زهير في اللسان (نطق) والمقاصد النحوية ٢ / ٦٤، وبلا نسبة في الدرر ٢ / ٤٦ والهمع ١ / ١١١ والخزانة ٩ / ٢٤٣ (هارون).

ابنُ العبد : [من الرجز]

١١٧٠ - ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ[١]

وبَرِحَ الخَفاءُ: أي ظَهر.

ف ت ح :

قولُه تعالى: ﴿ ثم يَفْتحُ بينَنا بالحقِّ وهوَ الفتَّاحُ [٢]العليمُ ﴾ [سبأ :٢٦]أي يحكمُ ويَقْضي، وعن ابنِ عباسٍ: «ما كنتُ أدري ما معنى الفتّاحِ حتى اختصمَ إليَّ أعرابيانِ فقالَ أحدُهُما: افتَحْ بَيْننا»[٣] وهي الفُتاحَةُ: أي الحكومةُ؛ وعليه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١١٧١ - وإنـي عَن فُتاحَتِكُمْ غَنيٌّ[٤]

الفُتاحة بالضم.

قولُه: ﴿ ربَّنا افتَحْ بينَنا وبينَ قومِنا بالحقِّ ﴾ [الأعراف :٨٩]أي احكُمْ، وإنَّما قيلَ للقاضي: فَتَّاحٌ لأنه ينصرُ المظلومَ.

والفتحُ: النصرُ، كقولهِ تعالى: ﴿ إنْ تَستَفتحوا فقد جاءَكُمُ الفَتْحُ ﴾ [الأنفال:١٩] وقولُه: ﴿ وكانوا من قبلُ يَستَفتحون على الذين كَفَروا ﴾ [البقرة:٨٩] . وقيل لأنه يفتحُ ما أُغلقَ على غيرهِ من الأحكام.

قولُه تعالى: ﴿ إنا فَتحنا لك فَتحاً مُبيناً ﴾ [الفتح :١] أي قَضينا قضاءَ مُحكماً. وعنَى به صلحَ الحُديبية .وقيلَ: فتحَ مكةَ، والمعنى: فتحاً ظاهراً بركتُه، فإنَّه من حينئذٍ كثُرَ الإسلامُ واتسعَ نطاقُه.

والفتحُ في الأصل إزالةُ الإغلاق والإشكال، وهو نوعان: أحدُهما مُدْركٌ بالبصر نحوُ: فتحتُ البابَ والقُفْلَ والمَتاعَ، كقولهِ تعالى: ﴿ فتحتْ [٥] أبوابُها ﴾ [الزمر:٧١]

---

(١) عجز بيت في ديوانه ١٥، وصدره: (كلهم أروَغُ من ثعلب) .وقدتقدم في مادة (ب ر ح).
(٢) قرأ عيسى (الفاتح) البحر المحيط ٧ / ٢٨٠.
(٣) الفائق ٢ /٢٤٨ والنهاية ٣ /٤٠٧.
(٤) البيت للأسعر الجعفي في اللسان والتاج (فتح،رسل)،وهو لأعشى بني قيس في الجمهرة ٢ / ٤، والبيت دون عزو في المقاييس ٤ /٤٦٩والأساس (فتح) .
(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (فُتّحَتْ) الإتحاف٣٧٧والنشر ٢ / ٣٦٤ والسبعة ٥٦٤.

﴿ ولمّا فَتَحوا مَتَاعَهُم ﴾ [يوسف:٦٥]. والثاني مُدْركٌ بالبصيرةِ كفتْحِ الهمّ وهو إزالةُ الغَمِّ، وذلك ضربانِ :أحدُهما الأمور في الدنيويةِ كغم يُفرَجُ وفَقرٍ يُزالُ بمنحِ المال. والثاني فتحُ ما استغلقَ من العلمِ نحو: الشافعيٌّ فتحَ باباً مُغلقاً [من العلم]، وهذا مقولٌ في قوله تعالى :﴿ إنا فَتَحْنا لكَ فَتْحا مُبيناً ﴾ [الفتح :١] عَنى تعالى ما فتحَه عليه الصلاةُ والسلام من العلوم الإلهيَّةِ والهداياتِ الدينيةِ التي هي ذرائعُ إلى نيلِ أعلى المقاماتِ المحمودة وإصابةِ الثوابِ الجزيلِ وسببٌ في غفرانِ الذنوب. ولذلك عقَّبه بقولهِ تعالى: ﴿ ليغفرَ لكَ اللهُ ما تقدَّم من ذَنْبك وما تأخَّر ﴾.

ويعبَّرُ بالفتح عن توسعةِ الرزق كقولهِ تعالى: ﴿ فَتَحْنا عليهم أبوابَ كلِّ شيءٍ ﴾ [الأنعام:٤] وقولهِ تعالى: ﴿ لَفَتَحْنا [١] عليهم بركاتٍ ﴾ [الأعراف:٩٦] المعنى: لوسَّعنا عليهم الرزقَ ولأَقْبَلنا عليهم بالخيراتِ من كلِّ وجهٍ.

قولُه تعالى: ﴿ ويقولونَ متَى هذا الفَتْحُ ﴾ [السجدة:٢٨] قيل: معناهُ إزالةُ الشُّبهة والشكِّ الذي كانوا فيه من قيامِ القيامةِ ومُشاهدة الساعةِ وأهوالِها، وقيل: ما كانوا يَسْتفتحون من العذابِ ويطلبونَه، لأنَّ الاستفتاحَ طلبُ الفتح.

ويعبَّرُ بالفتح عن الابتداء بالشيء؛ يقالُ افتتَحْتُ كذا بكذا، ومنه سُميتْ فاتحةُ الكتابِ للابتداءِ بها فيه. وفاتحةُ كلِّ شيءٍ مبدؤهُ الذي يُفتَحُ بهِ ما بعدَه.

وقولُه :﴿ إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ ﴾ [النصر:١] يحتملُ الظَّفرَ معَ النصر والحكم، وما يفتحُ اللهُ بهِ من المعارفِ، ومثلُه قولُه: ﴿ نصرٌ منَ اللهِ وفتحٌ[٢] قريبٌ ﴾ [الصف:١٣].

وقولُه: ﴿ وعندَه مفاتحُ [٣] الغيب ﴾ [الأنعام:٥٩] قيلَ: هوَ جمعُ مَفْتَح بفتح الميم والمرادُ بها الخزائنُ نفسُها، والمرادُ أنَّ أحداً لا يتوصَّلُ إلى علم غيبه كقوله: ﴿ عالمُ الغَيبِ فلا يُظهِرُ على غيبهِ أحداً إلا مَنِ ارْتَضى من رسولٍ ﴾ [الجن:٢٦-٢٧] الآية. وقيلَ: هو جمعُ مِفتح بكسرِ الميم وهو ما يُفتَحُ به، ومثلُه المِفتاحُ وجمعُه مَفاتيحِ. والمرادُ أنَّ الأشياء المتوصَّلُ بها إلى علمِ غيبهِ أستار، خاطبَهم بما يعرفون. فإنْ تعذَّر عليه فتح

---

(١) قرأ ابن عامر وعيسى الثقفي وزويس وابن وردان وابن جماز (لفتحنا) الإتحاف ٢٢٧ والسبعة ٢٨٦.
(٢) قرأ ابن أبي عبلة (نصراً من الله وفتحاً قريباً) البحر المحيط ٨ / ٢٦٤.
(٣) قرأ ابن السميفع (مفاتيح) وقرئت (مفتاح) البحر المحيط ٤ / ١٤٤.

بابٍ عجزَ عن معرفةِ ما في داخلِه، والمعنيانِ مُتلازمان.

وقولُه تعالى: ﴿ما إنَّ مَفاتحَه[١] لَتنُوءُ بالعُصبةِ﴾ [القصص:٧٦] أرادَ الآلةَ التي يُفتح بها، وقيل: الخزائنُ أنفسُها، والأولُ أبلغُ لأنه إذا كثُرتِ المفاتيحُ. فتكثير المفتوحِ أبلغُ. يقالُ:إنها كانتْ من جلودٍ، طولُ كلِّ واحدٍ إصبعٌ حملُ ثمانين بغلاً، فهذهِ المفاتيحُ، فناهيكَ بالأموال.

وقولهُم: بابٌ فَتحٌ وغَلَقٌ أي مفتوحٌ لكلِّ أحدٍ ومُغلقٌ عن كلِّ أحد. وروى أبوهريرة عنه ﷺ: «من وجدَ باباً غَلَقاً وجدَ إلى جانبهِ باباً فَتْحاً»[٢] قالَ الهرويُّ: قالَ الأصمعي:لم يُذهبْ به إلى المفتوحِ ولكن السعة. قال أبو عبيدٍ: يعني بالبابِ الفَتْح الطلبَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ والمسألة. وكُمٌّ فَتْحٌ :أي واسعٌ.

قولُه:﴿فَفَتَحْنا أبوابَ السماءِ بماءٍ مُنهمرٍ﴾ [القمر:١١] عبارةٌ عن إرسالِ المطر الخارجِ عن المعتاد، وقيلَ: عبَّرَ بذلك عن إجابةِ دعائه الكُلّي.

والفَتْحُ: ماءُ النهرِ الجاري، وفي الحديثِ: «ما سُقِيَ بالفتحِ ففيه العُشرُ»[٣].

ف ت ر:

قولُه تعالى: ﴿يُسبِّحون الليلَ والنهار لا يَفتُرون﴾[الأنبياء:٢٠]أي لا يَسكتون ولا يَقطعون عبادَتهم ولا يَنفكُّ نشاطُهم عن ذلك. وأصلُ الفَتْرِ والفُتورِ: السكونُ بعدَ الشدَّة، وفي الحديث: «لك عملٍ شِرَّةٌ، ولكلِّ شِرَّةٍ فَتْرةٌ، فمن فَتَرَ إلى سُنتي فقد نَجا وإلا فقد هَلك»[٤]؛ قولُه عليه الصلاةُ والسلام «لكلِّ شِرَّةٍ فَتْرةٌ» إشارةٌ إلى ما قيلَ: للباطلِ جولةٌ ثم يضمحلُ وللحقِّ دَوْلةٌ لا تَذلُّ ولا تَقِلُّ. وقولُه: «مَن فَترَ إلى سُنتي» أي سكنَ إليها. والطرفُ الفاترُ: الساكنُ ضَعفاً، وهومُستحسنٌ.

وقولُه تعالى: ﴿على فَتْرةٍ منَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة:١٩] أي سكون خالٍ من مجيءِ الرسولِ. والمعنى: قد أتَى للرسلِ مدةٌ قبلَه.وفي الحديث: «نهى عن كلِّ مُسْكر

---

(١) قرأ الأعمش (مفاتيحه) وقرأ بديل بن ميسرة (مفتاحه لينوء، مفاتحه لينوء) البحر المحيط ٧ / ١٣٢.

(٢) هذا ليس حديثاً نبوياً،بل هو من قول أبي الدرداء في النهاية ٣ / ٤٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٤.

(٣) غريب ابن الجوزي٢ / ١٧٤والنهاية ٣ / ٤٠٧.

(٤) مجمع الزوائد ٢ / ٢٦٠والترغيب والترهيب١ / ٤٦.

ومُفْترٍ»[١]، فالمُسكرُ: ما زالَ به العقلُ، والمُفترُ:ما يفتُرُ الجسدُ بشربهِ؛ يقالُ:أفترَ الرجلُ إذا ضعُفتْ جفونُه وانكسرَتْ.

والفِترُ: ما بينَ طرفِ الإبهام والسبّابةِ. يقالُ:فَترتُه بِفتري وشَبَرتُه بشبري.

ف ت ق:

قولُه تعالى: ﴿أنَّ السمواتِ والأرضَ كانتَا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾[الأنبياء: ٣٠] الفَتْقُ: الفَصْلُ بينَ مُتَّصلين، ضدُّ الرَّتْقِ. والمعنى: كانا متلاصقين ففتقَهما اللهُ بالهواء. وقيل: فتقَ السماءَ بالمطر، والأرضَ بالنبات، وقد كانتا خلافَ ذلك.

والفَتْقُ والفَتيقُ للصبحِ تصوُّراً منه أن الظلامَ قد انفتَق عنه. وأَفْتقَ القمرُ:إذا صادفَ فَتْقاً يطلعُ منه، ونَصْلٌ فتيقُ الشَّفرتين: إذا كانَ له شُعبتانِ كأنَّ إحداهُما فُتقتْ من الأخرى.

ويقالُ:جملٌ فَتيقٌ: تَفَتَّق سِمَناً، كأنَّهم تصوَّروا منه تفتُّقَ جلدهِ لامتلائه بالشحم. وتَفتَّقتِ البهائمُ: أي انتفختْ خواصرُها من كثرةِ الرَّعي، وفي الحديثِ: «كانَ في خاصرتَيه انفتاقٌ»[٢] أي انتفاخٌ، وفي الحديث: «في الفَتَقِ الدِّيةُ»[٣] قال الهرويُّ: أقرانيه الأزهريُّ بفتحِ التاءِ، قال: وهو قطعُ الشحمِ المشتملِ على الأُنْثيين، وقال الحربي:هو انفتاقُ المثانة[٤]. وقال غيرُهما:انفتاقُ الصِّفاق إلى داخلٍ يصيبُ الإنسانَ في مَراقِّ بطنه. وفي الحديثِ: «حتى أَفتقَ بينَ الصَّدْمتينِ»[٥] أي خرجَ من مضيقِ الوادي إلى مُتَّسعه، ومنه: أَفتقَ السحابُ: إذا انفرجَ.

ف ت ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا تُظْلَمون فَتيلاً﴾ [النساء:٧٧]. قيلَ: هو ما في شَقِّ النَّواةِ مما يشبهُ الخطَّ الرقيقَ. وقيل: مايخرجُ من الوسخ عند فَتْلكَ أصابعَك، والمعنى: قدْرَ فَتيل، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول يضربُ به المثلُ في القلَّة والنَّزارة.

---

(١) الفائق ٢/٢٤٦ والنهاية ٣/٤٠٨.
(٢) الفائق ٣/٣٧وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥والنهاية ٣/٤٠٩، والحديث للإمام علي في صفته ﷺ.
(٣) الفائق ٢/٢٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٥والنهاية ٣/٤٠٩، والحديث لزيد بن ثابت.
(٤) ورد القولان في غريب ابن الجوزي ٢/١٧٥والنهاية ٣/٤٠٩.
(٥) الفائق ١/٣٧٨والنهاية ٣/٤٠٩.

وفتلتُ الحبلَ: أحكمتُه، وفتلتُ الأمر:استعارةٌ من ذلك. والفَتيلُ: التي توقَدُ في السراجِ، قالَ الأعشى: [من البسيط]

١١٧٢ - هل تَنْتهون ولا يَنْهى ذَوي شَـطَط

كـالطَّعْن يَذهـبُ فـيـهِ الزَّيتُ والفـتُـلُ(١)

وناقةٌ فتلاءُ الذراعين أي قويتُهما محكمتُهما، من فتلتُ الحبلَ: إذا قويتَه بفتلِ طاقاتهِ وقواهُ بعضُها إلى بعضٍ. قال كعبُ بنُ زهير: [من البسيط]

١١٧٣ - عَيرانةٌ قُذفتْ بالنَّحضِ عن عُرُضٍ   مِـرفَقُـهـا عن بناتِ الزَّوْرِ مَفْتولُ(٢)

ويقالُ إنه اجتمعَ في النواة أربعةُ أشياءِ يضربُ بها المثلُ في القلَّة والحقارة، وقد ذكرتْ منها ثلاثةٌ في القرآن العزيز: الفتيلُ، والنقيرُ وهو النقرةُ في ظهرِها(٣)، والقطميرُ وهو اللفافةُ التي على ظهرِها(٤)، والتفروقُ وهو العرقُ الذي بينَ القمعِ والنواةِ. وفي حديثِ النجاشيِّ: «ولو سألوني تفروقاً ما أعطيتُهم».

ف ت ن:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذينَ فَتَنوا المؤمنينَ والمؤمنات﴾ [البروج: ١٠]. قيل: معناهُ حَرَّقوهم بالنارِ، وذلك أنهم لماخدُّوا أخاديدَ في الأرض ملؤوها ناراً، وكانت على أفواه السكك فمن أبى دينَهم ألقَوه في تلك الحفرة. وأصلُه من فتنتُ الفضةَ :إذا أدخلتَها النارَ ليتميَّزَ جيدُها من رديئها، ثم أطلق ذلك على الابتلاءِ والامتحان.

وقولُه: ﴿وفَتنّاكَ فُتوناً﴾ [طه: ٤٠] أي ابْتليناك بضروبٍ من الاختبارات. وسأل ابنُ جُبيرٍ ابنَ عباس رضي الله عنهم عن ذلك فقال(٥): ابتلى الأبناءَ بالذبحِ فَنجا، فهذه فتنةٌ يا ابنَ جُبير وقتلَ القبطيَّ ونجا، فهذه فتنةٌ يا ابن جُبير والفُتون على هذا جمعٌ، وقيل: بل

---

(١) ديوانه ١١٣.

(٢) ديوانه ١٢. «عيرانة: تشبه العير لصلابتها، بنات الزور: العضلتان، والزور: عظام الصدر».

(٣) في سورة النساء: ١٢٤ ﴿ولا يظلمون نقيراً﴾، وانظر ما سيأتي في (ن ق ر) في هذا الكتاب.

(٤) في سورة فاطر: ١٣ ﴿ما يملكون من قطمير﴾، وانظر ماسيأتي في (ق ط م ر) في هذا الكتاب.

(٥) أخرجه النسائي بإسهاب في كتاب التفسير من سننه في تفسير سورة طه، ونقله ابن كثير في تفسيره (٣/١٥٦).

هو مصدرٌ ومثلُه المفتونُ في أحدِ القولين من ذلك.

قولُه تعالى: ﴿ بأيِّكُمُ المفتونُ ﴾ [القلم:٦] أي الفتون، كالمعقول والمَجلود والميسور في قولهم: «ليسَ لهم معقولٌ ولا مجلودٌ»(١) اي لا عقلَ ولا جلدَ. «وانظرْ إلى ميسوره» أي إلى يُسرِه، وقيلَ: التاءُ مزيدةٌ. والمفتونُ اسمُ مفعولٍ على بابِه، اي أيُّكم الشخصُ المفتونُ؟ قولُه: ﴿ ثم لم تكن فتنتهم(٢) إلا أنْ قالوا ﴾ [الأنعام:٢٣] أي لم يظهروا الاختيار منهم إلا هذا القول.

قولُه: ﴿ والفتنةُ أكبرُ من القتلِ ﴾ [البقرة:٢١٧] أي الشركُ والحملُ عليه، وذلك أنَّهم كانوا يعذِّبون ضَعَفةَ المسلمين ليرجعوا إلى الكفرِ كفعلِ بني جُمَحَ ببلالٍ وغيرِه حتى اشتراهُ أبو بكرٍ وأعتقَه.

وفتَنَه عن كذا: صرفَه عنه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وإنْ كادوا لَيَفْتِنونَكَ عنِ الذي أَوْحَينا إليك ﴾ [الإسراء:٧٣] يقال: فتنتُ الرجلَ عن رأيه: صرفتُه عما كانَ يريدُه. وقيلَ: معناهُ لَيُوقعونَكَ في البلايا والشدائد بصرفهم إياكَ عن اتباع القرآنِ، وحاشاهُ من ذلك ﷺ.

قولُه تعالى: ﴿ ذُوقوا فِتْنَتَكُم ﴾ [الذاريات:١٤] أي أثرَها وما تسبَّبَ عنها. فأطلقَ السببَ وأرادَ مُسبِّبه.

قولُه تعالى: ﴿ ألا في الفتنةِ سَقَطوا ﴾ [التوبة:٤٩] يعني في النارِ التي هي مَسببةٌ عن الفتنةِ، وذلك حيثَ طَلَبوا الخلاصَ من الفتنةِ بقولِهم: ﴿ ائْذَنْ لي ولا تَفْتِني(٣) ﴾ [التوبة:٤٩]، في قصةٍ قالوها له عليه الصلاةُ والسلام بعبارةٍ فظيعةٍ(٤). وأكثرُ استعمال

---

(١) في مجمع الأمثال ٢ / ٢٩١« ماله حول ولا معقول». وانظر «الصاحبي»ص ٣٩٥.

(٢) في المفردات ٦٢٥« خذ ميسورة ودع معسوره»وانظر الصا حبي٣٩٥.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وشعبة ويعقوب والمطوعي والعليمي (لم يكن فتنتَهم) الإتحاف٦٢٠٦والنشر ٢ /٢٥٧، وقرأ أبيّ وابن مسعود والأعمش (وما كان فتنتهم)، وقرأ طلحة بن مصرف (ثم ما كان فتنتهم) القرطبي٦ /٤٠٣والبحر المحيط٤ / ٩٥.

(٤) قرأ عيسى بن عمر وابن كثير ٢ /٣٧٦«ومن المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولاتفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم : وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم .» .

الفتنة في الشدة كالابتلاء. قال الراغبُ: وجُعلت الفتنةُ كالبلاء في أنهما يُستعملان فيما يُدفعُ إليه الإنسانُ من شدَّةٍ ورَخاء، وهما أظهرُ معنىً وأكثرُ استعمالاً، وقد قال تعالى: ﴿ونَبْلوكُم بالشرِّ والخيرِ فتنةً﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقولُه:﴿على خوفٍ من فِرْعونَ وملئِهم أنْ يَفتِنَهم[1]﴾ [يونس:٨٣] أي يَبْتليهم ويعذبَهم.

قولُه تعالى: ﴿ولكنَّكم فَتَنْتُم أَنْفُسَكم﴾ [الحديد:١٤] أي أَوْقعتموها في الفتنة والعذاب. قولُه ﴿أنَّما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ﴾ [الأنفال:٢٨] سمّاهُم فتنةً اعتباراً بما ينالُ الإنسانَ من الاختبارِ بهم، وذلك لأنهم يَحملونه على الاكتسابِ من كلِّ وجه والاقتحام في كلِّ هَلكه، كما سَمَّاهم عدوّاً في قولِه: ﴿إنَّ مِن أزواجِكُم وأولادِكم عدوّاً لكُم﴾ [التغابن:١٤] باعتبارِ ما يتولَّد منهُم، وقد سماهم زينةً في مواضعَ اعتباراً بعادةِ الناسِ في تكاثرِهم بالأولاد[2].

قولُه: ﴿أنْ يقولوا آمنّا وهُم لا يُفْتنون﴾[العنكبوت:٢] أي يُختبرون، فيتميَّزُ خبيثُهم من طيِّبهم وطائعُهم من عاصيهم. وفي وزنه: «أَم حَسِبتُم أن تَدخُلوا الجنةَ ولمّا يأتِكُم مَثَلُ الذين خَلَوا﴾ [البقرة:٢١٣]. وقولُه تعالى: ﴿أوَلا يَرَوْنَ أنَّهم يُفْتَنون في كلِّ عامٍ مرةً أو مرَّتينِ﴾ [التوبة:١٢٦] أي يُبتلون ويُختبرون فيُنظرُ مَن يثبتُ على دينه في الصحَّةِ والمرضِ والسرَّاء والضرَّاء، ولا يكونوا كما قال فيهم: ﴿ومِنَ الناس مَن يعبدُ اللهَ على حَرْفٍ فإنْ أصابَه خيرٌ أطمأنَّ به وإنْ أصابَتْه فتنةٌ انقلبَ على وجهه﴾ [الحج:١١] وقيلَ: هو إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿ولَنبلُوَنَّكُم بشيءٍ منَ الخوفِ والجوعِ ونقصٍ منَ الأموالِ والأنفُس والثَّمراتِ﴾ [البقرة:١٥٥]، ولذلك عقَّبه بقولِه: ﴿وبشِّرِ الصابرينَ﴾ أي الحابسينَ أنفسَهُم على دينهم مع ما يُصيبُهم من هذه البلايا. ولم يقتصر على وصفِهم بالصبرِ حتى حُكي عن قولِهم ما حُكي في هذا المقامِ المُدحَضِ الذي تذهبُ فيه العقولُ وتطيشُ الحلومُ، لاسيما عند مَن فسَّر الثمراتِ بثمرات الفؤاد[3] وهي الأولادُ كما أَوضحنا في غيرِ هذا الكتاب.

---

(١) قرأ الحسن (يُفتِنَهم) البحر المحيط٥ /١٨٥.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف:١٨﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾.
(٣) تفسير ابن كثير ١ /٢٠٣.

وقولُه تعالى: ﴿إنْ هيَ إلا فتنتُكَ﴾[الأعراف:١٥٥] أي ابتلاؤكَ واختبارُكَ عبادَكَ، لأنَّ لكَ التصرفَ المطلقَ والتسلُّط التامَّ والقهرَ الغالبَ فلا اعتراضَ. وما أضلَّ المعتزلةَ حيثُ نكثوا عمّا فهِم موسى!

والفتنةُ تكونُ منَ اللهِ تعالى بمعنَى أنه يَبْتلي عبادَه ليشكُروا أو يكفُروا. ومنَ العبادِ أيضاً يمتحنون بها أحوالَ بعضِهم بعضاً.

قولُه: ﴿وأحذَرْهُم أنْ يَفْتِنوك﴾ [المائدة:٤٩] قيل: معناهُ يَصرفوك كما تقدّم في نظيرِه، وقيلَ: ضُمنَ معنى يَخدعوك.

وقولُه تعالى: ﴿ما أنْتُم عليهِ بفاتِنينَ﴾ [الصافات:١٦٢] أي بُمضلِّين. يقالُ: فتنَه أي أضلَّه، ومنه الحديث: «المسلمُ أخو المسلمِ يتَعاونان على الفُتَّانِ»[١] يُروى بضمِّ الفاءِ على أنه جمعُ فاتنٍ أي يتعاونانِ على قتلِ المُضلين، وبفتحِها على أنه مثالُ مبالغةٍ كضرّابٍ، والمرادُ به الشيطانُ.

ف ت ي:

قولُه: ﴿ودخلَ معه السجنَ فَتَيانِ﴾ [يوسف:٣٦]. الفتى: الطريُّ من الشبّان، والأُنثى فتاة. يقالُ: هيَ بينُ الفَتاءِ، وأنشدَ لابنِ ضبعٍ الفَزاريِّ: [من الوافر]

١٠٧٤ - إذا جاءَ الشتاءُ فأدفئوني ... فإنَّ الشيخَ يُهرمُه الشتاءُ[٢]

إذا عاشَ الفتى مئتينِ عاماً ... فقد ذهبَ اللذاذةُ والفتاءُ

وجمعُ الفتى فتيةٌ وفتيانٌ، وعليهما قُرئ: ﴿وقالَ لفتيتِه﴾ [يوسف:٦٢] ولفتيانه والرسمُ يحتملُهما. وجمعُ الفتاة فتياتٌ كقولهِ تعالى: ﴿ولا تُكرِهوا فتياتِكُم على البِغاءِ﴾ [النور:٣٣].

ويُعبَّر بالفتى والفتاةِ عن العبدِ والأَمة، ومنه قولُه تعالى: ﴿وقالَ لفتيانِه﴾. قيلَ:

---

(١) الفائق ٢/ ٢٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٥ والنهاية ٣/ ٤١٠.

(٢) البيتان لربيع بن ضبع أو يزيد بن ضبّة في المعمرون والوصايا ١٠ ومجالس ثعلب ٢٧٥ وشذور الذهب ٣٥٤ وسيبويه ١/ ٢٠٨، ٢/ ١٦٢ والعيني ٤/ ٤٨١ واللسان (فتى) وابن يعيش ٦/ ٢١ والخزانة ٣/ ٣٠٦ والهمع ١/ ٢٥٣.

مماليكه وخدمه، وقيلَ: فَتياتكم أي إمائكم. وفي الحديث: «ولا يقلْ أحدُكم عبدي ولا أَمَتي ولكنْ فتايَ وفَتاتي»(١).

قولُه تعالى: ﴿ تُراودُ فَتاها عن نفسهِ ﴾ [يوسف: ٣٠]. سمَّوه بذلك لزعمِهم أنَّها مالكتُه، ويحتملُ أن يكونَ الأمرُ كذلك بتمليكِ زوجِها إياهُ لها.

قولُه تعالى: ﴿ أَفْتِنا في سبعِ بقراتٍ سِمانٍ ﴾ [يوسف: ٤٦] الإفتاءُ: جوابُ السائل عمّا يُشكلُ عليه، ومنهُ المُفتي لأنه يزيلُ إشكالَ المسائلِ ويوضحُ الأحكام. وقولُه تعالى: ﴿ فاسْتَفْتِهِم(٢) ﴾[الصافات: ١١] أي اسألْهُم سؤالَ مُستفتٍ، يريدُ بذلكَ الزيادةَ في تَوْبيخهِم.

والفُتْيا والفَتْوى بمعنَى الإفتاء. وجمعُ الفُتْيا فُتَى بزنة فُعًى على وزنِ جمعِ عُليا ودُنيا. وجمعُ الفَتْوى الفَتاوَى بفتح الواو، والواوُ عن ياء؛ لأنَّ لامَ فَعلَى الاسمُ إذا كانتْ صفةَ ياءٍ قُلبتْ واواً، ولامَ فَعلى الصفةُ تَسلمُ نحو: صَدْيا وحَريا وَطغيا. وفُعلى بالضم الصفةُ ممّا لا واوَ تُقلب ياءً، يقالُ: دُنيا وعُليا، والأصلُ: دُنْوا وعُلْوا من الدنوِّ والعلوِّ. ولتحقيقِ هذا مقامٌ آخرُ.

والمُفتي: مكيالٌ بعينه؛ يقال: إنَّه مكيالُ هشامِ بنِ هُبيرةَ العُمَريُّ. وفي الحديث أنَّ امرأةً سألتْ أمَّ سلمةَ أن تُريَهاالإناءَ الذي كان يَتوضأ منه عليه الصلاة والسلام فأخرجَتْه، قالت: فقلتُ: هذا مكُّوكُ المُفتي(٣). روى شَمِر عن أبي حاتمٍ، عنِ الأصمعيِّ قال: المُفْتي: مكيالُ هشامِ ابنِ هُبيرةَ العُمريُّ مكيالُ اللبنِ. وقال ابنُ الأعرابيِّ: المُفْتي :قدحُ الشُّطَّارِ. وقد أفتَى الرجلُ: إذا شربَ به فهو مُفْتٍ.

وتَفاتَوا: تَخاصَموا، ومنه الحديثُ: «أنَّ قوماً تَفاتَوا إليه»(٤). وقالَ الطرمَّاحُ: [من الوافر]

(١) أخرجه البخاري في العتق، (١٧)باب كراهية التطاول على الرقيق ٢٤١٥، ومسلم في الألفاظ من الأدب٢٢٤٩.

(٢) قرأ رويس(فاستفتهُمْ)النشر ١ / ٢٧٢.

(٣) الفائق ٢ /٢٤٧وغريب ابن الجوزي ٢ /١٧٦والنهاية ٣ / ٤١١.

(٤) الفائق ٢ /٢٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢ /١٧٦والنهاية ٣ / ٤١١.

١١٧٥- أنِخْ بِفناءِ أشدَقَ من عَدِيٍّ ومِن جَرْمٍ وهُمْ أهلُ التفاتي[١]

التَّفاتي: مصدرُ تَفاتَى يَتفاتى، نحو: تَوانَى يَتَوانَى تَوانياً. والأصلُ تَفاتُياً بضمِّ التاء، وإنما كُسِرتْ لتصحَّ اللامُ، يدلُّ على ذلك أنه مصدرُ تفاعَلَ على تَفاعُلٍ نحوُ: تقاتَلَ تقاتُلاً.

فصل الفاء والجيم

ف ج ج:

قولُه تعالى: ﴿لِتَسْلُكوا منها سُبُلاً فجاجاً﴾ [نوح: ٢٠]. الفجاجُ: جمعُ فَجٍّ وهو الطريقُ الواسعُ. وقيلَ: الفَجُّ كلُّ شُقَّةٍ يكتنفُها جبلان. وقولُه تعالى: ﴿يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ﴾ [الحج: ٢٧] أي من كلِّ طريقٍ ومن كلِّ وادٍ غامضٍ، وهو أبلغُ أي لم تخفَ دعوتُك على أحدٍ من أهلِ السهلِ والجبلِ، والمادةُ دالةٌ على السعةِ، ومنه الحديث: «فتفاجَّتْ عليه»[٢] يعني الناقةَ فرَّجتْ رجلَيْها للحالبِ. وفي حديثٍ آخرَ يصفُ جملاً: «أزهرُ مُتَفاجٌّ»[٣] يريدُ: يفتحُ ما بينَ رجليهِ ليبولَ، وكنَّى بذلك عن كونهِ في رعيٍ وشربٍ، وذلك أنَّه إذا كانَ يَرعى ويشربُ كُثر منه البَولُ، وفي حديثٍ آخرَ: «فركبتِ الفَحلَ فَتَفاجَّ»[٤]. وفي حديثٍ آخر: «كانَ إذا بالَ تَفاجَّ»[٥] أي بالغَ في تباعُدِ ما بينَ رجليه تحرُّزاً من البولِ واستبراءً منه. وقد أفجَّ بينَ رجليهِ أي باعدَ بينَهما وجعلَ بينهما فَجاجاً على الاستعارةِ.

قيلَ: والفجَجُ: تباعُدُ الركبتينِ، وهو أفجُّ منَ الفَحجِ بالحاءِ المهملة قبلَ الجيم وجُرحٌ فَجٌّ: لم ينضجْ بعدُ، وفي الحديث: «إنَّ هذا الفَجْفاجَ لا يَدْري ما اللهُ»[٦] قيلَ: هو المِهذارُ، ورُوي البَجْباج بالموحدةِ، وهو بمعنى الأولِ.

---

(١) البيت في اللسان والأساس (فتي) وديوانه ٢٦.
(٢) من حديث أم معبد في الفائق ١/٧٧ والنهاية ٣/٤١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٦.
(٣) الفائق ١/٥٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٧ والنهاية ٣/٤١٣.
(٤) الفائق ١/٢٧٧ والنهاية ٣/٤١٣، والحديث لعبادة المزني.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٧٧ والنهاية ٣/٣١٤.
(٦) الفائق ١/٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/١٧٧ والنهاية ٣/٤١٣.

ف ج ر:

قولُه تعالى: ﴿بل يريدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أمامَه﴾[القيامة: ٥] أي أنه يسوِّفُ بالتوبة، والمعنى يريدُ الحياةَ ليتَعاطى الفجورَ فيها. وقيلَ: معناهُ يذنبُ ويقولُ: غداً أتوبُ، ثم لا يفعلُ؛ لِبَذْلِه عهداً لا يَفي به، ومنه سُمي الكاذبُ فاجراً لأنه بعضُ الفجور. وأصلُ الفجورِ شَقُّ سترِ الديانة والحياء، وذلك أن المادةَ تدلُّ على شَقِّ الشيءِ وتَوسعته، ومنه الفجرُ لأنه يشقُّ الليلَ شقاً واسعاً. والفجرُ فجران[1]: كاذبٌ وصادقٌ؛ فالأولُ كذنب السِّرحانِ يظهرُ ثم يخبو. والثاني هو الذي يعترضُ في الأفقِ ثم يَمضي متزايداً ضوؤه، وهو الذي تُناطُ به أحكامُ الصومِ والصلاةِ وغيرِ ذلك.

قولُه تعالى: ﴿وفجَّرنا[2] الأرضَ عيوناً﴾ [القمر: ١٢] أي شَقَقناها شُقوقاً واسعةً تنبعُ منها المياهُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فتُفَجِّرَ الأنهارَ خلالَها تَفْجيراً﴾ [الإسراء: ٩١]. ويقالُ: فجرتُ الشيءَ مُخففاً ومُثقلاً، وبهما قرئَ قولُه تعالى: ﴿حتَّى تَفْجُرَ[3] لنا من الأرضِ يَنْبوعاً﴾ [الإسراء: ٩٠].

وفجرَ الرجلُ يفجرُ فُجوراً فهو فاجرٌ، والجمعُ فُجّارٌ وفَجَرة. وقال تعالى: في موضعٍ: ﴿كلاّ إنَّ كتابَ الفُجّارِ لَفي سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧] وفي آخر: ﴿أولئكَ هُمُ الكفرةُ الفَجَرةُ﴾ [عبس: ٤٢] وذلكَ لما فيه من شَقِّ سترِ الديانة كما قدمتُ تحقيقَه. وقيلَ: أصلُ الفجورِ الميلُ عن القصدِ. وقالَ بعضُهم في قوله تعالى: ﴿بل يريدُ الإنسانُ لِيَفجُرَ أمامَه﴾ أي يكذّبَ بيومِ القيامةِ الذي سيأتي، فهو أمامَه، والكاذبُ فاجرٌ فالمعنى يكذبُ بما أمامَه من الحسابِ وغيرِ ذلك، وأنشدَ بعضُهم قولَ بعضِ الأعراب: [من الوافر]

١١٧٦ - أقسمَ باللهِ أبو حفصٍ عُمَرْ ما مسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ[4]
فاغفرِ اللهمَّ إنْ كانَ فَجَرْ

---

(١) المفردات ٦٢٦.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوة وعبد الله (وفَجَرْنا) البحر المحيط ٨ / ١٧٧.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وخلف وأبو جعفر (تُفَجِّرُ) الإتحاف ٢٨٦ والنشر ٢ / ٣٠٨ والسبعة ٣٨٤، وقرأ الأعمش وعبد الله وابن مسلم بن يسار (تُفْجِرُ) البحر المحيط ٦ / ٧٩.

(٤) الرجز لرؤبة في شرح المفصل ٣ / ٧١، وليس في ديوانه، ولعبد الله بن كيسبة أو لأعرابي في الخزانة ٥ / ١٥٤ (هارون)، ولأعرابي في المقاصد النحوية ٤ / ١١٥ واللسان والتاج (نقب، فجر)، وبلا نسبة في شذور الذهب ٥٦١، وأساس البلاغة (نقب).

أي مالَ عنِ الحقّ. وسُمّي تفجُّرُ الأنهارِ بذلك لأنَّ فيه مَيلاً عن أحدِ الجانبين إلى الآخر.

قولُه تعالى: ﴿ وإذا البحارُ فُجِّرتْ ﴾ [الانفطار:٣] قرئَ مُخففاً ومُثقلاً[١]. وقيلَ: فُجِّر بعضُها إلى بعضٍ حتى تذهبَ مياهُها، وقيلَ: تفجَّر العذبُ في الملحِ فتختلطان، وذلك هو خرابُ الدنيا وهلاكُ ما عليها من حيوانٍ ونباتٍ وشجرٍ لعدمِ قوامِهم لقوله تعالى: ﴿ وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ ﴾ [الأنبياء:٣٠] وفي دعاءِ القُنوت: «ونخلَعُ ونَتْرُكُ من يَفْجُرك»[٢] أي مَن يعصيك ويكذبُ بوعدِك ووعيدِك، وقيلَ: مَن يتباعدُ عنك. وقيلَ: مَن يخالفُك. وهي معانٍ متقاربة.

وأيامُ الفجارِ: وقائعُ اشتدَّتْ بينَ العرب، وفي الحديث: «كنتُ يومَ الفجارِ أُنبِّلُ على عُمومتي»[٣] أي أناولُهم النبل، وهي ثلاثةُ أفجرةٍ كانت بين قريش وقيس[٤]، وسُمّي ذلك فِجاراً لأنهم تحاربوا في الأشهرِ الحُرم، فهذا من أشدِّ الفجور.

قولُه تعالى: ﴿ فقُلنا اضربْ بعصاكَ الحَجَرَ فانفجرتْ ﴾ [البقرة:٦٠] أي تنبَّعتْ وتشقَّقَتْ مجاريها، وهذه معجزةٌ في انفجارِ هذه الأعين من حجرٍ يُحملُ في مخلاةٍ على عاتقِ صاحبهِ كقدرِ رأسِ الإنسان، يشربُ منه اثنا عشرَ سبطاً لا يَعلمُ عددَهُم إلا خالقُهم أو مَن قَدَّره على ذلك. وكان ذلك بحسبِ إرادتِهم. قال بعضهم: هذا بِرُّه بمَن عصاهُ فكيفَ بمَن أطاعَه؟

ف ج و:

قولُه تعالى: ﴿ وهُم في فَجوةٍ منهُ ﴾ [الكهف:١٧] أي ناحيةٍ متسعةٍ من الكهف. والفجوةُ: المتَّسعُ من الأرضِ بين جبلينِ أو تلَّينِ أو نحوِهما، ومنه: قوسٌ فجاءٌ وفَجْواء: بانَ وترُها عن كبدِها. ورجلٌ أَفْجَى: بيِّنُ الفَجاء، أي متباعدُ ما بينَ العُرْقوبين لأنَّ بينَهما

---

(١) قرأ مجاهد والربيع والثوري والزعفراني (فُجِرَتْ)، وقرأ مجاهد (فَجَرَتْ) الرازي ٣١ / ٧١ والبحر المحيط ٨ / ٤٣٦.

(٢) الفائق ٢ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٧٧ والنهاية ٣ / ٤١٤ وهو من دعاء الوتر في النهاية.

(٣) النهاية ٣ / ٤١٤.

(٤) وقعت أيام الفجار مرتين، أيام الفجار الأول: وفيه وقعت ثلاثة أفجرة وأيام الفجار الثاني: وفيه وقعت خمسة أفجرة. وشهد النبي ﷺ أيام الفجار الثاني وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل. وقيل:=

فجوةً - كما تقدَّم في الفجج - وجمعُها فجواتٌ. قال الراغبُ: والفجاءُ، وهذا غيرُ مقيسٍ. وفي الحديث: «فإذا رأى فَجْوةً نصَّ - أي سعةً من الأرض - أسرعَ في سيرِه بعدَ العَنَق»(١) وهما ضربانِ من السَّيرِ. وفي حديثِ عبد الله: «لا يُصلِّيَنَّ أحدُكم وبينَه وبينَ القبلةِ فَجْوة»(٢) يريدُ ليصلَ ملتصقاً بما أمامَه، ومنه الحديث: «إذا صلَّى أحدُكم إلى شيءٍ فلْيَرهَقْه»(٣) أي ليَغْشَه، كلُّ ذلكَ حذراً من المرورِ بينَ يديه.

فصل الفاء والحاء

ف ح ش:

قولُه تعالى: ﴿قُلْ إنَّ اللهَ لا يأمرُ بالفَحشاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨] الفحشاءُ: ما تزايدَ فحشُه واشتدَّ نكرُه، والفاحشةُ كذلك، قال ابن عرفة في قوله: ﴿إنَّما حرَّمَ ربِّيَ الفَواحشَ﴾ [الأعراف: ٣٣] هي كلُّ ما نهى اللهُ عنه. والفواحشُ عندَ العرب كلُّ ما قُبحَ، ومنه مكانٌ فاحشٌ، وقد تفحَّشَ وتفاحَشَ، ومنه قولُ الأنصاريُّ للأحوص: [من الكامل]

١١٧٧- هل عيشُنا بكَ في زمانكَ راجعٌ ... فلقد تفحَّشَ بعدَكَ المتعلِّلُ(٤)

قولُه: ﴿إلا أنْ يأتينَ بفاحشةٍ﴾ [النساء: ١٩] قيلَ: الزِّنا، وقيلَ: اللواطةُ والبذاءَةُ على الزوجِ أو على أحْمائها.

والفاحشُ: البخيلُ، والفاحشةُ: البُخلُ، وأنشدَ لطرفةَ: [من الطويل]

١١٧٨- أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويَصْطفي ... عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ(٥)

وذلك أنَّ البخلَ من أفحشِ الفُحشِ كقولِه عليه الصلاة والسلام: «وأيُّ داءٍ أدوَى من البُخلِ»(٦). والفحشُ والتفحّشُ من ذلك.

= بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة. انظر الأغاني ٢٢/ ٥٤-٧٤ وأيام العرب في الجاهلية ٣٢٢-٣٤١.

(١) الفائق ١/ ٤٠٢ والنهاية ٣/ ٤١٤.

(٢) الفائق ٢/ ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٧٧ والنهاية ٣/ ٤١٤، وهو حديث عبد الله بن مسعود.

(٣) الفائق ٢/ ٢٤٩ والنهاية ٢/ ٢٨٣.

(٤) البيت في ديوانه ١٦٧ والأغاني ٢١/ ٩٨.

(٥) البيت في ديوانه ٣٤ وتقدم في (ش د د).

(٦) الفائق ١/ ٤١٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٥٣ والنهاية ٣/ ١٤٢. وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٦.

والمتفحِّشُ: الآتي بالفحشاء. وسمعَ النبيُّ ﷺ عائشةَ تقولُ لليهود: «وعليكم السَّأْمُ واللَّعنةُ والإفنُ والذامُ. فقالَ لها: لا تَقولي ذلك، فإنَّ اللهَ لا يحبُّ الفُحشَ والمُتفاحشَ»(١). قال الهرويُّ: أرادَ بالفحشِ عدوانَ الجواب لا الفحشَ الذي هو من قَذعِ الكلام لأنه لم يكنْ منها إليهم فحشٌ، وقال غيرُه: إنه نَهاها عن ردِّ الجواب وإن كان مثلما قالوا تكرُّماً. فامّا إذا قالته فلا يردُّ عليه.

والفحشُ – أيضاً – الزيادةُ على ما يتعارفُه الناسُ حتى يخرجَ الى حدِّ الإنكارِ كطولِ القامةِ وكبرِ الوجهِ المفرطينِ، ومنه قولُ امرئِ القيس: [من الطويل]

١١٧٩- وجيدٍ كجيدِ الرِّئمِ ليسَ بفاحشٍ ... إذا هــيَ نضَّتْه ولا بمعطَّـلِ(٢)

أي ليس بطويلٍ طُولاً زائداً عن عادةِ الاستحسانِ في نظائرِه، والحاصلُ أنَّ كلَّ ما تزايد قبحهُ فهو فاحشٌ وإن خصَّه العُرفُ بأخصَّ من ذلك.

فصل الفاء والخاء

ف خ ر:

قولُه تعالى: ﴿وتَفاخُرٌ(٣) بينكُم﴾ [الحديد: ٢٠] التفاخُرُ: المباهاةُ في الأشياء الخارجةِ عن الإنسانِ كالمالِ والجاه، ولذلك قال تعالى: ﴿إعلموا أنَّما الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتَفاخرٌ بينَكُم وتَكاثُرٌ في الأموالِ والأولادِ﴾.

قولُه: ﴿واللهُ لا يحبُّ كلَّ مُختالٍ فَخورٍ﴾ [لقمان: ١٨] أي كثيرَ الخيلاءِ والفخرِ، ففخورٌ مثالُ مبالغةٍ كفَخيرٍ. وفخرتُ فلاناً على فلانٍ أفخَرُه فَخراً، أي حكمتُ عليه بفضلٍ.

والفاخرُ: الشيءُ النفيسُ الذي يُضنُّ به، يقالُ: ثوبٌ فاخرٌ، وناقةٌ فَخورٌ: إذا عظُمَ ضرعُها وكثُر دَرُّها. ونخلةٌ فاخرةٌ: طيبةُ البَسْرِ والتَّمر.

قولُه: ﴿خَلقَ الإنسانَ من صَلصالٍ كالفَخّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. الفخارُ ما شُوي

---

(١) الفائق ١/٥٥٩ والنهاية ٢/٣٢٨، ٢/٤٢٦.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦، وقدتقدم برقم ٣١٦.

(٣) قرأ السلمي (وتفاخُرٌ بَيْنكم) البحر المحيط ٨/٢٢٤.

من الطينِ بالنار. وقيلَ: كلُّ مصوِّتٍ من ذلك كأنه صُوِّرَ بصورةِ مَن يُكثر التفاخُرَ.

فصل الفاء والدال

ف د ي:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ يأتوكم أُسارى تُفادوهُم﴾ [البقرة:٨٥]. الفداءُ والفدى - بالمدِّ والقصر - بذلُ شيءٍ في مقابلةِ نفسِ الإنسانِ من مالٍ أو أسيرٍ آخر، وقُرِئَ: «تَفْدوهم»(١) و«تُفادوهُم» في المُتواترِ فقيلَ: هما بمعنًى؛ يقالُ: فداهُ وفاداهُ. وقيلَ: فداهُ إذا بذلَ في مقابلتِه مالاً، وفاداهُ: إذا بذلَ في مقابلتِه أسيراً آخرَ كأنَّهم راعُوا المفاعلةَ؛ فمن المدِّ قولُ حسانَ رضيَ الله عنه: [من الوافر]

١١٨٠- أتهجوهُ ولستَ له بكفْءٍ فشرُّكُما لخيرِكُما الفِداءُ(٢)

ومن القصرِ قولُ الآخر: [من الوافر]

١١٨١- فِدًى لكَ مِن أخي ثقةٍ إزاري(٣)

والحقُّ أنَّ فِدًى - بالقصرِ - مصدرُ فَدى الثلاثي، وبالمدِّ مصدرُ فادَى، نحو قاتلَ قتالاً.

قولُه: ﴿لا فْتَدَوا به﴾ [الرعد:١٨] أي افتعلوا الفِداءَ عن أنفسِهم. وتَفادى فلانٌ مِنْ فلانٍ: إذا تحامَى منه بشيءٍ يبذلُه. وفديتُه بنفسي: أي جعلتُها دونَه، قال الشاعر: [من الوافر]

١١٨٢- محمدُ تَفْدِ نفسَك كلُّ نفسٍ إذا ما خِفتَ من شيءٍ تَبالا(٤)

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر ومجاهد وابن محيصن والأعرج وشبل وقتادة (تَفْدُوهم) الإتحاف ١٤١ والنشر ٢/٢١٨ والسبعة ١٦٣.

(٢) ديوانه ٦٤. وهو من قصيدة قالها قبل فتح مكة وفيها يمدح النبي ﷺ ويهجو أبا سفيان، الذي هجا النبي قبل إسلامه.

(٣) عجز بيت لنفيلة الأكبر الأشجعي وصدره: (ألا أبلغ أبا حفص رسولا) والبيت في اللسان والتاج (أزر) والنهاية ١/٤٥ والفائق ١/٢٨. وتقدم برقم ٥٣ (أزر) وبرقم ٥٩١ (ر س ل).

(٤) نسب البيت إلى أبي طالب وحسان والأعشى، وليس في ديوان واحد منهم. انظر الخزانة ٣/٦٢٩، ٦٦٦ والعيني ٤/٤١٢ وشرح شواهد المغني ٢/٥٩ ورصف المباني ٢٥٦ وابن يعيش ٧/٣٥ وسيبويه ٣/٨.

قولُه تعالى: ﴿ ففدْيَةٌ من صيامٍ﴾ [البقرة:١٩٦]. الفديةُ ما يَفدي الإنسانُ به نفسَه من مالٍ يبذلُه في عبادةٍ يقصِّرُ فيها، وهي الكفّارةُ بعينها.

فصل الفاء والراء

ف ر ت:

قولُه تعالى: ﴿ وأَسْقيناكُم ماءً فُراتاً﴾ [المرسلات:٢٧] أي حلواً بليغاً في العذوبة، مِن فرتَ الشيءَ أي شقَّه، فكأنه فرتَ العطشَ، والتاءُ فيه أصليةٌ يوقَفُ عليها تاءً، وفيه لُغيةٌ أنها يوقَفُ عليها بالهاء، وهو شاذٌّ. والفراتُ يقعُ على الواحدِ والجمعِ، يقالُ: ماءٌ فُراتٌ، ومياهٌ فراتٌ. وقالوا: كلُّ ماءٍ عذبٍ فهو فراتٌ، وكلُّ ماءٍ مِلحٍ فهو بحرٌ، وأنشدني بعضُهم وقد رثى بعضَ الفضلاء من قصيدةٍ لغيرِه: [من الوافر]

١١٨٣- فلا واللهِ ما أنفكُّ أَبكي إلى أنْ نَلتقي شُعثاً عُراتا[1]

أأُلحى أنْ نزحتُ أُجاجَ عَيني على جَدَثٍ حَوى الماءَ الفُراتا؟

وهو حسنٌ بديعٌ، وفي البيتِ الأولِ شذوذٌ غريبٌ وهو إبدالُ تاءِ التأنيث ألفاً، والمشهورُ قلبُها هاءً بذهابِ التنوينِ، وهذا لغةٌ لبعضِهم سُمع منهم: أكلتُ تمرتاً، يريدُ تمرةً.

ف ر ث:

قولُه تعالى: ﴿ مِن بينِ فَرْثٍ ودَمٍ﴾ [النحل:٦٦]. الفرثُ: السِّرجينُ وهو ما في الكَرِشِ، وأصلُه من فرثتُ كبدَه أي فتَّتُها. وقالتْ أمُّ كلثوم بنتُ أميرِ المؤمنين رضي اللّه عنها، لأهل الكوفة: «أتدرونَ أيَّ كبدٍ فَرثْتُم لرسولِ الله ﷺ» والفرثُ - أيضاً - فتُّ الصبرِ (وهي القدرُ من) التمرِ. والفُراثةُ: ما أخرجَ من الكرِشِ أيضاً، والمفارِثُ: مواضعُ يُسلخ فيها الغنم.

ف رج:

قولُه تعالى: ﴿ وإذا السَّماءُ فُرِجَت[2]﴾ [المرسلات:٩] كقوله تعالى: ﴿ إذا

---

(١) البيتان في الدر المصون ٨/ ٤٩٠ دون عزو.

(٢) قرأ عمروبن ميمون (فُرِّجَتْ) البحر المحيط٨/ ٤٠٥.

السماءُ انشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١]. والفَرْجُ: الشقُّ، ومنه فَرْجُ الحيوان. والفَرَجُ: الخروجُ من الضيق والشدَّة. قولُه تعالى: ﴿ ما لها مِن فروج ﴾ [ق: ٦] أي شُقوقٍ، بل هي ملتئمةُ الأجزاء ليس فيها صُدوعٌ كقوله تعالى: ﴿ هل تَرى من فُطورٍ ﴾ [الملك: ٣]. وسمِّي الخروجُ من الضيقِ فَرَجاً لانفتاحِ الضيقِ وانشقاقه.

ويطلقُ على الدُّبرِ فرجٌ، وأنشدَ لامرئ القيس يصفُ جملاً: [من الطويل]

١١٨٤ - وأنتَ إذا استدْبرتَه سَدَّ فرجَهُ بِضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليسَ بأعزلِ[١]

يعني سدَّ بذنبِه ما بينَ وَركيهِ؛ يصفُه بكثرةِ شعرِ ذنبِه، وهو محمودٌ في الإبلِ وغيرها.

والفُرجةُ: الشقُّ بينَ شيئينِ بفتح الفاء وضمها وحُكي أنَّ الحجاجَ طالبَ أبا عَمرٍو وغيرَه بشاهدٍ على جوازِ فَرجه بفتح الفاء فخرجَ ينتقلُ في أحياء العربِ يَبْتغي سماعَ ذلك، فبينا هو سائرٌ إذا لقيَهُ راكبٌ يُنشدُ: [من الخفيف]

١١٨٥ - ربَّما تجزعُ النفوسُ منَ الأمـ ـرِ لـهُ فَرْجَـةٌ كحَـلِّ العِقـالِ[٢]

قال: فسألتُه، فقال: ماتَ الحجاجُ، قالَ: فلم أدرِ بأيِّهما أفرحُ؟[٣]

واستُعيرَ الفرْجُ للثَّغرِ، وكلُّ موضعِ مخافةٍ. وقيلَ: الفَرْجانِ في الإسلام: التركُ والسُّودان. وفي كلام الحجاجِ قبَّحه اللهُ تعالى: «استعملتُكَ على الفَرْجينِ والمِصرين[٤]»؛ فالفَرجان: خُراسانُ وسِجِستانُ، والمِصْران: البصرةُ والكوفةُ. وفي الحديث: «صَلَّى وعليهِ فَرُّوجٌ من حريرٍ[٥]»؛ قال أبو عبيدٍ: هو القباءُ الذي فيه شَقٌّ من خَلفهِ.

---

(١) ديوانه ٢٣.

(٢) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه٤٤٤والصحاح واللسان والأساس والتاج(فرج)والمقاييس ٤ /٤٩٩والجمهرة ٢ /٨٢ومعجم الشعراء ٧٢ وهمع الهوامع ١ /٨، ٩٢ والمقاصد النحوية ١ /٤٨٤والخزانة٢ /٥٤١وابن يعيش ٤ /٢، ٨ /٣٠وسيبويه ٢ /١٠٩,٣١٥وشذور الذهب ١٣٢.

(٣) الخبر مع البيت في معجم الشعراء ٧٢وابن يعيش ٤ /٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ /١٨٣والنهاية ٣ /٤٢٣.

(٥) مسند أحمد ٤ /١٤٣.

وفي الحديث: «لا يُتْرك في الإسلامِ مُفْرَجٌ»(١) يُروَى بالجيم والحاءِ المهملة؛ فمن رواهُ بالجيم فاختُلفَ فيه؛ فقيلَ: هو القتيلُ يوجَد في أرضٍ فلاةٍ ليس بقربِ قريةٍ فيودَى من بيتِ المالِ(٢). وقيلَ: هو مَن لا جرةَ له ولا أهلَ، فإذا قُتل بينَ قومٍ وجُهلَ [قاتلُه] وداهُ أولئك القومُ. ومن رَواه بالحاء فقالَ: هو الذي أثقلَه الدّين(٣)، وقد أفرحه يُفرحه: إذا أثقله وكأن الهمزة عندي للسلب لأنه بذلك يُسلب فرحُه ويزولُ. وهذا كانَ خطرَ لي، ثم رأيتُ الراغب(٤) قالَه ولكن بزيادةٍ فقال: وكأنَّ الإفراحِ يُستعمل في جلبِ الأفراحِ وهو إزالةُ الفرحِ، كما أنَّ الإشكاءَ يُستعملُ في جلبِ الشكوى وفي إزالتِها.

وحقيقةُ المفْرج: هو الذي ينفرجُ عنه القومُ ولا يُدرى قاتلُه. ورجلٌ فَرْجٌ: لا ينكتِمُ سِرُّه. وفَرَجٌ لا يزالُ ينكشفُ فَرْجُه، وقوسٌ فَرْجٌ: انفرجَ سِيتاها.

وفراريجُ الدجاجِ من ذلك لانفراجِ البَيضِ عنها. ودجاجةٌ مُفْرِجٌ: ذاتُ فراريج، قال الشاعر: [من البسيط]

١١٨٦- كأنَّ أصواتَ من إيغالِهنَّ بنا أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ(٥)

والفَرَجُ: انفراجُ الغمِّ وانكشافُه؛ قال الشاعرُ: [من الوافر]

١١٨٧ عسَى الكرْبُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءَهُ فرجٌ قريبُ(٦)
فيأمَنَ خائفٌ ويُفكَّ عانٍ ويأتي أهلَهُ الرجلُ الغريبُ

ف ر ح:

الفرحُ: انشراحُ الصدرِ، وأكثرُ ما يكونُ بلذةٍ دُنْيوية عاجلة، ومن ثَمَّ نُهي عنه في قولهِ: ﴿ولا تَفْرحْ إنَّ اللهَ لا يُحبُّ الفَرِحينَ﴾ [القصص:٧٦]. وقال تعالى: ﴿لكيْ لا

---

(١) الفائق ٢/٢٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٢ والنهاية ٣/٤٢٣.
(٢) القول لمحمد بن الحسن وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٢.
(٣) القول لابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ٢/١٨٢.
(٤) المفردات ٦٢٩، مادة: فرح
(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٩٩٦ والخزانه ٢/١١٩ وابن يعيش ٣/٧٧ والإنصاف ٤٣٣ وسيبويه ١/١٧٩، ٢/١٦٦، ٢٨٠ والخصائص ٢/٤٠٤ والبيان والتبيين ٢/٣٤٢.
(٦) البيتان لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٥٤ وشرح شواهد المغني ٤٤٣-٤٤٤ ومعجم الشعراء ٤٦١ ومحاضرات الراغب ٣/١٩٥.

تَأسوا على ما فاتَكُم ولا تَفْرحوا بما آتاكَم ﴾ [الحديد:٢٣].

والمِفْراحُ: الكثيرُ الفرح لأنه مثالُ مبالغةٍ، وأنشدَ: [من الطويل]

١١٨٨ - ولستُ بمفراحٍ إذا الخيرُ مسَّني ولا جازعٍ من صَرفهِ المتقلِّبِ[١]

وقد أذنَ فيه تعالى بقوله: ﴿ فبذلكَ فَليفرحوا[٢] ﴾ [يوسف:٥٨] لأنه أمرٌ أُخْرويٌّ، ومثلُه: ﴿ ويومئذٍ يفرحُ المؤمنونَ بنصرِ الله ﴾ [الروم:٤-٥] لأنه نصرةٌ لدينِ الله، وذلكَ أن الرومَ غلبتِ الفرسَ، والرومُ أهلُ كتابٍ في الجملة، والفرسُ عبدةُ نارٍ لا كتابَ لهم؛ فهُم أبعدُ من المؤمنين.

ويقالُ: رجلٌ فارحٌ: إذا حدثَ فرحُه، وفرِحٌ: إذا كان ذلك دائماً أو غالباً، وفي الحديثِ: «لا يُترَكُ في الإسلام مُفْرَحٌ»[٣] وقد تقَدَّم تحقيقُه.

ف ر د:

قولُه تعالى: ﴿ وكلُّهم آتيهِ يومَ القيامةِ فَرْداً ﴾ [مريم:٩٥] أي مُنفرداً من أهلهِ وخلاَّنه ومالهِ، وقد كان يتعزَّز بذلك كله. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ ولقد جِئتُمونا فُرادَى[٤] ﴾ [الأنعام:٩٤] الآية. وقيلَ: الفردُ الذي لا يُخلطُ به غيرُه، فهو أعمُّ من الوترِ، ويقالُ له تعالى: فردٌ بمعنى أنه تعالى يخالفُ الأشياءَ كلهَا في الازدواجِ المُنبَّه عليه بقولهِ تعالى: ﴿ ومِن كلِّ شيءٍ خَلقنا زَوجينِ ﴾ [الذاريات:٤٩] وقيلَ: الفردُ هو المُستغني عن كلِّ شيءٍ، وقد نبَّه عليه بقولهِ تعالى: ﴿ فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين ﴾ [آل عمران:٩٧]. وإذا قيلَ: هو منفردٌ بوحدانيته فمعناهُ أنه مُستغنٍ عن كلهِ تركيبٍ وازدواجٍ، تنبيهاً أنه بخلافِ كلِّ موجودٍ.

---

(١) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٦٨ ومعجم الشعراء ٤٦١ وحماسة ابن الشجري ١ / ٤٧٤ والحماسة البصرية ١ / ١١٥ ومحاضرات الراغب ٢ / ٥٠٨، وينسب البيت إلى تابط شراً في عيون الأخبار ٣ / ٣٨١ والوساطة ٢٠٧، ويروى للبعيث في عيون الأخبار ١ / ٣٧٦.

(٢) قرأ أُبيّ (فافرحوا)، وقرأ الحسن (فَلْيَفْرحوا) البحر المحيط ٥ / ١٧٢، وقرأ ابن عامر وعثمان بن عفان والحسن وابو رجاء وقتادة والسلمي ورويس (فلتفرحوا) الإتحاف ٢٥٢ والنشر ٢ / ٢٨٥.

(٣) النهاية ٢ / ٤٢٤ وانظر ما تقدم في مادة (ف ر ج).

(٤) قرأ ابو عمرو ونافع وخارجة والأعرج (فَرْدَى)، وقرأ عيسى بن عمر وأبو حيوة (فراداً)، وقرئت (فرادَ) القرطبي ٧ / ٤٢ والبحر المحيط ٤ / ١٨٢.

قولُه: ﴿ولقد جئتمونا فُرادَى﴾ [الأنعام:٩٤]. وقد فسَّر انفرادَهم بقوله: ﴿وتركتُم ما خوَّلناكُم وراءَ ظهورِكم وما نَرى شُفعاءكُم الذينَ زَعمتُم﴾ [الأنعام:٩٤]. وذلك أنَّ الرجلَ في دنياهُ إنما يتعزَّزُ بمالهِ ورجالِه، وهؤلاء قد أتوا منكشفين من جميع ذلك، واعترَضَ بينَ المفسِّرِ والمفسَّرِ بالتشبيهِ في قولهِ: ﴿كما خَلَقْناكم﴾ أي عُزلاً، فليتَهم كما كانوا، كذا جاءَ في الحديث.

وفُرادَى جمعُ فريدٍ؛ قالوا: نحوُ أُسارَى وأَسير. وقال الفراءُ[١]: قومٌ فُرادَى وفُراد. لا يُجرونها أي لا يصرفونها، قال: تشبيهاً بثُلاثَ ورُباعَ، قال: وواحدُها فَرْدٌ وفَرِد وفردان. قالَ: ولا يجوزُ فردٌ في هذا المعنى.

قولُه تعالى: ﴿ربِّ لا تَذرْني فَرداً﴾ [الأنبياء:٨٩] أي وحيداً من ولدٍ يرثُني. وفي الحديث: «طُوبى للمُفرِّدين»[٢] قال أبو العباس عن ابنِ الأعرابي: فَرَّدَ الرجلُ: إذا تفقَّه واعتزلَ الناسَ وخلا بمراقبةِ أوامرِ الله ونواهيه. القُتيبيُّ: هُم الذين هَلكَ لِداتُهم من الناس ومضَى القرنُ الذي كانوا فيه، فهُم يذكرون اللهَ تعالى: وقال الأزهريُّ: المتخلُّون عن الناس بذكرِ الله تعالى[٣]. وقال بعضُ الأعرابِ لسيدنا رسول الله ﷺ: [من الرجز]

١١٨٩- يا خيرَ مَن يَمشي بنعلٍ فَرْدِ[٤]

يريدُ بنعلٍ لم تُخصَف طِراقاً، أي طريقةً فوق أخرى، وهُم يُمدحون بمثلِ ذلك؛ يقولون: رقيقُ النَّعلِ، وفردُ النعلِ: أي لم تُطارَقْ طبقةً فوقَ أُخرى، وعلى ذلك قالَ النابغةُ: [من الطويل]

١١٩٠- رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهمْ   يُحَيَّونَ بالرَّيحانِ يومَ السَّباسِبِ[٥]

قال الهرويُّ: أرادَ بآخرِ العربِ لأنَّ لبسَ النعالِ لهم دونَ العجم. «لا تُعدُّ

---

(١) معاني الفراء ١/٣٤٥.

(٢) الفائق ٢/٢٥٨ والنهاية ٣/٤٢٥.

(٣) ورد قول ابن الأعرابي والقتيبي والأزهري في غريب ابن الجوزي ٢/١٨٣.

(٤) البيت في النهاية ٣/٤٢٦،٥/١٣٥،٨٣ واللسان والتاج (فرد، نعل، نهد) وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٣، وبعده " أَوْهَبُهُ لنهدةٍ ونهد لا تسبينَّ سلبي وجلدي .

(٥) ديوانه ٤٧؛ يريد أنهم ملوك ليسوا بأصحاب مشي ولا تعب . وقوله « طيب حجزاتهم » أي أعفاء الفروج .والسباسب: عيد من أعياد النصارى»

فارِدَتُكُم﴾(١) أي الزائدةُ على الفَريضة.

ف ر د و س:

قولُه تعالى: ﴿كانتْ لهم جناتُ الفردوسِ نُزُلاً﴾ [الكهف:١٠٧] ﴿الذي يَرِثونَ الفردَوسَ هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون:١١]. قيلَ: هو كلُّ بستانٍ، وقيلَ: إذا كان فيه نخلٌ وكرمٌ وماءٌ جارٍ وإلا فهو بُستانٌ، وهل هو عربيٌّ أم فارسيٌّ معربٌ فيه قولان(٢). وقيلَ: هو مكانٌ مخصوصٌ في الجنة، يقال: أنَّه أعلاها(٣)، ووزنُه فِعْلَلٌ نحوُ: قِرْطَعب. والتحقيقُ أنْ لا وزنَ له لعجمته. وقال الفراء: الفردوسُ هو البستانُ الذي فيه الكرْمُ بلغةِ العرب، فظاهرٌ هذا أنه عربيٌّ الأصلِ لا مُعرب.

ف ر ر:

قولُه تعالى: ﴿يقولُ الإنسانُ يومئذٍ أينَ المفرُّ(٤)﴾ [القيامة:١٠] أي المهربُ، مِن: فرَّ الرجلُ يفِرُّ إذا هربَ. وهو في الآية الكريمة يحتملُ أن يرادَ به مكانُ الفرارِ وزمانُه ونفسُ الفرارِ، نحو المَقتل والمَضرب. والأصلُ: مَفْرَر، وإنَّما أُدغم.

وأصلُ الفرِّ الكشفُ؛ يقالُ: فررتُ عن الدابة فراراً: إذا كشفتَ عن سنِّها لتعرفَ كم عمرُها. والافْترارُ: ظهورُ السنِّ من الضَّحك. وفرَّ عن الحربِ فِراراً، وبه سُمي الشاعرُ المشهورُ فقيلَ له الفرّار(٥). وقال امرؤ القيس يصفُ جواداً: [من الطويل]

---

(١) الفائق ٢/٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٣ والنهاية ٣/٤٢٦.

(٢) قال مجاهد: الفردوس هو البستان بالرومية، وقال السدي: هو الكرم بالنبطية. تفسير ابن كثير ٣/١١٣ والإتقان ٢/١٣٧.

(٣) أخرج البخاري في الجهاد، (٤) باب درجات المجاهدين ٢٦٣٧، وأعاده في التوحيد، باب (٢٢) برقم ٦٩٨٧ «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ..» وفي تفسير ابن كثير ٣/١١٣ «قال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها».

(٤) قرأ الحسن والزهري (المفِرّ) البحر المحيط ٨/٣٨٦، وقرأ الحسن وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وأبو رجاء وأبو حيوة والزهري (المَفِرّ) الإتحاف ٤٢٨ والقرطبي ١٩/٩٧.

(٥) هو الفرّار السلمي واسمه حيان (حبان) بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد. شاعر مخضرم، شهد حنيناً، سمي بالفرار لفراره من المعركة وهو يقول: فتركتهم تقص الرماح ظهورهم من بين منعفر وآخر مسند انظر أخباره في الحماسة البصرية ١/٢٨ والوحشيات ٥٢ والإصابة ١٥٥١.

١١٩١ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطَّهُ السَّيلُ من عَلِ[١]

وأفررتُه: جعلتُه فاراً. ورجلٌ فارٌ وفَرٌّ. وقولُه: ﴿ فَفَرَرْتُ منكُم ﴾ [الشعراء: ٢١] تنبيهٌ منه ﷺ على فَرطِ تَعدِّيهم، وأنه بالغَ في الهربِ منهم فالفِرارُ أخصُّ من الهرب. وكذا قولُه. ﴿ فَفِرُّوا إلى الله ﴾ [الذاريات: ٥٠] أي امتثالِ أوامرِه واجتنابِ نواهيه. وقد يَستوي فيه الواحدُ المذكر والمثنى وضدّاهما على قاعدةِ الوصف بالمصدر؛ يقالُ: هذا فَرٌّ، وهذانِ فَرٌّ، وهؤلاءِ فَرٌّ. وفي حديث سُراقَةَ: «هذان فَرُّ قُريشٍ»[٢] يعني النبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ. وفي حديث عَونٍ: «ما رأيتُ أحداً يُفَرفِرُ الدُّنيا فرفَرة هذا الأعرجِ»[٣] يعني أبا حازم، أي: يمزِّقُها ويشنِّعُها بالذمِّ لها كما يُفرفرُ الذئبُ الشاةَ. وقال ابنُ عمرُ لابنِ عباسٍ رضي الله عنهم: «كان يبلُغُني عنكَ أشياءُ كرهتُ أن أفُرَّك عليها»[٤] اي أُظاهِرَكَ وأكشفَها لك، من فررتُ الدابةَ. وفي الحديثِ: «كانَ يَفْتَرُّ عن مثلِ حبِّ الغمامِ»[٥] يريدُ تبدو أسنانُه من غيرِ قهقهةٍ. وحَبُّ الغمام هو البَرَد.

ف ر ش:

قولُه تعالى: ﴿ ومنَ الأنعامِ حَمولةً وفَرْشاً ﴾ [الأنعام: ١٤٢]. الفرشُ: البقرُ والغنمُ. قال الأزهريُّ: وممّا يدلُّ على هذا التفسيرِ قولُه تعالى إثرَه: ﴿ ثمانيةَ أزواجٍ منَ الضأن اثنين ﴾ [الأنعام: ١٤٣] الآية. قالَ: ونصبَ ثمانيةَ لأنه بدلٌ من قولِه: ﴿ حَمولةً وفَرشاً ﴾. فقولُه ﴿ ثمانيةَ أزواجٍ ﴾ هي الحمولةُ والفرشُ، قال: وإلى هذا أذهبُ. قلتُ: ويجوزُ نصبُه بإضمارِ فعلٍ، وقالَ الراغبُ[٦]: والفرشُ: ما يُفرشُ من الأنعامِ أي يُركب، يَعني كُنّي بالافتراشِ عن الركوبِ، يعني أنَّ منها ما يُحملُ عليه ومنها ما يُركب، يَعني انه جامعٌ بينَ هذينِ الأمرين.

قولُه: ﴿ وفُرُشٍ[٧] مَرفوعةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٤] قيلَ: كُنّي بذلك عن النساءِ في الجنةِ،

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٩.
(٢) الفائق ٢/٢٥٧ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٣ والنهاية ٣/٤٢٧.
(٣) الفائق ٢/٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٤.
(٤) النهاية ٣/٤٢٧ وفيه الحديث لعمر.
(٥) الفائق ١/٦٤٣ والنهاية ٣/٤٢٧.
(٦) المفردات ٦٢٩.
(٧) قرأ أبو حيوة (وفَرْشٍ) البحر المحيط ٨/٢٠٧.

والعربُ تفعلُ ذلك. يقولون: هو كريمُ المفارشِ والفَرْش، ومعنَى مرفوعة أي عالية في جنسِها رفيعٌ محلُّها، وقيلَ مصونةٌ غيرُ مبتذلةٍ. وقيلَ: الفرشُ ما يُفترشُ من متاعِ البيتِ، وهو أظهرُ. وقيلَ: معنى رفعِها مرادٌ بها النساءُ أنها فاقَتْ نساءَ أهلِ الدنيا.

والفِراشُ: ما يُجلسُ عليه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ جعلَ لكم الأرضَ فِراشاً (١) ﴾ [البقرة: ٢٢] أي مفرشَه مُستقراً عليها، ولم يجعلْها ناتئةً غيرَ ممكنِ الاستقرارُ عليها. وافترش الرجلُ صاحبَه: اغتابَه وأساءَ قولَه فيه. وافرشَ عنه: أقلعَ.

قولُه تعالى: ﴿ كالفَراشِ المبثوثِ ﴾ [القارعة: ٤]. الفَراشُ: صغارُ البقِّ ونحوه، وهو ما يتهافَتُ وُقوعاً في النارِ؛ سُمي بذلك تصوراً منه أنه يفرشُ الجوَّ. وبه يُضربُ المثلُ في الطَّيش وخفةِ الحلم. وأنشد: [من الرمل]

١١٩٢ - وفراشُ الحلم فرعونُ العذابِ

وإنْ شُبه الناسُ يومَ القيامةِ من فَزَعِهم وظهورِ جزَعِهم وذهابِ عُقولهم بفراشٍ انتشرَ وتفرَّقَ، ولا يُرى أبلغُ من هذا التشبيهِ وما فيه من التنبيهِ على هولِ ذلك اليوم، ومثلُه: ﴿ يومَ تَروْنها تَذْهَلُ كلُّ مرضعةٍ عمّا أرضعتْ ﴾ [الحج: ٢]. رزقَنا اللهُ بمنِّه في ذلك اليومِ أمنَه بمن أنزلَ عليه أشرفَ كتبه.

والفَراشةُ: الماءُ القليلُ في الإناء. وهي - أيضاً - فَراشةُ القُفْل على التشبيهِ في الهيئةِ، وفي الحديثِ: «نهى عن افْتراشِ السَّبُع في الصلاة»(٢) وهو أن يبسُطَ ذراعيهِ على الأرضِ ولا يرفعَهُما في سجودِه. وأنشدَ لعمرو بنِ مَعدي كربَ: [من الوافر]

١١٩٣ - ترى السِّرحانَ مُفْترشاً يديه ... كأنَّ بياضَ لَبَّته الصَّديعُ(٣)

وفي آخرَ: «إلاَّ أنْ يكونَ [مالاً] مُفْترشاً»(٤) أي لا مَغْصوباً قد انبسطتْ فيه الأيدي بغيرِ حقّ. قولُه عليه السلامُ: «الولدُ للفراشِ»(٥) أي لصاحبِ الفراشِ وهو الزوجُ أو

---

(١) قرأ يزيد الشامي (بساطاً) وقرأ طلحة (مهاداً) البحر المحيط ١ / ٩٥.
(٢) مسند أحمد ٦ / ٣١.
(٣) ديوانه ١٤٦ والخزانة ٣ / ٤٦٣ واللسان والتاج (فرش، صدع).
(٤) الفائق ٢ / ٢٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٥ والنهاية ٣ / ٤٣٠.
(٥) أخرجه البخاري في البيوع، (٣) باب تفسير المشبّهات ١٩٤٨، ومسلم في الرضاع ١٤٥٧.

المالكُ، وهذا معدودٌ من مُختصر الكلام. وفي الحديث: «لكم العارضُ والفريشُ»[١] قيل: الفريشُ هي التي قُربَ وضعُها أو وضعتْ قريباً كالنُّفساء. وقيلَ: هو كلُّ نباتٍ لا ساقَ له كأنَّه فُرشَ على الأرض؛ فعيلٌ بمعنى مَفعول، وقيل: هو المَوضع الذي يكثُر به النباتُ.

ف ر ض:

قولُه تعالى: ﴿لا فارضٌ ولا بكرٌ﴾ [البقرة:٦٨]. الفارضُ من البقر التي طَعنت في السنِّ كأنَّها فرضَتْ سنَّها أي قطعتْه. وقيلَ: سُمي فارضاً لأنه فارضُ الأرض أي قاطعٌ لها أو قاطعٌ لما يُحمَّلُ من الأعمال الشاقَّة. وقيلَ: بل لأنَّ فريضةَ البقرِ اثنان: تَبيعٌ ومُسنَّةٌ؛ فالتَّبيعُ يجوزُ في حالٍ دونَ حالٍ، والمسنَّةُ يجوزُ بذلُها في كلِّ حالٍ، فسُميت المسنَّةُ فارضاً لذلك. قالَ الراغبُ[٢]: فعلى هذا يكونُ الفارضُ اسماً إسلامياً، وإنَّما سُمِّي الفارضُ فارضاً لقدمه، وكلُّ قديمٍ يقالُ له فارضٌ. وأنشدَ يقولُ: [من الرجز]

١١٩٤ - يا رُبَّ ذي ضِغْنٍ عليَّ فارضِ له قُروءٌ كقُروءِ الحائضِ[٣]

وأصلُ الفَرْض: قطعُ الشيءِ الصلبِ والتأثيرُ فيه كقطعِ الحديد، وفرضِ الزَّند والقوسِ. والمِفْرَضُ والمِفْراضُ: ما يُقطعُ به الحديدُ. فُرضَةُ الماءِ: مَقسمُه.

والفرضُ والواجبُ عند بعضهم مُترادفان، وعندَ آخرينَ مُتغايران؛ فالفرضُ ما ثبتَ بدليلٍ قطعي، كفرضِ الظهرِ وغيرِه من الخَمسِ. والواجبُ ما ثَبت بدليلٍ كالوترِ. قال الراغبُ: والفرضُ كالإيجاب لكنَّ الإيجابَ يقالُ اعتباراً بوقوعه وثُبوته، والفرضُ بقطعِ الحكمِ فيه. قال تعالى: ﴿سُورةٌ أنزلْناها وفَرَضْناها﴾ [النور:١] أي أوجَبْنا العملَ بها، وقال تعالى: ﴿وإنَّ الذي فَرضَ عليك القرآنَ لَرادُّكَ إلى مَعادٍ﴾ [القصص:٨٥] أي أَوجبَ عليك العملَ به، ومنه يقالُ لما ألزمَ الحاكمُ منَ النفقة: فَرْضٌ. وقُرئَ «وفَرَضناها» مُخففاً ومُشدداً[٤]؛ فالمخفَّفُ بمعنى: جَعلنا فيها فرائضَ الأحكام، والتشديدُ: جَعلنا فيها

---

(١) الفائق ٢ / ٥ والنهاية ٣ / ٤٣٠.

(٢) المفردات ٦٣١.

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج والأساس والعباب (فرض) ومجالس ثعلب ١ / ٣٠١ والأضداد ٢٨ والحيوان ٦ / ٦٦-٦٧.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وابن مسعود ومجاهد وقتادة (وفرَّضناها) الإتحاف ٣٢٢ والنشر ٢ / ٣٣٠ والسبعة ٤٥٢.

فريضةً بعدَ فريضةٍ. وقال الأزهريُّ: في التخفيفِ: ألزمناكُم العملَ بها، وبالتشديدِ فَصَّلناها وبيَّنا ما فيها. والفَرْضُ يطلقُ على التمرِ لأنه يُقطع للأكلِ، وأنشدَ الهرويُّ عن الأزهريِّ: [من الرجز]

١١٩٥ - إذا أكلتُ سَمكاً وفَرْضا ذهبتُ طولاً وذهبتُ عَرْضا(١)

قولُه تعالى: ﴿نَصيباً مَفروضاً﴾ [النساء:٧] أي مَقطوعاً، وقيل مُوفياً، وقيل معلوماً.

قولُه: ﴿وقد فَرَضْتُم لهنَّ فريضةً﴾ [البقرة:٢٣٧] أي سمَّيتُم لهنَّ مَهْراً وأوجبتُم على أنفسِكم ذلك وقَطعتُموه لهن. وقيلَ: للدينِ فرائضُ لأنها أمورٌ مَقطوعٌ بها، وفرائضُ الميراث لأنها قُطعتْ وفُصلت.

قولُه تعالى: ﴿ما كانَ على النبيِّ من حرجٍ فيما فَرَضَ اللهُ له﴾ [الأحزاب:٣٨] أي ما حدَّده وبيَّنه وفصَّله. يقالُ لِما أُخذ في الصدقةِ فريضةٌ، ومنه كتابُ أبي بكرٍ لبعضِ عمالهِ: «هذا كتابٌ فيه فريضةُ الصدقة التي فرضَها رسولُ اللّه ﷺ على المسلمين»(٢).

قولُه تعالى: ﴿فمَن فَرَض فيهنَّ الحجَّ﴾ [البقرة١٩٧] أي أوجبَ على نفسه. قال ابنُ عرفةَ: الفرضُ: التوقيتُ، وكلُّ فرضٍ مؤقتٍ فهو فروضٌ. والفَرْضُ: العلامةُ - أيضاً - وقيلَ: معناهُ مَن عيَّنَ على نفسهِ إقامةَ الحجِّ، فإضافةُ فرضِ الحجِّ على الإنسانِ دلالةٌ على أنَّه هوُ مُعيِّنٌ الوقتَ، كذا قال الراغب(٣). يعني أنه في هذهِ الأشهرِ مُخيَّرٌ فأيَّ وقتٍ عيَّنَه فيها جازَ. وخطب ابنُ الزبير خطبةً قال فيها: «واجعلوا السيوفَ للمنايا فُرَضاً»(٤) يريدُ: اجعلوا السيوفَ طُرقاً للموت، يريدُ: تعرَّضوا للشهادة بأن تقاتلوا.

والفُرَضُ: جمعُ فُرْضة وهي مشارعُ الماءِ، وهذه استعارة بليغة.

---

(١) الرجز دون عزو في الصحاح والعباب والمقاييس واللسان والتاج (فرض) ومجالس ثعلب ١٧٩ والمخصص ١١ / ١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الشركة، (٢) باب ما كان من خليطين ٢٣٥٥، وفي الزكاة برقم ١٣٨٠ وابن ماجة في الزكاة ١ / ٥٧٥.

(٣) المفردات ٦٣٠.

(٤) الفائق ١ / ٤٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٧ والنهاية ٣ / ٤٣٣.

ف ر ط:

قولُه: ﴿ما فَرَّطنا(١) في الكتابِ من شيءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] أي ماتَركْنا وقصَّرنا ولم نعجزْ عن إيداعِ جميعِ الأشياءِ فيه. والمعنى: ما ضيَّعنا شيئاً من ذلك: فَرَطَ يَفْرُطُ: إذا تقدَّم، وفرَّط يُفرِّط: إذا ضَيَّع وعَجز، وأَفرط يُفرِط الماءُ: تجاوزَ الحدَّ واشتطَّ. وقيلَ: فَرط يَفْرط: إذا تقدَّم تقدُّماً بالقصدِ، ومنه الفارِطُ إلى الماء: المتقدمُ لإصلاحِ الدَّلو.

قولُه تعالى: ﴿وهم لا يُفرِّطون﴾ [الأنعام:٦١] أي لا يُقصِّرون ولا يُغفلون. قولُه تعالى: ﴿ومن قبلُ ما فَرَّطْتُم في يوسُفَ﴾ [يوسف:٨٠] أي من قبلِ تفريطكم أي تقديمكم الذنبَ. وقال ابنُ عرفة: معنى التفريط أن تتركَ الشيءَ حتى يمضيَ وقتُ إمكانه، ثم يخرجَ إلى وقتٍ يُمتنعُ فيه، ومنه التفريطُ في الصلاةِ وهو تركُها حتى يتقدَّمَ وقتُها.

قولُه تعالى: ﴿وأنَّهم مُفرَطون﴾ [النحل:٦٢]. قال مجاهدٌ: مَنسيون، وقيلَ: مَتروكون في النار. وقال الأزهري: الأصلُ فيه أنَّهم مُقدَّمون إلى النارِ مُعجَّلون إليها. يقالُ: أفرطتُه أي أقدمتُه، وقُرِئَ بكسرِ الراءِ وهي شاذة(٢).

قولُه تعالى: ﴿وكانَ أمرُه فُرُطاً﴾ [الكهف:٢٨] أي مُضيَّعاً متهاوناً به. قال أبو عبيدةَ: أي نَدماً. وقيلَ: سَرَفاً، وكانه المتجاوزُ فيه.

قولُه تعالى: ﴿إنَّنا نخافُ أنْ يَفْرُطَ(٣) علينا﴾ [طه:٤٥] أي يتجاوزَ، وقيلَ: يُعاجلنا ويُقْدم لنا العقوبةَ. يقالُ: فرطَ من فلانٍ أمرٌ: أي بَدَر، وقال ابنُ عرفَةَ: معناهُ يُعجل فيقدَّمُ لنا منه مكروهٌ، وهو قريبٌ ممّا تقدَّم. وفي الدعاءِ للطفلِ الميت: «واجْعله فَرَطاً»(٤) أي أجراً متقدِّماً. وفي الحديثِ: «أنا فَرَطُكُم على الحوضِ»(٥) أي أتقدمُكم، يقالُ:

---

(١) قرأها الأعرج وعلقمة (ما فَرَطنا) البحر المحيط ٤ / ١٢١.

(٢) قرأ نافع والكسائي وابن عباس وابن مسعود وشيبة وأبو رجاء (مُفرِطُون)، وقرأ أبو جعفر(مُفرِّطون)، الإتحاف٢٧٩والنشر٢ / ٣٠٤، وقرأ الأعرج وأبو جعفر(مفرَّطون)الكشاف٢ / ٤١٥.

(٣) قرأ ابن محيصن والزعفراني وابن عباس ومجاهد وعكرمة (يُفرِط) ،وقرأ: ابن محيصن (يَفْرَط)، وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيصن (يُفْرَط)البحر المحيط ٦ / ٢٤٦والقرطبي ١١ / ٢٠١.

(٤) غريب الهروي ١ / ٤٥والنهاية ٣ / ٤٣٤ وتمام الدعاء «اللهم اجعله لنا فرطاً».

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق ، (٥٣)باب في الحوض ٦٢٠٥ومسلم في الفضائل ٢٢٩٧ومسند أحمد ١ / ٢٥٧.

فرطْتُ القومَ أي تقدَّمتَهم، لتَردَ لهم الماءِ وتُهيِّئَ الدِّلاءَ والرِّشاء.

وأفـرطَ فـلانٌ ابناً له: أي تقـدَّم له ابنٌ. وفي الحـديث: «أنا والنبـيُّون فُرّاطُ القاصِفين»[١] أي متقدمون في الشفاعة. وفي الحديث: «نَهاكِ عنِ الفُرْطةِ في البلاد»[٢] أي التقدُّمِ والسَّبق.

وفرسٌ فُرُطٌ: أي سابقٌ غيرَه من الخيل.

ف ر ع:

قـولُه تعـالى: ﴿وقـالَ رجلٌ مـؤمنٌ من آل فِرعـون﴾ [غـافـر:٢٨]. فـرعـونُ اسمٌ أَعجميٌّ، يقالَ: كلُّ مَن ملكَ مصرَ فهو فرعونُ، وقيلَ: كلُّ مَن ملكَ العمالقةَ فهو فرعونُ، كما أنَّ كلَّ مَن ملكَ الرومَ فهو قيصرُ، ومَن ملكَ الفرسَ كسرى، وكلُّ مَن ملكَ اليونانَ فهو بَطليموس، وكلُّ مَن ملكَ الحبشَ فهو نجاشيٌّ، وكلُّ مَن ملكَ حميرَ فهو تُبَّعٌ. واختُلفَ في اسمهِ الأصليِّ؛ فقيلَ: مصعبٌ، وقيلَ غيرُ ذلك، وقد تصرَّفتْ فيه العربُ واشتقُّوا منه فعلاً فقالوا: تفرعَنَ فلانٌ: إذا فعلَ فعلَ فرعونَ، وقالوا: هُم الفراعنةُ للعُتاة، وأنشدَ بعضُهم: [من البسيط]

١١٩٦ - قد جاء موسى كليم الله فزاد في أقصى تفرعنه وفرط غرامه[٣]

وهذا كما قالوا: أبلسَ فلانٌ: أي فعَلَ فعلَ إبليسَ. وقالوا: أبالسة. وظاهرُ تصرفه فيما ذكرتُه يدلُّ على أصالةِ نونهِ لثبوتِها في تصاريفهِ. وقد يقالُ: إنه لما كان أعجمياً لم يُعتبر ذلك.

وفروعُ الشجرةِ: أغصانُها، ويقال ذلك باعتبارين: إمّا باعتبارِ الطولِ والامتداد يقالُ: فرعَ فلانٌ كذا: إذا أطالَه، ومنه قيلَ للشَّعرِ. وامرأةٌ فرعاءُ: طويلةُ الشعر، ورجلٌ أفرعُ، قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١١٩٧ - وفرعٍ يُغشّي المتْنَ أسودَ فاحمٍ أثيثٍ كقِنْو النَّخلةِ المُتعَثْكِلِ[٤]

وقال الأعشى: [من البسيط]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٨٧ والنهاية ٣/٤٣٤.

(٢) النهاية ٣/٤٣٤ وهو حديث أم سلمة لعائشة.

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه، وقد تقدم برقم ٢٢.

١١٩٨ - غَرَّاءُ فَرعاءُ مَصقولٌ عوارضُها
تَمشي الهُوينَى كما يَمشي الوَجي الوَحِلُ[١]

وفَرَعْتُ الجبلَ: أي تَوقَّلتُه[٢]. وفَرَّعتُ رأسَه بالسيف. وافْتَرعتِ المرأةُ وتَفرَّعتْ في بني فلان: تزوَّجتْ في أشرافِهم. وإمّا باعتبارِ الأخذِ من الشيءِ أو ما قاربَه، ومنه قيلَ للولد: فرعُ والدِه، وفرعُ المسألة: ما نشأ منها ولذلك قوبلَ بالأصل. وفرعُ الشجرة يقال بالاعتبارين: الطولِ وكونِه من أصلٍ نشأ عنه، وفي الحديث: «لا فرعَ ولا فرعَة في الإسلام»[٣]. قال أبو عبيدٍ: الفَرَعُ والفَرَعةُ بفتح الراء: أولُ ما تلدُ الناقةُ، وكانوا يذبحونَها لآلهتِهم في الجاهليةِ فنهي المسلمون عن ذلك[٤]. وقال أبو مالكٍ: كانَ الرجلُ إذا بلغتْ إبلُه مئةً قدَّم بِكراً فنحرَه فذلك الفرعُ.

ف ر غ:

قولُه تعالى: ﴿وأصبحَ فؤادُ أمِّ موسى فارغاً[٥]﴾ [القصص: ١٠] أي خالياً من الصَّبر لشدَّة تَهالُكها عليه. وقيلَ: خالياً من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى، وقيلَ: فارغاً من الاهتمام بموسى لأن اللّه تعالى وعدَها أن يردَّه إليها. وقيل: أنسيناها ذكرَه حتى احتملتْ أن تُلقيَ فِلْذةَ كبدِها في البحرِ، وهذا لا يقدرُ عليه بشرٌ إلا بأن يُقْدِرَه اللهُ عليه، ويؤيدُ الآخرَ قولُه تعالى: ﴿لولا أنْ رَبَطنا على قلبِها﴾ [القصص: ١٠] بعدَ قولِه: ﴿إنْ كادتْ لَتُبْدي به﴾.

قولُه تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ[٦] لكُم﴾ [الرحمن: ٣١] أي سنعملُ، وهو مما يتعارفُه

---

(١) ديوانه ١٠٥.
(٢) توقل الجبل: صعد فيه.
(٣) في الفائق ٢ / ٢٦٥ والنهاية ٣ / ٤٣٥ «لا فرعة ولا عتيرة» وأخرج البخاري في العقيقة، (٣) باب الفرع ٥١٥٦ و٥١٥٧ «لا فَرَعَ ولا عتيرة» ومسلم في الأضاحي ١٩٧٦.
(٤) غريب الهروي ١ / ١٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٨.
(٥) قرأ ابن عباس (قَرِعاً، قَرْعاً)، وقرأ الخليل بن احمد (فُزُعاً)، وقرئت (فِزْعاً) البحر المحيط ٧ / ١٠٧، وقرأ فضالة بن عبيد (فَزِعاً) وقرئت (فِزْغاً) إملاء العكبري ٢ / ٩٥، وقرأ أبو العالية وابن محيصن وابن السميفع وفضالة بن عبيد (فَزِعاً) البحر المحيط ٧ / ١٠٧ والقرطبي ١٣ / ٢٥٥.
(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن وثاب (سَيَفْرُغُ)، وقرأ عاصم وهبيرة وحفص وقتادة والأعرج (سَنَفْرَغُ)، وقرأ الأعمش وأبو حيوة والزعفراني وابن أبي عبلة (سُيُفْرَغُ)، وقرأ أبو عمرو ويونس والأعرج وعبدالوارث (سَيَفْرَغُ)، وقرأ عيسى (سَنَفْرِغُ) البحر المحيط ٨ / ١٩٤ والقرطبي ١٧ / ١٦٩.

الناسُ في مُحاوراتِهم:

١١٩٩ - ولمّا اتَّقَى القَينُ العراقيُّ باسْتِه
فَرَغْتُ إلى العبدِ المُقيَّدِ في الحِجْلِ(١)

والفراغُ في اللغتين على وجهين: الأولُ الفراغُ من شُغلٍ، وهذا غيرُ جائزٍ على اللهِ تعالى لأنه لا يشغلُه شأنٌ عن شأنٍ، والثاني: القصدُ للشيءِ.

والإفراغُ: الصبُّ، ومنه: ﴿آتوني أُفْرِغ عليه قطْراً﴾ [الكهف:٩٦] واستُعير ذلك في المعاني؛ فقيلَ: أفرغَ اللهُ علينا الصَّبرَ؛ قال تعالى: ﴿ربَّنا أفرِغْ علينا صَبراً﴾ [البقرة:٢٥٠] وأفرغتُ الإناءَ: صببتُ ما فيه، ومنه استُعيرَ: ذهبَ دمُه فِرْغاً، أي مَصبوباً باطلاً غيرَ مأخوذٍ بثأرِه. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٢٠٠ أهانَ دمَّكَ فَرْغاً بعدَ عزَّتِه
يا عمرُو بَغْيُكَ إصراراً على الحسَدِ(٢)

وقالَ آخرُ: [من الطويل]

١٢٠١ - فإنْ تكُ أَذْوادٌ أُصِبْنَ ونِسْوةٌ
فلن تَذْهبوا فَرْغاً بقَتْلِ حِبالِ(٣)

فرغاً: حالٌ من بقتل قدمَ عليه.

وحمارٌ فراغٌ، ودابةٌ فِراغٌ، أي سريعةُ السيرِ، ومنه حديثُ الأنصاري: «حَمَلْنا رسولَ اللهِ ﷺ على حمارٍ لنا قَطُوفٍ فنزلَ عنه فإذا هو فِراغٌ لا يُسايرُ»(٤) أي لا يمكنُ مسايرتُه لسرعتِه وذَلكَ ببركتِه ﷺ.

ف ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وما أَنْزلنا على عبدِنا يومَ الفُرقانِ﴾ [الأنفال: ٤١] قيلَ: هو يومُ

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٤٦٤ واللسان والتاج (فرغ).

(٢) البيت دون عزو في الدرر ١/١٣ والهمع ١/٢٠، وقد تقدم برقم ٥٠٦ (د م م).

(٣) البيت لطلحة بن خويلد في العباب واللسان والتاج (فرغ) والمحتسب ٢/١٤٨ والعيني ٣/١٥٤ والبحر المحيط ٧/١٠٧.

(٤) الفائق ٢/٢٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨٩ والنهاية ٣/٤٣٧.

بدرٍ، وذلك أنه فُرِقَ فيه بينَ الحقِّ والباطل، وتبين أنَّ دينَ اللّه هو الغالبُ. فالفُرقانُ مصدرُ فرقَ يفرقُ، وأصلُه في الأعيانِ نحوُ: فرقتُ بينَ الإناءَينِ. وسُمي يومُ بدرٍ بيوم الفُرقانِ لأنه أولُ يومٍ حصلَ فيه الفرقُ بين الحقِّ والباطل. وتقديرُه تقديرُ رجلٍ قُنْعانٍ أي يُقنَعُ به في الحُكم. والفرقُ يُستعملُ في ذلك وفي غيره. وقيلَ: الفُرقانُ: اسمٌ لا مصدرٌ قاله الراغبُ[1]، والفَرْقُ [والفَلْقُ متقاربان. وقال الراغبُ: لكنِ الفَلْقُ يقال اعتباراً بالانشقاق. والفرقُ اعتباراً بالانفصال] والفِرقُ: الطائفةُ من الناس المنفصلةُ عن غيرِها، قال تعالى: ﴿فلولا نَفَرَ من كلِّ فِرقةٍ منهُم طائفةٌ﴾ [التوبة:١٢٢]. قولُه تعالى: ﴿فكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطَّودِ العظيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]. فالفِرْقُ قطعةٌ من الماءِ مُنفصلة، والفريقُ: الجماعةُ المنفردةُ أيضاً، كقوله تعالى: ﴿فريقٌ[2] في الجنةِ وفريقٌ في السَّعير﴾ [الشورى:٧].

وفرَقْتُ بينَ الشيئين: فصلتُ بينَهما، وهذا الفصلُ قد يكونُ مُدْركاً بالبصرِ كما في الأشخاص، وقد يكونُ مُدركاً بالمعاني، ومنه الفرقُ بينَ المسألتين، وهذا إبداءُ معنىً لم يوجَد في الطرفِ الآخر مع تخيُّلِ التَّساوي.

قولُه تعالى: ﴿فالفَارِقات فَرْقاً﴾ [المرسلات:٤] قيلَ: عنَى الملائكةَ، فإنَّه يَفرقونَ بينَ الحقِّ والباطلِ حسبَما أمرهُم اللهُ تعالى به. وقيلَ: بفصلِ الأشياءِ حسبما أُمروا به من زيادةِ رزقِ هذا وعمرِه، ونقصِ آخرَ منهما، حسبَما وردَ بذلك ظاهرُ أحاديثَ مشهورة.

وقولُه تعالى: ﴿وقُرآناً فَرَقْناهُ﴾ [الإسراء:١٠٦] أي فصلناهُ وبينّا فيه الأحكامَ، وقُرِئَ ﴿فَرَّقناه﴾[3] مشدداً أي نَجَّمناهُ في التنزيل، ولذلكَ قالَ: ﴿ونزَّلناه تنزيلاً﴾.

قولُه تعالى: ﴿لا نُفرِّقُ[4] بينَ أحدٍ من رُسلهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] إنَّما دخلتْ بينَ على أحدٍ وإنْ كانَ بلفظِ الإفرادِ. وبينَ لا تدخلُ إلا على متعدِّدٍ لأنَّه يفيدُ الجمعَ في سياقِ

---

(١) المفردات ٦٣٣.
(٢) قرأ زيد بن علي (فريقاً) البحر المحيط ٧/٥٠٩.
(٣) قرأها ابن محيصن وأُبيّ وابن عباس وقتادة والشعبي وعكرمة والحسن وزيد بن علي وأبو رجاء الإتحاف ٢٨٧ والقرطبي ١٠/٣٣٩.
(٤) قرأ ابن مسعود وأبي (لا يُفرِّقون) القرطبي ٣/٤٢٧، وقرأ أبوعمرو وسعيد بن جبير ويعقوب ويحيى بن يعمر (لا يُفرِّقُ) الإتحاف ١٦٧ والنشر ٢/٢٣٧.

النفي، والمعنى أنَّ الإيمانَ بكلِّ الرسلِ واجبٌ، وكذلك بجميعِ الكتبِ السماوية وبجميعِ الملائكة، فلو آمَنَ واحدٌ ببعضِ أولئك فإيمانُه كَلا إيمان، وحينئذٍ يكونُ المؤمنُ بالبعضِ قد فَرَّقَ بينَ رسولٍ ورسولٍ وكتابٍ وكتابٍ، معَ أن كلاً منهم يُدلي بما يُدلي الآخرُ. فما مَعنى التفرقةِ بينَهم في ذلك؟.

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذين فَرّقوا دينَهم﴾ [الأنعام:١٥٩] أي جَعلوا دينَهم مُختلفاً، فخلطوا حقَّه بباطله، بأنْ آمنوا ببعضِ الرسلِ وبعضِ الكتب، وكفَروا ببعضٍ، فهو في معنى الآية قبلها. وقُرئَ ﴿فارقوا﴾[1] أي تركوا. ويطابقُ الأولى قولُه بعدَه ﴿وكانوا شِيَعاً﴾ أي فِرَقاً مختلفةً.

قولُه تعالى: ﴿إنْ تَتَّقوا الله يجعل لكم فُرْقاناً﴾ [الأنفال:٢٩] أي نوراً وتَوفيقاً في قلوبِكم يفرقُ بينَ الحقِّ والباطلِ، فكأنَّ الفرقانَ هَهُنا كالسَّكينةِ والرُّوحِ في غيرِه. وقال الفراءُ: أي فَتْحاً ونَصراً ونجاةً.

يقالُ للصبحِ فُرقانٌ لفرقِه بينَ النورِ والظلمةِ، ولأنه يُفرقُ به بينَ الأشياءِ، ومنه قولُهم: قد طلعَ الفُرقانُ.

والفرقانُ: كلامُ الله تعالى في سائرِ كتبِه المُنزلةِ لأنه يُفرقُ بينَ الحقِّ والباطلِ في الاعتقادِ، والكذبِ والصدقِ في المقالِ، والصالحِ والطالحِ في الأعمال. وهذا المعنى موجودٌ في القرآنِ والتوراةِ والإنجيلِ والزبورِ، ويدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿ولقد آتَينا مُوسى وهارونَ الفُرقانَ وضياءً﴾ [الأنبياء:٤٨]. قولُه تعالى: ﴿وظَنَّ أنه الفِراقُ﴾ [القيامة:٢٨] أي تيقنَ أو ترجَّحَ عندَه أنه زمنُ مفارقته الدنيا، وأنه ميتٌ لا محالةَ، يعني بذلك المُحتضرَ بدليلِ تقدُّمِ قولِه تعالى: ﴿كلاَّ إذا بلغتِ التَّراقي﴾. وتأخُّرِ قولِه: ﴿والتفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾ الآية. والفراقُ والمُفارَقَةُ يكونانِ بالأبدانِ وبغيرِها ولكنْ بالأبدانِ أكثر؛ فيقالُ: فارقتْ روحُه جسدَه.

والفَرَقُ: شِدَّةُ الفزعِ لأنه يفرقُ القلبَ ويُشعِّبُه لما يحصلُ فيه من الخوفِ،

---

(١) قرأها حمزة والكسائي والحسن وعلي. الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢ / ٢٦٦، وقرأ الأعمش والنخعي وأبو صالح (فَرَقوا) إملاء العكبري ١ / ١٥٤ والقرطبي ٧ / ١٤٩.

واستعمال الفَرَق فيه كاستعمالِ الصَّدْعِ والشَّقِّ فيه. ويقال: رجلٌ فَروقٌ وفَروقةٌ أي كثيرُ الفَرَق، وفَروقَةٌ أبلغُ كعلاّمة، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ؛ فيقالُ: امرأةٌ فَروقٌ وفَروقةٌ. ومنه قيلَ للناقة النَّادَّة في الأرض من وجعِ المخاضِ: فارقٌ وفارقةٌ، وبه شُبِّهت السحابةُ المنفردةُ فقيل لها فارقٌ.

والأفرقُ من الدِّيكة: ما عُرْفُه مَفْروقٌ، ومن الخيلِ ما إحدى وَركيهِ أرفعُ من الأخرى. والفَروقةُ: - أيضاً - شحمُ الكُليتين. والفَريقَةُ: تمرٌ يُطبخ بحلْبَةٍ.

قولُه تعالى: ﴿ويريدون أن يُفرِّقوا بينَ الله ورُسله﴾ [النساء: ١٥٠] أي يُظهرون الإيمانَ بالله ويكفرون بالرسولِ، وهذا خلافُ ماأمرهُم اللهُ به، فإنه قرنَ الإيمانَ به بالإيمان بالله، فمن كفرَ برسولهِ لم يؤمنْ بالله. فنسألُ اللهَ تعالى بمن جعلَ له هذه الرُّتبةَ أن يمنَّ علينا برؤياهُ في الجنة آمين.

والفَرَقُ - أيضاً - إناءٌ أو مكيالٌ يسعُ اثني عشرَ مُدّاً، وفي الحديث: «كان يغتسلُ معَ عائشةَ رضي الله عنهما من إناءٍ يقالُ له الفَرَقُ»[1]. قال أبو الهيثم: هو إناءٌ يأخذُ ستةَ عشرَ رِطلاً وذلك ثلاثةُ أصْوعٍ.

والفَريقةُ - أيضاً - طائفةٌ تشذُّ وتنفردُ عن الغنم، ومنه الحديثُ: «ما ذئبان عاديانِ أصابا فَريقةَ غنم»[2] والفرقُ - أيضاً -: القطيعُ من الغنم، وفي حديث عثمان أنه سأل فقال: «كيفَ تركتَ أفاريقَ العربِ»[3] الأفاريقُ جمعُ أفْراق، والأفراقُ جمعُ فِرْقٍ وفِرقة وفريق بمعنىً واحد.

ف ر هـ:

قولُه تعالى: ﴿وتَنْحتونَ منَ الجبالِ بُيوتاً فارهينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩] أي أشِرينَ بَطِرينَ، والجمعُ فُرَّهٌ. وقُرئَ فارِهين وفَرِهينَ[4] فقيلَ بمعنىً، نحو [بارٌّ وبَرٌّ]. وقيل[5]:

(١) الفائق ٢ / ٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٩ والنهاية ٣ / ٤٣٧.
(٢) الفائق ٢ / ٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٨٩ والنهاية ٣ / ٤٤٠.
(٣) الفائق ٢ / ٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٠ والنهاية ٣ / ٤٤٠.
(٤) قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو. الإتحاف ٣٣٣ والسبعة ٤٧٢، وقرأ مجاهد (مُتَفَرِّهين) البحر المحيط ٧ / ٣٥.
(٥) معاني الفراء ٢ / ٢٨٢.

فارِهين: حاذِقين، وفَرِهين: أَشِرين مَرِحين.

وناقةٌ مُفْرِهٌ ومُفْرِهَةٌ: تُنتجُ الفُرَّهَ. والفراهَةُ تكون في الإنسانِ وفي غيرِه من الحيوان، يقالُ رجلٌ فارِهٌ ودابَّة فارِهٌ.

وقولُهم: هو أَفرهُ عبدٍ وأَفرهُ عَبداً؛ فهو على الأولِ عبدٌ وعلى الثاني مالكُ عبدٍ، وهذا يُعرف من صناعةِ النحوِ لا من هُنا.

ف ر ي:

قولُه تعالى: ﴿لقد جئتِ شَيْئاً فَرِياً[١]﴾ [مريم:٢٧] أي عظيماً، وقيلَ: عجيباً، وقيل: مصنوعاً مُختلفاً، ومعناها متقاربٌ. وفي الحديث لما وصفَ عمرَ فقالَ: «لم أرَ عَبقرياً يَفْري فَرِيَّهُ»[٢]. وأصلُ الفَرْيِ قطعُ الجلدِ للخَرْزِ، قال زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الكامل]

١١٠٢ - وَلأَنتَ تَفْري ما خَلقتَ وبعـ ـضُ القومِ يخلُقُ، ثُمّ لا يَفْـرِي[٣]

والفَرْيُ: الإصلاحُ، والإفراءُ: الإفسادُ، كأنَّ الهمزةَ فيه للسلب، وإذا أُزيلَ الإصلاحُ صار فَساداً. والافتـراءُ: افتعـالٌ من الفَرْيِ أو الإفـراءِ، وهو أقبحُ الكَذب، أو الكذبُ مع التعمُّدِ عندَ مَن يَرى أن الكذبَ مخالفةُ ما في الواقعِ مُطلقاً. ولذلكَ موضعٌ حقَّقناهُ فيهِ وللهِ الحمدُ، وقد ذكرْنا منه طَرفاً في هذا الكتابِ عندَ كلامِنا على الصدقِ والكذبِ.

ووقعَ الافتـراءُ والمـرادُ به الكذبُ والشـركُ والظلـمُ، كلُّ ذلك بحسبِ المقامـاتِ الواردةِ في الكتاب.

وافترى الرجلُ: لبسَ الفراءَ. والفِراءُ: جمعُ فَرْوة، وهذا يُستعملُ في التوريةِ فيقالُ: افْتَرى زيدٌ: أي لبسَ الفروةَ. وقولُه عليه السلام في حقِّ سُفيانَ بنِ حرب: «أنتَ كما قيلَ: كلُّ الصَّيدِ في جَوفِ الفَرا»[٤] فالفراء مقصورٌ مهموزٌ ليس من هذه المادةِ وإن كان بعضُهم

---

(١) قرأ أبو حيوة (فَرْيا،فرئا) البحر المحيط ٦ / ١٨٦.

(٢) الفائق ٢ / ٢٢١وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩١والنهاية ٣ / ٤٤٢.

(٣) البيت في ديوانه ٨٢، وقد تقدم برقم ٤٦٣.

(٤) تألّف النبي ﷺ أبا سفيان بهذا القول ،حين استاذن على النبي ﷺ، فحجب قليلاً ثم أُذنَ له . انظر مجمع الأمثال ٢ / ١٣٦، وجمهرة الأمثال ١ /٦٥، ٢ / ١٣٦ ، ٢ /١٦٢،والمستقصى٢ / ٢٢٤وفصل المقال ١٠ والأمثال ٣٥.

يَرويه «الفراء» بحرف المد وليس بصواب، كذا قيلَ، وفيه نظرٌ من حيثُ إنه إذا وقفَ على مثل هذه الهمزةِ جازَ قلبُها ألفاً، فالمنطقُ بذلك ليس خطأً إنما الخطأُ اعتقادُ كونه غير مهموزٍ، واللهُ أعلمُ.

فصل الفاء والزاي

ف ز ز:

قولُه تعالى: ﴿ واستَفْزِزْ مَنِ استطعتَ منهُم ﴾ [الإسراء:٦٤] أي أَزعِجْهُم وقَلْقِلهم. يقالُ: استفزَّه يستفزُّه أي: استخفَّه مُزعِجاً له، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وإنْ كادوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ منَ الأرضِ لِيُخرِجوكَ منها ﴾ [الإسراء:٧٦]، ومثلُه: ﴿ فأرادَ أنْ يَسْتفِزَّهُم من الأرضِ ﴾ [الإسراء: ١٠٣] أي يزعجَهُم ويحركَهُم تحريكاً عنيفاً.

ويقالُ: فلانٌ أَزعجني واستفزَّني: استَدعاني استدعاءً يَستخفُّني به، وأنشدَ لأبي ذُؤيبٍ: ﴿من الكامل]

١٢٠٣ - والدَّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه شَبَبٌ أفزَّتْه الكلابُ مُرَوَّعُ[1]

أي استخفَّتْه وأزعجَتْه، فالمعنى: استدْعِهم استدعاءً تستخفُّهم به إلى إجابتك بصوتك أي بدعائك.

وسُمي ولدُ البقرة فَزّاً لِما تُصُوِّرَ فيه من الخفَّة، كما سُمي عِجلاً لِما تُصوِّر فيه من العجلة.

ف ز ع:

قولُه تعالى: ﴿ وهم من فَزَعٍ[2] يومئذٍ آمنونَ ﴾ [النمل:٨٩]. الفزعُ: قيلَ الخوفُ وليس بظاهرٍ، بل الفزعُ أخصُّ منه. وهو كما فسَّره بعضُ الحذَّاق: انقباضٌ يَعْتري الإنسانَ ونِفارٌ من كلِّ شيءٍ مُخيفٍ، وهو من جنسِ الجزَع. قالَ: ويقالُ: خفتُ منَ اللّه ولا يقالُ: فزِعْتُ منه.

---

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٠ « الشبب: الثور المسنّ، أفزته: استخفته وطردته».

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وخلف ويعقوب (فَزَعِ يومئذٍ) وقرأ ورش ونافع (فَزَعٍ يومئذٍ) الإتحاف ٣٤٠ والسبعة ٤٨٧ والنشر ٢ / ٣٤٠ وقرئت (فزعٍ يومئذٍ) معاني الفراء ٢ / ٣٠١.

وقولُه تعالى: ﴿لا يَحزُنُهم الفَزَعُ الأكبرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]. قيلَ: الفزعُ: دخولُ النارِ والخلودُ فيها. وقيلَ: هوَ أن يُؤتى بالموتِ على هيئةِ كبشٍ أملحَ فيوقَفُ بينَ الجنةِ والنار، وأهلُهما ينظرون إليه فيذبحُ ويقال: يا أهلَ الجنةِ خلودٌ بلا موتٍ، ويا أهلَ النارِ خلودٌ بلا موتٍ، فذلك هو الفزعُ الأكبر. اللهمَّ أمِّنّا كما أمَّنتَ أولئك من هذا الفزعِ الأكبرِ بحرمةِ مَن أنزلتَ عليه كتابَكَ الكريمَ.

قولُه تعالى: ﴿حتى إذا فُزِّعَ[1] عن قُلوبِهم﴾ [سبأ:٢٣] أي كُشف عن قلوبهم الفزعُ، قالَ الفراءُ: المفزّعُ يكونُ شُجاعاً ويكونُ جَباناً؛ من جعلَه شجاعاً مفعولاً به قال: [من الكامل]

١٢٠٤ - وبمثلهِ تتنزَّلُ الأفزاعُ[2]

قال الهرويُّ: ومنه قولُ عمرِو بن معدي كربَ وقد قالَ له بعضُهم: «لأُضَرِّطنَّكَ»: «إنها لعزومٌ مُفزَّعةٌ»[3] أي صحيحةٌ بها تنزل الأفزاعُ فتجلِّيها، ومَن جعلَه جَباناً أرادَ: يَفزَعُ مِن كلِّ شيءٍ. قال الفراءُ: هذا مثلُ قولِهم: رجلٌ مُغلَّب أي غالبٌ، ومُغلَّب أي مَغلوب.

وفزِع يفزَعُ فَزعاً: إذا حلَّ به الفزَعُ. وفزِعَ - أيضاً - استغاثَ. وفزعَ: أغاثَ. وفي الحديث: «فزِعَ أهلُ المدينة ليلاً فركبَ رسولُ اللهِ ﷺ فرساً مُعْرَوْرِياً لأبي طلحة»[4] أي استغاثوا. ومن مَجيءِ فزعَ بمعنى أغاثَ قولُ طلحة اليَربوعيِّ [من الطويل]

١٢٠٥ - فقلتُ لكاسٍ ألجِميها فإنَّما ... حلَلْتُ الكثيبَ مِن زرودٍ لأفزَعا[5]

---

(١) قرأ ابن عامر وابن مسعود ويعقوب وابن عباس ومجاهد وطلحة وابن السميفع والحسن وقتادة (فَزَّعَ)، قرأ الحسن وعوف وأبو مجلز وقتادة وعبد الله بن عمر (فُرِّغَ) الإتحاف ٣٥٩ والبحر المحيط ٧/ ٢٧٨ والسبعة ٥٣٠، وقرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومطر الوراق (فرَّغَ)، وقرأ الحسن وأيوب وقتادة وحميد الطويل (فُرِغَ) إعراب النحاس ٢/ ٦٧١ والقرطبي ١٤/ ٢٩٨، وقرأ الحسن (فَرَغَ، فُرِغَ)، وقرأ ابن مسعود وعيسى بن عمر (افْرُنْقِعَ) البحر المحيط ٧/ ٢٧٨.

(٢) معاني الفراء ٢/ ٣٦١.

(٣) الفائق ٢/ ١٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ١٩٢ والنهاية ٣/ ٤٤٤.

(٤) أخرج البخاري في الجهاد ٢٧١٢، ٢٧٥١، ٢٨٧٥ «على فرس لأبي طلحة عُرْي ما عليه سرج» ومسلم في الفضائل ٢٣٠٧ ومسند أحمد ٣/ ١٢٦.

(٥) البيت في اللسان والعباب والتاج (فزع) والمقاييس ٤/ ٥٠١ والجمهرة ٣/ ٥.

أي لاغيثَ، ومن مجيءِ فزعَ بمعنى أغاثَ – أيضاً – قولُ سلامةَ: [من البسيط]

١٢٠٦ – كنّا إذا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ كان الصُّراخُ له قرعَ الظَّنابيبِ[١]

كذا قال الهرويُّ، إلا أن الغالبَ لم يرتضِ بذلك فقالَ: وقولُ الشاعر:

١٢٠٧ – كنّا إذا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ

أي صارخٌ أصابَه فزعٌ. ومن فسَّره بأنَّ معناه المستغيثُ كان ذلك تَفسيراً للمقصودِ من الكلامِ لا للفظِ الفزعِ. وقال الهرويُّ بعدَ إنشادِ البيتِ: تقولُ: إذا ما أتانا مستغيثٌ كانتْ إعانتُه منا الجدَّ في نصرته.

يقالُ: قَرِعَ لذلك الأمرِ ظُنبوبه: إذا جدَّ فيه، قالَ: فالفزعُ يكونُ بمعنيينِ؛ أحدُهما الرعبُ، والثاني النُّصرة.

والفزعُ – أيضاً – : الهبوبُ من النوم، وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام فزعَ من نومِه وهو يضحكُ»[٢] أي هبَّ. وقال عليه الصلاة والسلام للأنصار: «إنكم لتَكثُرون عندَ الفزعِ وتَقِلُّون عندَ الطمع»[٣] يريدُ عليه الصلاة والسلام: تكثُرون عند النُّصرةِ والإغاثةِ والإنجاد.

وأفزَعَ يقالُ بمعنيين أحدُهما: أزالَ فَزَعي ونُصرتي، والثاني: حصَّلَ لي فَزَعاً؛ فالهمزةُ تكونُ للسلبِ وللصيرورةِ، وكذلك التضعيفُ، يقالُ: فَزَّعني، أي أزالَ فَزَعي أو حصَّله لي.

فصل الفاء والسين

ف س ح:

﴿إذا قيلَ لكم تَفسَّحُوا[٤] في المجالسِ﴾ [المجادلة: ١١] أي توسَّعوا في

---

(١) البيت لسلامة ابن جندل في ديوانه ١٢٣ والمفضليات ١٢٤ والأضداد ٨٠ واللسان والتاج (ظنب، فزع) والأساس (صرخ) والجمهرة ٣ / ٦ والمقاييس ٤ / ٣,٥٠٢ / ٤٧٠.

(٢) الفائق ٢ / ٢٧٤ والنهاية ٣ / ٤٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٢.

(٣) الفائق ٢ / ٢٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٩٢ والنهاية ٣ / ٣٤٣.

(٤) قرأ عيسى والحسن وقتادة وداود بن أبي هند (تفاسحوا) البحر المحيط ٨ / ٢٣٦ والقرطبي ١٧ / ٢٩٧، وقرأ الحسن (تَفْسَحُوا) مختصر ابن خالويه ١٥٣.

مجالسكم بأن تتأخروا ولا تُضيِّقوا، وذلك بعضَ أكابرِ الصحابة أتى مجلسَ النبيِّ ﷺ فلم يجدْ مكاناً، وأبى القومُ أن يُفسحوا له فنزلتْ، ولذلك قال: ﴿وإذا قيلَ انشُزُوا فانشُزُوا﴾ أي ارتفعوا عن أمكنَتِكم لتُوسِعوا لغيرِكم.

ومكانٌ فُسُحٌ وفَسِيحٌ وفُساحٌ أي: متسعٌ، وفي حديث أمِّ زرعٍ: «وبيتُها فُساحٌ»[1]. ويُروى فَيّاحٌ[2]، وهما بمعنًى. ومنه استُعير: فسَّحْتُ لَهُ في هذا الأمرِ، أي أذنتُ له فيه، ولم أمنعْه من فعله فأضيِّق عليه.

ف س د:

قولُه تعالى: ﴿ألا إنَّهم هُم المُفْسِدون﴾ [البقرة:١٢] الفسادُ لغةً: خروجُ الشيءِ عن الاعتدالِ والاستقامة، قلَّ ذلك الخروجُ أو كثُرَ، ويكون في الأعيان والمعاني. ومنه فسادُ العقائد أعاذَنا اللهُ منه. ويستعملُ في النفسِ والبدن. وفي الحديث: «إذا فسدَ القلبُ فسدَ سائرُ البدنِ»[3] يقالُ: فسدَ يفسُدُ فَساداً فهو فاسدٌ. وأفسدَ يُفسِدُ فهو مُفسِدٌ إفساداً.

قولُه تعالى: ﴿وإذا تَولَّى سَعَى في الأرضِ لِيُفسِدَ فيها ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسلَ﴾ [البقرة:٢٠٥] من بابِ عطفِ الخاصِّ على العامِّ تَنْبيهاً على زيادته في جنسه، فإنَّ الإفسادَ يعمُّ إهلاكَ الحرثِ والنسلِ وغيرِه. قولُه تعالى بعدَ ذلك: ﴿واللهُ لا يحبُّ الفَسادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]. نَفَى محبَّتَهُ للفسادِ من الأصلِ وإنْ كان لولا ذلك المعنى المقصود الإفساد هو المطابقُ لقولِه أولاً ليفسِدَ فيها لأنه مِن أفسَدَ.

ف س ر:

قولُه تعالى: ﴿إلا جئناكَ بالحقِّ وأحسَنَ تَفسيراً﴾ [الفرقان:٣٣] أي كَشفاً وبَياناً. والتَّفسرةُ لغةً: الكشفُ لِما ينظرُ فيه الطبيبُ فينكشفُ له ذلك الداءُ. وقالَ الراغبُ[4]:

---

(١) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٣ والنهاية ٣/٤٤٥.

(٢) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٣ والنهاية ٣/٤٤٤.

(٣) أخرج البخاري في الإيمان، (٣٧) باب فضل من استبرأ لدينه ٥٢، ومسلم في المساقاة ١٥٩٩: «... ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

(٤) المفردات ٦٣٦.

الفَسْرُ؛ إظهارُ المعنى المعقولِ، ومنهُ قيلَ لما يُنبئُ عنه القولُ: تَفسرةٌ، وسُمّيَ بها قارورةُ الماءِ. وتفسيرُ القرآنِ: بيانُ ألفاظهِ وبيانُ معانيه وأحكامِه، وتأويلُه: حملُه على المعاني اللائقةِ، ما ظاهرُه قد يفهمُه مَن لم تَثبتْ قدمُه في العلم المتغايرِ، وهل التفسيرُ والتأويلُ الواردانِ في القرآنِ مترادفانِ أو متغايران؟ فقيلَ: التفسيرُ: معرفةُ مدلولاتِ الألفاظِ وأسبابُ النزولِ والوقائعِ. وأما التأويلُ فهو ردُّ اللفظِ إلى ما يليقُ به من المعنى، ولذلك يجوزُ لمن تَثبتْ قدمُه في العلمِ أن يتكلمَ فيه باجتهادِه، ونظرُه هذا أحسنُ ماقيلَ في الفرقِ بينَهما. وقالَ الهرويُّ: قال أبو العباسِ: التأويلُ التفسيرُ والمعنى واحدٌ. وقال غيرُه: التفسيرُ: كشفُ المرادِ عن اللفظِ المشكلِ، والتأويلُ ردُّ أحدِ المحتملينِ إلى ما يطابقُ الظاهرَ. وقال الراغبُ[1]: والتفسيرُ قد يقالُ فيما يختصُّ بمفرداتِ الألفاظِ وغريبِها وفيما يختصُّ بالتأويلِ، ولذلك قيلَ: تفسيرُ الرؤيا وتأويلُها. قلتُ: التأويلُ تَفعيلٌ من آلَ يؤولُ، أي رجعَ. فمعنى التأويلِ: الرجوعُ باللفظِ عن ظاهرِه إلى معنىً يَستقيمُ به ذلك اللفظُ، ولذلكَ يقابلُ العلماءُ بينَه وبينَ الظاهرِ فيقالُ: الظاهرُ والمؤولُ كتأويلنا قولَه تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ يدُ الله مغلولةٌ﴾ [المائدة:٦٤] على أن المرادَ النعمةُ والقدرةُ، وكجمعنا بينَ قولِه تعالى: ﴿فوربِّكَ لَنسألَنَّهم أجمعينَ﴾ [الحجر:٩٢] وبينَ قولِه تعالى: ﴿فيومئذٍ لا يسألُ عن ذنبِه إنسٌ ولا جانٌّ﴾ [الرحمن:٣٩] بأنَّ يومَ القيامةِ ذو مواطنَ وأزمنةٍ مختلفةٍ فيُسألون في وقتٍ، ولا يُسألون سؤالَ تكرمة بل سؤالُ تقريعٍ وتوبيخ. ولذلك قال تعالى: ﴿وما يعلمُ تأويلَه إلا اللهُ والراسخونَ في العِلمِ﴾ [آل عمران:٧] عندَ من وقفَ عندَ «الراسخون في العلم» وهو الظاهرُ. كان ابنُ عباس، وحقٌّ له أن يقولَ لقولِه عليه الصلاة والسلام في حقِّه: «اللهمَّ فَقِّهْه في الدّينِ وعلِّمْه التأويل»[2] يقولُ: أنا منهُم. وقد ذكرنا طَرفاً من القولِ في مادةِ «أولَ» في صدرِ هذا الموضوع.

ف س ق:

قولُه تعالى: ﴿ففسَقَ عن أمرِ ربِّه﴾ [الكهف:٥٠] أي خرجَ. والفِسْقُ: الخروجُ، يقالُ: فسقتِ الرطبةُ: إذا خرجتْ من قِشْرِها. والفِسْقُ الشرعيُّ: عبارةٌ عن الخروجِ عن

---

(١) المفردات ٦٣٦، وانظر فروق اللغات ٨٧-٩٢.

(٢) النهاية ٣/ ٤٦٥ وتقدم الحديث في مادة (ش ب هـ) فانظره هناك.

الطاعةِ وهي امتثالُ الأوامرِ واجتنابُ النَّواهي. قال الراغبُ[(١)]: الفسقُ أعمُّ من الكفرِ ويقعُ بالقليلِ من الذنوبِ والكثيرِ، لكنْ تُعورفَ فيما كان كبيرةً، قال: وأكثرُ ما يقالُ الفاسقُ لمنِ التزمَ حكمَ الشرعِ وأقرَّ بهِ ثم أخلَّ بجميعِ أحكامهِ أوبعضِها.

وقيلَ للكافرِ الأصليِّ فاسقٌ لأنه أخلَّ بما التزمَه العقلُ واقتضَتْه الفطرةُ، وقُوبلَ بالمؤمنِ في قولهِ تعالى: ﴿ أفَمَنْ كان مُؤمناً كمن كانَ فاسِقاً ﴾ [السجدة:١٨] وقوله: ﴿ بئسَ الاسمُ الفُسوقُ بعدَ الإيمان ﴾ [الحجرات:١١]. فالفاسقُ أعمُّ منَ الكافرِ، والظالمُ أعمُّ من الفاسقِ.

قوله: ﴿ وإنه لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام:١٢١] أي لخروجٌ عن الحقِّ. وقد غلطَ ابنُ الأعرابيِّ فقالَ: لم يُسمعِ الفاسقُ في وصفِ الإنسانِ في كلامِ العرب، وإنما قالوا: فسَقَتِ الرُّطَبَةُ عن قشرِها.

وقد أثبتَ بعضُ المعتزلةِ قسماً ثالثاً زيادةً على الكافرِ والمؤمنِ فقالَ: الناسُ مؤمنٌ وكافرٌ وفاسقٌ.

وسُميتِ الفأرةُ فُوَيسقَةً لما فيها من الخُبثِ والفسْقِ. وفي الحديث: «اقْتُلوا الفُويسقَةَ فإنها تُضرم على الناس بيوتَها»[(٢)]. وفيه أيضاً: «خمسٌ فواسقُ يُقتلْنَ في الحلِّ والحَرمِ: الغرابُ والحدأةُ والفأرةُ والحيةُ والكلبُ العَقورُ»[(٣)].

فصل الفاء والشين

ف ش ل:

قولُه تعالى: ﴿ لَفَشلْتُم ﴾ [الأنفال:٤٣] أي لجَبُنْتُم. يقالُ: فشلَ منَ الأمرِ يفشَلُ فَشَلاً: إذا جبُنَ؛ فالفشل: ضعفُ القلبِ وخَوَرِ الجَنان، ومنه قولُه تعالى: ﴿ إذْ همَّتْ

(١) المفردات ٦٣٦.

(٢) أخرج البخاري في بدء الخلق، (١٦) باب خمس من الدواب فواسق ٣١٣٨ «خمروا الآنية وأوكوا الأسقية و أجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت أهل البيت».

(٣) اخرجه البخاري في بدء الخلق، (١٦) باب خمس من الدواب ٣١٣٧،٣١٣٦ ومسلم في الحج ١١٩٩، ١٢٠٠.

طائفتان منكُم أن تَفْشَلا ﴾ [آل عمران:١٢٢]. وقيلَ: الفشلُ ضعفٌ معَ جُبنٍ. وتَفشَّلَ الماءُ: إذا سالَ، وتفاشَلَ مثلُه.

فصل الفاء والصاد

ف ص ح:

قولُه تعالى: ﴿ هو أفصَحُ منّي لساناً ﴾ [القصص:٣٤]. الفصاحةُ: خلوصُ الكلامِ وبيانُه بحيثُ لا يُلتبسُ على سامعِه. وفصُحَ الرجلُ: جادَتْ لغتُه، وأفصَحَ: تكلَّم بالعربية، وقيلَ بالعكس، قال الراغبُ[1]: والأولُ أصحّ. والفصيحُ: مَن ينطقُ والأعجمُ مَن لا ينطقُ، ومنه استُعير فصُحَ الصُّبحَ: بَدا ضوؤه.

وأصلُ الفصاحةِ مِن فَصَحَ اللبنُ يَفصُحُ فهو فَصيحٌ، وأَفصحَ يُفْصِح فهو مُفْصِح إذا خلصَ من الرَّغوةِ وتعرَّى عنها. فالفَصْحُ: خُلوصُ الشيءِ ممّا يشوبُه، وفي المثل:

١٢٠٨- «تحتَ الرَّغوةِ اللبنُ الفصيحُ»[2]

فاتبعتْه ذلك للفصاحةِ في الكلامِ.

و الفصاحةُ في اصطلاحِ أهلِ البيان تتعلقُ بالكلمةِ والكلام والمتكلم، والبلاغةُ يوصَفُ بها الأخيرانِ فقط. وقد حقَّقنا ذلك في غيرِ هذا الموضوع. فأمّا قولُهم: كلمةٌ بليغةٌ، فلأنَّ الكلمةَ في هذا المقامِ بمعنى الكلام.

ف ص ل:

قوله تعالى: ﴿ فلما فَصَلَ طالوتُ بالجنودِ ﴾ [البقرة:٢٤٩] أي فارقَ مكانَه

---

(١) المفردات ٦٣٧.

(٢) عجز بيت وصدره: فلم يخشوا مصالته عليهم . والبيت في اللسان والتاج (فصح) لنضلة السلمي ،وفي الجمهرة ٢ /١٦٣للحارث ، وفي البيان والتبيين ٣ /٣٣٨ لأبي محجن الثقفي (انظر ديوانه ٥٢ قسم الزيادات)، وفي مجالس ثعلب ٧لرجل من بني سليم ، والبيت دون عزو في اللسان والتاج و الصحاح (صول) والمقاييس ٤ /٥٠٧ والمخصص٥ / ٤٠، وتروى قافيته (الصريح)، وفي مجمع الأمثال ١ /٤٠٦ وجمهرة العسكري ١ / ٢٧٠«« تحت الرغوة الصريح » أو « الصريح تحت الرغوة » وانظر المستقصى ١ /١٥وجمهرة الأمثال ١ /٢٧وفصل المقال ٦٠ومجمع الأمثال ١ /١٠٣«« أبدى الصريح عن الرغوة » .

ومركَزه الذي كان فيه، وكذا قولُه تعالى: ﴿ولمّا فَصَلَت[1] العيرُ﴾ [يوسف:٩٤]. وأصلُ الفصلِ: إبانةُ الشيءِ من الشيءِ وقطعُه حتى يكونَ بينَهما فُرجةٌ. ومنه مَفاصِلُ الإنسان، الواحدُ مَفْصِل. وفَصَلْتُ الشاةَ: قطعتُ مَفاصِلها.

قولُه تعالى: ﴿هذا يومُ الفَصْلِ﴾ [الصافات:٢١] أي يومٌ يُفصَلُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ، والظالمِ والمظلومِ؛ بأن يحكمَ اللهُ بينَ عبادِه، فيفصلُ بينَهم بعلمِه فيهم.

قولُه تعالى: ﴿إنَّه لَقَولٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٣] أي بيِّنٌ ظاهرٌ، يُفصل به بينَ الأشياءِ لا التباسَ ولا لبسَ فيه ﴿قُرآناً عَربياً غيرَ ذي عِوَجٍ﴾ [الزمر:٢٨].

قولُه تعالى: ﴿وآتَيناهُ الحكمةَ وفصْلَ الخطابِ﴾ [ص:٢٠] أي قطْعُ الحُكم وبيانُه، والفصلُ بينَ الخصومِ. وقيلَ: هي كلمةُ أمّا بعدُ. وقيلَ: هو قولُه: البيِّنةُ على المدَّعي واليمينُ على المدَّعَى عليه. وقيلَ: الفصلُ بينَ الحقِّ والباطل.

قولُه: ﴿آياتٍ مُفَصَّلاتٍ﴾ [الأعراف:١٣٣] أي مُبيَّنات. وقيلَ: تفصيلُها: فصلُها وتمييزُها بعضَها من بعضٍ، أي بينَ كلِّ آيتينِ فصلٌ؛ تمضي هذه وتأتي هذه. وقيلَ: من تفصيلِ القلائد بالشذرِ لأنَّ آيات القرآن مفصلةٌ بالأحكامِ كما تُفصَّلُ القلائدُ بالشَّذرِ والخرزِ، وهذا القولُ مقولٌ في قولِه تعالى: ﴿ثمَّ فُصِّلَتْ[2] من لدُنْ حكيمٍ خبيرٍ﴾ [هود:١]. وقيلَ: بيَّنَ فيها الحلالَ والحرامَ. وقيلَ: جاءتْ شيئاً بعدَ شيءٍ.

قولُه تعالى: ﴿ولولا كلمةُ الفَصْلِ﴾ [الشورى:٢١] أي ما سَبقَ من أنَّ اللهَ تعالى يؤخِّرُ الحكمَ بينَهم إلى يومِ القيامة، أي لولا ما تقدَّم من وعد الله أنه يفصلُ بينَهم يومَ القيامةِ لفصلَ الآنَ. وقيلَ: قولُه تعالى: ﴿ثم فُصِّلت﴾ إشارةٌ إلى قولِه: ﴿تِبْياناً لكلِّ شيءٍ﴾ [النحل:٨٩].

قولُه: ﴿وفَصيلته التي تُؤْويه﴾ [المعارج:١٣]. فصيلةُ الرجل: عشيرتُه المنفصلُ هو عنها. وقيلَ: الفصيلةُ أقربُ القبيلة. وأصلُ الفصيلة: القطعةُ من لحم الفخذِ، وسيأتي إن شاءَ اللهُ تعالى الكلامُ على القبيلةِ وما بعدَها من المَعْمرةِ والفَخذِ والبَطنِ ونحوِها.

---

(١) قرأ ابن عباس (انفصل) البحر المحيط ٥/٣٤٥

(٢) قرأ ابن كثير وعكرمة والضحاك وزيد بن علي (فَصَلَتْ)، وقرئت (فَصَّلْتُ) البحر المحيط ٥/٢٠٠ والقرطبي٩/٣.

وكان يُقالُ: العباسُ رضي الله عنه فصيلةُ رسولِ الله ﷺ.

قولُه: ﴿وحَمْلُه وفِصالُه[1]﴾ [الأحقاف:١٥] أي فطامُه، وذلك لانفصالِ الولد عن أمِّه التي تُرضعُه. وكذا قولُه: ﴿فإنْ أرادا فِصالاً﴾ [البقرة:٢٣٣] أي فطْمَ ولدهما.

وفي وصفِ كلامِه عليه الصلاة والسلام: «فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ»[2] فالفصلُ للفاصلِ بينَ الحقِّ والباطل والقاطعِ بينَ الخصوم. والنزرُ: القليلُ، والهذرُ: الكثير.

والمُفَصَّلُ من القرآن: السُّبُعُ الأخيرُ، وذلكَ للفصلِ بينَ القصصِ بالسورِ القصارِ. وقيلَ: سُمي مُفصّلاً لقصرِ أعدادِ سُورِه من الآيِ. واختلفَ الناسُ في المفصَّل؛ فقيل: السُّبُعُ الأخيرُ كما تقدَّم نقلُه عن الراغبِ[3]. وقيلَ: منَ الحُجرات، وقيلَ: من سورةِ ق إلى آخرِ القرآن. والفواصلُ: أواخرُ الآيِ. وفواصلُ القلادة: شَذَرٌ يُفصل به بينَها. وفي الحديث: «مَن أنفقَ نفقةً فاصلة فلهُ من الأجرِ كذا»[4] أي يفصل بين الإيمان والكفر. والفيصلُ: الكثيرُ الفصل. وفي الحديث: «لو علمَ بها لكانتِ الفيصَلَ بيني وبينَه»[5] أي القطيعةَ. والفصيلُ أيضاً: الحوارُ لانفصالِه عن أمِّه، وهو مختصٌّ به خصَّصه الاستعمالُ العرفيُّ. والفصيلُ أيضاً، حائطٌ دونَ سورِ المدينة.

ف ص م:

قولُه تعالى: ﴿لا انفصامَ لها﴾ [البقرة:٢٥٦] أي لا انقطاعَ. يقالُ: فصمتُ الشيءَ: إذا كسرتَه أو قطعتَه من غيرِ بَيْنونةٍ فيه بعضه من بعضٍ. فإذا فصلتَه منه قيلَ له قصم - بالقاف - ولذلك كان نفيُ الانفصام في الآية أبلغَ من نفي الانقصام، لأنَّه إذا انتفى الفصمُ مع قلَّته فلينتفِ القصمُ بطريقِ الأولى وهذا كما قالوا في الخَصم والفَصم والقَبْضِ والقَبَصِ والوكزِ واللكزِ. وفي حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: «فيُفصَمُ عنه الوحيُ وإنَّ

(١) قرأ يعقوب وعاصم الجحدري وأبو رجاء والحسن وقتادة (وفَصْلُه)، وقرأ الحسن (وفُصاله) الإتحاف ٣٩١ والنشر ٢/٣٧٣.

(٢) مسند أحمد ٦/٢٥٧ والترمذي في المناقب ٥/٥٩٩.

(٣) المفردات ٦٣٨.

(٤) مسند أحمد ١/١٩٥-١٩٦ ومجمع الزوائد ٢/٣٠٣.

(٥) الفائق ٢/٢٨٠ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٦ والنهاية ٣/٤٥٢.

جبينَه ليتفصَّد عرقاً»[١] أي يقلعُ عنه. وفي الحديث: «دُرَّةٌ بيضاءُ ليس فيها قَصمٌ»[٢].

فصل الفاء والضاد

ف ض ح:

قولُه تعالى: ﴿قال إنَّ هؤلاءِ ضَيفي فلا تَفضحونِ واتَّقوا اللهَ ولا تُخزون﴾ [الحجر:٦٨-٦٩] أي تُظهروا لي الفضيحةَ. وأصلُ الفضحِ بيانُ الشيءِ وكشفُه. والفضيحةُ ما يُستَحى من إظهاره. ومنه: فضَحَ الصبحُ أي ظهرَ ضوؤه. وفي الحديث: «حتى فضَحَه الصبحُ»[٣] قال الهرويُّ: معناهُ حتى دَهَمتْه فُضْحةُ الصُّبح وهي بياضُه. والأَفْضح: الأبيضُ الذي لم ينصَعْ بياضُه.

ف ض ض:

قولُه تعالى: ﴿ولو كنتَ فَظّاً غليظَ القلب لا نْفَضُّوا من حولك﴾ [آل عمران:١٥٩] أي لتَفرَّقوا. وكذا ﴿وإذا رأوا تجارةً أو لَهْواً انْفَضُّوا إليها﴾ [الجمعة:١١] أي ذَهبوا ومَضَوا وتفرَّقوا عنك. وأصلُ الانفضاضِ الانكسارُ؛ يقالُ: فضضتُ الخاتمَ: كسرتُه وفرَّقْتُ أجزاءَه، وعنه استعيرَ: انفضَّ القومُ. وكلُّ شيءٍ كسرتَه فقد فضَضْتَه، وبها فضٌّ من الناس: أي نفرٌ مُتفرِّقون، وقالتْ عائشةُ لمروانَ: «وأنتَ فَضَضٌ»[٤] أي قطعةٌ.

وفضَضُ الماءِ: نشْرُه، وهو ما يُنتشرُ منه عندَ التطهُّر به، وفي حديث عمرَ: «حتى انْقَطعنا من فَضَض الحصى»[٥] أي ما تفرَّقَ منه. والفَضيضُ والفَضَضَ: أولُ ما يطلعُ من الطَّلع، والفَضْفاضُ: الدرعُ الواسع. وفي حديثِ سَطيح وشعِره: [من الرجز]

١٢٠٩ - أبيضُ فضفاضُ الرداءِ والبدنْ[٦]

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث رقم ٢ ومسلم في الفضائل ٢٣٣٣ ومسند أحمد ٦/٢٥٧

(٢) الحديث في صفة الجنة في الفائق ٢/٣٥١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٦ والنهاية ٣/٤٥٢ وتتمة الحديث (ولا فصم).

(٣) مسند أحمد ٦/١٤.

(٤) الفائق ٣/٢٠٣ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٧ والنهاية ٣/٤٥٤.

(٥) الفائق ٢/٢٨٣ والنهاية ٣/٤٥٤.

(٦) البيت في اللسان والتاج (سطح، فضض) والنهاية ٣/٤٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٧.

وهذا كنايةٌ عن سَعةِ صدرِه وعظمِ بدنه. وقال العباس رضي الله عنه لرسولِ اللهِ ﷺ: «إني امتدحتُك. فقال: إذاً لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ»[1] أي يُفرِّقُ أسنانكَ.

وفضضْتُ ختمَ الكتابِ: إذا كسرْتَه. وانفضَّت أوصالُه: تفرَّقتْ، وأنشدَ لذي الرمَّة: [من البسيط]

١٢١٠ - تعتادُني زفراتٌ حين أذكرُها تكادُ تَنفضُّ منهنَّ الحيازيمُ[2]

وافتضَّ الماءَ: صبَّه. والفَضيضُ: هو الماءُ السائلُ، وفي الحديث: «كانت المرأةُ إذا تُوفي عنا زوجُها دخلتْ حفشاً، ثم لبسَت شرَّ ثيابها، حتى تَمُرَّ بها سَنَةٌ ثم تُؤتَى بدابةٍ، شاةٍ أو طائرٍ فتَفْتَضُّ بها، فقلما تَفْتَضُّ بشيءٍ إلا ماتَ»[3]. قال القتيبيُّ: سألتُ الحجازيينَ عنِ الافتضاضِ فذكروا أن المعتدَّة كانت لا تغتسلُ ولا تمَسُّ ماءً ولا تُقلِّمُ ظُفراً حتى تخرجَ بعدَ الحولِ بأقبحِ منظرٍ، ثم تفتضُّ، أي تكسرُ ما هيَ فيه من العِدَّة بطائرٍ تمسحُ به قُبُلها وتنبذُه فلا يكادُ يعيشُ. وقد رواهُ الشافعيُّ فتقضي، بالقاف والضّادِ والياء آخر الحروف، كذا قال الأزهريُّ. قلتُ: ومعنى الحرفِ: السقوطُ، وفَيضُ السنِّ: سقوطُها من أصلِها، وأنشدَ لأبي ذُؤيبٍ: [من الطويل]

١٢١١ - فراقٌ كفَيضِ السِّنِّ فالصَّبرَ إنّه لكلِّ أناسٍ عثْرةٌ وجُبُورُ[4]

وقال الهرويُّ: انْفاضَت البئر، انهارتْ. ويحتملُ أنْ يُروَى بالصادِ من: فيص البيضة وهو ما انفلقَ عنها من قشرِها، ومعناهما بعيدٌ من الحديث.

ف ض ل:

قولُه تعالى: ﴿ويُؤتِ كلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ﴾ [هود: ٣] قال ابنُ عرفةَ: إنَّ كلَّ مَن قدمَ خيراً يلتمسُ به فضلَ اللهِ بنيَّةٍ أو لسانٍ أو جارحةٍ أعطاهُ اللهُ فضلَ ذلك العملِ. وقالَ الأزهريُّ: أي مَن كان ذا فضلٍ في دينه فضَّلَه اللهُ في الآخرةِ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/١٩٧ والنهاية ٣/٤٥٣ والفائق ٢/٢٨٣.

(٢) اللسان والتاج (فضض) وديوانه ٣٨١.

(٣) الفائق ١/٢٧٣ والنهاية ٣/٤٥٤.

(٤) ديوان الهذليين ١/١٣٨.

وأصلُ الفـضل الزيادةُ على الاقـتصـادِ، وذلك ضـربان(١): مـحمودٌ كفضلِ العلمِ والحِلم، ومذمومٌ كفضلِ الغضبِ على ما يجبُ أن يكونَ. والفضلُ في المحمودِ أكثرُ استعمالاً، والفضولُ في المذموم. والفضلُ إذا استعملَ لزيادةِ حسنة أحدِ الشيئينِ على الآخر على ثلاثة أضرب(٢): فضلٍ من حيثُ الجنسُ كفضلِ جنسِ الحيوان على جنسِ النبات، وفضلٍ من حيثُ النوعُ كفضلِ الإنسانِ على غيره من الحيوان، وفضلٍ من حيثُ الذاتُ كفضلِ رجلٍ على آخرَ؛ فالأولان جوهريان لا سبيلَ للناقصِ فيهما أن يُزيلَ نقصهُ وأن يستفيدَ الفضلَ، كالفرسِ والحمارِ لا يُمكنُهما أن يَكتسبا الفضيلةَ التي خُصَّ بها الإنسانُ. والفضلُ الثالثُ قد يكونُ عَرَضياً فيوجَدُ السبيلُ إلى اكتسابه. ومن هذا النحو التفـضيلُ المـذكـورُ في قـولهِ تعـالى: ﴿ واللهُ فـضَّلَ بعـضَكُم على بعضٍ في الرزقِ ﴾ [النحل: ٧١].

قولُه تعالى: ﴿ لِتَبْتغوا فَضْلاً من ربِّكم ﴾ [الإسراء: ١٢] أي ليسَ عليكُم جُناحٌ أن تَبْتغوا فَضلاً من ربكم، كلٌّ ذلك يريدُ به المالَ وما يكتسبُ. وقال أبومنصور: المعنى في قولِه: ﴿ واللهُ فضّل بعضكم على بعضٍ في الرزقِ ﴾ أنَّ اللهَ فضَّلَ المُلاّكَ على مماليكهم فجعلَ المملوكَ لا يقدرُ على ملكٍ مع مالكه. واعلم أن المالكَ لا يردُّ عن مملوكه من فضلِ ما في يده شيئاً حتى لا يَستويَ حالُهما في الملكِ، فأنتم لا تُسوّون بينكُم وبينَ مماليككُم وكلُّكم بشرٌ، فكيفَ تجعلون بعضَ الذي رزقكم اللهُ لله وبعضَه لأصنامكم، فتُشركون بينَ اللهِ وبينَ الأصنامِ، وأنتم لا ترضَون لأنفسِكُم فمن هو مثلكُم بالشركة؟.

وقولُه تعالى: ﴿ الرجالُ قوّامونَ على النساءِ بما فضَّلَ اللهُ بعضَهم على بعضٍ ﴾ [النساء: ٣٤] يعني ماخصَّ به الرجلُ من الفضيلةِ الذاتية والفضلِ الذي أعطاهُ من المكنة والمال والجاهِ والقوةِ. وكلُّ عطيةٍ لا تُلزمُ مَن تُعطى له يقالُ لها فَضْلٌ نحوُ قولِه تعالى: ﴿ واسألوا اللهَ من فضلِه ﴾ [النساء: ٣٢].

قولُه تعالى: ﴿ وأنَّ الفضلَ بيدِ الله ﴾ [الحديد: ٢٩] يصلحُ أن يتناولَ أنواعَ الفضلِ الثلاثةَ التي قدَّمنا ذكرَها.. ومَن فسَّرها بالإسلامِ فقصرَ اللفظَ على بعضِ محامله،

---

(١) المفردات ٦٣٩.

(٢) المفردات ٦٣٩.

وكذا قولُه: ﴿ قُلْ بفضلِ اللهِ وبرحمتهِ فبذلكَ فَلْيَفْرحوا ﴾ [يونس: ٥٨] وقولُه: ﴿ ولَوْلا فضْلُ اللهِ عليكُم ورحمتُهُ ﴾ [البقرة: ٦٤] في الدنيا والآخرة.

قولُه: ﴿ يريدُ أن يتفضَّل عليكُم ﴾ [المؤمنون: ٢٤] أي يكونُ ذا فضلٍ وعلوٍّ في المنزلةِ، وفي الحديث: «فَضْلُ الإزارِ في النارِ»[١] قال المبرد: إنَّما أرادَ معنى الخُيَلاء، واستدلَّ بقولِه في حديثٍ آخر أنه قال: «اياكَ والمخيلة! قال: وما والمَخِيلَة؟ قال: سَبَلُ الإزار»[٢] وأنشدَ لزهير: [من الوافر]

١٢١٢ - يَجرُّونَ البُرودَ وقد تَمشَّتْ حُمَيّا الكأسِ فيهِم والغِناءُ[٣]

وأنشدَ لابن أحمر: [من الوافر]

١٢١٣ - ولا يُنْسِيني الحَدَثانُ عِرْضي ولا أُرخي منَ المَرحِ الإزارا[٤]

وحلفُ الفضولِ كان في دارِ عبدِ الله بن جَدْعانَ، [وهو الذي قال فيه عليه السلام: «رأيتُ في دارِ عبدِ الله بنِ جَدْعانَ] حلفاً لو دُعيتُ إلى مثله في الإسلام لأجبتُ»[٥]. وسُمي حلفَ الفضولِ لأنَّه قامَ به رجالٌ يقالُ لكلٍ منهم فضلٌ وهم: فضلُ بنُ وَداعة، وفضلُ بنُ الحارث، وفضلُ بنُ فَضالةَ. والفُضُول جمعُ فضلٍ نحوُ السعودِ جمعُ سَعد.

ف ض ي:

قولُه تعالى: ﴿ وقد أَفْضَى بعضُكم إلى بعضٍ ﴾ [النساء: ٢١] أي خَلا وجامعَ، وهذا من أحسنِ الكنايات. قال بعضُهم: الإفضاءُ إذا كان معَها في لحافٍ جامَعَ أو لم يُجامعْ. وفي الحديث: «مَن أَفضَى بيدهِ إلى ذَكرهِ فليتوضَّأ»[٦] أي مسَّ فرجَه، قيلَ: ولا يقالُ ذلك لغةً إلا إذا كان بباطنِ الكفِّ.

والفضاءُ: هو الواسعُ من الأرض؛ فقولُك: أَفضى فلانٌ أصله صارَ إلى الفضاءِ، ثم

---

(١) النهاية ٣ / ٤٥٥، وفيه «وهو ما يجره الإنسان من إزاره على الأرض على معنى الخيلاء والكبر».
(٢) أخرجه البخاري في اللباس، (٤) باب من جرّ ثوبه من الخيلاء ٥٤٥٥.
(٣) ديوانه ٦٥.
(٤) ديوانه ٧٧.
(٥) الفائق ٢ / ٩٤ والنهاية ٣ / ٤٥٦.
(٦) أخرجه النسائي في الطهارة ١١٧.

عُبِّر به عن الميلِ والجِماع، قالَ الراغبُ: أفضى بيده إلى امرأته في بابِ الكناية أبلغُ وأقربُ إلى التصريح من قولِهم: خَلا بها. وقولُ الشاعر: [من الطويل]

١٢١٤ - طعامُهمُ فوضَى فَضاً في رِحالِهم[1]

أي مُباحٌ غيرُ ممنوعٍ كانه موضوعٌ في فَضاءٍ يتصرَّفُ به مَن يريد.

فصل الفاء والطاء

ف ط ر:

قولُه تعالى: ﴿فاطر[2] السَّماوات﴾ [الأنعام:١٤] أي مبتدعُها ومُنشئُها من غيرِ مثالٍ احتذاهُ. وفطرتُ البئرَ: ابتدعتُها وحفرتُها. وفطرَ نابُ البعير: أي طلعَ. وأصلُ الفَطْر الشقُّ طولاً. وفطرَ يكون قاصراً ومصدرُه الفُطور، ومتعدياً ومصدرُه الفَطْر. وقد فطرتُه فانْفَطر انفطاراً؛ قال تعالى: ﴿السماءُ مُنْفطِرٌ به﴾ [المزمل:٧٣] ﴿إذا السماءُ انْفَطرتْ﴾ [الانفطار:١].

وفَطرْتُ الشاةَ: حَلبتُها بإصبعينِ. وفطرتُ العجينَ: خبزتُه من فَورِه. وعن ابنِ عباسٍ: «ما كنتُ أدري ما فاطر السماواتِ حتى احْتكمَ إليَّ أعرابيانِ في بئرٍ فقال أحدُهما: أنا فطرتُها»[3] أي ابتدأتُها.

وقولُه تعالى: ﴿تكادُ السماواتُ يَتفطَّرْنَ[4] منهُ﴾ [مريم: ٩٠] أي يتشَقَّقْن.

وقولُه: ﴿إلاّ الَّذي فَطرني﴾ [الزخرف: ٢٧] أي خلقني. قولُه تعالى: ﴿فِطرةَ الله التي فَطَرَ الناسَ عَليها﴾ [الروم: ٣٠] أي اتَّبع فطرةَ الله، وهو كقولِه: ﴿فأَقِمْ وجهَكَ للدِّين﴾ أي اتَّبع الدينَ القيِّمَ الذي فُطر عليه. وقيلَ: الفطرةُ: الخلقةُ التي يُخلق المولودُ

---

(١) صدر بيت للمعذل البكري في اللسان (فضا) والمقاييس ٤/٥٠٩ وعجزه:
(ولا يحسنون الشرّ إلا تناديا).

(٢) قرأ ابن عبلة والأخفش (فاطرُ)، وقرأ الزهري (فَطَرَ)، وقرئت (فاطرَ) البحر المحيط ٤/٨٥ والقرطبي ٦/٣٩٧.

(٣) الفائق ٢/٢٨٥ والنهاية ٣/٤٥٧.

(٤) قرأ أبو عمرو وحمزة وعاصم وابن عامر وشعبة وخلف ويعقوب والشنبوذي والزهري وطلحة (يَنْفَطِرُون) الإتحاف ٣٠١ والنشر ٢/٣١٩ والسبعة ٤١٣، وقرأ ابن مسعود (يتصدَّعن) البحر المحيط ٦/٢١٨.

عليها في رحمِ أمِّه، وفي الحديث: «كلُّ مولودٍ يولدَ على الفطرة»(١) قال ابنُ المبارك: أي على ابتداءِ الخلقةِ في علمِ اللّه مُؤمناً كان أو كافراً. قال أبو الهيثم: يعني على الخلقة التي فُطر عليها في الرحمِ من سعادةٍ وشقاوةٍ «فأبواهُ يهوِّدانه أو يُنصِّرانه» في حكم الدُّنيا. وقال الراغبُ(٢): وفطرَ اللهُ الخلقَ: وهو إيجادُه الشيءَ وإبداعُه على هيئةٍ مُترشِّحةٍ لفعلٍ من الأفعال. وقولُه تعالى: ﴿ فطرةَ اللهِ التي فَطر الناسَ عَليها ﴾ إشارةٌ منه تعالى إلى مافَطر أي أبدعَ وركَزَ في الناسِ من معرفتِه تعالى. ففطرةُ الله تعالى هي ما ركَزَ فيه من قوته على معرفةِ الإيمانِ، وهو المشارُ إليه بقولِه: ﴿ ولئِن سألتَهُم مَن خَلَقَهم لَيَقولُنَّ اللهُ ﴾ [الزخرف:٨٧]

قولُه: ﴿ والذي فَطَرنا ﴾ [طه:٧٢] أي ابدَعَنا وأوْجدنا. ويصحّ أن يكونَ الانفطارُ في قولِه: ﴿ السماءُ مُنفطرٌ بهِ ﴾ إشارةً إلى قبول ما أبدَعه وأفاضَه علينا منه.

والفطرُ: تركُ الصّوم؛ يقال: فَطَرْتُه، وأفطَر هو. وقيلَ للكَمْأة فطرٌ لأنه يَفْطِرُ الأرضَ أي يخرجُ منها. وقيلَ: فطرُ الصائمِ وإفطارُه: شقُّه صومَه بالفُطور. ويقالُ: أفطرَ الصائمُ إذا تعاطَى ما يُفطرُه. وأفطرَ: دخلَ في وقتِ الإفطار، نحو: أَصبحَ، ومنه الحديث: «إذا غربتِ الشمسُ فقد أفطرَ الصائمُ»(٣) أي جازَ له أن يُفطِرَ وحلَّ له بعدَ أنْ كان محظوراً عليه.

والفَطْرُ: المَذْيُ أيضاً. وفي الحديثِ أنه سُئل عن المذْي فقالَ: «ذاكَ الفَطْرُ»(٤) قال أبو عبيدٍ: سُمي فَطْراً لأنه شُبه بالفَطْرِ في الحَلْب. يقالُ: فطَرْتُ الناقةَ أَفطُرُها. ورواهُ غيرُ أبي عبيدٍ كالنَّضر بنِ شُميل الفُطر، بالضم.

وقولُه: ﴿ فطَرَ السماواتِ والأرضَ ﴾ [الأنعام:٧٩] أي فَتَقَهما من بعد أن كانَتا مُلتصقتين، إشارةٌ إلى قوله: ﴿ كانَتا رَتْقاً ففَتَقْناهُما ﴾ [الأنبياء:٣٠] وقولِه: ﴿ هل تَري مِن فُطورٍ ﴾ [الملك:٣] أي مِن خللٍ بحصولِ شُقوقٍ فيها وارتفاعٍ وانخفاضٍ، فليس بينَ

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٧٨) حديث ١٣٩٢، ١٣٩٣، ومسلم في القدر ٢٦٥٨.
(٢) المفردات ٦٤٠.
(٣) أخرجه البخاري في الصوم، (٤٢) باب متى يحل فطر الصائم ١٨٥٣، ومسلم في الصيام ١١٠٠.
(٤) الفائق ٢/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢/١٩٩ والنهاية ٣/٤٥٨ وهو من حديث عمرو بن الخطاب.

قولِه تعالى: ﴿فطرَ السماواتِ﴾ وبينَ قولِه: ﴿هل ترى من فُطور﴾ تَنافٍ، واللهُ أعلم.

فصل الفاء والظاء

ف ظ ظ:

قوله تعالى: ﴿ولو كُنتَ فَظّاً غليظَ القلبِ لانْفَضّوا من حَولِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩] الفَظُّ: القاسي القلبِ الغليظُ الجانبِ السيءُ الخلق. قال الأزهريُّ: أصلُ الفظِّ ماءُ الكَرِش يُعْتصَرُ فيُشربُ عندَ إعوازِ الماء وشدَّةِ الضَّرورة، وسُمِّي فَظّاً لغلظِ شُربه.

فصل الفاء والعين

ف ع ل:

قوله تعالى: ﴿إنّا كُنّا فاعِلين﴾ [الأنبياء:١٠٤] أي قادرين. فالفعلُ يعبَّر به عن القدرةِ على الشيءِ. قولُه: ﴿والذين هُم للزكاةِ فاعلون﴾ [المؤمنون:٤] أي غيرُ مُضيِّعين لها موفون بها.

«والفعلُ: تأثيرٌ من جهةِ مؤثرٍ، وهو عامٌّ لما كان بإجادةٍ وغيرِ إجادةٍ، ولِما كانَ بعلمٍ أو بغيرِ علمٍ، ولِما كان بقصدٍ وبغيرِ قصدٍ، ولِما كان من الإنسانِ والحيواناتِ والجمادات. والعملُ أعمُّ والصُّنْعُ أخصُّ منه، كما تقدم[1].»[2]

«والذي من جهةِ الفاعلِ يقالُ له مفعولٌ ومُنْفعلٌ، وقد فصَلَ بعضُهم بينَ المفعولِ والمنفعلِ فقال: المفعولُ يقالُ إذا اعتُبر لفعلِ الفاعلِ، والمنفعلُ يقالُ إذا اعتُبر قَبولُ الفعلِ في نفسه. فالمفعولُ أعمُّ من المنفعلِ لأنَّ المنفعلَ يقالُ لِما لا يقصدُ الفاعلُ إيجادَه وإنْ تولَّدَ منه، كحمرةِ اللونِ من خجلٍ تَعْتري من رؤيةِ إنسانٍ، والطربِ الحاصلِ من الغناءِ، وتحركِ العاشقِ لرؤيةِ معشوقه. وقيلَ لكلِّ فعلٍ انفعالٌ إلا الإبداعَ منَ اللهِ تعالى فذلكَ إيجادُه من عدمٍ لا في مادةٍ وجوهرٍ بل هو إيجادُ الجوهر.»[3]

---

(١) تقدم في مادة «صنع، عمل».

(٢) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤٠.

(٣) ما بين الهلالين من المفردات ٦٤١.

فصل الفاء والقاف

ف ق د:

قولُه تعالى: ﴿نَفْقِدُ صُواعَ المَلِكِ﴾ [يوسف:٧٢] أي نعدمُه. والفقدُ: عدمُ الشيءِ بعدَ وجودِه، فهو أخصُّ من العدمِ؛ كأنَّ المَعدوم يقالُ فيه وفيما لم يوجَد بعدُ.

قولُه تعالى: ﴿وتَفَقَّدَ الطَّيرَ﴾ [النمل:٢٠] أي تفقَّدَ حالَها، وحقيقتُه طلبُ المفقودِ. وقيلَ: التفقدُ: التعهُّدُ لكنْ حقيقةُ التفقُّدِ تعرُّفُ فقدانِ الشيءِ والتَّعهُّدِ تعرفُ العهدِ المتقدِّم.

والفاقدُ: المرأةُ تفقدُ ولدَها أو زوجَها. وفي حديثِ أبي الدَّرداء: «مَن يَتَفَقَّدْ يَفْقِدْ»(١) أي مَن طلبَ الخيرَ في الناسِ يفقدُه. وفقدَ وعدِمَ خَرجا عن الأفعالِ، فإن تعدَّيا رافعينِ الضمير المتصل إلى ضميرِه المتَّصل، نحو قولك: فقدْتُني وعدمْتُني . ولو قلتَ: ضرَبْتُني لم يجُزْ، وأنشد: [من الطويل]

١٢١٥ - لقد كانَ لي عن ضَرَّتَينِ عَدِمْتُني ... وعمّا أُلاقي منهما مُتَزَحْزَحُ(٢)

ومثلُ فقدَ وعدمَ في ذلك ظنَّ وبابُها، وقد حقَّقنا هذا في غيرِ هذا الموضع.

ف ق ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّما الصَّدقاتُ للفقراءِ﴾ [التوبة:٦٠] والفقرُ: الخلَّةُ والحاجةُ الضروريةُ، ويقالُ: أشدُّ الحاجة، وهو مأخوذٌ من فقارِ الظهرِ كأنّه لاحتياجه انكسَر فقارُه فهو لا ينهضُ. كما قيلَ: إنَّ المسكينَ من السكونِ، لاحتياجِه سكنَ وانقطعَ عن الحركةِ، وقيلَ: هو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ، فالفقيرُ هو المكسورُ الفقارِ على التشبيه، ومنه: فقرتْهُ الفاقرةُ، أي الداهيةُ التي تكسِرُ فقارَ ظهرِه.

وقولُهم: أفقرَكَ الصَّيدُ فارمهِ، أي مكَّنَك من فِقارِه، ويقالُ: فقَرَه: أي أصابَ فِقارَ ظهرِه، نحو كبدَه ورأسَه.

والفِقَرُ: خَرزاتُ الظهرِ، الواحدةُ فِقْرة، كسِدْرة وسِدَر.

---

(١) الفائق ٢/٢٩٢ والنهاية ٣/٤٦٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠١.

(٢) البيت لجران العود في ديوانه ٤٠ وابن يعيش ٧/٨٨ وأمالي ابن الشجري ١/٣٩.

وقولُه تعالى: ﴿تَظُنُّ أنْ يُفْعَلَ بها فاقِرةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] أي داهيةٌ عظيمةٌ تكسرُ منها الفقارَ. وفي حديثِ عثمانَ رضيَ اللهُ عنه: «استحَلُّوا منه الفُقَرَ الثلاثَ»[١] أي الأمورَ العظام: حُرْمةَ الشهرِ الحرام، والبلدِ الحرام، وحرمةَ الخلافة. وقالت عائشة رضيَ اللّه عنها في حقِّه. : «المَرْكوبُ فيه الفقَرُ الأربعُ»[٢]، ضربتْ ذلك مثلاً لما ارتُكبَ منه، لأنَّ الظهرَ محلُّ الركوب والفقرُ فيه، وأرادتْ أنه ارتُكبَ منه أربعُ حرمٍ فانتهكوها وهي: حرمةُ صحبتهِ وصهرِه، وحرمةُ البلدِ، وحرمةُ الخلافة، وحرمةُ الشهر الحرام، وقالَ الأزهريُّ: هي الفُقَرُ، بضم الفاء.

وقيل: اشتقاقُ الفقيرِ من قولِهم: فقَرْتُ البعيرَ، وذلك أن يُحَزَّ أنفُ البعيرِ إلى أن يصلَ الحزُّ إلى العظمِ ثم يُلوَى عليه جَرِيرٌ، أي حبلٌ ونحوُه ليُذَلَّ بعدَ صعوبته، فكذلك الفقيرُ يحصلُ له من الغلِّ ما يجعلُه بمنزلةِ البعيرِ المذلَّلِ المقيَّد. وقيلَ: اشتقاقُه من الفُقْرةِ أي الحفرة، ومنه قيلَ لكلِّ حَفيرةٍ يجتمعُ فيها الماءُ: فقير.

وفقَرْتُ للفسيلِ: حفرتُ له حفرةً غرستُه فيها، قال الشاعر: [من الرجز]

١٢١٦ - ماليلةُ الفقيرِ إلا شيطانْ[٣]

وقيلَ: هو اسمُ بئر.

وفقَرْتُ الخرزَ: ثقَبْتُه، وأَفْقرتُ البعير: ثقبتُ خطمَه، فكأنَّ الفقيرَ لقلةِ موجودِه قد دُفن في فَقيرٍ.

واختلفَ الناسُ في الفقيرِ والمسكينِ[٤]؛ فذهبَ الشافعيُّ وجماعةٌ أنَّ الفقيرَ أسوأُ حالاً من المسكين؛ وهو مَن لا يقعُ مالُه ولا كسبُه اللائقُ به غيرَ المانع له من النفقة موقعاً من كفايته، والمسكين عندَه مَن يقعُ مالُه أو كسبُه مَوقعاً من كفايتهِ ولا يكفيه. واستُدلَّ على ذلك بقولِه تعالى: ﴿أمّا السفينةُ فكانت لمساكينَ يَعْملون في البحرِ﴾

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠١ والنهاية ٣ / ٤٦٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠١ والنهاية ٣ / ٤٦٣.

(٣) الرجز للشماخ بن ضرار في اللسان والتاج والصحاح والعباب (فقر) والمقاييس ٤ / ٤٤٤ وديوانه ٤١٣ ومعجم البلدان (الفقير ٤ / ٢٦٩)

(٤) فروق اللغات ١٨٨-١٩٠.

[الكهف: ٧٩]. فاثبتَ لهم ملكاً، وذهب أبو حنيفةَ وغيرُه إلى أن المسكينَ أسوأُ حالاً، مُستدلاً بقوله تعالى: ﴿أو مِسْكيناً ذا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦] أي لَصُقَ جلدُه بالترابِ لعدمِ موجوده، وبقولِ الشاعر: [من البسيط]

١٢١٧ - أمّا الفقيرُ الذي كانتْ حَلوبتُهُ وَفْقَ العيالِ فلم يُتْرَكْ لـه سَـبَدُ[١]

وردَّ أصحابُنا هذا بأنه قالَ «كانت» أي ثم عدمتْ. وقال ابنُ عرفةَ: أخبرني أحمدُ ابنُ يحيى عن محمد بنِ سَلّام قال: قلتُ ليونُسَ: افرقْ لي بينَ الفقيرِ والمسكين. فقال: الفقيرُ الذي لا يجدُ القوتَ، والمسكينُ الذي لا شيءَ له. وقال ابنُ عرفةَ: الفقيرُ عندَ العرب: المحتاجُ؛ قال تعالى: ﴿ياأيُّها الناسُ أنتم الفقراءُ إلى الله﴾ [فاطر: ١٥] أي المحتاجون إليه.

قلتُ: هذا بالنسبة إلى الفقيرِ لغةً، أما الفقيرُ شرعاً فكما قدَّمنا ذكرَه. ونُقل عن الشافعيِّ أنه قال: الفقراءُ الزَّمْنى الذينَ لا حِرفة لهم، وأهلُ الحِرف الذين لا تقعُ حرفتُهم من حاجتِهم مَوقعاً، والمساكينُ: السُّؤَّالُ ممن له حرفةٌ تَقَعُ مَوقعاً ولا تُغنيه وعيالَه. وقد قسَّم بعضُهم الفقرَ إلى أربعةِ أقسامٍ فأجادَ فيها فقال[٢]: الفقرُ يستعملُ على أربعةِ أوجهٍ؛ الأولُ عدمِ وجودِ الحاجةِ الضروريةِ، وذلك عامٌّ للإنسانِ ما دامَ في دارِ الدنيا بل هو عامٌّ للموجوداتِ كلِّها، وإلى هذا الفقرِ أشارَ بقولهِ في وصفِ الإنسان: ﴿وما جَعَلناهُم جسداً لا يأكلون الطعامَ﴾ [الأنبياء: ٨] والثاني: عدمُ المُقْتَنياتِ وهو المذكورُ في قوله: ﴿للفقراءِ الذين أُحصِروا في سبيلِ الله لا يَستطيعون ضَرْباً في الأرضِ يحسَبُهمُ الجاهلُ أغنياءَ منَ التَّعفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. والثالثُ: فقرُ النَّفس، وهو الشَّرَهُ المشارُ إليه بقوله ﷺ: «كادَ الفقرُ أن يكونَ كُفراً»[٣] وهو المقابَلُ بقوله: «إنَّما الغِنَى غِنَى النفسِ»[٤] وهو المعنيُّ بقولِهم: «مَن عدِمَ القناعةَ لم يُفِدْه المالُ غِنى»[٥]. والرابعُ: الفقرُ إلى الله تعالى،

(١) المفردات ٦٤١.
(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ٥٥ واللسان والصحاح والعباب والتاج (فقر، وفق) والمقاييس ٤/٤٤٤ والمخصص ١٢/٢٨٥-٢٨٦.
(٣) الحديث في حلية الأولياء ٣/٥٣ «عن أنس قال: رسول الله ﷺ: كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون فقراً».
(٤) الحديث تقدم في مادة «غنى».
(٥) المفردات ٦٤٢.

وهو المشارُ إليه بقوله: «اللهمَّ أغْنني بالافتقار إليكَ ولا تُفْقرني بالاستغناء عنكَ»(١) وإياهُ عنَى بقولهِ ﷺ: ﴿ربِّ إنِّي لِما أنزلتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. وقد ألمَّ الشاعرُ بهذا المعنَى فاجادَ بقولهِ: [من الطويل]

١٢١٨ - ويُعجبُني فَقْري إليكَ ولم يكُنْ لِيُعجبَني، لولا محبَّتُك، الفقْرُ(٢)

ف ق ع:

قولُه تعالى: ﴿إنَّها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونُها﴾ [البقرة: ٦٩] أي خالصٌ، يقالُ: أصفرُ فاقعٌ أي صادقُ الصُّفرةِ، وأسودُ حالكٌ وحانكٌ من قولِهم: أسودُ مِن حَلَكِ الغرابِ ومن حَنَكِ الغراب - باللام والنون - وأبيضُ يَقَقٌ وأخضرُ ناصعٌ وأحمرُ قانئٌ.

والفَقْعُ: ضربٌ من الكَمأة، وبه شُبِّه الذليلُ، فيقالُ: أذلُّ من فَقْعٍ بقاعٍ. وقال كعبُ ابن زهير(٣) قال الخليلُ بنُ أحمدَ(٤): وسُمي الفُقّاعُ فُقّاعاً لِما يرتفعُ من زَبَدِه.

وفقاقيعُ الماءِ: نقاطاتُه - على التشبيه - وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «نَهى عنِ التَّفْقيعِ في الصلاةِ»(٥) هي الفَرقعةُ وغمزُ الأصابع حتى يسمعَ نقيضُها، ومنه تَفقيعُ الوردِ. ويقالُ للزَّبَد الذي يطفو على وجهِ الماء فقَاقيع. وفي الحديثِ: «إذا تَفاقَعَتْ عيناكَ»(٦) أي رَمَصَتا، وفي الحديثِ: «عليهم خِفافٌ لها فُقْعٌ»(٧) أي خراطيمُ. يقال: خُفٌّ مُفَقَّعٌ أي مُخَرطَم.

ف ق هـ:

قولُه تعالى: ﴿ليَتَفَقَّهوا في الدِّين﴾ [التوبة: ١٢٢]. أي يَطلبون أن يُفَقَّهوا دينَ الله. وأصلُ الفقهِ الفهمُ. وقيلَ: فقهَ الأشياءَ الخفيَّةَ، فهو أخصُّ من مُطلق الفَهم، وقيلَ:

---

(١) تقدم في «خ ل ل» وهو لعمرو بن عبيد في البيان والتبيين ٣ / ٢٧١ وجواهر الألفاظ ٥ ومجمع البلاغة ١ / ٣٤٦.

(٢) البيت للبحتري في الصناعتين ١٢٨ وديوانه ٨٤٧.

(٣) لعل الناسخ - أو المؤلف - قد سها عن ذكر شعر كعب بن زهير.

(٤) العين ١ / ١٧٦.

(٥) الفائق ٢ / ٢٩٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٢ والنهاية ٣ / ٤٦٤.

(٦) الفائق ٢ / ٣١٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٢ والنهاية ٣ / ٤٦٥، والحديث لأم سلمة.

(٧) الفائق ٢ / ٢١٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٢ والنهاية ٣ / ٤٦٥.

هو التوصُّلُ إلى علمٍ غائبٍ بعلمٍ شاهدٍ، فهو أخصُّ - أيضاً- من مُطلق الفهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ ولكنْ لاتَفْقهون تَسبيحَهُم ﴾ [الإسراء:٤٤] أي ليسَ في وُسعِهم أن يعرفوا حقيقَةَ ذلك.

ويقالُ: فقُه بالضم أي صارَ الفقه سَجيةً له وطبعاً. وفقِهَ: أي حَصَلَ له فهمٌ. وفقَه - بالفتح أي غلبَ غيرَه في الفقهِ، نحو شعَره أي غلبَه في الشِّعر، ومصدرُ الأولِ فَقاهَةً، والثاني فِقْهاً.

قولُه تعالى: ﴿ بأنَّهم قومٌ لا يَفْقَهون ﴾ [الأنفال:٦٥] أي لا يَعلمون العلمَ الشرعيَّ. وقيل: لمّا لم يَنْتفعوا بفُهومِهم جَعلوا كأنهم مُكوِّنو ذلك كقوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة:١٨]. وقد كانوا ذوي أسماعٍ وألسنةٍ وأبصارٍ لكنْ لم ينتفعوا بها، كأنَّهم فَقدوها. وفي دعائهِ عليه السلام لابنِ عباس: «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدين»[(١)] أي فهِّمْه علمَ تفسيرِ كتابِك، وفي الحديثِ: «لعنَ اللهُ النائحةَ والمُستَفْقِهةَ»[(٢)] يعني التي تُفقِّهُ قولَها وتَتلقَّفُه لتجيبَه عن ذلك.

فصل الفاء والكاف

ف ك ر:

قولُه تعالى: ﴿ أولَم يَتفكَّروا ما بِصاحبِهم مِن جنَّة ﴾ [الأعراف:١٨٤]. الفكرُ: قوةٌ نظرِيَّةٌ للعلمِ إلى المعلوم. والتفكُّرُ جوَلانُ تلك القوة بحسَبِ نظرِ العقلِ، وذلك يختصُّ مَن الحيوانِ بالإنسانِ، ولا يمكنُ أن يقالَ إلا لِما يحصلُ له صورةٌ في القلبِ إذ كانَ منها عن اتِّصافٍ بالصورة. وقال تعالى: ﴿ أولَمَ يَتفكَّروا في أنفسِهم ﴾ [الروم:٨] وذلكَ ممكنٌ لا محالَة، وقد دلَّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿ وفي أنفُسِكم أفلا تُبْصِرون ﴾ [الذاريات:٢١]. وقال بعضُ أهلِ الأدبِ: الفكرُ مقلوبٌ منَ الفرْك، لكنْ يُستعملُ في المعاني وهو فَرْكُ الأمورِ وبحثُها طَلباً للوصولِ إلى حقيقتِها.

---

(١) تقدم الحديث في (فسر، أول).

(٢) الفائق ٣/٣١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٢ والنهاية ٣/٤٣٥.

ف ك ك:

قولُه تعالى: ﴿فَكُّ(١) رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] أي خلاصٌ. والفكُّ: الخلاصُ والتخليصُ: ومنه فكُّ الرَّهنِ وهو تخليصُه من تعلُّقِ حقِّ المُرتهن، ولذلكَ يقالُ: علقَ الرهنُ ضدٌّ انفكَّ. وفي معنى الآية قولان: أحدُهما - وهو المشهورُ - أنه عتقُ الرقاب من المماليك. والثاني أن المعنى ينقذ نفسَه من الهَلكةِ بالكلم الطيب والعملِ الصالحِ. ولذلك ورد: مشترٍ نفسَه فمعتقُها وبائعُ نفسَه فموبقُها. وقيل: هي إعانةُ المُكاتبِ. ويؤيد ذلك أنه قد ورد في الحديث: «أَعتق النَّسمةَ وفُكَّ الرقبةَ»(٢) أي يعينَ في عِتْقِها. قيلَ: أو ليسا واحداً. قال لا، عتقُ النسمةِ أن ينفردَ بعتقها، وفكَّ الرقبة أن يعنى في عتقها.

قولُه تعالى: ﴿والمشركينَ مُنفكِّين﴾ [البينة: ١] قال مجاهدٌ: مُنْفكين: مُنْتهين، وقال غيرُه: زائلين منَ الدنيا، يقول: ولم يَتَفَانوا ﴿حتى تأتِيَهُم البيِّنَةُ﴾. وقال ابنُ عرفةَ: لم يكونوا مُفارقين الدنيا حتى تأتِيَهم البينَةُ التي أثبتَتْ لهم في التوراةِ من صفةِ محمدٍ ﷺ. قال الهرويُّ: لفظُه لفظُ المضارع ومعناه الماضي. وهذا غيرُ جائزٍ البتَّةَ لأنَّ حتى حرفُ غايةٍ، والغايةُ في المستقبلِ، وأيضاً فهو منصوب بأنْ، وأنْ مُخلصةٌ للاستقبال. وقال الأزهريُّ: ليس هو من باب ما انفكَّ وما زال، وإنما هو انفكاكُ الشيءِ إذا انفصلِ عنه، وقيل: معناهُ: لم يكونوا متفرِّقينَ بل كانوا كلُّهم على الضلالِ كقوله: ﴿كانَ الناسُ أمَّةً واحدةً فبعثَ اللهُ النبيِّينَ مُبشِّرين ومُنْذِرين﴾ [البقرة: ٢١٣].

والفكُّ: انفراجُ المنكبِ عن مفصلهِ. والفكَّان: مُلتقَى الشِّدْقين.

ف ك هـ:

قولُه تعالى: ﴿وإذا انْقَلبوا إلى أهلهم انقَلبوا فكِهينَ(٣)﴾ [المطففين: ٣١] أي فرحينَ مسرورين فأبدَلَهُم اللهُ بذلكَ حُزناً كثيراً. وقولُه تعالى: ﴿إنَّ أصحابَ الجنة اليومَ

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو رجاء والكسائي والحسن واليزيدي (فكَّ) الإتحاف ٤٣٩ والنشر ٢/٤٠١.

(٢) الفائق ٢/٣٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٣ والنهاية ٣/٤٦٥.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي وهشام والمطوعي وابن ذكوان وخلف (فاكهين) الإتحاف ٤٣٥ والنشر ٢/٣٥٤ والسبعة ٦٧٦.

في شُغُلٍ فاكِهُون(١) ﴾ [يس: ٥٥] أي مسروورون بما نَعَّمَهم الله تعالى في الآخرة؛ بما تحمَّلوا من مشاقِّ الصبرِ على عملِ الطاعاتِ واجتنابِ المعاصي. وهو مأخوذٌ من لفظِ الفاكهةِ لأنَّ بها يحصلُ التلذُّذُ.

والفكاهةُ: المزْحُ؛ قال أبو عبيد: الفاكهُ المازحُ، والاسمُ: الفكاهةُ والفُكاهُ. وقولُه: ﴿ ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين(٢) ﴾ [الدخان: ٢٧] أي ناعمين أشرين بَطِرين.

والفكهُ: ذو الفُكاهة أو الفَكاهة، والفكهُ: مَن يتفكَّه، وقد قُرئَ «فاكهين» و«فَكِهين» فقيل هما بمعنًى. وقيلَ: الفاكهُ: ذو الفكاهة، نحوُ: لابن وتامر. والفَكهُ: مَن بالغَ في ذلك. وفي الحديث: «أربعةٌ ليسَ غيبتُهُنَّ بغيبةٍ.. كذا وكذا.. والمتفكِّهون بالأمَّهات»(٣) أي معناهُ الذين يَشتُمونهنَّ مُتَفكِّهين به.

وقولُه: ﴿ فَظَلْتُم تَفكَّهون ﴾ [الواقعة: ٦٥] قيلَ: معناهُ تَنَدَّمون. وفكهَ وفكنَ: تندَّمَ. والتفكيهُ والتفكُّنُ: التندُّمُ، وقيلَ: معناه تتعجَّبون. وكذا قولُه: ﴿ انْقلبوا فَكِهينَ ﴾ [المطففين: ٣١] أي مُعجبين.

والفاكهةُ: ما يتفكَّه به منَ الثمار، ويغلبُ في الرُّطب منها، وقال الراغب(٤): وقيلَ هيَ الثمارُ ما عدا العنبَ والرمانَ. وقائلُ هذا كأنَّه نظرَ إلى اختصاصِهما بالذكرِ وعطفِهما على الفاكهةِ – انتهى – قلتُ: كأنه سبقَ لسانُه أو قلمُه من الرطبِ إلى العنب لأنه يريدُ أنهما عطفا على الفاكهةِ وليس ذلك إلا في قولِه فيهما: ﴿ فاكهةٌ ونخلٌ ورمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨] فالمرادُ بالنخلِ ثمرُه وهوَ الرُّطَبُ.

فصل الفاء واللام

ف ل ت:

قرأ ابنُ عباسٍ: ﴿ وسيعلمُ الذينَ ظَلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلبون ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر وقتادة وأبو حيوة ومجاهد وشيبة وأبو رجاء والحسن والأعرج (فَكِهون)، وقرأ طلحة بن مصرف وابن مسعود والأعمش (فاكهين)، وقرئت (فَكِهين، فَكُهُون) البحر المحيط ٧ / ٣٤٢.

(٢) قرأ أبو جعفر وأبو رجاء والحسن وشيبة والأعرج (فَكِهين) الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٢ / ٣٥٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٣ والنهاية ٣ / ٤٦٦.

(٤) المفردات ٦٤٣.

بالفاء والتاء(١)، والانفلاتُ: التخلصُ من وثاقٍ. يقالُ: أفلتتِ الدابةُ تفلتُ فهيَ مُفلتةٌ إذا نَدَّتْ وهربتْ وأفلتَها غيرُه، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٢١٩ - وأَفْلَتَني منها حماري وجُبَّتي جَزى اللهُ خيراً جُبَّتي وحماريا(٢)

وفي الحديث: «إنَّ اللهَ يُمْلي للظالمِ حتى إذا أخذَه لم يُفْلتْهُ»(٣) أي لم يخلصْهُ منه أحدٌ، وفيه: «إنَّ أمِّي افْتُلِتَتْ نفسُها»(٤) أي ماتتْ فجأةً. وكلُّ أمرٍ عوجلَ به من غيرِ رويَّةٍ فهو فَلتَةٌ؛ يقالُ: كان هذا فلتةً من فلانٍ: أي من غيرِ قَصدٍ.

ف ل ح:

قولُه تعالى: ﴿وأولئك هُمُ المُفْلحون﴾ [البقرة:٥] الفَلاحُ: الفوزُ والظفرُ بالبُغيةِ، وأصلُه من فلحتُ الحديدَ، أي شَقَقْتُه. قال الشاعرُ: [من الرجز]

١٢٢٠ - إنَّ الحديدَ بالحديدِ يُفْلَحُ(٥)

ومنه الفلاّحُ لأنه يشقُّ الأرضَ.

ورجلٌ أفلحُ: أي مشقوقُ الشَّفة. وفي الحديث: «لولا شيءٌ يسوءُ رسولَ اللّه ﷺ لضربتُ فَلَحَتكَ»(٦) أي موضعُ الفلح. وقيلَ: الفلاحُ: البقاءُ، ومثلُه الفلحُ، وأنشدَ لأبي الدَّحْداح: [من الرجز]

١٢٢١ - بشَّركَ اللهُ بخيرٍ وفَلَحْ(٧)

وقال الأعشى: [من الرمل]

---

(١) قرأ ابن عباس والحسن وابن أرقم (منفلت ينفلتون) البحر المحيط ٧/ ٤٩ والكشاف ٣/ ١٣٤ والقرطبي ١٣/ ١٥٣.

(٢) البيت في اللسان والتاج (حبر) لمصبّح بن منظور الأسدي، وفي الأساس (فلت) لنصيح بن منظور الفعقسي، وفي اللسان والتاج (فلت) دون عزو.

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة هود برقم ٤٤٠٩، ومسلم في البر والصلة والآداب ٢٥٨٣.

(٤) الفائق ٢/ ٢٩٥ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٤ والنهاية ٣/ ٤٦٧.

(٥) الرجز في اللسان والتاج (فلح) والعين ٣/ ٢٣٣ وتهذيب اللغة ٥/ ٧٢ والمستقصى ١/ ٤٠٣ (قد علمت خيلك أني الصحصح)

(٦) الفائق ٣/ ١٨٩ والنهاية ٣/ ٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٥.

(٧) النهاية ٣/ ٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٥.

١٢٢٢ - أو لئن كنّا كقومٍ هلكوا ما لِحَيٍّ، يالَقومي من فلَحْ[١]

وقيل: هو الغنى والعزُّ، وإياهُ قصدَ الشاعرُ بقوله [من الرجز]

١٢٢٣ - أفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدْرَكُ بالـ ـضّعفِ، وقد يُخدعُ الأريبُ[٢]

وقولُه: ﴿ قد أفلحَ[٣] المؤمنون ﴾ [المؤمنون:١] أي صاروا إلى البقاء، وقيلَ: أصابوا نعيماً يَخلدون فيه. وقولُ المؤذن: «حيَّ على الفلاح» أي هَلمُّوا إلى سببِ البقاء، ثمَّ الفلاحِ بمعنى إدراكِ البُغيةِ على ضربينِ: دُنيويٌ وأُخرويٌ؛ فالدُّنيويُّ: الظفرُ بالسعاداتِ التي بها تطيبُ حياةُ الدنيا، ومنه قولُ الشاعر:

١٢٢٤- أفلحْ بما شئتَ.... البيت

والأخرويُّ أربعةُ أشياء: بقاءٌ بلا فناء، وغنىً بلا فقرٍ، وعزٌّ بلا ذل، وعلمٌ بلا جهل، وكذلك قال الصادقُ الصدوقُ ﷺ: «لا عيشَ إلا عيشُ الآخرةِ»[٤]. وقولُه: ﴿ قد أفلحَ اليومَ من استَعلى ﴾ [طه:٦٤] هو الفلاحُ الدنيويُّ.

وسُمي السَّحورُ الفلاحُ إمّا لأنَّ به بقاءَ البدن والحفظَ من الضعف، وإمّا لأنه يقالُ عندَه «حيَّ على الفَلاح»[٥]. وسُمي وقتُ الصُّبح فَلاحاً لذلك، ومنه: «خفْنا أن يُدركَنا الفَلاحُ». وعندي: حتى يُدركَنا هذا القولُ لأنَّه إنما يقالُ عادةً عندَ الصبح فيكونُ هذا من الكنايات. وقيلَ: المعنى أنْ يُدركَنا السحورُ. والمعنى وقتُه ومعناهُ ما قدَّمتُه. وفي حديثٍ آخرَ: «حتى خفْنا أن يَفوتَنا الفَلاحُ»[٦] قال الراغبُ[٧]: أي الظفرُ الذي جُعلَ لنا بصلاةِ العَتَمة.

---

(١) ديوانه٣٨٧.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٦واللسان والتاج (فلح) والجمهرة ٢ / ١٧٧.

(٣) قرأ ورش وابن ذكوان وحفص وإدريس (قَدَ افْلَحَ) الإتحاف ٣١٧، وقرأ طلحة بن مصرف وعمرو بن عبيد (أُفلِحَ)، وقرأ طلحة بن مصرف (أَفْلَحُ، أَفْلَحُوا) البحر المحيط ٦ / ٣٩٥.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣٣) باب التحريض على القتال ٢٦٧٩، ومسلم في الجهاد والسير ١٨٠٥.

(٥) النهاية ٣ / ٤٦٩وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٠٥.

(٦) ابن ماجه ١ / ٤٢٠ والنسائي ٣ / ٨٣ومسندأحمد ٥ / ١٦٠.

(٧) المفردات ٦٤٤.

ف ل ق:

قوله تعالى: ﴿أنِ اضربْ بعصاكَ البحرَ فانْفَلقَ﴾ [الشعراء:٦٣] أي انشقَّ. والفَلْقُ: انشقاقُ الشيءِ وبَينونةُ بعضه من بعضٍ. وقوله: ﴿قُل أعوذُ بربِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق:١] الفلَقُ: الصبحُ، والمعنى بربِّ الصبحِ، وذلك لانفلاقِ الظلامِ عنه. وقيلَ: الفلقُ: الأنهارُ لأنها مفلوقةٌ في الأرضِ. وقد أشارَ إليها بقوله تعالى: ﴿وجعلَ خِلالَها أنهاراً﴾ [النمل:٦١]. وقيلَ: هي الكلمةُ التي علَّم اللهُ موسى عليه السلام فدَعا بها فانفلقَ البحرُ.

وقوله: ﴿فالقُ[1] الإصْباحِ﴾ [الأنعام:٩٦] أي شاقُّ الظلمةِ عن النورِ، وهو راجعٌ إلى معنى خالقٍ، وقيلَ: الفلقُ: الخلقُ كلُّه.

قوله: ﴿إنَّ اللهَ فالقُ[2] الحبِّ والنَّوى﴾ [الأنعام:٩٥] أي يشقُّ الحبةَ اليابسةَ فيُخرجُ منها ورَقاً أخضرَ. وفي رؤياهُ عليه الصلاة والسلام: «فتأتي مثلَ فَلَقِ الصُّبحِ»[3] يَعني في وضوحِها مثلَ إنارتهِ وإضاءته. وفي حديثِ الدجّال: «رجلٌ فَيْلقٌ»[4] وهو العظيم؛ يقال: رجلٌ فَيلقٌ وفَيلَمٌ. وتَفَيلقَ الغلامُ وتَفَيلمَ. وسُئل الشعبيُّ عن مسألةٍ فقال: «ما يقولُ فيها هؤلاءِ المَفاليقُ؟»[5] يعني الذين لا علمَ لهُم. وأصلُه أن المفاليقَ جمعُ مِفلاق، والمفلاقُ مَن لا مالَ له، فشبَّه مَن لا علمَ له عنده بهم، وهو تشبيهٌ حسن.

والفِلْقُ: المَفْلوق، كالنِّكثِ والنِّقضِ. وقيلَ: هو العَجبُ أيضاً. والفَلِيقُ والفالقُ: مابينَ الجبلينِ وما بينَ السَّنامين.

ف ل ك:

قوله تعالى: ﴿كلٌّ في فَلَكٍ يَسبَحون﴾ [الأنبياء:٣٣] الفَلكُ: مَجرى الكواكب،

---

(١) قرأ النخعي وابن وثاب والأعمش وأبو حيوة (فَلَقَ) الكشاف ٢/٢٩.

(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (فَلَقَ) الإتحاف ٢١٣.

(٣) مسند أحمد ٦/١٥٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٠٧ والنهاية ٣/٤٧٢.

(٥) الفائق ٢/٢٩٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٧ والنهاية ٣/٤٧٢.

وقيلَ: الأفلاكُ: هيئةٌ مستديرةٌ كالتي للساقية، وبعضها يدخل في بعضٍ، أعلاها الفلكُ الأطلسُ وهو الفلكُ الأثيرُ. ويقالُ له الفلكُ المُحيط، ولأهلِ الهيئةِ فيها كلامٌ ليس هذا موضعَ بيانه.

قولُه تعالى: ﴿ وآيَةٌ لهمْ أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهُم في الفُلْكِ المَشْحونِ ﴾ [يس: ٤١]. الفُلك: السفينةُ، ويكونُ جمعاً، ويكونُ واحداً؛ فمن الأولِ قولُه تعالى: ﴿ حتَّى إذا كنتُم في الفُلْكِ[١] وجَرَيْنَ بِهم بريحٍ طيبةٍ ﴾ [يونس: ٢٢] فأعادَ ضميرَ الجمعِ على لفظٍ. ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿ في الفُلْكِ المشحونِ ﴾ فوصفَه بالمفرد، وهذا مما خرجَ عن القاعدة، فكان لفظُ مفرده كلفظِ جمعه، وهو جمعُ تكسيرٍ، وعندَ الأخفشِ[٢] ممّا اشتركَ فيه لفظُ الواحدِ والجمعِ كجُنُب وشُلل. وردَّ سيبويه هذا بقولهم[٣]: فُلكان في التثنية. وتحقيقُه في غيرِ هذا الموضع. ومثلُه ناقةٌ هِجانٌ ونوقٌ هِجانٌ ودرعٌ دِلاصٌ ودروعٌ دِلاص، فضمةُ فُلك جمعاً كضمةِ بُدن وحُمر، وضمتُه مُفرداً كضمةِ قُفل، وكسرةُ هِجان جمعاً ككسرةِ رجال، وكسرتُه مفرداً ككسرةِ كِتاب.

وقيلَ: فُلك جمعُ فَلَك، نحو أُسْد وأَسَد، والفلكُ كل ما استدارَ ومنهُ فَلْكَةُ المِغْزل. وفلكتُ الجديَ: جعلتُ في لسانه مثلَ فَلكة المغزل لتمنعَه من الرِّضاع. وفي حديثِ ابنِ مسعود: «تركتُ فَرسي كأنَّه يدورُ في فَلَكٍ»[٤]. قال بعضُ الأعراب: الفلكُ: الموجُ إذا هاجَ البحرُ واضطربَ، وذلك أنه أصابتْهُ عَين.

ف ل ن:

قولُه تعالى: ﴿ ليتَني لم أتَّخذْ فُلاناً خَليلاً ﴾ [الفرقان: ٢٨] في هذا تنبيهٌ أنَّ كلَّ إنسانٍ يتندَّم عن مَن خالَّه وصاحبَه في تَحرِّي باطلٍ، وإلى ذلك أشارَ بقولِه: ﴿ الأخلاءُ يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المُتَّقينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]

وفلانٌ وفلانةٌ: كنايةٌ عن أعلامِ العُقلاء، والفلانُ والفُلانةُ: كناية عن أعلامِ غيرِ

---

(١) قرأ أبو الدرداء (الفُلْكِيِّ) البحر المحيط ٥/١٣٨.
(٢) معاني القرآن للأخفش ٢/٥٦٦.
(٣) لم يرد هذا القول في كتاب سيبويه، انظر كتاب سيبويه ٣/٥٧٧.
(٤) الفائق ٢/٢٩٨ والنهاية ٣/٤٧٢.

العقلاء. وفُلُ الملازمُ للنِّداء أصلُه فلانٌ، و شذَّ قولُه: [من الرجز]

١٢٢٥ - فـي لَجَّـةٍ أَمْسِـكْ فُـلانـاً عـن فُـلِ(١)

فصل الفاء والنون

ف ن د:

قولُه تعالى: ﴿لولا انْ تُفنِّدون(٢)﴾ [يوسف:٩٤] التَّفنيدُ: نسبةُ الإنسان إلى الفَنَد. والفَنَدُ: الفسادُ والخَبَلُ وضعفُ الرأي.، وقيل: معناه: تَلوموني، وهو راجعٌ لما ذكرتُ. وقيلَ معناهُ: تُخرِّفون أي تَقولون: قد خَرِفْتَ. وفي الحديث: «ما ينتظرُ أحدُكم إلا هَرَماً مُفْنِداً»(٣) يقالُ: أفنَدَ الرجلُ: كثُر كلامُه، وأفندَه الكبرُ؛ يُستعملُ قاصراً ومتعدياً. وفي حديثِ أمِّ مَعبدٍ: «لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ»(٤) أي لا ساقطُ الكلام لخرفه. وفي حديث آخرَ: «يعيشُ الناسُ بَعدي أفْناداً»(٥) الأَفنادُ: جمعُ فِنْد، والفِنْدُ: الجماعةُ على حدَة، والفِنْدُ - أيضاً - شِمراخُ الجبل، وبه سُمي الرجلُ. وفي الحديث: «إني أريدُ أنْ أُفَنِّدَ فَرساً»(٦) أي أقْتَني. وقالَ الأزهريُّ: أي أرتبطُ فَرساً. وحقيقتُه: أتَّخذُ حِصناً التجئُ إليه كما يُلجأ إلى فِنْدِ الجبل.

ف ن ن:

قولُه تعالى: ﴿ذَواتا أَفنانٍ﴾ [الرحمن:٤٨]. قيلَ: هو جمعُ فَنَن، والفَنَنُ: الغصنُ الغضُّ الورقِ، كذا قيَّده الراغب(٧): ولم يقيِّده غيرُه، قال الهروي: وشجرةٌ فَنْواءُ أي ذاتُ أغصان، ولا يقالُ فَنَّاءُ.

---

(١) الرجز لأبي النجم العجلي في الطرائف الأدبية ٦٦ والخزانة ١/ ٤٠١ والمقاييس ٤/ ٤٤٧ واللسان (فلن)، واللسان والتاج (لجج).

(٢) قرأ يعقوب (تفندوني) الإتحاف ٢٦٧.

(٣) الفائق ٢/ ٣٠١ والنهاية ٣/ ٤٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٨.

(٤) الفائق ١/ ٢٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٨ والنهاية ٣/ ٤٧٥.

(٥) النهاية ٣/ ٤٧٥ وتمام الحديث «أسرع الناس بي لحوقاً قومي، ويعيش الناس بعدهم أفناداً يقتل بعضهم بعضاً».

(٦) الفائق ٢/ ٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠٩ والنهاية ٣/ ٤٧٥.

(٧) المفردات ٦٤٥.

قلتُ: القياسُ فَنّاء وإنّما تُرك لشُهرة استعمال غيره. وقيلَ: هو جمعُ فنٌ، والمعنى: ذواتُ ألوانٍ منَ الثمار، وفي الحديث: «أهلُ الجنة جُردٌ مكحَّلون أولو أَفانينَ»[١] جمعُ أفنان، وأفنانٌ جمعُ فَنَن وهو الخَصلةُ من الشَّعر تشبيهاً بالغصن.

فصل الفاء والهاء

ف هـ م:

قولُه تعالى: ﴿ فَفَهَّمْناها[٢] سليمانَ ﴾ [الأنبياء:٧٩] أي عَرَّفناه حقيقةَ الحكم. والفهمُ: هيئةٌ للنفسِ بها تتحقَّقُ معاني ما يَحسُنُ. وقولُه: ﴿ فَفهَّمناها سليمانَ ﴾ يُحتملُ أن يريدَ: جَعلنا له من فضلِ قوة الفهمِ ما أدركَ به ذلك، أو أَلقينا ذلكَ في رُوعِه، أو أَوحينا إليه وخَصَصناه به. كذا قالهُ الراغب[٣] وعندي أن هذا كلَّه بمعنىً واحد.

وأفهمتُه: أي قلتُ له قَولاً تصوَّرَ به ذلك. والاستفهامُ: طلبُ الفهم عما جَهِله.

فصل الفاء والواو

ف و ت:

﴿ ولو تَرى إِذْ فَزعوا فلا فَوْتْ[٤] ﴾ [سبأ:٥١] أي لا يفوتون ما فَزِعوا منه. وأصلَ الفَوت: البعدُ عن الشيءِ بحيثُ يتعذَّر إدراكُه، وهو من فَوتِ الريح أي بحيثُ لا تدركُه الريحُ. وجعلَ اللهُ فوتَ فمِه: أي بحيثُ يراهُ ولا يصل إلى فمِه. والافْتِياتُ: افْتعالٌ منه، وهو أن يفعلَ الإنسانُ الشيءَ من دونِ أمرِ مَن حقُّه أن يؤتَمر.

قولُه: ﴿ ما تَرى في خلقِ الرحمنِ من تفاوُتٍ ﴾ [الملك:٣] التفاوتُ: الاختلافُ والتَّباينُ في الأوصاف كأنه يفوِّت وصفَ أحدهما الآخرَ أو وصفَ كلٌّ واحدٍ منهما الآخرَ. وقُرئَ «تفوُّتٍ» بمعنى الأول[٥]. ويقالُ: تفاوتَ تَفاوتاً، وتفوَّتَ تفوُّتاً: إذا اختلفَ. وفي

---

(١) الفائق ١/٦٠٢وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠٩والنهاية ٣/٤٧٦.

(٢) قرأ عكرمة (فأفهمناها)البحر المحيط ٦/٣٣٠.

(٣) المفردات ٦٤٦.

(٤) قرأ طلحة بن مصرف وأبوعبدالرحمن (فلا فَوْتٌ)البحر المحيط ٧/٢٩٣.

(٥) قرأها حمزة والكسائي وعاصم والأعمش وابن مسعود وابن جبير وطلحة. السبعة ٦٤٤والنشر ٢/٣٨٩.

الحديث: «إني أكرهُ موتَ الفَوات»[١] أي موتَ الفجأة. وفيه: «أنَّ رجلاً تفوَّتَ على أبيهِ في مالهِ»[٢] ومعناهُ أنه فات أباهُ على مالِ نفسه فبذرَه ورهنَه دونَ إذنه.

ف و ج:

قولُه تعالى: ﴿هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ﴾ [ص:٥٩] الفوجُ: الجماعةُ من الناسِ وغيرِهم؛ فهو اسمُ جمعٍ كقومٍ ورهطٍ يُجمعُ على أفواجٍ، قال تعالى: ﴿ورأيتَ الناسَ يَدْخلون في دينِ اللهِ أَفْواجاً﴾ [النصر:٢] وقالَ الراغبُ[٣]: الفوجُ: الجماعةُ المارَّةُ المُسرعة.

ف و ر:

قولُه تعالى: ﴿ويأتوكم مِن فورِهم هذا﴾ [آل عمران:١٢٥] أي من وقتِهم وساعتِهم، وحقيقته أن الفَورَ مصدرُ فارَ يفورُ فَوراً: اشتدَّ غليانُه، ويُطلقُ على النارِ نفسِها، وفارتِ القدرُ وفارَ الغضبُ على التشبيهِ. وفلانٌ يفورُ من الحمَّى، فإذا قيلَ: فعلَه من فورِه فالمعنى في حالِ غليانِ الدمِ واشتدادِه. وقيلَ: مِن فَورِهم أي من ابتداءِ أمرِهم، وحقيقتُه ماذكرته، ومنه قولُ المتكلمين والفقهاء: الأمرُ يَقتضي الفورَ والخيارَ في العيبِ والشُّفعة على الفورِ، كلٌّ ذلك يريدونَ به عدمَ التأخير.

وقولُه: ﴿وهيَ تَفورُ﴾ [الملك:٧] أي تَغلي. والفوّارةُ ماتَرمي به القدرُ عندَ فورانِها، وفوارةُ الماءِ على التشبيهِ بذلك.

ف و ز:

قولُه تعالى: ﴿ذلك هو الفَوْزُ المُبين﴾ [الجاثية:٣٠]؛ النَّجاةُ والتقصِّي من الشيءِ. وقيلَ[٤]: الظفرُ بالخيرِ معَ حصولِ السلامة. والمفازةُ: الفلاةُ المُهلكةُ. وإنَّما سُميتْ بذلك على سبيلِ التفاؤلِ. وقيلَ: سُميتْ بذلك لأن سالكَها إذا قطعَها وصلَ إلى الفوزِ وهو النجاةُ؛ فإنَّ القفركما يكون للهلاكِ فقد يكونُ سَبباً للفوزِ.

---

(١) مسندأحمد ٢/٣٥٦.
(٢) الفائق ٢/٣٠٣وغريب ابن الجوزي ٢/٢١٠والنهاية ٣/٤٧٧.
(٣) المفردات ٦٤٦.
(٤) المفردات ٤٦٧.

وقولُه: ﴿ فلا تَحْسَبَنَّهم بمفازةٍ منَ العذابِ ﴾ [آل عمران:١٨٨] أي بمنجاةٍ. وقيلَ: ببعُدٍ وهذا من طريقِ اللازمِ لأنهم إذا نَجوا منهُ بَعُدوا عنه.

وفازَ يفوزُ، وفوَّز-يفوِّزُ: إذا ماتَ. قال بعضُهم: سُمِّيتْ مَفازةً لأنَّها مُهلكةٌ من قولِهم: فَوَّزَ الرجلُ: إذا ماتَ؛ قال الراغبُ[1]: فإنْ يكنْ فَوَّزَ بمعنى هَلَكَ صَحيحاً فذلك راجعٌ إلى الفوزِ، وتصوّرِ أنَّ مَن ماتَ فقد فازَ ونَجا من حبالةِ الدُّنيا؛ فالموتُ وإنْ كانَ من وجهٍ هُلْكاً فمن وجهٍ فَوزٌ، ولذلكَ قيلَ: ما مِن أحدٍ إلا والموتُ خيرٌ له، هذا إذا اعتُبر بحالِ الدنيا. فأمّا إذا اعتُبر بحالِ الآخرةِ فما يصلُ إليه من النَّعيم فهوَ الفوزُ الكبيرُ. وقد أشارَ إلى ذلك بقولِه: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عن النارِ وأُدخِلَ الجنةَ فقدْ فازَ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وقولُه: ﴿ إنَّ للمتَّقينَ مَفازاً ﴾ [النبأ:٣١] يجوز أن يكونَ مصدراً وأن يكونَ مَكاناً أي موضعَ فوزٍ. وقولُه: ﴿ حدائقَ وأعنابا ﴾ [النبأ:٣٢] تفسيرٌ لذلك الفوزِ أو مكانِ الفوزِ على المبالغةِ والمجاز. وقولُه: ﴿ ولئن أصابَكُم فضلٌ منَ الله ﴾ [النساء:٧٣] إلى قوله: ﴿ فازَ فوزاً عظيماً ﴾ أي يحرصون على أعراضِ الدنيا ويَعدُّون ما ينالونَه من الغنيمةِ فوزاً وليس كما زعموا، وفي شعرِ صاحبِ سَطيح: [من الرجز]

١٢٢٦ - أمْ فازَ فازْلَمَّ به شَأوُ العَنَنْ[2]

وقيلَ: فازَ بمعنى ماتَ، وقد تقدَّم وجهُ مجازِه. ويُروى «فادَ» وهو بمعنَى ماتَ أيضاً؛ يقالُ: فادَ يفودُ أي ماتَ، وفادَ يفيدُ أي تَبَخْتَر.

ف و ض:

قولُه تعالى: ﴿ وأفوِّضُ أمري إلى الله ﴾ [غافر:٤٤] أي أردُّه إليه، يقالُ: فوَّضَ فلانٌ أمرَه إلى فلانٍ، وأصلُه من قولِهم: مالهُم فوضَى بينَهم أي غيرُ مُتعيِّنٍ لواحدٍ بعينه، ومنه شركةُ المُفاوضَة، وهي أن يَتَّفقا على أن يكونَ كسبُهما بينَهما، وما يعرضُ من غرامةٍ تكونُ عليهما.

---

(١) المفردات ٤٦٧.

(٢) تقدم في مادة (زلم) وهو في اللسان والتاج (فوز ،سطح) والنهاية ٢ / ٣١١، ٣ / ٤٧٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٤١، ٢ / ٢١١ والفائق ١ / ٤٦١، وحياة الحيوان ١ / ٦٠٣.

ف و ق:

قوله تعالى: ﴿وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عَليمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] أي ليسَ من عالمٍ إلا وفوقَه مَن هوَ أعلمُ منهُ، وهذه الصفةُ ليستْ لأحدٍ إلا للباري تعالى، وأمّا البَشرُ فيتفاوتون فلا تجدُ أحداً يُتْقن شيئاً إلا وفوقَه في ذلك العلمِ مَن يفوقُه فيه إلى أن ينتهيَ ذلكَ العلمُ إلى واحدٍ مخصوصٍ، ففوقَ ذلك الواحدِ الباري تعالى.

وقولُه: ﴿وهو القاهرُ فوقَ عباده﴾ [الأنعام: ١٨] فالفَوقيَّةُ هنا ليستْ حقيقتَها مرادَةً - تعالى اللّه عن الجهةِ - وإنّما المرادُ أنَّ قهرَه وسلطَنه وقدرتَه استعلتْ على عباده؛ فهم تحتَ قهرِه وسلطنهِ لا يخرجون عن إرادتهِ ولا يملكون لأنفسِهم نَفعاً ولا ضرّاً ولا خَيراً ولا شرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

واعلمْ أنَّ فوقَ من ظروفِ الأمكنة المقابلِ لتحت وتصرفُه قليلٌ جداً، ويضافُ فيعرَّفُ، ويُقطع فيُبْنى كقبلُ، ويكونُ ظرفاً حقيقةً ومجازاً نحو: ثوبُك فوقَك، ونعمتُه فوقَك، ولما ذكرتُه من المجاز قال بعضُهم(١): فوقَ تُستعملُ في المكان والزمان والجسم والعدد والمنزلة، وذلك أضربٌ.

الأول: باعتبارِ العلوِّ، ويقابلُه تحتُ نحوُ قوله تعالى: ﴿قُلْ هوَ القادرُ على أن يبعَثَ عليكُم عذاباً من فوقِكم﴾ [الأنعام: ٦٥] ولذلك قابلَه بقولِه: ﴿أو من تحتِ أرجُلِكُم﴾.

والثاني: باعتبارِ الصُّعود والحُدور كقولهِ تعالى: ﴿إذْ جاؤوكم من فوقِكُم ومن أسفَلَ منكُم﴾ [الأحزاب: ١٠]. قلت: ولذلكَ قُوبلَ هُنا بأسفلَ دونَ تحت.

الثالثُ: أنْ يقالَ في العدد، أي باعتبارِ الزيادة، كقولهِ تعالى: ﴿فإنْ كنَّ نساءً فوقَ اثنتينِ فلهنَّ ثُلُثا ما ترَك﴾ [النساء: ١١] أي زائدةً على اثنتينِ. ولما رأى بعضُهم أنَّ حكمَ الثِّنْتين حكمُ ما فوقَهُما في ذلك زَعم أنَّ فوقَ زائدةٌ، وجعل مثلَه: ﴿فاضرِبوا فوقَ الأعناقِ﴾ [الأنفال: ١٢]. وقال: تقديرُه فاضربُوا الأعناقَ، وهذا وهمٌ، وتحقيقُه في غيرِ هذا.

---

(١) المفردات ٦٤٨-٦٤٩.

الرابعُ: يقال في الكبيرِ و الصغير كقولهِ تعالى: ﴿ بَعوضةً فمافوقَها ﴾ [البقرة:٢٦] قيل: معناهُ هو الظاهرُ فما فوقَها في الكبرِ، وذلك كضربه تعالى الأمثال بالعنكبوتِ والذُّباب وغيرِها مما هو أكبرُ جُرماً من البعوضة وبما هو دونَها، وأصغرُ جُرماً منها فما فوقها في الصِّغر بهذا الاعتبار. وهذا المعنى هو الذي قصده بعضُهم بتفسيره فوقَ بمعنى دونَ فقالَ: أرادَ فما دونَها لكنه لم يلخص عبارتَه ولم يُخلصها. قال بعضُ أهل اللغة: تصوَّر بعضُ أهلِ اللغة أنه يعني أنَّ فوقَ تُستعمل بمعنى دونَ فأخرجَ ذلك من جملةِ ما صنَّفه من الأضداد(١)، وهذا تَوهُّم منه.

الخامسُ: يقالُ باعتبارِ زيادةِ الفضيلةِ، ثم هذهِ الفضيلةُ تكونُ دُنْيويةً كقولهِ تعالى: ﴿ ورَفَعنا بعضَهم فوقَ بعضٍ دَرجاتٍ ﴾ [الزخرف:٣٢] وأخرويةً كقولهِ: ﴿ والذين اتَّقوا فوقَهم يومَ القيامةِ ﴾ [البقرة:٢١٢].

السادسُ: باعتبارِ القهرِ والغلبةِ كقوله تعالى: ﴿ وهو القاهرُ فوقَ عبادهِ ﴾. ومن فوقُ، المرادُ الزيادةُ في الفضلِ، اشتقُّوا قولهم: فاقَ فلانٌ فلاناً: إذا زادَ عليه فيما يشاركُه فيه وعلاهُ من لفظ فوقُ اشتُقَّ فُوقُ السَّهمِ. وسهمٌ أَفْوقُ: انكسرَ فوقُه.

قولُه تعالى: ﴿ ما لَها من فَواقٍ ﴾ [ص:١٥] قُرئَ بفتح الفاء وضمِّها(٢)؛ فقيلَ: لغتان، ومعناهُ: ما لَها من رجوعٍ. وقيلَ: بينَهُما فرقٌ. قال الفراءُ: «ما لها من فَواق» يعني - بالفتح - ما لَها من راحةٍ(٣). والإفاقةُ - بالضم - ما بينَ حَلْبتَي الناقةِ مشتقٌّ من الرجوعِ لرجوع اللبنِ إلى الضَّرعِ بينَ الحلبتين. ومنه أفاقَ المريضَ من مرضه والمجنونُ من جنونه، وذلك إمّا لرجوع الصحة والعقلِ إليهما؛ أو رجوعهما إلى الصحَّة والعقل. وقال الأشترُ لعليٍّ رضي اللهُ عنه يومَ صفين: أَنْظِرْني فُواقَ ناقةٍ»(٤) أي قدْرَ ما بينَ حَلْبتين. وقد ردَّ بعضُهم المعنيينِ إلى معنىً واحدٍ؛ فقال: المعنى: ما لَها من رجوعٍ إلى راحةٍ. وقال أبو

---

(١) لعله يقصد ابن الأنباري في كتابه الأضداد ص ٢٥٠، وانظر الأضداد للسجستاني ١٠١ وللصغاني ٢٤١.

(٢) قرأها بضم الفاء: حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب والسلمي وطلحة. الإتحاف ٣٧٢ والنشر ٢ / ٣٦١ والبحر المحيط ٧ / ٣٨٩.

(٣) معاني الفراء ٢ / ٤٠٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢١١ والنهاية ٣ / ٤٧٩.

عبيدةَ: مَن قرأ بالضمِّ فهوَ من فُواق الناقة. وقال غيرُه: هما واحدٌ نحُو: جَمام وجُمام[١]. وقيلَ: الإفاقةُ هيَ الرجوعُ، فقولُك: أفاقَ المريضُ والمجنونُ والسكرانُ أي ثابَ إليهم عقلُهم وقوتُهم بعدَ المرضِ والسكرِ والجنون.

والإفاقةُ - في الحلْبِ: رجوعُ الدَّرِّ، وكلُّ درَّةٍ رجعتْ بعد الحلب تُسمَّى الفيقَة، ومنه حديثُ أمِّ زرعٍ: «وتُرْويه الفيقةُ»[٢] وقد اشتقُّوا من ذلك: تفوَّقْتُ الشيءَ أي شربتُه. وفي حديث أبي موسى، وقد ذُكرَ القرآنُ العزيز: «وأمّا أنا فأتَفوَّقه اللَّقوح»[٣]. يقول: أتدبَّرُه وأتفهَّمُه شيئاً فشيئاً ولا أهذُّه هذّاً من غيرِ تَفهُّم لمعناه، وهذا شأنُ العلماء. ولذلك ذمَّ اللهُ اليهودَ حيثُ قال تعالى: ﴿لا يَعْلمون الكتابَ إلا أمانيَّ﴾ [البقرة:٧٨]. وقد ذكرنا في مقدمةِ التَّفسير الكبيرِ من ذلك جملةً صالحة.

وقالوا: استَفِقْ ناقَتَك: أي اتركْها ساعةً بعد الحلب، والمعنى حتى يفوقَ لبنُها. وفوِّقْ فصيلَكَ: أي اسقه ساعةً بعد أخرى. وظلَّ فلانٌ يتفوَّق المَحْضَ: أي يشربُ اللبنَ الخالصَ، يقالُ ذلك لمن يتخيَّرُ الأشياءَ ويَصْطفيها. وفي الحديث: «قسمَ غنائمَ بدرٍ عن فُواقٍ»[٤] قيلَ: بقدرِ ما بينَ الحلبتين. وقيلَ: أرادَ التَّفضيلَ كأنه جعلَ بعضَهم أفْوقَ من بعضٍ. وقال ابنُ مسعود رضي الله عنه: «فأمَّرْنا عثمانَ ولم نَألُ عن خيرنا ذا فُوقٍ»[٥] ولم يقلْ خيرَنا سَهماً لأنه قد يقالُ له سَهمٌ. وإن لم يصلحِ فُوقُه فهو سَهمٌ، فإن لم يكن تاماً فكأنه قال: خيرُنا سَهماً تاماً في الإسلام والسابقةِ والفضل.

ف و م:

قولُه تعالى: ﴿وفُومِها﴾[٦] [البقرة:٦١] اختلفَ الناسُ في ذلك اختلافاً كثيراً؛ فقيلَ: هو الثُّومُ المعهودُ بدلالة ذكرِه مع ما يناسبُه من العدس والبصل. والفاءُ والثاءُ يتعاقبان في كثيرٍ نحوُ: جدَث وجدَف. وقيلَ: هو الحنطةُ ومنه: فَوِّمُوا لنا، أي اختَبِزوا لنا الحنطةَ.

---

(١) مجاز القرآن ٢/١٧٩.
(٢) الفائق ٢/٢٠٨وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١والنهاية ٣/٤٨٦.
(٣) الفائق ٢/٣٠٤وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١والنهاية ٣/٤٨٠.
(٤) الفائق ٢/٣٠٢والنهاية ٣/٤٧٩.
(٥) الفائق ٢/٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١١والنهاية ٣/٤٨٠.
(٦) قرأ ابن مسعود وابن عباس (ثومها) القرطبي ١/٤٢٥والبحر المحيط١/٢٣٣.

ف و هـ:

قولُه تعالى: ﴿ يقولون بأفواهِهم ﴾[آل عمران: ١٦٧]الأفواهُ جمعُ الفَمِ وأصلُه فَوَهٌ بدليلِ الأفواهِ والفُوَيه، وإنّما حُذفت لامُه وأُبدلتْ واوُه ميماً حالَ قطعهِ عن الإضافة، ولا تثبتُ ميمُه إضافةً إلا ضرورةً عندَ بعضِهم كقولِه: [من الرجز]

١٢٢٧ - يصبحُ ظمآنَ وفي البحرِ فمُه[١]

والاختيارُ جوازُه لِما ثبتَ في الصحيح كـ «لَخُلوفُ فمِ الصائم»[٢] ولذا لا يجوزُ عدمُ البدلِ ميماً حالَ قطعهِ عن الإضافة إلا ضرورةً كقولِه: [من الرجز]

١٢٢٨ - خالَطَ من سَلمى خَياشيمَ وَفا[٣]

يريدُ: وفاها. والذي حسَّن ذلك كونُ الإضافةِ في قوة المنطوق بها. وقولُه تعالى: ﴿ يقولونَ بأفواهِهم ﴾ [آل عمران:١٦٧] كقولِه: ﴿ ذلكُمْ قَولكُم بأفواهِكُم ﴾ [الأحزاب:٤]. والقولُ لا يكونُ إلا بالضمِ تنبيهاً على أنه قولٌ صادرٌ عن غيرِ عقدٍ ولا ربطٍ بينَه، وإنما هو شيءٌ يمرُّ باللسان من غيرِ عقدٍ بالجَنان، وهذا أحسنُ مِن قولِ مَن قال: إنه تأكيدٌ لقولِه تعالى: ﴿ ولا طائرٍ يَطيرُ بجناحَيْه ﴾ [الأنعام:٣٨].

والفمُ إذا أُضيفَ إلى غيرِ ياءِ المتكلم كان منَ الأسماءِ المعروفةِ عندَ النحاة، وفيه لغاتٌ كثيرةٌ إذا كانتْ معَه الميمُ[٤]، وقد حقَّقْنا هذا في موضعٍ أليقَ به من هذا.

وفُوَّهَةُ البئرِ والزقاقِ بضمِّ الفاء وتشديد الواو ومفتوحة الهاء، والعامَّةُ تقولُ: فَوهَة بفتحِ الفاء وسكونِ الواو وهو لحنٌ، وأمّا الفُوْهَةَ بالضم والسكون فهي الكلمةُ. ومنه قَولُهم: إنَّ ردَّ الفُوْهَةِ لَشَديدٌ.

فصل الفاء والياء

ف ي أ:

قولُه تعالى: ﴿ حتى تَفيءَ[٥] إلى أمرِ الله ﴾ [الحجرات:٩] أي ترجع؛ يقالُ: فاءَ

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٥٩ والمخصص١ /١٣٦والدرر١ /١٤والخزانة٢ /٢٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٢) باب فضل الصوم ١٧٩٥، ١٨٠٥، ومسلم في الصيام ١١٥١.

(٣) الرجز للعجاج في اللسان (فوه) وابن يعيش ٦ /٩٨وبعده :(صهباء خرطوما عقاراً قرقفا).

(٤) المسائل العضديات ٢٤-٢٦.

(٥) قرأ الزهري (تَفِيَ) البحر المحيط ٨ /١١٢.

يفيءُ فَيئاً وفُيُوءاً وفَيئة أي رجعَ، ومنه الفَيءُ وهو الظلُّ بعدَ الزوالِ خاصةً، والناسُ يطلقونَه على مطلقِ الظلِّ، وخطَّأَهم يعقوبُ ذاهباً إلى أنه من الرجوعِ ولا رجوعَ إلا بعدَ زوالِ الشمسِ من جانبِ المشرقِ إلى جانبِ المغربِ.

وقولُه تعالى في المُولين: ﴿ فإنْ فاؤوا ﴾ [البقرة:٢٢٦] أي رجعوا إلى ما امتنعوا منه من الوطءِ. والفيءُ من الكفارِ ما أُخذ منهم من غيرِ إيجافِ خيلٍ ولا ركابٍ. والغنيمةُ عكسُه.

قولُه: ﴿ ما أفاءَ اللهُ ﴾ [الحشر:٧] أي ما ردَّ اللهُ. ونقل الراغبُ عن بعضهم(١): وإنما سُمي الفيءُ فيئاً تَشبيهاً بالفَيءِ الذي هو الظلُّ تَنْبيهاً أنَّ أشرفَ أعراضِ الدنيا يجري مَجرى ظلٍّ زائلٍ. وقد قيَّد بعضُهم الفيءَ بالرجوعِ إلى حالةٍ محمودةٍ؛ فكلُّ فيءٍ رجوعٌ، وليس كلُّ رجوعٍ فيئاً. ويقالُ: يا زيدُ فِئْ، نحوُ بعْ، ويا هندُ فِيئي، نحوُ بيعي، قالَ الشاعر: [من الطويل]

١٢٢٩ - فقلتُ لها: فِيئي لِما يَستفزُّني ذواتَ العُيونِ والبَنانِ المُخضَّبِ(٢)

وقد تقدَّم أنَّ بعضَهم جعلَ الفئةَ بمعنى الجماعةِ من هذهِ المادةِ، وذكرنا ذلك عندَ مادةِ ف أي فالتفتْ إليه.

وقولُه: ﴿ يَتَفيَّأُ ظِلالُهُ ﴾ [النحل:٤٨] أي تنتقلُ وترجعُ، وذلك أنَّ الظلَّ يرجعُ على كلِّ شيءٍ من جوانبِه.

ف ي ض:

قولُه تعالى: ﴿ بما تُفيضونَ فيه ﴾ [الأحقاف:٨] أي تَتحدثون وتَجولون، وهو استعارةٌ بديعة وذلك أنه مأخوذٌ من فاضَ الماءُ: إذا سالَ، وأفضتُه أنا: أسلتُه فَيضاً. وأفاضُوا في الحديث: أي خاضوا فيه ودخلوه دخولَهم في الماءِ، فهو كاستعارةِ الخوضِ سَواء.

وحديثٌ مُستفاضٌ على المجازِ. وأَفاضَ القداحَ أي أجالَها. وقولُه تَعالى: ﴿ فإذا

---

(١) المفردات ٦٥٠.

(٢) البيت لعلقمة في ديوانه ٨٣.

أَفَضتُم من عَرفاتٍ﴾ [البقرة:١٩٨] وقولُه: ﴿ثم أَفيضُوا من حيثُ أفاضَ الناسُ﴾ أي جئتُم منها تَشبيهاً لها بالفائضِ من مَقرِّه.

والفَيضُ: الماءُ الكثيرُ، وفي المثل: أعطاهُ غَيضاً[1] من فَيضٍ؛ أي قليلاً من كثير. وقولُهم: رجلٌ فيّاضٌ أي سخيٌّ. والفَيضُ: العطاءُ. ودرعٌ مَفاضَةٌ، أي أُفيضَتْ على لابِسها كقولِهم: درعٌ مَسْنونةٌ أي سُنَّت عليه، كقولهِ تعالى: ﴿مِن حَمأ مَسْنونٍ﴾ [الحجر:٢٦] أي مصبوبٍ. في أحدِ تأويلاتهِ، وقد تقدَّم ذلك.

ف ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ألم ترَ كيفَ فعلَ ربُّكَ بأصحابِ الفيلِ﴾ [الفيل:١] هو هذا الحيوانُ المعروفُ، وجمعُه فِيَلةٌ وفُيول، ولهُ فهمٌ عجيبٌ يقربُ من فهمِ الآدميِّ، وقصتُه مشهورةٌ، وقد وُلد ﷺ على رأسِ أربعينَ من قصةِ الفيل؛ قيل: اسمُه محمودٌ وصاحبُه أبرهةُ الأَشرمُ. قالت عائشةُ رضي الله عنها: «رأيتُ سائسَ الفيلِ وقائدَه أعميينِ يشحذانِ بمكةَ» وقد ذكرنا قصةً بطولها في التفسير.

ويقالُ: رجلٌ فَيْلُ الرأيِ: أي ضعيفُه. والمُفايلةُ: لعبةٌ للعربِ يُخَبِّئون الشيءَ في الترابِ ثم يجعلونَه غُرماً؛ فمن ظفرَ به فهوَ لهُ.

---

(١) تقدم في مادة «غيض».

باب القاف

فصل القاف والباء

ق ب ح:

قولُه تعالى: ﴿ ويومَ القيامةِ هُم مَن المَقْبوحين ﴾ [القصص: ٤٢] قيلَ: المُبعدين. يقالُ: قبَّحه اللهُ أي أبعدَه. والقبحُ: الإبعادُ، قالَه الهرويُّ. وقبَّح اللهُ وجهَ فلان: أي أبعدَه من الخيرِ. وفي الحديث: «لا تُقَبِّحوا الوجْه»(١) أي لا تَنْسبوه إلى القبحِ لأنَّ اللهَ صوَّره وقد أحْسَنَ كلَّ شيءٍ خلقَه، والظاهرِ أنه بمعنى لا تَعيبوه. وفي حديثِ أمِّ زرع: «وعندَه أقولُ فلا أُقَبَّحُ»(٢) أي لا يعابُ قَولي ولا يُرَدُّ لمعزَّتي عنده. وقيلَ: لا يقالُ لي: قبَّحكِ اللهُ.

يقالُ: قَبَّحت فلاناً بالتشديد أي قلتُ له: قبَّحك اللهُ. قال الهرويُّ: تقولُ: جزيتُه الجزاءَ أي قلتُ له: جزاكَ اللهُ خيراً. وقيلَ: القُبح: التَّنحيةُ والإزالةُ؛ يقالُ: قَبَحه اللهُ عن الخيرِ: أي نَحَّاهُ وأزالَه، وهذا عندي يرجعُ إلى معنى الإبعادِ.

وقيلَ: القبيحُ: ما يَنْبو عنه البصرُ من الأعيان، والنفسُ من الأعمال والأحوال. وقد قَبُحَ قَباحةً فهو قبيحٌ. فقولُه: ﴿ هم من المَقْبوحين ﴾ أي المَوسومين بحالٍ منكرةٍ، وذلك إشارةٌ إلى ما وَصف اللهُ تعالى به الكفارَ من الرِّجاسَة والنَّجاسة إلى غيرِ ذلك من الصفاتِ الذَّميمةَ، وما وَصفَهم به من اسْوِدادِ الوجوه وزُرقةِ العُيون وسَحْبِهم بالأغلال والسلاسل.

والقَبيحُ أيضاً: اسمٌ للعظم الذي هوَ في الساعدِ ممّا يلي النُّصْفَ منه إلى المِرْفَق، يقالُ: قَبُحَ يَقْبُح قُبحاً فهو قبيحٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

١٢٣٠ - قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ(٣)

---

(١) مسند أحمد ٤/٤٤٧، ٥/٣.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح، (٨٢) باب حسن المعاشرة ٤٨٩٣، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨.

(٣) الرجز دون عزو في اللسان والتاج (صقع، صقغ، صدغ، سقغ)، وفي الجمهرة ٣/٧٠ للجواس بن هريم، وبعده: (كأنها كشية ضبّ في صقغ). ويروى «في صقع».

ق ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ثم أماتَهُ فأقْبَرهُ﴾ [عبس:٢١] أي جعلَ له مكاناً يُقبَرُ فيه، نحوُ أَسقيتُه: أي جعلتُ له ما يُسقَى منه. وقيلَ: معناهُ أَلهمَه كيفَ يُدْفنُ، وذلك نحوُ بعثه الغرابَ باحثاً ودافناً لآخرَ مثلَه ليُعلِّمَ بني آدمَ ذلك، وسائرُ الحيوانِ غيرَ الآدميِّ يُلقَى على وجهِ الأرض.

يقالُ: قَبرتُه أي دفنتُه في اللحد، وأقبرتُه: أي جعلتُ له قبراً. والقبرُ: مستقرُّ الميِّت ومصدرُ قبرتُه أيضاً. والمَقبَرة والمقبُرة والمقبِرة، مثلثةُ العين: موضعُ القبور وجمعها مقابرُ، كقولِه تعالى: ﴿حتَّى زُرْتُم المقابرَ﴾ [التكاثر:٢] ومعناهُ حتى أدرككُم الموتُ وأنتم على حالةِ الغفلة. وقيلَ: تَفاخروا حتى ذكروا أسلافَهم وصنائعَهم وما كانوا عليه من فعلِ الميسرِ وإطعامِ المحتاجِ وفكِّ العناةِ وغيرِ ذلك.

وقولُه: ﴿أفَلا يَعْلَمُ إذا بُعثِرَ ما في القُبورِ﴾ [العاديات:٩] إشارةٌ إلى البعث والنُّشور، وذلكَ بأنْ يقومَ الناسُ من قبورِهم فتُبعثرَ قبورُهُم التي كانوا فيها، كلٌّ منهُم ينفضُ الترابَ عن رأسه. وقيلَ: ذلكَ كنايةٌ عن كشفه السرائر، وذلك أنَّ أحوالَ الناس ما داموا في الدنيا مستورةٌ عليهم كأنها مقبورةٌ، فإذا بُعثوا ظهرتِ المخبّآتُ وبانتِ الفضائحُ. نسألُ اللهَ الباعثَ الوارثَ أن يسترَ علينا في الآخرةِ ما ستر في الدنيا. وقيلَ[١]: ذلك كنايةٌ عن إزالةِ الجهالةِ بالموت، وكأنَّ الكافرَ والجاهلَ ما داما في الدنيا مقبورينِ فإذا ماتا تيقَّنا الحقَّ وظهرَ لهُما ما كان مستوراً عنهما. فجعلَ القبورَ كنايةً عن ذلك،وذلك بحسبِ ما رُويَ: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا»[٢]. وإلى هذا المعنى أشارَ تعالى بقوله: ﴿وما أنتَ بمُسمعٍ مَن في القُبورِ﴾ [فاطر:٢٢] أي الذين هُم في حُكم الأموات. وفي حديثِ ابنِ عباس «أنَّ الدجالَ وُلد مَقْبوراً»[٣] قال ثعلبٌ: المعنى أنها وضعتْه وعليه جلدةٌ مُصْمَتَةٌ ليس فيها نَقْب. فقالتْ قابلتُه: هذه سلعَةٌ وليستْ ولداً. فقالتْ أمُّه: بل فيها ولدٌ، فشقُّوها، فاستهلَّ صارخاً.

---

(١) المفردات ٦٥١.

(٢) القول للإمام علي في كشف الخفاء ٢ / ٣١٢.

(٣) النهاية ٤ / ٤وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢١٦،وفيهما قول ثعلب.

ق ب س:

قولُه تعالى: ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ [النمل:٧] القبسُ: ما اقتُبسَ من النار، وهوَ أن يأخذَ ناراً في طرفِ عودٍ أو خشبةٍ أو نحوهما. يقالُ: اقتبسَ ناراً يَقْتبسها اقتباساً. وتلكَ النارُ هي القبسُ وهي الجُذْوة أيضاً. ويقالُ: قَبستُه ناراً وأقبسْتُه علماً؛ ففرّقوا بفَعَل وأفعل بين هذينِ المفعولين؛ هذا نقلُ الهرويِّ. ونقلَ الراغبُ أنه يقال أقبستُه ناراً وعلماً أي أعطيتُه، فسوَّى بينَهما.

والاقتباسُ: طلبُ ذلك، وقد يستعارُ لطلبِ العلمِ والهداية، قال تعالى: ﴿انْظُرونا نَقْتبسْ من نورِكم﴾ [الحديد:١٣]. والقبيسُ: فحلٌ سريعُ الإلقاح، تشبيهاً بالنارِ لسرعته. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ بالتنوينِ والإضافة[١]؛ فعلى الأولى يكونُ القبسُ بدلاً، وعلى الثانيةِ يكونُ إضافةَ بيانٍ، أو الشهابِ قبسٍ، وغيرِه.

ق ب ض:

قولُه تعالى: ﴿والأرضُ جَميعاً قَبْضتُه[٢]﴾ [الزمر:٦٧]. هذا عبارةٌ عن كونه تعالى مالكَ الملكِ في وقتٍ ليس لأحدٍ فيه ملكٌ، وأنَّ الأرضَ في حَوزته وتحتَ قهرِه وسلطانه. كما يقالُ: قبضتُ الدارَ وأرضَ البلد الفلانية، يعني أنني حزتُها وملكتُها وهي تحتَ سُلطتي ولا قبضَ حقيقياً، ثم من كونهِ مُتناولاً بجسيعِ اليد، وذلك أنَّ أصلَ القبضِ التناولُ بجميعِ الكفِّ، وبالصادِ المهملة: بأطرافِ الأصابع، وقد قُرئَ ﴿قبضةً﴾ [طه:٩٦] بالمعجمة والمهملة[٣]؛ فالقبضُ والقبصُ هنا حقيقةٌ لأنه تناولُ الجزءِ من الأرضِ إمّا بكفِّه جميعِه وإما ببعضِه.

واستُعير القبضُ لمنعِ المالِ والعطاءِ كقوله تعالى: ﴿ويَقْبِضون أيديَهُم﴾ [التوبة:٦٧] أي يمنعون من الإنفاقِ. وقد يستعارُ القبضُ لتحصيلِ الشيءِ وإن لم يكنْ

---

(١) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع والحسن وأبو جعفر وخلف (بشهابِ قبسٍ) الإتحاف ٣٣٥ والنشر ٢ / ٣٣٧ والسبعة ٤٧٨.

(٢) قرأ الحسن (قبضتَه) الإتحاف ٣٧٧، وقرئت (وقبضته والأرض جميعاً يوم القيامة) مختصر ابن خالويه ١٣٢.

(٣) قرأ ابن مسعود وأُبيّ وابن الزبير والحسن وقتادة ونصر بن عاصم وأبو رجاء (فقبصت قبصة) الإتحاف ٣٠٧ والمحتسب ٢ / ٥٥ والبحر المحيط ٦ / ٢٧٣.

تناولٌ، نحوُ: ﴿ ثم قَبضْناهُ إلينا قَبضاً يَسيراً ﴾ [الفرقان: ٤٦] أي نَسخنا الشمسَ بالظلِّ وجَعلناهُ مَكانَها.

ويستعارُ أيضاً للعَدْوِ تشبيهاً للعادي بالمتناولِ شيئاً من الأرض.

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ يقبُضُ ويبسُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي يعطي هذا ويمنع هذا، ويعطي تارةً ويسلُبُ أخرى، أو يجمعُ مرةً ويفرِّق أخرى. ويُكنَّى بالموتِ عنِ القبضِ، نحوُ: قبضَه اللهُ. ومن هذا النحوِ قولُه عليه الصلاة والسلام: «ما من آدميٍّ إلا وقلبُه بينَ إصبعينِ من أصابعِ الرحمن»[1] أي اللهُ قادرٌ على التصرُّفِ في أشرفِ جزءٍ منه، فكيفَ بباقي بدنه؟.

والانقباضُ ضدُّ الانبساط، ويعبَّرُ به عن حصول غمٍّ يقبضُ على قلبِ الإنسانِ استعارةً ومجازاً. ويعبَّرُ بالقبصِ المهملة عن القلَّة. والقَبيصُ هو الشيءُ المقبوصُ. والقَبوصُ: الفرسُ الذي لا يَمسُّ في عدْوِه الأرضَ إلا بأطرافِ سنابكِه تَشبيهاً للمتناولِ للشيءِ بأطرافِ أصابعِه كاستعارةِ القبضِ لهُ في العَدْوِ.

ق ب ل:

قولُه تعالى: ﴿ للهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ﴾ [الروم: ٤] قبلَ: ظرفُ زمانٍ يقتضي التقدُّمَ، ويقابلُ بعدُ. وقد تقدَّم حكمهما في مادة (ب ع د) بالنسبة إلى الإعرابِ والبناء. وقيل: قبلُ يُستعمل في التقدُّمِ المنفصلِ، ويضادُّه بعدُ. وقُبْل وقُبُل ويضادُّهما دُبْر ودُبُر، هذا في الأصل، وإنْ كانَ قد يُتجوَّزُ في كلٍّ واحدٍ منهما. قال بعضُهم[2]: قبلُ تُستعملُ على أوجه: أحدُها في المكانِ بحسَبِ الإضافة فيقولُ الخارجُ من أصبهانَ إلى مكةَ: بغدادُ قبلَ الكوفة، والخارجُ من مكةَ إليها: الكوفةُ قبلَ بغدادَ. الثاني في الزمان نحوُ: عبدُ الملك قبلَ المنصور. الثالثُ في المنزلة نحوُ: عبدالملك قبلَ الحجّاج. الرابعُ في الترتيب الصِّناعيِّ نحوُ: تعلُّمُ الهجاءِ قبلَ تعلم الخطِّ.

والقُبل والدُّبر يستعملان كنايةً عن السَّوءتينِ باعتبارِ استقبالِ الوجه واستدبارِه. القفا والإقبال: التوجه. نحوُ القُبُل كالاستقبالِ. والقابلُ: الذي يستقبلُ الدلوَ من اليد. والقابلةُ:

---

(١) مسندأحمد ٤ / ١٨٢.

(٢) المفردات ٦٥٣.

التي تستقبلُ الولدَ عندَ خروجهِ من بطنِ أمِّه.

وقبلَ اللهُ توبةَ عبدِه وعذَرَه وتقبَّلَه بمعنى أنه اعتدلهُ بما أتَى به وبما اعتذرَ به. والتقبُّلُ: قَبولُ الشيءِ على وجهٍ يَقْتضي ثواباً كالهديَّة.

وقولُه تعالى: ﴿إنَّما يتقبَّلُ اللهُ منَ المتَّقينَ﴾ [المائدة:٢٧] تنبيهٌ على أنه ليس كلُّ عبادةٍ متقبَّلةً، بل إنما تُتَقبَّلُ إذا كانتْ على وجهٍ مخصوص. وقيلَ للكفالةِ قُبالةٌ فإنَّ الكفالةَ هي أوكدُ تقبُّلٍ، وباعتبارِ معنى الكفالةِ سُمي العهدُ المكتوبُ قُبالةً.

قولُه تعالى: ﴿فتقبَّلَها ربُّها بقَبولٍ حَسنٍ﴾ [آل عمران:٣٧] أي قَبلها. وقيل: معناهُ تكفَّلَ بها، وقيلَ: معناهُ رضيَها؛ تقولُ: قبلتُ الشيءَ أي رضيتُه. وإنما قالَ: «تقبَّلها» بلفظِ الماضي دونَ المضارعِ، قال الراغبُ: للجمعِ بينَ الأمرين.

التقبُّلُ: هو الترَّقي في القَبول، والقَبولُ الذي يَقْتضي الرِّضا والإثابة. وقيلَ: هوَ من قولِهم: فلانٌ عليه قَبولٌ: إذا أحبَّه مَن رآهُ.

قولُه: ﴿وحَشَرنا عليهم كُلَّ شيءٍ قُبُلاً﴾ [الأنعام:١١١] قُرئَ بضمَّتين(١)، وهو جمعُ قبيلٍ، ولذلك قالَ مجاهدٌ: معناُه جماعةً جماعةً. وقال غيرُه: المعنى المقابلةُ، أي لو حَشرنا عَليهم كلَّ شيءٍ فقابلَهُم مقابلةً، وقيلَ: هو جمعُ قبيلٍ أيضاً لكن بمعنى الكفيل، والمعنى مقابلٌ لحواسِّهم. وقيلَ: قبلاً بكسرة وفتحة، ومعناه عِياناً جِهاراً.

قولُه تعالى: ﴿أو تأتيَ باللهِ والملائكةِ قَبيلاً﴾ [الإسراء:٩٢] قالَ ابنُ عرفةَ: أي جميعاً. وأنشدَ للسموءَل، وقيل لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: [من الطويل]

١٢٣١ - مُعوَّدةٌ ألا تُسَلَّ نِصالُها فتُغمَدَ حتى يُستباحَ قَبيلُ(٢)

وقالَ آخرون: معناه كفيلاً، أي يأتي بِهم كفيلاً بما يقولُ ويدَّعي. وفعيلٌ يَستوي فيه الواحدُ والجمعُ حسبَما قرَّرناهُ في غيرِ هذا الموضع.

---

(١) قرأ بها ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وعاصم. الإتحاف ٢١٥، وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو حيوة (قُبْلاً)، وقرأ أُبيّ والأعمش (قبيلاً)، وقا ابن مصرف (قَبْلاً) البحر المحيط ٥/٢٠٥، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (قِبَلاً) الإتحاف ٢١٥ والنشر ٢/٢٦١.

(٢) البيت للسموءل في ديوانه ٩٢.

قوله: ﴿ وجعلناكم شُعوباً وقبائل ﴾ [الحجرات:١٣]. الشعوبُ في العجم كالقبائلِ في العربِ وكالأسباطِ في بني إسرائيل، وهو جمعُ قَبيل، والقبيلةُ: الجماعةُ المجتمعةُ التي يُقبلُ بعضُها على بعضٍ، وفي المثلِ: «فلانٌ لا يعرفُ القَبيلَ منَ الدَّبير»(١) أي ما أقبلتْ به المرأة من غَزْلها وما أَدبرتْ به. والمقابلةُ والتقابُلُ أنْ يُقْبِلَ بعضُهم على بعضٍ إمّا بالذاتِ وإما بالعنايةِ والتوفُّر، ومنه قولُه تعالى في وصف أهلِ الجنة: ﴿ مُتَّكئينَ عليها مُتقابلين(٢) ﴾ [الواقعة:١٦]، في الحديث: «لا يَرى أحدٌ ظهرَ آخرَ».

قولُه تعالى: ﴿ فمالِ الذين كَفَروا قِبَلَكَ مُهْطعين ﴾ [المعارج:٣٦]. قُبُلُ الرجلِ: مكانه وجهتُه حقيقةً أو مجازاً نحوُ عندَ؛ فإنَّ العنديَّةَ تكون حقيقيةً ومجازيةً. ويقالُ: لي في قِبَلِ فلانٍ حَقٌّ، أي عندَه، ويستعارُ بذلك للقوةِ والقدرةِ والطاقةِ على المقابلةِ أي المجازاة كقوله تعالى: ﴿ فلنأتينَّهم بجنودٍ لا قِبَلَ لهُم بها ﴾ [النمل:٣٧] أي لا طاقةَ لهم على استقبالها ودفاعِها. وقولُه تعالى: ﴿ وجاءَ فرعونُ ومَن قِبَلَه(٣) ﴾ [الحاقة:٩] أي ومَن في جهتِه، ولذلك قال المفسرون وأتباعُه.

قولُه: ﴿ إنه يَراكُم هوَ وقَبيلُه ﴾ [الأعراف:٢٧] أي جماعتُه وجندُه، وقال الأزهريُّ: القبيلُ: الجماعةُ ليسوا من أبٍ واحدٍ، وجمعُه قُبُلٌ، فإذا كانوا من أبٍ واحدٍ فهم قبيلةٌ. وقد سَوّى ابنُ عرفَة بينَهما فقالَ: يقالُ: قبيلةٌ وقَبيلٌ.

قولُه تعالى: ﴿ فلنُولِّيَنَّك قِبلةً تَرْضاها ﴾ [البقرة:١٤٤] يريدُ الكعبة. وأصلُ القبلةِ الجهةُ؛ سُميتْ بذلك لأنَّها تُقابلُ المصلِّي ويقابلُها، ومنه: أينَ قِبْلَتُك؟ أي جهتُك. وقيلَ: القِبلةُ في الأصلِ: اسمٌ للحالةِ التي عليها المقابلُ نحوُ الجِلسةِ والقِعدة، وفي التعارفِ صارَ اسماً للمكانِ المُقابَلِ المتوجَّه إليه للصلاة.

والقَبولُ: ريحُ الصَّبا، وإنَّما سُميتْ بذلك لاستقبالها القِبلةَ. وشاةٌ مُقابَلَةٌ: قُطِع من قِبَلِ أُذُنِها؛ وفي الحديث: «نَهى أنْ يُضحَّى بشرقاءَ أو خرقاءَ أو مُقابَلَة»(٤). قالَ

(١) المثل في اللسان والتاج (دبر). ويروى في كتب الأمثال: «ما يعرف قبيلاً من دبير»، وانظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٩ وفصل المقال ١٩ والمستقصى ٢/٣٣٧ وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٦ والأمثال للضبي ٤٠.

(٢) قرأ ابن مسعود (ناعمين) الطبري ٢٧/١٠٠.

(٣) قرأ الكسائي وعاصم وحمزة والحسن واليزيدي وأبو رجاء وطلحة وشعبة وأبو حاتم وأبو عمرو (ومَنْ قِبَلَهُ) النشر ٢/٣٨٩ والسبعة ٦٤٨، وقرأ أُبيّ وابن مسعود (ومَنْ معه) القرطبي ٨/٢٦٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهاية ٤/٨ والفائق ١/٦٤٦.

الأصمعيُّ: هي أنْ يُقطعَ طرفُ أذُنِها ويتركَ معلَّقاً من غيرِ بَيْنونةٍ كأنه زَنَمةٌ. وقبالُ النَّعلِ: زِمامُها. وقد قابلتُها: جعلتُ لها قِبالاً، والقُبالُ أيضاً الناصيةُ، وفي حديث الدجّال: «أنه رأى دابَّةً يُواريها شَعَرُها فقالَ: ما أنت؟ قالتْ: أنا الجسَّاسَةُ أهدَبُ القُبال»(١) تريدُ كثرةَ الشعرِ في ناصيتِها. وقبالُ كلِّ شيءٍ وقَبَلُه: ما يَستقبِلُكَ منه، وفي الحديث: «من أشراط الساعة أن يُرَى الهلالُ قَبَلاً»(٢) أي مُعاينةً. والقَبَلُ أيضاً: الفَحَجُ. والقَبَلَةُ: خَرَزةٌ يزعمُ الساحرُ أنَّها تُقْبِلُ بالإنسانِ على وجهِ الآخر. ومنهُ القُبْلةُ، وجمعُها قُبَلٌ وفي الحديث: «من قُبلةِ الرجلِ امرأتَه الوضوءُ»(٣) أي من تقبيلِه إياها. وتكلَّم فلانٌ قَبَلاً، أي لم يستعدَّ لهُ لأنه...(٤) وارتجلَه. وفي الحديث: «رأيتُ عَقيلاً يَقْبَلُ غَرْبَ زَمْزم»(٥) أي يستقبلُها.

فصل القاف والتاء

ق ت ر:

قولُه تعالى: ﴿والذين إذا أنْفَقوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُروا(٦)﴾ [الفرقان:٦٧] أي لم يُضيِّقوا. والقَتْرُ: التضييقُ؛ يقالُ: قترتُ الشيءَ وأَقْترتُه وقَتَّرتُه أي ضَيَّقتُ الإنفاقَ فيه. ورجلٌ قَتورٌ ومُقْتِرٌ. وقَتورٌ صيغةُ مبالغةٍ؛ قال تعالى: ﴿وكانَ الإنسانُ قَتوراً﴾ [الإسراء:١٠٠] وفيه تنبيهٌ على ما جُبل عليه الإنسانُ من البُخل، وعليه قولُه تعالى: ﴿وأُحْضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء:١٢٨].

قولُه تعالى: ﴿وعلى المُقْتِرِ قَدَرُه﴾ [البقرة:٢٣٦] أي وعلى الفقيرِ الذي ضُيِّق عليه رزقُه كقولِه: ﴿ومن قُدِرَ عليه رزقُهُ﴾ [الطلاق:٧] قيلَ: وأصلُ ذلك منَ القُتار، وهو الدُّخانُ من الشِّواء والعُود، فكأنَّ المُقْتِرَ والمُقَتِّرَ هو المتناولُ من الشيءِ قُتارَه.

---

(١) الفائق ١/٥٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهاية ١/٢٧٢، ٤/٨.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهاية ٤/٨.
(٣) ذكره الإمام مالك في الموطأ، الطهارة (٦٥).
(٤) بياض في الأصل، ولعل الكلمة هي «استانفه».
(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٢١٧ والنهاية ٤/٩.
(٦) قرأ نافع وابن عامر وعاصم والكسائي وأبو جعفر وشعبة (يُقْتِروا)، وقرأ ابن كثير أبو عمر وابن محيصن والحسن واليزيدي (يَقْتِروا)، وقرأ نافع وابن عامر (يُقَتِّروا) البحر المحيط ٦/٥١٤ والإتحاف ٣٣٠ والنشر ٢/٣٣٤.

قوله تعالى: ﴿ تَرْهَقُها قَتَرةٌ ﴾ [عبس:٤١] أي دخانٌ يَغْشى وجوهَهم، وذلك إشارةٌ إلى ما يرسلُه اللّه تعالى عليهم من اسودادِ الوجوهِ وزُرقةِ العيون، كقوله: ﴿ فأمّا الذين اسْوَدَّتْ وجوهُهم ﴾ [آل عمران:١٠٦] ليعرفوا مَن الموفَّقُ، نسألُ اللهَ العظيمَ مالكَ أمرِ ذلك اليومِ أن يبيِّضَ وجوهَنا وصحائفَنا.

والقَتَرةُ: ناموسُ الصائد الحافظ لقُتارِ الإنسانِ أي الريح، لأنَّ الصائدَ يجتهدُ في إخفاءِ ريحه عن الصَّيدِ لئلا ينفِرَ ويَندَّ. ورجلٌ قاترٌ: ضعيفٌ، كأنه لخفَّتهِ من ضعفهِ صارَ بمنزلةِ القُتار كقولك هو هَباءٌ.

وابنُ قِتْرة: نوعٌ من الحيّات، سُمي بذلك لخفته وسُرعةِ وثوبه. والقَتيرُ: رؤوسُ مساميرِ الدرعِ. ويقال: قَتَر يَقْتِر ويقتُر بالكسر والضم وقُرئَ بهما. وكان بنو عبد الملك يحسدون عمرَ بنَ عبد العزيز على كلامه، فجاءَ يوماً وبنو عبد الملك عنده فسأله عن حاله، فقال كالحسنة بينَ السيئتين، يشير إلى قوله: ﴿ لم يُسرفوا ولم يَقْتُروا وكانَ بينَ ذلك قَواماً ﴾. وفي الحديث: «أنَّ أبا طلحةَ كان يَرمي والنبيُّ ﷺ يُقَتِّر بينَ يديهِ النصالَ»[١] أي يُسوِّيها.

والإقتارُ: سهامٌ صغارٌ، والقِتْرُ: نصالُ الأهداف. وقيلَ: يجمَعُ لهُ الحصى والترابَ يَجعلُه قُتَراً. وفي الحديث: «تعوَّذوا باللهِ مِن قِتْرةَ وما وَلَد»[٢] يَعني من إبليسَ، وقِتْرةُ لقبٌ لهُ كأنه لُقِّب باسمِ الحيةِ الخبيثة.

والقَتيرُ: الشَّيبُ، وفي الحديث: «قال: قد رأتِ القَتيرَ. قالَ: دَعْها»[٣] قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٢٣٢ - شابَ المفارقُ واكتسَيْنَ قَتيراً[٤]

وذلك على التشبيه بالاشتعالِ من الدخانِ ونحوهِ، وقد ذُكر ذلك في لسانِهم.

---

(١) الفائق ٢ /٣١١ والنهاية ٤ /١١وغريب ابن الجوزي ٢ /٢١٨.
(٢) الفائق ٢ /١٨٥وغريب ابن الجوزي ٢ /٢١٩والنهاية ٤ /١٢.
(٣) مسند أحمد ٦ /٣٣٦.
(٤) عجز بيت لجرير في ديوانه ٢٢٧واللسان (صلب ،عثن) وسيبويه ٣ /٤٨٤، وصدره: (قال العواذل ما لجهلك بعدما).

ق ت ل:

قولُه تعالى: ﴿ فاقتُلوا[١] أنفُسَكُم ﴾ [البقرة: ٥٤] أصلُ القتلِ إزالةُ الروح كالموت. قال الراغبُ[٢]: لكنْ إذا اعتُبرَ بفعلِ المتولِّي لذلك يقالُ له قَتْلٌ. وإذا اعتُبرَ بفواتِ الحياةِ يقالُ له موتٌ. ومعنى قولِه: ﴿ فاقتُلوا أنفسَكُم ﴾ أي ليقتلْ بعضُكم بعضاً؛ ولذلك رُوي في القصةِ أنَّه أمرَ مَن لم يعصِ أن يَقتُلَ مَن عصَى فبقيَ القاتلُ يرى أباهُ وأخاه فلا يقدمُ عليه. فأرسلَ اللهُ عليهم ضَباباً منعهم من رؤيةِ بعضِهم بعضاً حتى كادوا يَفْنون[٣]. وقيلَ: بل كلُّ واحدٍ أُمرَ بقتلِ نفسِه بيدِه، والظاهرُ الأولُ كقولِه: ﴿ فسَلِّموا على أنفسِكُم ﴾ [النور: ٦١]. والثاني أبلغُ في المعنى. وقيل: المعنىَ فاقتُلوها بإماطةِ الشهواتِ، وهذا يشبهُ تفسيرَ بعضِ أهلِ التصوُّفِ وليس بظاهرٍ، إذ تردُّه القصصُ والآثارُ.

قولُه تعالى: ﴿ وما قَتَلوه يَقيناً ﴾ [النساء: ١٥٧]. قيلَ: معناهُ ما عَلموا صَلْبَه علماً يقيناً على الاستعارةِ من قولهم: قتلتُه علماً وخبرةً. وقَتَلتُ فلاناً، وقَتَّلتُه أي ذلَّلتُه أي صيَّرتُه بمنزلةِ القتيلِ. وقيل: المعنى وما قَتلوا عيسى قتلَ يقينٍ، بل هو ظنٌّ وشُبهةٌ لقولِه: ﴿ ولكنْ شُبِّه لهم ﴾. وقولُه: ﴿ قُتِلَ[٤] الخرَّاصون ﴾ [الذاريات: ١٠]، ﴿ قُتِلَ الإنسانُ ما أكفرَهُ ﴾ [عبس: ١٧] لفظُه خبرٌ ومعناهُ الدُّعاءُ، ومعناهُ إيجادُ ذلك من اللهِ بهم. وقيلَ: هذا يستعملُ في تعظيمِ الشيءِ نحوُ: قاتَلَهُ اللهُ! وقتله الله ما أشجعه! ومنه: «وَيْلُمِّه! مِسْعَرُ حربٍ»[٥].

وقولُه: ﴿ قاتَلَهُم اللهُ أنَّى يُؤفَكون ﴾ [التوبة: ٣٠] قيلَ معناهُ لعنَهُم، وقيلَ: قَتَلهم، نحوُ: عاقبتُ اللصَّ. والأظهرُ أنَّ المفاعلةَ فيه مُنْبِهةٌ على أنَّ الفعل بُولغَ فيه بحيثُ إنه صدرَ من اثنينِ. وقدحقَّقْنا عند قولِهِ: ﴿ يُخادعونَ اللهَ ﴾.

---

(١) قرأ قتادة (فاقتالوا) المحتسب ١/ ٨٣.

(٢) المفردات ٦٥٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٩٦.

(٤) قرئت (قَتَلَ الخرّاصين) الكشاف ٤/ ١٥.

(٥) أخرجه البخاري في الشروط، (١٥) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١، وتقدم الحديث في (أ م م، س ع ر).

وقتلتُ الخمرَ بالماءِ: أي مزجتُها لكسرِ سَورتِها، تشبيهاً بقتلِ الحيِّ، وكذلك قالَ بعضُهم، والصحيحُ أن ذلكَ هو المُفاعلةُ، والمعنى صارَ بحيثُ يتصدَّى لمحاربةِ اللهِ تعالى؛ فإنَّ مَن قاتلَ اللهَ تعالى فمقتولٌ، ومَن غالبَه فمغلوبٌ. وذلك أن المفاعلةَ المحاربةُ وتحرِّي القتل، ولذلك قال تعالى: ﴿قاتِلوا الذينَ يَلُونَكم﴾ [التوبة:١٢٣] وقولُه: ﴿ولا تُقاتِلوهُم عندَ المسجدِ الحرامِ حتَّى يُقاتِلوكُم فيه فإنْ قاتَلوكُم فاقتلوهُم﴾ [البقرة:١٩١] قُرئَ: «ولا تَقْتلوهم .... فإنْ قَتَلوكُم»[1] بالفعلِ والمفاعلة، ومعناهما واضحٌ، إلا أن معنى قوله: ﴿فإنْ قَتلوكم... فاقتلوهم﴾، أي فإنْ قَتلوا بَعضَكُم، أو فإنْ عزَموا وشارَفوا قَتْلَكم وتحقَّقْتم منهم ذلك أو غلبَ على ظنكم، وإلا فبعدَ أن تقتلوا كلُّهم حقيقةً يستحيلُ أن تَقتلوا بعدَ ذلك غيرهم، وقال ابنُ عرفَة: وهذا من فصيحِ الكلام؛ يقالُ: قَتَلَنا بنو فلان :أي قَتلوا منا، وأنشدَ الأخطل: [من الوافر]

١٢٣٣ - لقد بَلغوا الشِّفاءَ فخيرونا بقتلى مَن يقتِّلنا رياح[2]

قولُه: ﴿ولا تَقْتلوا[3] أولادكُم خشيةَ إملاقٍ﴾ [الإسراء:٣١] قيل: عنَى نه وأدَ البنات، وكانت مَحاويجُهم تفعلُه. وقيلَ: عنَى بذلك العَزْلَ في الوطءِ، ولذلك سمَّاهُ النبيُّ ﷺ: «الوأدُ الخفيُّ»[4]. ولذلك اختُلفَ في جوازِه في الحرَّة إلابإذنها. وقيلَ: معناهُ النَّهيُ عن منعِ تعليمِ الأولادِ العلمَ، واشتغالِهم بالحرفِ المُلهية عن العلم خشيةَ الفقرِ؛ فإنَّ الجاهلَ ميتٌ وإنْ كان حيّاً، ويؤيدهُ قولُه تعالى: ﴿أوَ مَن كان مَيْتاً فأحيَيْناهُ وجَعلنا لهُ نُوراً يَمْشي به في الناسِ﴾ [الأنعام:١٢٢] الآية، وإليه نظَرَ من قال: [من البسيط]

١٢٣٤ - وعاشَ قومٌ وهُمْ في الناسِ أمواتُ[5]

وقد وصفَهم بذلك حيثُ قالَ تعالى: ﴿أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يَشْعرون أيَّانَ يُبْعثون﴾ [النحل:٢١].

---

(١) قرأ بها حمزة والكسائي والأعمش وابن مسعود. الإتحاف ١٥٥، والنشر ٢/٢٢٦ والسبعة ١٧٩.
(٢) البيت ليس في ديوانه.
(٣) قرأ الأعمش وابن وثاب (تُقَتِّلوا) البحر المحيط ٦/٣٢.
(٤) أخرجه البخاري في الاستقراض، (١٩) باب ما ينهى عن إضاعة المال ٢٢٧٧، وأعاده في الأدب ٥٦٣٠، وأخرجه مسلم في الأقضية ٥٩٣ ومسند أحمد ٤/٢٥١.
(٥) لم أهتد إليه.

قولُه تعالى: ﴿لا تَقْتلوا الصَّيدَ وأنتُم حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥] ذكرَ القتلَ دونَ الذَّبح والزكاةِ وغيرِهما، وهو أعمُّها، وفيه تنبيهٌ على أن تفويتَ روحِهِ على جميعِ الوجوهِ محظورٌ.

وأَقْتَلْتُه: عرَّضتُه للقتلِ، نحوُ أَبْعَثْتُه. واقْتَتَله العشقُ والجنُّ، ولا يقالُ في غيرِهما.

والاقْتِتالُ كالمُقاتلة، كقولِه تعالى: ﴿وإنْ طائفتانِ منَ المؤمنينَ اقْتَتَلوا[١]﴾ [الحجرات:٩].

قولُه تعالى: ﴿يَسْألونك عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ[٢] فيه﴾ [البقرة:٢١٧] أي يسألونَك عن القتالِ في الشهرِ الحرامِ، وإنَّما أبرزَه في هذا التركيبِ لما يروعُ السامعَ من فظاعةِ الكلامِ، ورونقِ هذا الأسلوب فأتى بالظرفِ مسؤولاً عنه وأبدلَ منه حدثَه الواقعَ فيه، وفيه مما ذكرتُ لكَ ما لم يكنْ في غيرِه، فجلَّ مَن أنزلَه على أفصحِ أسلوبٍ وأبلغَ نظمٍ.

ويُعبَّر بالقتالِ عن المدافعة، ومنه حديثُ المارِّ بينَ يدَيْ المُصلِّي «فليقاتِلْهُ»[٣] أي فليدافِعْه؛ قال الهرويُّ: ليسَ كلُّ قتالٍ بمعنى القتلِ، وربما يكونُ لعباً، وربما يكون دفعاً: وإذا دفعتَ سَورة الشرابَ بالماء قلتَ: قتلتُ الشرابَ أقتُلُه، بمعنى أنَّ ذلك مستعارٌ للمدافعة كاستعارتِه لكسرِ حدَّةِ الخمرِ، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

١٢٣٥ - فقلتُ: اقتلُوها عنكُمُ بمزاجِها
وأطيِبْ بها مقتولةً حين تُقْتَلُ[٤]

فصل القاف والثاء

ق ث أ:

قولُه تعالى: ﴿مِن بَقْلِها وقِثَّائها﴾ [البقرة:٦١] القِثَّاءُ: الخيارُ، وفي عُرف بعضِهم

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (اقتتلتا)، وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير (اقتتلا) البحر المحيط ٨/ ١١٢.
(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والأعمش (عن قتالٍ)، وقرأ عكرمة وابن مسعود (قَتْلٍ)، وقرأ الأعرج (قتالٌ) البحر المحيط ٢/ ١٤٥ وإعراب النحاس ١/ ٢٥٧.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢١٩ والنهاية ٤/ ١٣.
(٤) البيت للأخطل في ديوانه ١٩.

يختصُّ بشيءٍ غيرِ الخيارِ لكنه من نوعه، وفيه لغتان: ضمُّ القافِ وكسرُها[(١)]، وهو أفصحُ، الواحدُ قِثّاءَة، نحو قَمح وقمحة، فهو اسمُ جنس، ويُجمع على قَثائيّ نحوُ علياءَ وعَلائي، وهمزتُه أصليّة خلافاً لِمن وهم فجعلها بدلاً من واوٍ، ويدلُّ على ما قلتُه قولُهم: أقثأتِ الأرضُ: كثُر قثّاؤها، وأقثأتُ القومَ: أطعمتُهم القثاءَ.

وأَفثأتِ القدرُ[(٢)]: سُلبتْ غَليانَها بصبٍّ ماءٍ فيها، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣٦ - تَفورُ علينا قِدْرُهُم فُديمُها ونَفْثؤها عنّا إذا حَمْيُها غَلى[(٣)]

فصل القاف والحاء

ق ح م:

قولُه تعالى: ﴿هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ﴾ [ص: ٥٩] أي داخلٌ. يقالُ: اقتحمتُ الشيءَ: دخلتُ فيه، وأصلُه توسُّطُ شدَّةٍ مُخيفةٍ.

وقحَّم الفرسَ إليه: أي دخلَ به وتوغَّلَ ما يُخافُ عليه منه. وقحمَ فلانٌ بنفسِه في كذا: دخلَ من غيرِ رويَّة. والمقاحيمُ: الذين يقتحمون في الأمرِ المَهيب.

قولُه: ﴿فلا اقْتَحمَ[(٤)] العَقَبةَ﴾ [البلد: ١١] أي لم يتجاوزْها ولم يَقطعْها، وهو استعارةٌ عن تحملِ المشقَّة، ولذلك قالَ ابنُ عرفةَ: ولم يتحمَّلِ الأمرَ العظيمَ في طاعةِ اللّه. ثم فسَّر تلك العقبةَ بأنها ﴿فكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ﴾ [البلد: ١٣-١٤]. وفي الحديث: «مَن لقيَ اللهَ لا يُشرك به شيئاً غَفَر له المُقْحمات»[(٥)] أي العظائم التي تُدخلُه النارَ.

والتقحُّم: التقدمُ والوقوعُ في أُهويَّةٍ. والقَحْمُ: الأمورُ الشاقَّةُ. وفي صفته عليه السلام: «لم تَقْتحمْهُ عينٌ من قِصَرٍ»[(٦)] أي لم تَزْدرِه. وكلُّ شيءٍ ازْدَريتَه فقد تَقَحَّمتَه؛ وذلكَ أنَّ العينَ تَتجاوزُ الشيءَ الحقيرَ ولا تنظرُ إليه. فالمعنى لا تتجاوزُه العينُ احتقاراً له

---

(١) قرأ الأشهب وابن وثاب وطلحة بن مصرف (وقُثّائها) إملاء العكبري ١/ ٢٣ والبحر المحيط ١/ ٢٣٣.

(٢) أفثأت: بالفاء، وكذا الشاهد بالفاء.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في الصحاح واللسان والتاج (فثأ، دوم) وفي المقاييس ٢/ ٣١٥، ٤/ ٤٥٨، ٤٧٥ والجمهرة ٣/ ٢٨٦، ٣/ ٢١٩.

(٤) قرئت (اقتحام) مختصر ابن خالويه ١٧٤.

(٥) الحديث لابن مسعود في غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢١ والنهاية ٤/ ١٩.

(٦) الفائق ١/ ٧٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢١ والنهاية ٤/ ١٩.

ﷺ، بل تديمُ النظرَ إليه إعجاباً به وتعظيماً له ﷺ. وهذا شأنُ الإنسانِ إذا رأى ما لا يُعجبُه أعرضَ عنه.

فصل القاف والدال

ق د د:

﴿ وإنْ كانَ قميصُه قُدَّ من دُبُرٍ ﴾ [يوسف:٢٧] القَدُّ: قَطْعُ الشيءِ طولاً. والقدُّ: المَقدودُ: ومنه قَدُّ الإنسانِ لقامته. والقِدَّةُ: القطعةُ من اللحم. وقَددْتُ اللحمَ: فعلتُ به ذلك، فهو قديدٌ، وغلبَ في اليابسِ منه. واقْتَدَّ الأمرَ: دَبَّرَه، كقولِه: فَصَلَهُ وصَرَمَه.

و «قد» تصحبُ الأفعالَ وتقرِّبُ الماضي من الحال، وتكون «قد» حرفَ توقُّعٍ وتَقليل وذلك بحسبِ القرائن، وإذا دخلَ على المضارع أفادَ التقليلَ غالباً إلا في أفعالِ الباري تعالى فتكونُ للتحقيق نحوُ: ﴿ قد يعلمُ اللهُ ﴾ [الأحزاب:١٨] قال الراغب[1]: وقد: حرفٌ يختصُّ بالفعل، والنحويون يقولون: هو للتوقُّع، وحقيقتُه أنه إذا دخلَ على فعلٍ ماضٍ فإنما يدخلُ على كلِّ فعلٍ مُتحدِّدٍ نحو قوله تعالى: ﴿ قد سمعَ اللهُ ﴾ [آل عمران:١٨١]. ولما قلتُ: لا يصحُّ أن يستعملَ في أوصافِ الله تعالى الذاتية فيقال: قد كانَ اللهُ عليماً حكيماً. وإذا دخلَ «قد» على الفعل المستقبلِ فذلك لفعلٍ يكونُ في حالةٍ دون حالةٍ نحو: ﴿ قد يعلمُ اللهُ الذين يَتَسلَّلون ﴾ [النور:٦٣] فيها علمُ الله، انتهى.

و «قد»: يكونُ اسماً[2] بمعنى «حسْبُ» نحو: قدْكَ درهمٌ، وقطْكَ درهمٌ، أي حسبُك وكافيك درهمٌ، فالكافُ في محلِّ جرٍّ بالإضافة. وتدخلُ عليها النونُ للوقايةِ جوازاً، ومنه قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٢٣٧ - قَدْني من نصرِ الخُبَيْبين قَدِي[3]

---

(١) المفردات ٦٥٧.

(٢) أي «اسم فعل».

(٣) الرجز لحميد الأرقط أو أبي بحدلة أو أبي نخيلة وبعده: (ليس الإمام بالشحيح الملحد). والرجز في كتاب سيبويه ١ / ٣٧١ وابن يعيش ٢ / ١٣١ ، ٣ / ١٢٤ ، ٧ / ١٤٣ والإنصاف ١٣١ والخزانة ٢ / ٤٤٩ ، ٣ / ٣٤ والهمع ١ / ٦٤ والنوادر ٢٠٥ وابن الشجري ١ / ١٤ ، ٢ / ١٤١ وشرح شواهد المغني ١٦٦ واللسان (خبب، قدد، لحد).

فأثبتَها في الأولِ وحذفَها في الثاني، إلا أنَّ الأكثرَ إثباتُها. وزعمَ بعضُهم أنهما اسما فعلٍ ينتصبُ ما بعدَهُما وأنَّ الكافَ وما معها في محلٍّ نصب. وأجازَ الفراءُ: قَدْ زَيْداً، بنصبِ زيد. قالَ الراغبُ[١]: وجَعلَ ذلك مَقيساً على ما سُمِع مِن قولهم: قَدْني وقَدْك، قال: والصحيحُ أنَّ ذلك لا يُستعملُ معَ الظاهرِ وإنَّما جاءَ عنهم في المُضْمر.

قولُه تعالى: ﴿ كنّا طرائقَ قِدَداً ﴾ [الجن: ١١] أي فِرقاً مُتفرِّقين مُختلفي الأهواء، وهو جمعُ قِدَّة نحوُ: قطعة وقِطع.

والقدُّ: السَّوط. وفي الحديثِ: «موضعُ قِدِّ في الجنة خيرٌ منَ الدنيا وما فيها»[٢] أي موضعٌ قَدْر السَّوط.

والقَدُّ بالفتح جلدُ السَّخلة، وهو أيضاً سِقاءٌ صَغيرٌ يُتَّخذُ من جلدِها. والقدُّ أيضاً المَقدود. وقالَ طرفةُ بنُ العبد: [من الطويل]

١٢٣٨ - وخدٌ كقرطاسِ الشآمي ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليماني قَدُّهُ لم يُجَرَّد[٣]

يُروَى بكسرِ القافِ معَ الجيم؛ فالقِدُّ: النَّعْلُ، ومعناه أنه مجرورٌ من شَعرِه فهو أليَنُ له، وبفتحها مع الحاء، والمعنى: مثالُه لم يُعوَّج. فالتحريدُ: الاعوجاجُ، وهو قطعُ بعضِه دقيقاً وبعضِه عريضاً

ق د ر:

قولُه تعالى: ﴿ وما قَدَروا اللهَ حقَّ قدرِه[٤] ﴾ [الزمر: ٦٧] أي ما عَظَّموه حقَّ تعظيمِه ولا عَرفوهُ حقَّ معرفتِه. قالَ الراغبُ: تنبيهاً أنه كيف يمكنُهم أن يُدْركوا كُنْهَهُ وهذا وصْفُه. وهو قولُه: ﴿ والأرضُ جميعاً قبضَتُه يومَ القيامةِ ﴾ [الزمر: ٦٧]؟

قولُه تعالى: ﴿ فظنَّ أنْ لن نَقْدِرَ[٥] عليه ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أي أن لن نضيقَ،

---

(١) المفردات ٦٥٧.
(٢) الفائق ٢ / ٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٢ والنهاية ٤ / ٢١.
(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٢٧.
(٤) قرأ المطوعي والأعمش والحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة (قَدَره) الإتحاف ٣٧٧ والبحر المحيط ٧ / ٤٣٩.
(٥) قرأ الزهري وابن عباس والماوردي (نُقَدّر)، وقرأ علي بن أبي طالب وقتادة والأعرج (يُقَدَّر)، وقرئت =

والتقديرُ: التضييقُ،ومنه قولُه تعالى: ﴿ وقَدِّرْ في السَّرْدِ ﴾ [سبأ:١١]. وعن ابنِ عباسٍ أن معاويةَ أرسلَ خَلفي فقالَ: ضَربَتني أمواجُ القرآن. قال :فيماذا؟ قالَ: في قوله: ﴿ فظنَّ أنْ لَنْ نقدرَ عليه ﴾ ، أيظنّ عبدٌ من عبيدالله أنَّ الله لا يقدرُ عليه، فضلاً عن نبيٍّ منَ الأنبياء؟ فقالَ له: ليس ذلكَ من القُدرةِ، إنما هوُ التقديرُ بمعنى التَّضييقِ. وتلا قولَه تعالى: ﴿ فقَدَرَ[1] عليهِ رِزْقَهُ ﴾ [الفجر:١٦] قال الهرويُّ: يعني قَدَرنا عليه من كونهِ في بطنِ الحوت.

يقالُ: قَدَرَ وقَدَّرَ بمعنىً واحدٍ، وليسَ منَ القُدرةِ في شيءٍ. وقال أبو الهيثم: فظنَّ أن لنْ نقدرَ عليه العقوبة. قال: ويحتملُ أن يكونَ تفسيرُهُ أنْ لن نُضيِّقَ عليه.

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾[البقرة:٢٨٤] وهذا عامٌّ خصَّصَه العقلُ كما حققناهُ في غيرِ هذا الموضع. ثم القُدْرةُ إذا وُصفَ بها الإنسانُ فاسمٌ لهيئةٍ له بها يَتمكَّنُ من فعلِ شيءٍ ما. وأمّا إذا وُصفَ بها الباري تعالى فنفيُ العجزِ عنه. ومحالٌ أنْ يوصَفَ غيرُ اللهِ تعالى بالقُدرةِ المُطلقة مَعْنىً، وإنْ أُطلِقَ عليه لفظاً، بل حقُّه أنْ يقالَ: هوَ قادرٌ على كذا. ومتى قيلَ: هو قادرٌ فعلى سبيل معنى التَّقييدِ، ولهذا لا أحَدٌغيرُ اللهُ يوصَفُ بالقدرةِ من وجهٍ، إلاّ ويصِحُّ أن يوصَفَ بالعجز من وجهٍ آخرَ، والبارى تعالى هوَ الذي يَنْتفي عنه العجزُ من كلِّ وجهٍ، جلَّ وعزَّ.

والقادرُ يوصَفُ به الإنسانُ حسْبما تقدَّمَ، والقديرُ لا يوصَفُ به إلا اللهُ تعالى، وذلكَ لِما فيه من المبالغةِ؛ قال الراغب[2]: والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدرِ ما تَقْتضي الحكمةُ لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلكَ لا يصحُّ أنْ يوصَف به غيرُ اللهِ تعالى. والمُقتدرُ يقاربُه لكنْ قد يوصَفُ به البشرُ، وإذا استُعمل في الله فمعناهُ معنى القدير، وإذا استُعمل في البَشرِ فمعناهُ المُتكلِّفُ المكتسبُ للقُدرة. يقالُ: قَدَرْتُ على كذا أقْدِرُه قَدْراً وقَدَراً وقُدْرةً ومَقْدِرَةً وقدِراناً. يقالُ: اقدِرْ بذَرْعك، أي اقدرْ على الأمور

= (يَقْدِر) البحر المحيط ٦ / ٣٣٥ والقرطبي ١١ / ٣٣٢،وقرأ يعقوب والحسن وابن عباس وحميد بن قيس (يُقْدَر) الإتحاف ٣١١ والنشر ٢ / ٣٢٤.

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر والحسن (فَقَدَّرَ)الإتحاف ٤٣٨ والنشر ٢ / ٤٠٠.

(٢) المفردات ٦٥٨.

بمقدارِ ما عندَكَ مِن الاستقلال، وأنشدَ لزهيرٍ: [من البسيط]

١٢٣٩ - تَعلَّمَنْ، هالَعمرُ اللهِ ذا قَسَماً فاقـدرْ بِـذَرْعِـكَ وانظُرْ: أينَ تَنْسَلِكُ؟[١]

ويُروَى: «فاقْصِدْ لِذَرْعِكَ» وهو في المعنى الأول.

وأقدرَني اللهُ وقَدَّرني على كذا، أي قوّاني وجعلَ لي قُدرةً. وتقديرُ اللهِ الأشياءَ على وجهينِ: أحدُهما بإعطاءِ القُدرةِ، والثاني بأنْ يجعلَها على مقدارٍ مخصوصٍ ووجهٍ مخصوصٍ حسْبما اقْتَضتِ الحكمةُ. قال الراغب[٢]: وذلكَ أنَّ فعلَه تعالى ضربان؛ ضربٌ أوجدَه بالفعلِ، ومعنَى إيجادِه بالفعلِ أنْ أبدعَه كاملاً دُفعةً لا تَعْتريهِ الزيادةُ والنقصانُ إلى أنْ يشاءَ أن يُبدِّلَه ويُفْنِيَه، كالسموات وما فيها. وضربٌ جعلَ أصولَه موجودةً بالفعلِ وأجزاءَه بالقوَّة، وقدَّرَه على وجهٍ لايتأتَّى غيرُ ما قدَّرَ فيه، كتقديرِه في النَّواةِ أنْ يَنْبُتَ منها النَّخلُ دونَ التُّفَّاحِ والزيتون، وتقديرِ مَنِيِّ الآدميِّ أن يكونَ منه الإنسانُ دونَ سائرِ الحيوانِ. فتقديرُ اللهِ على وجهينِ أحدُهما بالحكم منه أن يكونَ كذا أو لا يكونُ كذا، إمَّا على سبيلِ الوجوب وإمّا على سبيلِ الإمكانِ. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿قدجعلَ اللهُ لكلِّ شيءٍ قَدْراً[٣]﴾ [الطلاق: ٣] والثاني بإعطاءِ القدرةِ عليه.

قولُه: ﴿نحنُ قدَّرْنا[٤] بينَكُمُ الموتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] أي حَكمنا به وصرَفناهُ بينَكُم فلا يختصُّ به أحدٌ من المخلوقين بعضِهم دونَ بعضٍ. وفيه مَنْبهةٌ على أنَّ فيه حكمةً وهو أنَّ اللهَ تعالى هو المقدِّرُ له وليسَ كما زعمَ المجوسُ من قولِهم: إنَّ اللهَ يخلقُ وإنَّ ابليسَ يقتلُ. فانظرْ إلى هذا الكتابِ العزيزِ كيفَ تعرَّضَ لكلِّ مذهبٍ والردُّ عليه قديماً وحديثاً؟

قولُه: ﴿فقَدَرْنا[٥] فنعْمَ القادِرون﴾ [المرسلات: ٢٣] تنبيهٌ أنَّ ما حُكم به فهو

---

(١) ديوانه ١٣٧.

(٢) المفردات ٦٥٨.

(٣) قرأ جناح بن حبيش (قَدَراً) البحر المحيط ٨/ ٢٨٣.

(٤) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وحميد (قَدَرْنا) النشر ٢/ ٣٨٣ والسبعة ٦٢٣ والبحر المحيط ٨/ ٢١١.

(٥) قرأ نافع والكسائي وابن عامر وأبو جعفر والحسن وشيبة وأبو عبد الرحمن السلمي (فَقَدَّرْنا) الإتحاف ٤٣٠ والنشر ٢/ ٣٩٧ والسبعة ٦٦٦.

محمودٌ في حكمه، ويجوزُ أن يكونَ في معنى ﴿قد جعلَ اللهُ لكلِّ شيءٍ قَدْراً﴾ .

قولُه تعالى: ﴿واللهُ يُقَدِّرُ الليلَ والنهار﴾[المزمل:٢٠] إشارةٌ إلى قوله: ﴿يُكوِّرُ الليلَ على النهارِ ويُكوِّرُ النهارَ على الليل﴾ [الزمر:٥] ﴿يُولِجُ الليلَ في النَّهارِ ويُولِجُ النَّهارَ في الليل﴾ [الحج:٦١] وأنه ليس أحدٌ يمكنُه معرفةُ ذلك على حقيقته، وأنه جعلَ ذلك علامةً على توقيت العبادة وغيرها. قولُه: ﴿مِن نُطفةٍ خلَقَه فقدَّرَه﴾ [عبس:١٩] إشارةٌ إلى ما أوجدَ فيه بالقوَّة فيَظهرُ حالاً فَحالاً إلى الوجودِ بالصورة.

قولُه: ﴿وكان أمرُ اللهُ قَدَراً مَقدوراً﴾ [الأحزاب:٣٨] فقدرٌ إشارةٌ إلى ما سبق به القضاءُ والكتابةُ في اللوح المحفوظِ، وإشارةٌ إلى قوله عليه الصلاة والسلام «فَرَغَ ربُّكَ من أربعٍ: الخَلْقِ والأجلِ والرزقِ»(١). والمقدورُ إشارةٌ إلى ما يحدُثُ حالاً فحالاً، وهو المشارُ إليه بقوله تعالى: ﴿كلَّ يومٍ هوَ في شأنٍ﴾ [الرحمن:٢٩]، وعليه قولُه: ﴿وما نُنَزِّلُه إلاّ بقَدَرٍ مَعلومٍ﴾ [الحجر:٢١]. قال أبو الحسن: يقالُ: خُذْ بقَدَرِ كذا أو بقَدْرِ كذا.

قولُه تعالى: ﴿على المُوسعِ قَدَرُهُ وعلى المُقْترِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة:٢٣٦] قُرئَ بالفتح والإسكان(٢)، والمعنى: ما يليقُ بحاله مُقدَّراً عليه، والمعنى أنَّه أَعطى كلَّ شيءٍ ما فيه مصلحتُه وهداهُ لما فيه خلاصٌ له إمَّا بالتسخيرِ وإمّا بالتعليم كقوله ﴿أعطَى كلَّ شيءٍ خلقَه ثمَّ هَدى﴾ [طه:٥٠]

والتقديرُ منَ الإنسانِ على وجهين؛ أحدُهما التفكُّر في الأمرِ بحسَب نظرِ العقلِ وبناءِ الأمرِ عليه. والثاني أن يكونَ بحسَب التمنِّي والشَّهوة وذلك مذمومٌ، كقولِه: ﴿إنَّه فكَّرَ وقدَّر فقُتِلَ كيْفَ قدَّرَ﴾ [المدثر:١٨-١٩]

وتستعارُ القُدرةُ والمَقدور للجاهِ والسَّعَة والمال.

---

(١) الحديث في مجمع الزوائد ٧/١٩٥والفتح الكبير ٢/٢٦٦، وانظر مسند أحمد ٢/١٦٧، وتقدم الحديث في مادة (خزن) .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو بكر وأبو عمرو (قَدْره) ، الإتحاف ١٥٩والنشر ٢/٢٢٨والسبعة ١٨٤، وقرأ ابن أبي عبلة (قَدَرَه) على أنها فعل ماض، وقرئت (قَدَرَه) على أنها اسم منصوب. البحر المحيط ٢/٢٣٤ وإعراب النحاس ١/٢٧١.

والقَدَرُ: وقتُ الشيءِ المقدَّرُ له والمكانُ المقدَّرُ له. قولُه: ﴿ فسالَتْ أوديةٌ بقَدَرِها ﴾ [الرعد:١٧] أي بقدرِ المكانِ لأنْ يسعَهَا. وقُرئَ «بقَدْرِها»[١] أي تَقْديرِها.

قولُه: ﴿ وغَدَوا على حَرْدٍ قادرين ﴾ [القلم:٢٥] أي معيِّنينَ لوقتٍ قَدَّروهُ، ومثلُه: ﴿ فالتَقَى الماءُ على أمرٍ قَد قُدِرَ[٢] ﴾ [القمر:١٢].

وليلةُ القدرِ لأنَّ الأمورَ تقدَّرُ فيها وتُقْضَى، فيسعدُ فلانٌ ويشقى فلانٌ ويُحرمُ فلانٌ. اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ ولا مُعطي لِما منعْتَ، نسألُكَ بجاهِ كلامِكَ ونبيِّك أن تُعطينا أمانَكَ وتمنَعَنا نقمتَك.

قولُه: ﴿ ومَن قُدِرَ[٣] عليه رِزْقُه ﴾ [الطلاق:٧] أي ضُيِّقَ عليه، ومنه اشْتُقَّ الأَقْدَرُ أي القصيرُ العنق.

وفرسٌ أَقْدَرُ: يضعُ حافرَ رجلِه موضعَ حافرِ يدِه.

قولُه: ﴿ وقَدِّرْ في السَّرْدِ ﴾ أي أَحكِمْه، وهو أنْ يجعلَ المساميرَ طبقَ الحلقِ، فإنَّه لو عَملها غليظةً لا نفصَمت الحَلَقُ، ولو عملَها دقيقةً لقُلعَتْ.

ومقدارُ الشيءِ: المقدَّرُ له وبه، وقتاً كانَ أو مكاناً أو غيرُهما، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وكلُّ شيءٍ عندَه بمقدارٍ ﴾ [الرعد:٨].

قولُه: ﴿ وقُدورٍ راسياتٍ ﴾ [سبأ:١٣] هي التي يُطبخ فيها؛ سُميتْ بذلك لأنَّها مُقدَّرة على هيئةٍ لها، وما يُطبخ فيها يقالُ له القَديرُ اشتقاقاً منه، كقولِ امرئِ القيس: [من الطويل]

١٢٤٠ - فظلَّ طُهاةُ اللحمِ ما بينَ مُنْضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعجَّلِ[٤]

وفي البيت مسألةٌ نحوية. يقال: قدرتُ اللحمَ، أي طبختُه في القدرِ، والقُدارُ، أي يُنْحَرُ ويُقْدَرُ، أي يُطبخ. وفي الحديث: «فإنْ غمَّ عليكُم فاقْدُروا له»[٥] أي قَدِّروا له عددَ

---

(١) قرأ أبوعمرو والحسن والمطوعي وزيد بن علي والأشهب العقيلي (بِقَدْرِها) الإتحاف ٢٧٠ والبحر المحيط ٥/ ٣٨١.

(٢) قرأ أبو حيوة (قُدِّر) البحر المحيط ٨/ ١٧٧.

(٣) قرأ ابن أبي عبلة (قُدِّر) البحر المحيط ٨/ ٢٨٦.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢، وقد تقدم في مادة (شوى) برقم ٨٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠١، وتقدم الحديث في (غمم).

الشهرِ حتى تُكمِّلوه ثلاثين يوماً، ويدلُّ له حديثٌ آخرُ «كَمِّلوا العدَّة»[(١)]، وقيل: قدِّروا له منازلَ القمرِ فإنَّ ذلكُم يدلُّ على أن الشهرَ تسعٌ وعشرون أو ثلاثون. وبهذا يَستدلُّ مَن رأى وجوبَ الصوم بقول أهلِ التقويم العالمينَ بسيرِ القمر. ولقد أحسنَ أبو العباسِ بنُ سُريجٍ حيثُ قال: هذا خطابٌ لمن خصّه اللهُ تعالى بهذا العلم فهوٌ له. وقولُه: ﴿فأكملوا العدة﴾ خطابٌ للعامَّة التي لم تُعْنَ به.

يقالُ: قَدَرْتُ الأمرَ كذا: أَقْدُرُه وأقدِرُه: إذا دبَّرتَه ونظرتَ فيه. وكانَ ابنُ سُريجٍ يقولُ: إنَّ ذلك يختصُّ بمن يعلمُ الحسابَ في خاصَّةِ نفسهِ ولا يُلزَم غيرُه أن يصومَ بقولِه.

ق د س:

قولُه تعالى: ﴿وأيَّدْناهُ برُوحِ القُدُسِ[(٢)]﴾ [البقرة:٨٧] هو جبريلُ. والقُدسُ: الطهارةُ ويضمُّ دالُه ويُسكن وذلك لأنه خُلقَ من طهارةٍ مَحضةٍ مُلكٍ نُورانيٍّ. وقيلَ: سُمي بذلك من حيثُ إنه يَنزلُ منَ اللّه تعالى بالقُدْس أي بما يُطهِّر به نفوسَ عبادِه من القرآنِ والحكمةِ والفَيضِ الإلهيِّ.

قولُه: ﴿ونحنُ نُسبِّحُ بحمْدِكَ ونقدِّسُ لكَ﴾ [البقرة:٣٠] أي نصفُكَ بالقدُسِ وهوَ التَّطهيرُ والتَّنزيهُ ممّا لا يليقُ بجلالهِ وصفاته، عكسُ ما فعلَه جَهلةُ بني آدمَ حسْبَما وصفوهُ به من اتّخاذ الولد والزوجةِ والحلولِ والاتحادِ والجسمِ والتَّحيُّز تعالى اللهُ عمّا يقولُ الظالمون علواً كبيراً. وقيلَ: المعنى نصفُكَ بالقدسِ حيثُ يقولون: «سُبوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروح»[(٣)]. وقيلَ: نطهِّرُ لكَ الأشياءَ ارتساماً لكَ. والتقديسُ: التطهيرُ الإلهيُّ المذكورُ في قوله: ﴿ويُطهِّرَكُم تَطهيراً﴾ [الأحزاب:٣٣] دون التطهيرِ الذي هو إزالةُ النجاسة. وقيلَ: معناهُ: نطهرُ أنفسَنا لك مما يخالفُك.

قولُه: ﴿يا قومِ ادخُلوا الأرضَ المقدَّسة﴾ [المائدة:٢١] المطهرة. ومنه: بيتُ المَقْدس لأنه يُتطهَّرُ فيه منَ الذنوب. ومنه قيلَ للسَّطل قَدَسٌ لأنَّه يُتطهَّر منه ويتُوضأ.

قولُه: ﴿المَلِكُ القُدُّوسُ[(٤)]﴾ [الحشر:٢٣] أي البليغُ في الطهارةِ والتطهيرِ. وجاءَ

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم ١٨٠٨.

(٢) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد (القُدْس) الإتحاف ١٤١ والسبعة ١٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب مايقال في الركوع والسجود ٢ / ٥١، وانظر سيبويه ١ / ٣٣٦.

(٤) قرأ أبو الدينار والأعرابي (القَدُّوس) القرطبي ١٨ / ٤٥ والبحر المحيط ٨ / ٢٥١.

في التفسير: القُدّوس: المباركُ، ويقالُ بفتحِ القافِ[1]. وفي الحديث: «لا قُدِّست أمةٌ لا يؤخذُ لضعيفها من قويِّها»[2] أي لا طُهِّرت. وقال الشاعرُ: [من البسيط]

١٢٤١- إنَّ السَّفاهَةَ في خلائقِكُم لا قدَّسَ اللـهُ أرواحَ المـلاعـينِ[3]

وحظيرةُ القُدْس: الجنةُ، وقيل: الشريعةُ، وكلاهُما صحيحٌ؛ فإنَّ الشريعةَ حظيرةٌ منها يستفادُ القُدْسُ، وقال ﷺ: «إنَّ روحَ القُدُس نفثَ في رُوعي»[4] قيلَ: هو جبريلُ، وقيلَ: هوَ اللهُ تعالى، يعنى هو معك بقوته وبقُدرته كقوله: ﴿إنَّني مَعكُما أسمعُ وأَرى﴾ [طه:٤٦] ﴿إلا هوَ معَهُم أيْنَما كانوا﴾ [المجادلة:٥٨] أي بعلمه.

ق د م:

قولُه تعالى: ﴿لا تُقَدِّمُوا[5] بينَ يدَي اللهِ ورسولِه﴾ [الحجرات:١] معناهُ لا تَتَقَدَّموا. وتحقيقُه لا تَسبقوهُ بالقولِ والفعلِ، بل افعلوا ما يَرسمُه لكم وقفُوا عندَ حدِّه كما تفعلُه الملائكةُ الذين وصفَهم ربُّهم بكونهم عباداً مُكْرمين، حيثُ أخبرَ عنهم بقوله تعالى: ﴿لا يَسبِقونه بالقولِ وهُم بأمرِه يَعْملون﴾ [الأنبياء:٢٧] وفي التفسيرِ أنهم ذَبحوا قبلَ ذبحِه فنُهوا عن ذلك. وقال ابنُ عرفة: أي لا تعجلوا بأمرٍ قبلَ أن يأمُرَ اللهُ فيه أو يَنْهى عنه على لسانِ رسولِه ﷺ. وقيلَ: معناهُ: لا تَتَقدموا، وهذا في معنى ما قدمتُه.

وقولُه تعالى: ﴿يَقْدُمُ قومَه يومَ القيامةِ﴾ [هود:٩٨] أي يتقدمُهم؛ يقالُ: قدمْتُه أتقدَّمُه قُدُماً. وقَدَمَ يَقْدُمُ أيضاً: إذا تقدَّمَ وعليه قولُه تعالى: ﴿وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا من عَمَلٍ﴾ [الفرقان:٢٣] أي قَصدنا وعَمدنا. وأَقدمَ يُقْدِمُ مثله، وأنشدَ لعنترةَ: [من الكامل]

---

(١) في سفر السعادة ٤٢٢ «قال أحمد بن يحيى - ثعلب-: كل اسم على فَعُّول فهو مفتوح الأول، مثل سَفُّود، شَبُّوط... إلا السُّبُّوح والقُدُّوس، فإن الضم فيهما أكثر، وقد يفتحان» وانظر سيبويه ١/٣٢٧ واللسان (قدس).

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٤ والنهاية ٤/٢٤.

(٣) البيت ليزيد بن المهلهل في البحر المحيط ٦/٢٢٤ والقرطبي ١١/١٦٦ والدر المصون ٨/٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٤ والنهاية ٤/٢٤.

(٥) قرأ يعقوب وابن عباس والضحاك والحسن وابن مقسم وأبو حيوة (لا تَقدَّموا) الإتحاف ٣٩٧ والنشر ٢/٣٧٥، وقرئت (لا تُقَدِّموا، لا تَقْدِمُوا) البحر المحيط ٨/١٠٥.

١٢٤٢ - ولقد شفَى نفسي وأبرأَ سُقمَها قِيلُ الفوارسِ: ويكَ عنترَ أَقْدِمِ[١]

ومثلُه: قدَّم بالتشديد يُقدِّمُ: إذا تَقدَّمَ، وأنشدَ لبيد: [من الرمل]

١٢٤٣- قدَّموا إذْ قالَ: قيسٌ قدِّموا واحفظُوا المجدَ بأطرافِ الأَسَلْ[٢]

وبمعناه أيضاً استقدَم يستقدمُ، وعليه قولُه تعالى: ﴿ولقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ منكُم﴾ [الحجر:٢٤] وأصلُ ذلك كلِّه من القَدَم، وهو قدمُ الرجلِ وجمعُه أقدامٌ. وبه اعتُبر التقدمُ والتأخُّر. والتقدُّمُ على أربعة أضربٍ حسْبَما بينّاه فيما قبلُ[٣]. ويُستعارُ القدمُ للسابقة؛ ومنه قولُه تعالى: ﴿أنَّ لهم قَدَم صدْقٍ﴾ [يونس:٢]. ويقالُ: قديمٌ وحديثٌ وذلكَ إمّا باعتبارِ الزمانَين، وإمّا بالشَّرف، وإمّا لما لا يصحُّ وجودُ غيرِه إلا بوجوده، نحو: الواحدُ متقدِّمٌ على العَدد بمعنى أنه لو تُصوِّر ارتفاعُه لارتفع الأعدادُ. والقِدَمُ وجودٌ فيما مضَى، والبقاءُ وجودٌ فيما يُستقبَلُ، كذا قالَه بعضُهم[٤]، وينبغي أن يزيدَ فيما يُستقبل وفي الحالِ. والمتكلمون يَصفون الباري تعالى بالقديم، وقد اشتهرَ ذلك في عباراتِهم، ولم يردْ في شيءٍ منَ القرآنِ والآثارِ الصحيحةِ وصفُه تعالى بالقديم، ولكنه قد وردَ في بعضِ الأدعيةِ، وأحسبُها مأثورةً: «يا قديمَ الإحسان»[٥]. وأكثرُ ما يُستعملُ القديمُ باعتبارِ الزمانِ كقولهِ: ﴿كالعرجونِ القديم﴾ [يس:٣٩].

قولُه: ﴿وقد قَدَّمْتُ إليكم بالوَعيد﴾ [ق:٢٨] أي قدنَبَّهتكم على ما بينَ أيديكم قبلَ أن يُفاجئكم. يقالُ: قدّمتُ إلى فلانٍ بكذا: أعلمتُه قبلَ الحاجةِ إلى فعلِه وقبلَ أن يُدْهِمَهُ الأمرُ.

قولُه: ﴿لا يَسْتأخرونَ ساعةً ولا يَسْتقْدمون﴾ [الأعراف:٧] أي لا يريدون تَقدُّماً ولا تأخُّراً. قولُه: ﴿ونكتُبُ ما قَدَّموا﴾ [يس:١٢] أي ما فعلوهُ قبلُ. قولُه: ﴿رَبَّنا مَن قَدَّمَ لنا هذا﴾ [ص:٦١] أي من سَنَّه وشَرَعه. قولُه: ﴿أنَّ لهم قَدَمَ صدق﴾ [يونس:٢] قد تقدَّمَ أنها السابقةُ، وقال الأزهريُّ: هي المنزلةُ الرفيعةُ. وقيلَ: معناهُ لهم سابقةٌ في

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ٣٠ وابن يعيش ٤ / ٧٧.

(٢) ديوانه ١٩٢.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (قبل).

(٤) المفردات ٦٦١.

(٥) روي عن محمد بن وزير أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وشكا له، فقال له: قل: ياقديم الإحسان، ويامن إحسانه فوق كل إحسان، ويا مالك الدنيا والآخرة. انظر الرياض النضرة للطبري ١ / ٥٠.

الخيرِ، أي سَبَق لهم السعادةُ في الذكرِ الأول. ويقالُ: تفسيرُ القدم في العربيةِ الشيءُ تقدِّمُه قُدَّامَك ليكونَ عدةً لك حتى تُقدمَ عليه. وقال القتيبيُّ: عَمَلاً صالحاً فيما قدَّموه. وفي التفسيرِ أنه شفاعةُ سيدنا رسولِ الله ﷺ. وفي الحديث: «حتى يَضَعَ الرحمن فيها قَدَمَه»(١) يعني في النار. واضطربَ الناس في تفسيرِه، وأحسنُ ما قيلَ فيه ما قالَه الحسنُ البصريُّ: حتى يجعلَ اللهُ فيها الذين قدَّمهم من شرارِ خلقه فهم قدمُ الله للنارِ كما أنَّ المسلمين قَدماً للجنة. وقال ثعلبٌ: كلُّ ما قدَّمتَ من خيرٍ فهو قَدمٌ، وتقدَّمتْ لفلانٍ فيها قَدَمٌ: أي تقدُّمٌ في الخير، ورجلٌ قَدَمٌ: إذا كان شجاعاً، ومنه حديثُ عليٍّ رضي الله عنه: «غير نَكِلٍ في قَدَمٍ ولا واهناً في عَزْمٍ»(٢). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «أنَّ ابنَ الزبير مشَى القَهْقَرى وأنَّ ابنَ أبي العاص مَشَى القُدَمِيَّةُ»، ورُوي «اليَقْدُمِيَّة»(٣) يعني في الشَّرَف والفَضْل. وذلك عَنى الشاعرُ بقوله: [من الطويل]

١٢٤٤ - مشَى ابنُ الزبيرِ القَهْقَرى وتَقدَّمَتْ
أميـةُ حتـى أحْـرَزُوا القَصَبـات(٤)

أي قَصبات السَّبق. وفي الحديث «إن إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضلُ الصلاة والسلام اخْتَتَنَ بالقَدوم»(٥) يقالُ: هو مقيلٌ له، ويقالُ: قريةٌ بالشام. واستبعدَ روايةَ القَدوم بمعنى الآلةِ المعروفة لعُسر ذلك عُرفاً وعدمِ إمكانه عادةً.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا الحاشرِ الذي يُحْشَرَ الناس على قَدَمي»(٦) أي على أثَري. وركِبَ فلانٌ مَقاديمَهُ: إذا ركبَ على وجهه. وقادمَةُ الرَّحْل، وقادمةُ الجناحِ، وقادمةُ الأطْباء. ومُقدَّمةُ الجيش بفتح الدال وكسرها والقَدُومُ: كلُّ ذلك مُعتبرٌ فيه معنى التقدُّم. وقُدّامُ بمعنى أمامَ عكسُ خلفَ وتصغيرُها قُدَيدِمَة، ودخولُ الهاء فيها شاذٌ ولذلك يصغرون وراءَ وُرَيِّئة، حسبما بيَّنا ذلك في كتبِ النحو.

---

(١) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور، (١١) باب الحلف بعزة الله ٦٢٨٤، وفي التوحيد، ٦٩٤٩، ومسلم في الجنة ٢٨٤٨، ومسند أحمد ٢/٣٦٩.
(٢) الفائق ١/٣٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٥ والنهاية ٤/٢٦.
(٣) الحديث بالروايتين في الفائق ١/٣١٢ والنهاية ٤/٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٥.
(٤) البيت لعبد الله بن الزبير في ديوانه ٦٤ وأساس البلاغة (قدم).
(٥) الفائق ٢/٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٦ والنهاية ٤/٢٧.
(٦) أخرجه البخاري في المناقب، (١٥) باب ماجاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩ ومسلم في الفضائل ٢٣٥٤.

ق د و:

قولُه تعالى: ﴿ فبِهُداهُم اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] الاقْتداءُ: الاتباعُ، ومنه الاقتداءُ بإمامِ الصلاة، وذلك أن يتَّبعَ أفعالَه فلا يتقدَّمُ عليه ولا يتأخرُ عنه ولا يزيدُ عليه ولا ينقصُ عنه.

والقُدْوة والقِدْوة اسمٌ للاقتداء، كالأُسْوةَ والإسْوة. وفي الحديث: «أصحابي كالنجومِ بأيِّهم اقْتدَيْتُم اهتَدَيْتُم»[١] أي أنَّهم على الحقِّ. وقال طرفةُ بنُ العبد: [من الطويل]

١٢٤٥- عنِ المرءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قرينِهِ
فكلُّ قرينٍ بالمُقارِنِ يقتدي[٢]

والهاءُ في «اقْتَدِه» قيل: هاءُ السكت ولذلك حذفَها بعض القراء وَصلاً وهو القياسُ[٣]، وقيلَ: هي ضميرُ المصدرِ، ولنا في هذا الحرفِ كلامٌ متَّسع أتقنّاهُ في «الدُّرِّ» و«العقد» فعليكَ بهما.

فصل القاف والذال

ق ذ ف:

قولُه تعالى: ﴿ فاقْذفيه في اليَمِّ ﴾ [طه: ٣٩] أي ألقيه واطرحيه. والقذفُ: الرميُ قولُه تعالى: ﴿ قُلْ إنَّ ربي يَقْذفُ بالحقِّ ﴾ [سبأ: ٤٨] قال ابنُ عرفةَ: أي يُلقي بالحقِّ في قلبِ مَن يشاءُ. وقولُه: ﴿ بل نَقْذفُ بالحقِّ على الباطلِ ﴾ [الأنبياء: ١٨] أي نأتي به عليه فنغلبه به.

قولُه: ﴿ ويَقْذفون[٤] بالغَيبِ من مكانٍ بعيدٍ ﴾ [سبأ: ٥٣] استعارة لرجمِهم بالظنونِ الكاذبةِ والأوهامِ الفاسدةِ. وأشارَ بذلك إلى ما كانوا يقولون في حقه عليه الصلاةُ

---

(١) كشف الخفاء ١/١٤٧.

(٢) ديوانه ٤٤.

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والأعمش وابن محيصن واليزيدي. الإتحاف ٢١٣ والقرطبي ٧/٣٦.

(٤) قرأ أبوعمرو ومحبوب ومجاهد وأبوحيوة (ويُقْذَفون) البحر المحيط ٧/٢٩٤ والقرطبي ١٤/٣١٧.

والسلامُ: هو ساحرٌ وشاعرٌ ومجنونٌ وغيرُ ذلك من أكاذيبِهم. والقذفُ في عرضِ الناسِ من ذلك لأنه رَميَ بالبُهتان. وأصلُ القذفِ الرميُ مِن بُعدٍ، وباعتبارِ البُعد قيلَ: مكانٌ قَذَفٌ وقَذوفٌ وقَذيفٌ كلُّه بمعنى البعيد. واستُعير للشتم والسبِّ كما استعُيرَ لهما الرميُ والرجمُ في قولهم: رماهُ بكذا ورجَمه به. ومنه ﴿لأرجمنَّك﴾ [مريم:٤٦] وقد تقدم. وفي الحديث: «أنَّ ابنَ عمرَ كان لا يُصلي في مسجد فيه قذافٌ»[١] كذا رُوي وغلَّطه الأصمعيُّ وقال: بل هو القُذَفُ جمعُ قُذْفَة وهي الشُّرُفاتُ، وكلُّ ما أشرف من رؤوسِ الجبالِ فهو القُذُفات.

فصل القاف والراء

ق ر أ:

قولُه تعالى: ﴿شهرُ رمضانَ الذي أُنزلَ فيه القرآنُ﴾ [البقرة:١٨٥] القرآنُ الكريمُ هو المُنزلُ من اللوحِ المحفوظِ مع جبريلَ عليه السلام على قلبِ سيدِنا رسولِ الله ﷺ مَتْلواً وهو كلامُ الله كلامٌ نفسانيٌّ قائمٌ بذاته المقدَّسَة، محفوظٌ في الصدور، متلوٌّ بالألسنة مكتوبٌ في المصاحف، و «أل» فيه للعهد. ومنه قيلَ: هو علمٌ بالغَلبة، واشتقاقُه من قرأ، أي جمعَ لأنَّه مجموعٌ من سوَرٍ، والسورُ من آياتٍ، والآياتُ من كلمات، والكلماتُ من حروف. وقيلَ: لأنه جَمعَ فيه القِصَصَ والأمرَ والنهيَ والوعدَ والوعيدَ والتنبيهَ وغيرَ ذلك من أنواع الخطاب. وفيه لغتان: الهمزُ وعدمُه، والعامةُ على الهمز، وقرأه ابنُ كثيرٍ غيرَ مهموزٍ[٢]، فقيلَ: أصلُه الهمزُ فخفَّفَ بالنَّقل. وقيلَ: بل هو من قرنَ لأنه قدِ اقترنتْ فيه الكلماتُ والسورُ والآياتُ، أو الوعدُ والوعيدُ والأمرُ والنهيُ حسبما تقدَّم.

والقرآنُ مصدرٌ أيضاً، ومنه ﴿إنَّ علَينا جمعَه وقرآنَه[٣]﴾ [القيامة:١٧] ﴿فإذا قرأناهُ فاتَّبعْ قرآنَه﴾ أي قراءاته وقالَ الفقهاءُ: لو حلفَ لا يُقرأُ القرآنُ لا يحنثُ إلا بقراءةِ الجميع. وقال الفقهاء: لو قالَ قُرآناً حنثَ بما يُسمى قُرآناً كأنهم جعلوا «أل» للاستغراق. وقال الراغبُ[٤]: القرآنُ في الأصل نحوُ كُفرانٍ ورُجحانٍ، وقد خُصَّ بالكتابِ المُنزَّلِ على

(١) الفائق ٢ / ٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٧ والنهاية ٤ / ٣٠.
(٢) قراءة ابن كثير في الإتحاف ١٥٤.
(٣) قرأ ابن كثير (قرانه) الإتحاف ٤٢٨، وقرأ أبو العالية (قَرَتَهُ) البحر المحيط ٨ / ٣٨٧.
(٤) المفردات ٦٦٨.

محمدٍ ﷺ وصارَ له كالعلم، كما أنَّ التوارة لما أُنزلَ على موسى، والإنجيلَ لمَّا أُنزل على عيسى. وقال بعضُ العلماء: ليست تسميةُ هذا الكتابِ قرآناً من بين سائرِ كتبِ اللهِ المُنزَّلة لكونه جامعاً لثمرةِ كتبه، بل لجمعه ثمرةَ جميعِ العلومِ كما أشارَ بقولِه: ﴿ وتفصيلَ كلِّ شيءٍ ﴾ [يوسف:١١١] ﴿ تِبْياناً لكلِّ شيءٍ ﴾ [النحل:٨٩]

قولُه: ﴿ وقُرآنَ الفَجرِ ﴾ [الإسراء:٧٨] قيل: أراد صلاةَ الصبحِ وعبَّر عنها به لاشتمالِها عليه، كما سُميتْ تَسبيحاً وركوعاً وسُجوداً لاشتمالِها عليها.

قولُه: ﴿ ثلاثَةَ قُروءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨] القُروءُ جمعُ قرْءٍ بضمِ القافِ وفتحِها[١]. وقيلَ: القُروء جمعٌ للمفتوح والأقراءُ جمعٌ للمضموم، وهل هُما بمعنىً واحد؟ والمضمومُ نفسُ الدمِ أو الطهرِ والمفتوحُ نفسُ المصدر؟ وهل إطلاقُه على الطهرِ والحيْضِ بطريقِ الحقيقةِ فيكونُ مشتركاً؟ أو بطريقِ الحقيقةِ والمجازِ؟ أقوالٌ كثيرةٌ منتشرةٌ ذكرناها وذكرنا دلائلَها والاعتراضاتِ عليها والأجوبةَ عنها في كتابنا المسمَّى بـ «القولِ الوجيز في أحكام الكتاب الغزيز» وللهِ الحمدُ. ولنذكرْ هنا نبذةً من ذلك؛ فقالَ أهلُ المدينة: هي الأطهارُ، وبه قالَ الشافعيُّ: واستدلوا على ذلك بقولِ الشاعرِ، وهو الأعشى: [من الطويل]

١٢٤٦ - مُورِّثةً عِزّاً وفي الحيِّ رِفعةً لما ضاعَ فيها مِن قُروءِ نسائكا[٢]

وقالَ الكوفيون، وهو قولُ أبي حنيفةَ: إنها الحيضُ، واستدلوا على ذلك بقولِه عليه الصلاة والسلام: «دَعي الصلاةَ أيامَ أقْرائك»[٣] أي حَيضك، ويُحكى أن الشافعيَّ تناظرَ هو وأبو عبيدةَ في ذلك، وكان الشافعيُّ يرى أنها الحيضُ وأبو عبيدةَ يعكسُه، فانفصلا وكلٌّ منهُما مدَّعٍ عكسَ ما كانَ عليه لكثرةِ ما أوردَ صاحبُه عليه من الأدلَّة. وزادَ أصحابنا الشافعيةُ على ذلك فقالوا: لا بد أنْ يكونَ القُرءُ طُهراً محبوساً بدمَين؛ فالمُبتدئةُ لا قرءَ لها إلا بعد أنَ ترى الدمَ. وقيل: الأصلُ في القَرْءِ الوقتُ فقيلَ في الحيضِ قَرْءٌ وفي الطهرِ قَرْءٌ لأنهما يرجعانِ لوقتٍ معلومٍ. ويقالُ: هبَّتِ الرياحُ لقَرْئها: أي لوقتِها. قالَ مالكُ بنُ الحُويرث الهذلي: [من الوافر]

---

(١) قرأ نافع والزهري (قُرُوّ) ،وقرأ الحسن (قَرْوٍ)البحر المحيط ٢/ ١٨٦.

(٢) ديوانه ١٤١.

(٣) عارضة الأحوذي ١/ ١٩٩.

١٢٤٧ - كرهتُ العقرَ عقْرَ بَني شُلَيْلٍ إذا هبَّتْ لقاريها الرِّياحُ[١]

وقال أنيسٌ أخو أبي ذَرّ الشاعر: «لقد وضعتُ قولَه على أَقْراءِ الشِّعر فلا يَلتئمُ على لسانِ أحدٍ»[٢] أي على طُرقِه وأنواعِه، للواحدِ قَرْءٌ.

ويقالُ: قرأت المرأةُ: رأت الدمَ، وأقرأتْ: صارتْ ذاتَ قُرْءٍ، وأقرأتُ الجاريَةَ: استبرأتُها بقُرءٍ. قال الراغب[٣]: القَرْءُ في الحقيقة اسمٌ للدخولِ في الحيضِ عن طُهرٍ. ولما كان اسماً جامعاً للأمرين: الحيضِ والطهرِ المُتَعَقِّبِ له أُطلِقَ على كلٍّ منهُما، لأنَّ كلَّ اسمٍ موضوعٍ لمعنيينِ معاً يُطلقُ عل كلٍّ واحدٍ منهما إذاانفردَ كالمائدة للخوان وللطعام. ثم قد يُسمى كلُّ واحدٍ منهما بانفراده به. وليس القَرْءُ اسماً للطُّهر مُجَرَّداً ولا للحَيْض مُجرَّداً بدلالة أن الطاهرَ التي لم ترَ الدمَ لا يقالُ لها: ذاتُ قُرْءٍ. وكذا الحائضُ التي استمرَّ بها الدَّمُ والنُّفَساءُ لا يقالُ لها ذلك. قالَ: وقولُه: ﴿ يتربَّصْنَ بأنْفسِهنَّ ثلاثةَ قُروءٍ ﴾ أي ثلاثةَ دخولٍ منَ الطهرِ في الحيضِ. وقولُه عليه الصلاة والسلامُ: «اقعُدي عن الصلاةِ أيامَ أقرائك» أي أيامَ حَيضك، فإنَّما هو كقولِ القائل: افعل ذلكَ أيامَ ورود فلانٍ، ووروده إنما يكونُ في ساعةٍ وإن كان يُنسَبُ إلى الأيام. وقولُ أهلِ اللغة: إنَّ القُرْءَ من قرأ أي جمعُ قارئٍ إنَّهم اعتَبروا الجمعَ بينَ زمنِ الطُّهرِ والحيضِ بحسب ما ذكرتُ لاجتماع الدمِ في الرَّحم.

ويقالُ: تَقرَّأتُ كذا أي تفهَّمتُ. وقارأتُ فلاناً: أي دارستُه.

ق ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ ونحنُ أقربُ إليه من حبلِ الوَريد ﴾ [ق:١٦] هذا من باب التمثيل لاقتداره وقهره، وأنَّ العبدَ في قبضته وسلطانه بحالِ مَن ملكَ حبلَ وريدِه أي عِرقَ حلقومه ولا قُربَ حسيّاً، تعالى اللهُ عن الجهة، فقربُ الله تعالى من عبده هو الإفضالُ عليه والفيضُ. ولهذا رُوِيَ أنَّ موسى ﷺ قال: إلهي! أقريبٌ فأُناجيَكَ أم بعيدٌ فأُناديكَ؟ فأوحىَ اللهُ تعالى إليه: لو قدَّرتُ لك البُعدَ لما انتهيتَ إليه، ولو قَدَّرتُ لكَ القُربَ لما

---

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٨٣واسمه فيه : مالك بن الحارث.
(٢) الفائق ١ /٥١٨وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٢٧والنهاية ٤ /٣٢.
(٣) المفردات ٦٦٨.

اقتدرْتَ عليه[١].

وقُرْبُ العبدِ منَ اللّه تعالى عبارةٌ عن امتثالِ أوامرِه واجتنابِ نواهيه، ومنه الحديثُ الذي يُروى فيه عن ربِّه عزَّ وجل: «ولن يتقربَ إليَّ عبدٌ بمثلِ أداءِ ما افْتَرضْتُ، وإنَّه ليتقرَّبُ إليَّ بعدَ ذلكَ بالنَّوافلِ حتى أُحبَّه»[٢] الحديث. وقال بعضهم[٣]: قربُ العبدِ منَ اللهِ في الحقيقةِ التخصصُ بكثيرٍ منَ الصفاتِ التي يصحُّ أن يوصَفَ اللهُ بها وإنْ لم يكنْ من وصفِ الإنسانِ بها على الحدِّ الذي يوصَفُ به تعالى، نحوُ الحكمةِ والعلمِ والرحمةِ، وذلك يكونُ بإزالةِ الأوساخِ منَ الجهلِ والطَّيش والحميَّةِ والغضبِ والحاجاتِ البَدنيةِ بقدرِ طاقةِ البَشر، وهذا قربٌ روحانيٌّ لا بدنيٌّ، وعليه نبَّه الله تعالى بقولِه فيما حَكى عنه أمينُ وحيِه ﷺ: «مَن تقرَّبَ مني شِبراً تقرَّبتُ منه ذراعاً»[٤] إلى آخرِه، وقولُه «ما تقرَّب إليَّ عبدٌ» الحديث.

والقربُ والبعدُ يتقابلان؛ يقالُ: قَرُبْتُ منه اقربُ قُرْباً، وقَرَّبتُه أُقَرِّبه قُرْباناً وقُرْباً. ويستعملُ ذلك في الزمان نحوُ قولِه: ﴿ اقتربتِ الساعةُ ﴾ [القمر:١]، وفي المكان نحوُ قولِه: ﴿ ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ ﴾ [البقرة:٣٥]، والنسبة نحوُ قولِه: ﴿ ولو كانَ ذا قُربى ﴾ [فاطر:١٨]، والحُظوةِ والمَنزلةِ نحوُ قوله تعالى: ﴿ عَيناً يشربُ بها المُقرَّبون ﴾ [المطففين:٢٨] ﴿ فأمَّا إنْ كانَ منَ المُقرَّبينَ ﴾ [الواقعة:٨٨] ﴿ أولئكَ المُقَرَّبون ﴾ [الواقعة:١١]، والرعايةِكقوله: ﴿ وإذاسألك عبادي عنِّي فإني قريبٌ أجيبُ دعوةَ الدَّاعِ ﴾ [البقرة:١٨٦]، والقدرةِ نحوُ قولِه: ﴿ ونحنُ أقربُ إليه من حبلِ الوريدِ ﴾[ق:١٦] وكذا قولُه: ﴿ ونحنُ اقربُ إليهِ منكُم ﴾ [الواقعة:٨٥]. ولذلك قالَ بعدَه: ﴿ ولكنْ لا تُبْصِرون ﴾ لأنَّه عَنى تعالى بقربِه قربَ حَفَظتهِ وملائكتهِ التي وكَلَهم بتوفِّي أرواحِ بني آدم.

قولُه تعالى: ﴿ إذْ قَرَّبا قُرْباناً ﴾ [المائدة:٢٧]. القُربانُ في الأصلِ ما يُتَقرَّبُ به إلى

---

(١) الدر المنثور ١/ ٤٧٠ والمصنف لابن أبي شيبة ١/ ١٠٨.
(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، (٣٨) باب التواضع ٦١٣٧.
(٣) المفردات ٦٦٥.
(٤) أخرجه البخاري في التوحيد، (١٥) باب قوله تعالى «ويحذركم الله نفسه» ٦٩٧٠، ومسلم في الذكر والدعاء ٢٦٧٥.

الباري تعالى، ثم غلب في العُرف على النَّسيكة التي هيَ الذَّبيحةُ، وجمعُها قرابينُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فلولا نَصرَهُم الذين اتَّخَذوامن دونِ اللّه قُرباناً آلهةً﴾ [الأحقاف:٢٨]. ولنا في هذهِ الآيةِ كلامٌ حسنٌ أتقنّاه في «الدرِّ المَصُون».

قولُه: ﴿ألا إنَّها قُرْبَةٌ [١] لهُم﴾ [التوبة:٩٩]. القُربةُ هنا الحظوةُ عندَ اللّه والمنزلةُ الرفيعة.

قولُه تعالى: ﴿ولا تَقْرَبوا مالَ اليَتيم﴾ [الأنعام:١٥٢] هذا أبلغُ منَ النَّهي عن أكلهِ وتناولهِ،لأنه إذا نَهى أن يُقارَبَ منه، فالنهيُ عن تناوُلهِ من بابٍ أَولى وأحرى، وهو في المعنى كقولهِ: ﴿إذا أَخرَجَ يَده لم يكدْ يَراها﴾ [النور:٤٠] إلا أنَّ هذا في حيِّزِ نفيِ المُقاربة.

قولُ: ﴿يتيماً ذا مَقْرَبةٍ﴾ [البلد:١٥] أي قرابة. يقالُ:فلانٌ ذو قَرابتي وذُو مَقْرَبتي وقَلَّما يقالُ: فلانٌ قَرابَتي.

قولُه: ﴿واسْجُدْ واقْترِبْ﴾ [العلق:١٩] الخطابُ في الفعلينِ ظاهرهُ للرسولِ ﷺ، وقيلَ: الخطابُ في «اسجُدْ» له عليه الصلاةُ والسلام وفي «اقتربْ» لأبي جهلٍ لعنَه اللهُ، وذلك أن أبا جهلٍ لُعن بوعدِه عليه الصلاة والسلام بأنه إذا سَجد وطئَ عنقَه الكريمَ، فأمرَ بذلك أمرَ تهديدٍ، وذلك أنه لما همَّ بذلك رأى فَحلاً عظيماً، والمعنى: إن اقتربتَ هلكتَ وأُخذتَ، واستأنسوا له بقولِه تعالى: ﴿أرأيْتَ الذي يَنْهَى عَبداً إذا صَلّى﴾ [العلق:٩-١٠].

قولُه تعالى: ﴿ولا تَقْرَبوهُنَّ [٢] حتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] كنايةٌ عن الغشْيان والوطْءِ، وهو في المبالغةِ كقولِه: ﴿ولا تَقْرَبوا مالَ اليَتيم﴾ [الأنعام:١٥٢]. والقُرابُ بالضم المقاربةُ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٢٤٨ - فإنَّ قُرابَ البَطْنِ يكفيكَ مِلْؤُهُ [٣]

---

(١) قرأ نافع وورش ويعقوب (قُرُبة) الإتحاف ٢٤٤.
(٢) قرأ انس (ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن) البحر المحيط ٢/١٦٨.
(٣) شطر بيت وعجزه: (ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها) والبيت لهلال بن خثعم في الحيوان ١/٣٨٣وعيون الأخبار ٣/١٨٤وحماسةابن الشجري ١٣٥.

والقِرابُ بالكسر قِرابُ السيفِ، وقيلَ: هو الغمدُ نفسُه، وقيلَ: بل جلدٌ فوقَ الغمد، وقيلَ: هو جِرابٌ أو يُشبهُ الجراب يَطرحُ الراكبُ فيها زادَه، ومنهُ الحديثُ: «إنَّ لكلِّ عشرةٍ من السَّرايا قِراباً»(١). ورُوي في قولهِ عليه السلام حكايةً عن ربِّه عزَّ وجل: «إنْ لَقِيتَني بقُرابِ الأرضِ خَطيئةً»(٢) أي ما يقارِبُ ملأَها بكسر القاف وإلا شُبِّه الضمُّ على ما مرَّ. وقِرابُ السيفِ يُجمع على قُرُبٍ نحوُ حمارٍ وحُمُر.

والأَقرابُ: الخواصرُ، ومنه فرسٌ لاحقُ الأَقرابِ، وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

١٢٤٩ - لَواحِقُ الأَقرابِ فيها كالمَقَقْ(٣)

والتَّقريبُ: ضربٌ من السَّيرِ سُمي بذلك لقربه من العَدْو. وأقربتُ السيفَ وقرَّبتُه: جعلتُه في قِرابٍ. وأقربوا إبلَهُم: أدنَوها منَ الماء. والمُقْرِبُ: الحاملُ دنَتْ ولادتُها. وفلانٌ قاربٌ: قرُبَ منَ الماء. وفي حديثِ المولدِ: «فخرجَ عبدُ الله مُتَقرِّباً مُتخصِّراً»(٤) أي واضعاً يَده على قُرْبهِ أيْ خاصرتِه، قال أبو سعيدٍ: يقولُ الرجلُ لصاحبهِ إذا استحثَّه: تَقرَّبْ، تقرَّب، وأنشد لِمُرَّةَ بنِ هُمامٍ: [من الكامل]

١٢٥٠ - يا صاحبيَّ ترحَّلا وتقرَّبا فلقد أنَى لمسافرٍ أن يَطرَبا(٥)

وفي الحديث: «ثلاثٌ لَعيناتٌ: رجُلٌ عوَّرَ طريقَ المَقْرَبَة»(٦) قال أبو عمرو: المَقْرَبةُ: المنزلُ، وأصلُه من القَرَب، وهو سَيرُ الإبل، وأنشدَ للرَّاعي. [من الكامل]

١٢٥١ - يَحدون حُدْباً مائلاً إشرافُها في كلِّ مَقْرُبةٍ يَدَعْنَ رَعِيلا(٧)

ق ر ح:

قولُه تعالى: ﴿إنْ يَمْسَسْكُم قَرْحٌ(٨) فَقَد مسَّ القومَ قَرْحٌ مثلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهاية ٤/٣٤.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهاية ٤/٣٤.
(٣) شرح شواهد المغني ٢/٧٦٤.
(٤) الفائق ٢/٣٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٧ والنهاية ٤/٣٤.
(٥) البيت لمرة بن همام في اللسان والأساس والتاج (قرب) والمفضليات ٣٠٣ ومعجم البلدان (٥/١٩٧: مليحة).
(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٢٢٨ والنهاية ٤/٣٤ والفائق ٢/٤٦٦.
(٧) البيت في اللسان والتاج (قرب) وديوانه ١٤١.
(٨) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة والأعمش (قُرْح) الإتحاف ١٧٩ والنشر ٢/٢٤٢ والسبعة=

قُرِئَ بفتحِ القافِ وضمِّها؛ فقيلَ: المفتوحُ مصدرٌ والمضمومُ ألمُ الجراحات. وقال آخرون: المفتوحُ الأثرُ من الجراحةِ من شيءٍ يصيبهُ من خارجٍ، والمضمومُ أثرُها من داخلٍ كالبَثْرة.

قَرَحْتُه مثلُ جَرَحتُه وزناً ومعنى. وقَرِحَ: خرجَ به قَرْحٌ. وقَرِحَ قلبُه وأَقْرَحَهُ اللهُ. والقُرْحانُ: الرجلُ الذي لم يُصبْه الجُدَريُّ، وفي الحديث: «إنَّ مَن معكَ من أصحاب محمد ﷺ قُرحانٌ»[1] من الأضداد. يقالُ: رجلٌ قُرْحانٌ للذي لم يمسَّه القَرْحُ ولا الجُدَريُّ ولا الحَصْبة، ويستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ والواحدُ وغيرُه، يقالُ: امرأةٌ قُرحانٌ، ورجلانِ قُرحانٌ، ورجالٌ قُرحانٌ، ومنهم مَن يقولُ: قُرحانانِ وقُرحانون ليطابقَ.

ق ر د:

قولُه تعالى: ﴿كونوا قِردةً﴾ [البقرة: ٦٥] القردةُ جمعُ قِردٍ، وهو هذا الحيوانُ المعروف، قيلَ: جُعلوا مثلَ صورِ القردة حقيقةً، وقيلَ: بل في أخلاقِها وفسادِها، وذلكَ أنَّ القردَ أخبثُ حيوانٍ وأفسدُه.

قولُه: ﴿وجعَلَ منهُمُ القِردَةَ والخَنازيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] أي في صُورِها، قيلَ مسخَ الشبانَ قِردةً والشيوخَ خنازيرَ. والخنزيرُ أقذَرُ شيءٍ في الحيوانِ وأخبثُها منظراً، ويجمعُ على قُرودٍ وهوَ القياسُ، نحوُ حِمْلٍ وحُمولٍ، وعلى قِردةٍ وليسَ بقياسٍ بل سُمِعَ ذلكَ فيه وفي حِسْلٍ وحِسَلة. والمادةُ تدلُّ على اللزومِ واللصوق. ومنه اشتقَّ القُرادُ؛ يقال إنه يلزم الأرضَ عشرينَ سنةً، وهوجمعُ قِرْدانٍ، كذا قالَ الراغبُ[2]، والظاهرُ العكسُ، أعني أن تكونَ قِردانٌ جمعَ قُرادٍ، نحوُ غِلمانٍ جمعُ غلامٍ، وغِربانٍ جمعُ غُراب.

والصوفُ القَرِدُ: المتداخلُ بعضُه في بعضٍ، ومنهُ سحابٌ قَرِدٌ: أي مُتَلبدٌ مُتكاثفٌ. وأقردَ بمكانِ كذا: أي لَصِقَ بالأرضِ لصوقَ القُراد. وقَرَدَ: سَكَنَ سُكونَه، وفي المثلِ: «أَسمعُ مِن قُرادٍ»[3]؛ يقالُ: إنه يسمعُ مواسمَ الإبلِ من مسيرةِ أيامٍ. وقَرَّدْتُ البَعيرَ: أزلتُ

= ٢١٦، وقرأ ابن السميفع وأبوالسمال (قَرَح) البحر المحيط ٣ / ٦٢.

(١) الفائق ١ / ٥٩٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٢٩ والنهاية ٤ / ٣٥ والحديث لعمر بن الخطاب لما أراد دخول الشام.

(٢) المفردات ٦٦٦.

(٢) مجمع الامثال ١ / ٣٤٩ والمستقصى ١ / ١٧٣ وجمهرة الامثال ١ / ٥٣١ وفصل المقال ٤٩٢ والامثال لابن سلام ٣٦٠.

قُرادَه، نحوُ قَذَّيتُه ومَرَّضتُه. ويستعارُ ذلك للمُداراةِ المُتوصَّلِ بها إلى خديعةٍ، فيقالُ: فلانٌ يُقَرِّدُ فُلاناً.

وتُسمَّى حَلَمَةُ الثَّدي قُراداً كما تُسَمَّى حَلَمةً على التَّشبيه في الهيئة. وفي حديث عائشةَ رضي الله عنها قالت: «كان لنا وحشٌ فإذا خرجَ ﷺ أسْعَرَنا قَفزاً أي وثباً فإذا حضَرَ مجيئهُ أقْرَدَ»(١)، أي ذلَّ وسكَنَ. أسْعَرَنا: آذانا. وقال ﷺ: «إياكُم والإقْرادَ، قالوا: يا رسول الله وما الإقرادُ؟ قال: الرجلُ يكونُ منكم أميراً، فيأتيه المسكينُ والأرملةُ فيقولُ لهم: مكانَكُم حتى أنظُرَ في حوائجكم، ويأتيهِ الغنيُّ فيقولُ: عجِّلوا قضاءَ حاجته»(٢).

وعن ثعلبٍ: أجردَ سكتَ حياءً، وأقردَ: سكتَ ذُلاً، قيلَ: وأصلُه من قرَّدْتُ البعيرَ لأنه إذا فُعل به ذلكَ ذَلَّ وسكنَ.

والقَرَداءُ: رداءُ الصوف. والقَرْدَدُ: الرابيةُ من الأرض. وقُرْدودَةُ الظَّهر: ماارتفعَ منه. والقَرَدَةُ: قطعةٌ من نَسْلِ وبرِ البعيرِ؛ وفي الحديث: «تناوَلَ قَرَدةً من وَبَرِ البَعير»(٣).

ق ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ولكُم في الأرضِ مُستَقَرٌّ﴾ [البقرة:٣٦] أي قرارٌ وثُبوتٌ. قولُه تعالى: ﴿جَعَلَ لكُم الأرضَ قَراراً﴾ [غافر:٦٤] أي ذاتَ قَرارٍ، وقيل: معناهُ مُستقراً، وقال في الجنةِ والنارِ لفظَ ﴿القَرار﴾، وقال: ﴿ربوةٍ ذاتِ قَرارٍ﴾ [المؤمنون:٥٠] و ﴿فبئس القَرارُ﴾ [ص:٦٠] وقولُه: ﴿ما لها من قرارٍ﴾ [إبراهيم:٢٦] أي ثباتٍ. قولُه: ﴿فمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَودَعٌ﴾ [الأنعام:٩٨] قرئَ بفتحِ القافِ على أنه اسمُ مكانٍ أو مصدرٌ، وبكسرِها على تقديرِ فمنكُمْ مُستقِرٌّ في الأصلاب(٤). ولم يُقرأ إلا بفتحِ الدالِ لفسادِ الكسرِ فيه.

والقَرارُ مصدرٌ لقَرَّ يَقِرُّ في مكانٍ كذا قَراراً أي ثبتَ ثُبوتاً جامداً، وأصلهُ من القُرِّ وهو

---

(١) الفائق١ /٥٠٦ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٣٠ والنهاية ٤ /٣٦.
(٢) الفائق ٢ /٣٢٥ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٣٠ والنهاية ٤ /٣٦ وحلية الأولياء ٦ /١٠٨.
(٣) الفائق ٢ /٣٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٣١ والنهاية ٤ /٣٧.
(٤) قرأ ابن كثيروابن عباس وابن محيصن والحسن والأعرج وشيبة والنخعي (فمستَقِرٌّ) الإتحاف ٢١٤ والنشر٢ /٢٦٠.

البردُ من حيثُ إنَّ البردَ يقتضي السكونَ كما أنَّ الحرَّ يَقْتضي الحركةَ. وقَرَّتْ عينُه تَقرُّ أي بردتْ، يُكنى بذلك عن السُّرور، وفي ضدِّه: سَخَنتْ وذلك أن دمعةَ الفَرح قارَّةٌ، ودمعةَ التَّرح حارَّةٌ؛ فالماضي مكسورُ العين والمضارعُ مفتوحُها. وقررتُ بمكانِ كذا، عكسُه. وقُرئَ قولُه تعالى: ﴿ وقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب:٣٣] بفتحِ القافِ وكسرِها(١)؛ فالكسرُ واضحٌ وأصلُه «اقرِرْنَ» كاضْرِبْنَ فالتقَى التَّضعيفُ والكسرُ فحُذف أحدُ المثلينِ المتحركِ تخفيفاً، ومثلُه «ظَلْتُ» أصلُه «ظَلِلْتُ» إلا أنَّه يجوزُ هنا فتحُ الفاءِ وكسرُها بعدَ الحذفِ نحوُ: ظَلتُ وظِلتُ إلا أنه لم يُقرأ قولُه: ﴿ فظَلْتُم تَفكَّهون ﴾ [الواقعة:٦٥] إلا بالفتحِ لأنه الأصلُ. وقيلَ: مِن وَقَر يَقِرُ نحو وعدَ يعدُ. وأما الفتحُ فقيلَ: هوَ من قَرَّ بالمكانِ يَقَرُّه بالفتحِ في المضارعِ، وفيه نظرٌ لأنه لامسوِّغَ للحذفِ لخفَّةِ الفتحِ، والأَولى أنْ يُجعلَ مِن قارَ يقارُ أي اجتمع، فيكونُ مثلَ خفيَ منَ الخوفِ، وقد أتقنَّا هذا في غيرِ هذا، وقالَ النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

١٢٥٢ - أُنبئتُ أن أبا قابوسَ أوعَدني ولا قرارَ على زأرٍ منَ الأسدِ(٢)

أي ولا أمَن ولا ثباتَ ولا استقرارَ. ويومُ القَرِّ: يومٌ من أيامِ النَّحرِ، لاستقرارِ الناسِ فيه بمنىً. كذا قالَه الراغبُ(٣). وقالَ غيرُه: هو غدُ يومِ النحرِ وهو الظاهرُ، نصَّ عليه الهرويُّ. واستقرَّ فلانٌ: تحرَّى القَرارَ. وقد يُستعملُ في مكانِ قَرَّ كاستجابَ وأجابَ، وقال تعالى في الجنة: ﴿ خَيرٌ مُستَقَراً ﴾ [الفرقان:٢٤] وفي النار ﴿ ساءَتْ مُسْتَقَراً ﴾ [الفرقان:٦٦]. وقال ابنُ عباسٍ في قولِه تعالى: ﴿ فمُسْتَقرٌّ ومُستَودَعٌ ﴾ مستقرٌّ في الأرضِ ومُستودعٌ في الأصلابِ. وقالَ ابنُ مسعودٍ: مستَقرٌّ في الأرضِ ومستودَعٌ في القبورِ. الحسنُ: مُستقرٌّ في الآخرةِ ومُستودعٌ في الدنيا. قال بعضهم: جملةُ الأمرِ أنَّ كلَّ حالةٍ يُنقلُ عنها الإنسانُ فليس بالمستقرِّ التامِّ(٤).

---

(١) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وعاصم وابن كثير وحفص وخلف ويعقوب (وقِرْنَ)الإتحاف ٣٥٥ والنشر ٢ /٣٤٨.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه٢٦.

(٣) المفردات ٦٦٢.

(٤) وردت الاقوال كلها في تفسير ابن كثير ١ /١٦٥ والدر المنثور ٣ /٣٣٢.

قولُه: ﴿ ويَعلمُ مَستَقَرَّها[١] ومُستَودَعَها ﴾ [هود: ٦] أي مأواها على ظهرِ الأرضِ ومُستودَعها في الأرحام.

قولُه: ﴿ وآوَيْناهُما إلى ربوةٍ ذاتِ قَرارٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] القرارُ: المكانُ المطمئنُ الذي يستقرُّ فيه الماءُ، ومنه قيلَ للروضةِ المنخفضةِ قَرارٌ، وأنشد لعنترة: [من الكامل]

١٢٥٣ - جادتْ عليها كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فتركْنَ كلَّ قرارةٍ كالدِّرهمِ[٢]

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما، وذكرَ فضلَ علمِ شيخه أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: «علمي إلى علمه كالقَرارةِ في المُثْعَنْجِرِ»[٣] يريدُ كالغديرِ في البحر.

قولُه: ﴿ ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا وذُرِّيَّتنا قُرَّةَ[٤] أعيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] أي ما تقرُّ به عُيونُنا وهو أن يَعملوا بعملنا الصالح فيكونوا معنا.

وأقرَّ اللهُ عينَه: أنامَها من ذلك، لأنَّ الفرحَ ينامُ والمحزونَ يسهرُ. وفي حديث أمِّ زرعٍ: «لا حَرٌّ ولا قُرٌّ»[٥] هذا مبالغةٌ، أو على حذف مضافٍ، أي هو لا ذو حرٍّ ولا ذو قُرٍّ. والقَرُّ بالفتح ترديدُ الكلام في أذن الأبكم ليفهَمَه. ومنه حديثُ عائشةَ رضي الله عنها عن النبيِّ ﷺ: «تنزلُ الملائكةُ في العبادةِ أي السحاب فيتحدَّثونَ بما عَلموا به مما لم ينزلْ من الأمرِ، فيأتي الشيطانُ فيتسمَّعُ فيسمعُ الكلمةَ، فيأتي بها إلى الكاهن، فيُقِرُّها في أذنه كما تُقَرُّ القارورةُ إذا أفرِغ فيها، فيزيدُ فيها مئةَ كذبةٍ»[٦]، ورُوي أيضاً «كقَرِّ الدَّجاجة»[٧] أي صوتُها إذا قَطعتْه؛ يقالُ: قَرَّت الدجاجةُ تَقِرُّ قَرّاً وقَريراً، فإنْ ردَّدَتْه قلتَ: قَرْقَرتْ قَرقَرةً وقريراً. وفي المثلِ: «حِرَّةٌ تحتَ قِرَّةٍ»[٨] يُضرب لمَن يُظهرُ أمراً ويُخفي غيرَه. وقالَ عمرُ لأبي مسعود البَدْري رضي الله عنهما «إنك تُفْتي، ولِّ حارَّها مَن تَوَلَّى قارَّها»[٩]؛ قالَ

---

(١) قرأ ابن محيصن (ويُعْلَمُ مستَقَرُّها ومستودعُها) الإتحاف ٢٥٥.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

(٣) الفائق ٢ / ٣٣٤ والنهاية ٤ / ٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣١.

(٤) قرأ أبو هريرة وابن مسعود وأبو الدرداء (قُرَّات) البحر المحيط ٦ / ٥١٧ ومعاني الفراء ٢ / ٢٧٤.

(٥) النهاية ٤ / ٣٨.

(٦) الفائق ١ / ٣٣١-٣٣٢ والنهاية ٤ / ٣٩.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٢ والنهاية ٤ / ٣٩.

(٨) مجمع الأمثال ١ / ١٩٧ وجمهرة الأمثال ١ / ٣٥٥.

(٩) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٢ والنهاية ٤ / ٣٨.

شَمِرٌ: معناه يَتولّى شديدها من يتولّى هَيْنَها. قال ابنُ الأعرابيِّ: يقالُ: حَرَّ يومُنا فهوَ حارٌّ، وقَرَّ يومُنا فهو قَرٌّ، ولا أقولُ قارٌّ، وفي المثل: «وقعتَ بقُرِّكَ»[١] وأصلُه أنهم يقولون لمن أدركَ ثأرَه أي أصابَ قلبُكَ مطلوبه فقَرَّ، إمّا بمعنى ثبتَ واستكنَّ من قلقه، وإمّا منَ القرِّ والبُرودةِ. وفي شعرِالشمّاخ: [من البسيط]

١٢٥٤ - كأنّها وابنَ أيامٍ تُؤَبِّنُه مِن قُرَّةِ العينِ مُجتاباً ديابُودِ[٢]

أي من طيبِ مَرتعِهما ورضاهُما. وفي الحديثِ أنه قالَ لأنجشَةَ وهو يَحْدو بالنساءِ: «رِفقاً بالقَواريرِ»[٣] شبَّه النساءَ بالقواريرِ منَ الزجاجِ لضعفِ عزائمهنَّ، والقواريرُ أقربُ شيءٍ إلى الكسرِ، فخافَ عليه الصلاةُ والسلام من حصولِ الفتنةِ لهن، لأنه رُوي أن أنجشَةَ كان يشبِّبُ في حداثته. قال الهرويُّ: والظاهرُ أنه أراد بالقواريرِ نفسَ الإبلِ شُبِّهت بذلك لضعفِها، وأنَّ الحُداءَ إذا سمعتْه جهدتْ أنفسَها في السَّير فتهلك.

والقَرقرةُ: الضَّحكُ العالي، وهي أيضاً فروةُ الوجه، وفي الحديث «إذا قُرِّبَ منه المُهْلُ سقَطتْ قَرْقَرةُ وجهِه»[٤]. وفي الحديث: «ركِبُوا القراقيرَ»[٥] وهي جمعُ قُرْقورٍ، وهو السفينةُ الصغيرةُ، وفي الحديثِ: «بُطِحَ لها يومَ القيامةِ بقاعٍ قَرْقَرٍ»[٦] أي مُستوٍ، وفي روايةٍ: «بقاعٍ قَرِقٍ»[٧] وهو بمعناه. وأنشدَ قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٢٥٥ - كأنَّ أيديهُنَّ بالقاعِ القَرِقْ أيدي جوارٍ يتعاطِينَ الوَرِقْ[٨]

وفي حديثِ البُراق: «أنه استصعَبَ ثم ارفَضَ وأقَرَّ»[٩] أي ذلَّ وانقادَ.

---

(١) لم أجده في كتب الأمثال.
(٢) ديوانه ١١٢ واللسان (قرر).
(٣) الفائق ٢/٣٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٣ والنهاية ٤/٣٩.
(٤) النهاية ٤/٤٨.
(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٢٣٣ والنهاية ٤/٤٨.
(٦) الفائق ٢/٣٢٧ والنهاية ٤/٤٨.
(٧) النهاية ٤/٤٧.
(٨) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٩ والخزانة ٨/٣٤٦ والدرر ١/١٦٦ (الكويت) والتاج (زهق، قرق) واللسان (زهق) وبلا نسبة في الخصائص ١/٣٠٦ والهمع ١/٥٣.
(٩) النهاية ٤/٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٣.

ق ر ش:

قولُه تعالى: ﴿ لإيلافِ قريشٍ[١] ﴾ [قريش: ١] قريشٌ قبيلةٌ هي أشرفُ القبائل، وقريشٌ بنو النضرِ بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بنِ مُدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضر. فكلُّ مَن كان من ولد النَّضرِ فهو قرشيٌّ دونَ ولدِ كنانَة ومن فوقَه. واشتقاقُه قيلَ منَ التقرُّش وهو التجمُّعُ؛ يقالُ: تَقَرَّشوا أي تجمَّعوا. والتقريشُ مثلُ التَّحريش عن أبي عبيدةَ. وقيلَ: منَ الكسب؛ يقالُ: تقرَّشَ أي تكسَّبَ، وكانت قريشٌ قوماً تجاراً مكتسبين.

والتقارُشُ: التداخُلُ أيضاً، ومنه تقارشتِ الرِّماحُ في الحربِ أي تداخلَتْ والإقراشُ: السَّعيُ بالإنسانِ والوقوعُ فيه، ومنه: أقرشَ بفلانٍ، وقيلَ: هو دابةٌ في البحر، وعن ابنِ عباسٍ وقد سأله معاويةُ أو عمرُ رضي الله عنهم عن ذلكَ فقالَ: هي دابَّة عظيمةٌ في البحرِ تعلو ولا تُعلى وتأكلُ ولا تُؤكل. وقياسُ النسب إليه قُرَيْشي بالتكميل، ولكنَّ المشهورَ في الاستعمالِ قُرَشيٌّ بالحذفِ، ويجوزُ صرفُه باعتبارِ الحيِّ كقولهِ: [من البسيط]

١٢٥٦- حاشا قُريشاً فإنَّ اللهَ فَضَّلَهُم ... على البريَّة بالإسلام والدينِ[٢]

ومنعُه باعتبارِ القبيلةِ كقوله:

١٢٥٧- «قريشَ المُعضلات ...»[٣]

في أحدِ وجهيهِ من التخريجِ والوجهُ الآخرُ أن تنوينَه حُذف لالتقاء الساكنينِ كقراءة ﴿ قُل هوَ اللهُ أحدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] وقوله: ﴿ ولا يَذْكرونَ اللهَ إلا قليلاً ﴾ [النساء: ١٤٢]

ق ر ط س:

قولُه تعالى: ﴿ ولو نَزَّلنا عليكَ كتاباً في قِرطاسٍ[٤] ﴾ [الأنعام: ٧] القرطاسُ ما

---

(١) قرأ عكرمة (لتَألفْ قريشٌ) البحر المحيط ٨/ ٥١٤.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١/ ٢١٥ (صادر) والهمع ١/ ٢٣٢ والمقاصد النحوية ٣/ ١٣٧.

(٣) من بيت لعدي بن الرقاع، وتمامه: (غلب المساميح الوليد سماحةً وكفى قريشَ المعضلات وسادها) والبيت في اللسان والتاج والصحاح (قرش) والطرائف الأدبية ٩٠ والحماسة البصرية ١/ ١٤٠.

(٤) قرئت (قَرطاس) إملاء العكبري ١/ ١٣٧.

يُكتبُ فيه كالرِّق والكاغَدِ ونحوِهما، لا كالخشبة والحجرِ وإنْ كان يُكتب فيه، ولذلك قال ابنُ عرفةَ: العربُ تُسمي الصَّحيفةَ قِرطاساً من أيِّ شيءٍ كانت، فأجدُ في مُسمّاهُ الصحيفة وهي مختصةٌ بمايُطوى ويُنشر.

والقرطاسُ أيضاً ما يصيبُه السهمُ، والجمعُ قَراطيسُ، ويغلبُ في قافه لغةٌ شاذةٌ بالضمِّ.

ق ر ض:

قولُه تعالى: ﴿ وأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [الحديد:١٨] القَرْضُ في الأصل القَطْعُ، ومنه: قرضَ الفأرُ الثوبَ، وقرضتِ الخشَبةَ. والقَرْضُ:الدَّين المعروفُ وهو إعطاءُ الشيءِ وردُّ بدلِه صورةً كما في الحديث: «اقترضْ بازلاًورُدَّ بكْراً». وأقرضَه: أعطاهُ قرضاً. واستَقْرضَه:سألَه القرضَ. واقترضَ: فعلَ ذلك، والمشهورُ فتحُ قافه ويجوزُ كسرُها وهو مصدرٌ.

قولُه تعالى: ﴿ وإذا غَربتْ تَقْرِضُهم ذاتَ الشِّمال ﴾ [الكهف:١٧] أي تقطعُهم وتجاوزُ مكانَهم إلى أحدِ الجانبينِ فسُمي قطعُ المكانِ وتجاوزُه قَرْضاً مَجازاً واتساعاً.

قولُه: ﴿ من ذا الذي يُقرِضُ اللهُ قَرْضاً حَسَناً ﴾ [البقرة:٢٤٥] مُراداً به الصدقَةَ واجبَها ومندوبها. وسمّاهُ قَرضاً تكرُّماً منه وتَطيُّباً للمتصدِّقين، وأنَّ ما يعطونَه من الصَّدقة عل الوجهِ المطلوبِ وهو المرادُ بقوله «حَسَناً» لا بد أن يرجعَ إليهم بَدلُه وأنه لا يَضيع على ما يتعارفونَه فيما بينَهُم، وقيلَ: لأنه أفضلُ من الصدقة فعبَّر به دونها. و «قرضاً» في الآية مصدرٌ على حذفَ الزوائدِ كقولِه: ﴿ واللهُ أَنْبَتَكُم من الأرضِ نَباتاً ﴾ [نوح:١٧].

والمُقارضةُ والمُفاوضةُ في الشعر. والقَريضُ:الشِّعر؛ فَعيل بمعنى مَفعول لأنه يُقطعُ من الكلام فيُجعلُ نوعاً برأسِه. ومنه: «حالَ الجريضُ دونَ القَريضِ»[1] أي حال الموتُ

---

(١) الجريض: هو أن يغصّ الإنسان بريقه عند الموت والمثل في المستقصى ٢ / ٥٥ ومجمع الأمثال ١ / ١٩١ وجمهرة الأمثال ١ / ٣٥٩ وفصل المقال ٤٤٤ والأمثال لابن سلام ٣١٩.

وغصصُه، وقيلَ: استُعيرَ القرضُ للشعرِ استعارةَ الحَوْكِ والنَّسجِ له. والمِقرضُ والمِقراضُ: آلةُ القرضِ كالمِفتح والمِفتاح.

ق ر ع:

قولُه تعالى: ﴿القارعةُ ما القارعةُ[1]﴾ [القارعة:١-٢] هي القيامةُ لأنها تَقرعُ الخلائقَ: أي تُصيبُهم بشدائدِها. وأصلُ القرعِ ضربُ شيءٍ على شيءٍ. والمقرعةُ: آلةُ القرعِ.

قولُه: ﴿ولا يزالُ الذين كفَروا تُصيبُهُم بما صَنعوا قارعَةٌ﴾ [الرعد:٣١] أي داهيةٌ تفجؤُهُم وقيلَ: سريَّةٌ من سرايا رسول الله ﷺ. وفي الحديث: «لما أتى على مُحَسِّرٍ قَرَعَ راحلتَه»[2] أي ضربَها بسَوْطه.

وقوارعُ القرآن: آياتُه التي يَزجُرُ بها مَن قرأها. وقيل: هيَ التي مَن قرأها أمِنَ منَ الشيطانِ، كأنَّها تقرعُ الشيطانَ.

والأقرعُ: الذي لا شَعَرَ له، والأفْرعُ عكسُه. وفي حديثِ منعِ الصَّدقة: «يَجيءُ كنزُ أحدهم شُجاعاً أقرعَ»[3] أي حيةً قد تمعَّطَ شعرُ رأسها لكثرة سُمِّها. والقُرْعَةُ: التَّساهُم لأنَّ القارعَ يصيبُ نصيبَه أو يصيبهُ نصيبهُ. والاقتراعُ: افتعالٌ من ذلك. وتُصورٌ من قَرَعِ الرأسِ قَرَعُ الدارِ أي خُلوُّها. وتقولُ العربُ: نعوذُ باللهِ من قَرَعَ الفناءِ وصَفَرِ الإناءِ[4]: أي خلوُّ الدارِ من قُطّانِها. وفي الحديثِ: «لا تُحْدثوا في القَرَعِ فإنَّه مُصلَّى الخافين»[5]. قال ابنُ قتيبةَ: هو أن يَخْلوَ موضعٌ منَ الكلأ ليسَ فيه نبتٌ[6]. والخافُونَ: الجنُّ؛ نهاهُم عن ذلك لئلا يتأذَّى إخوانُهم الجنُّ المصلُّون.

ق ر ف:

قولُه تعالى: ﴿ومَن يَقْترفْ حسَنَةً﴾ [الشورى:٢٣] أي يكتسب. والاقترافُ:

---

(١) قرأ عيسى (القارعةَ ما القارعةَ) البحر المحيط ٨/٥٠٦.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الحج ٣/٢٢٣ومسندأحمد ١/٧٥، ٨١، ١٥٧.

(٣) مسند أحمد ٣/٣٢١.

(٤) النهاية ٤/٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦واللسان (قرع).

(٥) النهاية ٤/٤٥وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦.

(٦) ورد قوله في النهاية ٢/٤٥وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦.

الاكتسابُ. وأصلُ القَرْفِ والاقْتِرافِ قَشْرُ اللِّحاءِ عنِ الشجرةِ والجلدةِ عن الجُرحِ، وذلك الشيءُ المأخوذُ قِرْفٌ ثمَّ استُعيرَ الاقترافُ للاكتسابِ حَسناً كان أو سيئاً إلا أنَّه في السوءِ أغلبُ ولذلك قيلَ: الاعترافُ يزيلُ الاقترافَ. وقَرَفْتُ فُلاناً بكذا: اتَّهمتُه به أو عبْتُه به.

قولُه: ﴿ وليَقْتَرِفوا[1] ما هُم مُقْتَرِفونَ ﴾ [الأنعام: ١١٣] أي ليكسبوا، وقيلَ: المعنى ليعملوا ما هُم عاملون منَ الذُّنوب. يقالُ: قَرَفَ الذنبَ واقترفَه أي عملَه. وهيَ لامُ الأمرِ وهو تَهكُّمٌ بهم، وقيلَ: لامُ كي. وقارفتُ الأمرَ: أي تعاطيتُ ما أعابُ به.

وقارفتُ الأمرَ: قاربتُه ولاصقتُه. والإقرافُ في الخَيلِ: ملاصقةُ العيوبِ إليها. وقيل: قارفتُ الأمرَ: أي تعاطيتُ به ما أُعابُ به. والمُقْرِفُ: الهجينُ منَ الخيلِ. وقيلَ: المُقرِفُ: ما كانَ من قبلِ الآباءِ، والهَجينُ: ما كانَ من جهةِ الأمهات، ومنه قولُه: [من الرمل]

١٢٥٨ - كم بِجودِ مُقْرِفٍ نالَ العُلى وكريمٍ بُخلُه قد وضَعَهْ[2]

وفلانٌ قَرَفني: أي اتَّهمَه. وفي الحديثِ أنه سئلَ عن أرضٍ وبيئةٍ فقال: «دَعْها فإنَّ منَ القَرَفِ التَّلَفَ»[3] القرفُ: مُداناةُ المرض، وفي آخرَ: «أراكَ أحمرَ قَرِفاً»[4] أي شديدُ الحمرةِ. كأنَّه قُشرَ: وضَعَ ثوبَه بِقرْفِ السِّدْرِ أي بقشرِه.

ق ر ن:

قولُه تعالى: ﴿ وكَم أهْلَكْنا قَبْلَهُم من قَرْنٍ ﴾ [مريم: ٩٨] القرنُ: الجماعةُ المُقْتَرِنون في وقتٍ واحدٍ. وقيلَ: كلُّ طبقةٍ في وقتٍ اقترنتْ في زمانٍ. وقيلَ: كلُّ طبقةٍ بُعثَ فيها نبيٌّ، وقيلَ: القرنُ: المدَّة، واختُلفَ في قدرِها؛ فقيلَ: ثمانونَ سنةً، وقيلَ: أربعون، وقيلَ: مئةٌ، واستدلَّ للأربعين بقولِ النابغةِ الجَعديِّ: [من المتقارب]

---

(١) قرأ الحسن (ولْيَقْترفوا) الإتحاف ٢١٥.

(٢) البيت لعبد الله بن كريز في الحماسة البصرية ٢/١٠، ولأنس بن زنيم في الخزانة ٣/١١٩، والبيت دون عزو في كتاب سيبويه ٢/١٦٧ والإنصاف ٣٠٣ وابن يعيش ٤/١٣٢. وانظر الهمع ١/٢٥٥، ٢/١٥٦ والعيني ٤/٤٩٣، والبيت شاهد على جواز رفع «مقرف» على أنها مبتدأ، ونصبها وجرها على التمييز.

(٣) الفائق ٢/٣٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٣٦ والنهاية ٤/٤٦.

(٤) من حديث لعبد الملك في غريب ابن الجوزي ٢/٢٣٧ والنهاية ٤/٤٧.

١٢٥٩ - ثالثةُ أهلينَ أفنيتُهم وكانَ الإلهُ هو القرنُ[١]

واستدلَّ للآخرِ بما ثبتَ في الصَّحيحِ «أنَّه مسحَ براسِ غلامٍ وقالَ: عِشْ قَرْناً. فعاشَ مئةً»[٢]، وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: القرنُ: الوقتُ. وقال غيرُه: يقالُ له قرنٌ لأنَّه يَقْرِنُ أمةً بأمةٍ وعالماً بعالمٍ. وهوَ في الأصلِ مصدرُ قرنْتُ أَقرِنُ. ثم جُعلَ اسماً للوقتِ أو لأهلِه، قال الشاعر: [من البسيط]

١٢٦٠ - تلكَ القُرونُ وَرِثنا الأرضَ بعدَهُمُ
فَمــا يُــحِسُّ عليهــا منهُــم أرِمُ[٣]

قولُه تعالي: ﴿أو جاءَ معَهُ الملائكةُ مُقْتَرِنينَ﴾ [الزخرف:٥٣] أي مُزْدَوِجينَ ومُجتمعينَ من: قَرَنْت البعيرَ بالبعيرِ في قَرَنٍ. والقَرَنُ: الحبلُ. وأنشدَ: [من البسيط]

١٢٦١ - وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ[٤]

قولُه: ﴿وآخَرينَ مُقَرَّنينَ في الأصفاد﴾ [ص:٣٨] من ذلك : أي مُجتمعينَ في قَرَنٍ مُقيَّدينَ، فالتشديدُ فيه للتكثيرِ. وفلانٌ قِرْنُ فُلانٍ إمّا في الولادةِ وإمّا في القوةِ والجَلادةِ وفي غيرِها من الأحوال، وهو قرينهُ أيضاً.

قولُه تعالى: ﴿وقالَ قَرينُه﴾ [ق:٢٣] قيلَ: هو المقيَّضُ له منَ الشياطينِ لقولِه تعالى: ﴿نُقَيِّضْ لهُ شيطاناً فهوَ له قَرينٌ﴾ [الزخرف:٣٦].

والقَرونُ: النَّفْسُ لكونِها مُقترنةً بالجسمِ. والقَرونُ - أيضاً - الناقةُ التي يَدنو أحدُ خِلْفَيها[٥] منَ الآخَرِ. وقَرْنُ الشاة والبَقرة معروفٌ. وشاةٌ قَرناءُ: عظيمةُ القَرن، وكبشٌ أقرنُ: مثلُه. والقَرَنُ في المرأةِ: منعُ وطئِها لِعَظْمٍ في فَرْجِها يمنعُ من ذلك، ومنه امرأةٌ قَرناءُ. قال

---

(١) البيت في ديوانه ٧٨ واللسان (أوس، قرن) والتاج (أوس ،لبس، أهل ، قرن) والأساس (أوس) والمقاييس ١ / ١٥٠ ، ١٥٦ والعين ٧ / ٣٣٠ ورواية عجزه في هذه المصادر : (وكان الإله هو المستآسا).

(٢) الفائق ٢ / ٣٢٧ والنهاية ٤ / ٥١.

(٣) البيت دون عزو في اللسان والتاج (أرم).

(٤) البيت لجرير في ديوانه ٣٢٣.

(٥) الخلف: حلمة ضرع الناقة .اللسان (خلف).

بعضُهم[١]: «سُمّي عَفَلُ المرأة قَرَناً تشبيهاً بالقَرْن في الهيئة. وتأذّي عضو الرجلِ بمباضَعتها كالتأذّي بالقَرْن» قلتُ: العَفَلُ والعَفَلةُ: شيءٌ يخرجُ من فرجِ المرأةِ وحَياءِ الناقة شِبْهُ الأُدْرةِ[٢] التي في الرجُل.

وقَرْنُ الجبلِ: مانَتأ منه. وقَرَنٌ - بالتحريك - قبيلةٌ مشهورةٌ، وإليها نُسب أُويسٌ القَرَنيُّ[٣] الذي وصّى به النبيُّ ﷺ. وأمّا قَرْن - بالتسكين - فموضعٌ يحرمُ منه الحاجُّ يقالُ له قَرْنُ المنازل[٤]. وغلطَ بعضُهم ففتَح راءَه وجعلَ أُوَيساً منسوباً إليه. وسُميتْ ذُؤابةُ المرأةِ قَرْناً تشبيهاً بذلك.

وقَرْنُ الشمسِ: حاجِبُها، وقرنُ الشيطانِ، على التشبيه. وفي الحديث: «الشمسُ تَطلعُ بينَ قَرْنَي الشيطان»[٥] قيلَ: ناحيتا رأسه، وقيلَ: معناهُ تَطْلعُ حين قوة الشيطان. والقَرْنُ: القوةُ، قالَ إبراهيمُ الحَرْبيُّ: هذا مثلٌ يقولُه حينئذْ يتحركُ الشيطانُ ويتسلَّطُ فيكونُ كالمُعين لها[٦]، ولذلكَ قولُه: «إنَّ الشيطانَ يَجري مِن ابنِ آدمَ مَجرى الدمِ»[٧] وليس معناهُ أنه يدخلُ في جوفه.

«والنَّهيُ عن القِرانِ في التمر»[٨] الجمعُ بينَ تَمرتينِ في الأكل. والقِرانُ في الحجِّ:

---

(١) المفردات ٦٦٧.

(٢) العفلة بظارة المرأة، والعفل: نبات لحم ينبت في قُبُل المرأة وهو القرن. اللسان (عفل)، والأدرة: انتفاخ يصيب الخصية. اللسان (أدر).

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني (٣٧هـ/٦٥٧م) أحد النُسّاك العباد المقدمين، من سادات التابعين. أصله من اليمن، أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. انظر الأعلام ١/٣٧٥ وحلية الأولياء ٢/٧٩ ولسان الميزان ١/٤٧١ وميزان الأعتدال ١٢٩.

(٤) في معجم البلدان: قرن ٤/٣٣٢ (قال الأصمعي: جبل مطل بعرفات، وقال الغوري: هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل... وقال القاضي عياض: هو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة.)

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١١) باب صفة إبليس ٣٠٩٩، ومسلم في صلاة المسافرين ٨٢٩.

(٦) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/٢٣٨.

(٧) أخرجه البخاري في الاعتكاف، (١٢) باب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه ١٩٣٤، ومسلم في السلام ٢١٧٥.

(٨) الفائق ٢/٣٣٢ والنهاية ٤/٥٢.

الجمعُ بينَ النُّسكين بشروطٍ مذكورةٍ في كتبِ الفقه[١].

وقرنُ الهامةِ: حافتُها. وقرنُ الفلاة: حرفُها. قولُه: ﴿ وما كنَّا لهُ مُقْرِنين[٢] ﴾ [الزخرف:١٣] أي مُطيقين مقتدرين، من أقرنِ له الأمرُ: إذا قويَ عليه، من قوله فلانٌ قرنُ فلانٍ أي لهُ من القوةِ مثلُ ما لصاحبه.

قولُه: ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ [الكهف:٨٣] هو الاسكندرُ بنُ داري، وفي تسميته بذلك خلافٌ؛ فقيلَ: لأنه كانَ له ضفيرتان من الشَّعَر. وقيلَ: لأنه دَعا قومَه إلى الله فضربوهُ على قرنه الأيسرِ فماتَ ثم أحياهُ الله تعالى[٣]. وحكى عليٌّ – رضي الله عنه – قصتَه كذا ثم قالَ: «وفيكُم مثلُه»[٤] قالوا: فنرى أن يكونَ عنَى نفسَه لأنه ضُرب ضَربتين: ضربةً يومَ الخندق، وضربهُ ثانياً ابنُ مُلجم لعنَه اللهُ، وقالَ له النبيُّ ﷺ: «إنَّ لك بيتاً في الجنة وإنكَ ذو قَرْنَيْها»[٥] أي طَرفَي الجنةِ، وقال أبو عبيدٍ: أحسبُ أنه أرادَ [ذو قرني الأمة، فاضمر. وقيل: أراد][٦] الحسنَ والحسينَ.

والقَرْنُ: البدعةُ، وفي حديثِ خَبّابٍ: «هذا قَرْنٌ قد طَلع»[٧] يَعني بِدعةً لم تكُنْ على عهدِه ﷺ، وقيلَ: أرادَ قوماً أحداثاً نَبَغوا بعدَ أنْ لم يكونوا[٨].

وقَرنا البئر: عَمودانِ عن يَمينها ويَسارِها يُسقَى عليهما. والقَرَنُ في الحاجبينِ: التقاؤهُما ضدُّ البَلَج. وفي صفتهِ عليه الصلاة والسلام: «سَوابغَ في غيرِ قَرَن»[٩] وهذا

---

(١) يقصد : الجمع بين الحج والعمرة بنيّةٍ واحدة وتلبية واحدة وطواف واحد وسعي واحد ، فيقول : لبيك بحجة وعمرة . .انظر النهاية ٤ / ٥٢.

(٢) قرئت (مُقَرِّنين) الكشاف ٣ / ٤٨٠.

(٣) « قال وهب بن منبه : إنما سمي ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس ، قال: وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين .وقال علي رضي الله عنه : كان عبداً ناصحاً لله فناصحه، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات ، فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه فمات فسمي ذا القرنين » وهو غير الإسكندر المكدوني ،فالمذكور في القرآن طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل ، وأما الإسكندر المكدوني فهو ابن فيليس الذي تؤرخ به الروم . انظر تفسير ابن كثير ٣ / ١٠٦ والإتقان ٤ / ٩١.

(٤) الفائق ٢ / ٣٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٨ والنهاية ٤ / ٥٢.

(٥) مسند أحمد ٥ / ٣٥٣ والطبراني في الأوسط ١ / ٣٨٨.

(٦) الإضافة من النهاية ٤ / ٥٢، والقول الأخير هو لثعلب كما في غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٨.

(٧) النهاية ٤ / ٥٢.

(٨) يعني : القُصّاص،النهاية ٤ / ٥٢.

(٩) الفائق ١ / ٦٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٣٩ والنهاية ٤ / ٥٤.

خلافُ ما روَتْ أمُّ معبدٍ رضي اللّه عنها(١).

ق ر ي:

قولُه تعالى: ﴿ واسألِ القَريَةَ ﴾ [يوسف:٨٢] قيلَ هيَ اسمٌ للمكانِ الذي يجتمعُ فيه الناسُ، وللناسِ جميعاً، ثم يُستعملُ في كلٍّ واحدٍ منهُما، قالَهُ الراغبُ(٢). قلتُ: وعلى هذا فكونُ القريةِ اسماً للمكانِ وحدَه أو للناسِ وحدَهُم مجازاً واشتقاقُها من القَرْيِ وهوَ الجمعُ. أي يقالُ: قَرَيتُ الماءَ في الحَوضِ، أي جمعتُه. ومنه: المُقْرى والمِقراةُ، وهي مجتمع الماء وفي الحديث: «أتى إلى مَقْرَى بستانٍ فتوضأ»(٣). قولُه تعالى: ﴿ واسألِ القريةَ ﴾ قيلَ: هو على حذفِ مضافٍ أي أهلها، وقيلَ: بلِ القريةُ نفسُها مسؤولةٌ. وساغَ ذلكَ لأنَّ السائلَ يجوزُ أن تجيبَه الأحجارُ وما معَها، فيكونُ حقيقةً. وقيلَ: نسبَ السؤالَ للقرية والمرادُ أهلُها، والعلاقةُ المجاورةُ؛ فالأولُ من مجازِ الحذفِ، والثاني من مجازِ العلاقة. والأصوليون يقولون: إذا تعارضَ المجازُ والإضمارُ فالمجازُ أولى. وقيل: مستويان، وهو تسامحٌ منهُم لأنَّ الإضمارَ مجازٌ.

قولُه: ﴿ واسألْهُم عن القريةِ ﴾ [الأعراف:١٦٣] هي أيلة(٤) قولُه: ﴿ وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجلٍ منَ القريتينِ عَظيمٍ ﴾ [الزخرف:٣١] هما مكةُ والطائفُ(٥). وقولُه: ﴿ وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قريةً كانتْ آمنةً مطمئنَّةً ﴾ [النحل:١١٢] يجوزُ أن يكونَ عبَّرَ بالقريةِ عنِ القومِ(٦)، وأنْ يكونَ أرادَ الحذفَ.

قولُه: ﴿ وما كانَ ربُّكَ لِيُهلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وأهْلُها مُصْلِحون ﴾ [هود:١١٧]

---

(١) «فإنها قالت في صفته: ازج أقرن. أي مقرون الحاجبين، والأول الصحيح في صفته.» النهاية ٤ / ٥٢.

(٢) المفردات ٦٦٩.

(٣) الفائق ٢ / ٣٣٧ والنهاية ٤ / ٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٠، والحديث لابن عمر.

(٤) هوقول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة. وقال ابن زيد: هي قرية يقال لها معتا، بين مدين وعينونا. انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٢٦٧. وفي معجم البلدان: أيلة: ١ / ٢٩٢ (هي آخر الحجاز وأول الشام، وقال أبو عبيدة: أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام»، وفي التعريف والإعلام الورقة ١٦ «ذكر أنها طبرية».

(٥) هو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٧.

(٦) في تفسير ابن كثير ٢ / ٦١٠ «هذا مثل أريد به أهل مكة».

فالقُرى هنا اسمٌ للمدنِ فقط. ودخلَ بعضُ القضاةِ على عليِّ بنِ الحسنِ رضيَ اللّه عنهما فقالَ: أخبرْني عن قولِ الله تعالى: ﴿وجعَلْنا بيْنَهم وبينَ القُرى التي باركْنا فيها قُرىً ظاهرةً﴾ [سبأ:١٨] ما يقولُ فيه علماؤكم؟ فقالَ: يقولونَ: مكةُ. فقالَ: وهل رأيتَ؟ فقال: ما هيَ؟ فقلَ: إنَّما عُني الرجالُ. قالَ: فقلتُ: فأينَ ذلكَ في كتابِ الله تعالى؟ فقال: أوَلم تَسمعْ قولَه تعالى: ﴿وكأيٍّ مِن قريةٍ عتَتْ عن أمرِ ربِّها﴾ [الطلاق:٨][١].

وقَرَيْتُ الماءَ جمعتُه قَرْياً. وقَريتُ الضَّيفَ قِرىً. وقَرَيانُ الماءِ: مُجتَمَعُه. والاستقراءُ: التتبُّعُ والاستقصاءُ، وفي الحديثِ: «فخرَجَ يَستقري الرِّفاقَ»[٢]. وفي الحديثِ: «أُمِرتُ بقريةٍ تأكلُ القُرى»[٣] يعني: أمرتُ بالهجرةِ إلى المدينةِ، ومعنى أكلِها القُرى ما يَفتحُ اللهُ على أيديهم من الغنائمِ، وهو من أحسنِ المجازِ.

فصل القاف والسين

ق س س:

قولُه تعالى: ﴿ذلكَ بأنَّ منهُم قِسِّيسينَ ورُهباناً﴾ [المائدة:٨٢] القِسِّيسُ: العالمُ المتعبدُ من رؤوسِ النصارى، وقيلَ: بل هوَ رئيسُ النَّصارى، ومثلُه القَسُّ. وجمعُ القَسِّ قُسوسٌ، والقِسيسُ قِسِّيسون وقَساوسةٌ وقُسُوسٌ، وهما على غيرِ قياسٍ.

والقُسُّ في اللغةِ تَتبُّعُ الخبرِ، وقيلَ: تتبعُ الشيءِ وطلبُه بالليلِ، وبينَ العبارتينِ عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ؛ يقالُ: تَقَسَّسْتُ أصواتَهم بالليلِ أي تتبَّعْتُها. والقَسْقاسُ والقَسْقَسُ: الدليلُ بالليل. والقَسْقاسَةُ: التحريكُ، وفي الحديثِ: أنَّ فلانةً خطبَها أبو جَهمٍ ومعاويةُ، فقالَ لها ﷺ: «أمّا أبو جهمٍ فأخافُ عليكِ قَسْقاسَتَه»[٤] أي تحريكَه إيّاها عندَ الضرب.

وقسقَسَ الرجلُ في مشيتِه: أي أسرعَ. وما زالَ يُقَسقسُ ليلتَه، أي إذا أسرعَ.

---

(١) ورد الخبر في المفردات ٦٦٩ والبصائر ٤ /٢٦٦ والدر المنثور ٦ /٦٩٣. وفي مخطوط التكملة والإتمام الورقة ٧٣ المقصود بالقرى هو بيت المقدس.

(٢) النهاية ٤ /٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، (٢) باب فضل المدينة ١٧٧٢، ومسلم في الحج ١٣٨٢.

(٤) الفائق ٢ /١٩٧ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٤١ والنهاية ٤ /٦١.

وأنشد: [من الرجز]

١٢٦٢ - كأنَّها وقد بَراها الإخماس وأدلَجَ الليلُ وهادٌ قَسْقاس[1]

قيلَ: وكانَ القياسُ قسقستُه دونَ ألف، وإنَّما زيدتْ كيلا تَتَوالى الحركاتُ، وفسَّر أبو زيدٍ القَسقاسةَ بالعصا، وهو الظاهرُ المرادُ في الحديث. وقيلَ: عَنى عليه السلام بذلك كثرةَ أسفاره. ورَوى عليٌّ رضي الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ «أنَّه نَهى عن لُبْسِ القَسِّيِّ»[2] قيلَ: من ثياب مصرَ فيها حريرٌ نسبةً إلى القَسِّ وهو موضعٌ[3]. وقالَ شَمِرٌ: قالَ بعضهم: أصلُه القَزِّيُّ فأُبدلتِ الزايُ سينا.

ق س و ر:

قولُه تعالى: ﴿فَرَّتْ من قَسْوَرةٍ﴾. القَسْورةُ[4]: الأسدُ ووزنُه فَعْوَلة، اشتقاقاً من القَسْرِ وهو القَهْرُ. وقيلَ: القَسْورةُ: الصيادون؛ شَبَّههم بحمرٍ وحشيةٍ، وهي أنفرُ الصَّيد. ثم لم يكتفِ بذلك حتى وصفَها بالفرار، ثم لم يكتفِ بذلك حتى بيَّنَ سببَ الفرارِ من أشدِّ الحيوان بأساً وهو الأسدُ. ويقالُ: قَسَرْتُه واقْتَسَرْتُه، أي غلبتُه وقهرتُه.

ق س ط:

قولُه تعالى: ﴿قائماً بالقسْط[5]﴾ [آل عمران:١٨]. القسْطُ: العدلُ: وقيلَ: النَّصيبُ بالعَدل كالنَّصَف والنَّصَفة. والقَسط - بالفتح - هو أن يأخذَ قسْطَ غيره، وهذا جَورٌ. والإقساطُ: أنْ يُعطى قِسطَ غيرِه، وذلك إنصافٌ؛ قالَ الراغبُ[6]: ولذلكَ يقالُ: قَسَطَ الرَّجلُ: إذا جار. وأَقسَطَ: إذا عدلَ. قالَ تعالى: ﴿وأمَّا القاسِطونَ فكانوا لجهنَّمَ حَطَباً﴾ [الجن:١٥]، وقال: ﴿وأَقْسِطوا إنَّ اللهَ يحبّ المُقْسِطينَ﴾ [الحجرات:٩].

---

(١) الرجز للشماخ في ديوانه ٣٩٩-٤٠٠ واللسان والتاج (شرج ،نبع) ودون عزو في أساس البلاغة دلج).

(٢) الفائق ٢ / ٣٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٢ والنهاية ٤ / ٥٩.

(٣) في معجم البلدان: القسّ ٤ / ٣٤٦ (ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى ديار مصر تنسب إليها الثياب القَسِّية التي جاء النهي فيها».

(٤) هو قول ابن عباس في تفسير ابن كثير٤ / ٤٧٦ والإتقان ٢ / ١٣٧: «الأسد بالعربية يقال له بالحبشية قسورة».

(٥) قرأ ابن مسعود (القائمُ بالقسط)، وقرأ ابن مسعود والسجاوندي (قائمٌ بالقسط)، وقرأ أبو حنيفة (قيِّما بالقسط) البحر المحيط ٢ / ٤٠٣.

(٦) المفردات ٦٧٠.

ويُحكى أنَّ الحجاجَ الخبيثَ قال لسعيد بنِ جُبيرٍ في حكايةٍ طويلة: ماتقولُ فيَّ؟ فقالَ: أقولُ إنَّكَ قاسطٌ عادلٌ. فأعجبَ الحاضرين، فقالَ الحجاجُ: ما أبلدكُما جَعلني كافراً جائراً[١]، وتَلا قولَه: ﴿ وأمّا القاسِطون فكان لجهنم حطباً ﴾ ﴿ ثمَّ الذين كفَروا بربِّهم يعدلون ﴾ [الأنعام: ١].

قولُه: ﴿ ونضَعُ الموازينَ القسْطَ[٢] ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي ذوات القسط، أو جعلَها نفسَ القسط مبالغةً. و﴿ القسْطاسُ ﴾ [الإسراء: ٣٥] قيلَ: هو القسْطُ فزيدَ فيه وجُعلَ اسماً للمزادة لأنَّ به يحصلُ العَدلُ. وفي قافِ القسطاسِ لغتان: ضَمُّها وكسرُها، وقُرئَ بهما في السَّبعِ[٣]. وقيل: هو روميٌّ فعرِّب.

والقسطُ - أيضاً - الإناءُ الذي يُتَوضأ منهُ، قيل: هو نصفُ صاعٍ، وفي الحديث، «إنَّ النساءَ مِن أسْفَه السُّفَهاءِ إلا صاحبةَ القسْطِ والسِّراجِ»[٤] قيلَ: أرادَ إلا التي تخدمُه بأن تقدِّمَ لهُ وضوءَه وتقومَ على رأسهِ بالسراجِ تُضيءُ عليه به.

ق س م:

قولُه تعالى: ﴿ وأنْ تَستَقْسموا بالأزْلامِ ﴾ [المائدة: ٣] أي وحُرِّم عليكُم استِقْسامُكم بالقداحِ، وقد مرَّ تفسيرُها. والمعنى طلبُ معرفةِ ما قُسم للإنسانِ من خيرٍ أو شرٍّ، نفعٍ أو ضرٍّ، حياةٍ أو موتٍ، ظفرٍ أو خذلان، كما كانت الجاهليةُ وأكثرُ الجهلةِ يفعلونَه. وقالَ أبو سعيدٍ الضَّريرُ: يقالُ تركتُ فلاناً يستقسمُ أي يفكر، ويُروِّي بينَ أمرينِ.

قولُه تعالى: ﴿ كما أنْزَلنا على المُقْتَسمين ﴾ [الحجر: ٩٠]. قال ابنُ عرفةَ: هُم الذين تقاسَموا وتَحالفوا على كيدِ الرسولِ ﷺ. وقالَ ابنُ عباسٍ: همُ اليهودُ والنَّصارى. قيلَ: واستعمالُ القَسَم بمعنَى الحَلفِ أصلُه من القَسامةِ، وهي أيمانٌ تُقسَمُ على أولياءِ المقتولِ، ثم صارَ اسماً لكلِّ حَلفٍ.

قولُه: ﴿ فالمُقَسِّماتِ أمْراً ﴾ [الذاريات: ٤] يعني الملائكةَ لأنها تُقسِّمُ أي تُفَرِّقُ أمورَ العالم من الأرزاقِ والآجالِ والسعادةِ والشقاء. قولُه: ﴿ وقاسَمَهُما ﴾ [الأعراف: ٢١] أي حلفَ لهُما. فالمُفاعلةُ بمعنى الفعلِ. وقيلَ: حلفَ لهما أنَّه لهما من

---

(١) تقدم الخبر في (ع د ل).
(٢) قرئت (القصط) البحر المحيط ٦/ ٣١٦.
(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم وحمزة وشعبة (قُسطاس) الإتحاف ٢٨٣ والنشر ٢/ ٣٠٧.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٤٢ والنهاية ٤/ ٦٠.

الناصحين وحلفا له أنَّهما لمَن القابلين أمرَه ونصحَه.

وفلانٌ قَسِيمُ الوجهِ أي صبيحهُ، والقَسامَةُ: الحُسنُ، وأصلُه من القَسْم كأنَّما أُوتيَ كلُّ موضعٍ نصيبَه من الحسنِ فلم يتفاوتْ. وقيلَ: لأنَّه يَقْسِم بحُسنه الطَّرْفَ فلا يثْبُتُ في موضعٍ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٢٦٣ - ويوماً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ ... كأنْ ظبيةً تَعْطو إلى وارقِ السَّلَمْ(١)

قلتُ: كانَ من حقِّه على المَعْنى الثاني أنْ تُكسَرَ سينُه لأنه فاعلٌ لذلك. والبيتُ يُرْوى «ظبية» بالحركاتِ الثلاثِ، وكل منها ضرورةٌ بيَّنْتُها في غيرِ هذا الموضعِ.

وتقسَّم قلبُه، أي تفرَّق من الهمِّ وتوزَّعَ خاطرُه. والقَسَمُ بالفتح مصدرُ قسمتُ الشيءَ، وبالكسرِ اسمٌ لذلك المقسوم. وفي حديثِ أميرِ المؤمنين عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «أنا قسيمُ النار»(٢) قال القتيبيُّ: يعني أنَّ الناسَ فريقان؛ فريقٌ معي؛ فهُم في الجنةِ، وفريقٌ عليَّ؛ فهُم على ضلالٍ كالخوارجِ. فقَسيمٌ في معنى مُقاسِم كالجَليسِ والشَّريب بمعنى مُجالسٍ ومُشاربٍ(٣)، وأنشدَ: [من الطويل]

١٢٦٤ - عليهِ شَرِيبٌ وادعٌ لَيِّنُ العَصا ... يُساجِلُها حُمَّاتَه وتُساجِلُه(٤)

والقُسامةُ - بالضم - الصَّدقةُ، ومنه الحديثُ: «مَثَلُ الذي يأكلُ القُسامَةَ» وفي آخر «إيّاكُم»(٥).

ويقالُ لحُرِّ الوجهِ قَسِمَةٌ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٢٦٥ - كأنَّ دنانيراً على قَسِماتِهم ... وإنْ كانَ قد شَفَّ الوجوهَ لقاءُ(٦)

---

(١) البيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ١٥٧ والدرر ٢ / ٢٠٠ (الكويت) والمقاصد النحوية ٤ / ٣٨٤، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١ / ٥٢٥، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ٢٠٢، ولكعب بن أرقم في اللسان (قسم)، ولباعث بن صريم اليشكري في شرح المفصل ٨ / ٨٣ والكتاب ٢ / ١٣٤، ولراشد ابن شهاب اليشكري أو لابن أصرم اليشكري في الخزانة ١٠ / ٤١١، وبلا نسبة في الجنى الداني ٢٢٢، ٥٢٢ ورصف المباني ١١٧، ٢١١ وقطر الندى ١٥٧ والكتاب ٣ / ١٦٥ والهمع ١ / ٤١٣..

(٢) الفائق ٢ / ٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٣ والنهاية ٤ / ٦١.

(٣) ورد قول القتيبي في المصادر السابقة.

(٤) البيت في اللسان والتاج (ودع، عصا) لمعن بن أوس.

(٥) الحديثان في الفائق ٢ / ٣٤٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٣ والنهاية ٤ / ٦١-٦٢.

(٦) البيت لمحرز بن المكعبر الضبي في شرح حماسة أبي تمام ٢ / ١٩٣ واللسان والأساس (قسم) والمقاييس ٥ / ٨٦.

ق س و:

قـولُه تعـالى: ﴿ وجَعَلنا قلوبَهُم قـاسِيَةً ﴾ [المـائدة:١٣]. القـسـوةُ: غلظُ القلب وصلابتُه وخلُوه منَ الرحمةِ، وضدُّه اللينُ. يقالُ: قَسا قلبُه يَقْسو. وقَسا الحديدُ: صلُبَ وقالَ الراغبُ(١): القَسْوةُ غِلَظُ القلبِ وأصلُه من حجرٍ قاسٍ. والمُقاساةُ: معالجةُ ذلك. وقُرئ ﴿ قلوبَهم قاسِيةً ﴾ اسمُ فاعلٍ من قَسا يَقْسو، وقرئ « قسِيَّةً »(٢) من قـولِهم درهَمٌ قَسِيٌّ، وهو ما فيهِ غشٌ؛ فإنَّ الخالصَ من الفضةِ والذهبِ ليِّنٌ، والمغشوشُ منهما صلبٌ يُتعِبُ عندَ عمله. وعن ابنِ مسعودٍ: « كانتْ زُيوفاً وقِسْياناً »(٣) قال أبو عبيدٍ: واحدُ القِسْيانِ. درهمٌ قَسِيٌ مخفَّفُ السين مشددُ الياء مثلُ شَقيّ. قال الهرويُّ: كأنه إعرابُ قاسٍ، ومنهُ الحديثُ الآخَرُ: « ما يسرُّني دينُ الذي يأتي العَرّافَ بدرهمٍ قَسِيٍّ »(٤) انتهى. يَعني أنه معرَّبٌ من مادةِ (ق س) وفيهِ نظرٌ. وعن الشعبيِّ أنه قالَ لفلانٍ: « يأتينا بهذهِ الأحاديثِ قَسِيةً وتأخذُها منّا طازَجةً »(٥) أي رديئةً وتأخذُها منا خالصةً، وهو إعراب تازَه.

فصل القاف والشين

ق ش ع:

قـولُه تعـالى: ﴿ مَثَانيَ تَقْشَعِرُّ منهُ جلودُ الذينَ يَخْشَونَ ربَّهم ﴾ [الزمـر:٢٣] الاقشعرارُ أنْ يلحقَ الجسمَ قُشَعْريرةٌ، وهي الرِّعدةُ النافضةُ للجسمِ من تذكُّرِ شيءٍ مَهيبٍ أو هجومِه. ويكونُ ذلك في الفَرحِ والتَّرحِ، ووزنُ اقشَعرَّ افعَلَلّ. والمصدرُ الاقشعرارُ، والاسمُ القُشَعْريرة فهو مُقشَعِرٌ ومُقْشَعرٌ منه.

---

(١) المفردات ٦٧١.
(٢) قرأ حمزة والكسائي والأعمش وابن مسعود (قَسِيَّة)، وقرأ الهيثم بن شراخ (قِسِيَّة) وقرئت (قُسَيَّة) البحر المحيط ٣ / ٤٤٥ والإتحاف ١٩٨ و النشر ٢ / ٢٥٤.
(٣) الفائق ٢ / ٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٤ والنهاية ٤ / ٦٣.
(٤) الفائق ٢ / ٣٤٧ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٤٤ والنهاية ٤ / ٦٣ والحديث لابن مسعود.
(٥) المصادر السابقة ،وهو حديث الشعبي لأبي الزناد.

فصل القاف والصاد

ق ص د:

قولُه تعالى: ﴿فمنهُم ظالمٌ لنفسهِ ومنهُم مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر:٣٢]. المُقتصدُ: المُستوي الحالِ بينَ الحالين، ولذلك قالَ تعالى: ﴿فمنهم ظالمٌ لنفسهِ ومنهُم مقتصدٌ ومنهُم سابقٌ بالخيراتِ﴾؛ فالمقتصدُ بينَ الظالمِ والسابقِ. وأصلُ القصدِ استقامةُ الطريقِ، وقصدتُ قصدَهُ: نحوتُ نحوَه، ومنه الاقتصادُ وهوَ على نوعينِ: الأولُ محمودٌ مطلقاً وذلكَ فيما لهُ طرفانِ: إفراطٌ وتَفريطٌ، كالجودِ فإنَّه بينَ الإسرافِ والتَّقتيرِ، وكالشجاعةِ فإنَّها بينَ الجُبنِ والتهوُّرِ وإلى هذا النحوِ منَ الاقتصادِ أشارَ بقولهِ تعالى: ﴿والذينَ إذا أنْفَقوا لم يُسرِفوا ولم يَقْتُروا﴾ [الفرقان:٦٧]. والثاني يُكنَّى عمّا يتردَّدُ بينَ المحمودِ والمذمومِ، وهو فيما يقعُ بينَ محمودٍ ومذمومٍ كالواقعِ بينَ الجَوْرِ والعَدْلِ، والبعيدِ والقريبِ، وإليه أشارَ بقولهِ تعالى: ﴿فمنهُم ظالمٌ لنفسهِ﴾.

قولُه: ﴿لو كانَ عَرَضاً قَريباً وسَفَراً قاصداً﴾ [التوبة:٤٢] أي مُتوسِّطاً بينَ القربِ والبُعدِ، فهو غيرُ مُتناهي الطَّرفينِ طولاً وقصراً. وهذا مرادُ مَن فسَّرَه بقولهِ سَفَراً قَريباً، والتحقيقُ ما قدَّمتُه، وقيلَ: معناهُ غيرُ شاقٍّ.

قولُه: ﴿وعلى اللهِ قَصْدُ السَّبيلِ﴾ [النحل:٩] أي تبيُّنُ الطريقِ الواضحِ المستقيمِ بالدلائلِ والبراهينِ. وفي الحديثِ في صفتهِ عليه الصلاة والسلام: «كانَ أبيضَ مُقَصَّداً»(١) أي ليس بجسيمٍ ولا قَصيرٍ. وقال شَمِرٌ: هو القصدُ منَ الرجالِ نحوُ الرَّبْعة. وقولُهم: أَقْصدَ السَّهمُ أي أصابَ، وقَتَلَ مكانَه كأنه وجدَ قصدَه، على المجاز. وأنشدَ: [من الكامل]

١٢٦٦ - فأصابَ قلبَكَ غيرَ أنْ لم تُقْصِدِ(٢)

وانقصَدَ الرمحُ: انكسرَ، وتقصَّدَ: تكسَّرَ. وقصدَ الرماحَ: قطعَها، وفي الحديث: «كانت المُداعسةُ بالرِّماحِ حتَّى تقصَّدَتْ»(٣) أي تكسَّرت وصارتْ قِصَداً. وناقةٌ قصيدٌ:

---

(١) الفائق ٣/٣٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٧ والنهاية ٤/٦٧.

(٢) عجز بيت للنابغة في ديوانه ٩٠ وصدره: (في إثر غانية رمتْكَ بسهمها).

(٣) الفائق ١/٤٨٦ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٩، ٢/٢٤٧ والنهاية ٢/١١٩، ٤/٦٤.

مُكتنزةُ اللحم. والقصيدُ من الشِّعر: ما تَمَّ سبعةَ أبيات.

ق ص ر:

قولُه تعالى: ﴿لا يُقْصِرونَ[١]﴾ [الأعراف:٢٠٢] أي لا يكفُّون. يقالُ: قَصَّر وأقصَرَ: إذا كفَّ، قالَه الهرويُّ، وقالَ الراغبُ[٢]: قصَّرَ في كذا: توانى، وقصَّر عنه لم يَنَلْه، وأقصرَ عنه: إذا كفَّ معَ القُدرة عليه.

قولُه تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصوراتٌ﴾ [الرحمن:٧٢] قيلَ: معناهُ مَجعولاتٌ في القصور؛ يقالُ: قَصَرْتُه: إذا جعلتَه في القصرِ، وقيلَ: معناهُ محبوساتٌ. وأصلُ القَصْرِ: الحبسُ فهوَ في الأصلِ مصدرٌ سُمي به المكانُ المقصورُ فيه. ويُبعدُ الأولَ قولُه ﴿في الخيام﴾ [الرحمن:٧٢] إلا أنْ يؤوَّلَ بأنَّ القصورَ في داخل الخيام.

والقِصَرُ ضدُّ الطولِ فهما مُتَقابلانِ، قال كعبُ بنُ زهيرَ رضيَ اللّه عنه: [من البسيط]

١٢٦٧ – هيفاءُ مُقبلَةً عَجزاءُ مُدْبِرةً لا يُشتكَى قِصَرٌ منها ولا طُولُ[٣]

وقَصَرْتُ كذا: جعلتُه قَصيراً. والتَّقصيرُ: اسمٌ للتَّضييعِ. وقَصَرتُ كذا: ضَمَمتُ بعضَه إلى بعضٍ. قيل ومنه القَصْرُ والجمعُ قُصور.

قولُه: ﴿إنّها تَرْمي بشررٍ كالقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢] قيلَ: هو القَصرُ المعهودُ شبَّهها بالقصرِ المبنيِّ تَهْويلاً. وإذا كانتِ الشررةُ التي تُتعارفُ في الدنيا بهذا القدرِ فكيفَ بنارِها؟ أعاذَنا اللهُ منها بمحمدٍ وآلِه. وقيلَ: القَصْرُ اسمُ جنسٍ لقصرةٍ، كقمحٍ وقَمحةٍ. والقَصْرةُ: أصلُ الشجر مثلُ جَمرةٍ وجمرٍ كذا نقلَ الراغبُ[٤]. والمعروفُ أنَّ ذلك قَصَر – بفتح الصاد – جمعُ قَصَرة. ثم اختُلف في تفسيرها فقيلَ: هي أعناقُ الإبل وقيل: أصولُ الشجرِ. وقيلَ: كأعناقِ البُخْتِ. ويؤيدُه الحديثُ: «مَن كانَ له بالمدينة أصلٌ فليتمسَّكْ

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة وعيسى بن عمر(لا يَقْصُرون) البحر المحيط ٤ / ٤٥١ والقرطبي٧ / ٣٥٢.

(٢) المفردات٦٧٣.

(٣) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٤٨وفي الحاشية الخامسة من ديوانه ص ٦.

(٤) المفردات ٦٧٣.

به ومَن لم يكنْ فلْيجعلْ له بها أصلاً ولوْ قَصَرة»[١] الروايةُ بفَتح العين. وقرأ ابنُ عباسٍ «كالقَصَر» بالفتح[٢]، وفُسّر بجميعِ ماتقدّم.

وقصَرْتُ الصلاةَ: جعلتُها قصيرةً بتركِ بعضِ أركانها تَرخيصاً. وقصَرْتُ اللقْحةَ على فَرسي: قَصَرْتُ دَرَّها عليه. وقَصَرَ السهمُ عنِ الهدفِ: أي لم يَبلُغَهُ.

قولُه: ﴿ فيهنَّ قاصراتُ الطَرْفِ ﴾ [الرحمن:٥٦] معناهُ أنهنَّ يَقصُرْنَ أبصارَهُنَّ على أزواجهنَّ فلا ينظرْنَ إلى غيرهم رِضىً بأزواجهنَّ. وقيل: معناهُ لا يَمْدُدْنَ أعينَهُن إلى ما لا يجوزُ. وهذا المعنى مقولٌ في حقِّه ﴿ حُورٌ مَقْصوراتٌ ﴾ [الرحمن:٧٢] أي مُخدَّرات.

والقُصارَةُ: ما بقيَ في السنبل بعدَ دَوْسه والشاميون يعدونه القِصْرِيَّ. والقِصْريُّ بزنة فِعْليّ. والاقتصارُ على الشيءِ: الاكتفاءُ بهِ وكأنَّه قَنع بالقصيرِ منه أي القَليل. وأقصرتِ الشاةُ: أسنَّتْ من قصرِ أطرافِ أسنانِها.

وأقصرتِ المرأةُ: وُلِدت أولاداً قِصاراً. والتِّقصارُ: قِلادةٌ قصيرة. والقَوْصَرَةُ: الوعاءُ المعروفُ يُجعلُ فيه التمرُ ونحوُه؛ جعلَه الراغبُ من هذه المادة[٣]، والظاهرُ أنه معربٌ لا عربيٌّ.

ق ص ص:

قولُه تعالى: ﴿ نحنُ نقُصُّ عليكَ أحسنَ القَصَصِ ﴾ [يوسف:٣] أي نبينُ لك أحسنَ البيانِ، من قولِهم: قَصَّ فلانٌ الخبرَ أي أتَى بقصته مِن قَصِّها، وأصلهُ مِن قصِّ الأثرَ أي تتبَّعَه حتى عرفَ صاحبَه أينَ سلكَ. والقَصَصُ: الأثرُ نفسُه؛ قال تعالى: ﴿ فارْتَدّا على آثارِهما قَصَصاً ﴾ [الكهف:٦٤] ومنه القَصِيصُ: وهو ما يبقَى منَ الكلأ بعدَ تتبُّعه بالرعيِ والجزِّ.

والقَصَصُ: الأخبارُ المتَتَبَّعةُ، ثم جُعل الاستقصاءُ عبارةً عن تتبُّعِ كلِّ شيءٍ.

والقِصاصُ المشروعُ لأنَّه يُتبعُ الدمَ بالقَوَد. وأقصَّ فلانٌ فلاناً، واقتَصَّ منه، وضربَه

---

(١) الفائق ٢ /٣٥٢ والنهاية ٤ /٦٨ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٤٧.
(٢) هي أيضاً قراءة سعيد بن جبير. المحتسب ٢ /٣٤٦.
(٣) المفردات ٦٧٣.

فأقصَّه أي أدناهُ منَ الموتِ.

والقَصُّ: الجِصُّ، ومنه الحديثُ: «نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عن تَقْصيصِ القُبورِ»(١). قالَ أبو عبيدةَ: وذلك أنَّ الجِصَّ يقالُ له القَصَّة. والجِصاصُ والقِصاصُ واحدٌ، قال ابنُ الأعرابيِّ: فإذا خلطَه بالنُّورة أو الرَّماد فهو الجَيّارُ.

قولُه تعالى: ﴿وقالتْ لأختهِ قُصِّيه﴾ [القصص:١١] أي تَتَبَّعي أثرَهُ. ويجوزُ بالسِّين قَسَسْتُ قَسّاً. وقولُه: ﴿فارتدّا على آثارِهما قَصَصاً﴾ [الكهف:٦٤] أي رَجعا منَ الطريقِ الذي سَلكاهُ يقُصّانِ الأثرَ. وفي الحديث: «ورأيتُه مُقَصَّصاً»(٢) قال ابنُ قتيبةَ: المُقَصَّصُ: الذي له جُمَّةٌ، وكلُّ خُصلةٍ منَ الشعرِ قُصَّة.

قولُه تعالى: ﴿كُتِبَ عليكُم القِصاصُ(٣)﴾ [البقرة:١٧٨] أي القَوَدُ لأنه يتبعُ الدمَ، وقيل: لأنه مأخوذٌ من القَطع، ومنه قصصتُ أظفاري، فالمقتصُّ يجرحُه مثلُ جرحِه أو يُقتلُه مثلُ قتلِه به. وفي حديث عائشةَ: «لا تَغْتسلْنَ من المَحيضِ حتى تَرَيْنَ القَصَّةَ البَيضاءَ»(٤) قيلَ: معناهُ أن تخرجَ القطنةُ أو الخرقةُ التي تَحتشي بها نقيةً كالقَصَّةِ من غيرِ أن يخالطَها صُفْرةٌ ولا تَرِيَّةٌ؛ التريَّةُ: الخفيُّ اليسيرُ، وهيَ أقلُّ من الصفرةِ، وقيلَ: القَصَّةُ كالخيطِ الأبيضِ تَخرجُ بعدَ انقطاعِ الدَّمِ.

ق ص ف:

قولُه تعالى: ﴿قاصفاً منَ الريح﴾ [الإسراء:٦٩] هوَ الذي إذا مرَّ على شيءٍ قصفَه وكسَره من بناءٍ وشجرٍ وغيرِ ذلك. ورعدٌ قاصفٌ: في صوتِه تكسُّرٌ. وسُمي صوتُ المعازفِ قَصْفاً لذلك، ثم تُجوِّزَ به عن كلِّ لهوٍ؛ فقيلَ: فلانٌ يَقْصِفُ قَصْفاً. ورُويَ عن ابنِ عمرَ: «الرياحُ ثمانٍ: أربعٌ عَذابٌ وأربعٌ رحمةٌ؛ فأمّا الرحمةُ فالناشراتُ والذارياتُ والمُرْسَلاتُ والمُبَشِّراتُ. وأما العذابُ فالعاصفُ والقاصفُ وهما في البحرِ والصَّرصَرُ

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٦٦٧والنسائي ٤/٨٧والترمذي٣/٣٦٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٤٨والنهاية ٤/٧١،ورواية ابن الجوزي (ورأيت سلمان مقصصاً).

(٣) قرأ أُبيّ وأبو الجوزاء وأوس بن عبد الله الربعي (القَصَص) إعراب النحاس ١/٢٣٢والبحر المحيط ٢/١٥.

(٤) الفائق ٢/٣٥٠والنهاية ٤/٧١وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٨.

والعقيمُ وهما في البرِّ»[١]. وفي الحديث: «أنا والنبيُّونَ فُرَّاطُ القاصِفينَ»[٢] قال ابنُ الأنباريِّ: معناهُ متقدِّمون في الشفاعة لقومٍ كثيرينَ متدافعينَ مُزْدحمين. وقيلَ: هم الذين يزدحمون حتى يقصِفَ بعضُهم بعضاً، بِداراً إليها.

ق ص م:

قولُه تعالى: ﴿وكم قَصَمْنا من قريةٍ كانتْ ظالمةً﴾ [الأنبياء:١١] القَصْمُ: الحَطْمُ والهَشْم، ويعبَّرُ به عنِ الهلاك. والقَصْم كسرٌ وبَيْنونةٌ، والفَصْم من غيرِ بينونةٍ كما تقدَّم في باب الفاء. وعُبِّر عن الهلاكِ بقاصمةِ الظهرِ. ورجلٌ قصيمٌ أي يكسرُ مَن قاوَمه، وفلانٌ أقصمُ البُنيةِ أي يكسرُها، وفي الحديث: «فما تَرْتفعُ في السماءِ من قَصْمةٍ إلا ويفتحُ اللهُ باباً من النار»[٣] يعني الشمس. والقَصْمةُ: مَرقاةُ الدَّرجة، سُميتْ قصمةً لأنها كِسْرةٌ.

ق ص و:

قولُه تعالى: ﴿فانْتبذتْ به مَكاناً قَصِيّاً﴾ [مريم:٢٢] أي بعيداً، وأصلُه قَصِيْوٌ فأُدغم. والأقصى: الأبعدُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿إلى المسجدِ الأَقْصى﴾ [الإسراء:١] وهو بيتُ المقدسِ عُبِّر عنه بذلك اعتباراً بمكانِ المُخاطَبين بهِ من النبيِّ ﷺ وأصحابه.

يقالُ: قَصَوْتُ عنه، وأَقْصيتُ: أبعدتُ. والناحيةُ القُصْوى تأنيثُ الأَقصى. وقَصَوْتُ البعيرَ: قطعتُ أذنَه. وناقةٌ قَصْواءُ مِن ذلك. قيلَ: ولا يقالُ: بعيرٌ أَقْصى. والقَصِيَّةُ من الإبل: البعيدةُ منَ الاستعمالِ، وكان من حقِّها قصياً بقلبَ واوِ يائها كأخواتِها من الدنيا والعُليا، وقد أَتْقنّا هذا في غيرِ هذا الموضع.

فصل القاف والضاد

ق ض ب:

قولُه تعالى: ﴿حَبّاً وعِنَباً وقَضْباً﴾ [عبس:٢٧ – ٢٨] القَضْبُ: الرطبة التي تُرعى، والمَقاضِبُ: الأراضي التي تُنْبِتُها، سُميتْ بذلك لأنها تَقْضِبُ أي تقطعُ، وقيلَ: القَضْبُ:

---

(١) الحديث في اللسان: قصف ٩/٢٨٣.
(٢) الفائق ٢/٣٥٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٤٩ والنهاية ٤/٧٣.
(٣) الفائق ٢/٣٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٠ والنهاية ٤/٧٤.

كلُّ نبتٍ اقْتُضبَ أي قُطع فأُكِل رَطباً، ومنهُ أُخذَ الحديثُ المُقْتضب أي الذي يُتكلَّم بهِ من غيرِ رويَّةٍ ولا تَدبُّرٍ لعواقبِه. ومنه قيلَ للناقةِ المَركوبةِ من غيرِ رياضةٍ قضيبٌ لأنها اقْتُضبتْ من بينِ الإبلِ من غيرِ أن تُهذَّبَ.

وسيفٌ قاضبٌ وقَضْبٌ: أي قاطعٌ. وفي الحديثِ: «إذا رأى في ثوبٍ - ورُوي: إذا رُئي - التصليبَ في شيءٍ قضبَه»[1] أي قَطع موضعَ التَّصليبِ منه.

والقَضيبُ نحو القَضْب لكنِ القَضيبُ يُستعمل في فروعِ الشجر، والقَضْبُ يُستعملُ في البَقْلِ. والقَضْبُ: قطعُ القضيبِ، فقضيبٌ هُنا بمعنَى مفعولٍ، وفي سيفٍ قَضيبٍ بمعنى فاعل.

ق ض ض:

قولُه تعالى: ﴿ يريدُ أنْ يَنْقَضَّ ﴾ [الكهف:٧٧] أي ينهدم. يقالُ: انقضَّ الجدارُ ينقَضُّ انْقضاضاً، وهو مطاوعُ قضَضْتُ. وقُرئَ ينقاضُّ[2] أي ينقطعُ من أصلهِ. ويقالُ: انقاضَّتِ البئرُ: انهارَتْ.

وقولُهم: جاؤوا قضُّهم بقَضيضِهم[3] أي مجتمعين. وأصلُه من اجتماعِ الحصَى الصغار فإنها تُسمَّى القضُّ والقَضيضَ. ومنه قولُهم: أقضَّ مضجعَه: أي صارَ فيه القضُّ وهو الحصَى الصغارُ، ثم عُبِّر عن القلقِ. ومنه قولُ أبي ذويبٍ الهُذليِّ يرثي بنيهِ، وكانوا خمسةً: [من الكامل]

١٢٦٨ - أم ما لجسمِكَ لا يُلائمُ مَضْجعاً إلاَّ أقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ[4]

---

(١) الفائق ٢/ ٣٥٦ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥١ والنهاية ٤/ ٧٦، والحديث للسيدة عائشة.

(٢) قرئت (ينقاضّ)، وقرأ الزهري (يَنْتَقاضُّ)، إملاء العكبري ٢/ ٥٨، وقرأ ابن مسعود والأعمش (لِيُنْقَضَ)، وقرأ المطوعي وأُبيّ (يُنْقَضَ)، وقرأ عكرمة والزهري وخليد بن سعد وابن خالد الهنائي ويحيى بن يعمر (يَنْقاصُ) بالقاف والصاد. البحر المحيط ٦/ ١٥٢ وقرأ الزهري ويحيى بن يعمر (ينفاصُ) بالفاء والصاد. مختصر ابن خالويه ٨١.

(٣) المستقصى ٢/ ٤٧ ومجمع الأمثال ١/ ١٦١ وجمهرة الأمثال ١/ ٣١٥، ويروى «جاؤوا قضاً وقضيضاً» وأيضاً: (جاء بالقض والقضيض» انظر مجمع الأمثال ١/ ١٦١ وفصل المقال ١٩٨ والأمثال لابن سلام ٣٣.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ٢.

ولما هدمَ ابنُ الزبير الكعبةَ(١) أخذَ رجلٌ(٢) العتلةَ فعتلَ ناحيةً من الرُّبْضِ فأقضَّه(٣) أي جعلَه بمنزلةِ القَضِّ لتكسُّرِه إياها.

وقضقَضَ: تكريرُ قَضَّ؛ يقالُ: قضقَضَ الأسدُ فريستَه إذا هشَمها وكسَرها بليغاً. ومنه أسدٌ قَضْقاضٌ. وفي حديثِ مانعِ الزكاة: «يُمثَّلُ له كنْزُه يومَ القيامةِ شُجاعاً أقرعَ فيُلقمُه يدَه فيُقَضْقِضُها»(٤) أي يكسرُها. وفي آخرَ: «بعدما ضربتُ رأسَه بالسيفِ فتَقَضْقَضوا»(٥) أي تفرقوا.

ق ض ي:

قولُه تعالى: ﴿وقضَى ربُّكَ﴾ [الإسراء:٢٣] أي حكمَ وبتَّ. قالَ ابنُ عرفَة: القضاءُ إحكامُ الشيءِ والفراغُ منه، وبه سُمي القاضِي. والقضاءُ من الله حُكمٌ على عبادِه يُطيعونَه به ويعصونَه به، ومن ذلك: ﴿وقضَى(٦) ربُّكَ ألا تعبدوا إلا إيَّاهُ﴾ أي حكمَ بذلك تعبُّداً، قالَ: فلو كانَ القضاءُ إمضاءً وإرادةً لما عَبد أحدٌ غيرَه، كما أنَّه قَضاءُ الموتِ فليس أحدٌ يَنجو منه لأنه قضاءُ إمضاءٍ وإرادة. وقالَ آخرونَ(٧): القضاءُ فصلُ الأمرِ قَولاً كان أو فعلاً، وكلٌّ منهُما نوعان: إلهيٌّ وبشَريٌّ؛ فمن الأول قولُه تعالى: ﴿وقضَى ربُّك ألا تَعْبدوا إلا إيَّاهُ﴾ أي أمرَ.

قولُه: ﴿وقَضَينا إلى بني إسرائيلَ في الكتابِ﴾ [الإسراء:٤] أي أعلمناهُم وأَوحينا إليهم وَحْياً جَزْماً فهذا قضاءٌ بالإعلامِ والفصلِ في الحكم.

قولُه: ﴿فقَضَاهُنَّ سبْعَ سماواتٍ﴾ [فصلت:١٢] إشارةٌ إلى إيجادِه الإبداعيِّ

---

(١) «وسبب هدم ابن الزبير الكعبة أنها كانت قد تهدمت وتشعثت من حجر المنجنيق الذي كان يرمي به الحصين بن نمير وأصحابه» شذرات الذهب ١/٨٠.

(٢) اسمه عبد الله بن مطيع العدوي، تولى الكوفة لابن الزبير قبل غلبة المختار، قتل مع عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ في حصار الحجاج له. انظر الأعلام ٤/٢٨٢ وشذرات الذهب ١/٨٠.

(٣) الحديث في النهاية ٤/٧٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١.

(٤) الفائق ١/٦٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١ والنهاية ٤/٧٧.

(٥) الفائق ١/٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥١ والنهاية ٤/٧٧، والحديث لصفية بنت عبد المطلب.

(٦) قرأ المطوعي (وقضاءُ ربك) الإتحاف ٢٨٢.

(٧) المفردات ٦٧٤.

والفراغ منه. قوله: ﴿إلى أجَل مُسمّىً لقُضِيَ بَيْنَهم﴾ [الشورى:١٤] أي فصل. ومن القول البشريِّ قولُه: ﴿فإذا قَضَيتُم مناسككُم﴾ [البقرة:٢١١] قولُه: ﴿ثم اقْضُوا[1] إليَّ﴾ [يونس:٧١] أي افْزَعوا إلى أمرِ ربِّكُم وأفضُوا ما في أنفسِكم.

قولُه: ﴿ولولا كلمةٌ سَبقتْ من ربِّك لَقُضِيَ بينهم﴾ [يوسف:١٩] أي لفُرِغَ من الأمرِ وفُصل بينَك وبينَهم.

ويعبَّر عنِ الموتِ بالقضاءِ؛ قال اللّه تعالى: ﴿فمنهُم من قَضَى نحبه﴾ [الأحزاب:٢٣] لأنه فَصَلَ أمرَه المختصَّ به من دُنياهُ، وقيل: قضى نَذْرَه لأنَّه كان نذرَ وألزمَ نفسَه أنه إذا لقيَ عدواً لا يَنْكِلُ عنه أو يموتَ دونَه. وقيل: لأنَّ الموت كالمنذورِ عليه فوفِي به.

قولُه: ﴿لِيَقْضِ علَينا ربُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧] أي لِيُمِتْنا فنستريحَ. ولذلك قال في موضعٍ آخرَ ﴿لا يُقضَى عليهِم فيَمُوتوا﴾ [فاطر:٣٦]. وقولُه: ﴿فقَضَى عليه﴾ [القصص:١٥] أي أماتَه، وهو معنى قولِ المفسِّرين؛ وقال الأزهريُّ: قضَى في اللغة على وجوهٍ مرجعُها إلى انقطاعِ الشيءِ وتمامِه منها. قولُه تعالى: ﴿ثمَّ قَضَى[2] أجلاً﴾ [الأنعام:٢] معناهُ خَتَم أجلاً وأتمَّه. ومنها الأمرُ ومنه قولُه تعالى: ﴿وقَضَى ربُّك ألا تَعبدوا إلا إياهُ﴾ [الإسراء:٢٣] معناهُ أمرُ ربِّك، لأنه أمرٌ قاطعٌ حتمٌ. ومنها الإعلامُ وهو قولُه تعالى: ﴿وقَضَينا إلى بني إسرائيلَ في الكتابِ﴾ [الإسراء:٤] أي أعلمناهُم إعلاماً قاطعاً. ومثلُه: ﴿وقَضَينا إليهِ ذلكَ الأمرَ﴾ [الحجر:٦٦] ومنها القضاءُ الفَصْلُ في الحكم، ومنه قولُه تعالى: ﴿ولولا كلمةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بينَهُم﴾ [الشورى:٢١] أي لفصل الحكمُ بينَهم.

وقَضَى دَينَه: أي قَطعَ الغَريمةَ عليه بالأداء. ومنها إحكامُ العملِ يقالُ: قضيتُ هذه الدارَ أي أحكمتُ عملَها، ومنه قولُه تعالى: ﴿فقضاهُنَّ سَبْعَ سماواتٍ﴾ [فصلت:١٢] أي خلقهُنَّ وصنَعَهُنَّ صُنعاً مُحكماً. ومنها قطعُ الشيءِ بإحكامٍ، وأنشدَ لأبي ذؤيبٍ الهذليِّ: [من الكامل]

---

(١) قرأ أبو حيوة والسري بن ينعم (أفضوا) إملاء العكبري ٢/١٧ والبحر المحيط ٥/١٨٠.
(٢) قرأ ابن محيصن والبزي (ليَقْضِيَ) الإتحاف ٢٠٥.

١٢٦٩ - وعليهما مَسْرودَتانِ قَضاهُما ... دوادُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ[(١)]

ومنها البيانُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿من قبلِ أنْ يُقْضَى[(٢)] إليكَ وحْيُه﴾ [طه:١١٤] أي يبيِّنَ لكَ بيانَه فتفرغَ منه.

قولُه: ﴿يا ليتَها كانتِ القاضيةَ﴾ [الحاقة:٢٧] كنايةٌ عن الموتِ، والمعنى أنَّها حالةٌ يُتَمنَّى فيها الموتُ. وعن بعضِ الحكماءِ: ما أصعبُ من الموت؟ فقالَ: حالةٌ يُتمنَّى فيها الموتُ.

والاقتضاءُ: المطالبةُ بقضاءِ الدَّين، ومنه قولُهم: هذا يَقْتضي كذا، أي يطلبُ وجهَه الذي يستحقُّ أن يكونَ عليه.

قولُه: ﴿لَقُضيَ إليهم أجلُهم﴾ [يونس:١١] وقرئَ «قَضى» مَبنياً للفاعل. و«أجلَهم» نصباً[(٣)]. والمعنى لفُرِغَ من أجَلِهم ومدَّتِهم المضروبة لحياتِهم. قال بعضُهم[(٤)]: القضاءُ من الله أخصُّ من القَدَر، لأنه الفَصْلُ بينَ التقدير. والقَدَرُ هوَ التقديرُ. والقضاءُ هو التفصيلُ والقطعُ. وذكرَ بعضُ العلماءِ أنَّ القَدَر بمنزلة المُعَدِّ للكَيْل، والقضاءَ بمنزلةِ الكيلِ. ولهذا قالَ أبو عبيدةَ لعمرَ رضيَ اللّه عنه لما أرادَ الفرارَ من الطاعون بالشام: «أتفرُّ منَ القضاءِ؟ قال: أفرُّ من قضاءِ الله إلى قَدَرِ اللّه»[(٥)] تَنبيهاً أنَّ القَدَر لمّا لم يكنْ قضاءً فمرجوٌّ أنْ يدفعَه اللهُ، فإذا قَضَى فلا مَدْفَعَ له، قاله الراغبُ[(٦)] قال: ويشهدُ لذلك قولُه تعالى: ﴿وكان أَمْراً مقْضياً﴾ [مريم:٢١].

قولُه: ﴿وقَضيَ الأمرُ﴾ [هود:٤٤] أي فُصل تَنبيهاً أنه صارَ بحيثُ لا يمكنُ تَلافيه. وكلُّ أمرٍ مقطوعٍ به من قولك: هو كذا أو ليسَ بكذا، يقالُ له قضيَّةٌ صادقةٌ وقضيةٌ

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٩.

(٢) قرأ يعقوب والحسن والأعمش وابن مسعود والجحدري وابن مقسم (نقضيَ...وحيَه)، وقرأ الأعمش (نقضي..وحيَه) الإتحاف ٣٠٨ والقرطبي ١١/٢٥٠.

(٣) قرأ ابن عامر ويعقوب والمطوعي (لقضى إليهم أجلهم)، وقرأ الأعمش وابن مسعود (لقضينا إليهم أجلهم) الإتحاف ٢٤٧ والنشر ٣/٢٨٢ والبحر المحيط ٥/١٢٩.

(٤) المفردات ٦٧٥.

(٥) الحديث في فتح الباري ١٠/١٧٩.

(٦) المفردات ٦٧٦.

كاذبةٌ، وإياها عَنى مَن قال: التجربةُ خطرٌ والقضاءُ عَسِرٌ، أي الحكمُ بالشيءِ أنه كذا أو ليس بكذا أمرٌ صعبٌ، ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلام في حقّ علي رضيَ اللهُ عنه: «أقضاكُم عليٌّ»(١).

قولُه: ﴿فاقْضِ ما أنت قاضٍ﴾ [طه:٧٢] أي امضِ ما أنتَ مُمضٍ من أمرِ الدنيا. قولُه: ﴿وقُضِيَ الأمرُ﴾ أمضَى هلاكَ قومِ نوحٍ عليه السلامُ والملائكة. «وقُضيَ الأمرُ» أي فُرِغَ لهُم ممّا كانوا يوعَدون.

فصل القاف والطاء

ق ط ر:

قولُه تعالى: ﴿ولو دُخلَتْ عليهِم من أقطارِها﴾ [الأحزاب:١٤] الأقطارُ جمعُ قُطْر وهو الناحيةُ والجانب، ومنه قَطَرْتُه أي ألقَيتُه على قُطْرِه فجُعل كنايةٍ عن القتلِ والصرعِ، وأنشدَ: [من السريع]

١٢٧٠ - قد علَمتْ سَلمى وجاراتُها ما قَطَّرَ الفارسَ إلا أنا(٢)

وتقطَّرَ: وقعَ على قُطْرِه، ومنه قطرُ المطرِ وهو سقوطُه، ومنه تقاطرَ القومُ أي صاروا أرسالاً كقَطْرِ المطرِ، ومنه قِطارُ الإبلِ لتتابُعِها. وتقولُ العربُ(٣): تقطَّرَ الجَلَبُ معناهُ أنَّ الزادَ إذا نفدَ احتاجُوا فقطَرُوا إبلَهم يجلبونَها للبيعِ وللحاجة.

ويقالُ: ما أبالي على أيِّ قُطريهِ وقعَ، أي على أيِّ شقَّيه الأيمنِ أو الأيسر.

قولُه: ﴿آتُوني أُفرِغْ عليه قِطْراً﴾ [الكهف:٩٦] أي نحاساً مُذاباً يقطرُ كالمطر، ومثلُه: ﴿وأسَلنا لهُ عينَ القِطْرِ﴾ [سبأ:٥]. قولُه: ﴿سَرابيلُهم من قَطِرانٍ﴾ [إبراهيم:٥٠] هوَ ما تُطلى بهِ الإبلُ من الجربِ، ويُسمَّى الهِناءَ سُمِّيَ بذلك لأنه يتقاطرُ. وقرئَ «من قَطْرآنٍ»(٤) أي من نحاسٍ مُذابٍ قد أنَى حرُّه وتَناهى.

---

(١) كشف الخفاء ١/١٠٨.

(٢) البيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٦٧ وسيبويه ٢/٣٥٣ وشرح الحماسة للمرزوقي ٤١١، والبيت دون عزو في اللسان والعباب والتاج (قطر) والمقاييس ٥/١٠٥.

(٣) في المفردات ٦٧٧: قيل: الإنفاض تقطُّر الجلب، وانظر اللسان (قطر) والجمهرة ٣/٣٧٣ والمجمل ٣/٧٥٩.

(٤) قرأ أبو هريرة وابن عباس وابن جبير وعكرمة وابن سيرين وزيد بن علي (قَطِرآنٍ) وقرأ عمر بن الخطاب=

قولُه: ﴿والقَناطيرِ المُقَنطرة﴾ [آل عمران: ١٤] القناطيرُ جمعُ قِنطارٍ، وهو مقدارٌ معروفٌ، قيلَ: هو أربعونَ أوقيةً، وقال الحسنُ: هو ألفُ دينارٍ ومئتا دينارٍ، وقيلَ: ملءُ مسْكِ ثَورٍ ذَهباً، إلى أقوالٍ مختلفة. وقيلَ: لا حدَّ له[١]. وقالَ الأصفهانيُّ[٢]: القناطيرُ جمعُ القَنْطرة، وهوَ من المالِ ما فيه مقدارُ عبورِ الحياة تشبيهاً بالقَنْطرة، وذلكَ غيرُ محدودِ القَدْرِ في نفسه، وإنما هوبحسَبِ الإفاضةِ كالغنَى فرُبَّ مَن يَستَغْني بقليلٍ وآخرَ لا يَستغني بكثيرٍ، وهذا الذي قاله من كونِ القناطيرِ جمعَ قَنطرةٍ غيرُ صحيحٍ إذْ كان يَنْبغي إن تكونَ قناطيرُ من غير ياء فأمّا الياءُ في القناطيرِ فبدلُ الألفِ التي في المفرد، ولا يجوزُ أن تكونَ إشباعاً، فإنه ضرورةٌ كقوله: [من البسيط]

١٢٧١ - تَنْفي يَداها الحصَى في كلِّ هاجرةٍ
نَفْـيَ الدَّراهيـمِ تَنْقـادَ الصَّياريـفِ[٣]

يريدُ الدراهمَ والصيارفَ فأشبَع.

قولُه: ﴿المقنطرةِ﴾ أي المجموعةِ قنطاراً قنطاراً، كقولهم: دراهمُ مُدرْهَمةٌ، ودنانيرُ مُدَنَّرةٌ، يقصدون بذلك المبالغةَ والكثرةَ. ومن رباعيه قُطْرُب، وهو دُوَيْبة لا تَستريحُ نهارَها بلْ تدأبُ سَعياً[٤]، وبه سُمي الإمامُ المشهورُ محمدُ بنُ المستنيرُ لدأبه في طلبِ العلمِ، ويا لها مَنقبةً وتلقيباً![٥].

= وعلي بن ابي طالب وعيسى بن عمر (قَطْرانٍ)، وقرأ عيسى بن عمر (قِطْرانٍ) البحر المحيط ٥ / ٤٤٠ والقرطبي ٩ / ٣٨٥، وقرأ ابن عباس وأبوهريرة وعلقمة بن جبير والحسن وابن سيرين وقتادة (قِطْرٍ آنٍ) المحتسب ١ / ٣٦٦.

(١) وردت الأقوال السابقة مع أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ١ / ٣٥٩-٣٦٠. وانظر معاني الفراء ١ / ١٩٥ واللسان (قنطر).

(٢) الأصفهاني هو الراغب، والقول في كتابه المفردات ٦٧٧.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٧٠.

(٤) في حياة الحيوان ٢ / ٢١٩ (قطرب: طائر يجول الليل كله لا ينام، وقالوا: أسهر من قطرب. قال ابن سيده: إنه الذكر من السعالي، وقيل هما صغار الجن، وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب، والقطرب: دويبة لا تستريح نهارها سعياً. والقطرب: الفأر والذئب الأمعط والسفيه.»

(٥) «كان محمد بن المستنير حريصاً على التعلم، فكان يباكر إلى سيبويه قبل حضور أحدٍ من التلامذة، فقال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقي عليه هذا اللقب. توفي سنة ست ومائتين» حياة الحيوان ٢ / ٢١٩.

ق ط ط:

قوله تعالى: ﴿ ربَّنا عَجِّلْ لنا قِطَّنا ﴾ [ص:١٦] أي حظَّنا ونَصيبنا المقطوعَ لنا وذلك أنَّ القَطَّ القطعُ، ومنه قطُّ القلم كأنّه قطعةٌ من الرزق.

و «قَطْ» ظرفُ زمانٍ ماضٍ لا يستعملُ إلا مَنفياً لأنه قطعةٌ منَ الزمان، وله أحكامٌ وفيه لغاتٌ؛ فتحُ القاف، وضمُّها، مع تشديد الطاء، وهو نقيضُ عَوْض، فإنه ظرفُ زمانٍ مستقبل. فالقَطُّ فعلٌ بمعنى مفعولٍ، كالذِّبح والرِّعي، وقيلَ: القطُّ هو الكتابُ والصحيفة، وهو اسم المكتوب، كما يُسمى الكلامُ كتاباً وإنْ لم يكنْ مكتوباً، وقال أبو عبيدةَ: القط: الحسابُ، وفي حديث زيدٍ وابنِ عمرَ: «كانا لا يَريان ببيعِ القطوط بأساً إذا خرجتْ مكتوبة»[١] قال الأزهريُّ: القطوطُ هنا: الجوائزُ والأرزاقُ؛ سُميت قُطوطاً لأنها كانتْ تخرجُ مكتوبةً في رقاعٍ وصِكاكٍ مَقْطوعة.

و «قَطْ» بمعنى حسبُ، وينوَّنُ فيقالُ: قطٍ قطٍ، ومنه الحديثُ: «في جهنَّم حتى تقولَ قطٍ قطٍ»[٢] ويُروى قَطْ قَطْ ويُروى قَطي قَطي، وقَطْني قَطْني بنونِ الوقايةِ وعدمِها، وأنشد: [من الرجز]

١٢٧٢ - امتــلأ الحوضُ وقــالَ: قَطْــني مَهْلاً رُويداً قد ملأتَ بَطْني[٣]

وذلك لأنَّ حسباً بمعنى الكفاية ففيها قطعٌ عنِ الغير.

وأصلُ القطِّ للمَقْطوع عَرْضاً كما أنَّ القدَّ للمقطوعِ طولاً، وقد تقدَّم. ومنه حديثُ عليٍّ رضي الله عنه: «كان إذا علا قَدَّ وإذا توسَّطَ قَطَّ»[٤] تقولُ: إذا عَلا قِرْنَه بالسَّيف قدَّهُ بنصفينِ طولاً كما يُقَدُّ السَّيرُ فإذا أصابَ وسطه قطعَه عَرضاً وأبانَه. وقَطَّ السِّعرُ: غَلا لأنه قطعَ الأشياءَ لغلاء سعرِها. وقيلَ: عَنَى بقوله «قطَّنا» أي نصيبنا من العذاب. يشيرُ لقولِهم: ﴿ فأمْطِرْ علينا حِجارةً ﴾ [الأنفال:٣٢]. وقيلَ: نصيبَنا ممّا ذكرتَ في الجنة، قالوا ذلك

---

(١) الفائق ٢ / ٣٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٢ والنهاية ٤ / ٨١.

(٢) الفائق ٢ / ٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٢ والنهاية ٤ / ٧٨.

(٣) الرجز دون عزو في الصحاح واللسان والعباب والتاج (قطط،قطن) والمقاييس ٥ / ١٠٥ والإنصاف ٨٣ وابن يعيش ٢ / ١٣١، ٣ / ١٢٥ وأمالي ابن الشجري ١ / ٣١٣، ٢ / ١٤٠ والعيني ١ / ٣٦١ ومجالس ثعلب ١٥٨ والمخصص ١٤ / ٦٢.

(٤) النهاية ٤ / ٨١ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٣.

استهزاءً منهم وتهكُّماً.

ق ط ع:

قولُه تعالى: ﴿ فتَقَطَّعوا أمرَهُم بينَهُم زُبُراً ﴾ [المؤمنون:٥٣] أي صاروا أحزاباً وفِرَقاً مختلفةً في المذاهب والأديان. وقيل: على غيرِ دينٍ ولا مذهبٍ بل هُم فرقٌ مختلفةٌ وأحزابٌ مُتَشتِّتة.

والقَطْعُ: قَطْعُ الشيءِ أي فصلُه، ثم هوَ ضربانِ؛ ضربٌ مُدْرَكٌ بالبَصرِ كما في الأجسام كقوله: ﴿ فاقْطَعوا أيدِيهُما ﴾ [المائدة:٣٨] وآخَرُ مدرَكٌ بالبصيرةِ نحوُ قوله تعالى: ﴿ ويَقْطَعون ما أمرَ اللهُ به أنْ يُوصَلَ ﴾ [البقرة:٢٧]. قولُه تعالى: ﴿ وتَقْطَعون السَّبيلَ ﴾ [العنكبوت:٢٩] من ذلك، ثمَّ قطْعُ الطريقِ يقالُ باعتبارين: أحدُهما قطعُها بالسَّير نحوُ قطعُه مسافةَ كذا. والثاني باعتبارِ الغَصْب من المارَّة والسالكين في الطريق، وهم المعنيُّون بقوله تعالى: ﴿ إنَّما جزاءُ الذين يحاربون اللهَ ورسولَه ويَسْعَون في الأرضِ فَساداً ﴾ [المائدة:٣٣]. قيلَ: وإنَّما سُمي ذلك قَطْعاً للطريقِ لتاديته إلى انقطاعِ الناسِ عن الطريق فجُعلَ قطعاً للطريق.

قولُه: ﴿ ثمَّ لْيَقْطَعْ[1] فَلْيَنْظُرْ ﴾ [الحج:١٥] قيلَ: هذا مثلٌ لِمَن لم يرضَ برزقه، فحالُه كحالِ مَن علَّقَ حبلاً في سقفِ بيتِه ثم اختنقَ هل يفيدُه ذلك في ذهابِ غَيظه؟ فكذلك مَن تقتَّر عليه رزقُه.

ومن القطعِ المجازيِّ قوله تعالى: ﴿ ما كنتُ قاطعةً[2] أمراً ﴾ [النمل:٣٢] عبَّرتْ بذلك عن مُضيِّها فيما تريدُ. ويعبَّرُ بالقطعِ عن الإهلاكِ كقولهِ تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الذين كَفَروا ﴾ [آل عمران:١٢٧] أي لِيُهلكَ جماعةً منهُم. وقطعُ الدَّابرِ كنايةٌ عن إفناءِ نوعِ الإنسانِ وغيره، كقولهِ تعالى: ﴿ فقُطِعَ[3] دابرُ الذين ظَلَموا ﴾ [الأنعام:٤٥].

---

(١) قرأ أبو عمرو وأبو عامر وأبو جعفر واليزيدي ورويس وورش (ثم لِيقطَعْ) الإتحاف ٣١٤ والنشر ٢/٣٢٦، وقرأ ابن مسعود (ثم ليقطعْه) معاني الفراء٢/٢١٩،وقرأ ابن مسعود (فليقطَعْه) القرطبي ١٢/٢٢.

(٢) قرأ ابن مسعود (قاضية) البحر المحيط ٧/٨٣.

(٣) قرأ عكرمة (فقَطَعَ دابرَ) البحر المحيط ٤/١٣١.

قوله: ﴿إلا أنْ تَقَطَّعَ[1] قُلوبُهُم﴾ [التوبة: ١١٠] أي إلا أن يموتوا. فعبَّر بذلك لأنَّ تقطُّعَ القلبِ لا تَبقَى معه حَياةٌ، وبيَّنَ سببَ الموتِ الذي إذا سمعَه الإنسانُ اقشعرَّ جلدُه، فهذا فائدةُ الكنايةِ، وإنما استثنيَ الموتُ من شكِّهم لأنَّهم إذا ماتوا انْفَنَوا، قاله الهرويُّ، وهو تفسيرُ معنىً، وقيلَ: المرادُ: إلاَّ أنْ يتوبوا توبةً تَنقطعُ بها قلوبُهم نَدماً على تفريطِهم.

قولُه: ﴿بقطْعٍ[2] منَ الليلِ﴾ [هود: ٨١] أي قطعةٍ منه، وأنشد: [من الخفيف]

١٢٧٣ - مِن قِطْعِ ليلٍ بَهيمِ[3]

وقُرِئَ: «كأنَّما أُغشيتْ وجوهُهُم قِطْعاً[4]» [يونس: ٢٧] بسكونِ الطاءِ على ما تقدَّمَ، وبفتحِها على أنه جمعُ قطعة.

قولُه: ﴿وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مَقْطوعةٍ ولا مَمنوعةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣] أي هي خلافُ فاكهةِ الدنيا؛ فإنها تنقطعُ في بعضِ الأحيانِ، وتُمنعُ إلا بالأثمان، وفي عبارةِ بعضِ الصلحاءِ: غيرِ مقطوعةٍ في الأزمانِ ولا ممنوعةٍ بالأثمان. وكان إذا رأى الفاكهةَ قال: «بينَنا وبينكِ الجنةُ». وهذا وأمثالُه من حسنِ اليقينِ وتيقُّنِ لقاءِ اللهِ عزَّ وجل.

قولُه تعالى: ﴿قُطِّعتْ[5] لهُم ثيابٌ من نارٍ﴾ [الحج: ١٩] أي جُعلتْ على مقاديرِهم فيلبسونها لتشتملَهم، وما أحسنَ ما جاءَ لفظُ التقطُّعِ هنا، حتى لو أتيتَ بكلِّ لفظٍ مرادفٍ له أو غيرِ مرادفٍ نحوُ فُصِّلت وقُدِّرت وسُوِّيت لم تجدْ له حلاوةً، فسبحانَ مَن تكلَّم به وأعجزَ الخلقَ عن معارضتِه، وهذا شأنُ ألفاظِ القرآنِ كلِّها.

---

(١) قرأ أبو عمرووابن كثير ونافع والكسائي وخلف (تُقَطَّعَ قلوبُهم) الإتحاف٥٤٥والنشر٢ / ٢٨١،وقرأ شبل وابن كثير(تَقْطَعَ قلوبَهم) ،وقرأ ابن مسعود (تَقَطَّعَتْ قلوبُهم)، وقرأ يعقوب وأبو عبد الرحمن (تُقْطَعَ قلوبُهم) القرطبي ٨ / ٢٦٦،وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب (نَقْطعَ قلوبَهم)،وقرأ أبو حيوة (تُقَطِّعَ قلوبَهم)،وقرأ ابن مسعود (قُطِّعَتْ قُلوبُهم ، قُطِعَتْ قلوبُهم)،وقرئت (يُقْطَعَ قلوبَهم) البحر المحيط ٥ / ١٠١ وقرئت (يُقَطِّعَ قلوبُهم) الكشاف ٢ / ٢١٦.

(٢) قرأ أبو واقد والجراح ونبيح (بقِطَعٍ) تاج العروس مادة قطع .

(٣) جزء من عجز بيت ،وتمام البيت : (افتحي الباب فانظري في النجوم كم علينا من قِطْعِ ليلٍ بهيمِ) والبيت دون عزو في الصحاح واللسان والعباب والتاج (قطع) .

(٤) قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب وسهل (قطْعاً)الإتحاف٢٤٨والنشر ٢ / ٢٨٢.

(٥) قرأ ابن مسعود (قُطِعَتْ) البحر المحيط ٧ / ٨٣.

والقَطيعُ من الغنم: جماعتُها لأنه قُطع من جُملتها، وجمعُه قُطعانٌ نحوُ رغيفٍ ورُغفانٍ، فهو كغيره من أسماء الجماعة المشتقَّة من معنى القَطْع كالصِّرمة والفِرقة.

والقَطيعُ - أيضاً - السَّوطُ. وأصابَ بئرَهُم قُطْعٌ أي انقطعَ ماؤها. ومقاطعُ الأودية مآخيرُها. ويعبَّر بالقطعِ عن القِصرِ، ومنه الحديث: «وعليه مقطعاتٌ له»[1] قال أبو عبيد[2]: هي الثيابُ القِصارُ، وقال شمرٌ: هيَ كلُّ ثوبٍ يُقطعُ من قميصٍ وغيرِه، ومن الثيابِ ما لا يُقطع كالأُزُر والأَرْدية، ولا تُفردُ المقطّعات، فلا يقالُ للجبةِ القصيرة ولا للثوبِ القصيرِ مُقطّعةٌ ولا مُقطّعٌ.

وأقطعَ الأميرُ الجندَ كذا، أي جعلها لهُم يختصّون بها. وقَطَع بعضَها من بعضٍ، وفي الحديث: «فأقطعَه الملحَ»[3]، وفي حديثٍ آخرَ: «لمّا قدمَ المدينةَ أقطعَ الناسَ الدورَ»[4]. ومن كلامِ عمرَ - رضي الله عنه - «ليسَ فيكُم من تَقْطَعُ عليه الأعناقُ مثلَ أبي بكرٍ هذا»[5] مثلٌ يقالُ للفَرسِ الجوادِ إذا تقطّعتْ عليه أعناقُ الخيلِ فلم تلحقْه، وأنشدَ للجعدي: [من المتقارب]

١٢٧٤ - يُقَطِّعُهُنَّ بتقريبِه ويأوي إلى حُضُرٍ مُلْهِبِ[6]

ق ط ف:

قولُه تعالى: ﴿قُطوفُها دانيةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣] القُطوفُ جمعُ قطْف نحوُ حِمْل وحُمول. والقِطْفُ هو العنقودُ، وقيلَ: هو اسمٌ لكلِّ ثمرةٍ قُطفتْ؛ فهو فِعْلٌ بمعنى مفعول نحوُ الذِّبح، والمعنى أنَّ ثمارَها لا تبتعدُ عن مُتناولِها بل يُروى أنه إذا خطرَ للرجلِ أن يأكلَ من ثمرةٍ كذا دَنا له قِطفُها بينَ يديهِ. وفضلُ اللهِ أوسعُ من ذلك.

وقطَفْتُ الثمرَ أقطفُه قَطْفاً، وقَطَفَت الدابّةُ تَقْطِفُ قَطْفاً فهي قَطوفٌ: إذا كانتْ

---

(١) الفائق ٢/٣٥٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٣ والنهاية ٤/٨١.
(٢) في كتابه غريب الحديث ١/١٦١.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٥٣ والنهاية ٤/٨٢.
(٤) النهاية ٤/٨٢.
(٥) الفائق ٢/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٤ والنهاية ٤/٨٣.
(٦) البيت في ديوانه ١٧ والأساس والعباب واللسان والتاج (قطع).

بطيئةً، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٢٧٥- ولا عيبَ فيها غيرَ أنَّ سريعها قطوفٌ وألا شيءَ منهنَّ أكسلُ(١)

وذلك على سبيلِ الاستعارةِ تشبيهاً بقاطفِ شيءٍ كما يوصَفُ بالقبض والفَيض. وأقطفَ الكرمُ: دَنا قطافُه. والقطافةُ: ما تساقطَ وذلك نحوُ النُّفاثة والنُّخالة. وفي الحديث: «جاعلُ فرسٍ لأبي طلحةَ يَقْطِفُ»(٢) قيلَ: معناهُ يقاربُ الخطوَ في سرعةٍ. ودابَّةٌ قَطوفٌ: بيِّنةُ القطاف.

ق ط م ر:

قولُه تعالى: ﴿ما يَمْلِكون مِن قِطْميرٍ﴾ [فاطر:١٣] قيلَ: هو لُفافةُ النَّواة؛ يُضربُ بها مثلاً في القلَّة، وفي النواة أربعةُ أشياءَ يُضرب بها المثلُ في القلَّة قد ذكرتُها في قوله تعالى: ﴿ولا تُظلمون فَتِيلاً﴾ [النساء:٧٧]. وقيلَ: القِطْميرُ الأثرُ في ظهرِ النَّواة، والأولُ أشهرُ.

ق ط ن:

قولُه تعالى: ﴿وأنبَتْنا عليه شجرةً مِن يَقْطينٍ﴾ [الصافات:١٤٦] قيلَ: هوَ كلُّ شجرٍ لا يَنبتُ على ساقٍ بل ينبسطُ وينفرش على وجه الأرضِ كالقثاءِ والقرعِ والحنظلِ، ووزنُه تفعيل من قطنَ بالمكانِ إذا لازَمَه، ومنه قواطنُ مكة، وأنشدَ: [من الرجز]

١٢٧٦ - قَواطناً مكةَ من وُرْقِ الحَمي(٣)

يريدُ: من قذف الحمامِ فحذفَ بعضَ الأحرفِ. ومنه قيلَ للجُبوب التي تُدَّخر كالعدسِ والحمَّص قَطانيٌّ واحدُها قِطْنِيَة.

وقطنَ يقطُنُ قُطوناً. وقالَ سلمانُ رضي الله عنه: «كنتُ قَطِنَ النارِ»(٤). ويُروى بكسر العينِ بمعنى صارَ بها، وبفتحِها على أنه جمعُ قاطِنٍ، نحوُ: حاسٍ وحرس، وخادمٍ

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٦٠٠. والمقاصد النحوية ٤/ ٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، (٥٥) باب الفرس القطوف ٢٧١٢.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ١/ ٤٥٣ (عزة حسن) والإنصاف ٥١٩ وسيبويه ١/ ٢٦، ١/ ١١٠ واللسان (حمم) وابن يعيش ٦/ ٧٤، ٧٥ والعيني ٣/ ٥٥٤.

(٤) الفائق ٢/ ٣٦٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٥٥ والنهاية ٤/ ٨٥.

وخدم.

والقُطنُ معروفٌ من ذلك. «ولما حَملتْ به أمُّه ﷺ قالتْ: ما وجدتُه في قَطَنٍ ولا ثُنَّة»(١). القَطَنُ: أسفلَ الظهرِ والثُّنَّة أسفلَ البطن. وفي الصحاحِ: القطَنُ مابينَ الوركَين، وليس مراداً في الحديث.

فصل القاف والعين

ق ع د:

قولُه تعالى: ﴿والقواعدُ منَ النساءِ﴾ [النور:٦٠] جمعُ قاعدٍ بلا هاءٍ، وهي مَن قَعدتْ عنِ الزوجِ أو المَحيضِ، وإذا قعَدتْ من قيامٍ فقاعدةٌ بالهاء.

ويعبَّرُ بالقُعودِ عن التكاسلُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿اقْعُدوا معَ القاعِدين﴾ [التوبة:٤٦].

قولُه: ﴿تُبَوِّئُ المؤمنينَ مَقاعِدَ للقتال﴾ [آل عمران:١٢١] أي مواطنَ وأماكنَ جمعُ مقعد وهو اسمُ مكانِ القُعودِ. والقُعودُ يكونُ مصدراً نحو: قعدتُ قُعوداً، وجَمعاً، ومنه: ﴿قِياماً وقُعوداً﴾ [آل عمران:١٩١]. كما أنَّ قياماً يكونُ مصدراً وجمعاً.

والقواعدُ: أساسُ البناءِ، الواحدةُ قاعدةٌ. قالَ اللهُ تعالى: ﴿فأتَى اللهُ بُنْيانَهُم منَ القواعدِ﴾ [النحل:٢٦]. قولُه: ﴿عنِ اليمينِ وعنِ الشمالِ قَعيدٌ﴾ [ق:١٧] هو بمعنى فاعلٍ نحوُ شَريبٍ وجَليسٍ وخَليطٍ بمعنى مُجالس ومُشارب ومُخالط. والمرادُ ملكٌ عن يمينه يكتبُ له وآخرُ عن شمالهِ يكتبُ عليه. وقَعيدٌ للواحدِ وغيرِه، فلذلك وحَّدَه. وقولُهم: قِعْدَكَ اللهَ، وقَعِيدَك اللهَ في القَسم، معناهُ: أسألُكَ باللهِ الذي يَلزَمُكَ حفظَك. قال: [من الطويل]

١٢٧٧ - قَعيدَ كما اللهَ الذي أنتما له(٢)

وهما في الأصل مصدرانِ مُضافان للفاعل، وقد حقَّقْنا الكلامَ عليهما في غيرِ هذا.

---

(١) الفائق ٢/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٥ والنهاية ٤/٨٥.

(٢) صدر بيت للفرزدق في ديوانه ٨٩٥ واللسان والتاج (قعد) وعجزه: (ألم تسمعا بالبيضتين المناديا) ونسب البيت في الأساس (قعد) إلى جرير، وهو وهم.

والقَعْدةُ: مرَّةٌ من القعودِ، وبالكسرِ الهيئةُ، منه قولُه تعالى: ﴿ وقعَدوا ﴾ [آل عمران:١٦٨] أي تَثَبَّطوا وتَكاسَلوا، ولذلك قالَ: ﴿ لا يَسْتوي القاعدونَ منَ المؤمنين ﴾ [النساء:٩٥]. ويعبَّر عن الترصُّد للشيءِ بالقعودِ كقوله تعالى: ﴿ لأقْعُدَنَّ لهُم صراطَكَ المُستقيمَ ﴾ [الأعراف:١٦]. وفي الحديث: «نَهى أنْ يُقعَدَ على القَبرِ»(١) أرادَ التخلِّي والحدَث. وقيلَ: أرادَ بهِ الإحْدادَ وملازمةَ القبرِ، وقيلَ: أرادَ تهويلَ الأمرِ لأنَّ الجلوسَ على القبرِ يدلُّ على تهاونٍ بالميتِ وبالموتِ، ويؤيدُه أنه رأى رجلاً متكئاً على قبرٍ فقالَ: «لا تؤذوا صاحبَ القَبرِ»(٢).

والمُقْعَدُ: رجلٌ كانَ يعملُ بالسهامِ ويَريشُها، قالَ عاصمُ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ(٣): [من الرجز]

١٢٧٨ - أبو سليمانَ وريشُ المُقْعَدِ وضالَةٌ مثلُ الجحيمِ المُوقَدِ(٤)

كان يقولُ: أنا أبو سليمانَ ومعي سِهامُ المقعدِ. والضالَةُ: شجرةُ السِّدرِ يُعمل بها السهامُ؛ يُطلقونها ويريدونَ السهامَ. وشبَّهها بالجحيمِ لحدَّتِها ونفوذِها.

والمُقْعَدُ - أيضاً - مَن أثقلتْه ديونٌ فأقعدتْه وعجزَ عن النهوضِ لزمانةٍ ونحوِها. ومنه قيلَ للضفدعِ: مُقْعَدٌ، والجمعُ مُقْعَداتٌ. وثَدْيٌ مُقْعَدٌ، أي ناتئٌ تصوُّراً بصورةِ القاعدِ.

والمُقْعدُ: المتقاعدُ المتباطئُ عن المكارمِ. ويقالُ: اقعُدْ، لمن كان كذلك، قالَ الحطيئةُ يهجو الزبرقانَ بنَ بدر: [من البسيط]

١٢٧٩ - دعِ المكارمَ لا تقصدْ لبغيتِها واقعُدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي(٥)

قولُه تعالى: ﴿ في مَقْعَدِ(٦) صِدْقٍ ﴾ [القمر:٥٥] نبَّه بذلك على الراحةِ والدَّعَة

---

(١) النهاية ٤/٨٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٥.

(٢) النهاية ٤/٨٦، وفيه «لا تؤذ..»

(٣) هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري الأوسي (٤ هـ/٦٢٥م) صحابي، من السابقين الأولين الأنصار شهد بدراً وأحداً مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم الرجيع. انظر الأعلام ٤/١٢.

(٤) الرجز في اللسان والتاج والتكملة (قعد) والنهاية ٤/٨٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٥٦ والأغاني ٤/٢٣١، وانظر معجم الشعراء ١١٦.

(٥) تقدم في مادة (ط ع م) برقم ٩٤٣، وهو في ديوانه ٥٠.

(٦) قرأ عثمان البتي (مَقاعدِ) البحر المحيط ٨/١٨٤.

فذكرَ مكانَ القعودِ دونَ سائرِ الأفعال.

ق ع ر:

قولُه تعالى: ﴿كأنهم أعجازُ نَخْلٍ مُنْقعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] أي مُجتثّ، يَعني قُلع من قعره أو ذهبَ في قعرِ الأرضِ. وقعرُ الشيءِ: نهايةُ أسفله، فمعنى «منقعر» ذاهبٌ في قعرِ الأرض. وفي الحديث: «أنَّ رجلا تقعَّرَ من ماله» (١) أي انقلعَ من أصله؛ أرادَ تعالى أنَّ هؤلاءِ قد اجتُثُّوا كما يُجتثُّ النخلُ الذاهبُ في قعرِ الأرضِ فلم يبقَ لهم رؤوسٌ ولا أثرٌ.

وقَصعةٌ قَعيرةٌ: لها قعرٌ. وتقعَّرَ فلانٌ في كلامِه: إذا أخرجَه من قعرِ حلقه، كقولِهم: تشدَّقَ، وهو مَنْهيٌّ عنه.

فصل القاف والفاء

ق ف ل:

قولُه تعالى: ﴿أمْ على قلوبٍ أقفالُها(٢)﴾ [محمد: ٢٤] هو جمعُ قفلٍ وهو ما يُجعلُ مانعاً من فتحِ البابِ. ثم عبَّر به عن كلِّ مانعٍ للإنسانِ عن تعاطي بعضِ الأفعالِ، فيقالُ: فلانٌ مُقْفَلٌ عن كذا، ومنه قيلَ للبخيلِ: هو مُقْفَلُ اليدينِ، كما يقال: هو مَغْلولُهما. واستعارَ لمنعِ وصولِ الحقِّ إلى قلوبِ الكفرةِ المُخبرِ عنها بالختمِ في قوله: ﴿خَتَم اللهُ على قلوبِهم﴾ [البقرة: ٧] لفظ الأقفالَ كما استعارَ لها الخَتْمَ والطَّبْعَ. ومَن قالَ: تحقيقُه الختمُ والطبعُ قالَ: تحقيقُه أقفالٌ خلقَها اللهُ تعالى. على أنَّ المرادَ بالقلوبِ ليستِ المُضَغَ اللحميةَ، إنما المرادُ العقولُ، فيبعُدُ جعلُ هذه الأشياءِ حقيقةً وقد حقَّقْنا هذا في غيرِ هذا.

والقُفولُ: الرجوعُ منَ السفرِ، والقافلةُ من ذلك، ولذلك غلَّطَ يعقوبُ الناسَ في تسميتِهم الركبَ قافلةً مُطلقاً، بل لا يقالُ إلا للركبِ الراجعِ منَ السفرِ وفاءً بالاشتقاق.

والقفيلُ: اليابسُ من الشيءِ إمّا لكونِ بعضِه راجعاً إلى بعضٍ في اليبوسةِ، وإمّا لكونه كالمُقْفَلِ لصلابتهِ، يقالُ: قفَلَ النَّباتُ، وقفَلَ الفحلُ، وذلك إذا اشتدَّ هياجُه فيبسَ وهَزُلَ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٦ والنهاية ٤ / ٨٧ والفائق ٢ / ٣٦٣.

(٢) قرئت (إقفالها) البحر المحيط ٨ / ٨٣، وقرئت (أقْفُلُها) مختصر ابن خالويه ١٤٠.

ق ف و :

قولُه تعالى :﴿ وقَفَّينا على آثارِهم ﴾ [المائدة :٤٦] أي أتْبعناهُم، وأصلُه منَ القفَا لأنَّ المُتَّبِعَ للشخصِ غالباً يصيرُ خلفَه وتابعاً لقفاهُ، يقالُ: قَفوْتُه واقْتَفَيْتُه، وقَفَّيتُه أَقْفُوه: إذا تتبَّعْتَه وتبعتَ أثرَه. فقَفَّيتُه مقلوبٌ من قَفَوْتُه، وبه سُميت القافةُ لتتبُّعها الآثارَ والأشباهَ. وعلومُ العربِ ثلاثةٌ: القيافةُ والعيافةُ والسِّيافةُ؛ فالقيافةُ: إلحاقُ الولدِ بأبيه لشبهٍ يظهرُ لهم. والعيافةُ: نوعٌ من الكهانة والتَّنجيم. والسِّيافةُ :شَمُّ الترابِ، وذلك أنَّ الرجلَ إذا تاهَ في بريَّةٍ شمَّ ترابَها فعرفَ أينَ هوَ من الأرض.

وقافيةُ كلِّ شيءٍ وقَفاهُ: آخرهُ، ومنه القافيةُ الشعريةُ، واختلفوا، وهو مبيَّنٌ في غيرِ هذا. وتُطلق القافيةُ على البيت بل على القصيدةِ كلِّها، ومنه قولُ الخنساء: [من المتقارب]

١٢٨٠ - وقافيةٍ مثلِ حدِّ السِّنا ... نِ تَبْقَى ويذهَبُ مَن قالَها[١]

وفي الحديث: « يَعْقدُ الشيطانُ على قافيةِ أحدكمُ ثلاثَ عُقَدٍ »[٢] القافيةُ بمعنى القَفا. ومن أسمائه عليه الصلاةُ والسلام: المقفِّي[٣]؛ قيلَ: هوبمعنى العاقب[٤]؛ وهو بمعنى الآخر.

والاقتفاءُ: اتِّباعُ الأقفاءِ، كما أنَّ الارتدافَ اتباعُ الرِّدفِ، ويُكنَّى بذلك عن الاعتبارِ وتتبُّعِ المعايب.

قولُه تعالى: ﴿ ولا تَقْفُ[٥] ما ليسَ لكَ به علمٌ ﴾ [الإسراء:٣٦] . قيلَ: لا تَتَّبِعِ ما ليسَ لك به علمٌ فتقولُ فيه بغيرِ علمٍ.وقيلَ: معناه: لا تَحكُم بالقيافةِ والظنِّ.

والقَفاوَةُ:الطعامُ الذي يُتَفَقَّدُ به مَن يُعْنَى به فيتَّبَعُ.

---

(١) البيت من قصيدة في رثاء أخيها معاوية ،الأغاني ١٥ / ٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في التهجد،(١٢) باب عقد الشيطان ١٠٩١ ،ومسلم في صلاة المسافرين ٧٧٦، ومسند أحمد ٢ / ٢٤٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٥٩والنهاية ٤ / ٩٤.

(٤) أخرج البخاري في المناقب ،(١٥) باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ٣٣٣٩« قال رسول الله ﷺ: لي خمسة أسماء : أنا محمد ،وأحمد ،وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ،وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ،وأنا العاقب ».

(٥) قرأ زيد بن علي (تَقفُو) ،وقرأ معاذ القارئ (تَقُفْ) البحر المحيط ٦ / ٣٦.

فصل القاف واللام

ق ل ب:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ في ذلكَ لَذِكرَى لِمَنْ كانَ له قلبٌ﴾ [ق:٣٧] أي عقلٌ وفهمٌ. وقلبُ كلِّ شيءٍ خالصُه، وأصلُ القلبِ من التقلُّبِ، وعليه قولُه: [من الطويل]

١٢٨١- وما سُمِّيَ الإنسانُ إلا لأُنسِه ولا القلبُ إلا أنَّه يتقلَّبُ[١]

وقلبُ الشيءِ: تصريفُه وصَرْفُه عن وجهٍ، كقلبِ الثَّوبِ وقلبِ الإنسانِ. قيل[٢]: سُمِّي به لكثرةِ تقلبِه، ويُعبَّرُ بالقلبِ عن المعاني التي تختصُّ به من الروحِ والعلمِ والشجاعةِ؛ فمن الأولِ قولُه تعالى: ﴿وبَلَغَتِ القلوبُ الحناجرَ﴾ [الأحزاب:١٠]، ومن الثاني قولُه تعالى: ﴿لَذِكرَى لِمَن كانَ له قلبٌ﴾ أي عقلٌ وفهمٌ، ومن الثالثِ قولُه تعالى: ﴿ولِتَطمَئِنَّ قلوبُكُمْ﴾ [آل عمران:١٢٦] أي تثبتُ به شجاعتُكم، وعلى عكسِه: ﴿وقَذَفَ في قلوبِهم الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب:٢٦].

وقولُه تعالى: ﴿ولكنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصُّدورِ﴾ [الحج:٤٦] قيلَ: أرادَ الروحَ، وهو الظاهرُ، وقيلَ: العقلَ. قال الراغبُ[٣]: ولا يصحُّ عليه، ثم قالَ: ومَجازُه مَجازُ قولِه: ﴿تَجْرِي من تحتِها الأنهارُ﴾ [الحج:٢٣] والأنهارُ لا تجري وإنما يَجري الماءُ الذي فيها.

وتقليبُ الشيءِ: تغييرُه من حالٍ إلى حالٍ. وتقليبُ الأمورِ: تدبُّرُها والنظرُ في عواقبِها، ومنه قولُه تعالى: ﴿وقَلَّبوا[٤] لكَ الأُمورَ﴾ [التوبة:٤٨] أي دبَّروها وبيَّتوها حتى جاءَ نصرُ اللهِ فلم يضرُّكَ ذلك. وتقليبُ اللهِ القلوبَ عبارةٌ عن صرفِها من رأيٍ إلى آخرَ، وكذا تقليبُه تعالى البصائرَ، وإليه أشارَ بقولِه: ﴿ونُقَلِّبُ[٥] أفئدتَهم وأبصارَهُم﴾

---

(١) البيت دون عزو في تاج العروس (شرح خطبة المصنف) ١/١٢٤، طبعة الكويت والدر المصون١/١١٩.

(٢) المفردات ٦٨١.

(٣) المفردات ٦٨٢.

(٤) قرأ مسلمة بن محارب (وقَلَبُوا) البحر المحيط ٥/٥٠.

(٥) قرأ النخعي (ويُقَلِّبُ)، وقرأ الأعشى والنخعي والمطوعي ومغيرة (وتُقَلَّبُ) البحر المحيط ٤/٢٠٤ والإتحاف ٢١٥.

أي نحيِّرُهُم وندعُهم في عَمى، عقوبةً لهم. لا يُسألُ عمَّا يفعلُ؛ ولكنْ نسألُه الهدايةَ للدِّين القويم.

قولُه ﴿ فاصبَحَ يقلِّبُ[1] كفَّيه ﴾ [الكهف:٤٢] عبارةٌ عن النَّدمِ والتحسُّرِ على ما فاتَ؛ حيثُ لا ينفعُ ذلك. وقد كثُر هذا الاستعمالُ فقالوا: فلانٌ يقلِّبُ يديه ويخطُّ في الأرضِ ويعضُّ بنانَه، وذلك ذكرٌ لصورةِ حالِ النادمِ، وهذا أبلغُ مِن قولِهم: فأصبحَ نادماً، وإليه نَحا الشاعرُ حيثُ قال: [من الوافر]

١٢٨٢- كمغْبونٍ يعضُّ على يدَيه تبيَّنَ غَبْنُه عندَ البَياعِ[2]

والتقلُّبُ: التصرُّفُ في البيعِ والشراءِ وإصلاحِ حالِ الإنسانِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تقلُّبُ الذي كَفَروا في البلادِ ﴾[آل عمران:١٩٦]. وقال تعالى: ﴿ أو يأخُذَهُم في تَقَلُّبِهم ﴾ [النحل:٤٦] أي في حالةٍ هُم أبعدُ شيءٍ من ظنِّهم الهلكةَ بل أقوياءُ أصحاءُ يَتَبايعون ويتشارُون فيأخذُهُم بَغْتَةً. فنسألُ اللهَ اليقظةَ لما بينَ أيدينا.

والقُلَّبُ: الكثيرُ التَّقلُّب، كالحُوَّلِ لكثيرِ التحوُّلِ. والقُلاَبُ: داءٌ يصيبُ القلْبَ. وما به قَلَبَةٌ: اي علَّةٌ يُقَلَّبُ لاجلِها. والقَليبُ: البئرُ التي لم تُطْوَ. والقُلْبُ: المَقْلوبُ من الأسْورة. قولُه: ﴿ وقَلَّبوا لكَ الأمورَ ﴾ [التوبة:٤٨] أي نَصَبوا لك الغوائلَ. قولُه: ﴿ يوماً تَتَقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ ﴾[النور:٣٧] أي ترجُفُ وتخفُقُ بحيثُ تكادُ تطلُعُ إلى الظاهرِ، ونحوُه:﴿ وبلغتِ القلوبُ الحناجرَ ﴾. قولُه: ﴿ ونُقَلِّبهُم[3] ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ﴾ [الكهف:١٨] قيلَ: إنهم لكثرةِ تَقَلُّبِهم يظنُّهم الرائي غيرَ نيامٍ، ويؤيدُه: ﴿ وتحسبُهم أيقاظاً وهُم رُقودٌ ﴾ [الكهف:١٨] وما أحسنَ التصريحَ بقولِه: ﴿ وهُم رُقودٌ ﴾ بعدَ الحسبانِ!.

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ يَعْلمُ مُتَقَلَّبَكُم ومَثْواكُم ﴾ [محمد:١٩] أي مُنْصَرَفَكُم

---

(١) قرئت (تُقَلِّبُ كَفّاه) إملاء العكبري ٢/٥٧.

(٢) تقدم البيت في مادة (عضض) برقم ١٠٥٤، وهو لقيس بن ذريح في ديوانه ١١٨. واللسان. والتاج (بيع).

(٣) قرأ الحسن وعكرمة (وتَقْلِبُهُمْ)، وقرأ الحسن واليماني (وتَقَلُّبُهُمْ)، وقرأ الحسن (وتَقَلُّبَهُمْ، وتَقْلِبُهُمْ)، وقرئت (ويُقَلِّبُهُمْ) البحر المحيط ١٠٩/٦. والإتحاف ٢٨٨.

ومُقـامَكم في الأُولى والعُقْبى. وفي الحـديث: «أتاكُم أهلُ اليَمَن هم أرقُّ قلوباً وألينُ أفئدةً»(١) قيلَ: هُما سيّان، وكرَّرهُما لاختلافِ لفظِهما كقوله:

١٢٨٣- وألْفَى قَوْلَـها كَذِبـاً ومَيْنـا(٢)

١٢٨٤- وهندٌ أتَى من دونِها النَّأيُ والبعدُ(٣)

﴿صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ﴾ [البقرة:١٥٧]. وقيلَ: بلِ القلبُ أخصُّ من الفؤاد. وفي صفتهِ عليه الصلاة والسلام: «كان قُرَشيّاً قَلْباً»(٤) قيل: بمعنى فطنٍ فَهيمٍ، وقيل: بمعنى خالصٍ. وقلبُ كلِّ شيءٍ خيارُه وخالصه، وهو الظاهرُ لاقترانه بـ«قرشياً» أي خالصُ النسبِ في هذه القبيلةِ التي هي أشرفُ العربِ. ولما احتُضر معاويةُ قُلِبَ على فراشه فقالَ: «لتُقَلِّبون قُلَّباً حُوَّلاً»(٥) قد تقدَّم تفسيرُه. وقال عمرُ رضي الله عنه: «اقْلِبْ قَلاَّبُ»(٦)، هذا مثلٌ يقالُ لمن يتكلمُ بسقطةٍ فيتداركُها بنقلِها عن جهتِها وصرفِها إلى غيرِ معناها. وفي حديثِ موسى وشعيبٍ عليهما السلام: «لكَ من غَنمي ما جاءتْ به قالِبَ لَوْنٍ»(٧). تفسيرُه في الحديثِ: أنها جاءتْ على غيرِ لونِ أمهاتها.

ق ل د:

قولُه: ﴿ولا الهَدْيَ ولا القلائدَ﴾ [المائدة:٢] ما تُقلَّدُ به الهَدْيُ فيُعرفُ من غيرهِ فلا يُتَعرَّضُ لهُ بسوءٍ، وأصلُه أنَّ الحرميَّ كانَ إذا ساقَه قلَّد ركابَه بلحاءِ شجرٍ من شجرِ الحَرَم فيأمَن بذلك. فعبَّر بالقلائدِ والمرادُ المقلَّدُ بها، كذا قيلَ: وأحسنُ منه أنه إذا نَهى عن القلائد أن يتعرضَ لها، فالنهيُ عن مُقلَّدها بطريقِ الأَولى والأحرى. ونحوُه: ﴿ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور:٣١]. لأنَّهنَّ إذا نُهينَ عن إظهارِ نفسِ الزينةِ فنَهْيُهنَّ عن إظهارِ مواقعِها كاليدِ والرِّجلِ والصَّدر أَولى وأحرى.

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي (٧٠) باب قدوم الأشعريين ٤١٢٧، ٤١٢٩.

(٢) تقدم برقم ٣٧٥، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣.

(٣) تقدم في مادة (ر أ ف) وهو عجز بيت للحطيئة في ديوانه ٦٤ واللسان (نأى) وصدره:
(ألا حبذا هند وأرض بها هند).

(٤) الفائق ١/٣٧ والنهاية ٤/٩٦، والحديث في صفة الإمام علي.

(٥) الفائق ١/٣١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧.

(٦) الفائق ٢/٣٧١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧.

(٧) الفائق ١/٦٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٠ والنهاية ٤/٩٧.

واصلُ القَلْد الفَتْلُ؛ قَلَدْتُ الحبْلَ فهو قَليدٌ ومَقْلودٌ إنْ فَتَلْتَه. والقلادَةُ ما فَتَلْتَ من خيوطٍ وفضَّةٍ ونحوِهما فتُجعَل في العنقِ، ثم شُبِّه بها كلُّ ما يُتَطوَّقُ به وكلُّ ما يُحيط بشيءٍ. ومنه: قلَّدتُه العملَ، وقلَّدتُه السيفَ، تارةً يقالُ بمعنى وشَّحتَه إياهُ، أي جعلتَه له بمنزلةِ القلادةِ والوِشاحِ، وتارةً بمعنى ضربتَ به عنقَه. وقلدتُه هجاءً: ألزمتُه إياهُ.

قولُه: ﴿ لهُ مقاليدُ السماواتِ ﴾ [الزمر:٦٣] قيل: معناهُ خزائنُها، وقيلَ: مفاتيحُها، والمعنى أنَّ له التصرفَ فيها، وأنه قادرٌ عليها حافظٌ لها بمنزلةِ مَن بيدهِ مفاتيحُ الخزائنِ. قالوا: الواحدُ قليدٌ، وكان قياسُه أقاليدَ فالأولى أنْ يرادَ تفسيرُ المعنى، والواحدُ الحقيقيُّ مِقليدٌ أو مِقلادٌ، فإنْ لم يُسمعْ فهو مقدَّرٌ كما قيلَ في أحاديثَ وأقاطيعَ وليالٍ كما بيَّنَّا في غيرِ هذا وحرَّرنا الخلافَ فيه.

وفي الحديث: «قلِّدوا الخيلَ ولا تُقلِّدوها الأوتارَ»[١] في تأويلِه وجهان: أحدُهما لا تُقلِّدوها أوتارَ القسيِّ فتختنقَ. وقيلَ: المرادُ بالأوتارِ الذُّحولُ والإحنُ التي كانوا يتعارفونَها أي لا تُقاتِلوا عليها لذلك، وهذا هوَ المنصوصُ.

والقِلْدُ: هو يومُ نَوبةِ الشربِ وما بينَ القِلْدينِ ظِمْءٌ، ومنه قولُ ابن عمرو لقيِّمه: «إذا أقمتَ قِلْدَكَ فاسقِ الأقربَ فالأقربَ»[٢] ومنه قولُ عمرَ: «فقلَّدَتْنا السماءُ»[٣] أي مَطَرَتْنا لوقتٍ، مأخوذٌ من قِلْدِ الحُمَّى وهوَ يومُ وُرودِها، ومنهُ: هُم يتقالدونَ بِئرَهُم أي يتناوبونها.

ق ل ع:

قولُه تعالى: ﴿ ويا سَماءُ أَقْلِعي ﴾ [هود:٤٤] أي أَمسكي ماءَك، من قولِهم: أقلعتْ عنه الحمَّى إذا زالتْ. والإقلاعُ: الإزالةُ. وأقلعَ عن الذنبِ إذا تابَ منه. والقَلِعُ: الرَّجلُ الذي لا يثبتُ على السَّرجِ كأنه يُقلعُ ويُطرحُ، وفي حديثِ جريرٍ أنه قالَ لرسولِ اللهِ ﷺ: «إني رجلٌ قَلِعٌ فادعُ لي»[٤] ورواهُ بعضهم بفتحِ الفاءِ وكسرِ العين.

والقِلْعُ أيضاً شراعُ السفينةِ، ومنه قولُ مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿ وله الجوارِ

---

(١) الفائق ٣ / ١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦١ والنهاية ٤ / ٩٩.
(٢) الفائق ١ / ٣٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦١ والنهاية ٤ / ٩٩.
(٣) المصادر السابقة.
(٤) الفائق ١ / ٣٦٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٢ والنهاية ٤ / ١٠١.

المنشآتُ في البحرِ﴾ [الرحمن:٢٤] قال: ما رُفع قِلْعُه(١). وفي صفته عليه الصلاةُ والسلام: «إذا مَشى تَقَلَّعَ»(٢). وفي حديث ابن أبي هالةَ: «إذا زالَ زالَ تَقَلُّعاً»(٣) أي رفعَ رجليهِ بقوةٍ ثابتاً، لا كَمن يتبخْتَرُ اختيالاً. ورُوي هذا قلعاً بفتحِ الفاء والعين، وبفتحِ الفاء وكسرِ العين كذا بخطِّ الأزهريِّ، قال: وهذا كما جاءَ في آخَرَ «كأنما يَنْحطُّ من صَبَبٍ»(٤). وفي الحديث: «لا يدْخلُ الجنةَ قَلاَّعٌ ولا ديْبوبٌ»(٥)؛ القَلاّع: الساعي إلى السلطانِ بالناسِ والنّبّاشُ والشُّرطيُّ والقَوَّادُ، وذلك لأنه يقلعُ الأشياءَ من مَقارِّها أي يزيلُها.

والقَلَعةُ من الجبل قَتَبةٌ، وبه سُميت الحصونُ قَلَعاً. وقال الخبيثُ الحجاجُ لأنس رضي الله عنه: «لأَقْلعنَّك قَلْعَ الصَّمْغَة»(٦) أي لأستأصلنَّك. والصَّمغُ إذا قُلعَ لم يبقَ له عينٌ ولا أثرٌ. وفي المثلِ: «تركتُهم على مثلِ مَقْلعِ الصَّمْغة»(٧) إذالم يبقَ لهم شيءٌ إلا ذَهَب.

ق ل ل:

قولُه تعالى: ﴿حتى إذا أَقَلّتْ سَحاباً ثِقالاً﴾ [الأعراف:٥٧] أي حملَتْ. يقالُ: أقلَّ الرجلُ الشيءَ يُقِلُّه إقلالاً: إذا حملَه، ومنه القِلّةُ لأنَّ الرجلَ يُقِلُّها بيديه أي يحملُها، والمعنى أنَّ الرياحَ رفعت السحابَ بتسخير اللهِ تعالى. وفي الحديث: «كقِلالِ هَجَرٍ»(٨) القِلالُ جمع قُلَّةٍ وهي جرَّةٌ تُعمل بهذا المكانِ، وهو قريبٌ منَ المدينة.

قولُه: ﴿إنَّ هؤلاء لَشِرذمةٌ قليلون﴾ [الشعراء:٥٤] قال الأزهريُّ: هذا كما يقالُ: هؤلاءِ واحدون وهُم حيٌّ واحدٌ، قال: ومعنى واحدين واحدٌ، وأنشدَ للكميت: [من الوافر]

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٢٦٢والنهاية ٤/١٠٢.
(٢) الفائق ٣/٣٨والنهاية ٤/١٠١.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٦٢والنهاية٤/١٠١.
(٤) الفائق ٣/٣٧والنهاية ٤/١٠١.
(٥) الفائق ١/٣٨٢وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٢والنهاية ٤/١٠٢، الديبوب: هوالذي يدب بين الرجال والنساء للجمع بينهم. اللسان (دبب).
(٦) غريب ابن الجوزي ٢/٢٦٣والنهاية ٤/١٠٢.
(٧) المستقصى ٢/٢٥ومجمع الأمثال ١/١٢١والأمثال لابن سلام ٣٣٩.
(٨) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة ٣٠٣٥، ومسلم في الإيمان ١٦٤، ومسند أحمد ٣/١٤٩، ١٦٤، والحديث في صفة نبق سدرة المنتهي.

١٢٨٥- فردٌ قَواصِيَ الأحياءِ منهُم فقد أضْحَوا بحيٍّ واحِدينا[١]

قلتُ: كأنه يعتذرُ عن جمعِ قليلٍ لأنه يَكتفي به عن الجمعِ. والتحقيقُ في جوابهِ أنه لمّا أرادَ اختلافَ أنواعهِ ساغَ جمعُه.

والقِلّةُ تقابلُ الكثرةَ ويُستعملانِ في الأعداد، كما أنَّ الصِّغَر والعِظَم للآخرِ، ومنَ القِلّة والصِّغَر للآخَر.

قولُه: ﴿قُمِ الليلَ إلا قَليلاً﴾ [المزمل:٢] أي وقتاً قليلاً. قولُه: ﴿ولو كانوا فيكم ما قاتَلوا إلا قَليلاً﴾ [الأحزاب:٢٠] وقولُه: ﴿ولا تَزالُ تَطَّلِعُ على خائنةٍ منهُم إلا قليلاً﴾ [المائدة:١٣] أي وقتاً قَليلاً منهُم والقِلّةُ يكنَّى بها تارةً عن الذِّلّة اعتباراً بقولِ الأعشى: [من السريع]

١٢٨٦- ولستَ بالأكثرِ منهُم حصىً وإنّما العِزّةُ للكاثِرِ[٢]

قال الراغبُ[٣]: وعلى ذلكَ قولُه تعالى: ﴿واذْكُروا إذ كنتُم قليلاً فكَثَّرَكُم﴾ [الأعراف:٨٦] وتارةً يكنَّى بها عن العِزّة ومنه قولُه تعالى: ﴿وقليلٌ من عِبادِيَ الشَّكورُ﴾ [سبأ:١٣] وذلكَ أنَّ ما يقِلُّ يعِزُّ وجودُه.

قولُه: ﴿وما أوتِيتُم منَ العِلمِ إلاقليلاً﴾ [الإسراء:٨٥] قليلاً يجوزُ أن يكونَ نعتَ مصدرٍ محذوفٍ أي إلا عِلماً قليلاً، وأن يكونَ استثناءً مِن مرفوع «أوتيتُم» أي إلا قليلاً منكم.

قولُه: ﴿ولا تَشْتَروا بآياتي ثَمناً قليلاً﴾ [المائدة:٤٤] يعني بالقليلِ هُنا العَرَضُ الدُّنيويُّ، وجعلَهُ قليلاً بالنسبةِ لما أعدَّه اللهُ تعالى للمؤمنين في الآخرةِ. وعليه قولُه تعالى: ﴿قُلْ مَتاعُ الدُّنيا قليلٌ﴾ [النساء:٧٧].

والقَليلُ يُردُ بمعنى النَّفْي، ولذلك صحَّ الاستثناءُ المفرَّغُ بعدَه في قَولِهم: قَلَّما يفعلُ ذلك إلا زيدٌ، وقلَّما يفعلُ ذلكَ إلا قائماً أو قاعداً، وعلى ذلك حُمل قولُه تعالى: ﴿قَليلاً ما تُؤمنون﴾ [الحاقة:٤١]. وقيلَ: القِلّةُ هنا هي المشارُ إليها بقولِه: ﴿وما يُؤمِنُ أكثرُهُم

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج (وحد) ومعاني الفراء ٢ /٢٠٨.

(٢) البيت في ديوانه ١٩٣ والصحاح والأساس واللسان والتاج (حصا، كثر) والمقاييس ٥ / ١٦١ والجمهرة ٢ / ٤٠ وابن يعيش ٣ /٦، ٦ /١٠٠، ١٠٣.

(٣) المفردات ٦٨٠-٦٨١.

بالله إلا وهُم مُشركون ﴾ [يوسف:١٠٦].

وأَقْلَلْتُ كذا :وجدتُه قليلاً أو خفيفاً، إمّا في الحُكم كقولهم : أَقْلَلْتُ ما أَعْطيتَني. وإمّا بالإضافة إلى قوته، كقوله تعالى : ﴿ حتّى إذا أقلَّتْ سَحاباً ثِقالاً ﴾ [الأعراف:٥٧]أي احتملْتُه فوجدتُه قليلاً باعتبارِ قوتها.

واسْتَقْلَلْتُه : رأيتُه قليلاً نحوُ استَخْففْتُه .وقُلَّةُ الجبلِ : سقفُه اعتبارًابقلّته إلى ما عَداهُ من أجزائه. وأمّا تَقَلقَلَ الشيءُ : إذا اضطربَ،وتقلقَلَ المسمارُ فمشتَقٌ من القَلْقلةِ، وهي حكايةُ صوتِ الحركة.

ق ل م:

قولُه تعالى : ﴿ الذي علَّم بالقَلمِ[١] ﴾ [العلق:٤] قيلَ : أشار به إلى ما أَنْعم على الإنسانِ من نعمةِ الكتابة، وذلك لما احتوَت عليه من الفوائد الغزيرة التي لا تَدخلُ تحتَ الوصفِ من كونِها تجعلُ الغابرَ من سنينَ مؤلَّفةٍ كالشاهدِ والبعيدَ المسافة كالشرقِ والغربِ كالمتجاورِ على اختلافِ أوضاعِ الأُمم لها واصطلاحاتها. وقيل: أشارَ إلى علمِ القدرةِ. وفي الحديث: «أنه كان يأخذُ الوحي عن جبريلَ وجبريلُ عن ميكائيلَ وميكائيلُ عن إسرافيلَ وإسرافيلُ عن اللوحِ واللوحُ عن القلم»[٢]. وهذا إن ثبتَ فالمرادُ به سرٌّ إلهيٌّ.

والقلمُ: ما يُكتبُ به، وسُمي بذلك لأنه قَلْمٌ أي قصٌّ وقطعٌ؛ فَعْلٌ بمعنى مفعولٍ كالنَّقْص بمعنى منقوص. وأصلُ القَلْمِ القصُّ من الشيءِ الصُّلبِ كقَلْمِ الأَظفار.

قولُه :﴿ إذْ يُلْقون أقلامَهُم ﴾ [آل عمران:٤٤] قيلَ: هيَ أقلامُ الكتابة كانوا يكتبون بها التَّوراةَ فاقْتَرعوا بها. وقيلَ: هي قداحٌ كانوا يَسْتَهمون بها. وسُمي القَدْحُ قَلماً لأنه يُبْرى كما يُبْرى القلمُ ويُقطعُ كما يُقطع، وذلك أنَّهم لمّا اختلفوا في كفالة مريمَ قالَ بعضُهم: أَلْقوا أقلامَنا في هذا النهرِ فمن رسَبَ قلمُه فهو أحقُّ بها ومَن طفا قلمُه فليسَ له حقٌّ. فرسَبَ قلمُ زكريا عليه السلامُ[٣]، وذلك لأنَّه أمرٌ خارقٌ للعادةِ. ومِن طبعِ القلمِ أن يطْفو.

---

(١) قرأ ابن الزبير (علَّم الخط بالقلم) البحر المحيط ٨/٤٩٣.

(٢) أخرجه السجزي في الإبانة وفيه محمد بن عكاشة الكرماني ،وهو كذّاب كان يضع الحديث ،انظر : تنزيه الشريعة ١/٣١٨، ٣٣١.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٣٧١وبعده « يقال إنه ذهب صاعداً يشق جرية الماء » .

والقُلاَّمُ: شجرٌ معروفٌ لأنه يقلم، وانشد: [من الكامل]

١٢٨٧- مُتَجـــاوِزاً قُــلاَّمَــهـا(١)

والأقـاليمُ: جمعُ إقليمٍ وهو مجمعُ بلدانٍ شتّى، سُميتْ بذلك لأنَّ الأقـاليمَ سبعـةٌ والدُّنيا على ما قَسَّمها أهلُ الدُّنيا سَبعةٌ.

ق ل ي:

قولُه تعالى: ﴿ما وَدَّعَك ربُّكَ وما قَلَى﴾ [الضحى:٣] أي ما أبَغضَك. والقِلَى: شـدةُ البِغْضـة، يقـالُ: قـلاهُ يَقْليه، وقَـلِيَهُ يَقْـلاهُ، والأُولـى هـي المشـهورةُ، وأنشـدوا [من الطويل]

١٢٨٨-وتَقْلِينَني لكنَّ إياكِ لا أَقْلِي(٢)

وفيها لغةٌ ثالثةٌ: قَلاهُ يَقْلوهُ. قالَ الراغبُ(٣): فمن جعلَه منَ الواوِ فهو مَن القَلْوِ أي الرميُ من قَولِهم: قَلَتِ الناقةُ براكبِها قَلْواً.

وقَلَوتُ بالقُلّة وكـانَّ المَقْلُوَّ هو الذي يَقْذفُه القلبُ من بُغضـه فلا يَقْبله، ومَن جعلَه منَ الياءِ فهو من قَلَيْتُ البُسْرَ والسَّويقَ على المِقْلاةِ. ويقـالُ: قـلاهُ يَقْليهِ قِلىً، وربَّمـا فُتح ومُدَّ فقيلَ: قَلاءٌ.

قـولُه تعـالى: ﴿قـالَ إنِّي لِعَملكُم منَ القـالينَ﴾ [الشـعـراء:١٦٨] أي الكارهين الشَّديدي البُغض. ومن كـلامِ أبي الدَّرداءِ: «وجـدتُ الناس أخْبُرْ تَقْلَه»(٤) أي إذاجُزْتُهم قَلَيْتَهم لِما تطلعُ عندَ التجربةِ منهُم خُبث سرائِرهم وهذا في زمنِ أبي الدرداءِ، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وهذا على إضمارِ القولِ، أي وجدتُهم مَقولاً فيهم، كذا كقوله: [من الرجز]

١٢٨٩- بئسَ مُقامُ الشيخُ أمْرِسْ أمْرِسْ   إمّـا علـى قَـعْـوٍ وإمّـا اقـْعَنْسِـسْ(٥)

---

(١) من بيت للبيد في ديوانه ٣٠٧ وتمامه: (فتوسّطا عُرض السريَّ وصدّعا   مسجورة متجاوزاً قلامها)

(٢) تقدم برقم ١٧ في مادة (أ ب ي)، وهو عجز بيت دون عزو في معاني الفراء ٢ / ١٤٤ وابن يعيش ٨ / ١٤٠ وصدره: (وترمينني بالطرف أي أنت مذنب).

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) الفائق ٢ / ٣٧٣ والنهاية ٤ / ١٠٥.

(٥) الرجز في الصحاح والعباب واللسان والتاج (قعس، مرس) والمقاييس ٥ / ١١٠ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٧٢٥ والجمهرة ٣ / ٣١ ومجالس ثعلب ٢١٣.

أي مقولاً فيه: امرسْ أمرِسْ، وقيلَ: هو معناهْ الخبرُ كقولِه تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ لهُ الرحمنُ مَدّاً ﴾ [مريم:٧٥]. وفي حديثِ ابنِ عمر: «كانَ لا يُرى إلاّ مُقْلَوْلِياً»[١] فسَّره بعضُ أهلِ الحديث بأنه كأنَّه على مِقْلىً؛ قال الهرويُّ: وليس بشيءٍ، ونُقلَ عن أبي عبيدٍ أنه المُتجافي المُستوفِزُ، قلتُ: ومن ذلك قولُ الشاعر: [من الرجز]

١٢٩٠- لما رأتْني خَلَقاً مُقْلَوْلِيا[٢]

فصل القاف والميم

ق م ح:

قولُه تعالى: ﴿ فهم مُقْمَحونَ ﴾ [يس:٨] أي رافِعو رؤوسِهم، وذلك لأنَّ الغلَّ غليظٌ، وفيه العمودُ الذي يصيرُ تحتَ الذقَنِ فترتَفعُ رؤوسُهم لذلك. وهذا من أبلغِ الكنايات نحوُ: طويلُ النجادِ، وكثيرُ الرمادِ. وأصلُ الإقماح رفعُ الرأسِ وغضُّ البصرِ، ومنه: بعيرٌ قامحٌ وإبلٌ قِماحٌ.

واقْتَمحْتُها: فعلتُ بها ذلك لأنها إذا وردتْ رفعتْ رؤوسَها لشدَّة البرد. وقالَ الراغبُ[٣]: القمحُ رفعُ الرأسِ كيفَما كان. وقيلَ: هو رفعُ الرأسِ لسَفِّ شيءٍ. واقْتَمحْتُ البعيرَ: شددْتُ رأسَه إلى خلفٍ. قالَ: وقولُه: ﴿ فهم مُقْمَحون ﴾ تشبيهٌ بذلك، ومَثَلٌ لهُم وقصْدٌ إلى وصفِهم بالتأبي عن الحقِّ وعن الإذعانِ لقبولِ الرُّشدِ والتأبِّي عن الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ. وقيلَ: إشارةٌ إلى حالِهم في القيامة ﴿إذِ الأغلالُ في أعناقِهم﴾ [غافر:٧١] وفي حديثِ أم زرعٍ: «وأشربُ فأتَقَمَّحُ»[٤] أي أشربُ فأروى فأرفعُ رأسي. ورويَ «فأتقنَّحُ» بالنون. قال أبو زيدٍ: هو أن يُشربَ فوقَ الريِّ؛ يقالُ: قنحتُ من الشرابِ أقنَحُ قَنْحاً: تكارهتُ على شربه بعدَ الريِّ.

والقمحُ: قال الخليلُ[٥]: القمحُ: البُرُّ إذا جرى في السُّنبلِ من لدُنِ الإنْضاجِ إلى زَمن

---

(١) الفائق ٢ / ٣٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٣ والنهاية ٤ / ١٠٥.

(٢) البيت للفرزدق في كتاب التصريح على التوضيح ٢ / ٢٢٨، وليس في ديوانه، والبيت دون عزو في الخصائص ١ / ٦ واللسان (علا، قلا) وسيبويه ١ / ٣١٥ والعيني ٤ / ٣٥٩ والهمع ١ / ٣٦ والمسائل العضديات ١٧٣.

(٣) المفردات ٦٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٤٨، وهو حديث أم زرع.

(٥) العين ٣ / ٥٥.

الاكتنازِ، والسَّويقُ المُتَّخذُ منه قَمِيحَةٌ.

ق م ر:

قولُه تعالى: ﴿ كلاّ والقَمَرِ ﴾ [المدثر:٣٢] قيلَ: القمرُ يقالُ له ذلكَ بعدَ الثلاث وذلكَ لامتلائهِ وقيلَ: سُمي بذلك لأنه يَقْمُرُ ضوءَ الكواكبِ ويفوزُ به، والقمرُ أضوؤه.

وتَقَمَّرْتُ فلاناً: أتيتُه في القَمْراءِ. وقَمِرَت القِرْبةُ: فَسَدتْ بالقَمْراءِ. وحمارٌ أقمرُ: على لونِ القَمراءِ. وأتانٌ قَمراءُ. فهُما كأحمر وحَمراء. وفي حديث الدجّال: «هجانٌ أقمرُ»[1] قال القتيبيُّ: هو الأبيضُ الشديدُ البياضُ. قلتُ: وأصلُه ما ذكرتُه. وقمَرْتُ فلاناً كذا: خَدعتُه عنه.

ق م ص:

قولُه تعالى: ﴿ إنْ كانَ قَميصُه ﴾ [يوسف:٢٦] القميصُ معروفٌ، وجمعُه قُمُصٌ وقُمصانٌ وأَقْمصَة. وتقمَّصَ: لبسَ القميصَ. وتقمَّصَ البعيرَ يَتَقَمَّصُ إذا نَزَا. والقُماصُ: داءٌ يأخذُه فلا يستقرُّ به موضعَه، ومنه قولُ الشاعر: أفَلا قُماص بالعَيَر[2]؛ ويستعارُ للتحلِّي ببعضِ الصفات، ومنه حديثُ عثمانَ: «إنَّ اللهَ سيُقَمِّصُك قميصاً وإنكَ تُلاصُ على خَلْعه»[3] ومعنى تلاصُ أي تُرادُ عليه.

والقميصُ أيضاً غلافُ القلب، والبِرْذَونُ أيضاً الكثيرُ القُماص.

ق م ط:

قولُه تعالى: ﴿ يوماً عبوساً قَمْطَريراً ﴾ [الإنسان:١٠] قال ابنُ عرفَة: مُنْقبضاً لا شُحَّة فيه ولا انبساطاً. اقمطَرَّ إذا تقبَّضَ. وقال الأزهريُّ: القمطريرُ: المُقبَّضُ ما بينَ العينينِ ومعناهُ: شديداً غليظاً. والجمعُ قَماطِر.

ق م ع:

قولُه تعالى: ﴿ ولهُم مَقامِعُ من حديدٍ ﴾ [الحج:٢١] هو جمعُ مِقْمَع، وهو ما

---

(١) الفائق ١/٥٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٤ والنهاية ٤/١٠٧.

(٢) هذا مثل وليس من الشعر، يضرب لضعيف لا حراك به، ولمن ذلّ بعد عز. والمثل في مجمع الأمثال ٢/٢٦٨ وجمهرة الأمثال ٢/٢٣٧ والمستقصى ٢/٣١٧ والأمثال لابن سلام ١٢٢. وانظر الأساس واللسان والتاج (قمص) وسيبويه ٢/٣٠٦.

(٣) الفائق ٢/٣٧٥ والنهاية ٤/١٠٨.

يُضربُ به، ومن ذلك قمعتُه فانْقَمَعَ نحوُ: كفَفْتُه فانكفَّ.

والقَمْعُ والقَمَعُ: ما يُصبُّ به الشيءُ فَيُمْنَعُ من أن يسيلَ. وفي الحديث: «ويلٌ لأَقماعِ القَولِ»[١] قال الراغبُ[٢]: أي الذين يجعلون آذانَهم كالأقماع فيتَّبعون أحاديثَ الناس. وروايةُ الهرويِّ: «ويلٌ لأقماعِ الآذانِ»[٣] قال: يعني الذي يَستمعون القولَ ولايَعونَه ولا يَعملون بما فيه. وفي حديث عائشةَ رضي اللهُ عنها: «فإذارأَيْنَ رسولَ الله ﷺ انْقَمَعْنَ»[٤] يعني جواريَ كنَّ يلاعبْنها. ومعنى انْقَمعن: تَغَيَّبن عنه تَوقيراً له ﷺ.

والقَمَعُ: الذبابُ الأزرقُ لكونِه مَقْموعاً. وتَقَّمعَ الحمارُ: إذا ذبَّ القَمَعَةَ عن نفسه.

ق م ل:

قولُه تعالى: ﴿فأرسَلْنا عليهِمُ الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ[٥]﴾ [الأعراف:١٣٣] قيلَ: هي صغارُ الذباب، وقيلَ: كبارُ القِرْدان، وقيلَ: هي القُمَّلُ المعروفُ، وقيلَ: دوابٌّ أصغرُ منه، ورجلٌ قمِلٌ، أي فيه قَملٌ، وامرأةٌقَمِلةٌ: صغيرةٌ قبيحةٌ كأنها قملة.

فصل القاف والنون

ق ن ت:

قولُه تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ [البقرة:٢٣٨]. القُنوتُ: قيلَ السكوتُ. وفي الحديث: «كان الرجلُ منا يكلِّم صاحبَه في الصلاة حتى نزلتْ ﴿وقوموا لله قانتين﴾ فُنهينا عن الكلام وأُمرنا بالسكوت»[٦]. وقيل: هو الطاعةُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿كلٌّ لَهُ قانِتون﴾ [البقرة:١١٦] أي مطيعون. قال الهرويُّ: معنى الطاعةِ أن كلَّ مَن في السماواتِ والأرض مخلوقون كما أراد اللهُ عز وجل؛ لا يقدرُ واحدٌعلى تغيير الصورة.

---

(١) مسند أحمد ٢/١٦٥، ٢١٩.

(٢) المفردات ٦٨٤.

(٣) النهاية ٤/١٠٩.

(٤) مسند أحمد ٦/٢٣٤.

(٥) قرأ الحسن (القَمْل) الإتحاف ٢٢٩.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العمل في الصلاة، (٢) باب ما ينهى من الكلام في الصلاة ١١٤٢، وفي تفسير سورة البقرة ٤٢٦٠ ومسلم في المساجد ٥٣٩.

وآثارُ الصنعة دالَّةٌعلى أنَّ الطاعةَ هي طاعةُ الإرادةِ والمشيئة، وليست طاعةَ العبادة. قلتُ: مُرادُه بذلك الجوابُ عن اعتراضٍ مقدَّر وهو أنّا نجدُ كثيراً من الخلقِ عاصين غيرَ مُطيعين. والخبرُ منَ الله صدقٌ قطعاً، وقيلَ: القنوتُ لزومُ الطاعةِ معَ الخضوع. قال الراغبُ[١]: وبكلٍّ واحدٍ منهما فُسِّر قولُه تعالى: ﴿ كلٌّ لهُ قانتون ﴾ قيلَ: خاضعون، وقيلَ: طائعون، وقيلَ: ساكتون. ولم يُعْنَ به كلُّ السكوتِ، وإنَّما عُني به ما قالَ عليه السلامُ: «إنَّ هذه الصلاةَ لا يصلُحُ فيها شيءٌ من كلامِ الآدميينَ إنما هوَ قرآنٌ وتَسبيحٌ»[٢] وعلى هذا قيلَ: «أيُّ الصلاةِ أفضلُ؟ فقالَ: طولُ القُنوت»[٣] أي الاشتغالُ بالعبادةِ ورفضُ كلَّ ما سواهُ. قال تعالى: ﴿ إن إبراهيمَ كانَ أمَّةً قانتاً ﴾[النحل: ١٢٠] قلتُ: ومنه القنوتُ المشروعُ في الصُّبح، والتراويح إنما هوَ الدُّعاءُ المعروفُ وما يقومُ مَقامَه.

قولُه: ﴿ يا مريمُ اقْنُتي لربِّكِ ﴾ [آل عمران: ٤٣] أي أطيعيه أو اعبُديه أوِ اخضَعي له، وكلُّها معانٍ متقاربةٌ، والمادةُ تدلُّ على الإخباتِ والطاعةِ والاستكانة. قولُه: ﴿ ومَن يَقْنُتْ[٤] منكنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣١] أي يطيعُ ويخضَعُ.

قولُه: ﴿ فالصالحاتُ قانتاتٌ[٥] ﴾ [النساء: ٣٤] أي قائماتٌ بحقوق الأزواجِ، وقيلَ: مُصلِّياتٌ. وفي الحديث: «كمثلِ الصائمِ القانت»[٦] أي المُصلي. قولُه: ﴿ أمَّنْ هوَ قانتٌ ﴾ [الزمر: ٩] ولذلك قالَ: ﴿ ساجداً وقائماً ﴾. وقال ابنُ الأنباريِّ: القُنوتُ في اللغة ينقسمُ إلى أربعةِ أقسام: الصلاةُ، وطولُ القيام، وإقامةُ الطاعة، والسكوتُ[٧]. وفي الحديثِ: «أنه قنتَ شَهراً»[٨] أي يَدعو على أحياءٍ منَ العرب.

ق ن ط:

قولُه تعالى: ﴿ وهوَ الذي يُنزِّلُ الغيثَ من بعدِ ما قَنَطوا ﴾ [الشورى: ٢٨] أي

---

(١) المفردات ٦٨٥.
(٢) أخرجه مسلم برقم ٥٣٧والنسائي ٣ / ١٤.
(٣) أخرجه مسلم برقم ٧٥٦،وانظر عارضة الأحوذي ٢ /١٧٨.
(٤) قرأ ابن عامر ونافع والجحدري وشيبة وأبو جعفر وروح (تقنتْ) البحر المحيط ٧ /٢٢٨والقرطبي ١٤ /١٧٦.
(٥) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (قوانت) إملاء العكبري ١ / ١٠٤ومعاني الفراء ١ / ٢٦٥.
(٦) مسند أحمد ٢ / ٤٢٤.
(٧) ورد قول ابن الانباري في النهاية ٤ / ١١١.
(٨) الفائق ٢ /٣٧٧.

يئسوا. والقُنوطُ: اليأسُ منَ الخيرِ؛ يقالُ: قَنَط بالفتح وقَنِط بالكسر[١] ولم يُقرأ إلا بالأولِ. وقُرئَ المضارعُ بالوجهينِ في المتواتر.

ق ن ع:

قولُه تعالى: ﴿ مُقْنِعي رُؤُوسِهم ﴾ [إبراهيم:٤٣] أي رافعيها ينظرونَ منَ الذلِّ. قال ابنُ عرفةَ: اقنعَ رأسَه: إذا نصبَه لا يلتفتُ يَميناً ولا شِمالاً ولا جعلَ طرفَه مُوازياً لِما بينَ يديه، وكذلك الإقناعُ في الصلاةِ.

والقَنْعُ: الاجتزاءُ بالشيءِ اليسيرِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وأَطْعِموا القانِع[٢] والمُعْتَرَّ ﴾ [الحج:٣٦] يقالُ: قَنِع بالكسر يقنَعُ قَنْعاً وقناعةً: إذا رضيَ واجتزأَ باليسيرِ. وقَنَع بالفتح يقنَعُ قُنوعاً: إذا سألَ، قالَ بعضُهم: القانعُ هو السائلُ الذي لا يُلحُّ، ويرضَى بما يأتيه عَفْواً، وأنشدَ: [من الوافر]

١٢٩١- لَمالُ المرءِ يُصلحُه فيُغْني مَفاقِرَهُ أعَفُّ مِنَ القُنوعِ[٣]

فصارَ قَنَع مُشتركاً بينَ الرضا والاجتزاءِ وبين السؤالِ، ولكنْ وقعَ الفرقُ بينهما بالمصدرِ كما تقدَّم. قال بعضُهم: أصلُ هذه الكلمةِ من القِناعِ وهو ما يُغطَّى به الرأسُ، فقنِعَ: لَبس القناعَ ساتراً لِفَقْرِه كقولِهم: خَفِيَ: إذا لبسَ الخَفاءَ. وقَنَعَ: إذا رفَعَ قِناعَه كاشفاً رأسه بالسؤالِ، نحوُ: خَفَيَ إذا رفَعَ الخَفاءَ. ومن القناعةِ: رجلٌ مَقْنَعٌ: يُقْنَعُ به، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٢٩٢- شُهودي علي لَيْلى رجالٌ مَقانعُ[٤]

وتقنَّعَ بالمغْفَرِ على التشبيهِ بقناعِ المرأةِ، وقنَّعتُ رأسَه على التَّشبيهِ بذلك. وفي الحديثِ: «تُقْنِعُ يَدَيْك في الدعاءِ»[٥] أي ترفعُهما، وفيه أيضاً: «كان إذا ركعَ لا يُصوِّبُ

(١) قرأ الأعمش وابن وثاب (قَنطوا) الإتحاف ٣٨٣.
(٢) قرأ أبو رجاء (القَنِعَ) القرطبي ١٢ / ٦٤.
(٣) البيت للشماخ في ديوانه ٢٢١ واللسان والتاج (فقر، قنع) والمقاييس ٥ / ٣٣ والأضداد ٦٧.
(٤) عجز بيت للبعيث وصدره: (بايعت ليلى بالخلاء ولم يكن).
والبيت في العباب والأساس واللسان والتاج (قنع) والمقاييس ٥ / ٣٣ والجمهرة ٣ / ١٣٢ والمجمل ٣ / ٧٣٥ وابن يعيش ١ / ١٣، ٣ / ٥١، ٥ / ٥٥ ومعجم البلدان (القعاقع).
(٥) الفائق ١ / ٥٤ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٧ والنهاية ٤ / ١١٤.

رأسَه ولا يُقْنِعُه »(١) أي لا يرفعُه حتى يكونَ أعلى من جسدِه.

قولُه: ﴿ وأَطْعِموا القانعَ والمُعْتَرَّ ﴾ القانعُ: الذي لا يسألُ، والمُعْتَرُّ: الذي لا يعترِضُ. يقالُ: قنَعَ بالفتح يقْنَع قُنوعاً: إذا سألَ، وقَنِع بالكسر قناعةً: إذا لم يسألْ وعفَّ عمّا في أيدي الناس، وقد تقدَّم ذلك. وفي الحديثِ: « لا تجوزُ شهادةُ القانعِ لأهلِ البيتِ لأنه لهم كالتابع »(٢) القانع هنا كالسائل. وفي الحديث: « أنه اهتمَّ للصلاة كيفَ يجمعُ لها الناسَ فذُكر له القُنْعُ »(٣). قيلَ: هوَ الشَّبُّورُ. ورواهُ بعضُهم عن أبي عمرَ الزاهدِ بالثاء المثلثة بدلَ النون وهو البوقُ. قال الهرويُّ: عرضتُه على الأزهريِّ فقالَ: هذا باطلٌ(٤).

وفي الحديثِ: « أتيتُه بقناعٍ من رُطَبٍ »(٥) القِناعُ والقُنْع والقِنْع: الطَّبقُ الذي يؤكلُ عليه، فقِنْعٌ وقُنْعٌ يُجمعان على أَقناعٍ نحوُ حِمل وأحمال، وقُفل وأقفال. قال الهروي: ويجوزُ جمعُ القُنُع على قِناعٍ كعُسٍّ وعِساس. وجمعُ القِناع أَقناع. قلتُ: فيستوي في القناعِ لفظُ الواحد والجمع إلا أنْ قولَه: وجمعُ القناعِ أقناعٌ لا يصحُّ، إذ فَعالٌ لا يُجمعُ على أفعال.

ق ن و:

قولُه تعالى: ﴿ قِنْوانٌ(٦) دانيَةٌ ﴾ [الأنعام: ٩٩] القنوانُ جمعُ قِنْوٍ وهو العِذْقُ الذي فيه الشَّماريخُ وتَثنيتُه قِنْوانِ وجمعُه قِنْوانٌ، ففي الوقفِ يَسْتوي لفظُ تثنيتِه وجمعِه، حالةُ رفعِ تثنيتِه. وفي الوصلِ يظهرُ الفرقُ بكسرِ نونِ التثنية وتنوينِ لامِ الكلمةِ وحلول الحركاتِ عليها. ومثلُه في ذلك صِنْوٌ وصِنوانٌ للجذوعِ التي أصلُها واحدٌ.

والقناةُ تشبهُ القِنْو في كونِهما غُصنينِ. وأمّا القناةُ التي يَجري فيها الماءُ فقيلَ لها

---

(١) الفائق ٢/٩وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٧والنهاية ٤/١١٣.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٢٦٧والنهاية ٤/١١٤.
(٣) الفائق ٢/٣٧٨ والنهاية ٤/١١٥وغريب ابن الجوزي ٢/٢٦٧.
(٤) النهاية ٤/١١٦.
(٥) مسند أحمد ٣/١٢٥.
(٦) قرأ أبو عمرو وهارون والأعرج (قَنْوان)،وقرأ المطوعي والأعمش والأعرج والبرجمي (قُنْوان) البحر المحيط ٤/١٨٩والقرطبي٧/٤٨.

ذلك تَشبيهاً بالقناةِ في الخطِّ والامتدادِ. وقيلَ: أصلُه من قَنَيتُ الشيءَ إذا ادَّخرتَه.

ق ن ي:

قولُه تعالى: ﴿وأنَّه هو أغْنَى وأقْنَى﴾ [النجم:٤٨] أي أعطى ما فيه القِنْيةُ :أي المالُ المدَّخَر. وقيلَ: أقْنى: أرضَى، وتحقيقُ ذلك أنه جعلَ له قِنْيةً منَ الرِّضا والطاعة، وذلك أعظمُ الغِناءين. وقَنيتُ كذا، واقتنَيْتُه بمعنىً. قال الشاعر: [من الطويل]

١٢٩٣- قَنيتُ حيائي عفَّةً وتكرُّما[1]

والقِنْيةُ والقِنْيان: المالُ الثابتُ الأصل. وقَنيتُ الشيءَ أقناهُ: لزمتُه، لأنَّ القناةَ مدَّخرةٌ للماءِ. وقيلَ: بل من قولِهم قاناهُ: أي خالطَه، وأنشدَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١٢٩٤- كبِكْرِ مُقاناةِ البياضِ بصُفرةٍ غذاها نميرُ الماءِ غيرُ المحلَّلِ[2]

وأمّا القَنا [3] فيقالُ منه: رجلٌ أقْنى، وامرأةٌ قَنْواءُ الأنف.

فصل القاف والهاء

ق هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿الواحدُ القَهَّار﴾ [يوسف:٣٩]، القهرُ: الغلبةُ والتَّذليلُ معاً، ويستعملُ كلٌّ منهُما مُنفرداً. قولُه: ﴿فأمّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ[4]﴾[الضحى:٩] أي لا تذلَّه وتكسرَ خاطرَه، وغلبَ ازدواجُ هاتينِ الصفتينِ وهُما الوحدانيةُ والقهرُ، وذلك لمعنىً بديعٍ وهو أن الغلبةَ والإذلالَ من ملوكِ الدنيا، إنما يكونُ باعوانِهم وجندِهم وعَددهم وعُددهم. واللهُ تعالى يَقْهر كلَّ الخلقِ وهو واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ مُستغنٍ عن ظهيرٍ سبحانَه. وهذا من الفتوحاتِ الإلهيةِ، فنشكرُ اللهَ تعالى على ذلك. وفي الحديث: «فأقولُ: يا ربِّ أمّتي. فيقالُ: إنَّهم كانوا يمشون بعدَك القَهْقَرى»[5]. قال أبو عبيدٍ: هو

---

(١) عجز بيت وشطره :(إذا قلّ مالي أونكبتُ بنكبة) والبيت في اللسان (قنا) لحاتم الطائي ، وهو في التذكرة السعدية ٢١١ لعمروبن العاص،وهو في الزهرة ٢ / ٦٦٥لبشر الضبعي،وعجز البيت في مجمع البلاغة ١ / ٣٧٩دون عزو .

(٢) تقدم برقم ٢١٤ .

(٣) في المفردات ٦٨٧« وأما القنا الذي هو الاحديداب في الأنف فتشبيه في الهيئة بالقنا » .

(٤) قرأ ابن مسعود والشعبي والنخعي (تَكْهَرْ) البحر المحيط ٨ / ٤٨٦ .

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق ،(٥٣) باب : في الحوض ٦٢١٣-٦٢١٤-٦٢١٥ ولفظه« إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى » .وانظر النهاية ٤ / ١٢٩ و غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٣ .

الرجوعُ إلى الخلفِ، وذلك كنايةٌ عن مشيهم على غير طريقه الواضحِ ونهجه القويم. كما جاء في حديثٍ آخرَ: «فيقالُ إنك لا تَدْري ما أحدثوا بعدَكَ،فأقولُ: سُحقاً سُحقاً»(١).

فصل القاف والواو

ق و ب:

قولُه تعالى: ﴿ فكانَ قابَ(٢) قوسَينِ ﴾ [النجم:٩] أي قدرَ قوسين. يقالُ: بَيني وبينَه قابُ رمحٍ وقادُ وقيدُ وقدَى رمحٍ. والقوسُ: الرمحُ بلغةِ أزد شَنوءةَ وسيأتي. وقال الراغب(٣): القابُ: ما بينَ المَقْبِضَ والسِّيَةِ من القوسِ. قلتُ: السِّيةُ موضعُ الوترِ. وهذا أقلُّ من الأول. وفي الحديث أن عمرَ نَهى عن التمتُّع بالعُمرةِ إلى الحجِّ فقالَ: «إنكم إن اعتَمَرْتُم في أشهُرِ الحجِّ رأيْتموها مُجزِئةً عن حَجِّكُم فكانتْ قائبةَ قُوبِ عامِها»(٤) ضربُ!عمرُ هذا مثلاً لخلاءِ مكةَ من المُعتمرين سائرَ السَّنة.قال شَمِرٌ: يقالُ: قِيبَت البَيضةُ فهي مَقُوبةٌ: إذا خرجَ فرخُها. وقال الفراءُ: القابيةُ: البَيضةُ،والقوبُ: الفرخُ. وتقوَّبت البيضةُ: تَقَلَّقتْ عن فرخِها، ويقال: انقضَى قوبيٌّ من قاوِبَةٍ، يعني أنَّ الفرخَ إذا فارقَ بيضته لم يعُدْ إليها.

ق و ت:

قولُه تعالى: ﴿ وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ مُقيتاً ﴾ [النساء:٨٥] قيلَ: معناهُ مُقتدراً، وقيلَ: حافظاً، وقيل: شاهداً؛ وحقيقته: قائماً عليه يحفظُه، وأنشد: [من الخفيف]

١٢٩٥- ليتَ شِعري وأشعُرَنَّ إذا ما قَرَّبوها مَنْشورةً ودُعيتُ(٥)
أَلِيَ الفضلُ أم عليَّ، إذا حُو سبتُ؟ إني على الحساب مُقيتُ

والقوتُ: ما يُمسكُ به الرمقُ، والجمعُ أقواتٌ لقولهِ تعالى: ﴿ وقَدَّرَ فيها أقواتَها ﴾

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق برقم ٦٢١٢وفي الفتن ٦٦٤٣،ومسلم في الفضائل ٢٢٩٠.
(٢) قرأ زيد بن علي (قادَ) وقرئت (قِيدَ،قَدْرَ) القرطبي ١٧ / ٩٠.
(٣) المفردات ٦٨٧.
(٤) الفائق ١ /٤٣٣والنهاية ٤ /١١٨وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٦٩.
(٥) البيتان للسموءل بن عادياء في ديوانه ٨١واللسان (قوت) والهمع ٢ / ٧٩.

[فصلت: ١٠] يعني أرزاقَها المقدَّرة لخلقه لا يَعدو أحدٌ رزقَه.

وقاتَه يقوتُه قُوتاً: أطعَمه القوتَ. وأقاتَه يُقيتُه إقاتَةً: جعلَ له ما يُقيتُه، كما قيل في سَقَيتُه وأَسقَيتُه وقَبَرته وأَقْبرتُه. وفي الحديث: «إنَّ أكبرَ الكبائرِ أن يُضيِّعَ الرجلُ مَن يَقوتُ»(١)، ويُروى «مَن يُقيتُ» من قاتَه وأقاتَه. وقيلَ: فَعَلَ وأفعلَ فيه بمعنىً كنظائرِه. وقيلَ: مِن قوله: «مُقيتاً» أي مُقْتدراً على أن يُعطيَ كلَّ واحدٍ قُوتَه.

ويقالُ: ما عندَه قوتُ ليلةٍ وقِيتُ ليلةٍ وقِيتَةُ ليلةٍ، نحوُ: الطُّعْم والطِّعْم والطِّعْمة. وأنشدَ الشاعرُ يصف ناراً: [من الطويل]

١٢٩٦- فقلتُ له: ارْفَعْها إليكَ فأحْيِها بروُحِك واقْتَتْهُ لها قِيتةً قَدْرا(٢)

ق وس:

قولُه تعالى: ﴿فكانَ قابَ قَوسينِ أَوْ أَدْنى﴾ [النجم: ٩] القوْسانِ معروفانِ، وهُما ما يُرمَى عنهما، قيلَ: أرادَ بهما القريبينِ وكأنَّهما أقصرُ شيءٍ من غيرِهما، من قَسيِّ الناسِ. وقيلَ: هما الذِّراعان.

والقوسُ: الذراعُ بلغةِ أزدِ شَنُوءة، قال مجاهدٌ: قابَ قوسينِ أي قدرذراعينِ. وفي الحديث: «لَقابُ قَوسِ أحدِكُم أو موضعُ قدِّه منَ الجنَّة»(٣). وفي الحديث: «أَطْعِمْنا من بقيةِ القَوسِ الذي في نَوَطِكَ»(٤) القوسُ هُنا: البقيةُ تَبْقى في أسفلِ الجُلَّة، وتُصوِّرَ من القوسِ هَيئتُها فقيلَ للانحناءِ: تقوُّسٌ، ومنهُ تقوَّسَ ظهرُ الشيخِ وقَوَّسَ، قال امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

١٢٩٧- أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَن قلَّ مالُه ولا مَن رأَيْنَ الشيبَ فيه وقَوَّسا(٥)

وقوَّستُ الخطَّ، والمُقوَّسُ: مكانٌ يَجْري منه القَوسُ، وأصلُه الحبْلُ الذي يُمدُّ على

(١) أخرجه مسلم برقم ٩٩٦ومسند أحمد ٢ / ١٦٠.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤٢٩واللسان والتاج(قوت ، روح) والمقاييس٥ /٣٨وتقدم البيت في (روح) برقم ٦٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ،(٦) باب الحور العين٢٦٤٣.

(٤) الفائق ٤ / ١٢١وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٠والنهاية ٤ / ١٢١.

(٥) البيت في ديوانه ١٠٧.

هيئةَ قوسٍ فتُرسَلُ الخيلُ من خلفه.

ويُجمعُ القوسُ على قِسيّ بضمِّ القاف وكسرها وأصلُه قُووسٌ، نحو: فَلس وفُلوس فقُلبت الكلمةُ بتقديمِ لامِها وتأخيرِ عينِها فصيَّرَها التصريفُ إلى ما ترى، ووزنُه الآن فُلوعٌ، وقد حقَّقْنا هذا في غيرِ هذا الموضع.

ق و ع:

قولُه تعالى: ﴿فيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً﴾ [طه:١٠٦] القاعُ: المُستوي من الأرضِ، قالَه الراغبُ. وقال الفراءُ: القاعُ مستنقعُ الماء. وقال الهرويُّ: هو المكانُ المستوي الواسعُ من وطاءِ الأرضِ يعلوهُ ماءُ السماءِ فيُمسكُه فيستوي ماؤه، وجمعُه: قيعَة وقيعانٌ. يقالُ: قاعٌ وقيعَةٌ، مثلُ جارٍ وجيرةٍ. وقال الراغبُ[١]: والقيعُ والقاعُ: المُستوي من الأرضِ، فلم يفرِّقْ بينَهما. وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قالَ لأُصَيل: «كيف تركتَ مكةَ؟ قال: تركتُها قد ابيضَّ قاعُها»[٢]، أي غسله المطرُ فابيضَّ.

قولُه تعالى: ﴿كسَرابٍ بقيعةٍ[٣]﴾ [النور:٣٩] أي مكانٍ مستوٍ، فهو أظهرُ للمعانِ السرابِ والإحاطةِ به بخلافِ المحدودبِ من الأرض.

والقاعُ من ذواتِ الواو، ولذلك قال الراغبُ: وتصغيرُه قُوَيْعٌ، واستُعيرَ منه قاعَ الفحلُ الناقةَ: أي ضربَها. لكنَّ الهرويَّ ذكرَه في مادَّة (ق ي ع)، والراغبُ أيضاً ذكرَه في مادة (ق ي ع) لكن نصَّ على تصغيرِه بالواو، فهو كبابٍ وبُويبٍ، وإنما انقلبت الواوُ في قيعةٍ لانكسارِ ما قبلها وهي ساكنةٌ نحوُ ديمةٍ وقيمةٍ من: دامَ يدومُ، وقامَ يقومُ.

ق و ل:

قولُه تعالى: ﴿قولُه الحقُّ ولُه المُلْكُ﴾ [الأنعام:٧٣] لما كانَ القولُ يكونُ حقاً وغيرُهُ خُصِّص بالإضافة، وهذا خلافُ ما يقولُه الكوفيُّ من أنَّه أضافَ الموصوفَ لصفته، وأصلُه القولُ الحقُّ كقوله: ﴿وإنَّه لَحقُّ اليقينِ﴾ [الحاقة:٥١] أي الحقُّ اليقينُ. ولنا فيه كلامٌ مُتقنٌ في غيرِ هذا.

---

(١) المفردات ٦٨٨.

(٢) الفائق ٢/ ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٤ والنهاية ٤/ ١٣٢.

(٣) قرأ مسلمة بن محارب (بقيعات) البحر المحيط ٦/ ٤٦٠، وقرئت (بقيعاة) المحتسب ٢/ ١١٣.

والقـولُ والقـالُ والقـيلُ بمـعنىً واحـدٍ، ومنه قـولُه تعـالى: ﴿ وقيلِهِ يا ربِّ ﴾ [الزخرف: ٨٨]. والقولُ يُستعملُ على أنحاءٍ،

أحدُها: أن يُقصدَ به حكايةُ الجملِ المفيدة، وهذا غالبُ أحواله لقوله تعالى: ﴿ وقالَ اللهُ لا تَتَّخذوا إلهينِ اثْنَينِ ﴾ [النحل: ٥١] خلافاً لمن قال: الأصلُ استعمالُه في المفردِ، وهذا لا تَتغيرُالجملُ بعدَهُ عمّاتستحقُّه من الإعراب، ويكون في محلِّ نصبٍ به، وتُكسر بعدَه إنّ.

والثاني: أن يُقصدَ به الظنُّ فيعملُ عملَه مُطلقاً عندَ قومٍ وهم سُليم كقولِه: [من الرجز]

١٢٩٨- قالتْ، وكنتُ رجلاً فَطيناً: هــذا لعمرُ اللــهِ إسـرائيـنـا[١]

وغيرُهُم لا يُعملُه إلا بأربعةِ شروط: أن يكونَ مُضارعاً بمخاطبٍ بعدَ استفهامٍ غير مفصولٍ إلا بالظرفِ أو عديلِه أو أحدِ معموليهِ، كقوله: [من الرجز]

١٢٩٩- متى تَقولُ القُلَّصَ الرَّواسِما يُـدْنيـنَ أمَّ قـاسمٍ وقاسِمـا؟[٢]

وقول الآخر: [من البسيط]

١٣٠٠- أبعدَ بُعدٍ تقولُ الدارَ جامعةً شَملي بهم أم دوامُ البَيْنِ مَحتومُ؟[٣]

وقولِ الآخر: [من الوافر]

١٣٠١- أجُهّالاً تقولُ بَني لُـؤَيٍّ لعمرُ أبيك أمْ مُتجاهلينا؟[٤]

---

(١) الرجز دون عزو في التاج (سرى، فطن، يمن) واللسان (فطن، يمن) والمخصص ١٣ / ٢٨٢ والهمع ١ / ١٥٧ والمقاصد النحوية ٢ / ٤٢٥ وأمالي القالي ٢ / ٤٤، وبعده في الأمالي «قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعرابي أدخل قرداً إلى سوق الحيرة ليبيعه فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ فقال هذه الأبيات».

(٢) الرجز لهدبة بن الخشرم في ديوانه ١٣٠ وشرح الحماسة للتبريزي ٢ / ٤٦ وشرح شواهد المغني ٢ / ٤٢٧ والخزانة ٤ / ٨٥ واللسان والتاج (فغم) والنهاية ٢ / ٣٨٤.

(٣) البيت دون عزو في شذور الذهب ٤٨٩ وشرح شواهد المغني ٢ / ٩٦٩ والمقاصد النحوية ٢ / ٤٣٨ والهمع ١ / ١٥٧ ورواية العجز: (... أم تقول البعد محتوما).

(٤) البيت للكميت في شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٧٨ والعيني ٢ / ٤٢٩ والدرر ١ / ١٤٠ والمقتضب ٢ / ٣٤٩ والخزانة ٤ / ٢٤ وسيبويه ١ / ١٢٣ والبيت ليس في ديوانه.

ويجوزُ في أنّ بعدَه الوجهانِ من الفتحِ والكسرِ، وكان يَنْبغي وجوبُ الفتحِ. وأنشدوا: [من الطويل]

١٣٠٢- إذا قلتُ إني آيبٌ أهلَ بلدةٍ(١)

بالوجهينِ. واختلفَ النحاةُ في القولِ المُعملِ على الظنّ هل يكونُ بمعناهُ أم في اللفظ فقط؟ فإنْ وردَ ما ظاهرُه أنَّ القولَ حكَى به مفردٌ لا يؤدِّي مؤدَّى قولٍ قُدِّر لهُ خبرٌ تتمُّ بهِ الجملةُ كقولهِ تعالى: ﴿قالُوا مَعْذرة﴾[الأعراف:١٦٤] رفعاً ونصباً(٢)، وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٠٣ - إذا ذقتُ فاها قلتُ: طعمُ مُدامةٍ
مُعتَّقةٍ مما تَجيءُ به التُّجُرْ(٣)

فإنْ كانَ المفردُ يؤدي مؤدَّى الجملة أو قُصدَ به حكايةَ ذلك المفرد يعَملُ فيه القولُ عملَه في المفعولِ به، كقولك: قلتُ: خطيئةً وقلتُ: زيراً.

أي قلتُ هذه اللفظةُ. ومنه: ﴿فتىً يذكُرهُم يقالُ له إبراهيمُ﴾ [الأنبياء:٦٠] على أحسنِ الوجوهِ كما بينّاهُ في غيرِ هذا.

الثالثُ: أنه يستعملُ في المتصوَّرِ في النفسِ قبلَ الإبرازِ في اللفظ، ومنه: في نفس فُلانٍ قولٌ لم يُبرزْه، وعليه قولُه تعالى: ﴿ويقولونَ في أنفسهم لولا يعذّبُنا اللهُ بما نقولُ﴾ [المجادلة:٨].

الرابعُ: الاعتقادُ، نقولُ بقولِ الشافعيّ. ا

لخامسُ: الدلالةُ بما يفُهم من حالِ الشيءِ، كقولِ الشاعر: [من الرجز].

١٣٠٤- امتلأَ الحوضُ وقالَ قَطْني   سَلاً رُويداً، قد ملأتَ بَطْني(٤)

---

(١) صدر بيت للحطيئة في ديوانه ١٤٨وعجزه: (وضعتُ بها عنه الوليّة بالهجرِ) والبيت في المقاصد النحوية ٢ / ٤٣٢،وهودون عزو في أوضح المسالك ٢ / ٧٢.

(٢) قرأ حفص وزيد بن علي (معذرةً) معاني الفراء ١ / ٣٩٨وكذا قرأها أبوعمرو ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي .الإتحاف ٢٣٢والنشر ٢ / ٢٧٢والسبعة ٢٩٦.

(٣) ديوانه ١١٠.

(٤) تقدم البيت في (ق ط ط) برقم ١١٧١.

السادسُ: يقالُ للعنايةِ الصادقةِ بالشيءِ نحو: هو يقولُ بكذا، اي يُعنى به.

السابعُ : الإلهامُ كقولِه تعالى: ﴿قُلنا ياذا القرنينِ إمّا أنْ تُعذِّبَ﴾ [الكهف:٨٦] قالَه الراغبُ[١] وفيه نظرٌ لإمكانِ جريانه على حقيقته، لكنه قالَ في توجيه ذلك: فإنَّ ذلك لم يكن بخطاب وردَ عليه فيما رُوي وذُكر، بل كانَ ذلك إلهاماً، فسمَّاهُ قَولاً.

الثامنُ: كثيراً ما يستعملُه المنطقيونَ في معنى الحدِّ، فيقولون: قولُ الجوهرِ كذا وقولُ العرضِ كذا أي حدُّهما.

التاسعُ: يستعملُ بمعنى القتل، قال ابن الأعرابي: يقال: قالوا يريد أي قتلوه، وأنشد الأزهري: [من الرجز]

١٣٠٥- نحنُ ضربناهُ على نِطابهِ قُلْنا بهِ قُلنا بهِ قُلنا بهِ[٢]

أي قتلناهُ.

قولُه : ﴿قالتا أتَينا طائعين﴾ [فصلت:١١]. قيلَ: ذلك قولٌ حقيقيٌّ خلقَ اللهُ فيهما قوةَ النطقِ فنَطَقتا بذلك. وقيلَ: ذلك بالقولِ المجازيِّ، وهو عبارةٌ عن عدمِ التأبِّي عما يريدُه.

قولُه: ﴿يقولون بأفواهِهم﴾ [آل عمران:١٦٧]. فائدة: قولُه ﴿بأفواهِهم﴾ وإنْ كانَ القولُ لا حقيقةَ له إلا بالفمِ، إنَّ ذلك صادرٌ عن غيرِ اعتقادٍ، لأنَّ القولَ قد يطابقُ اعتقادَ قائله .وقيلَ: هو توكيدٌ كقولِه: ﴿فويلٌ للذين يكتُبون الكتابَ بأيديهم﴾ [البقرة:٧٩] ﴿ولا طائرٍ يَطيرُ بجناحَيه﴾ [الأنعام:٣٨]

قولُه: ﴿لقد حَقَّ القولُ على أكثرِهم﴾ [يس:٧] أي علمُه بهم وحكمُه عليهم. قولُه: ﴿ذلكَ عيسى ابنُ مريمَ قولَ الحقِّ﴾ [مريم:٣٤] أطلقَ على عيسى عليه السلام قول الحقِّ تَنبيهاً أنه كلمةُ اللهِ كما سمّاهُ في موضعٍ آخرَ ﴿كلمة﴾[٣] [آل عمران:٤٥].

---

(١) المفردات ٦٨٨.

(٢) البيت لزنباع المرادي في التاج (قول ، نطب) وهو لجعيد المرادي في اللسان (نطب) ،وهو لهبيرة بن عبديغوث في التكملة (نطب) ودون عزو في اللسان (قول).

(٣) تمام الآية في سورة آل عمران :٣ ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشِّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم..﴾.

وعلى ما قالَ: يقالُ ﴿إنَّ مَثَل عيسى عندَ اللهِ كمثَلِ آدمَ خلقَه من ترابٍ ثم قالَ له كُنْ فيكون، الحقُّ من ربِّكَ﴾ [آل عمران: ٥٩–٦٠]. وهذا على قراءة رفعِ «قول»[1] وجعله بدلاً من عيسى أو عطفَ بيان أو خبراً ثانياً لذلك. قولُه: ﴿إنكُم لَفِي قَولٍ مُختلفٍ﴾ [الذاريات: ٨] أي في أمرٍ منَ البعثِ فسمّاهُ قَولاً؛ فإنَّ المقولَ فيه يسمَّى قولاً كما أنَّ المذكورَ يُسمى ذِكراً.

قولُه: ﴿لَقَولُ رسولٍ كريمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] فنسَبَ القولَ إلى الرسولِ، والمرادُ به القرآنُ لأنَّ القولَ الصادرَ إليكَ عنِ الرسولِ يبلِّغُه إليكَ عن مُرسِلٍ لهُ فيصحُّ أن تَنْسُبه تارةً إلى رسولِهِ وأُخرى إلى مُرسِلِه، قالَ الراغبُ[2]: وعلى هذا فإنْ قيلَ: فهل يصحُّ أن يُنسَبَ الشعرُ والخطبةُ إلى راويهما كما تَنسُبُهما إلى صانعهما؟ قيلَ: يصحُّ أن يقولَ: هو قولُ الراوي ولا يصحُّ أن يقالَ هو شعرُه وخطبتُه، لأنَّ الشعرَ يقعُ على القولِ إذا كان على صورةٍ مخصوصةٍ، وتلك الصورةُ ليس للراوي فيها شيءٌ، والقولُ قولُ الراوي كما هو قولُ المرويِّ عنه.

قولُه: ﴿الذينَ إذا أصابتْهُم مصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾ [البقرة: ١٥٦] لم يُرِدْ به القولَ النُّطقيَّ فقط بل ما معَه اعتقادٌ وعملٌ. قولُه: ﴿ولو تقوَّلَ﴾: يريدُ بذلك الكذبَ والاختلاقَ: والمتقوِّلُ الكذابَ. وقَوَّلني فلانٌ حتى قلتُ، أي: علَّمني حتى علمتُ. وفي الحديث: «نَهى عن قيلٍ وقالٍ»[3] يُروى بفتح اللامين على أنهما فعلانِ ماضيانِ، وحكيا بالجر والتنوين على الإعرابِ على أنهما مصدرانِ أو نُقلا إلى الاسمية.

ورجلٌ تقوالةٌ وقوّالٌ وقَوّالة: أي منطيقٌ. والمِقْولُ: اللسانُ لأنه آلةُ القولِ.

والقَيلُ: الملكُ من ملوكِ حميرَ؛ سُمي بذلك للاعتمادِ على قولِه أو لأنه مُتقيِّلٌ لأبيه؛ يقالُ: تقيَّلَ فلانٌ أباهُ، فإنْ قيلَ: فكانَ يَنبغي أن يقالَ فيه قَولٌ فالجوابُ أنَّ أصلَه

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف (قولُ الحقِّ)، الإتحاف ٢٩٩ والنشر ٢ /٣١٨، وقرأ الحسن (قُول الحقّ)، وقرأ ابن مسعود والأعمش (قالُ الحقّ)، وقرأ طلحة والأعمش (قالَ الحقُّ) البحر المحيط ٦ /١٨٩ والقرطبي ١١ /١٠٦.

(٢) المفردات ٦٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة، (٥١) باب من سأل الناس تكثراً ١٤٠٧، وفي كتاب الاستقراض ٢٢٧٧، ومسلم في الأقضية ٥٩٣.

قَيولٌ فأُدغم، كهَيْب وأصلُه هَيوب، ولذلك جَمعوه على أقوالٍ كقولهم أَمواتٌ ثم خُفف فصارَ قَيْلاً كما يُقالُ مَيْت في ميِّت. ويجوزُ أن يجمعَ على أقيالٍ، قالَ الراغبُ[1]: وإذا قيلَ أَقيالٌ فذلك نحو أعيادٍ. قلتُ: إنما قالوا: أعيادٌ في جمعِ عيدٍ، وإنْ كان الأصلُ يَقْتضي أعواداً لأنه قد يُلبَسُ بجمعِ عودِ الحطبِ، فكذلك هُنا؛ فلو قيلَ: أقوالٌ لأُلبِسَ بجمعِ القوَل، ولكن العربَ لم تَلتفتْ إلى ذلك هنا.

واقتالَ فلانٌ: قالَ ما يجترُّ به إلى نفسه خَيراً أو شراً. والقالُ والقالةُ: ما انتشرَ من القولِ. والقالُ يكونُ بمعنى القائلِ. يقالُ: أنا قالُ كذا، أي قائلُه؛ قاله الخليلُ.

ق و م:

قولُه تعالى: ﴿إلا ما دمتَ عليه قائماً﴾ [آل عمران:٧٥] أي ثابتاً على طلبه. والقيامُ: مصدرُ قامَ يقومُ، وأصلُه قِوامٌ ولكنه أُعلَّ لإعلالِ فعله بخلاف لِواذ مصدرِ لاوذَ، لصحةِ فعله، وهذا متقنٌ في غيرِ هذا من كُتبنا في التصريف، ثم القيامُ أنواعٌ: قيامٌ بالشخص إمّا بالتَّسخيرِ كقوله: ﴿منها قائمٌ وحَصيدٌ﴾ [هود:١٠٠]، وإمّا باختيارٍ كقوله تعالى: ﴿أمَّن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجداً أو قائماً﴾ [الزمر:٩]. وقيامٌ هو مراعاةُ الشيءِ والحفظِ له كقوله: ﴿الرجالُ قوّامونَ على النساءِ﴾ [النساء:٣٤] ﴿أفمن هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣] أي مراعونَ لأحوالهنَّ وحافظوهنَّ.

وقيامٌ: هو عزمٌ على الشيءِ، كقوله: ﴿إذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ﴾ [المائدة:٦] و ﴿يُقيمون الصلاةَ﴾ [البقرة:٣] أي يداومون على فعلها ويحافظون عليها. وقيلَ: هوَ من قامَ سوقُ كذا أي نفقَ فيه المتاعُ. وأقمتُه: أي جعلتُه كذلك: وأنشد: [من المتقارب]

١٣٠٦- أقامتْ غزالةُ سُوقَ الضِّرابِ لأهلِ العراقينِ حَولاً قَميطا[2]

وقيلَ: معناهُ يؤدُّونَها مقوَّمةَ الأركان والسُّنن غيرُ مُخلِّين بشيءٍ منها، مِن: أَقامَ الأمر إذا أتَى به على أكملِ هيئاته.

قولُه: ﴿أموالكُم التي جَعل اللهُ لكُم قِياماً[3]﴾ [النساء:٥] أي جعله ممّا

---

(١) المفردات ٦٨٩.

(٢) البيت لأيمن بن خريم يذكر غزالة الحرورية امرأة شبيب الخارجي، والبيت في اللسان والعباب والتاج (قمط) والجمهرة ٣/١١٤.

(٣) قرأ نافع وابن عباس وابن عامر (قِيَماً)، وقرأ عبد الله بن عمر (قِواماً)، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر =

يُمسِكُكُم ويردُّ قُواكم لأنه سببُ رزقِكُم.

والقيامُ والقِوامُ: ما تقومُ به بنيةُ الإنسانِ، وما يقومُ بهِ الشيءُ كالسِّنادِ. والعِمادُ اسمٌ لما يُسندُ به ويُعمدُ به.

والقَوامُ بالفتح ما هو متوسطٌ بينَ رُتْبتينِ، كقولِه تعالى: ﴿ وكانَ بينَ ذلكَ قواماً[١] ﴾ [الفرقان:٦٧]. قولُه: ﴿ جعلَ اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرام قِياماً للناسِ ﴾ [المائدة:٩٧] بمعنى قِواماً لهم في أمورِ دُنياهُم ودينهم، فهي تقومُ بأمورِهم في مَعاشِهم ومَعادِهم. وقال الأصمُّ: قائماً لا يُنسَخُ. قُرئَ قِيَماً بمعنى قائماً[٢] ،وقيلَ:هو جمعُ قيمةٍ،قالَه الراغبُ[٣] . وليس قولُ مَن قال : هو جمعُ قيمةٍ بشيءٍ. قلتُ: وهذا صحيحٌ هُنا لكنه قد قُرئَ في قولِه: ﴿ التي جعلَ اللهُ لكُم قِيماً[٤] ﴾ [الأنعام:١٦١] وهذا صحيحٌ في الأموال.

قولُه: ﴿ ديناً قِيماً ﴾ [النساء:١٥] قيلَ: معناهُ ثابتاً لأمورِ معاشِهم ومَعادِهم. وقُرئَ «قيماً» وفيه وجهان؛أحدُهما: أنه مقصورٌ من قِياماً، والثاني: أنه وصفٌ على فعل نحو:لحمٌ زِيَمٌ وقومٌ عِدىً ومكانٌ سِوىً وماءٌ رِوىً. وأصلُ قيْم قيْوم كميْتٍ.

قولُه: ﴿ وذلكَ دينُ القيِّمةِ[٥] ﴾ [البينة:٥] قال ابنُ عرفةَ: فجعلَها مصدراً كالصِّغرِ والكِبرِ، وأنشدَ لكعبِ بنِ زُهير: [من الطويل]

١٣٠٧-فهُمْ ضَربوكُم حينَ جُرتُم عنِ الهُدى
بأسيافِهم حتى استقمتُم على القِيَمْ[٦]

= وأبو عمرو (قَواماً) ، وقرئت (قوَماً) البحر المحيط ٣ / ١٧٠ وإملاء العكبري ١ /٩٨ والنشر ٢ /٢٤٧.

(١) قرأ حسان بن عبد الرحمن (قِواماً) القرطبي ١٣ / ٧٤ .

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم الجحدري (قِيَما) ، وقرأ عاصم الجحدري (قَيِّماً) البحر المحيط ٤ /٢٦ والاتحاف ٢٠٣.

(٣) المفردات ٦٩١ .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (قِيَما) الإتحاف ٢٢٠ والنشر ٢ /٢٦٧ .

(٥) قرأ ابن مسعود (الدينُ القيمةُ) إعراب النحاس ٣ / ٧٥٠ ، وقرأ ابن مسعود (الدينُ القَيِّمُ) القرطبي ١٤٤/٢٠ .

(٦) ديوانه ٦٧ .

أي على الاستقامة.

قوله تعالى: ﴿وذلكَ دينُ القَيِّمة﴾ أي الأمَّة القيمةُ، أي القائمةُ بالقسْط والعدل، وهم المشارُ إليهم بقولهِ تعالى: ﴿كنتُم خيرَ أمةٍ أُخرجَتْ للناسِ﴾[آل عمران: ١١٠].

قولُه: ﴿فيها كتُبٌ قَيِّمةٌ﴾ [البينة: ٣] إشارةٌ إلى القرآنِ، وذلك لما فيهِ من ثمرةِ كتبِ اللهِ المُنزلةِ، فإنَّ القرآنَ مَجمعُ مَعاني كتبهِ القديمةِ. وإليه أشارَ بقولهِ تعالى: ﴿ما فَرَّطْنا في الكتابِ من شيءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] أي من كتبِ الأوَّلين وغيرِها.

قولُه: ﴿ولم يَجْعلْ لهُ عِوَجاً قَيِّماً[1]﴾ [الكهف: ١-٢] من صفةِ الكتابِ، وقيلَ: عِوَجاً حالٌ منَ الهاءِ في «له». ولنا فيه كلامٌ أتقنّاه في غيرِ هذا.

قولُه: ﴿اللهُ لا إلهَ إلا هوَ الحيُّ القَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢] بناءُ مبالغةٍ وزنُه فَيْعول، وأصلُه قَيْوومٌ فقُلبتِ الواوُ الأولى ياءً لأجلِ الياءِ قبلَها وأُدغمتِ الياءُ الأولى فيها، ومعناهُ القائمُ الحافظُ لكلِّ شيءٍ والمُعطَى لهُ ما بهِ قوامُه، وإلى ذلك الإشارةُ بقولهِ: ﴿أَعطى كلَّ شيءٍ خلقَه ثمَّ هَدى﴾ [طه: ٥١]. وقُرِئَ القَيّامُ والقَيُّومُ[2]، وذلك نحو دَيُّون ودَيّان، وقال أبو عبيدةَ: القَيّومُ: القائمُ وهو الدائمُ الذي لا يزولُ، وقيلَ: هو القائمُ بأمورِ الخلقِ، يقالُ: فلانٌ قائمٌ بالأمرِ: أي حافظٌ له. وعندي انه لا يجوزُ إطلاقُ هذه اللفظةِ على غيرِ الباري تعالى لِما فيها منَ المُبالغة، ولِما ذكروا ذلكَ في الرحمنِ ونحوِه.

﴿وإذا أظلمَ عليهِم قامُوا﴾ [البقرة: ٢٠] أي ثَبتوا ووَقفوا متحيِّرين. وليسَ المُرادُ القيامَ من قعودٍ.

قولُه: ﴿لا أُقسمُ بيومِ القيامةِ﴾ [القيامة: ١] اسمٌ غلبَ على يومٍ يبعثُ اللهُ عبادَه لحسابهم لأنَّ فيه يقومون لذلك، وذلكَ إشارةٌ إلى قولهِ: ﴿يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين﴾ [المطففين: ٦]. وقولُه: ﴿ويومَ تقومُ الساعةُ يومئذٍ﴾ [الروم: ١٤] نُسبَ

---

(١) قرئت (قَيِماً) الكشاف ٢ / ٤٧٢.

(٢) قرأ الحسن (الحيُّ القيومَ) الإتحاف ١٦١، ١٧٠، وقرأ ابن مسعود وخارجة وعلقمة (القَيِّم)، وقرأ النخعي والأعشى وزيد بن علي وابن مسعود والمطوعي (القيَّام) البحر المحيط ٢ / ٣٧٧ والقرطبي ٤ / ١.

القيامُ للزمانِ والمرادُ أهلُها. والساعةُ أيضاً اسمٌ ليومِ القيامة؛ قالَ الراغبُ[١]: القيامةُ أصلُها ما يكونُ من الإنسانِ منَ القيامِ دفعةً واحدةً، أدخلَ فيها الهاءُ تنبيهاً على وقوعِها دَفعةً.

قولُه: ﴿ واتَّخذوا من مَقامِ إبراهيمَ مُصلّى ﴾ [البقرة:١٢٥] أي مكانُ قيامه؛ يريدُ به المكانَ الذي كان يقومُ عليه حينَ بَنى الكعبةَ الشريفةَ، منَّ اللهُ علينا برؤياها ثانياً وأكثرَ من ذلك بحجَّةِ مَن شرَّعَ حجَّها. والمَقامُ يكونُ اسمَ مكانِ القيامِ وزمانِه ومصدرِه، وأصلُه مَقْوَمٌ، فاعلٌ بالنقلِ والقَلْب.

قولُه تعالى: ﴿ يا قومِ إنْ كانَ كَبُرَعَليكُم مَقامي ﴾ [يونس:٧١] يجوزُ أن يكونَ مصدراً أي قِيامي فيكم ودَعوتي إلى الله، وأن يكونَ زماناً أي زمنَ قيامي لأنه ﷺ يتعهَّدُ نصيحتَهم ليلاً ونهاراً كما أخبر عنه تعالى بقولِه: ﴿ ربِّ إني دعوتُ قَومي ليلاً ونَهاراً ﴾ [نوح:٥] وذلكَ ممّا يُضجرُ الأشقياءَ، فقالَ لهم ذلك، وأنْ يكونَ مكاناً لأنه كانَ يُبرزُ نفسَه الشريفةَ ويُظهرُها على مكانٍ لا يَخفَى. فصَلّى اللهُ على سائرِ الأنبياءِ ما أقوى جاشَهم وأرسخَ قدمَهم وأثبتَ صبرَهُم.

قولُه: ﴿ قبلَ أنْ تقومَ مِنَ مقامِك ﴾ [النمل:٣٩]. قالَ الأخفشُ[٢]: إنَّ المَقامَ المَقْعدُ، قالَ الراغبُ[٣]: فهذا إنْ أرادَ أنَّ المَقامَ والمقعد شيءٌ واحدٌ بالذات، فإنهما يختلفانِ بالنسبةِ إلى الفاعلِ كالحُدورِ والصعودِ. وإن أرادَ أنَّ مَعنى القيامِ معنَى المَقعدِ فذلك بعيدٌ فإنه يُسمَّى المكانُ الواحدُ مرةً مَقاماً إذا اعتُبر بقيامه، ومَقْعداً إذا اعتُبر بقعوده.

وقيلَ: المَقامةُ عبارةٌ عن الجماعةِ الحاضرين عندَه، وأنشدَ [من الطويل]

١٣٠٨- وفيهم مَقاماتٌ حِسانٌ وجوهُهم[٤]

وهذا على سبيل المجاز أطلق للمحلِّ على الحالِّ، ومثله قولُ مُهلهل: [من الكامل]

---

(١) المفردات ٦٩١.

(٢) المفردات ٦٩٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) صدر بيت لزهير في ديوانه ٩٣ وعجزه: (وأنديةٌ ينتابها القول والفعل).

١٣٠٩ - نبئتُ أنَّ النارَ بعدَك أُوقدتْ   واستبَّ بعدَك يا كليبُ المجلسُ(١)

وما أحسنَ قولَه: ﴿فليدْعُ ناديَهُ، سندْعُ الزَّبانية﴾ [العلق: ١٧ - ١٨] فشتانَ ما بينَ النداءَين والمناديينَ والمناديين.

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذينَ قالوا ربنا اللهُ ثمّ استَقاموا﴾ [فصلت: ٣٠] أي لزمُوا الطريق المستقيمَ، وهو ما أمرَ اللهُ به فامتثلوهُ وما نَهى عنه فاجْتنبوه، وهو أمرٌ شاقٌّ، ولذلك يُروى عن سيد الخلق أنه قالَ: «شَيَّبَتْني هودٌ وأخواتُها»(٢) قيلَ: أشارَ بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فاستَقِمْ كما أُمرتَ﴾ [هود: ١١٢].

قولُه: ﴿إهدِنا الصِّراطَ المُستقيمَ(٣)﴾[الفاتحة: ٦] يعني طريقَ الحقِّ والدِّينَ الحقَّ، وذلكَ على سبيلِ الاستعارة؛ شبَّه طريقَ الحقِّ بدينٍ مُستقيمٍ إذ لا عوَجَ فيه ولا احديدابَ ولا حدوبةَ، كذا دينُ الإسلام سهلٌ مستقيمٌ. وإليه أشارَ بقوله تعالى: ﴿وما جعلَ عليكُم في الدِّين من حرجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿يريدُ اللهُ بكُمُ اليُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ووافقَ قولَهﷺ: «بُعثتُ بالحنيفية السَّمحاء»(٤). ولا يُرى أشقَّ من سلوك الطرق المعوجّةِ الجائرة عن القصد، وكذلك الدينُ غيرُ الحقِّ لا يُرى أثقلَ منه ولا أشقَّ على النفس من اعتقادهِ، وإنّما يتحمله من يتحملُه لشقاوته.

قولُه: ﴿حتى تُقيموا التَّوراة﴾ [المائدة: ٦٨] أي تُحلّلوا ما حلَّلتْ وتُحرِّموا ما حرَّمتْ، فذلك تقويمُها وإقامتُها، فإنَّ من ضَيَّع حدودَها فقد أضاعَها ولم يُقِمْ مُنآدها، والمرادُ: تُوَفُّونها حقها علماً وعَملاً. قال بعضُهم(٥): لم يأمرِ اللهُ تعالى بالصلاة حيثُما أمرَ ولا مدحَ بها حيثما مَدَحَ إلا بلفظِ الإقامة، تنبيهاً على أن المقصودَ بها تَوفيةُ شروطها والإتيانُ بهيئاتِها كاملةً مستكملةَ الفرائض والسُّنن لا الإتيانُ بهيئاتها. وكذلك سؤالُهﷺ

---

(١) البيت في ديوان المعاني ٢/١٧٦ والحماسة البصرية ٢/٢٣٤ وأمالي القالي ١/٩٥ وسمط اللآلي ٢٩٨ والتاج (جلس) وشرح الحماسة ٩٢٨.

(٢) تقدم الحديث في (ض ل ل)، (ح ص ى).

(٣) قرأ الحسن والضحاك وزيد بن علي ونصر بن علي (صراطاً مستقيماً)، وقرأ جعفر الصادق (صراطَ مستقيمٍ) البحر المحيط ١/٢٧.

(٤) النهاية ١/٤٥١ وفيه «السمحة السهلة».

(٥) المفردات ٦٩٣.

في قوله: ﴿ربِّ اجعلْني مُقيمَ الصلاةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] أي وفِّقني لتَوفيةِ شرائطِها وآدابِها كاملةً. وقيل: قد يعبَّرُ بالإقامةِ للصلاةِ عن الإقرارِ بوجودِها كقوله تعالى: ﴿اقتلوا المشركين﴾ إلى قوله: ﴿فإنْ تابُوا وأقاموا الصلاةَ﴾ [التوبة: ٥] أي أقَرُّوا بوجوبها .وقد يُعبَّر عن الإظهارِ لشعارِها، ومنه قولُه تعالى: ﴿الذينَ إنْ مَكَّنَاهُم في الأرضِ أقاموا الصلاة﴾ [الحج: ٤١] لأنَّ المرادَ الأئمةُ.

قولُه: ﴿إنَها ساءَت مُسْتقرّاً ومُقاماً﴾ [الفرقان: ٦٦] المُقامُ بالضمِّ من أقامَ، وهو يصلحُ للمصدرِ والزمانِ والمكانِ والمفعولِ به، والمرادُ به هُنا مكانُ الإقامة بالفتحِ من قامَ وهو صالحٌ لما تقدَّم غيرَ المفعول به. وقد قُرِئَ: ﴿لا مُقامَ لكُم﴾ [الأحزاب: ٦٣] بالوجهين[1] ،وكذا ﴿إنَّ المتَّقينَ في مَقامٍ[2] أمينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

قولُه: ﴿الذي أَحَلَّنا دارَ المُقامة﴾ [فاطر: ٣٥] هي بمعنىَ الإقامةِ كقولِه: ﴿دارُ الخُلدِ﴾ [فصلت: ٢٨] وقد يعبَّر بالإقامةِ عن الدوامِ والاستقرارِ كقوله تعالى: ﴿ولهم عذابٌ مقيمٌ﴾ [المائدة: ٢٧] يعني دائمٌ ولا ينقطعُ، وإليه أشارَ بقولِه: ﴿إنَّ المُتَّقين في مقامٍ﴾ أي مكانٍ تدومُ فيه إقامتُهم.

قولُه: ﴿لقد خَلَقنا الإنسانَ في أحسنِ تَقْويمٍ﴾ [التين: ٤] تقويم الشيءِ: تثقيفُه، وأشارَ تعالى بذلك إلى ما عليهِ الإنسانُ دونَ سائرِ الحيوانِ منَ العَقلِ والفَهمِ وانتصابِ القامةِ وتناولِ المأكولاتِ والمشروباتِ بيديهِ واستيلائه على كلِّ ما في هذا العالمِ والتصرفِ فيه.

وتقويمُ السِّلعةِ: جعلُ قيمتها معادلةً لها.

والقومُ سُمُّوا بذلك لقيامِهم بمهماتِ الأمورِ، والأصل إطلاقُهم على الرجالِ دونَ النساءِ. ولذلك أشار تعالى بقولِه: ﴿الرجالُ قوامون على النساء﴾ وذكرَ سببَه فقالَ: ﴿بما فضَّلَ اللهُ بعضَهم على بعضٍ وبما أنْفقوا من أموالهم﴾ [النساء: ٣٤] فإن الهمَّ لمُعصَّبٌ برؤوسِ الرجالِ، ولذلك قابلَ بينَهما زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الوافر]

---

(١) قرأ عبد الرحمن وحفص (مُقام) بضم الميم ، وقرأ العوام (مَقام) بفتح الميم . معاني الفراء ٢ / ٣٣٦ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والأعمش والأعرج والحسن وقتادة (مُقام) الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢ / ٣٧١ .

١٣١٠ - وما أدري وسوفَ إخالُ أَدرِي: أقــومٌ آلُ حـصــنٍ أم نـســاءُ؟(١)

وكذلك قولُه تعالى: ﴿لا يَسْخَرْ قومٌ من قومٍ﴾ [الحجرات: ١١] ثم قالَ: ﴿ولا نساءٌ مِن نساءٍ﴾ إلا أنَّه أكثرُ ما وردَ في القرآنِ، والمرادُ به الرجالُ والنساءُ جميعاً.

قولُه: ﴿من أهلِ الكتاب أمةٌ قائمةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أي متمسِّكةٌ بدينِها، وهم قومٌ آمنوا بموسى وعيسى ومحمدٍ ﷺ ومنه حديثُ حَكيم بنِ حِزامٍ: «بايعتُ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ لا أخرَّ إلا قائماً»(٢) أي متمسكاً بديني، قالَه المبردُ. وقالَ أبو عبيدٍ: معناهُ إلا ثابتاً على الإسلام، وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «ما أفلحَ قومٌ قيِّمتُهم امرأةٌ»(٣) أي سائسةُ أمرِهم القائمةُ به. وفي حديثِ ابن عباسٍ: «إذا اسْتَقَمْتَ بنقدٍ فبعتَ بنقدٍ فلا بأسَ به، وإذا استقمتَ فبعتَ بنسيئةٍ فلاخيرَ فيه»(٤) قال أبو عبيد: استقمتَ بمعنى قوَّمتَ وهي لغةُ أهلِ مكةَ؛ يقولون: استقمتُ المتاعَ، أي قوَّمتُه. قالَ: ومعنى الحديثِ أن يدفعَ الرجلُ الثوبَ فيقوِّمُه بثلاثينَ ثمَّ يقولُ: بعْهُ فإنَ زادَ عليها فلكَ. فإنْ باعَه بأكثرَ من الثلاثينَ فانتقدَ فهو جائزٌ ويأخذُ ما زادَ وإنْ باعَه بالنَّسيئةِ بأكثرَ مما يبيعُه بالنقدِ فالبيعُ مردودٌ غيرُ جائزٍ.

ق و و:

قولُه تعالى: ﴿ويَزِدْكُم قُوَّةً إلى قُوَّتِكُم﴾ [هود: ٥٢] قيلَ: هيَ ولدُ الولد. ويُروَى أنَّ رجـلاً شكا إلى الحسنِ بنِ علي رضي اللهُ عنهما - قلَّةَ الولدِ - فقالَ له: أكثِرِ الاستغفارَ. فَفَعل فرُزِقَهُم. فقيلَ للحسنِ بنِ علي: من أينَ لكَ ذلك؟ فقالَ: من قولِه تعالى: ﴿ويا قومِ استَغْفِروا ربَّكم﴾ إلى قولِه: ﴿ويزدكُم قوةً إلى قوتِكُم﴾ وقيلَ: إنَّ اللهَ قد ضمنَ أن يُعطي كلَّ واحدٍ منهُم من أنواعِ القوَى قدرَ ما يستحقُّه.

والقوةُ تُستعملُ تارةً في معنى القُدرةِ، نحو: ﴿خُذوا ما آتيْناكم بقوةٍ﴾ [البقرة: ٦٣] وقيل: بعزيمةٍ وجدٍّ. قولُه: ﴿ذي قُوةٍ عندَ ذي العَرشِ﴾ [التكوير: ٢٠] قيلَ: يعني به جبريلَ، وهو الصحيحُ، وبلغَ من قوتِه أنْ حملَ سبعَ مدائنَ على ريشةٍ من ريشِه ثم

---

(١) ديوانه ٦٥.
(٢) الفائق ١ / ٣٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧١ والنهاية ٤ / ١٢٥.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧١ والنهاية ٤ / ١٣٥.
(٤) الفائق ٢ / ٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧١ والنهاية ٤ / ١٢٥.

قلبَها. وجعلَه قوياً عندَ ذي العرشِ تَنبيهاً أنه إذا اعتبرَ بالملأ الأعلى فقوتُه إلى حدٍّ ما، ولذلك أفردَ القوةَ ونكَّرَها. وهذا بخلافِ وصفِه في موضعٍ آخرَ بقوله: ﴿عَلَّمه شديدُ القُوى﴾ [النجم: ٥] يقولُ: إنَّ جبريلَ علَّمَ النبيَّ ﷺ ما أُوحيَ به إليه عن الله تعالى فناسبَ أن يصفه بشديد القُوى فعرَّفَه وجمَعه تنبيهاً أنه إذا اعتُبر بهذا العالمِ وبالذينَ يُعلِّمهم ويفيدُهم هو كثيرُ القُوى عظيمُ القُدرة.

قولُه: ﴿وأَعِدّوا لهم ما استَطَعتُم من قوةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] قيلَ: هيَ الرميُ، وقيل: إنَّ ذلك مرفوعٌ إلى رسولِ الله ﷺ وقيلَ: هو السلاحُ والعُدَّةُ. ثم القوةُ تُستعملُ على أوجهٍ[١]، أحدُها: بمعنى القُدرةِ على الشيءِ والإطاقةِ لهُ نحو: هو قويٌّ على عملِ كذا، ومنه: ﴿خُذوا ما آتَيْناكُم بقوةٍ﴾، الثاني: للتَّهيُّؤ الموجودِ في الشيءِ نحوُ قَولِنا: الإنسانُ كاتبٌ بالقُوَّة. وأن يقالَ: النَّوى بالقوة نخلٌ أي أنه مُتَهيئ لأنْ يجيءَ منه ذلك. وأكثرُ مَن يستعملُ القوة بهذا المعنى الفلاسفةُ، ويقولونَ: ذلك على وجهينِ: أحدُهما أنْ يقالَ لما كانَ موجوداً، فيقالُ: كاتبٌ بالقوةِ أي معَه المعرفةُ لكنه ليس مُلتفتاً لها. والثاني: أنْ يقالَ: هو كاتبٌ بالقوةِ وليسَ معَه معرفةٌ بذلك ولكنَّه قابلٌ للتعلُّم في الجملة، إذ هو من جنسٍ يُمكن تعلُّمُه ذلك. ويقابلونَها بالفعلِ فيقولون: هذا كاتبٌ بالفعلِ أي مُتلبّسٌ بذلك.

قولُه تعالى: ﴿تَذكرةً لكم ومَتاعاً للمُقْوين﴾ [الواقعة: ٧٣] قيلَ: همُ الذين فَني زادُهم. وحقيقتُهم النازلونَ بالأرضِ القِواءِ، وهي القَفْرُ من الأرضِ؛ يقالُ: أَقوى الرجلُ: إذا صارَ في قِواءٍ، كأتربَ: إذا صارَ في التراب. ويقالُ لها القيُّ أيضاً. وفي حديث عائشةَ رضي اللهُ عنها: «وبي رُخِّصَ لكم في صَعيد الأَقْواء»[٢] الأقواء: جمعُ قَواءٍ وهو القفرُ منَ الأرضِ، قالَه الهرويُّ وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ فَعالاً لا يطَّردُ جمعُه على أفعال. وفي الحديث أيضاً؛ «صلَّى بأرضٍ قِيٍّ»[٣] والأصلُ قُوءٌ فقُلبتِ الواوُ الأولى ياءً ثم قُلبت الثانيةُ كذلك لأنه صارَ من بابِ ميِّتٍ وسيِّدٍ. وقيلَ: إنما قيلَ: لهم مُقْوون لأنَّ من نزلَ بالقفرِ حصلَ له فقرٌ، وفي عبارةِ بعضِهم[٤] وتُصوِّرَ من حالِ الحاصلِ في القَفْرِ الفَقْرُ، وهو تجانسٌ بديعٌ.

---

(١) المفردات ٦٩٣ ـ ٦٩٤.
(٢) الفائق ١/ ٥٧٧ والنهاية ٤/ ١٢٧ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٢.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٢، ٢٧٦ والنهاية ٤/ ١٣٦ والحديث لسلمان.
(٤) المفردات ٦٩٤.

واقتويتُه: أي استخدمتُه، وأنشدَ لعمرو بن كلثوم: [من الوافر]

١٣١١ - متى كنّا لأُمّك مَقْتَوينا؟[١]

أي خدماً. وفي حديث مسروق: «انه أوصَى في جارية له أنْ قُولوا لبَنيَّ: لا تَقتَوُوها بينكم ولكنْ بيعوها ظاهرةً»[٢] إنهم لا يستخدمونَها فإنّه قد تضيعُ مصلحتُها بسبب الاشتراك، إذا يتّكلُ كلٌّ واحدٍ منهم على الآخر. وقد فسَّروهُ بغيرِ هذا؛ فقالَ النضرُ بنُ شميلٍ: يقالُ: بيني وبينَ فلانٍ ثَوبٌ فتقاوَيناه. أي أعطيته به ثَمناً أو أعطاني هو فأخذَه أحدُنا. وقد اقتويتُ منه الغلامَ الذي كان بيننا: إذا اشتريتَ منه حُصتَّه. قال أبو زيد[٣]: إذا كانَ الغلامُ أو الجاريةُ أو الدابةُ أو الدارُ بينَ رجلينِ فقد تَقاوياها، وذلك إذا قوَّماها فقامتْ على ثمنٍ، فهُما في التَّقاوي سواءٌ. فإذا اشْتَراها أحدُهُما فهوَ المُقْتوي دونَ صاحبِه. وقد أَقواهُ البائعُ.

والتّقاوي والإقواءُ والاقْتواءُ يكونُ بينَ الشُّركاءِ، فامّا في غيرِ الشُّركاءِ فلا.

والإقواءُ في الشعرِ ان يكونَ أحدُ الرويَّين مجروراً والآخرُ مرفوعاً. وقد تَرجم الهرويُّ ﴿المُقْوين﴾ [الواقعة: ٧٣] للمُقْوين في مادةِ (ق و ي) وليس بصحيحٍ بل هو من مادةِ (ق و و).

فصل القاف والياء

ق ي ض:

قولُه تعالى ﴿ومَن يَعْشُ عن ذكرِ الرحمنِ نُقَيِّضْ[٤] له شَيطاناً﴾ [الزخرف: ٣٦] أي نُتَحِ ليستوليَ عليه استيلاءَ القشرةِ على البيضةِ. والقَيْضُ - بالضاد - قشرُ البيضِ الأعلى، وبالظاء شدةُ الحر. وقيلَ: سينالُه من حيثُ لا يحتسبُ.

يقالُ: هو قيضٌ لهذا وقياضٌ له: أي مُساوٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وقَيَّضْنا لهُم قُرَناءَ﴾

---

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٢١٤ وجمهرة أشعار العرب ٧٩.

(٢) الفائق ٢/٣٨٦ والنهاية ٤/١٢٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٢.

(٣) النهاية ٤/١٢٨.

(٤) قرأ ابن عباس (يُقَيِّضْ له شيطانٌ) القرطبي ١٦/٩، وقرأ أبو عمرو وعاصم وشعبة وعلي والسلمي والأعمش ويعقوب وخلف (يُقيِّضْ) الإتحاف ٣٨٦ والنشر ٢/٣٦٩.

[فصلت: ٢٥]. وفي الحديثِ: «ما أكرمَ شابٌّ شَيخاً لسنِّه إلا قيَّضَ اللهُ له من يُكرِمه عندَ شَيبته»[١]. والمقايضةُ في البُيوعِ: المبادلةُ، مأخوذٌ من التَّساوي؛ يقالُ: هما قَيضانِ، أي مثلان متساويان في القيمةِ. وفي حديثِ يومِ القيامةِ: «قِيضَتْ هذه السماءُ الدُّنيا عن أهلِها»[٢] أي شُقَّتْ، ومنه اشتُقَّ قيضُ البيضةِ. وانقاضتِ البيضةُ انْقِياضاً.

ق ي ل:

قولُه تعالى: ﴿خيرٌ مُسْتَقَرّاً وأحسَنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٤] المقيلُ: الحلولُ وقتَ القَيلولةِ ،وهي شدةُ الحرِّ: قبلَ الزوالِ بساعةٍ وبعدَه بأخرى. وقيلَ: هي النومُ نصفَ النهارِ. فالمقيلُ يكونُ هنا مصدراً ومكاناً وزماناً، أي أحسنُ قيلولةً أو مكانها أو زمانها؛ يقالُ: قالَ يَقيلُ قَيلولة ومَقيلاً .وقال الأزهريُّ: القَيلولةُ والمَقيلُ: الاستراحةُ نصفَ النهارِ عندَ العربِ وإن لم يكنْ مع ذلك نَومٌ، قال الله تعالى: ﴿أصحابُ الجنةِ يومئذٍ خيرٌ مستقراً وأحسنُ مَقيلاً﴾ . والجنةُ لا نومَ فيها.

ويقالُ في البَيعِ: قِلتُه وأقلتُه قَيلولةً وإقالةً، كأنهم جَعلوا الراحة الحاصلةَ بذلك مثلَ الراحةِ الحاصلةِ وقتَ القائلةِ.

قولُه تعالى: ﴿أو هم قائلون﴾ [الأعراف: ٤] أرادَ أنه يأخذُهم في إحدى الغرَّتين؛ إمّا البياتُ بالليل وإمّا النومُ نصفَ النهارِ، وهُما وقتُ راحةِ الإنسان.

والقَيْلةُ: شربُ نصفِ النهارِ، والصَّبوحُ: شربُ الغداة، والغَبوقُ: شرب العشيِّ، والقُمْحَةُ: شربُ أولِ الليل، والجاشِريَّةُ: شربُ السَّحر.وقيل؛القُمحةُ: شربُ العشيِّ[٣].

والقيلةُ - بالكسر - الأُدْرَةُ[٤]؛ وفي حديثِ أهلِ البيت: «ولا حاملِ القِيلة»[٥]. قلتُ: كأنَّها مشتقةٌ من القَالةِ، وهي كثرةُ القولِ، فتكونُ من مادةٍ أُخرى لا من هذه.

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٤ والنهاية ٤ / ١٣٢ .
(٢) الفائق ٢ / ٣٩٠ والنهاية ٤ / ١٣٢ وهو من حديث ابن عباس .
(٣) فقه اللغة للثعالبي ١٦٩ ، ولم يرد فيه «القمحة» .
(٤) الأدرة : انتفاخ الخصية . اللسان (أدر) .
(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٧٥ والنهاية ٤ / ٢٣٤ .

باب الكاف

الكاف:

حرفٌ معناهُ التشبيهُ، وقد تردُ تعليلاً كقولِه تعالى: ﴿واذكُروهُ كما هَداكُم﴾ [البقرة:١٩٨]. وتكونُ اسماً إذا جرَّتْ بإضافةِ حرفٍ أو أسند إليهما، كقولِ الشاعر: [من الرجز]

١٣١٢- فصُيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكولْ(١)

في أحدِ الوجهين. وقولِ الأعشى: [من البسيط]

١٣١٣- هل تنتهونَ؟ ولن يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعنِ يذهبُ فيه الزَّيتُ والفُتُلُ(٢)

وزعمَ الأخفشُ أنها تكونُ اسماً مُطلقاً. ويتعيَّن حرفيتُها في قولك: جاءَ الذي كعمرٍو، ولِما قَرَّرناهُ في غيرِ هذا. وقد تردُ زائدةً، وجَعلوا منه قولَه: ﴿ليسَ كمثلهِ شيءٌ﴾ [الشورى: ١١] قيلَ: لئلا يلزمَ محذورٌ، وهذا كلُّه مقرَّرٌ في موضعهِ.

فصل الكاف مع الهمزة

ك أ س:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الأبرارَ يشربونَ من كاسٍ﴾ [الإنسان: ٥] الكاسُ: الإناءُ الذي فيه الخمرُ غالباً. قيلَ: ولا يقالُ له كاسٌ إلا وفيه خمرٌ وإلا فهو قَدَحٌ، كالخوانِ مع المائدةِ في أخواتٍ لها قد ذكرتُها. وقد يطلقُ على كلٍّ واحدٍ من الشرابِ أو الإناءِ بانفراده كاسٌ؛ يقالُ: كاسٌ خالٍ من الشرابِ، وشربتُ كاساً، قالَ تعالى: ﴿ويُسْقَون فيها كاساً﴾ [الإنسان: ١٧] وقال تعالى: ﴿وكاسٍ من مَعينٍ﴾ [الواقعة: ١٨] وإبدالُ همزتِهما ألفاً مطَّردٌ نحوُ راسٍ وهي مؤنثةٌ وتُجمعُ على أكْؤسٍ وكؤوسٍ نحو أَفْلُسٍ وفُلوس.

---

(١) الرجز لرؤبة أو لحميد الأرقط، وتقدم برقم ١١، وقبله: (ولعبت طير بهم أبابيل) وانظر اللسان والتاج (عصف).

(٢) ديوانه ١١٣.

فصل الكاف والباء

ك ب ب:

قولُه تعالى: ﴿أفمن يَمشِي مُكبّاً﴾ [الملك: ٢٢] الكبُّ: إسقاطُ الشيءِ على وجهِه، والإكبابُ: جعلَ وجهَهُ مكبوباً على العملِ، وهذا عكسُ ما هوَ المعهودُ من أنَّ الفعلَ المجردَ يكونُ قاصراً، فإذا دخلتِ الهمزةُ عَدَتْه لمفعولٍ نحوُ: خرجَ زيدٌ وأخرجتُه، وهذا عكسُه. فيقالُ: كببتُ زيداً فاكبَّ، ومثلُه: قشعتِ الريحُ السحابَ فأقشعتْ، وتحقيقُه أنَّ الهمزةَ هنا للضرورةِ والمُطاوعةِ.

والكبكبةُ: تكريرُ الكبِّ، وهو تدهْوُرُ الشيءِ في هُوَّةٍ كقولِه: ﴿فكُبْكِبُوا فيها هُم والغاوُون﴾ [الشعراء: ٩٤]. وقيلَ: المعنى جُمعوا. وقيلَ: ألقيَ بعضُهم على بعضٍ، وهي متقاربةٌ.

والكُبْكُبَةُ: الجماعةُ – بضمِّ الكافِ الأولِ وفتحها – وفي الحديثِ: «كُبْكُبَةٍ من بَني إسرائيلَ»(١) أي جماعةٌ. وفي حديثِ ابنِ زِمْلٍ: «فأكَبُّوا رواحلهم في الطريقِ»(٢) قال الهرويُّ: كذا الروايةُ، والصوابُ كَبُّوا، والمعنى: ألزَموها الطريقَ. الرجلُ يُكِبُّ على عملٍ يعملُه: إذا لزمَه، وأنشدَ قولَ عنترةَ: [من الكامل]

١٣١٤ – قَدَحَ المُكِبِّ على الزنادِ الأجذمِ(٣)

والكواكبُ: جمعُ كوكبٍ. وهو كجوهرٍ في زيادةِ واوِه، ولا يقالُ له كوكبٌ إلا عندَ ظهورِه؛ فالكواكبُ: النجومُ الباديةُ، وأنشدَ للنابغةِ الذبيانيِّ: [من الطويل]

١٣١٥ – فإنك شمسٌ والنجومُ كواكبٌ إذا طَلَعتْ لم يبدُ منهن كوكبُ(٤)

ووجهُ الردِّ أنه سمَّاهُ كوكباً عندَ عدمِ ظهورِه، وكانَ مُرادُ الراغبِ(٥) الحقيقةَ، وقولُ النابغةِ على المجاز.

---

(١) مسند أحمد ١/ ٤٠١، ٤٢٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٧ والنهاية ٤/ ١٣٨ والفائق ٢/ ٤٥٣.

(٣) البيت من معلقتة في ديوانه ١٩ وصدره: (هزجاً يحكّ ذراعه بذراعه).

(٤) ديوانه ٧٤.

(٥) المفردات ٦٩٥.

ويقالُ: هُم كوكبةٌ واحدةٌ أي مجتمعون. وكوكبُ العسكرِ: مايلمعُ فيه من الحديدِ على التشبيهِ، وفي المثلِ: «تَفَرَّقوا تحتَ كلِّ كوكب»[١] إذا تَشتَّتوا.

ك ب ت:

قولُه تعالى: ﴿كُبِتُوا﴾ [المجادلة: ٥] أي غيظوا شدةَ الغيظِ، وقيلَ: أُذلُّوا وأُخزوا. وقيلَ: الأصلُ فيه كُبِدوا ؛أي أصيبَ كبدُهم بما لا يقدرُ عليه من الهمومِ والآلام فقُلبت الدالُ تاءً لقربِ مخرجِهما، كقولِهم: سبَتَ رأسَه وسبَدَها أي حلقَها. وقيلَ: هو الحزنُ. وقيلَ: أشدُّ الحزنِ، وهو الصحيحُ. ويدلُّ عليه أنه أخصُّ من الحزنِ أنهﷺ «رأى طلحة حَزيناً مَكبوتاً»[٢]. وقيلَ: الكبتُ: الردُّ بعنفٍ.

قولُه تعالى: ﴿أوْ يَكْبِتَهم[٣]﴾ [آل عمران:١٢٧] قال أبو عبيدة: أو يَهزِمَهم. وقيلَ: يُحزِنَهم. والأصلُ فيه ما قدَّمْتُه وما ذكرَه المفسرون أسبابٌ لذلك.

ك ب د:

قولُه تعالى: ﴿لقد خلَقْنا الإنسانَ في كبَدٍ﴾ [البلد: ٤] أي مشقَّةٍ شديدةٍ. وأصلُ ذلك من قولِهم: كَبَدْتُه أكبِدُه أي أصبتُ كبدَه، فأصابَه الكَبَدُ والكُبادُ أي وجعٌ وصلَ إلى الكبدِ. ونبَّه تعالى بقوله: ﴿لقد خَلَقْنا الإنسانَ في كَبَدٍ﴾، على أنه خلقَه على حالةٍ لا يَنفكُّ من المَشاقِّ ما لم يَقْتحِم العقَبةَ ويستقرَّ في دارِ القرارِ، كقوله تعالى: ﴿لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق:١٩].

وكَبِدُ السماءِ وكبدُ القَوسِ: وسطُهُما تَشبيهاً بكبدِ الإنسانِ لتوسُّطِها البدنَ. وكبدُ كلِّ شيءٍ وسطُه. وفي الحديث: «وتُلقي الأرضُ أفلاذَ كبدِها»[٤] أي ما خفيَ من كنوزِها. وقيلَ: ﴿في كبدٍ﴾ أي خُلِقَ مُنتصِباً غيرَ منحنٍ. وما أبعدَ هذا لفظاً ومعنًى! وقالَ ابنُ عرفَةَ: في كَبَدٍ أي في ضيقٍ كأنه يشيرُ لمحلِّه في الرحمِ، وأنشد للبيد:

[من المنسرح]

---

(١) في مجمع الأمثال ١/٢٨٢ «ذهبوا تحت كل كوكب».

(٢) الفائق ٢/٣٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٧ والنهاية ٤/١٣٨.

(٣) قرأ أبو مجلز ولاحق بن حميد (تكبدُهم)، وقرأ الجمهور (تكبِتهم) البحر المحيط ٣/٥٢.

(٤) الفائق ١/٣٠٢ والنهاية ٤/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨.

١٣١٦- يا عينُ هلاّ بكيتِ أربدَ إذ قُمْنا وقامَ الخصومُ في كَبدِ[1]

قالَ: والإنسانُ في بطنِ أمِّه في ضيقٍ ثم يكابدُ ما يكابدُه من أمرِ دنياهُ وآخرتهِ ثم الموتِ إلى أن يستقرَّ في جنةٍ أو نارٍ.

وفلانٌ يكابدُ معيشتَه، أي يقاسي منها ضيقةً وشدةً، قال الشاعر[2]:

وفي الحديثِ: كَبَدَهُم البَرْدُ[3]. أي شَقَّ عليهم.

ك ب ر:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ كانَ كَبُرَ عليكَ إعراضُهُم﴾ [الأنعام:٣٥] أي صعُبَ وشَقَّ. قولُه: ﴿وإنَّها لكبيرةٌ﴾ [البقرة:٤٥] أي شاقَّةٌ. ثم إنَّ الكبرَ والصغرَ اسمانِ مُتضايفانِ باعتبارِ بعضِها ببعضٍ، فربَّ شيءٍ يكونُ كبيراً بالنسبةِ لما دونَه، صَغيراً بالنسبةِ لما فوقَه، ويُستعملانِ في الكميةِ المتصلةِ كما في الأجسامِ نحوُ: الجملُ أكبرُ من الفَرسِ، كالقلَّة والكثرةِ في استعمالِهما في الكميةِ المنفصلةِ كالأعدادِ. وقد يتعاقبُ الكبيرُ والكثيرُ على شيءٍ واحدٍ وذلك بنظرينِ مُختلفينِ كما في قوله تعالى: ﴿إثمٌ كبيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩] قرئَ «كبيرٌ» و«كثيرٌ» بالياءِ الموحَّدةِ والثاءِ المثلَّثة[4]. وقد حرَّرناه بأكثرَ من هذا في موضعٍ هو أليقُ به. والأصلُ استعمالُه في الأعيانِ ثم يستعارُ للمعاني كقولهِ تعالى: ﴿فيهما إثمٌ كبيرٌ﴾ ﴿لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً﴾ [الكهف:٤٩].

قولُه تعالى: ﴿إلى الناسِ يومَ الحجِّ الأكبرِ﴾ [التوبة:٣] وصفَه بالكبرِ تَنبيهاً على أنَّ العُمرةَ حجٌّ أصغرُ، ولذلك قالَ عليه الصلاة والسلام: «العُمرةُ هي الحجُّ الأصغرُ»[5]، ويستعملُ ذلك اعتباراً بتقدُّمِ الزمانِ. ومنه: فلانٌ كبيرٌ أي مسنٌّ، قال اللهُ تعالى: ﴿وقد بلَغني الكِبَرُ﴾ [آل عمران:٤٠]. قال الشاعرُ: [من المتقارب]

---

(١) ديوانه ١٦٠ واللسان والتاج (كبد).

(٢) لم يذكره المؤلف، ولعله يريد قول العجاج كما في اللسان (كبد):
(وليلة من الليالي مرّتْ بكابدٍ كابدتُها وجرّتْ).

(٣) الفائق ٢/٣٩٤ والنهاية ٤/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨ والحديث لبلال.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) السبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

(٥) الحديث لابن عباس في المصنف لابن أبي شيبة ٣/١٥٨ «العمرة: الحجة الصغرى». والدر المنثور ١/٥٠٤-٥٠٥.

١٣١٧- أشابَ الصغير وأفنى الكبير كـرُّ الغداة ومرُّ العَشيّ[١]

وقد يقالُ باعتبارِ المنزلة والرفعة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً ﴾ [الأنعام:١٩]. قوله تعالى: ﴿ فجعلَهُم جُذاذاً إلا كبيراً لهم ﴾ [الأنبياء:٥٨] إنَّما أطلقَ عليه ذلك على زعمِهم وتسميتِهم أي باعتبارِ جثتِه فإنه كان أعظمهَم جثةً. قولُه تعالى: ﴿ أكابرَ[٢] مُجْرميها ﴾ [الأنعام:١٢٣] أي رؤساءَها، وذلكَ على سبيلِ الاستدراجِ كقوله: ﴿ أمَرْنا مُتْرَفيها ﴾ [الإسراء:١٦] ﴿ سَنَستَدْرِجُهم من حيثُ لا يَعلمون ﴾ [الأعراف:١٨٢]. قولُه تعالى حكايةً عن فرعونَ ﴿ إنَّه لكَبيرُكُم ﴾ [طه:٧١] أي رئيسُكم في هذهِ الصناعةِ. وفي المثَلِ: «ورثَه كابراً عن كابرٍ»[٣] أي أباً عظيمَ القدرِ عن أبٍ عظيمٍ مثله.

قولُه تعالى: ﴿ والذينَ يَجْتنبون كبائرَ الإثمِ والفواحشِ ﴾ [الشورى:٣٧] وقرئ «كبيرَ»[٤] فالكبيرةُ مُتعارَفَةٌ في كلِّ ذنبٍ لعظمِ عقوبته، واختلفَ الناسُ في حدِّها وعدِّها، ولهما موضعٌ هو أليقُ بهما بيَّنَّاهُما فيه ولله الحمدُ.

قولُه تعالى: ﴿ كَبُرتْ كلِمةً ﴾ [الكهف:٥] أي عظُم ذنبُها وعقوبتُها لأنها قولٌ باطلٌ في حقِّ مَن لا يجوزُ عليه ذلكَ بوجهٍ. وليست كسائرِ الكذباتِ؛ فإنَّ الكذبَ قد يقالُ فيمن يجوزُ عليه مثلُ ذلك الشيءِ المكذوبِ فيه كقولك: الأميرُ ظلمني، ولم يكنْ ظلمٌ، فهذا كذبٌ قبيحٌ وإنْ كان ممكناً جائزاً وقوعُ الظلمِ منه، والباري تباركَ وتعالى لا يُتصور في حقِّه ما افْتروهُ.

قولُه: ﴿ كبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أنْ تَقُولوا ما لا تَفْعلون ﴾ [الصف:٣] يَعني أنَّ مَقْتَه لكُم على ذلك أشدُّ مِن مَقتهِ لكُم على غيرِه منَ الذنوبِ، ولذلك أخرجَهما نصباً على التمييز.

---

(١) البيت للصلتان العبدي في الشعر والشعراء ٣١٦، وفي الحيوان ٣/٤٧٧ للصلتان السعدي. والبيت من قصيدة في عيون الأخبار ٣/١٣٢ ومعاهد التنصيص ١/٢٧ والعقد الفريد ٢/١٢٣.

(٢) قرأ ابن مسلم (أكْبر) البحر المحيط ٤/٢١٥.

(٣) المثل في الأساس والتاج واللسان (كبر) وانظر صحيح البخاري، الحديث ٣٢٧٧ (لقد ورثت لكابر عن كابر).

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب. الإتحاف ٣٨٣ والنشر ٢/٣٦٧.

قوله: ﴿ والَّذي تَولَّى كِبْرَهُ[١] منهُم ﴾ [النور: ١١] إشارةً إلى مَن تَولَّى حديثَ الإفكِ، ونبَّه بذلك على أنَّ كلَّ مَن سَنَّ سُنَّةً قبيحةً يَقْتدي بها غيرُه فذنبُه أعظمُ وعقوبتُه أشدُّ. ولذلك قالَ ﷺ: «كان عليه وِزْرُها ووِزْرُ مَن عَمِل بها»[٢] وفي عكسه كذلك والكِبْرُ والتَّكبُّرُ والاسْتكبارُ تتقاربُ معنًى، لكنَّ الكِبْرَ الحالةُ التي يتخصَّصُ بها الإنسانُ من إعجابِه بنفسِه، وذلك أنْ يَرى الإنسانُ نفسَه أكبرَ من غيره. وأعظمُ الكِبْرِ والتكبُّر: ما وقعَ في جانبِ أوامرِ اللهِ ونواهيهِ، وذلكَ أن يتكبَّرَ على أداءِ طاعاته والانزجارِ عن معاصيه.

والاستكبارُ يقالُ باعتبارينِ[٣]: أحدُهما تَحرِّي الإنسانِ وطلبُه أن يكونَ كبيراً. وهذا إذا كانَ على ما يجبُ وفي المكانِ الذي يجبُ وفي الزمانِ الذي يجبُ محمودٌ غيرُ مذمومٍ. والثاني أن يَتَشبَّعَ فيُظهِرَ من نفسِه ما ليسَ له أو يرى نفسَه أكبرَ من غيرِه بما أنعمَ اللهُ عليه من مال أو جاهٍ. ولذلك قال تعالى: ﴿ نَجعَلُها للذينَ لا يُريدون عُلُوّاً في الأرضِ ولا فَساداً ﴾ [القصص: ٨٣]، فجعلَ إرادةَ ذلك علةً مستقلةً بدليلِ إعادةِ «لا» فيما عُطف. وجميعُ ما وردَ في القرآنِ العظيم منَ الاستكبارِ من هذا النوعِ كقوله تعالى: ﴿ واسْتَكْبَروا اسْتِكباراً ﴾ [نوح: ٧] أي واستكبرَ، ﴿ فيقولُ الضُّعفاءُ للذين اسْتَكْبروا ﴾ [غافر: ٤٧] قابَلَ المستكبرينَ بالضعفاءِ منبهةً على أنَّ استكبارَهُم عليهم كانَ بما لَهُم منَ القُوَّةِ في البدنِ والمالِ. وقولُه: ﴿ فاسْتَكْبَروا وكانوا قَوماً مجرمين ﴾[الأعراف: ١٣٣] فنبَّه بقولِه: ﴿ فاستكبروا ﴾ على تكبُّرهم وإعجابِهم بأنفسهم وبقوله: ﴿ وكانوا قَوماً مجرمين ﴾ أنَّ الحاملَ لهُم على ذلك ما تقدَّم من جرمِهم، وأنَّ ذلك ليسَ شيئاً حادثاً منهم بل كانَ دَيْدَنَهم وهِجِّيراهُم[٤]. والتكبُّرُ – أيضاً – يقالُ على وجهين[٥]:

أحدُهما أن تكونَ الأفعالُ الحسنةُ كثيرةً في الحقيقة وزائدةً على محاسنِ غيرِها، وبهذا وصفَ اللهُ تعالى نفسَه فقالَ: ﴿ العزيزُ الجبّارُ المتكبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣] وما أبلغ

---

(١) قرأ الكسائي وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن ومجاهد والأعمش (كُبْرَهُ) الإتحاف ٣٢٣ والنشر ٢/ ٣٣١.

(٢) أخرجه مسلم في الزكاة: ٦٩.

(٣) المفردات ٦٩٧.

(٤) في اللسان: هجر (مازال ذلك هجّيراه وإجْرِيّاه وإهجيراه وهِجّيره وأُهجورته ودأبه وديدنه، أي دأبه وشأنه وعادته).

(٥) المفردات ٦٩٨.

تناسُبَ هذه الصفات الثلاث: العزة والجَبروت والتكبُّر!

والثاني: أنْ يوصَفَ به مَن يُشبَّع بما ليسَ له ويتكلّفُ ذلك، وهذا في أوصاف الناسِ كقوله تعالى: ﴿كذلكَ يَطبعُ اللهُ على كلِّ قلبِ متكبرٍ جبّارٍ﴾ [غافر:٣٥] قرىءَ بإضافة القلب إليه[١]. ويوصفُ القلبُ بالمتكبِّر، ولا يجوزُ أن يوصَفَ بالثاني غيرُ الباري تعالى: وجوَّز ذلكَ الراغبُ فقال[٢]: ومَن وُصِفَ بالتكبُّرِ على الوجه الأول فمحمودٌ. ثم قالَ: ويدلُّ على أنه قد يصِحُّ أنْ يوصَفَ الإنسانُ بذلك ولا يكونُ مَذموماً.

قولُه: ﴿سأصرِفُ عن آياتي الذينَ يتكبَّرونَ في الأرضِ بغيرِ الحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦] فافهمْ أنَّ التكبُّرَ فيها بحقٍّ سائغٍ، وفيه نظرٌ لأنه من باب قولِه: ﴿ومَن يَدْعُ معَ الله إلهاً آخَرَ لا بُرهانَ لهُ به﴾ [المؤمنون:١١٧] إذ لا مفهومَ لهذه الصفة، أو يكونُ فائدةُ قوله: ﴿بغيرِ الحقِّ﴾ أنهم لو سُئلوا عن تكبُّرهم لأجابوا بأنه بغيرِ حقٍّ كما قيلَ ذلك في قولِه: ﴿ويَقْتُلون الأنبياءَ بغيرِ حق﴾ [آل عمران:١١٢].

والكُبْرُ: كِبَرُ السِّنِّ، ومنه قولُه ﷺ: «كَبِّرِ الكُبْرَ»[٣] أي قدِّموا الكبيرَ منكم. والكبرياءُ: الترفُّعُ عن الانقيادِ والطاعة، وذلك لا ينبغي أن يوصَفَ بها غيرُ اللهِ تعالى، ولذلك قال: ﴿وله الكبرياءُ﴾ [الجاثية:٣٧] أي له خاصةً لا لغيره. وإليه أشارَ رسولُ اللهِ ﷺ فيما حكاهُ عن ربِّه: «الكبرياءُ ردائي والعظمةُ إزاري فمن نازَعَني في شيءٍ منهُما قصمتُه»[٤].

والكُبَارُ: مخففاً أبلغُ من الكبير. وأنشد: [من البسيط]

١٣١٨- كَحَلْفةٍ من أبي دِثارٍ يسمعُها لاهُهُ الكُبارُ[٥]

والكُبّارُ - مشدداً - أبلغُ منه قالَ تعالى: ﴿ومَكَروا مَكْراً كُبّاراً[٦]﴾ [نوح:٢٢].

---

(١) أي: إلى التكبر، وقد قرأ أبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن محيصن (قلبِ متكبرٍ) الإتحاف ٣٧٨، وقرأ ابن مسعود (على قلب كلِّ متكبرٍ) السبعة ٥٧٠.

(٢) المفردات ٦٩٨.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب، (٨٩) باب إكرام الكبير ٥٧٩١ ومسلم في القسامة ١٦٦٩.

(٤) أخرجه مسلم في البر والصلة برقم ٢٦٢٠.

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ٣٣٣.

(٦) قرأ ابن محيصن وزيد بن علي (كِباراً) وقرأ مجاهد وحميد وابن محيصن وأبو السمال (كُباراً) البحر المحيط ٨/ ٣٤١ والقرطبي ١٨/ ٣٠٧.

وأكبرتُه: جعلتُه أو اعتقدتُه كبيراً، كقوله تعالى: ﴿فلما رَأَيْنَه أكبَرْنَه﴾ [يوسف:٣١]، وكبَّرْتُه مثلُه أيضاً. ومعنى كبرياءِ اللهِ تعالى وصفُنا له بالعظمة، وبقولنا: اللهُ أكبرُ.

قولُه: ﴿لَخَلْقُ السماواتِ والأرضِ أكبرُ مِن خَلْقِ الناسِ﴾ [غافر:٥٧] إشارةٌ إلى ما خصَّهُما تعالى من إبداعه عجائبَ صنعته ولطائفَ حكمته التي لا يعلمُها إلا قليلٌ ممن وصفَهُم بقوله تعالى: ﴿ويَتَفكَّرون في خلقِ السماواتِ والأرضِ﴾ [آل عمران:١٩١]، وليسَ قصدُ ذلك كبرَ جثَّتِهما فإنَّ أكثرَ الخلقِ يَعْلمون ذلك.

قولُه: ﴿يومَ نَبْطِشُ البَطشَةَ الكُبرى﴾ [الدخان:١٦] إشارةٌ إلى العذابِ الواقعِ يومَ القيامة، أعاذَنا اللهُ منه، وفيه تنبيهٌ أنَّ كلَّ ما ينالُ الكافرَ منَ العذابِ في الدنيا أو في البَرْزَخِ صغيرٌ في جَنْبِ ما ينالُه في الآخرة.

قولُه: ﴿إنَّها لإحدَى الكُبَرِ﴾ [المدثر:٣٥] أي إحدَى العظائمِ، قيلَ: عنَى بها النارَ.

قولُه تعالى: ﴿قالَ كبيرُهُم﴾ [يوسف:٨٠] عنَى بذلك أكبرَهُم عقلاً لا سنّاً، وفي الحديث: «أخذَ عُوداً في مَنامه ليتَّخذَ منهُ كَبَراً»(١) بزنة طللٍ. قالَ شَمِرٌ: هوَ الطبلُ له وجهٌ واحدٌ. وقولُ المؤذن: «اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ»(٢) ليس فيه تفضيلٌ، إنَّما المرادُ به اللهُ الكبيرُ، كقولِ الأحوص: [من الكامل]

١٣١٩- إني لأمنحك الصدود وإنني ... قسماً إليك مع الصدود لأمْيَلُ(٣)

وقولِ الفرزدق: [من الكامل]

١٣٢٠- إنَّ الذي سَمكَ السماءَ بَنَى لنا ... بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطْولُ(٤)

أي المائلُ، وعزيزٌ مائلٌ. والنحويون يقولون «مِن» محذوفةٌ لأنَّ أفعلَ خبرٌ، والخبرُ يكثُرُ فيه الحذفُ، والتقديرُ: أكبرُ مِن كلِّ شيءٍ، ومثلُه قولُ الخنساءَ: [من الطويل]

---

(١) النهاية ٤/١٤٣ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧٨ والحديث لعبد الله بن زيد الذي أدّى الأذان.

(٢) أخرجه البخاري في الأذان، (٦) باب ما يحقن بالأذان من الدماء ٥٨٥ وانظر سفر السعادة ١٥، ٦١٥.

(٣) ديوانه ١٥٣ وابن يعيش ١/١١٦.

(٤) ديوانه ٧١٤ وابن يعيش ٦/٩٧، ٩٩ والخزانة ٣/٤٨٦ والعيني ٤/٤٢ وسفر السعادة ٦١٥.

١٣٢١- فما بلغتْ كفُّ امرئٍ مُتناوِلٍ بِها المجدَ إلا حيثُما نلْتَ أطولُ[١]

أي أطولُ منه. قال أبو بكرٍ: العوامُّ يضمُّون الراءَ من «أكبر» يعني أنَّ الصوابَ فتْحُ الراءِ، ووجهُه بأنَّ الأذانَ كلماتُه مبنيَّةٌ على السكون لتقطيع كلماتها وترتيلِها .فلما كانت الراءُ ساكنةً نُقلَ إليها حركةُ همزةِ الجلالةِ وهي فتحةٌ ففتحت الراءُ ، وقد اعتُرِض عليه بأن همزةَ الجلالةِ همزةُ وصلٍ وهيَ ساقطةٌ دَرْجاً فكيف نَنقُلُ فتْحها؟وهو اعتراضٌ ساقطٌ لأنه قالَ: إنَّ الكلماتِ على تقديرِ السكونِ والقطعِ من بعضِها، فكأنَّ الهمزةَ مبتدأ بها غيرُ مندرجةٍ. ومثلُ ذلك قراءةُ ﴿الٓمٓ اللهُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢] ففتحَ الميم؛ قيلَ: الفتحة لإلتقاءِ الساكنينِ، وقيلَ: حركةُ نقلٍ ، واعتُرِض بما تقدَّم وأجيبَ بما ذكرتُه. وسُمع من كلامِهم: ثلاثةَ اْربعة بفتحِ هاءِ ثلاثة وصلاً، وقد قررْنا ذلك في غيرِ هذا.

وفي الحديث: «لا تُكابروا الصَّلاةَ بمثلِها في التَّسبيحِ بعدَ التَّسليمِ في مَقامٍ واحدٍ»[٢] قيلَ: معناهُ لا تُغالبوا الصلاةَ بأن تجعلوا تَسبيحها أكبر منها بعدَ أن تُسلِّموا منها، بل يَنْبغي أن تكونَ زائدةً عليه.

فصل الكاف والتاء

ك ت ب:

قولُه تعالى: ﴿الٓمٓ ذلكَ الكتابُ﴾ [البقرة: ١ -٢] الكتابُ - في الأصلِ - مصدرُ كَتَبَ أي جمعَ. قال تعالى: ﴿كتابَ[٣] الله عليكُم﴾ [النساء: ٢٤] أي: كتبَ ذلك عليكم كتاباً كقولِه: ﴿صُنْعَ اللهِ﴾ [النمل: ٨٨] ثم يطلق على المكتوب كقولِهم: خلقُ اللهِ، وضربُ الأميرِ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٢٢ - نشرتُ عيالي إذ رأيتُ صحيفةً
إليكَ منَ الحجاجِ يَتلى كتابُها[٤]

---

(١) البيت في ديوانها أنيس الجلساء ١٠٣ .
(٢) غريب ابن الجوزي ٢ /٢٧٩ والنهاية ٤ /١٤٢ .
(٣) قرأ أبو حيوة ومحمد بن السميفع (كَتَبَ اللهُ)، وقرأ محمد بن السميفع واليماني (كُتُبُ اللهِ) البحر المحيط ٣ /٢١٤ والقرطبي ٥ /١٢٤ .
(٤) تقدم البيت في مادة (بشر) برقم ١٦٢ .

أي مكتوبُها، والكتابُ المذكورُ في الآيةِ الكريمةِ هو القرآنُ العزيزُ، سُمي بذلك لِما جمع فيه من الأخبارِ والقصصِ والأحكامِ والمواعظِ والأمثالِ والأوامرِ والنَّواهي والزواجرِ والإنذارِ والإعذار والتحذيرِ والبشارةِ إلى غيرِ ذلك.

وكلُّ ما جمعتُه فقد كتبتُه، ومنه قيلَ لخرزِ القِربةِ كُتَبٌ جمعُ كُتْبَةٍ وأنشدَ لذي الرمَّة: [من البسيط]

١٣٢٣ - مُشَلشَلٌ ضَيَّعَتْه بينَها الكُتَبُ[1]

ومنه: كتيبةُ الجيشِ، لاجتماعِ الفرسانِ، وأنشدَ: [من الكامل]

١٣٢٤- وكتيبةٍ آنستُها بكتيبةٍ حتى إذا اجتمَعتْ نقضْتُ لها يدي[2]

ومنه: كتبتُ البغلة والقَلوصَ أي جمعتُ بين شُفريها بحلْقةٍ ونحوِها، وأنشدَ [من البسيط]

١٣٢٥ - لا تأمَنَنَّ فَزارياً خلَوْتَ بهِ على قَلوصِك واكتُبْها بأسيارِ[3]

وسُميتُ الكتابةُ كتابةً لضَمِّ الحروفِ فيها بعضَها إلى بعضٍ، والأصلُ في الكتابة النظم بالخطِّ، وفي المقالِ النظم باللفظِ. ثم قد يُستعملُ كلٌّ منهما للآخر، قالَ الراغبُ[4]: ولذلك سُمي كلامُ الله - وإنْ لم يُكتب - كتاباً لقوله: ﴿الم ذلكَ الكتابُ﴾. قلتُ: نصبَ كتاباً على أنه مفعولٌ اسميٌّ لا أنَّه خبرٌ ليكُن. ويَعني بذلك أنَّ القرآنَ كلامُ الله مُسمًّى بالكتابِ قبل أن يُكتبَ بالخطِّ. وأقربُ من ذلك أن يقالَ: سُمي كتاباً لما يؤولُ إليه من الكتابةِ في علم الله تعالى، ثم قد يُعبَّر بالكتابةِ عن الإيجابِ

---

(١) عجز بيت في ديوانه ١١ وصدره: (وفراءَ غرفية أثاى خوارزها)
والبيت في اللسان والتاج (وفر، غرف، كتب، شلل، ثاى).

(٢) لم أجد البيت بهذه الرواية، وثمة رواية في كتاب الجيم ٢ /٢٤٣:
(وكتيبة لبّستها بكتيبة كا لعائل والثريان أشرق في الندى)
وثمة رواية مشابهة في الأصمعيات ١٤٢ للأسعر الجعفي والتاج (لبس).

(٣) البيت دون عزو في الأساس واللسان والتاج (كتب) والمقاييس ٥ /١٥٨ والجمهرة ١ /١٨٢، ١٩٧، ٢ /٣٤٠، وعيون الأخبار ٢ /٢٠٣. والبيت لسالم بن دارة في الشعر والشعراء ٢٣٧ والكامل للمبرد وانظر الأغاني ١٣ /٤١ في الهامش الثالث.

(٤) المفردات ٦٩٩.

الإثبات والتقديرِ والفرضِ. قالَ بعضُهم[١]: وجهُ ذلكَ أنَّ الشيءَ يرادُ ثم يقالُ ثم يُكتبُ؛ فالإرادةُ مَبْدأ والكتابةُ مُنتهى. ثم يعبَّرُ عنِ المُرادُ الذي هو المبدأُ إذا أُريدَ توكيدُهُ بالكتابةِ التي هي المُنتهَى، كقولِه: ﴿ كَتَبَ اللهُ لأغْلِبَنَّ أنا ورُسُلي ﴾ [المجادلة: ٢١] أي حكمَ وقضى بذلك وأثبتَه في اللوحِ المحفوظ.

قولُه: ﴿ وأولو الأرحامِ بعضُهم أَوْلى ببعضٍ في كتاب اللهِ ﴾ [الأنفال: ٧٥] أي في حكمه.

قولُه: ﴿ وكَتَبنا عليهم فيها أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ ﴾ [المائدة: ٤٥] أي فَرضْنا وأَوْجَبنا. قولُه: ﴿ ولَولا أنْ كَتَب الله عليهمُ الجلاءَ ﴾ [الحشر: ٣] أي لولا أنْ أوجب عليهم الجلاءَ من ديارهمَ قولُه: ﴿ أولئك كَتَبَ[٢] في قلوبهم الإيمان ﴾[المجادلة: ٢٢] إشارةٌ إلى أنَّه بخلافَ صفةِ من قالَ في حقِّهم: ﴿ ولا تُطِعْ من أَغْفَلْنا قلبَهُ عن ذكرِنا ﴾ [الكهف: ٢٨] قيلَ: لأنَّ معنى «أغفلنا» من قولهم: أغفلتُ الكتابَ: إذا جعلتَهُ خالياً من الكتابةِ والإعجام.

وقد يعبَّرُ بالكتابةِ عن القَضاءِ المُمْضى وما يَصيرُ في حكمِه، وعليه حُمل قولُه تعالى: ﴿ بلى ورسُلُنا لَدَيهم يكتُبون ﴾ [الزخرف: ٨٠] قيلَ: ذلك مثلُ قولِه: ﴿ يَمْحو اللهُ ما يشاءُ ويُثْبِتُ ﴾ [الرعد: ٣٩] قولُه: ﴿ فلا كُفْران لسَعْيه وإنّا لهُ كاتبون ﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي مثبتون غيرُ مضيِّعينَ لعمله، كقوله: ﴿ أني لا أُضيعُ عَملَ عاملٍ منكُم ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وقوله: ﴿ إنّا لا نُضيعُ أجرَ من أحسنَ عَملاً ﴾ [الكهف: ٣٠]. قولُه: ﴿ ربَّنا آمنَّا فاكتُبْنا معَ الشَّاهِدين ﴾ [المائدة: ٨٣] أي أثبتنا معَهُم وأَدْخلنا في زُمرتهم، وكأنه إشارةٌ إلى قولِه في موضعٍ آخرَ: ﴿ فأُولئكَ معَ الذينَ أنعمَ اللهُ عليهم ﴾ [النساء: ٦٩]. قولُه: ﴿ ويقولون يا وَيْلتنا ما لهذا الكتاب لا يُغادرُ صَغيرةً ولا كَبيرةً إلا أَحْصاها ﴾ [الكهف: ٤٩] إشارةٌ إلى ما أثبتَ فيه أعمالَ بني آدمَ، وهي صحيفةُ كلِّ إنسانٍ، وما كُتبَ له من خيرٍ أو شرٍّ، جليلٍ أو حقيرٍ، وقيلَ: الإشارةُ إلى صغائرِ الذنوبِ وكبائرِها.

---

(١) المفردات ٦٩٩.

(٢) قرأ عاصم والمفضل وأبو حيوة وأبو العالية (كُتِبَ ... الإيمانُ) السبعة ٦٣٠ والقرطبي ١٧/ ٣٠٨.

قولُه: ﴿ ما أصابَ مِن مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفُسِكُم إلا في كتابٍ من قبلِ أنْ نَبْرأَها ﴾ [الحديد: ٢٢] هذا مُرادٌ به اللوحُ المحفوظُ. قولُه تعالى: ﴿ لولا كتابٌ منَ الله سبَق ﴾ [الأنفال: ٦٨] يعني ما قدَّرَه من الحُكم، وذلكَ إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿ كتَبَ ربُّكُم على نفسه الرَّحْمة ﴾ [الأنعام: ٥٤].

قولُه: ﴿ قُل لَنْ يُصيبَنا إلا ما كَتَب اللهُ لنا ﴾ [التوبة: ٥١] أي ما قَضاهُ وقدّرَه وأبرمَه. وفي قوله لنا دُونَ علينا معنىً لطيفٌ ذكرَه العلماءُ، وهو أن فيه تَنْبيهاً أنَّ ما يُصيبُنا نعدُّه نعمةً لنا ولا نعدُّه نِقْمةً علينا.

قولُه: ﴿ يا قومُ ادخُلوا الأرضَ المقدسَةَ التي كَتَب اللهُ لكُم ﴾ [المائدة: ٢١] قيلَ: معناهُ وَهَبها لكم ثم حرَّمَها عليكُم بامتناعكم من قبولها ودُخولها. وقال آخرون: كتبَها لكم بشرطِ أنْ تدخلوها وأتَى باللام دونَ «على» لما تقدَّم، يعني أن دخولَهُم إيّاها يعودُ عليهم بنفعٍ في الآجلِ والعاجلِ فيكونُ ذلك لهُم لا عليهِم، وذلكَ كقولك لمن يرى تأذِّياً بشيءٍ لا يعرفُ نفعَ مآله: هذا لكَ لا عليكَ.

قولُه: ﴿ لقد لَبِثْتُم في كتابِ الله ﴾ [الروم: ٥٦] أي في حُكمهِ وعلمهِ وإيجابهِ، وقيلَ: معناه أنزلَ اللهُ في كتابه أنكم لابِثون إلى يومِ القيامة.

قولُه: ﴿ إنَّ عدَّةَ الشهورِ عندَ الله اثنا عشرَ شَهراً في كتابِ الله ﴾ [التوبة: ٣٦] أي في حكمه وشَرعه. قولُه: ﴿ ولا هُدىً ولا كتابٍ منيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠] أي ولا حجةٍ ظاهرةٍ، فإنَّ الكتابَ يعبَّرُ به عنِ الحجةِ الثابتة.

قولُه: ﴿ أم عندَهُمُ الغيبُ فهم يَكْتُبون ﴾ [الطور: ٤١] إشارةٌ إلى العلمِ والتحقُّقِ والاعتقاد، وقال القُتَيبيُّ: المعنى يحكمونَ؛ يقولون: نفعلُ بكَ كذا وكذا ونطردُكَ ونقتُلُكَ، وتكون العاقبةُ لنا عليك. قلت: وقد عكسَ اللهُ عليهم آمالَهم كلَّها فطردوا وقُتلوا. وكان له العاقبةُ عليهم، ﴿ والعاقبةُ للمتَّقين ﴾ [القصص: ٨٣].

قولُه: ﴿ وابْتَغوا ما كتَبَ اللهُ لكُم ﴾ [البقرة: ١٨٧] فيه إشارةٌ لطيفةٌ إلى تحرِّي النكاحِ وذلك أنَّ اللهَ تعالى خلَقَ للخلقِ النكاح ليتحرَّوا بها طلبَ النَّسلِ، الذي يكونُ سَبباً لبقاء نوعِ الإنسان إلى غاية قدرها ونهاية حصرِها، فيجبُ للإنسان أن يتحرَّى بالنكاح ما جعلَ اللهُ له على حسبِ مُقْتَضَى العقلِ والديانة. ومَن تحرَّى النكاحَ حفظَ النسلَ وحصّنَ النفسَ على الوجهِ المشروعِ فقدِ ابْتَغى ما كتَبَ اللهُ له، وإلى هذا أشارَ من

قالَ : أرادَ بما كتَبَ اللهُ لكُم الوَلد(١) .

وقد يعبّرُ بالكتبِ عن الإيجاد، فيقابَلُ بالمحوِ والإزالة، كقولِه : ﴿ يَمْحو اللهُ ما يشاءُ ويُثْبِتُ ﴾ [الرعد : ٣٩] بعدَ قولِه تعالى : ﴿ لكلِّ أجلٍ كتابٌ ﴾، فنبَّه أنَّ لكلِّ وقتٍ إيجاداً فهو يوجدُ ما تَقْتَضي الحكمةُ إيجادَه ويزيلُ ما تَقْتَضي الحكمةُ إزالتَهُ، وقد دلَّ قولُه تعالى : ﴿ لكلِّ أجلٍ كتابٌ ﴾ على نحوِ ما دلَّ عليه قولُه تعالى : ﴿ كلَّ يومٍ هوَ في شأنٍ ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

قولُه : ﴿ وإنَّ منهُم لَفريقاً يَلْوون ألسنَتَهم بالكتاب لِتَحسَبُوه منَ الكتابِ وما هوَ منَ الكتابِ ﴾ [آل عمران : ٧٨] فالكتابُ الأولُ : ما كتبوهُ بأيديهِم المذكورةِ بقولِه : ﴿ فويلٌ للذين يكتبونَ الكتابَ بأيديهم ﴾ [البقرة : ٧٩] . والثاني : التوارةُ . والثالثُ : جنسُ كتبِ اللهِ تعالى كلِّها أي ما هوَ مِن شيءٍ من كتبِ اللهِ تعالى وكلامه .

قولُه : ﴿ فويلٌ للذين يكتبُونَ الكتابَ بأيديهِم ﴾، فيه تنبيهٌ أنَّهم يَختلقونَه ويَفْتعلونه؛ فكما نُسبَ الكتابُ المختلقُ إلى أيديهِم نُسب الكلامُ المختلقُ إلى أفواههِم فقالَ تعالى : ﴿ ذلكَ قولُهم بأفواهِهم ﴾ [التوبة : ٣٠] .

قولُه : ﴿ وإذْ آتينا مُوسى الكتابَ والفُرقانَ ﴾ [البقرة : ٥٣] يجوزُ أن يكونَ الكتابُ والفرقانُ عبارةً عن التوارةِ وسَمّاها كتاباً باعتبارِ ما أُثبتَ فيها من الأحكامِ، وفُرقاناً باعتبارِ ما وقعَ فيها من الفرقِ بينَ الحقِّ والباطلِ .

قولُه : ﴿ وما كانَ لنفسٍ أن تَموتَ إلا بإذنِ الله كتاباً مؤجّلاً ﴾ [آل عمران : ١٤٥] أشار بالكتاب إلى الحكمِ والقضاءِ المُبْرم، ولذلكَ وصَفَه بكونِه مؤجّلاً أي مذكوراً أجلُه ووقتُه .

قولُه تعالى : ﴿ وقالوا أساطيرُ الأوَّلين اكتَتَبَها ﴾ [الفرقان : ٥] أي سأل كتابَها . وكنَّوا بذلك عن الاختلاقِ؛ قال بعضُهم : الاكتتابُ متعارفٌ في الاختلاقِ، وقيلَ : اكتتَبها : كتَبَها من ذاته لنفسه، وقيلَ : كتابتُها له . ومنه حديثُ ابنِ عمرَ : « منِ اكتتَبَ ضَمِناً بعثَهُ اللهُ تعالى »(٢) قلتُ : الضَّمنُ .

---

(١) القول لابن عباس في الدر المنثور ١ / ٤٧٩ ، وهذا القول وما قبله ورد في المفردات ٧٠١ .

(٢) الفائق ٢ / ٣٩٧ والنهاية ٤ / ١٤٨ وبعده في النهاية « أي من كتب اسمه في ديوان الزمنى ولم يكن زَمِناً » .

وحيثما ذكرَ اللهُ أهلَ الكتابِ فالمرادُ بالكتابِ التوراةُ والإنجيلُ أو هُما جَميعاً. قولُه: ﴿ وما كانَ هذا القرآنُ أن يُفْتَرى من دونِ اللهِ ولكنْ تصديقَ الَّذي بين يديْه وتفصيلَ الكتابِ ﴾ [يونس: ٣٧]. أراد بالكتابِ كُتبَ اللهِ غيرَ القرآن لأنَّه جعلَ القرآنَ مُصدِّقاً له. قولُه: ﴿ وهوَ الذي أنزَلَ إليكُمُ الكتابَ مُفَصَّلاً ﴾ [الأنعام: ١١٤] قيلَ: أرادَ به القرآنَ، وقيلَ: أرادَ القرآنَ وغيرَه من الحججِ والعقلِ والعلمِ.

قولُه: ﴿ وقالَ الذي عندَه علْمٌ منَ الكتابِ ﴾ [النمل: ٤٠] أرادَ به سليمانَ، وبالكتابِ علماً منَ العلوم التي آتاها اللهُ تعالى سليمانَ في كتابهِ المخصوصِ به، وبه سُخِّرَ لهُ كلُّ شيءٍ.

قولُه: ﴿ وتُؤمنونَ بالكتابِ كلِّه ﴾ [آل عمران: ١١٩] قيلَ: أرادَ بالكتابِ جمعَ جنسِ الكتبِ فوُضعَ الواحدُ موضعَ الجمعِ كقولكَ: كثُرَ الدرهمُ في أيدي الناسِ، ويؤيدُه قولُه: ﴿ كلٌّ آمَنَ باللهِ وملائكتِه وكُتُبِه ﴾ [البقرة: ٢٨٥] قرئَ: ﴿ وكُتْبِه[1] ﴾ و﴿ كتابه[2] ﴾. وقيلَ: وحّدَ لأنَّه في الأصلِ مصدرٌ فتوحَّد، نحوٌ رجلٍ عدْلٍ. وقيلَ: عنى بذلك كتاباً واحداً ونبَّه أنَّهم ليسوا كمن قيلَ فيهم ﴿ نُؤمنُ ببعضٍ ونكفُرُ ببعضٍ ﴾ [النساء: ١٥٠].

قولُه تعالى: ﴿ فكاتبوهمْ ﴾ [النور: ٣٣] كتابة العبدِ، يجوز أن تكونَ من الكَتْبِ بمعنى الإيجابِ أو بمعنَى النَّظمِ أي نظمُ الحروفِ، لأنَّ العادةَ جاريةٌ بكتبِ ذلك في صكٍّ والإشهادِ فيه حفظاً لحقِّ العبدِ فإنَّها جائزةٌ من جهتِه لازمةٌ من جهةِ سيدِه.

قولُه: ﴿ سَنكتبُ[3] ما قالوا ﴾ [آل عمران: ١٨١] أي سنحفظُ قولَهم، وقيلَ: سنكتبه في صحفِ الحفظَةِ بأن تكتبَه الحفظةُ، كقولِه: ﴿ كراماً كاتبينَ يَعْلمون ما تَفْعلون ﴾ [الانفطار: ١١- ١٢] وهو المشارُ إليه بقولِه: ﴿ ونُخرِجُ لهُ يومَ القيامةِ كِتاباً[4]

---

(١) هي قراءة نافع ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٢/٣٦٥.
(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن مسعود وابن عباس. الإتحاف ١٦٧ والسبعة ١٩٦ والنشر ٢/٢٣٧.
(٣) قرأ طلحة بن مصرف (ستُكتب)، وقرأ الحسن والأعرج (سيُكتب)، وقرأ حمزة والأعمش وابن مسعود (سيُكتب) الإتحاف ١٨٣ والبحر المحيط ٣/١٣١.
(٤) قرأ الحسن (ويَخْرُجُ ... كتابٌ)، وقرأ أبو جعفر (ويُخْرَجُ ... كتابٌ) وقرأ ابن وثاب والأعرج وأبو جعفر (ويُخْرِجُ ... كتاباً) البحر المحيط ٦/١٥ والنشر ٢/٣٠٦.

يلقاهُ مَنْشوراً ﴾ [الإسراء: ١٣] واللهُ تعالى عالمٌ بالأشياءِ لا يحتاجُ إلى كتبٍ، وإنما أرادَ إقامةَ الحجَّةِ عليهِم. وفي الحديثِ: «لأقضينَّ بينكُما بكتابِ الله»[1] أي بحكمه وقضائه.

ك ت م:

قولُه تعالى: ﴿ ولا يَكْتُمونَ اللهَ حديثاً ﴾ [النساء: ٤٢] جاءَ في الحديثِ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما: «إنَّ المشركينَ إذا رأوا أهلَ القيامةِ لا يدخُلُ الجنة إلا من لم يكنْ مشركاً، قالوا: ﴿ واللهِ ربِّنا ما كنّا مُشركين ﴾ [الأنعام: ٢٣] فتشهدُ عليهم جوارحُهم فحينئذٍ يودُّون ألا يَكْتُموا اللهَ حديثاً»[2]. وعن الحسنِ: «الآخرةُ مواقفُ ففي بعضِها يكتُمون وفي بعضِها لا يَكتُمون»[3]. وقالَ غيرُه: «لا يكتمونَ اللهَ حديثاً» تنطق جوارحُهم. قلتُ: هذانِ القولانِ كالجوابِ عن سؤالٍ مقدَّرٍ يذكرُه الناسُ، وهو أنه تعالى قالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿ هذا يومُ لا يَنْطِقون ولا يُؤْذَنُ لهُم فَيَعتذِرون ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦]. ونظيرُ ذلك قولُه: ﴿ فوربِّك لنسألنَّهم أجْمعينَ ﴾ [الحجر: ٩٢] مع قولِه: ﴿ فيومئذٍ لا يُسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩].

وحقيقةُ الكَتْم سَترُ الشيءِ وتغطيتُه، وغلبَ في الحديث؛ يقالُ: كتمتُه كِتْماناً وكَتْماً. وقال بعضُهم: الكَتْمُ والخَتْم أخوان، أي متقاربانِ أو بمعنىً واحدٍ. وفي الحديثِ: «وكان يدَّهِنُ بالمكْتومةِ»[4]. في «المكتومة» تفسيرانِ أحدُهما: أنه دهنٌ من أدهان العربِ يُجعلُ فيها الزَّعفران. والثاني: أنها ما جُعل فيها الكَتَمُ المعروفُ. وفي الحديث: «بالحناءِ والكَتَم»[5]. والكَتَم يقال له الوَسْمة، والوَسْمةُ بسكون السينِ وكسرِها.

---

(١) أخرجه البخاري في الصلح، (٥) باب إذا اصطلحوا على صلح جورٍ ٢٥٤٩، وفي الشروط برقم ٢٥٧٥.

(٢-٣) المفردات ٧٠٢ وتفسير ابن كثير ١/ ٥١١.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٨٠ والنهاية ٤/ ١٥٠، والحديث لفاطمة بنت المنذر.

(٥) النهاية ٤/ ١٥٠ «أن أبا بكر كان يصبغ بالحناء والكتم».

فصل الكاف والثاء

ك ث ب:

قولُه تعالى: ﴿وكانت الجبالُ كَثيباً مَهيلاً﴾ [المزمل: ١٤] ما اجتمعَ من الرملِ، وجمعُه كُثْبانٌ وكُثُبٌ وأكْثِبةٌ. وأصلُ المادةِ الدلالةُ على الجمعِ، ومنهُ: كُثْبَةُ اللبنِ لِما اجتمعَ منه، والجمعُ كُثَبٌ، نحوُ: غُرفة وغُرف.

والكُثْبةُ - أيضاً - قطعةُ التَّمر لاجتماعِها. وكثَبَ الشيءَ: جمعَه، وأكثبَ الصَّيدُ: إذا أمكَنَ من نفسه. وفي المثلِ: «أكْثَبَكَ الصَّيدُ فارمه»(١) أي أمكنكَ من نفسه وقَربَ منك. وحقيقتهُ: جمعَ نفسَه عليك. فالكَتْبُ - بالمُثَنّاة والمثلَّثة - متقاربان لفظاً ومعنىً كما تقدَّم بقريرُ ذلك. وفي حديثِ يوم بدرٍ: «إنْ أكْثَبَكُم القومُ فانبلُوهُم»(٢) أي إنْ قارَبوكم فارْمُوهم. وفي آخرَ: «إذا كَثَبوكُم فارْموهُم بالنَّبل»(٣). وفي حديثِ عائشةَ تصف أباها الصديقَ رضي الله عنهما: «ظنَّ رجالٌ أنْ قد أكثَبتْ أطماعُهم»(٤) أي قاربتْ. وكَثَبتُ الشيءَ أكثُبه: جمعتُه. والكثيبُ - أيضاً -: القريبُ.

ك ث ر:

قولُه تعالى: ﴿ألهاكُمُ التَّكاثرُ﴾ [التكاثر: ١] التكاثُرُ: المغالبةُ في الكثرةِ منَ الأشياء الدُّنيوية كما تتغالبُ الجاهليةُ بكثرةِ أموالِها وأثاثِها، وقراها الضِّيفانَ، وفكِّها العُناةَ، وإطعامِها في النَّوءِ المَجاويعَ وغيرِه، على ما شهدَتْ بذلك أشعارهم وخُطبُهم، والمعنى أنه شَغلهم تكاثُرهم بذلكَ حتى ماتوا فزارُوا المقابرَ. وقيلَ: إنَّهم تفاخَروا بآبائهم حتى يُعزَّ الأحياءُ فذُكروا.

يقالُ: تَكاثَروا فكَثَرَهُم فلانٌ فهو كاثِرٌ وغيرهُم مَكثور. والكاثرُ - أيضاً - : الكثيرُ المالِ. وأنشد: [من السريع]

---

(١) أساس البلاغة واللسان (كثب).

(٢) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨١ والنهاية ٤/ ١٥١.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٧٧) باب التحريض على الرمي ٢٧٤٤ وأعاده في المغازي برقم ٣٧٦٣، ومسند أحمد ٣/ ٤٩٨.

(٤) الفائق ١/ ٥٣٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨١ والنهاية ٤/ ١٥١.

١٣٢٦ - ولستُ بالأكثرِ منهُم حَصىً وإنَّمـــا العـــِزَّةُ للكـــاثِـــرِ[١]

وفي مقتلِ الحسينِ: « ما رَأينا مَكْثوراً أجرأَ مَقْدَماً منه »[٢] .فأمّا المكثورُ عليه فهو الذي كثُرتْ عليه الحقوقُ، والمُكاثِرُ: متعارَفٌ في الكثيرِ المال.

قولُه: ﴿إنا أعطيناكَ الكَوثرَ﴾ [الكوثر: ١] قيلَ: هو نهرٌ عظيمٌ، وفي الحديث: «آنِيتُهُ عَددَ نجوم السماء»[٣] ، وقيلَ هو نهرٌ في الجنةَ يتفرَّعُ عنه سائرُ أنهارِها، وقيلَ: الكوثرُ هو كلُّ خيرٍ كثيرٍ؛ فالكوثرُ مبالغةٌ في الكثيرِ زيدتِ الواوُ دَلالةً على ذلك كزيادتها في الجوهرِ للدلالةِ على جَهره في الرُّؤيةِ.

والكوثرُ- أيضاً -: الرجلُ الكثيرُ الخيرِ. وتكَوْثَر الشيءُ: كثُرَ كثرةً مُتَناهيةً، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٣٢٧ - وقد ثارَ نقعُ الموتِ حتى تكَوْثَرا[٤]

وقيلَ: الكوثرُ هو القرآنُ والنبوَّةُ، وهذا هوَ القولُ بكونِه الكثيرَ، إذ لا خيرَ أكثرُ من خيرِ القرآن بل هو أصلُ كلُّ خيرٍ.

والكُثْرُ - بالضم - يقابِلُ القُلَّ، وفي حديثِ أبي بكر رضي اللّهُ عنه: «نسألُ اللهَ الكُثْرَ ونعوذُ بهِ من القُلِّ».

والكَثَرُ: الجُمّارُ، كذا يُطلقونَه، وقيَّده الراغبُ بالكثيرِ، وفيه مناسبةٌ. ويُروى في الحديث :«لا قَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ»[٥] بسكون الثاء وفتحِها وهو المشهورُ، وفي حديث قيس بنِ عاصمٍ: «نِعمَ المالُ أربعون والكُثْرُ ستُّون»[٦] وقد تقدَّمَ في بابِ القافِ أن القِلَّةَ

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٣ ، وقد تقدم في مادة (قلل) برقم ١١٨٥ .

(٢) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٨١ والنهاية ٤ / ١٥٢ .

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة الكوثر ٤٦٨١ ، وأخرج البخاري برقم ٦٢٠٨ (كيزانه كنجوم السماء) ، وبرقم ٦٢٠٩ (إن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) .

(٤) عجز بيت لحسان بن نشبة وصدره : (أبَوْا أن يبيحوا جارَهم لعدوِّهم)
والبيت في الأساس والعباب واللسان والتاج (كثر) والحماسة ٣٣٩ بشرح المرزوقي ، والحماسة ١ / ١٧٧ بشرح التبريزي .

(٥) مسند أحمد ٣ / ٤٦٣ .

(٦) الفائق ١ / ١٢٦ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٨١ والنهاية ٤ / ١٥٢ .

والكثْرةَ يستعملانِ في الكميةِ المُنْفصلةِ كالأعداد. وقولُه تعالى: ﴿ وفاكهةٍ كثيرةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٢] وصفها بذلك اعتباراً بمطاعمِ الدنيا. وليس الكثرةُ إشارةٌ إلى العددِ فقط بل إلى الفضلِ، ويقالُ: عددٌ كثيرٌ وكُثارٌ فالكثار أبلغُ من الكثير.

فصل الكاف والدال

ك د ب:

قرأ الحسنُ البَصريُّ، ويُروى أيضاً عن عائشةَ رضي اللهُ عنها: ﴿ وجاؤوا على قميصِه بدمٍ كدِبٍ(١) ﴾ [يوسف: ١٨] بالدالِ المهملةِ. قيلَ: هو المتغيرُ، وقيلَ: الناصعُ اللون.

ك د ح:

قولُه تعالى: ﴿ يا أيُّها الإنسانُ إنَكَ كادحٌ إلى ربِّكَ كَدْحاً ﴾ [الانشقاق: ٦] أي ساعٍ، والكَدْحُ: السَّعيُ الشديدُ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٢٨ - وما الدَّهرُ إلا تارَتانِ: فمنهُما أموتُ وأُخرى أبتَغي العيشَ أكـدَحُ(٢)

قال أبو بكرٍ في تفسيرِ الآيةِ: كدَحَ إذا سَعى وعَمل وحرصَ وعُنِيَ. وقالَ غيرُه: تعبٌ فكأنَّه سَعيٌ خاصٌ.

والكدْحُ: السعيُ في العملِ دُنْيوياً كان أو أُخروياً. وقد يُستعملُ الكَدْحُ في غيرِهذا بمعنى الكَدْم بالأسنانِ. قالَ الخليلُ بنُ أحمدَ: الكَدْحُ دونَ الكَدْمِ(٣) .قلتُ: هذا يُشبه بابَ القَبْض والقَبْص والقَصْم والفصْم.

ك د ر:

قولُه تعالى: ﴿ وإذا النُّجومُ انْكَدَرَتْ ﴾ [التكوير: ٢] أي انْتَشرت. وأصلُه من الكَدْر وهو ضدُّ الصَّفاءِ، والمعنَى: تغيَّرتْ بالتناثرِ، وذلك أنَّها إذا تناثرتْ تغيَّر شكلُها

---

(١) القراءة في مختصر ابن خالويه ١٥٢ ، وقرأ بها أيضاً ابن عباس والحسن . الإتحاف ٢٦٣ .
(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ٢٤ واللسان والتاج (كدح) .
(٣) العين ٣ / ٦٠ .

وهيئتُها التي كانتْ بها زينةً.

يقـالُ: عيشٌ أكـدرُ. والكُدرةُ في اللون خـاصَّة، والكُدورةُ في المـاءِ وفي العيشِ. وانكدرَ القومُ على كذا أي قصدوا متناثرين عليه. ويقالُ لكلٍّ ما انْتثر ومَرَّ مَرّاً سريعاً: قد انكدَر، وأُنشدَ لذي الرمَّة: [من البسيط]

١٣٢٩ - فانْصاعَ جانِبُه الوحشيُّ وانكدرتْ
يَلْحَبْنَ لا يأتلي المطلوبُ والطَّلَبُ(١)

ك د ي:

قولُه تعالى: ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ [النجم: ٣٤] أي قطعَ عطاءَهُ. وأصلُه أنَّ الحافرَ يحفرُ الأرضَ فيبلغُ الكُدْيَةَ وهي الأرضُ الصُّلبةُ. وفي حديث الخندق: «فعرضَتْ فيه كُدْيَةٌ لا يَعمل فيها المعْوَلُ»(٢) والجمعُ كُدًى، نحوُ: دُمْية ودُمًى؛ فشبَّه قاطعَ العطاءِ بقاطعِ الجَفْر حتى يبلغَ الكُديَةَ. ولما ذكرتْ عائشةُ رضي الله عنها أباها قالتْ: «سَبَقَ إذ وَنَيْتُم ونجحَ إذ أكدَيْتُم»(٣). ولما عزَّت فاطمةُ رضي اللهُ عنها بعضَ جيرانِها قال: «لعلك بَلَغْتِ معهُنَّ الكُدَى»(٤) أرادَ المقابرَ لأنَّ مقابرهُم كانتْ في مواضعَ صلبةٍ. قالَ الهرويُّ: قلتُ للأزهريِّ: رواه بعضُهم «الكُرى» بالراء فأنكرَه.

فصل الكاف والذال

ك ذب:

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ يشهَدُ إنَّ المنافقينَ لكاذبون ﴾ [المنافقون: ١] أي لكاذبون في شهادتِهم وقيلَ: كذبُهم في اعتقادِهم. وتقدَّم القولُ في الصادِ أن الكذبَ غيرُ الصدق.

قولُه: ﴿ ولهُم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يَكذبون ﴾ [البقرة: ١٠] قرئَ بالتثقيلِ

---

(١) ديوانه ١٠١ واللسان والتاج (صوع، طلب، لحب).
(٢) الفائق ٢/٣٩٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٨٣ والنهاية ٤/١٥٦.
(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨٣ والنهاية ٤/١٥٦.
(٤) مسند أحمد ٢/١٦٩.

والتَّخفيفِ معَ فتحِ الياءِ وسكونِ الكافِ[١] ،وهما واضحان لأنَّ المنافقينَ، لعنَهم اللهُ، قد فَعلوا النَّوعينِ: كذَّبوا الرسولَ وكَذَبوا في قولِهم: آمنا وليسوا بمؤمنين.

وقولُه: ﴿فإنَّهم لا يكذبونكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] قُرِئَ - أيضاً - بالتَّثقيلِ والتَّخفيفِ[٢] ؛فمن قرأه مُثقَّلاً فمعناهُ أنَّهم لا يقولون لكَ: كذبْتَ؛ يقالُ: كذَّبْتُه إذا قلتَ له كذبْتَ. ومن قرأهُ مُخفَّفاً فمعناهُ أنهم لا يَرون ما أتيتَ به كذباً. والمعنى أنكَ صادقٌ عندَهُم، ولكنَّهم يَجْحدونَه بألسنَتِهم.

وأكذبْتُه - أيضاً -: إذا وجدتَه كاذباً. وقيلَ: كذَّبْتُه: نسبتُه إلى الكذبِ، نحوُ: فسَّقْتُه: نسبتُه إلى الفسقِ، صادقاً كان أو كاذباً. وقيلَ: معناهُ لا يَجدونَكَ كاذباً ولا يستطيعون أن يُبَيِّنوا كذبَكَ لأنه أمرٌ مُحالٌ.

قولُه: ﴿ليسَ لوقعتِها كاذبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢] الكاذبةُ - قيلَ - هي مصدرٌ، كالعاقبةِ والعافيةِ، أي ليسَ لوقوعِها كذبٌ أي هيَ كائنةٌ لابدَّ منها ولا التفاتَ إلى من كذَّبَ بها، وقيلَ: المعنى نفسٌ كاذبةٌ. وقيلَ: نُسب الكذبُ إلى نفسِ الفعلِ كقولِهم: فِعْلَةٌ صادقةٌ وفعلةٌ كاذبةٌ.

قولُه: ﴿وظنُّوا أنَّهم قد كُذِبوا﴾ [يوسف: ١١٠] قُرئَ بالتَّثقيلِ والتَّخفيفِ أيضاً[٣] . والمعنى أنَّهم قد كذبوا من جهةِ قومِهم وأنَّ قومَهم كَذَّبوهم أي نَسبوهم إلى التكذيبِ هذا في من ثَقَّل، فأمّا قراءةُ التخفيفِ فاسْتَشْكلها جماعةٌ، وتكلَّم بعضُ الناسِ فيها بما لا يليقُ، والحقُّ فيها أنَّ معناها كُذِّبوا من جهةِ قومِهم. وغلبَ على ظنِّهم أنَّ قومَهم كذَّبُوهم فيما وَعدوا الرسُلَ أنهم يؤمنون بهم. وعن عائشةَ رضي اللهُ عنها: ﴿حتى إذا استيأسَ الرسلُ﴾[يوسف: ١١٠] ممنْ كذَّبَهم من قومِهم أن يُصدِّقوهُم، وظنَّتِ الرسلُ أنَّ مَن آمَنَ منهم من قومِهم قد كَذَّبوهم ﴿جاءَهُم نَصْرُنا﴾ عندَ ذلك[٤] .ورَوى ابنُ جريرِ

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والأعرج وشيبة ومجاهد وشبل (يُكَذِّبون) الإتحاف ١٢٩ والنشر ٢/٢٠٧ والسبعة ١٤١ .

(٢) قرأ نافع والكسائي والأعمش (لا يُكْذِبُونَك) الإتحاف ٢٠٧ والنشر ٢/٢٥٨ .

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو وعائشة والحسن وقتادة وابن مسعود وابن عباس (كُذِّبوا) ، وقرأ أُبيّ وابن مسعود ومجاهد والضحاك والأعمش (كَذَبُوا) البحر المحيط ٥/٣٥٤ والإتحاف ٢٦٨ والنشر ٢/٢٩٦ ، وقرئت (كَذَّبوا) إملاء العكبري ٢/٣٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٥١٥ .

عن ابنِ عباسٍ أنَّ الضميرَ في «ظنوا» للكفرة وفي أنهم «كُذبوا» للرسل؛ أي ظنَّ قومُ الرسلِ أنَّ الرسلَ كُذبوا فيما وَعدوا به من نَصرِهم عليهم بإمهالِ الله تعالى إياهم، وقيلَ: الضمائرُ كلُّها للقومِ، أي أنَّ الرسلَ وعَدتْهم العذابَ إن لم يُؤمنوا. فلما طالَ الأمرُ عليهم بالإمهالِ لا بالإهمالِ ظنُّوا أنهم قد كُذبوا فيما وعدَتْهم به الرسلُ من العذاب[1]، ولذلك كانوا يستعجلون به كما قالَ تعالى: ﴿فلا تَسْتعجلون﴾ [الأنبياء: ٣٧] أي بالعذاب، وهذا شأنُ المتمرِّدين المغترِّينَ بحلمِ الله عليهم. فنسألُ اللهَ تعالى ألا يجعلَنا ممَّن يُمْلَى لهم ويستدرِجُهم من حيثُ لا يعلمون. وقد تكلمتُ في هذه الآيةِ كلاماً مُشبعاً في «الدرِّ» و«العقد» و«التفسير الكبير» بما يليقُ بكلٍّ منها، وهذا القدرُ هنا كافٍ.

قولُه: ﴿لا يَسْمعون فيها لَغْواً ولا كذّاباً﴾ [النبأ: ٣٥] قرئَ بالتشديد بمعنى التكذيب[2]، والمعنى: لا يكذبون فيكذِّبُ بعضُهم بعضاً، ونفيُ التكذيبُ عن الجنة يَقْتضي نفيَ الكذبِ عنها، قاله الراغب[3]، وهو صحيحٌ في هذه المادةِ التي نحنُ فيها، وأما في غيرِها فلو قيلَ: لا تكذيبَ في الدارِ، لا يُلزمُ منه نفيُ الكذبِ من أصله. وقال الهرويُّ في قوله: ﴿وكَذَّبوا بآياتنا كذّاباً﴾ [النبأ:٢٨]، وقُرئَ مُخففاً[4]. قالَ: وفعّالٌ في مصدر فعَّلَ أكثرُ من فَعَل يعني أنَّ مصدرَ فعَّل مشدَّداً على فعّالٍ مشدَّداً أكثرُ منه على فَعالٍ مخففاً، وفيه نظرٌ من وجهين: أحدُهما أنه لم يقرأ بذلك إلا في قولِه «ولا كذّاباً». والثاني أن فعلاً مخففاً ليس مصدر الفعل المشدَّد.

قولُه: ﴿بدمٍ كذبٍ﴾ [يوسف:١٨] أي ذي كذب، أي مكذوبٍ فيه، أو جعلَ نفسَ الدمِ كذباً مبالغةً. نحو: رجلٌ عدْلٌ وصَوْمٌ، وتقدَّمَ أنه قُرئَ بالدالِ المهملة[5].

قولُه: ﴿ناصيَةٍ كاذبةٍ[6] خاطئةٍ﴾ [العلق:١٦] أي كاذبٍ صاحبُها خاطئٌ، فنُسب

---

(١) المصدر السابق.
(٢) قرأ الكسائي وعلي بن أبي طالب (كذَاباً) الإتحاف ٤٣١ والسبعة ٦٦٩ والنشر ٢ /٣٩٧.
(٣) المفردات ٧٠٥.
(٤) قرأ علي بن أبي طالب وأبو رجاء والأعمش وعوف (كذَاباً)، وقرأ عمر بن عبد العزيز والماجشون (كُذّاباً) البحر المحيط ٨ /٤١٤ ـ ٤١٥ والقرطبي ١٩ /١٨١.
(٥) قرأ زيد بن علي (كَذِباً)، وقرأ الحسن وعائشة (كدب) البحر المحيط ٥ /٢٨٩ والإتحاف ٢٦٣.
(٦) قرأ أبو حيوة وزيد بن علي وابن أبي عبلة (ناصيةً كاذبةً خاطئةً)، وقرأ الكسائي (ناصيةٌ كاذبةٌ خاطئةٌ) البحر المحيط ٨ /٤٩٥.

الكذبُ إليها مبالغةً نحو: نهارُه صائمٌ. وقيلَ: عَبَّر بالبعضِ عن الكلِّ وأتى بأشرفِ ما فيه وأعلى، فوصفَه بأقبحِ الصفاتِ وهو الكذبُ والخطأ، وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: «كَذَبَ عليكَ الحجُّ»(١) قال بعضُهم(٢): معناهُ وجبَ عليكَ فعليكَ به، قال: وحقيقتُه أنه في حكمِ الفائتِ لبطءِ وقته كقولك: قد فاتَ الحجُّ فبادرْ أي كادَ يفوتُ. و«كذَبَ عليك العَسَلُ»(٣) أي عليك العَسَلُ، فهو إغراءٌ، واختلفَ الناسُ فيما بعدَ عليك من هذا الكلامِ؛ فبعضُهم يرويه بالرفعِ على أنه فاعلُ «كذبَ» ويقول: هو بمعنى وجَبَ ونُقل عن معناهُ الأصلي إلى هذا المعنى، ووجهُ النقلِ ما قدَّمتُه من البطءِ؛ قال الهرويُّ: وفي حديثِ عُمر «كَذَب عليكُم الحجُّ، كَذَب عليكم الجهادُ» قال أبو عبيدٍ؛ قالَ الأصمعيُّ: معناه الإغراءُ، قالَ: وكان وجهُه النَّصب ولكنه جاءَ شاذاً مَرفوعاً(٤) ومثله حديثهُ الآخرُ: «شكا إليه رجلٌ النِّقْرسَ فقال: كذَبَ عليكَ الظَّهائرُ»(٥) أي عليكَ بالمشي فيها. ومنه الحديثُ في مَن احتجَم يومَ الخميسِ والأحدِ: «كذَباك»(٦) أي عليكَ بهما. وفي حديث عليٍّ كرمَ اللهُ وجهَه: «كَذَبَتْكَ الحارِقةُ»(٧) أي عليكَ بمثلِها. وقال الفراءُ: معنى كذَبَ عليكَ: وَجَب عليك، وهو الكذبُ في الأصل في معنى قوله: «كذَبَ عليكُم الحجُّ» انْ قيلَ: لا حجٌّ فهو كذبٌ، وقال أبو سعيدٍ: معناهُ الحضُّ؛ يقولُ: إنَّ الحجَّ ظنٌّ بكُم حِرصاً عليه ورغبةً فيه فكذَبَ ظنُّه. قلتُ: ورواهُ الراغبُ بالنصب(٨)؛ لكنَّه في العَسل فقالَ «وكذَبَ عليكَ العَسلَ» بالنصب أي عليكَ بالعَسَل، وذلك إغراءٌ، وقيلَ: العَسلُ هَا هُنا العَسَلانُ؛ وهو ضربٌ منَ السَّير، ولم يذكرْ في لفظِ الحجِّ شيئاً من رفعٍ ولا نصب. والظاهرُ أنه لا فرقَ بينَ لفظٍ ولفظٍ معَ إيجادِ المعنى، ويُؤخذُ من كلامِ الفرّاء أنَّ «كذبَ» ردٌّ لكلامِ متكلِّمٍ مُرادٍ كانَّ قائلاً قالَ: لا حجٌّ، فقيلَ في جوابه: كذبَ. ويكونُ

---

(١) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٨ والحديث لعمر وليس للنبي ﷺ، وتتمته: «كذب عليكم الجهاد، كذب عليكم العمرة».

(٢) المفردات ٧٠٥.

(٣) الفائق ٢/ ٤٠٠ والنهاية ٤/ ١٥٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤، وفي النهاية ٤/ ١٥٨ دون ذكر اسم الاصمعي.

(٥) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٨.

(٦) الفائق ٢/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٧.

(٧) الفائق ١/ ٢٥٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٥٧.

(٨) المفردات ٧٠٥.

عليكُم الحجُّ جملةٌ برأسها، إمّا إسميةٌ من مبتدأ وخبر إذا رَفعنا الحجَّ ويفيدُ فائدةَ الإغراء، لأنَّ معنى عليكم الحجُّ، أي واجبٌ عليكم الحجُّ، ومعنى الزموا الحجَّ واحدٌ ولهذا خرَّجَ بعضُهم قولَه عليه الصلاة والسلام: « وإلا فعليه بالصَّوم »[1] أنَّ الباءَ مَزيدةٌ في المبتدأ. وقد مرَّ إغراءُ الغائب، والمعنى مع ذلك موجودٌ وهو وجوبُ الصوم عليه إن خافَ العَنَتَ. ومن جعلَه إغراءً فهمَ الإغراءَ من لفظِ « الكذب ». والظاهرُ أنه مفهومٌ من لفظِ « عليكَ ». وجيءَ بـ « كذَبَ » لما ذكرتُه أولاً عن فهمِ كلامِ الفراءِ؛ فقد تلخَّص من كلامهم أنه ينطقُ بما بعدَ « عليك » من هذا التركيبِ بالرفعِ والنصبِ؛ فالرفعُ على الفاعلية بـ « كذَب » أو بالابتداء، و « عليك » خبرُه كما مرَّ تفسيره. وإمّا النصبُ فعلى الإغراءِ، والعاملُ فيه « عليك »، و « كذب » ردٌّ لكلامٍ متقدمٍ، واللهُ أعلمُ.

وكذبَ يتعدَّى لاثنين، لأحدهما بنفسه، وللثاني بحرفِ الجرِّ،فيقالُ: كذبتُه الحديثَ وفي الحديثِ، نحو: صدقتُه الحديثَ وفي الحديث.

ويقالُ: رجلٌ كذّابٌ وكَذوبٌ وكُذُبْذُبٌ وكُذَيذبٌ وكَيْذُبانٌ، كلٌّ ذلك للمبالغة في كذبه. ويقالُ: حملَ فلانٌ على قرنه فكذَبَ، كما يقالُ في ضدِّه: صدَقَ. ويقالُ: كذَبَتْهُ نفسُه: إذا خابَ ظنُّه، ومنه قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

١٣٣٠ - وقد كذَبَتْكَ نفسُكَ فأكذبيها فإنْ جزعاً وإنْ إجمالَ صبرِ[2]

وكذبَ لبَنُ الناقة: إذا ظُنَّ أنه يدومُ مدةً فلم يَدُمْ.

فصل الكاف والراء

ك ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ فَنَّجيناهُ وأهلَه من الكربِ العظيمِ ﴾ [الأنبياء: ٧٦] الكربُ: الغمُّ الشديدُ. والكربةُ: الغَمَّةُ الشديدةُ. قيلَ: وأصلُ ذلك من كَرْبِ الأرضِ: أي حَفْرُها وقَلْبُها بالحَفْر، فكأنَّ الغمَّ يثيرُ النفسَ إثارةَ ذلك. وقيلَ: أصلُه من قلبِ الأرضِ بالكِرابِ، أي

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم، (١٠) باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ١٨٠٦، وأعاده في النكاح ٤٧٧٨ - ٤٧٧٩، ومسلم في النكاح ١٤٠٠، ومسند أحمد ١ / ٥٧.

(٢) البيت لدريد بن الصمّة في ديوانه ٦٨ وابن يعيش ٨ / ١٠١، ١٠٤ والخزانة ٤ / ٤٤٤ وسيبويه ١ / ٢٦٦، ٣ / ٣٣٢ والمقتضب ٣ / ٢٨.

الآلة التي تُحرثُ بها الأرضُ. وقيلَ: أصلُه من أكربتُ الدلوَ، أي شددْتُه بالكَرَبِ[1]، فكأنَّ الكَرَبَ يُضيقُ النفسَ ويوثقها وثاقَ الكَرَبِ للدَّلوِ، وأنشدَ: [من البسيط]

١٣٣١ - قومٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لجارِهِم شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا[2]

ويصحُّ أنْ يكونَ من كربَتِ الشمسُ: أي دنتْ للمغيب.

وكَرَبَ فعلُ مقاربة من أخواتِ عسَى، يعملُ عملَ كان، وفي دخولِ أنْ في خبرِها اختياراً خلافٌ، وقد سُمع بالوجهين، فمن ذلك قولُ الشاعرِ: [من الخفيف]

١٣٣٢ - كَرَبَ القلبُ مِن جَواهُ يذوبُ حينَ قالَ الوُشاةُ: هندٌ غَضوبُ[3]

ومنَ الإتيانِ بأنْ قولُ الآخرِ: [من الطويل]

١٣٣٣ - وقد كربَتْ أعناقُها أنْ تَقَطَّعا[4]

ولها أحكامٌ ذكرتُها في غيرِ هذا، وفي الحديثِ: «استَعَفَّ أو كَرَب»[5] أي: قارَبَ. وكلُّ دانٍ فهو كارِبٌ.

والكُرُوبيون: طائفةٌ منَ الملائكةِ، قال أبو العالية: هُم سادةُ الملائكةِ؛ سمُّوا بذلك لقربِ مَنزلتِهم منَ اللهِ[6]. ومثلُه حديثٌ آخرُ: «أَيْفَعَ أو كَرَبَ»[7] أي قاربَ الإيفاعَ، وأنشدَ: [من الكامل]

١٣٣٤ - أَبُنَـيَّ إنَّ أباكَ كارِبُ يومِهِ فإذا دُعيتَ إلى المكارمِ فاعْجَلِ[8]

---

(١) الكرب: الحبل الاول في رِشاء الدلو. اللسان (كرب).

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ١٥، وقد تقدم برقم ١٠٧١ في مادة (ع ق د).

(٣) تقدم برقم ١١٣٧ في مادة (غضب).

(٤) البيت لابي زيد الأسلمي من قصيدة يهجو فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل والي المدينة والبيت في شذور الذهب ٢٧٤ والكامل للمبرد ١/ ١٠٩ وأوضح المسالك ١/ ٢٢٨، والشاهد عجز بيت وصدره: (سقاها ذوو الاحلام سَجْلاً على الظَّما).

(٥) الفائق ١/ ٢٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٦١.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ٢/ ٣١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٤ والنهاية ٤/ ١٦١ والحديث لرقيقة.

(٨) البيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والاصمعيات ٢٢٩ والحماسة الشجرية ١٣٥ والجمهرة ١/ ٢٧٥ واللسان (كرب).

أي قرُبَ من يومِ أجله. وقالَ الليثُ: يقالُ لكلٍّ حيوانٍ وثيقِ المفاصلِ: إنه لَمُكْرَبُ المفاصلِ ولمُكْرَبُ الخلقِ. قلتُ: أصلُه من شدَدْتُ الدلوَ بالكَرَبِ، كما تقدم. وفي الحديث: «مَن فرَّجَ عن مسلمٍ كُرْبةً من كُربِ الدُّنيا فَرَّجَ اللهُ عنه كُربةً من كُربِ يومِ القيامة»(١). قد تقدَّمَ أنَّ الكربةَ شدَّةُ الغمِّ، وهي الغمةُ الشديدةُ.

ك ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ثم ارْجعِ البَصرَ كَرَّتينِ﴾ [الملك: ٤] وليسَ المرادُ بالتثنية هُنا شفْعَ الواحدِ إنَّما المعنى على كرّاتٍ بدليلِ قوله: ﴿يَنقلبْ إليكَ البصرُ خاسئاً وهوَ حَسيرٌ﴾، أي مُزدجراً وهو كليلٌ. ومعلومٌ أنَّ ذلك لا يكونُ بينَ نظرتين فقط، وإنَّما المعني كرَّةً بعدَ كَرَّةٍ. فهذا ممّا لفظُه تثنيةٌ ومعناهُ جمعٌ، ولهُ أخواتٌ: لبَّيكَ وسَعْديك وهَدَاذَيكَ ودَوالَيْك وحَنانَيْك.

وأصلُ الكرِّ العطفُ على الشيءِ والعَودُ إليه بالذاتِ أو بالفعلِ، ومنه كرَّ في الحربِ أي رجعَ إليها، قال: [من الوافر]

١٣٣٥ - أكُرُّ على الكتيبةِ لا أُبالي ... أحَتْفي كانَ فيها أم سِواها(٢)

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

١٣٣٦ - مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدْبرٍ معاً ... كجلمودِ صخرٍ حطَّه السَّيلُ من علِ(٣)

قولُه: ﴿ثمَّ رَدَدْنا لكُمُ الكرَّةَ عليهِم﴾ [الإسراء: ٦] أي الغَلبةُ والظفرُ، وفي الحديث: «وتُكَركِرُ حباتٍ من شَعيرٍ»(٤) أي تَطْحنُ؛ سُميتْ كركرةً لترديدِها الرَّحَى على الطحنِ، فمعنى العَودِ موجودٌ فيها، وأنشدَ لأبي دؤاد: [من المتقارب]

١٣٣٧ - إذا كَرْكَرَتْهُ رِياحُ الجَنو ... بِ ألقحَ مِنها عِجافاً حِيالا(٥)

---

(١) أخرجه البخاري في المظالم، (٤) باب لايظلم المسلمُ المسلمَ ٢٣١٠، ومسلم في البر والصلة ٢٥٨٠.

(٢) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٦٢ وديوان المعاني ١/ ١١٤ وعيون الأخبار ٢/ ١٩٤.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٩، وقد تقدم في مادة (ف ر ر) برقم ١٠٩٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٤/ ١٦٥، وأخرجه البخاري في الاستئذان برقم ٥٨٩٤ ونسب القول إلى رجل اسمه «سهل».

(٥) البيت في اللسان والتاج (كرر) لأبي ذؤيب، لكنه ليس في ديوان الهذليين.

وفي الحديث «أنه عليه الصلاةُ والسلام وأبا بكرٍ وعمرَ تضيَّفوا أبا الهَيْثم بنَ التَّيهان، فقالَ لامرأتِه: ما عندك؟ فقالتْ: شعيرٌ، قالَ: فَكَرْكِري»[1] أي اطْحَني، والمصدرُ: الكَرْكَرَةُ.

والكِرْكِرَةُ - أيضاً - رحَى زَوْرِ البعيرِ. والكِرْكِرَةُ - أيضاً - الجماعةُ المجتمعةُ، وهي - أيضاً - تصريفُ الرياحِ السحابَ، وذلك مكرَّرٌ من كَرَّ، ومنه البيتُ المتقدِّم لأبي دؤاد: إذا كَرْكَرَتْه الرياحُ.

والكَرْكَرَةُ - أيضاً - صوتٌ يردِّدُه الإنسانُ في جَوفِهِ، وقال شَمِرٌ: الكَرْكَرَةُ من الإدارةِ والتَّرديدِ، وهو مِن كَرَّ.

والكَرُّ - بالفتح -: الحَبْلُ المفتولُ لأنه كُرِّرَ مثلُه، وهو في الأصلِ مصدرٌ سُمِّي به الحبلُ، وجمعُه كُرورٌ.

والكُرُّ مقدارٌ معلومٌ، وقالَ النَّضرُ: الكُرُّ بالبصرةِ ستةُ أَوقارٍ، قالَ الأزهريُّ: الكُرُّ: ستونَ قَفيزاً. والقَفيزُ ستةُ مَكاكيكَ، والمَكُّوكُ: صاعٌ ونصفٌ، وهو ثلاثُ كَيلَجاتٍ؛ فالكُرُّ على هذا الحسابِ اثنا عشرَ وَسْقاً، وكلُّ وسقٍ ستونَ صاعاً.

ك ر س:

قولُه تعالى: ﴿وَسِعَ كُرسِيُّه السَّمواتِ والأرضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]. الكرسيُّ في العرفِ العامِّ: اسمٌ لما يُقْعَدُ عليه، واشتقاقُه من الكِرْس وهو المُتَلَبِّدُ، وقالَ الراغب[2]: وهو في الأصلِ منسوبٌ إلى الكِرْسِ أي المُتَلبِّد. قلتُ: وفيه نظرٌ لأنَّ النَّحويينَ نصُّوا على أنَّ ياءَه وياءَ يحيى ونحوهما ليسا للنَّسب. واستدلُّوا بأنهما جُمعا على فَعالي، وفعالي لا يكون جَمْعاً لما ياؤه للنسب، ولذلك خَطَّؤوا مَن قال: إنَّ أَناسيَّ مِن قولِه تعالى: ﴿وأناسِيَّ كثيراً﴾ [الفرقان:٤٩] جمعُ أُنْسِيٍّ لأنَّ ياءَه تدلُّ على النسب، بل هو جمعٌ لإنسانٍ على ما قَررتُه في غيرِ هذا الموضعِ، فإنْ عَنَى أنَّ ياءَه في الأصلِ للنسبِ فيه أن معنَى النسبِ مهجورٌ فيه، وهو الظاهرُ من عبارتِه، فصحيحٌ. والمادةُ تدلُّ على الانضمامِ

(١) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٥ والنهاية ٤/ ١٦٥.
(٢) المفردات ٧٠٦.

والاجتماع، ومنهُ الكرّاسةُ للمجتَمَعِ منَ الأوراق.

وكَرَّسْتَ البناءَ فتكرَّسَ. وقيلَ الكِرْسُ: أصلُ الشيءِ، ومنه قولُ العربِ: هو عظيمُ الكِرْسِ. وأُنشدَ قولُ العجاج: [من الرجز]

١٣٣٨ - يا صاحِ هل تعرفُ رَسْماً مُكَرَّسا قالَ: نعمْ أعرِفُهُ، وأبْلسا[١]

والكَرُّوسُ: المتركّبُ بعضِ أجزاءِ رأسهِ إلى بعضٍ لكبرِه. وأمّا الكُرسيُّ في الآيةِ الكريمةِ فعن ابنِ عباسٍ رضي اللّه عنهما أنه هو علمُ اللّه[٢]، وقالَ غيرُه: كرسيُّه أصلُ مُلكه. وقال آخرون[٣]: الكرسيُّ الفَلَكُ المحيطُ بالأفلاك، قالَ ويشهدُ لذلكَ ما رُويَ عنه عليه السلام: «ما السمواتُ السَّبْعُ في الكرسيِّ إلا كحَلْقةٍ مُلقاةٍ بأرضٍ فلاةٍ»[٤].

وفي الحديث: «ما أدري ما أصنعُ بهذه الكراييس»[٥] يَعني الكُنُفَ، الواحدُ كِرْياس، وهو ما كانَ مُشرفاً على سطحٍ بقناةٍ إلى الأرض، فإنْ كانَ أسفلَ فليسَ بكِرْياسٍ. قيلَ: وسُمي بذلك لِما يعلقُ به من الأقذار فيتكرَّسُ، ومنه: الكِرْسُ كِرْسُ الدِّمَن ونحوِها فهو فِعْيالٌ من ذلك.

ك ر م:

قولُه تعالى: ﴿ولقد كَرَّمْنا بني آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. عن ابنِ عباسٍ: جَعلناهم يأكلون بأيديهم ويتناولون غذاءَهُم بها. وحُكي أنَّ أبا يوسُفَ الحَنَفيَّ رضي اللّه عنه أكلَ معَ الرشيدِ يوماً فأحضرَ مَلاعقَ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنين بَلغَنا أنَّ جَدَّكَ عبدَ الله قالَ في تفسيرِه: «جعلنا لهم أيدياً يأكلونَ بها». فترَكَ الملاعقَ وأخذَ بيدِه. وقيلَ: جعلناهُم مُنْتصبي القامة وغيرَهُم مُنحنياً، وجَعلنا لهم نُطقاً وتمييزاً خلافَ سائرِ الحيوانات.

---

(١) ديوانه ١ / ١٨٥ (١٦ السطلي) وتقدم برقم ١٩٣ في مادة (بلس).

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٣١٧.

(٣) المفردات ٧٠٦، والقول ليس للراغب. وفي تفسير ابن كثير ١ / ٣١٨ «زعم بعض المتكلمين أن الكرسي عندهم هو الفلك الثامن، وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع، وهو الفلك الأثير ويقال له الأطلس».

(٤) الحديث تقدم في مادة (عرش).

(٥) الحديث لأبي أيوب في مسند أحمد ٥ / ٤١٤ والفائق ٢ / ٤٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٨٥ والنهاية ٤ / ١٦٣.

وأصلُ الكرمِ سماحةُ النفسِ ببذلِ المالِ. وقيلَ: حسنُ الخلق. ثمَّ الكرمُ إذا وُصفَ به الباري تعالى فهو اسمٌ لأحسانه وأنعامه المتظاهرة. وإذا وُصف به البشرُ فهو اسمٌ للأخلاقِ الحميدةِ والأفعالِ الجميلةِ الظاهرة؛ فلا يقالُ: كريمٌ إلا إذا اشتهرَ بذلك وظهرَ منه ظهورَ متعارف. قالَ بعضُ أهل العلم: الكرمُ كالحرية، إلا أنَّ الحريةَ تقالُ في المحاسنِ القليلةِ والكثيرةِ. والكرمُ لا يقالُ إلا في الكثيرةِ، كما فعلَ عثمانُ رضي الله عنه في تجهيزِ جيشِ العسرة[١]، وكمَنْ يتحمَّلُ حَمَالةً يُحقَنُ بها دمُ قومٍ[٢].

قولُه: ﴿إنَّ أكرمَكُم عندَ الله أتقاكُم﴾ [الحجرات:١٣] إنَّما كان كذلك لأنَّ الكرمَ – كما تقدَّمَ – الأفعال الحميدةُ، وأكثرُها ما قُصد به أشرفُ الوجوه، وأشرفُ الوجوهِ ما قُصدَ به وجهُ الباري تعالى، ولا يَفعل ذلك إلا الأتقياءُ. فمن ثمَّ كان أكرمُ الناسِ عندَ ربِّهم أتقاهُم له، وكلُّ شرفٍ في بابه يوصَفُ بالكرمِ، وعليه قولُه: ﴿إنه لقرآنٌ كريمٌ﴾ [الواقعة:٧٧]. وقيلَ: معناهُ جمُّ الفوائد وكلُّ ذلك مراد. وقولُه: ﴿كم أنْبَتْنا فيها من كلِّ زوجٍ كريمٍ﴾ [الشعراء:٧] ﴿بل عِبادٌ مُكْرَمون[٣]﴾ [الأنبياء:٢٦] أي جَعلهم كِراماً.

قولُه: ﴿كِراماً كاتبينَ﴾ [الانفطار:١١] وصفَهم بذلك لشرفهم في أبناءِ جنسِهم. ونخلةٌ كريمةٌ أي طيبةُ الحَمْلِ أو كثيرتُه، وشاةٌ غزيرةُ اللبنَ.

قولُه: ﴿وإذا مرُّوا باللَّغْوِ مرُّوا كِراماً﴾ [الفرقان:٧٢] أي مُنزِّهين أنفسَهُم عن سماعِه وعن قولِه. وقيلَ: مُعرِضين عنه قد أكرَمُوا أنفسَهم بعدم الدخولِ فيه، وقيل: غيرَ مؤاخَذين قائلين كقولِه: ﴿وإذا خاطَبَهم الجاهِلون قالوا سَلاماً﴾ [الفرقان:٦٣].

قولُه: ﴿لهُم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾ [الأنفال:٧٤] كرمُه أنْ خلصَ من مُتْعِبات الدنيا في تحصيلِه، ومن الشُّبهِ المُقترنةِ بالمكاسب والأرزاقِ، ومنَ الأسقامِ العارضةِ من تناوُلِه

---

(١) يوم العسرة: هو اسم آخر ليوم تبوك، وكان في السنة التاسعة من الهجرة، وجهز عثمان بن عفان ثلث الجيش وأنفق عليهم سبعين ألف درهم. انظر أنساب الأشراف ٣٦٨ وأيام العرب في الإسلام ١٢٣ - ١٣٤ وتفسير ابن كثير ٢/٤١٤ - ٤١٥.

(٢) مثل هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين أنهيا بكرمهما معركة داحس والغبراء، انظر أيام العرب في الجاهلية ٢٤٦ - ٢٧٧ ومعلقة زهير بن أبي سلمى حيث مدحهما (ديوانه ١٣ - ٣٧).

(٣) قرأ عكرمة (مُكَرَّمون) إملاء العكبري ٢/٧٢.

عندَ الإفراط فيه ومن الحرصِ عليه والشحِّ به على مُستحقِّيه. وقيلَ: أكرم عمّا في الدنيا من الانقطاع والتنغيص والفساد.

قولُه: ﴿إنِّي أُلقيَ إليَّ كتابٌ كريمٌ﴾ [النمل: ٢٧]. قيلَ: مَختومٌ، وكَرَمُ الكتابِ خَتْمُه، وقيلَ: كرمُه كونُه من عندِ كريمٍ. وقيلَ: لبداءته فيه بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم، وكأنَّ قولَها: ﴿إنَّه من سليمانَ وإنه بسم الله الرحمنِ الرحيم﴾ [النمل: ٣٠] تفسيرٌ لكرمه أو جوابٌ لمن قالَ: وما وجهُ كرمه؟ أو تعليلٌ لقولِها المُشيرِ للدَّعْوى. والظاهرُ عندي أنَّ قولَها: ﴿إنَّه مِن سُليمانَ﴾ إلى آخرِه تفسيرٌ لنفسِ «كتابٍ» لا لكرمِه بدليلِ قولِها: ﴿ألاَّ تَعْلوا عليَّ وأتوني مُسْلمينَ﴾[النمل: ٣١] فهو أنَّ لنا من كرمِه بل من مقتضاهُ ومضمونه، ويؤيِّد ما قلتُه أنَّ قولَه: ﴿إنَّه من سُليمانَ﴾ كانَ عنوانَه، ومن ثَمَّ عُنْونتِ الكُتُب. وقولُه: «وإنه بسم اللّه الرحمن الرحيم» إلى آخرِه مضمونُه، كذا جاءَ في التفسير.

وكرامُ الخيلِ والطيرِ: عتاقُهما. والكريمُ - أيضاً - مَن كان أبواهُ شريفينِ، والمعرَّفُ بضدِّه، وأنشدَ: [من الرمل]

١٣٣٩ - كم بجودٍ مُقرِفٍ نالَ العُلَى　　　وكريمٍ بُخْلُه قد وضَعَهُ[١]

يعني أنَّ الكرمَ قد يرفَعُ الدَّنيءَ ويحطُّ الشريفَ؛ فالكرمُ هنا ليس هو المتعارَفُ بينَ الناسِ، وما أطبعَ ما جاءَ في قولِه: «وكريمٍ بخُله» فإنه كالمتنافي في العرفِ العام.

وفي الحديث: «لا تُسمُّوا العنبَ كَرْماً إنَّما الكَرْمُ الرجلُ المسلمُ»[٢] قال أبو بكرٍ محمدُ بنُ القاسم في تفسيرِ ذلك: إنَّما سُمي الكَرْمُ كَرْماً لأنَّ الخمرةَ المتخذةَ منه تَحُثُّ على السَّخاءِ والكَرَم، فاشتقُّوا اسمَ الكَرْم منَ الكَرَم الذي يتولَّدُ منه[٣]. قلتُ: ومن ذلك قولُ حسانَ: [من الوافر]

١٣٤٠ - ونَشربُها فتتركُنا مُلوكاً　　　وأُسْداً ما يُنْهنِهُنا اللقاءُ[٤]

وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

---

(١) البيت لعبد الله بن كريز أو أنس بن زنيم، وقد تقدم في مادة (قرف) برقم ١١٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، (١٠١) باب: لاتسبّوا الدهر ٥٨٢٨ - ٥٨٢٩، ومسلم في الألفاظ من الأدب ٢٢٤٧.

(٣) ورد قول أبي بكر الانباري في غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٧ وفي النهاية دون ذكر اسمه.

(٤) ديوانه ٦٠.

١٣٤١ - فإذا سكرتُ فإنَّني ربُّ الخَوَرْنقِ والسَّدير[١]
وإذا صحوتُ فإنَّني ربُّ الشُّويهةِ والبَعير

قال: فكرهَ النبيُّ ﷺ أن تسمَّى الخمرُ باسمٍ مأخوذٍ من الكَرَم، وجعلَ المؤمنَ أولى بهذا الاسمِ الحسن؛ فأسقطَ الخمرَ عن هذهِ الرتبةِ تحقيراً لها وتأكيداً لحرمتهِ، يَعني المؤمن.

يقال: رجلٌ كَرَمٌ أي كريمٌ، وَصْفٌ بالمصدر، وقال الأزهريُّ: سُمي العنبُ كَرْماً لكرَمه، وفي المؤمنِ تكرمةٌ، وذلك أنه ذُلِّل لقاطفهِ وليس عليه سُلاَّءٌ[٢] فيَعقرُ جانيه ويحملُ منه الأصلُ ما تحملُ النخلةُ. وكلُّ شيءٍ كرمٌ فهو كريمٌ. وفي الحديثِ: «إذا أخذتُ من عَبدي كَريمتَيه»[٣] ورُوي «كريمتَه» يَعني عينيه وعَينَه، سميتْ لعزَّتِها على صاحبِها. وكلُّ ما عزَّ عندَك فهو كريمٌ، ومنه: ﴿إنكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ﴾ [الدخان: ٤٩] قيلَ له ذلك في معرضِ التهكُّم أو على حكايةِ ما كانَ يقالُ له في الدنيا. قالَ شَمِرٌ: كلُّ شيءٍ مُكرَّمٌ عندك فهو كريمُك. وفي الحديثِ: «إذا أتاكُم كريمُ قومٍ فأكرِموهُ»[٤] ورُوي «كريمةُ قوم» كأنَّ التاءَ للمبالغة كرجلٍ فَروقةٍ وراويةٍ. وفي الحديثِ: «خيرُ الناسِ يومئذٍ مؤمنٌ بينَ كريمينِ»[٥] قال بعضُهم: هما فَرَسانِ يغزو عليهما، وقال آخرون: بينَ أبوينِ مؤمنينِ، وقال آخرون: بينَ الحجِّ والجهاد[٦].

ك ر هـ:

قولُه تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لكُم أنْ تَرِثوا النساءَ كَرْهاً﴾ [النساء: ١٩] قُرئَ في المتواترِ بالفَتح والضمِّ[٧]؛ فقيلَ: هُما بمعنى الضَّعف والضُّعف، وقيلَ: المفتوحُ ما ينالُ الإنسانَ منَ المشقَّة من خارجٍ مما يُحملُ عليه بإكراهٍ. والكُرهُ ما ينالُ من ذاتهِ وهو ما يعافُه، وذلك

---

(١) البيتان للمنخل اليشكري، وقد تقدما برقم ٥٥٤ في مادة (ر ب ب).
(٢) سلاء: مفردها سلاءة، وهي شوكة النخل.
(٣) مسند أحمد ٥/ ٢٥٨، وهو حديث قدسي.
(٤) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٨ والنهاية ٤/ ١٦٧.
(٥) الفائق ٢/ ٢٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٨ والنهاية ٤/ ١٦٨.
(٦) وردت الأقوال الثلاثة في غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٨٨.
(٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش (كُرْهاً) الإتحاف ١٨٨ والسبعة ٢٢٩ والبحر المحيط ٣/ ٢٠٢.

على نوعين: أحدُهُما ما يعافُه من حيثُ الطبعُ، والثاني ما يعافُه من حيثُ الشرعُ والعقلُ. ولذلكَ يصحُّ أنْ يقالَ: إني أكرهُ الشيءَ وأريدُه من حيثُ الشرعُ والعقلُ، أو أكرهُه من حيثُ الشرعُ وأريدُه من حيثُ الطبعُ. وعلى الأولِ قولُه تعالى: ﴿ كُتب عليكُم القتالُ وهو كُرْهٌ[1] لكم ﴾ [البقرة:٢١٦] أي من حيثُ الطبعُ، وقولُه تعالى بعدَ ذلك: ﴿ وعسَى أنْ تكرهوا شيئاً وهوَ خيرٌ لكم وعسَى أنْ تُحبُّوا شيئاً وهو شَرٌّ لكُم ﴾. فنبَّه أنَّه يجبُ على الإنسانِ أنْ لا يكرَهَ شيئاً ولا يحبَّه حتى يعرفَ كُنْهَهُ وما يؤولُ إليه، وهذا كالدواءِ؛ فإنَّ النفوسَ تكرهُه وفيه صَلاحُها، وعكسُه الأغذيةُ الغليظةُ الثقيلةُ؛ فإنَّ النفوسَ تريدُها وفيها فسادُها وسَقامُها. فالطاعاتُ كالأدويةِ والمَعاصي كالأغذيةِ المؤذيةِ.

قولُه: ﴿ ولا تُكرِهوا فَتَياتِكم على البغاءِ ﴾ [النور:٣٣] أي لا تُكرهوهنَّ على الزِّنا. وحقيقةُ الإكراهِ حملُ الإنسانِ على ما يكرهُه.

وقولُه تعالى: ﴿ لا إكراهَ في الدِّينِ ﴾ [البقرة:٢٥٦] قيلَ:

١ - منسوخٌ بآياتِ القتالِ، وكانَ في ابتداءِ الإسلامِ يُعرضُ على الرجلِ الإسلامُ فإنْ أجابَ وإلا خُلِّي سبيلُه ولا يقاتلُ على ذلك[2].

٢ - وقيلَ: ليستْ منسوخةً والمرادُ أهلُ الكتابِ فإنهم إذا أرادوا الجزيةَ تُركوا وأُقِرُّوا من غيرِ إكراهٍ على الإسلام، بخلافِ المحاربينَ منهم وغيرِهم من المشركين.

٣ - وقيلَ: معناهُ لا حكمَ لمن أُكره على دينٍ باطلٍ فاعترفَ به ودَخل فيه، كما قال تعالى: ﴿ إلا مَن أُكرِهَ وقلبُه مُطمئنٌ بالإيمانِ ﴾ [النحل:١٠٦].

٤ - وقيلَ: لا اعتدادَ في الآخرةِ بما يَفعلُه الإنسانُ في الدنيا من الطاعاتِ كَرْهاً، فإنَّ اللهَ مُطَّلعٌ على السرائرِ فلا يَرضَى إلا الإخلاصَ، ولهذا قالَ عليه الصلاة والسلام: «الأعمالُ بالنياتِ»[3]، وقالَ عليه الصلاة والسلامُ: «أخلصْ يكفكَ القليلُ من العملِ»[4].

---

(١) قرأ معاذ بن مسلم والسلمي (كَرْهٌ) إملاء العكبري ١/٥٤ والبحر المحيط ٢/١٤٣.

(٢) انظر الدر المنثور ٢/٢١ وتفسير ابن كثير ١/٣١٨.

(٣) أخرجه البخاري في بدء الوحي الحديث الأول ومسلم في الإمارة ١٩٠٧.

(٤) أخرجه الحاكم في الرقاق ٤/٣٠٦ وأبو نعيم في الحلية ١/٢٤٤.

٥ ـ وقال آخرون: معناهُ لا يُحملُ الإنسانُ على أمرٍ مكروهٍ في الحقيقةِ ممّا يكلّفُهم اللهُ بل يحملون على نعيمِ الأبدِ، ولهذا قالَ ﷺ: «عَجِب ربُّك من قومٍ يقادون إلى الجنّةِ بالسّلاسلِ»[1].

٦ ـ وقيلَ: معناهُ أن «الدِّينَ» هُنا جزاءٌ، وأنَّ اللهَ تعالى ليس بمُكرَهٍ على الجزاءِ بل يفعلُ ما يشاءُ بمَن يشاءُ، فهذه ستةُ أقوالٍ.

قولُه تعالى: ﴿ أيُحبُّ أحدُكم أنْ يأكُلَ لحمَ أخيهِ مَيْتاً فكرِهتُموهُ[2] ﴾[الحجرات: ١٢] فيه تنبيهٌ علي أنَّ لحمَ الأخِ شيءٌ جُبلتِ الأنفسُ على كراهتهِ وإنْ تعاطتْه. والإكراهُ ضدُّ الاختيارِ والطّواعيةِ.

قولُه تعالى: ﴿إلا مَن أُكرِهَ وقلبُه مطمئنٌ بالإيمانِ﴾ لم يكتفِ باشتراطِ الإكراهِ في ذلك حتى ضمَّ إليه اتصافَه بكونِ قلبِه غيرَ مشكِّك ولا مُتَلجلجٍ في ذلك.

قولُه: ﴿ وله أسلَمَ مَن في السّمواتِ والأرضِ طوعاً وكَرْهاً[3] ﴾ [آل عمران: ٨٣] قيل[4]:

١ ـ معناهُ أسلمَ مَن في السمواتِ طَوعاً ومَن في الأرضِ كَرْهاً، أي الحجةُ القاطعةُ بصحةِ الإسلامِ ألجأتْهم، وأكرهتْهُم على ذلك، كقولك: دليلُ هذهِ المسألةِ ألجأني إلى القولِ بها، تريدُ أنه ظاهرٌ بيِّنٌ، وهذا ليسَ مذموماً.

٢ ـ وقال آخرون: أسلمَ المؤمنون طَوعاً والكافرون كرهاً. ومعناهُ أنهم لم يَقْدروا أنْ يَمتنعوا عليه مما يريدُهم به.

٣ ـ وأبينُ مِن هذا قولُ قتادةَ حيثُ قال: أسلمَ المؤمنونَ له طَوعاً والكافرون كَرْهاً عندَ الموت، كأنه يريدُ قولَه تعالى: ﴿فلما رأَوا بأسَنا قالوا آمنا باللهِ وحدَهُ﴾ [غافر: ٨٤] الآية.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، (١٤٢) باب الأسارى في السلاسل ٢٨٤٨.
(٢) قرأ أبو سعيد الخدري وأبو حيوهة (فكُرِّهتُموه) البحر المحيط ٨/ ١١٥.
(٣) قرأ الأعمش (وكُرْهاً) البحر المحيط ٢/ ٥١٦.
(٤) المفردات ٧٠٨.

٤ - وقالَ أبو العاليةِ[١] ومجاهدٌ: كلٌّ مُقِرٌّ بخلقه إياهُ وإنْ أشرك معَه غيرَه كقوله تعالى: ﴿ولئن سألتَهم مَن خلقَهُم ليقولُنَّ اللهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

٥ - وقيل: عُنيَ بالكرْهِ مَن قوتلَ وأُلجئَ إلى أن يُؤمنَ، وهذه الأقوالُ إنَّما تتمشّى في حقِّ مَن في الأرضِ دونَ مَن في السماءِ.

٦ - وقالَ ابنُ عباسٍ: أسلموا بأحوالِهم المُنبئةِ عنهُم وإنْ كفَر بعضُهم بمقالته وذلكَ هو الإسلامُ في الذَّرِّ الأولِ حيثُ قال: ﴿ألستُ بربِّكم﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وذلك هيَ دلائلُهم التي فُطروا عليها منَ العَقل المُقْتضي لأنْ يُسْلِموا. وإليهِ أشارَ بقوله: ﴿وظِلالُهمْ بالغُدُوِّ والآصالِ﴾ [الرعد: ١٥].

٧ - ونَقل الراغبُ[٢] عن بعضِ الصوفيةِ أنَّ مَن أسلمَ طَوعاً هو مَن طالعَ المُثيبَ والمُعاقبَ لا الثوابَ والعقابَ. ومَن أسلمَ كَرْهاً هو مَن طالعَ الثوابَ والعقابَ فأسلمَ رغبةً ورهبةً، ونحوُ هذهِ الآيةِ قولُه تعالى: ﴿ولله يسجُدُ مَن في السَّمواتِ والأرضِ طَوعاً وكَرْهاً﴾ [الرعد: ١٥].

قولُه: ﴿لا يَحلُّ لكُم إن تَرِثُوا النساءَ كَرْهاً﴾، قيلَ: كانَ الرجلُ في الجاهليةِ إذا ماتَ وتركَ امرأةً وله ولدٌ ذكرٌ أمسكَها بعقْدِ أبيهِ الأولِ حتى تموتَ، فيرثُ منها ما ورثَه مِن أبيهِ ويقول: أنا أحقُّ بامرأتهِ. وقيلَ: بل كانَ إذا تركَها وله ورَثةٌ فإنْ سبَق واحدٌ منهم إليها وألْقَى عليها رداءَه أو ثوبَه فهو أحقُّ بها أن يَنْكحَها بمثلِ مهرِ مُورِّثه، أو يُنكحَها غيرَه ويكونُ مهرُها له. وهذه أحكامٌ جاهليةٌ طهَّرَ اللهُ دينَه منها بشرعهِ القويمِ على لسانِ نبيِّهِ الكريمِ.

قولُه: ﴿حَملتْه أمُّه كُرْهاً ووضَعتْه كُرْهاً﴾[٣] [الأحقاف: ١٥] يجوزُ أن يكونَ حالاً من أمِّه إمّا على المبالغةِ أو على حذفِ مضافٍ أي ذاتَ كُرهٍ، أو على أنَّه بمعنى

---

(١) هو رُفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي (ت. ٩ هـ) كان ثقة كثير الإرسال. انظر تقريب التهذيب ٢١٠.

(٢) المفردات ٧٠٩.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وهشام والأعرج ومجاهد (كَرهاً) الإتحاف ٣٩١ والنشر ٢/ ٢٤٨ والسبعة ٥٩٦.

مُكْرهةً، وأن يكونَ نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ أي حَمْلاً مُكرهاً. والمرادُ ما يحصلُ لها من الثقلِ وعدمِ النهوضِ حالَ حملِها لا سيَّما إذا قاربتِ الوضعَ وجدتْ مشقةً لثقله، ولذلك قالَ تعالى: ﴿فلمّا أَثْقلتِ﴾ [الأعراف:١٨٩] أي صارت ذاتَ ثقلٍ.

ويقالُ: كرهتُ الشيءَ أكرهُه كُرهاً وكَراهةً وكراهيةً. والكَراهةُ ـ غالباً ـ ما لا إِثمَ فيه، وقد يرادُ بها الحَرامُ.

فصل الكاف والسين

ك س ب:

قولُه تعالى: ﴿لها ما كسَبَتْ وعَليها ما اكْتَسَبتْ﴾ [البقرة:٢٨٦] أتَى باللامِ في جانب الكسب وبـ «على» في جانبِ الاكتسابِ لفائدةٍ جليلةٍ وهيَ التَّنبيهُ على مزيدِ كرمهِ وتَطاوُلِ فضلهِ، من حيثُ إنه تعالى يعيدُ للإنسانِ ما ينسبُ إِلى كسبهِ، وإنْ لم يكنْ منه تَعاطٍ لذلك ولا مباشرة، بل إذا كانَ سبباً في شيءٍ عُدَّ ذلك كسْباً له، حتى الولدُ الصالحُ جُعل مِن كسبهِ(١)، فيثابُ بأعمالِ ولده الصالحات، وأمّا ما يؤاخَذُ به وهوَ الذي عبَّر عنه بأنه عليه فلم يؤاخَذْ به إلا إذا كان لهُ فيه عملٌ ومباشرةٌ وافتعالٌ؛ ألا ترى أنَّ الافتعالَ يؤذِنُ بالاهتمامِ بالفعلِ، بخلافِ مجردِ الفعلِ، فاللامُ غالباً لما يجبُ بخلافِ على. وإنَّما استَظهرتْ تعالياً لقوله تعالى: ﴿وإنْ اسَأتُم فلَها﴾ [الإسراء:٧].

وقيلَ: الكسبُ ما يتحرَّاهُ منَ المكاسبِ الأُخروية، والاكتسابُ ما يتحرَّاهُ من المكاسبِ الدنيويَّة. وقيلَ(٢): عنَى بالكسبِ ما يفعلُه الإنسانُ من فعلِ خيرٍ، وجَلْبِ منفعةٍ إِلى غيره، والاكتسابِ ما يحصِّلُه لنفسه من نفعٍ، فنبَّه على أنَّ ما يفعلُه الإنسانُ لغيرهِ من نفعٍ ليوصِّله إليه فلهُ الثوابُ، وأنَّ ما يحصِّله لنفسهِ وإنْ كانَ مُتناوَلاً من حيثُ يجوزُ على الوجه، فقلما ينفَكُّ من أن يكونَ عليه، إشارةً إِلى ما قيلَ: «مَن أرادَ الدنيا فليوطِّنْ نفسَه على المصائب»(٣).

---

(١) إشارة إلى الحديث «إن أطيب ما يأكل الرجل كسبُه، وإن ولده من كسبه» مسند أحمد ٦ / ٣١.

(٢) القول في المفردات ٧١٠، والقول ليس للراغب،

(٣) القول لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٤ والتمثيل والمحاضرة ٣٢ والمستقصى ٢ / ٣٥٤ وفصل المقال ٢٤٣ والأمثال لابن سلام ١٦٢.

والكسب -في الأصل- ما يتحرَّاهُ الإنسانُ ممّا فيه جَلْبُ نفعٍ أو دفعُ ضُرٍّ. وغلبَ استعمالُه في تحصيلِ الأموالِ وتوابعِها. قال الراغبُ[1]: وقد يُستعملُ الكسبُ فيما يَظنُّ الإنسانُ أنه يَجلبُ منفعةً ثم استُجلبَ به مَضرَّةٌ. فالكسبُ فيما أخذَه لنفسه ولغيره، ولهذا قد تَعدَّى لمفعولين، نحوُ: كَسَبْتُ زيداً مالاً. والاكتسابُ لا يقالُ إلا فيما استَفَدْتَهُ لنفسِك، فكلُّ اكتسابٍ كسبٌ، وليسَ كلُّ كسبٍ اكتساباً، وذلكَ نحوُ: خبزَ واستخبزَ، وشوَى واشْتَوى انتهى. ففرَّقَ بينَهُما من هذهِ الحيثية. وهي -في التحقيق- راجعةٌ إلى ما قدمتُه. ثم في نحوِ: خبزَ واستخبزَ نظرٌ، وكأنه سَبْقُ قلمٍ أو لسانٍ، وصوابُه: واختبَزَ، ويدلُّ عليه قولُه بعدَ ذلك: وشَوى واشْتَوى، وذلك أنَّ كلامَه في الفرقِ بينَ فَعَلَ وافْتَعلَ، لا بينه وبينَ اسْتَفعلَ.

وحكى ابنُ الأعرابيّ: أكسبتُ زيداً مالاً، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٤٢- فأوسعتُه مَدحاً وأوسَعَني قرى وأكسَبَني مالاً وأكسبتُه حَمداً[2]

قولُه: ﴿ما أَغْنَى عنهُ مالُهُ وما كَسَبَ[3]﴾ [المسد:٢] يجوزُ أنْ تكونَ ما مصدرية فتتأوَّلُ مع ما بعدَها بمصدرٍ أي وكسْبُهُ. ثم هذا الكسبُ يجوزُ أن يكونَ باقياً على مصدريته بطريقِ الأصالة، وأنْ يكونَ واقعاً موقعَ المفعولِ، وحينئذٍ فيجوزُ أن يُرادَ به المالُ الذي كسَبَه. وقيلَ: يجوزُ أن يرادَ به الولدُ، والولدُ من كسبِه. ويجوزُ أن تكونَ ما موصولةً بمعنى الذي، وحينئذٍ يرادُ به المالُ أي والذي كسَبَه. قيلَ: ويجوزُ أن يرادَ به الولدُ، وفيه ضعفٌ من حيثُ إن ما لغيرِ العاقلِ عندَ الجمهورِ، وفي الحديثِ: «إنَّ أطيبَ ما أكل المرءُ من كَسْبِه وإنَّ ولَده من كسبِه»[4].

قولُه: ﴿أَنْفِقوا مِن طيِّباتِ ما كسَبْتُم﴾ [البقرة:٢٦٧] أي كسْبِكم أو الذي كسَبْتُموه، وفي الحديث: «أنه سُئِل: أيُّ الكسبِ أفضلُ؟ فقال: عملُ الرجلِ بيدِه»[5]

(١) المفردات ٧٠٩.
(٢) لم أهتد إليه.
(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (اكتسب) البحر المحيط ٨/ ٥٢٥.
(٤) مسند أحمد ٦/ ٣١ وابن ماجه برقم ٢٢٩٢ وابن حبان في صحيحه برقم ١٠٩١.
(٥) مسند أحمد ٤/ ١٤١ وسنن النسائي ٧/ ٢٤١.

ومنه الحديثُ المتقدِّمُ أيضاً: «إنَّ أطيبَ ما أكلَ المرءُ من كسبه» الحديث. وقد وردَ في الكتابِ العزيزِ استعمالُ الكسبِ في الصالحِ والسيئِ وكذلك الاكتسابُ؛ فمن ورودِ الكسبِ في الصالحِ قولُه تعالى: ﴿أو كسَبَتْ في إيمانها خَيراً﴾ [الأنعام:١٥٨] ومن وروده في السيِّئِ: ﴿بَلى مَن كسَبَ سَيِّئةً﴾ [البقرة:٨١] ﴿كَسَبوا السَّيئاتِ﴾ [يونس:٢٧] ﴿أنْ تُبْسَلَ نفسٌ بما كَسَبَتْ﴾[الأنعام:٧٠] قولُه:﴿ثمَّ تُوَفَّى كلُّ نفسٍ ما كسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨١] شاملٌ للأمرينِ جميعاً، ومن ورودِ الاكتساب في الصالحِ قولُه: ﴿للرجالِ نَصيبٌ ممّا اكتَسَبوا وللنساءِ نَصيبٌ ممّا اكتَسَبْنَ﴾ [النساء:٣٢]. ومن ورودهِ في غيرِه قولُه تعالى: ﴿وعليها ما اكتسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦] وقد تقدَّمَ ما في ذلك.

ك س ف:

قولُه تعالى: ﴿أو تُسقطَ السماءَ كما زَعَمْتَ علينا كِسَفاً(١)﴾ [الإسراء:٩٢] الكِسَفُ جمعُ كِسْفَة، وهي القطعةُ التي تُسقُطها علينا قِطَعاً. وأصلُه من قولِهم: كسَفْتُ الثوبَ أكسِفُه كسْفاً أي قطعتُه قِطَعاً، حكاهُ أبو زيدٍ.

وكسَفْتُ عُرقوبَ البعيرِ، وإنَّما يقالُ كسَحْتُ لا غيرُ. والكِسْفَةُ: القطعةُ من السحابِ والقطنِ ونحوِهما منَ الأجسامِ المُتَخَلخلة.

وكسوفُ الشمسِ والقمرِ: استتارُهُما بعارضٍ في علمِ اللهِ تعالى. ومنهُم مَن خصَّ الكسوفَ بالشمسِ والخسوفَ بالقمرِ. ثم استُعيرَ ذلك لتغيُّرِ الوجهِ والحالِ، فقيلَ: كُسِفَ وجهُه وحالُه ومالُه، قالَ الشاعرُ: [من الخفيف]

١٣٤٣- ليسَ مَن ماتَ فاستراحَ بميْتٍ ... إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ(٢)
إنَّما الميْتُ مَن يعيشُ كئيباً ... كاسِفاً بالُه قليلَ الرَّخاءِ

قالَ شَمِرٌ: الكسوفُ في الوجهِ صُفرةٌ وتَغيُّرٌ، وقالَ أبو زيدٍ: كُسِف بالُه: إذا حدَّثَتْه نفسُه الشرَّ. وقيلَ: كسوفُ البالِ: أن يضيقَ عليه أملُه، وقالَ الشاعرُ: [من البسيط]

---

(١) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن كثير ويعقوب وخلف (كِسْفاً) الإتحاف ٢٨٦ والسبعة ٣٨٥.
(٢) البيتان لعدي بن الرعلاء، وتقدما برقم ٤١٣، وهما في معجم الشعراء ٢٥٢ والخزانة ٤/١٨٧ وحماسة ابن الشجري ٥١ والأصمعيات ١٥٢.

١٣٤٤- الشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ تَبكي عليكَ نجومَ الليلِ والقَمرا[١]

وللنحاةِ في نصبِ «نجوم» كلامٌ حرَّرناهُ في غيرِ هذا.

وقُرِئَ: ﴿فأَسْقِطْ علينا كِسَفاً﴾ [الشعراء:١٨٧] و«كِسْفاً»[٢] فالأولُ على أنَّه جمعُ كِسْفَةٍ نحوُ سِدْرةٍ وسِدَرٍ. والثاني على أنه اسمُ جنسٍ نحوُ: قَمْحٍ وقَمْحة، والجمعُ كسوفٌ وأكسافٌ. والمعنى: أو تُسْقطها علينا كِسَفاً طَبقاً. قيلَ: واشتقاقُه مِن كسفتُ الشيءَ: غطيتُه، وما قدَّمْتُه أشهرُ.

ك س ل:

قوله تعالى: ﴿وإذا قامُوا إلى الصلاةِ قامُوا كُسالى[٣]﴾ [النساء:١٤٢] أي مُتباطئين. والتكاسُلُ: التثاقُلُ عمّا لا يَنْبغي التَّثاقلُ عنه، وغلبَ فيمَن قلَّتْ مروءتُه وتقاعدَ عن شغلِه. يقالُ: رجلٌ كَسِلٌ وكَسْلانُ، والجمعُ كُسالى وكَسالى نحوُ: سُكارى وسَكارى، جمعُ سَكران.

والمِكسالُ: المرأةُ المتنعمةُ الفاترةُ عن القيامِ، وهو كنايةٌ عن ضَخامتِها وسِمَنِها وتَنَعُّمِها، كما قيلَ: [من السريع]

١٣٤٥- يُقعدُها من خلفها الكفلُ[٤]

والكسَلُ مذمومٌ، ولذلك تعوَّذَ منه نبيُّنا ﷺ فقالَ: «أعوذُ باللهِ من الكسلِ والفشلِ»[٥]. وفحلٌ كَسِلٌ: كَسِلَ عن الضِّراب. وفلانٌ لا تُكْسِلُه المكاسِلُ: أي لا يَنْثني عمَّا يقصدُه وإن خوِّفَ منه وثُبِّط.

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٣٤٥، وقد تقدم برقم ١٩٠.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب. الإتحاف ٣٣٤ والنشر ٢/٣٠٩ والسبعة ٣٨٥.

(٣) قرأ الأعرج (كسالي)، وقرأ ابن السميفع (كَسْلى) البحر المحيط ٣/٣٧٧.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) أخرج البخاري في الجهاد ٢٦٦٨، وفي الدعوات ٦٠٠٦، ٦٠٠٢ «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل»، وانظر ما أخرجه في تفسير سورة النحل ٤٤٣٠، وفي الدعوات ٦٠٠٤، ٦٠٠٧ - ٦٠١٠.

وفي الحديث: «ليسَ في الإكسالِ إلا الطَّهورُ»[١] الإكسالُ، مصدرُ أكسلَ الرجلُ: إذا جامعَ فلحقَه فتورٌ فلم يُنْزِلْ، وهذا يشبهُ قولَه: «إنَّما الماءُ منَ الماء» وفيه بحثٌ حَقَّقناهُ في غيرِ هذا الموضوعِ، ومثلُه قولُه عليه الصلاة والسلام: «إذا أتَى الرجلُ أهلَه فاقْحط فلا يغتسلُ»[٢].

ك س و:

قولُه تعالى: ﴿رِزقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ[٣] بالمعروف﴾ [البقرة:٢٣٣] الكسوةُ ما يُكتسَى به من الملبوساتِ على اختلافِ أنواعِها بحسبِ أهلِ كلِّ بلدةٍ. وكانوا في العصرِ الأولِ يلبسون الجلودَ حتى علَّمَ اللهُ تعالى «شيثَ» صنعةَ النَّسجِ. وهذا دليلٌ أنَّ سَتْرَ العورةِ ممَّا يُهتمُّ بشأنِه، وأيضاً فإنَّ فيه دفعَ ضررِ البردِ والحرِّ، ولذلك قالَ تعالى: ﴿سَرابيلَ تَقيكُمُ الحَرَّ﴾ [النحل:٨١]. قيلَ: تقديرُه: والبردَ، والمادةُ تدلُّ على سَترِ الشيءِ وتغطيتِه، وعليه قولُه تعالى: ﴿فكسَوْنا العظامَ لَحماً﴾ [المؤمنون:١٤]. واكتَسَى الغصنُ بالورقِ. ويُحتملُ أنْ يكونَ ذلك من الاستعارة. واكتستِ الأرضُ بالنباتِ من ذلك، يقال: كَساهُ يكسوهُ كِسْوةً، بكسر الكاف وضمِّها، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٤٦- فباتَ لها دُونَ الصَبا وهْي قُرَّةٌ لحافٌ ومَصقولُ الكساءِ رقيقُ[٤]

شَبَّه نباتَ الأرضِ بالكسوةِ، وقيلَ: هو كنايةٌ عن الدُّوايةِ التي تَعْلو اللَّبنَ وهي ما يُحملُ على وجهِه فيكونُ كالجلدةِ الرقيقةِ، وكذلكَ ما يَعلو المرقَةَ يقال فيه دُواية بضمِّ الدالِ وكسرِها. وقالَ آخرُ: [من المنسرح]

١٣٤٧- حتى أرى فارسَ الصَّمُوتِ على أكساءِ خَيلٍ كأنها الإبلُ[٥]

عَنى بأكْسائها ما يَعلوها من الغبارِ ويلبسُها منه عندَ عدْوِها حتى تكونَ بمنزلةِ

---

(١) الفائق ٢/٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٠ والنهاية ٤/١٧٥.
(٢) الفائق ٢/٣١٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٢٠ والنهاية ٤/١٧.
(٣) قرأ طلحة (كُسْوتهن) البحر المحيط ٢/٢١٤.
(٤) البيت لعمرو بن الأهتم في اللسان والأساس (كسا) والمقاييس ٥/١٧٩ والمجمل ٣/٧٨٤ والمفضليات ١٢٧.
(٥) البيت للمثلم بن عمرو التنوخي في اللسان والصحاح والأساس والتاج (كسا، صمت) والمجمل ٣/٧٨٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٧٩.

الكسوةِ لها. وقيلَ: عنَى باكتسابِها أعقابَها.

وفي الحديثِ: «ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ»(١) فيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: كاسياتٌ منَ النِّعمِ، عارياتٌ منَ الشُّكرِ. الثاني: أنهنَّ يَكسينَ بعضَ أجسادِهنَّ بأنْ يوسِّعنَ جيوبَهنَّ فتُرى صدورُهنَّ ونحوُ ذلك. الثالثُ: أنهنَّ يلبسْنَ رقيقاً فيصفُ بشرتَهنَّ.

فصل الكاف والشين

ك ش ط:

قولُه تعالى: ﴿وإذا السماء كُشِطَتْ(٢)﴾ [التكوير: ١١] أي قُلعتْ عن مقرِّها. ونحوُه: ﴿وتمورُ السَّماءُ مَوْراً﴾ [الطور: ٩] أي قُلعتْ كما يُقلعُ سقفُ البيتِ، من قولِهم: كشطتُ الحبلَ عن ظهرِ الفَرسِ وقشطتُه، وكشطتُ جلدَ الناقةِ وقَشطْتُه: أي سلختُه وسحَبْتُه. قالَ ابنُ عرفةَ: تُكشَطُ السماء كما يُكشَطُ الغطاءُ عن الشيءِ، ومنهُ: كشطتُ الورقةَ وقشطتُها: إذا أزلتُ كتابتَها بسكِّينٍ ونحوِها.

ك ش ف:

قولُه تعالى: ﴿ليس لها من دونِ الله كاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨] أي نفسٌ كاشفةٌ، وقيلَ: التاءُ للمبالغة كرواية. وقيلَ: هو مصدرٌ على فاعِلة كالعاقبة أي ليسَ لها كشفٌ وظهورٌ.

وأصلُ الكشفِ إزالةُ الغطاءِ ونحوِه عن الشيءِ. ويستعارُ بذلك في المعاني كقوله: ﴿فَكشَفْنا ما به من ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤] ﴿فكشَفْنا عنكَ غِطاءَك﴾ [ق: ٢٢] فالكشفُ يقاربُ الكَشْطَ.

قولُه: ﴿يومَ يُكشَفُ(٣) عن ساقٍ﴾ [القلم: ٤٢] هو الكنايةُ عن شدَّةِ الأمرِ كقولِهم: قامتِ الحربُ على ساقٍ. وقيلَ: أصلُه من ذَمْرِ الناقةِ، وذلك أنه إذا خرجتْ رِجلُ

---

(١) الفائق ٢ / ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٠ والنهاية ٤ / ١٧٥.

(٢) قرأ ابن مسعود (قُشِطَتْ) البحر المحيط ٨ / ٤٣٤.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة (يَكْشِفُ)، وقرأ الحسن (يُكْشِفُ)، وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن هرمز (نكشف)، وقرأ ابن عباس (تَكْشِفُ) البحر المحيط ٨ / ٣١٦، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو العالية (تُكْشَفُ)، وقرئت (تُكْشِفُ) القرطبي ١٨ / ٢٤٩.

البعيرِ من بطنِها يقالُ: كشف عن الساقِ. ويُروى أنه يكشفُ الرحمنُ عن ساقِه ويَدعو الخلائقَ للسجودِ؛ فالمؤمنُ يسجدُ والمنافقُ يَصيرُ ظهرُه طَبقاً، فلذلك قالَ: ﴿فلا يستطيعون﴾ [القلم:٤٢]. ومعنى ساقِ الرحمنِ أنه تعالى يجعلُ شيئاً من الأشياءِ علامةً لذلك سماهُ ساقاً، لا كما يخطرُ لأجهلِ الناسِ.

وفي الحديثِ: «وتكاشَفْتُم ما تدافنتُم»[١] أي لو اطلعَ بعضكُم على سريرةِ بعضٍ لأنِفَ من دفنِه ومُواراتِه، فسبحانَ مَن يعلمُ الذنبَ ويقدرُ على كشفِه والمعاقبةِ عليه فيسترُه ويعفو.

فصل الكاف والظاء

ك ظ م:

قولُه تعالى: ﴿والكاظمينَ الغَيظَ﴾ [آل عمران:١٣٤] أي الحابسينَ غيظَهم المسكَةَ، من: كظمتُ القربةَ والسِّقاءَ: إذا شددْتَ فاهُما. قال ابنُ عرفةَ: الكاظمُ: المُمسكُ على ما في قلبه، ومنه: كظمَ البعيرُ لأنه يُمسكُ جِرَّتَه فلا يَجترُّ. وكظمَ فلانٌ غيظَه: إذا تجرَّعَه وهو قادرٌ على الإيقاعِ بعدوِّه فامسكَ عنهُ.

والكَظْمُ: مَخْرَجُ النَّفَس. يقالُ: أخذَ بكَظَمه: إذا أخذَ بحلْقه. والكَظومُ: احتباسُ النَّفَس، ويعبَّرُ عنه بالسكوتِ كما يُعبِّرون عنه بقولِهم: حبسَ نفَسَه.

قولُه: ﴿وهو مَكظومٌ﴾ [القلم:٤٨] أي مملوءٌ كَرْباً، وقيلَ: بمنزلة مَن حَبَسَ نفَسَه. قولُه: ﴿وهو كَظيمٌ﴾ [النحل:٥٨] أي مَمسكٌ على غيظٍ. وكظَم فلانٌ خصمَه: إذا أجابَه بجوابٍ مُسكتٍ فافحمَه، ومثلُه: كظَمَه.

والكِظامَةُ: حلْقَةٌ تُجمعُ فيها الخيوطُ في طرفِ حديدة الميزان، والسَّيرُ الذي يوصَلُ بوترِ القوسِ. والكَظائمُ: خُروقٌ بينَ البئرينِ يَجري فيها الماءُ. كلٌّ ذلك تشبيهٌ بمجرى النَّفس.

قولُه: ﴿إذِ القلوبُ لدى الحناجرِ كاظِمين[٢]﴾ [غافر:١٨] حالٌ من أصحابِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ٢/٢٩١ والنهاية ٤/١٧٦.

(٢) قرئت (كاظمون) البحر المحيط ٤/٤٥٦ والقرطبي ١٥/٣٠٢.

القلوبِ أي مُمسكينَ على غيظٍ قد ملأ قلوبَهم مع زوالها عن مقرِّها حتى صارتْ قريبةً من أفواهِهم. وقيلَ: كاظمينَ على قلوبِهم خوفاً أن تخرجَ لأنها بَلغت حدَّ الخروج. وقيلَ: هو حالٌ من القلوبِ، ويَستشكلُ جمعُها جمعَ سلامةٍ ويُجابُ بجريانها مَجراهم كقولهِ: ﴿أتَينا طائعينَ﴾ [فصلت: ١١] وبابهِ. ولنا فيه كلامٌ أكثرُ من هذا.

فصل الكاف والعين

ك ع ب:

قولُه تعالى: ﴿وأرجُلَكم إلى الكعبينِ﴾ [المائدة: ٦]. الكعبُ: العظمُ المرتفعُ بينَ مفصلِ الساقِ والقدمِ. وكلُّ مابينَ عُقدتينِ من القضيبِ والرمحِ ونحوِهما فهو كعبٌ، قيلَ: سببُه تكعُبُ الإنسان، ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

١٣٤٨ - وكنتُ إذا غمـزتُ قنـاةَ قـومٍ كسرْتُ كُعوبَها أو تَستْقيما[1]

وقيلَ: سُميت الكعبةُ كعبةً لأنها على هَيئتِها في التَّربيعِ. وكلُّ بيتٍ مربعٍ فهوَ كعبةٌ. وقيلَ: سُميتْ كعبةً لارتفاعِها، وكلُّ ما ارتفعَ فهو كعبةٌ. وفلانٌ جالسٌ في كعبتهِ: أي في غُرفتهِ وبيتهِ. وأل في الكعبةِ للغَلبة كهي في المدينة.

والكَعابُ والكاعبُ: مَن تكعَّبَ ثدياها، أي ارتفعا في صدرِها، والجمعُ كواعبُ؛ قال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ: [من الطويل]

١٣٤٩ - فكانَ مِجنّي دونَ مَن كنتُ أتَّقـي
ثلاثَ شُخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصِرُ[2]

وقالَ تعالى: ﴿وكَواعِبَ أتراباً﴾ [النبأ: ٧٨] وصفَهنَّ صفاتٍ يُحبونها، وأنهنَّ متقارباتُ الأسنان.

وقد كعبَ الثَّديُ كَعباً، وكعَّبَ تَكعيباً. وثوبٌ مُكعَّبٌ: مطويٌّ شديدُ الأَدراج.

---

(١) البيت لزياد الأعجم في الصحاح واللسان والتاج (غمز) وابن يعيش ٥/١٥ وسيبويه ٣/٤٨ والعيني ٤/٣٨٥ وشرح شواهد المغني ٧٤ (١/٢٠٦) والتصريح ٢/٢٣٦ وابن الشجري ٢/٣١٩ وديوانه ١٧٥.

(٢) تقدم البيت في (ش خ ص)، (ك ع ب) وهو في ديوانه ١٠٠ واللسان (شخص)

وفي الحديث: «وجعلَ كعبَك عالياً»(١) أي شرَّفَك؛ عبَّر بذلك عن ثباتِ العزِّ والشرف ودوامِهما، ومثلُه: ثَبَّتَ اللهُ قدمَكَ، عكسُه: أزالَ اللهُ قدمَه وأزلقَها.

فصل الكاف والفاء

ك ف ء:

قولُه تعالى: ﴿ولم يكُنْ له كُفواً(٢) أحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] أي مُكافئاً ومُساوياً ونظيراً. يقالُ: فلانٌ يكافئُ فلاناً، أي يساويه. ومنه الحديثُ: «تَتَكافأُ دماؤهُم»(٣) أي تتساوى فيقادُ العالمُ بالجاهلِ والشريفُ بالدَّنيءِ. وهو كفؤُكَ وكَفيؤك وكفاؤُك، أي مُساويك. وفي صفته عليه الصلاةُ والسلامُ: «إذا مشَى تكَفَّى تَكفِّياً»(٤) قد فسَّرَه شَمِرٌ بما لا يليقُ فقالَ: أي تمايَلَ كما تتكفَّأ السفينةُ يَميناً وشمالاً. قال الأزهريُّ: وهذا خطأ. ومعنى التكفُّؤ: الميلُ إلى سَنَنِ مَمْشاهُ، وهذا كقوله: «كأنَّما يَنْحطُّ من صَبَبٍ»(٥). قالَ: والتمايلُ يميناً وشمالاً إنما هو الخُيَلاءُ. قلتُ: لا يريدُ شمرٌ تفسيرَ مشيِه بتكفُّؤ السفينة يميناً وشمالاً إنما يريدُ تفسيرَ مطلقِ الميلِ وقولُه: يميناً وشمالاً، تفسيرٌ لتمايلِ السفينة لا لتمايلِه عليه الصلاةُ والسلامُ فوقعَ التشبيهُ في أصلِ الميل. وإنما قلتُ ذلك لأنه لا يُظن بشمرٍ مثلُ ذلك والعياذُ بالله، متى اعتقَدَه كفَرَ.

قال: والسفينة تتكفَّأ أي تتمايلُ على سَمْتِها التي تقصدُ، وفي حديثِ علي كرم الله وجهَهُ: «يتكفَّأ كأنَّما يمشي في صَبَبٍ»(٦) وهذا يفسرُ ما ذكرتُه. وفي الحديث: «كان عليه الصلاة والسلام لا يقبلُ الثناءَ إلا من مكافئٍ»(٧). قالَ القُتَيبيُّ: معناهُ أنَّه إذا أنعَمَ على

---

(١) الفائق ٢ / ٢٥٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٢ والنهاية ٤ / ١٧٩.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي (كُفُوًا)، وقرأ حمزة ونافع ويعقوب وخلف ورويس (كُفئاً) الإتحاف ٤٤٥ والسبعة ٧٠١ والنشر ٢ / ٣١٥، وقرأ حفص (كُفُواً)، وقرأ نافع (كُفاً)، وقرأ سلمان بن علي بن عبد الله بن عباس (كِفاء) البحر المحيط ٨ / ٥٢٨.

(٣) الفائق ٢ / ٤١٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٣ والنهاية ٤ / ١٨٠.

(٤) مسند أحمد ١ / ٨٩.

(٥) الفائق ٣ / ٣٧ والنهاية ٣ / ٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٧٦.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) الفائق ١ / ٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٣ والنهاية ٤ / ١٨٠ وورد قول القتيبي وابن الأنباري في النهاية ٤ / ١٨٠.

رجلٍ فكافاهُ بالثناءِ عليه قَبل ثناءه، وإذا أَثْنى عليه قَبْل أن يُنعِمَ عليه لم يَقْبلْه. وهذا التفسيرُ قد ردَّه ابنُ الأنباريُّ وقال: إنه غلطٌ بيِّنٌ، ولقد صدقَ - عليه الصلاة والسلام - لا ينفكُّ أحدٌ عن إنعامه إذْ كان اللهُ قد بعثَه للناسِ كافَّةً ورحمَ به وأنقذَ؛ فنعمه سابقةٌ إليهم لا يخرجُ منها مُكافئٌ ولا غيرُ مكافئٍ. هذا والثناءُ عليه فرضٌ لا يتمُ الإسلامُ إلا به. وإنَّما المعنَى أنه لا يَقبلُ الثناءَ إلا من رجلٍ يعرفُ حقيقةَ إسلامه، ولا يدخلُ عندَه في جملة المنافقين الذين يقولون بألسنَتِهم ما ليسَ في قلوبهم. فإذا كان المُثني عليه بهذه الصفة قَبِلَ ثناءَه وكان مُكافئاً ما سلفَ من نعمه عليه السلام عندَه وإحسانَه إليه. قال الأزهري: وفيه قولٌ ثالثٌ: إلا من مُكافئٍ: إلا من مقاربٍ مدحَه غيرَ مجاوزٍ به حدَّ مثله ولا مقصرٍ عمّا وفَّقه اللهُ إليه؛ ألا تراه يقولُ: «لا تُطْروني كما أَطرى النَّصارَى عيسَى ولكنْ قولوا عبدُ اللّه ورسولُه»[1]. فإذا وُصفَ بكونه نبيَّ الله ورسولَه فقد وُصفَ بما لا يوصَفُ به أحدٌ من أمته، فهو مدحٌ ومكافئٌ له. وفي الحديث: «لا تَسألِ المرأةُ طلاقَ أختها لتكتفئَ ما في إنائها»[2] يكتفئ، أي يقلبُ ويكبُّ؛ تفتعلُ، من كفأتُ القدرَ: إذا كببتَها لتُفرغ ما فيها. وهو تَمثيلٌ لإمالة الضَّرَّة حقَّ صاحبتها من زوجها إلى نفسها. وقالَ الكسائيُّ: كفأتُ الإناءَ: كببتُه، وأكفأتُه: أملتُه، ومنه الحديثُ: «إذا مشى تكفَّأ». تكفأ: أي تمايَلَ إلى قُدام كما تتكفَّأ السفينةُ في جَرْيها. والأصلُ فيه الهمزُ فتُرك. وفي حديثِ عليّ: «أنه تكفَّأ لونُه عامَ الرَّمادة»[3] أي تغيَّر، وحقيقتُه انقلبَ لونُه من حالٍ إلى حالٍ. والإكفاءُ: قلبُ الشيءِ كأنَّه إزالةُ المساواة، ومنه الإكفاءُ في الشعر[4].

ك ف ت:

قولُه تعالى: ﴿ألم نَجعلِ الأرضَ كِفاتاً أحياءً وأمواتاً﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦] أي

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (٤٩) حديث ٣٢٦١، وأعاده في المحاربين، باب (١٦) حديث ٦٤٤٢، وأخرجه مسلم في الحدود ١٦٩١.

(٢) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٥٨) حديث ٢٠٣٣، وأعاده في الشروط، باب (٨) حديث ٢٥٧٤، وأخرجه مسلم في البيوع ١٥١٥.

(٣) الحديث لعمر في النهاية ٤/ ١٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٤.

(٤) الإقواء: هو اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة. انظر الشعر والشعراء ٢٩ - ٣٠ والعمدة ١٦٥ واللسان والتاج والمقاييس (كفا).

جامعةً. والكَفْتُ: الضمُّ والجمعُ، وكلُّ شيءٍ كفتَّه فقد جمعتَه، وفي الحديث: «اكْفِتُوا صبيانَكم بالليل»[١] أي ضُمُّوهُم، وفي روايةٍ «كـفّوا» وهو بمـعنى الأولِ وتفـسيـرٌ له. والكِفاتُ قيلَ: هو اسمُ مايُكفتُ فيه نحو الجرابِ، وأنشد لصمصامةَ بنِ الطرمّاح: [من الوافر]

١٣٥٠ - وأنتَ اليـومَ فـوقَ الأرضِ حيّـاً وأنتَ غَداً نضمُّكَ في كفاتِ[٢]

وحينئذٍ لا بدَّ من ناصبٍ لأحياء، وهو مقدرٌ: يكفتُ أحياءً. وقيلَ: بل هو مصدرٌ كالقيام؛ فأحياءً منصوبٌ به، ولكن لا بدَّ من تجوُّزٍ في وقوعِ المصدرِ عليها، وفيه التآويلُ المشهورةُ، أي ذاتَ كفاتٍ أو نفسَ الكفاتِ مبالغةً أو كافاته. ومعنى كونِها كفاتاً لهم أنها تضمُّ الأحياءَ على ظهرِها والأمواتَ في بطنِها. وقيلَ: معناهُ تضمُّ الأحياءَ التي هيَ الإنسانُ والحيـوانُ والنباتُ، والأمـواتَ التي هيَ الجمـاداتُ من الأرضِ والمـاء وغيرِ ذلك. قلتُ: وعلى هذا فأحياءً وأمواتاً بدلٌ من كفاتاً بياناً له. وقيلَ: أحياءً مفعولٌ به ثانٍ على حذفِ مضافٍ؛ أي ذاتَ أحياءٍ وأمواتٍ، وكفاتاً حالٌ أيضاً، وقد تكلَّمنا عليه بأوسعِ من هذا في «الدر».

والكفـاتُ - أيضـاً -: الطيرانُ السريع، وحقـيـقـتُه قَبضُ الجناحِ للطيران كـقـوله: ﴿أولَم يَرَوا إلى الطيرِ فوقَهم صافّاتٍ ويَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩] فـالقبضُ هنا كـالكفـاتِ هُناك.

والكَفْتُ: السَّوقُ الشـديدُ؛ قـال الراغبُ[٣]: واستـعـمـالُ الكَفْتِ في سـوقِ الإبلِ كاستعمال القَبْضِ فيه، كقولهم: قبضَ الراعي الإبلَ. وكفتَ اللهُ فلاناً إلى نفسه كقولهم قبضَه إليه، وفي الحديث: «رُزِقتُ الكَفيتَ»[٤]. قيل: ما أَكْفِتُ به من مَعيشتي، وقيل: القـوةُ على الجمـاع، وقـيلَ: أُنزلتْ إليـه قِدْرٌ أكلَ منهـا فـقـويَ على الجمـاع، ويؤيدُه في حديثٍ آخرَ: «فأتاني جبريلُ بِقدْرٍ يقالُ لها الكَفيت»[٥] قال بعضُهم: الكَفيتُ القدرُ، ولم

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (١٦) حديث ٣١٣٨ ومسند أحمد ٣/ ٣٨٨.
(٢) البيت لصمصامة بن الطرماح في الدر المصون ١٠/ ٦٣٦ والقرطبي ١٩/ ١٦١.
(٣) المفردات ٧١٤.
(٤) الفائق ٢/ ٤١٧ والنهاية ٤/ ١٨٤ وروايته: «حُبِّب إلي النساء والطيب ورزقت الكفيت».
(٥) الفائق ١/ ٥٨٢ والنهاية ٤/ ١٨٥.

يقيِّدْها. والكِفْتُ: القدرُ الصغير. قلتُ: هذا مِن قبيلِ ما زيادةُ اللفظ فيه تدلُّ على زيادة المعنى. وقد حققناهُ في «الرحمن الرحيم». ومن أمثالِهم: «كفْتٌ إلى وَئِيَّة»(١) الكِفْتُ: القدرُ الصغير كما تقدَّم. والوَئِيَّةُ: القدرُ الكبيرُ، يُضرب مَثلاً لمن يُحمِّلُ غيرَه مَكروهاً ثم يزيدُه. قلتُ: وإنما سُميتِ القدرُ بالكَفِيت والكِفْت لأنها تضمُّ وتجمعُ ما يكفي فيها.

ك ف ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذين كَفَروا﴾ [آل عمران: ٤]. الكفرُ أصلُه التَّغطيةُ والسَّتر. وسُمي الكافرُ الشرعي كافراً لأنه ستَرَ الحقَّ وغطَّى عليه. وسُمي الليلُ كافراً لسَترِه الأشياءَ بظلامه. وأنشدَ لثعلبة: [من الكامل]

١٣٥١ - فتذكَّرا ثِقلاً رَثيداً بعدَما ... أَلقَتْ ذُكاءُ يمينَها في كافرِ(٢)

ذُكاءُ هيَ الشمسُ والكافرُ الليلُ، وهذا من أحسنِ الاستعاراتِ حيثُ استعارَ للشمس يميناً، وأخبرنا عنها بأنها ألقتْها في الليلِ يعني بذلك غيبوبَتَها. ومنه: كفَرَ الغمامُ النجمَ، أي سَتَره، وأنشدَ: [من الكامل]

١٣٥٢ - في ليلةٍ كفرَ النجومَ غمامُها(٣)

وسُمي الزراعُ كافراً لستره البذرَ بالتراب. ومنه في أحدِ القولينِ قولُه تعالى: ﴿أَعْجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠] أي الزُّراع. والثاني أنَّهم الكفارُ شرعاً. ومنه - أيضاً - الكافورُ وهو اسمُ أكمامِ الثمرةِ التي تكفرُها، وأنشدَ: [من الرجز]

١٣٥٣ - كالكَرْمِ إذْ نادَى منَ الكافورِ(٤)

وكفَرَ النِّعمةَ: سَتَرها بعدمِ أداءِ شُكرِها لأنه إذا شكرَها نوَّه بذكرِها فأظهرَها، وإذا كتَمها ولم يشكرْها فقد ستَرَها وغَطَّاها. وغلبَ الكفرُ في تغطيةِ الحقِّ والدينِ، والكفرانُ

---

(١) المستقصى ٢/٢١٩ ومجمع الأمثال ٢/١٥٢ وجمهرة الأمثال ٢/١٥٢ والأمثال لابن سلام ٢٦٤.

(٢) البيت لثعلبة بن صعير المازني، وتقدم برقم ٥٣١ في مادة (ذ ك و).

(٣) البيت للبيد في ديوانه ٣٠٩، وصدره: (يعلو طريقة متنها متواتر).

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٢٣٩ واللسان والعباب والتاج (كفر) والمقاييس ١/١٩٢ والجمهرة ٢/٤٠١، ٣/٣٨٩ والمخصص ١٠/٢١٦.

في تغطيةِ النعمةِ وجُحودِها.

والكُفورُ مصدرٌ للكُفر مستعملٌ في جحودِ الوحدانية وجحودِ النِّعمةِ معاً. والكفورُ المبالغُ في الكُفر قال تعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ لَظَلومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]. واستشعرَ الراغبُ سُؤالاً فقال(١): إنْ قيلَ كيفَ وُصِفَ الإنسانَ هَهُنا بالكَفُور ولم يرضَ بذلكَ حتى أدخلَ عليه إنَّ واللامَ وكلُّ ذلكَ تأكيدٌ؟ وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿وكَرَّهَ إليكُمُ الكُفْرَ والفُسوقَ والعِصيان﴾ [الحجرات:٧] قيلَ: ﴿إنَّ الإنسانَ لَكَفورٌ﴾ [الحج:٦٦] تنبيهٌ على ما يَنْطوي عليه الإنسانُ من كُفْرانِ النِّعمةِ وقلّةِ ما يقومُ بأداءِ الشكرِ، وعلى هذا: ﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أكْفَرَه﴾ [عبس:١٧] وقولُه: ﴿وقليلٌ من عبادِيَ الشَّكورُ﴾ [سبأ:١٣].

وجعلَ الراغبُ الكَفَّارَ أبلغَ منَ الكَفورِ لقولِه: ﴿كلَّ كَفّارٍ عَنيدٍ﴾ [ق:٢٤]. وقد أُجري الكَفّارُ مَجرى الكَفورِ في قولِه: ﴿إنَّ الإنسانَ لظلومٌ كَفّارٌ﴾. وفي ما قالَه نظرٌ لأنَّ فَعّالاً وفَعولاً من جملةِ أمثلةِ المبالغةِ من غيرِ تفاضلٍ بينَ شيءٍ منها. وصيغُ المبالغةِ خمسٌ وزادَ بعضُهم سادساً وهي: فَعّال وفَعول ومِفْعال وفَعيل وفِعِّيل نحوُ: شِرِّيبُ العَسلِ، ولكنه يُوهِمُ الأبلغيةَ من وصفهِ بعنيدٍ وتُوهم المساواةُ بينَهما من انضمامِ ظَلومٍ إلى كَفّارٍ. فلما جاوَرَ فَعولٌ فَعّالاً كانَ بمعناه. ولقائلٍ أنْ يقولَ: ليسَ ما ادَّعاهُ بأَولى من عكسهِ بأن يجعلَ فَعول بمعنى فَعّالٍ لمجاورتهِ له.

والكُفارُ في جمعِ الكافرِ المضادُّ للمؤمنِ أكثرُ استعمالاً، كقولهِ تعالى: ﴿أشِدّاءُ على الكفارِ﴾ [الفتح:٢٩]. والكَفَرةُ جمعُ كافرِ النعمةِ أكثرُ استعمالاً كقوله تعالى: ﴿أولئكَ همُ الكَفَرةُ الفَجَرةُ﴾ [عبس:٤٢] قالَ الراغبُ(٢): ألا تَرى أنه قد وصَفَ الكَفَرةَ بالفَجرة؟ والفَجرةُ قد يقالُ للفُسّاقِ من المسلمين وفيه نظرٌ، إنما كان ينهضُ دليلُه لو كانَ الفجورُ مختصاً بغيرِ الكفرةِ. ثم إنَّ هؤلاءِ المذكورينَ كُفارٌ يضادُّون المؤمنين ليس إلا لقولِهِ قبلُ: ﴿وجوهٌ يومئذٍ مُسْفرةٌ﴾ [عبس:٣٨] وعنَى بهم المسلمين، ثم قابَلَهم بأولئك الذين وجوهُهم ﴿عليها غَبَرةٌ تَرْهَقُها قَتَرةٌ﴾ [عبس:٤٠-٤١].

---

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) المفردات ٧١٦.

قولُه: ﴿إنّا هَدَيناهُ السَّبيلَ إمّا شاكراً وإمّا كَفوراً﴾ [الإنسان:٣] تنبيهٌ على أنَّه عرَّفَه الطريقينِ، كما قالَ تعالى: ﴿وهَدَيناهُ النَّجْدينِ﴾ [البلد:١٠]؛ فمِن سالكٍ سَبيلَ الشكرِ ومن سالكٍ سبيلَ الكفرِ.

قولُه: ﴿وفعلْتَ فَعْلَتَكَ التي فَعلْتَ وأنتَ منَ الكافرين﴾ [الشعراء:١٩] أي تحَريتَ كفرانَ نعمتي. ولمّا كانَ الكفرُ نقيضَ جحودِ النعمةِ صارَ يستعمل في الجحود، ومنه: ﴿ولا تَكونوا أولَ كافرٍ به﴾ [البقرة:٤١] أي جاحدٍ له وساترٍ لحقِّه. نهاهُم أن يكونوا مُقتدين بهم في ذلك. وهذا جوابٌ عمّا يُفترضُ به الجهادُ، فيقولون: مفهومَه أنهم غيرُ مُنتهين عن كونِهم ثاني كافرٍ أو ثالثٍ، وهذا ساقطٌ جداً لما ذكرتُه.

والكافرُ على الإطلاقِ مَن جحدَ الوحدانيةَ أو النبوَّةَ أوالشريعةَ، وتركَ ما لزمَه من ترك النعمةِ، كافرٌ لقولِه تعالى: ﴿مَن كفرَ فعليه كُفْرُهُ﴾ [الروم:٤٤] قالَ الراغبُ[1]: ويدلُّ على ذلك مقابلتُه بقولِه: ﴿ومَن عملَ صالحاً فلأنفسِهم يَمْهَدون﴾ [الروم:٤٤] وفيه نظر إذ الظاهر حملُه على الكفرِ المتعارَفِ.

قولُه: ﴿ومَن كفَرَ بعدَ ذلك فأولئك هُمُ الفاسِقون﴾ [النور:٥٥] عَنَى بالكافرِ السّاترَ للحقِّ فلذلك جعلَه فاسقاً، ومعلومٌ أنَّ الكفرَ المطلقَ هو أعظمُ منَ الفسقِ، ومعناهُ مَن يجحدُ حقَّ أبيهِ فقد فسقَ عنِ الذريةِ بظلمه. ولمّا جُعل كلُّ فعلٍ محمودٍ منَ الإيمانِ جُعل كلُّ فعلٍ مذمومٍ منَ الكفرِ. وقالَ في السِّحرِ: ﴿وما كفَرَ سُليمانُ ولكنَّ الشياطينَ كَفَروا﴾ [البقرة:١٠٢]. وقال تعالى: ﴿ولله على الناسِ حجُّ البيتِ﴾ [آل عمران:٩٧] ثم قالَ: ﴿ومَن كفَرَ﴾ أي: ومَن تركَه جاحداً له. وقيلَ: هو تغليظٌ كقوله عليه الصلاة والسلام: «مَن قدرَ على الحجِّ ولم يحجَّ فليمُتْ إنْ شاءَ يهودياً وإنْ شاءَ نصرانياً»[2].

قولُه: ﴿جزاءً لمن كانَ كُفِرَ[3]﴾ [القمر:١٤] يعني به نوحاً ومَن جَرى مَجراه من الأنبياءِ عليهم السلام، وفي معناهُم من هذهِ الحيثيَّةِ من أمرَ بمعروفٍ ونهى عن منكر

---

(١) المفردات ٧١٥.

(٢) الفتح الكبير ٣ / ٢٤١. وانظر تفسير ابن كثير ١ / ٣٩٤ حيث ورد الحديث، وأتبعه ابن كثير بحديث لعمر بن الخطاب هو: «من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً».

(٣) قرأ قتادة وعيسى ومجاهد وحميد (كَفَرَ)، وقرأ مسلمة بن محارب (كُفْرَ) البحر المحيط ٨ / ١٧٨ وإملاء العكبري ٢ / ١٣٤.

مُخلصاً فيه لربِّه.

قولُه: ﴿إنّ الذينَ آمَنوا ثم كَفَروا ثم آمَنوا ثم كَفَروا﴾ [النساء: ١٣٧]: قيلَ: عُني بهم آمَنوا بموسى ثم كَفَروا بمن بعدَه. وقيل: آمَنوا بموسى ثم كَفَروا به إذْ لم يُؤمنوا بغيره. وقيلَ: إشارةٌ إلى المذكورينَ في قوله: ﴿وقالتْ طائفةٌ من أهلِ الكتابِ آمنوا بالذي أُنزِلَ على الذينَ آمَنوا وجهَ النهارِ واكفُروا آخرَه﴾ [آل عمران: ٧٢] لم يُردْ أنَّهم آمَنوا مَرتين [وكفروا مرتين][(١)] بل إشارةٌ إلى أحوالٍ كثيرةٍ. وقيلَ: كما يصعَدُ الإنسانُ في الفضائلِ ثلاثَ درجاتٍ ينعكسُ في الرذائلِ ثلاثَ درجات.

وقد يعبَّرُ بالكفرِ عن التكذيبِ ولذلك تعدَّى تعديتَه لقوله تعالى: ﴿ومَن يكفُرْ باللهِ﴾ [النساء: ١٣٦].

ويقالُ: كفرَ إذا اعتقَدَ الكُفرَ أو أظهرَه ولم يعتقدْه، ولذلك قال تعالى: ﴿من كفرَ باللهِ من بعدِ إيمانه إلا مَن أُكرِهَ وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. وقد يعبَّر بالكفرِ عن التَّبرِّي؛ قال تعالى: ﴿ثمَّ يومَ القيامةِ يَكفُرُ بعضُكُم ببعضٍ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

وكفرَ فلانٌ بكذا، أي بسببه، نحوُ: ﴿فمن يكفُرْ بالطاغوتِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وكفرَ فلانٌ بالشيطانِ: إذا خالفَه وآمنَ به[(٢)].

قولُه تعالى: ﴿فكَفّارتُه﴾ [المائدة: ٨٩] أي فالذي يمحوهُ. والكَفَّارةُ: ما يستُرُ الذنبَ؛ سُميتْ بذلك بصفةٍ من أمثلة المبالغة نحوُ ضَرَّابة وعلاَّمة، نحو: كفَّارةِ القتلِ والظِّهارِ واليَمينَ. والتكفيرُ: سَترُ ذلك. وقيلَ: سُميتْ كَفّارةً لإزالتِها الإثمَ[(٣)]، وفيهما نظرٌ من حيثُ إنَّ الكفارةَ تَجبُ فيما لا إثمَ فيه وهو القتلُ خطأً، وقالَ بعضُهم: أويصحُّ أن يكونَ أصلُه إزالةَ الكُفرِ والكُفرانِ، كما أنَّ التمريضَ إزالةُ المرضِ، والتَّقْذيةَ إزالةُ القذى.

قولُه تعالى: ﴿لَكَفَّرْنا عنهُم سَيئاتِهم﴾ [المائدة: ٦٥] أي مَحَوناها كأنْ لم توجَدْ ونحوُه قولُه تعالى: ﴿إنَّ الحسَناتِ يُذْهِبْن السيئاتِ﴾ [هود: ١١٤].

---

(١) مابين قوسين إضافة من المفردات ٧١٦ .

(٢) أي آمن بالله .

(٣) في المفردات ٧١٧ «الكفّارة : ما يغطي الإثم » .

قولُه تعالى: ﴿ كانَ مزاجُها كافوراً ﴾ [الإنسان: ٥] سُميَ الكافورَ لسَترِه الأشياءَ بطيبِه ورائحته، كما سُمي الكمامُ كافوراً لسترِه الثَّمرة.

وفي الحديث: «لا تَرجِعوا بَعدي كُفّاراً»(١) قال أبو منصور: فيه قولان: أحدُهما مَن كفَر إذا لبسَ سلاحَه لأنه ستَر نفسَه، ومنه قولُ الشاعر: [من الكامل]

١٣٥٤- قد كفَّرتْ آباؤُها أبناءَها(٢)

والثاني أن يقولَ أحدُهم للآخرِ: «يا كافرُ»(٣) لأنَ مَن كفَّر غيرَه فقد كفَرَ.

وفي الحديثِ: «لتُخرِجَنَّكُم الرومُ من أرضِكُم كَفْراً كَفْراً»(٤) الكَفْر: القريةُ من قُرى الريفِ. ومن كلامِ معاويةَ: «أهلُ الكُفورِ أهلُ القبورِ»(٥) يعني أنَّهم لبُعدهم عنِ الأمصار، وأهلِ العلم والأدبِ بمنزلةِ الموتَى سُمي كُفراً لستَرِه أهلَه، وفيه أيضاً: «المؤمنُ مُكفَّرٌ»(٦) أي تُكفَّر عنه خطاياهُ بالرزايا التي تُصيبُه في مالِه وفي نفسه. وفي القُنوت: «واجعَلْ قلوبَهم كقلوبِ نساءٍ كَوافِرَ»(٧) يعني في الاختلاف، وخصَّ النساءَ لأنهنَّ أضعفُ قلوباً من الرجالِ، وخصَّ الكوافرَ لأنهنَّ أضعفُ من المسلمات.

ك ف ف:

قولُه تعالى: ﴿ وهو الذي كفَّ أيديَهُم عنكم ﴾ [الفتح: ٢٤] الكفُّ: المنعُ، ومنه قيلَ لكفِّ الإنسانِ كفٌّ لأنه يمنعُ ما فيه؛ سُمي باسم المصدر. يقالُ: كففْتُه أكفُّه كَفّاً.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب (٤٢) حديث ١٢١، وفي كتاب الحج، باب (١٣١) حديث ١٦٥٢، ١٦٥٤ وفي مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في الإيمان ٦٥، ومسند أحمد ٤ / ٣٥١.

(٢) عجز بيت للفرزدق وصدره: (حرب تردّد بينها بتشاجر) والبيت في اللسان (كفر) وتهذيب اللغة ١٠ / ٢٠١ ولم يرد في ديوانه.

(٣) أخرج البخاري في الأدب، باب (٧٣) حديث ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ ومسلم في الإيمان ٦٠: «إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما» أي: إن كان من رماه بالكفر أهلاً لذلك فالأمر كذلك، وإلا رجع وزر ذلك عليه.

(٤) الفائق ٢ / ٤٢٠ والنهاية ٤ / ١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٥.

(٥) الفائق ٢ / ٤٢٠ والنهاية ٤ / ١٨٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٦ والنهاية ٤ / ١٨٩ والفائق ٢ / ٤١٦.

(٧) الفائق ٢ / ٤١٦ والنهاية ٤ / ١٨٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٢٩٦.

قولُه: ﴿ادخلوا في السِّلم كافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨] أي جميعاً. وأصلُه من كفَّة الثوبِ - بالضمِّ - وهي حاشيتُه اعتُبر فيها معنى الإحاطة. وكلٌّ مستطيلٍ من ذلك كفَّةٌ نحوُ كفةِ الرملِ. وكلٌّ مستديرٍ كِفَّة - بالكسر - نحوُ كِفَّة الميزان وكِفَّة الحابل، وغيرُ الكسرِ في ذلك خطأ. ولا تُثنَّى كافَّة ولا تُجمع ولا تكونُ إلا حالاً، ولذلك لحنَ مَن يقولُ: على كافَّة المسلمين. وقيلَ: الهاءُ في «كافة» للمبالغة كعلامة؛ فمعنى قوله: ﴿وما أرسلناكَ إلا كافَّةً للناس﴾ [سبأ:٢٨] وقوله: ﴿وقاتلوا المشركين كافَّةً كما يقاتلونكم كافَّةً﴾ [التوبة:٣٦] أي كافِّين لهم وكافِّين لكم. وقيلَ: معناهُ جماعةً، وذلك أنَّ الجماعةَ تكُفُّ مَن يقصدُهم بسوءٍ أو يكفُّ بعضُها بعضاً.

وكففتُه: أصبتُه بالكفِّ ودفعتُه به أو أصبتُ كفَّه نحوُ كبَدْتَه. وتُعورِفَ الكفُّ بالدفعِ مُطلقاً سواءٌ أكانَ ذلك بكفٍّ أم بغيرِها.

وتكفَّفَ الرجلُ: مدَّ كفَّه سائلاً، وفي الحديثِ: «يَتكفَّفون الناسَ»[(١)]، واستكفَّ: إذا مدَّ كفَّه سائلاً أو معطياً. ورجلٌ مكفوفٌ: غَلب في الأعمى، وهو مَن أصيبَ كفُّه أيضاً.

قولُه: ﴿ادْخُلوا في السِّلم كافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨] أي ابْلُغوا في الإسلام إلى حيثُ تَنتهي شرائُطه فيكفُّوا أن يَعْتدُوا فيه. وقيلَ أرادَ بالكافَّة الإحاطةَ بجميعِ حدودِ الإسلام. قلتُ: وهذان إنَّما يتمشَّيانِ على جعلِ «كافةً» حالاً من السِّلم، إلا أنَّ المشهورَ عند المعرِّبين جعلُها حالاً منَ المخاطَبين بمعنى جميعاً، وهو الظاهرُ.

واستكفَّ الشمسَ إذا كفَّ ضوءَها عن عينيه بكفَّيهِ، يشيرُ بذلك لرؤيةِ ما يريدُ.

والكفَافُ من القوت: ما ليسَ بالواسعِ بلِ المساوي للحاجة، وفي الحديثِ: «اللهمَّ اجعلْ قوتَ آلِ محمدٍ كَفافاً»[(٢)]؛ فكفْكَفَ تكريرُ كفَّ نحوُ كبكبَ بكريرُ كبَّ. وتقدَّمَ كلامُ الناسِ فيه، قال النابغةُ: [من الطويل]

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز، باب (٣٥) حديث ١٢٣٣، ومسلم في الوصية ١٦٢٨، ومسند أحمد ١ / ١٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في الرقيق، باب (١٧) حديث ٦٠٩٥ ومسلم في الزكاة ١٥٥ «اللهم ارزق آل محمد قوتاً». وكذا رواية الحديث في النهاية ٤ / ١١٩.

١٣٥٥- فكفكفتُ مني دمعةً فرددْتُها على النَّحر منها مُسْتَهِلٌ ودامعُ[١]

و «كُفُّوا صبيانَكُم»[٢] أي امنعوهُم خوفاً عليهِم من الجنِّ أو من بعضِ الهوامِّ.

ك ف ل:

قولُه تعالى: ﴿يكنْ له كِفْلٌ منها﴾ [النساء:٨٥] الكفلُ: الحظُّ والنصيبُ الذي فيه الكَفالةُ كأنه تكفَّلٌ بأمره، واشتقاقُه من الكَفالةِ وهي الضمانُ من قولِهم: كفَّلتُ فلاناً وتكفَّلتُ به لأنه نصيبٌ مضمونٌ. وقال أبو منصورٍ: اشتقاقُه من الكفْلِ الذي هو الكساءُ الحاوي للراكبِ، وذلكَ أنَّ الرديفَ يحوي كساءً على سنامِ البعير لئلاَّ يسقطَ عندَ ركوبه. فكأن ذلكَ النصيبَ حافظاً لصاحبه كما يحفظُ الكساءُ الراكبَ، وقد آلَ الأمرُ أنَّ المادةَ تدلُّ على الحفظِ فإنَّ الكفالةَ بمعنى الضمانِ تَقتضي ذلك كما يقتضيه الكساءُ المذكورُ.

قولُه: ﴿يُؤتِكُم كِفْلينِ من رحمتِه﴾ [الحديد:٢٨] أي نصيبينِ يحفظانكُم من المعاصي المُوقعةِ في الهلكة. وقيلَ: نصيبينِ من نعمته في الدنيا والآخرة وهُما المرغوبُ إلى اللهِ تعالى فيهما بقوله تعالى: ﴿ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً﴾ [البقرة:٢٠١]. وقيلَ: لم يُردْ هنا بالتثنيةِ ما يشفعُ الواحدَ فقط، بل أرادَ النعمَ المتواليةَ المتكفّلةَ بكفالته تعالى. ويكونُ فيه تنبيهٌ على ما ذكر في قولِه تعالى: ﴿ثم ارْجِعِ البصَرَ كرَّتينِ﴾ [الملك: ٤]. وقولُهم: لبَّيكَ وسَعْدَيْكَ[٣]، المعنى: كرَّةً بعدَ أُخرى، وتلبيةً بعدَ تلبيةٍ، وإسعاداً بعدَ إسعادٍ. وإنَّما قال تعالى في جانبِ الحسنة يكنْ له نصيبٌ منها، وفي جانبِ السيئةِ يكنْ له كفلٌ منها، لمعنىً حسنٍ ذكرَه بعضُ أهلِ العلمِ،فقال[٤]: الكفْلُ ها هُنا ليس هو بمعنى الأول بل هو مستعارٌ منَ الكفلِ[٥]، وهو الشيءُ الرديءُ. واشتقاقُه من الكَفَلِ[٦]، ذلكَ أن الكِفْلَ لمَّا كانَ مُركباً يَنْبو براكبِهِ، صارَ متعارَفاً في كلِّ شدةٍ

(١) ديوانه ٣١.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب (١١) حديث ٣١٠٦، وفي الباب (١٥) حديث ٣١٢٨، وأخرجه مسلم في الأشربة ٢٠١٢.

(٣) انظر ما تقدم في مادة (س ع د).

(٤) المفردات ٧١٨.

(٥) الكِفْل من الرجال: الذي يكون في مؤخر الحرب، إنما همته التأخر والفرار. انظر تهذيب اللغة ١٠/٢٥٣.

(٦) الكفل: لايشتق منه فعل ولا صفة. انظر اللسان (كفل).

كالسِّيساءِ وهو العظمُ الناتئُ في ظهرِ الحمارِ، فيقالُ: لأحملنَّكَ على الكِفْلِ وعلى السِّيساءِ. وأنشد: [من الخفيف]

١٣٥٦- وحَمَلْناهُم على صَعبةٍ زَو   راءَ يعلونَها بغيرِ وِطاءِ[1]

قال[2]: «فمعنى الآية: من ينضم إلى غيرهِ مُعيناً له في فعلةٍ حسنةٍ يكنْ له منها نصيبٌ، ومن ينضمُّ إلى غيرِه مُعيناً له في فعلةٍ سيئةٍ ينالُه منها شدَّةٌ» وفي هذا الكلامِ وإن كان حَسناً نظرٌ من وجهٍ آخر وهو أنه جاءَ الكِفْلُ في جانبِ السيئةِ. ألا تَرى إلى قوله تعالى: ﴿ يُؤْتكم كِفْلينِ من رحمته ﴾ [الحديد: ٢٨]. وقيل: الكِفْلُ هنا الكَفيلُ، ونبَّه بذلك على أنَّ مَن تَحرَّى شَراً فله من فعله كفيلٌ يُسلمُه كمايُسلمُ الكفيلُ المكفولَ ببدنه. وقد صرَّحوا بذلك في قولِهم: مَن ظَلَم فقد أقام كَفيلاً بظُلمه، مَنبهةً منهم على أنه لا يمكنُ التخلصُ من تَبعةِ ظُلمه وعقوبته عليه، فخُوطبوا بذلك. فللهِ دَرُّ فصاحةِ القرآنِ حيثُ جَرى معهم في كلِّ أسلوبٍ من أساليبِ كلامهم، فتظهر فصاحتُهُ وبلاغتُهُ في ذلك الأسلوبِ على كلِّ فصيحٍ بليغٍ. فأينَ هذا الكلامُ وهو قولُهم: مَن ظَلم فقد أقامَ كفيلاً بظلمه، من قوله تعالى: ﴿ يَكنْ لهُ كِفْلٌ منها ﴾. وهذا كما في قولِه تعالى: ﴿ ولكمُ في القِصاصِ حَياةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩] وقولِهم: القتلُ أنْفَى للقتلِ.

قولُه تعالى: ﴿ وكَفَّلَها زكريّا ﴾ [آل عمران: ٣٧] قُرئَ بالتخفيف[3] على معنى أنَّ زكريا كفلَها وحفظَها من كلِّ ما يسوؤها وتكفَّلَ بأمرِها. قولُه: ﴿ فقالَ أكفِلْنيها ﴾ [ص: ٢٣] أي اجْعَلْني كافلاً لها.

قولُه: ﴿ وذا الكِفْل ﴾ [ص: ٤٨] قيل: هوَ رجلٌ منَ الصالحين تكفَّلَ بنبيٍّ منَ الأنبياءِ بأمرٍ فوفَى به، وقيلَ: نبيٌّ تكفَّلَ لله بأمورٍ فلم يُخلَّ منها بشيءٍ كما هوَ دَيْدنُ الأنبياءِ صلواتُ الله وسلامُه عليهم. فالكفلُ هَهُنا بمعنى الكفالة، وفي حديثِ إبراهيمَ: «أنه كرهَ الشربَ من ثُلمةِ القَدحِ وقالَ: إنَّها كِفْلُ الشيطانِ»[4]. قالَ أبو عبيدةَ: الكِفْلُ

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٥٨٤ والمقاصد النحوية ٢/ ١٥٧.

(٢) المفردات ٧١٨.

(٣) قرأ ابن كثير وعبد الله المزني (وكَفلَها) وقرأ مجاهد (وكَفَّلها) البحر المحيط ٢/ ٤٤٢، وقرأ أُبيّ (وأَكْفَلَها) القرطبي ٤/ ٧٠، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف وابن محيصن واليزيدي (وكَفَلَها) الإتحاف ١٧٣ والنشر ٢/ ٢٣٩ والسبعة ٢٠٤.

(٤) الفائق ٢/ ٤١٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٧ والنهاية ٤/ ١٩٢، والحديث لإبراهيم النخعي.

أصلُه المَرْكَبُ، أرادَ أنَّ الثلمةَ مَرْكَبُ الشيطان.

ك ف ي:

قولُه تعالى: ﴿ وكَفَى اللهُ المؤمنين القتال ﴾ [الأحزاب:٢٥] الكفايةُ: سدُّ الخُلَّة وبُلوغُ المُراد من الأمر. والكُفْيةُ منَ الطعام: ما فيه كِفايةٌ، وجمعُها كُفىً.

قولُه تعالى: ﴿ أليسَ اللهُ بكافٍ[1]عبدَهُ ﴾ [الزمر:٣٦] أي هوَ كافيه من أعدائه مُتَولٍّ كفايَته، وناهيكَ بمَن يتولَّى اللهُ كفايتَه.

وقولُه: ﴿ كفَى باللهِ شَهيداً ﴾ [الأحقاف:٨] قيلَ: معناهُ اكتَفِ باللهِ، فهي اسمُ فعلٍ. وقيلَ: الباءُ مزيدةٌ في الفاعلِ، والأصلُ: كفَى اللهُ شَهيداً، وهذا هوَ الصحيحُ بدليلِ قولِ الشاعرِ:[من الطويل]

١٣٥٧- كفَى الشَّيبُ والإِسلامُ للمرءِ ناهيا[2]

فأسقَطها. ولنا فيهِ كلامٌ متقنٌ في غيرِ هذا.

قال بعضُهم: قد كفيتُكَ، وقالوا: كافِيكَ من رجلٍ أي حَسْبُك به.

قولُهُ: ﴿ ألَنْ يَكْفِيكُم[3] ﴾ [آل عمران:١٢٤] أي قد سدَّ خُلَّتكم وقضَى مُرادكم بإمدادِه إياكُم الملائكةَ.

فصل الكاف واللام

ك ل أ:

قولُه: ﴿ قُلْ مَن يَكْلؤكُم ﴾ [الأنبياء:٤٢] أي يحرسُكمُ ويحفظُكم؛ يقالُ: كلأتُه أكلؤُه كِلاءَةً - بالكسرِ - أي حفظتُه، وأنشدَ: [من المنسرح]

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ومجاهد وابن وثاب وطلحة والأعمش (بكاف عبادَه) الإتحاف ٣٧٥ والنشر ٢ / ٣٦٢ والسبعة ٥٦٢، وقرئت (يُكافي عبادَه، بكافي عبده) البحر المحيط ٧ / ٤٢٩، وقرئت (بكافي عباده) الكشاف ٣ / ٣٩٩.

(٢) عجز بيت لمطلع قصيدة لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ١٦، وصدره:
(عُمَيْرة ودِّعْ إن تجهزتَ غازيا).

(٣) قرأ أُبيّ (ألا يكفيكم) البحر المحيط ٣ / ٥٠.

١٣٥٨- إنَّ سُليمى واللهُ يكلؤُها ضنَّتْ بشيءٍ ما كانَ يرزَؤُها [١]

أي: واللهُ يحفظُها. وقيل: كلاءةُ الشيءِ: حفظُه وتبعيتُه بالمراعاة، وهو راجعٌ لمعنى الأول. وفي الحديث: «بلغَ اللهُ بكَ أكلأَ العُمرِ»[٢] أي آخرُه وأبعدُه، وحقيقتُه حفظكَ اللهُ وأبقاكَ لأنه إذا حفظَ بلغَ أجلَه.

واكتلأتُ بعَيني أي حفظتُ بمراعاةٍ ونظرٍ.

والكلأُ: النباتُ لأنه يحفظُ بُنيةَ الحيوانِ، أو لأنهُ يُحفظُ للرعيِ؛ يقالُ: مكانٌ مَكْلأٌ وكالىءٌ أي كثيرُ الكلأ.

وأكلأَ: صارَ ذا كلأ، كأعشبَ وأبقلَ أي صارَ ذا عشبٍ وبقلٍ. وفي الحديث: «مَن مشَى على الكلأءِ»[٣] الكَلاّءُ والمُكلأُ: شاطئُ النهرِ ومرفأ السفن. ومعنى الحديث أنه مثلٌ لمن عرَّضَ بالقذْفِ؛ شبَّهَه في مُقاربتِه التصريحَ بالماشي على النهرِ في كونهِ قاربَ أن يجدَ كما قاربَ ذاك أن يقعَ في الماء.

والكَلاءُ: موضعٌ، ويقالُ سوقٌ بالبصرةِ كأنه كانَ مَكْلأً للسفن. وفي الحديثِ: «نَهى عن بيعِ الكالىءِ بالكالئِ»[٤] يعني الدَّين بالدَّين، وقيلَ: النسيئةَ بالنسيئةِ، وهو قريبٌ منَ الأول، قال بعضُهم في تفسيرهِ: أنْ يشتريَ الرجلُ مُؤجَّلاً، فإذا حلَّ الأجلُ لم يجدْ ما يَقْضي به فيقولُ له: بعْه مني إليَّ إلى أجلٍ آخَرَ بزيادةِ شيءٍ. فيبيعُه منه غيرَ مقبوضٍ منه.

ك ل ب:

قولُه تعالى: ﴿وما عَلمتُم من الجوارح مُكَلِّبين[٥]﴾ [المائدة: ٤] أي مُعلِّمين، والمُكلِّب: المسلِّطُ الكلابَ على الصَّيد والمعلِّمُها أيضاً. والكلاَّبُ: صاحبُ الكلابِ والصائدُ بها أيضاً. قالَ النابغةُ: [من البسيط]

---

(١) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٥٥ واللسان والتاج (كلأ) ونظام الغريب ١٧٥ .
(٢) الفائق ٢ /٤٢٣ والنهاية ٤ /١٩٤ .
(٣) الفائق ٢ /١٤٢ وغريب الحديث لابن الجوزي ٢ /٢٩٨ والنهاية ٤ /١٩٤ .
(٤) الفائق ٢ /٤٢٣ وغريب ابن الجوزي ٢ /٢٩٧ والنهاية ٤ /١٩٤ .
(٥) قرأ الحسن وابن مسعود وأبو رزين (مُكْلِبين) الإتحاف ١٩٨ والبحر ٣ /٤٢٩ .

١٣٥٩- فارتاعَ من صَوتِ كَلاَّبٍ(١)

قيلَ: واشتقاقُه من لفظِ الكلابِ لأنها هي التي يصادُ بها غالباً، والمعنى: في حالِ تضرِيتكُم هذه الجوارحِ علي الصَّيد.

ويُجمعُ الكلبُ على أكلُبٍ وكِلابٍ، وأكالبٌ جمعُ أكلُبٍ فهو جمعُ الجمع. والكَليبُ اسمُ جمعٍ نحوُ الغَريق. قال علقمة: [من الطويل]

١٣٦٠- تَعفَّقَ بالأَرْطَى لها وأرادَها رجالٌ فبذَّتْ نبلَهُم وكَليبُ(٢)

والأنثى كلبة.

وكُلَيبٌ: اسمُ علمٍ مشهورٍ، ومثلُه كِلابٌ وكَلبٌ أيضاً، واشتُقَّ منه للحريص فقيلَ: هو كلبٌ على الدنيا، لأنه أحرصُ الحيوانِ على ما عندَه، وفي المثلِ: «أحرصُ من كلبٍ»(٣). وكَلْبٌ كَلِبٌ: مجنونٌ يكْلَبُ بلحومِ الناسِ فيأخذُه منه شبهُ الجنونِ. قيلَ: هوَ العَقورُ المأمورُ بقتلِه في الحلِّ والحرمِ(٤)، فهو أحدُ السبعِ الفواسقِ، ومن عقرَه كُلِبَ أي يأخذُه داءٌ فيقالُ فيه: رجلٌ كَلِبٌ ورجالٌ كَلْبَى. والداءُ الذي يأخذُه يقالُ لهُ الكَلَبُ، قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٣٦١- أحلامُكُم لسَقامِ الجهلِ شافيةٌ كما دماؤكُم تَشْفي منَ الكَلَبِ(٥)

وقالَ آخرُ: [من الوافر]

١٣٦٢- دماؤكُمُ منَ الكَلَبِ الشِّفاءُ(٦)

---

(١) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وتمام البيت: (فارتاع من صوت كلاب فبات له) والبيت في اللسان والتاج (شمت) المقاييس ٣ / ٢١٠.

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ٣٨ والمفضليات ٣٩٣ واللسان (عفق، زبي) والمقاييس٤ / ٥٤ والجمهرة ٣ / ١٢٦ والمخصص ١٢ / ٨٠٢ والحيوان ٢ / ٧٧.

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٢٢٨ والمستقصى١ / ٦٤ وجمهرة الأمثال١ / ٤٠٢ والدرة الفاخرة ١ / ١٣٤، ١٦١.

(٤) أخرج البخاري في كتاب الإحصار، باب (١٨) حديث ١٧٣٢ (عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: خمس من الدواب، كلهنّ فاسق-يُقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة والعقرب والفأرة، والكلب العقور) وأعاده في وبدء الخلق برقم ٣١٣٦، ومسلم في الحج ١١٩٨.

(٥) البيت للكميت في ديوانه ١ / ١٣٦، واللسان والتاج (كلب) وروايته فيهما: ...يشفى بها الكلبُ.

(٦) صدر بيت للقاسم بن حنبل المري في معجم الشعراء ٢١٤ والحيوان ٢ / ٥ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٦٥٨ وهمع الهوامع ١ / ٨١. وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٥٤٧، وعجز البيت: (بناة مكارم وأساة كلم).

وقد يصيبُ الإبلَ ذلكَ فيقالُ: أكلبَ الرجلُ أي أصابَ إبلَه ذلك.

والكَلْبُ أيضاً شدةُ البرد. وأرضٌ كَلِبةٌ لم تُرْوَق. والكَلْبُ أيضاً مسمارٌ في قائم السيفِ. والكَلْبةُ: سَيْرٌ يدخلُ تحتَ السَّيرِ الذي في المزادةِ ليُخْرَزَ بهِ تشبيهاً بالكَلْبِ في الاصطيادِ، ومنهُ: كلبتُ الأديمَ، أي خَرَزتُه، قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

١٣٦٣- سَيْرُ صَناعٍ في خريزٍ تَكْلُبَه[1]

والكَلْبُ أيضاً نجمٌ في السماءِ؛ سُمي بذلك لأنه يتبعُ نجماً يقالُ له الراعي. والكَلْبتان: آلةُ الحدّاد المعروفةُ تَشبيهاً بالكلبِ لصورةِ الاصطيادِ وثُنِّيا لأنَّهما قطعتان.

والكَلُّوبُ: ما يُعلَّقُ به اللحمُ ونحوُه، والجمعُ: كَلاليبُ، ومنه استُعيرَ لمخالبِ البازي الكلاليبُ لإمساكِها ما يَعْلَقُ بها. وفي الحديث: «فأصابَ كَلاَّبَ سيفٍ فاستَلَّه»[2] قالَ شَمِرٌ: الكَلْبُ والكُلاَّبُ: الحَلْقةُ التي فيها السَّيْرُ في قائمِ السيفِ.

ك ل ح:

قولُه تعالى: ﴿وهُم فيها كالحون[3]﴾ [المؤمنون: ١٠٤] الكُلوحُ: تكشُّرٌ في عبوسٍ، والكالحُ: منَ تقلَّصتْ شَفَتاهُ عن أسنانه، قيلَ: إنَّ شفاهَهُم العُليا تصلُ إلى رؤوسِهم، والسُّفلى إلى صدورِهم[4]. وهذا مُشاهَدٌ، ألا تَرى إلى رؤوسِ الغنمِ إذا شُويتْ كيفَ تقلَّصتْ شِفاهُها عنِ الأسنانْ.

وتكلَّحَ الرجلُ كُلوحاً وكُلاحاً. وما أقْبَح كلحتَه. ودهرٌ كالِحٌ، أي شديدٌ. والكُلاحُ بالضم: السَّنةُ المُجدبةُ وأنشد للبيدِ: [من الرجز]

١٣٦٤- كانَ غِياثَ المُرْمِلِ المُمتاحِ وعِصْمةً في الزَّمَنِ الكُلاحِ[5]

---

(١) الرجز لدكين بن رجاء الفُقَيْميّ في اللسان والتاج والصحاح (كلب، غرر) والمجمل ٣/٧٦٩ والاشتقاق ٢١ وجمهرة اللغة ٣/٥٠٦، ١/٣٢٦ والمقاييس ٥/١٣٣.

(٢) الفائق ٢/٤٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٩٨ والنهاية ٤/١٩٦.

(٣) قرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة (كَلِحون) البحر المحيط ٦/٤٢٢.

(٤) في تفسير ابن كثير ٣/٢٦٨ «قال الإمام أحمد ... عن النبي ﷺ قال: ﴿وهم فيها كالحون﴾ قال: تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه. وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته. رواه الترمذي».

(٥) ديوانه ٣٣٣.

ك ل ف:

قولُه تعالى: ﴿لايُكلِّفُ اللهُ نَفْساً إلا وُسْعها﴾ [البقرة:٢٦٨] أي لا يُحمِّلُها من أمرِ دينِها إلا ما هوَ في طَوقِها. وبه اسْتَدلَّ مَن يَرى تكليفَ ما لا يُطاق. وقيلَ: لا يكلفُها إلا ما قرَّره على لسانِ نبيِّه ممّا هو في قُدرتِها؛ فكلُّ ما قرَّره الشارعُ فهو في وُسعِها وإنْ كانَ يشقُّ عليها، ألا تَرى إلى قوله: ﴿وإنَّها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين﴾ [البقرة:٤٥]. وقيلَ: ما تَعدُّونه من مشقَّةٍ فهو سَعةٌ في المالِ كقولِه تعالى: ﴿وعَسى أن تَكْرهوا شيْئاً وهوَ خيرٌ لكم﴾ [البقرة:٢١٦] ﴿فَعَسى أن تَكْرهوا شيئاً ويجعلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً﴾ [النساء:١٩]

وأصلُ التكليفِ منَ الكَلَفِ وهو الإيلاعُ بالشيءِ، ومنهُ كَلِفَ فلانٌ فأكْلفتُه: جعلتُه كَلِفا به، ومنهُ الكَلَفُ في الوجهِ لتصوُّرِ كُلْفةٍ به.

وتكلُّفُ الشيءِ: ما يفعلُه الإنسانُ معَ إظهارِ كَلَفٍ به معَ مشقَّةٍ تنالُه في تعاطيه. وقيلَ: الكَلَفُ: المشقَّةُ، وتحقيقُه ما قدَّمتُه، فصار التكليفُ في العُرفِ العامِّ حملَ المكلَّفِ على ما فيه مشقَّةٌ، والتكلُّفُ اسماً لما يُفعلُ بمشقَّةٍ أو تصنُّعٍ أو تتبُّعٍ. ومن ثَمَّ انقسم التكلُّفُ إلى قسمينِ: الأولُ مذمومٌ، وهو ما يفعلُ المرءُ ويتحرَّاهُ فاعلُه مرائياً. وإياهُ عَنى عليه الصلاةُ والسلام بقوله: «أنا وأمَّتي بُرآءُ منَ التكلُّف»[١] وإليه أشارَ بقوله في حقِّ نبيِّه: ﴿وما أنا مَن المُتَكلِّفين﴾ [ص:٨٦]. والثاني ممدوحٌ، وهو ما يتحرَّاهُ فاعلُه ليصيرَ فعلُه سَهلاً عليه ويصيرَ كَلِفاً به ومُحباً له. وبهذا النظرِ استُعمل التكليفُ في تكلُّفِ العباداتِ.

ك ل م:

قولُه تعالى: ﴿فتلقَّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ[١] فتابَ عليه﴾ [البقرة:٣٧] أي أنَّ اللهَ تعالى أَوحاها إليه فتلقَّاها بالقبول. وفي التفسيرِ أنها قولُه: ﴿ربَّنا ظَلَمنا أنفُسَنا﴾ [الأعراف:٢٣] الآية. وقيلَ: هي الأمانةُ المشارُ إليها بقولِه تعالى: ﴿إنّا عَرَضْنا الأمانةَ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ﴾ [الأحزاب:٧٢] وقيلَ في الأمانةِ: هي كلمةُ

(١) كشف الخفاء ١/٢٠٥.

(١) قرأ ابن كثير وابن عباس ومجاهد (آدمَ ... كلماتُ) الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢/٢١١.

التّوحيد والوفاءُ بها وبما يترتَّب عليها. وقيلَ: هيَ قولُ آدمَ: الم تَخْلقْني بيدك؟ الم تُسكنّي جنّتك؟ الم تُسجدْ لي ملائكتَكَ؟ الم تَسبقْ رحمتُك غضبَك؟ أرأيتَ إنْ تبت كنتَ تُعيدني إلى الجنة؟ قالَ: نعم!

قولُه تعالى: ﴿ وإذِ ابْتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فاتمَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٢٤]. قيلَ: هي خصالٌ عشرةٌ منَ الطَّهارة؛ خمسٌ في الرأسِ وخمسٌ في البدن: الفَرقُ والمضمضةُ والاستنشاقُ وقصُ الشاربِ والاكتحالُ ونَتْفُ الإبطِ وقَلْمُ الأظفارِ وحلقُ العانة والختانُ وغسلُ البَراجمِ[١]. وقيلَ: هيَ ما امْتُحن به مِن ذبح ولده وختانه بعدَ ثمانين سنةً. ونحوُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ وتَمَّتْ كلمةُ [٢] ربك الحُسْنَى ﴾ [الأعراف:١٣٧] قولُه تعالى: ﴿ ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذينَ استُضْعِفوا في الأرضِ ﴾ [القصص:٥]، ﴿ ونُمكِّنَ لهم ﴾.

قولُه: ﴿ وكَلِمَتُه ﴾ [النساء:١٧١] إنَّما سُمي كلمةً لأنه وُجد بها من غيرِ سببٍ آخر؛ يريدُ قولَه «كُنْ» بخلافِ غيرِه من البشرِ فإنَّه وإنْ كانَ موجوداً بكلمة «كُن» إلا أنَّ له سَبباً ظاهراً وهو الوالدُ. وقيل: سُمي كلمةً لاهتداءِ الناسِ به كاهتدائهم بكلامِ الله تعالى. وقيلَ: لِما خصَّه اللهُ تعالى في صغرِه حيثُ قالَ في مهده: ﴿ إني عبدُ الله آتاني الكتابَ ﴾ [مريم:٣٠]. وقيلَ: سُمي كلمةً من حيثُ إنه صارَ نبيّاً كما سُمي النبيُّ ﷺ ﴿ ذِكراً رَسولاً ﴾ [الطلاق:١٠-١١]

قولُه: ﴿ وتَمَّتْ كلمةُ[٣] ربِّك صدْقاً وعَدْلاً لا مُبدِّلَ لكلماته ﴾ [الأنعام:١١٥]. وقيلَ: الكلمةُ هُنا القضيَّةُ؛ قال الراغبُ[٤]: وكلُّ قضيةٍ تُسمَّى كلمةً سواءٌ كانَ مَقالاً أو فعالاً، ووصَفَها بالصِّدق لأنه يُقالُ: قولٌ صِدقٌ وفِعلٌ صِدقٌ.

قولُه: ﴿ وتَمَّتْ كلمةُ ربِّك الحُسنَى ﴾ إشارةٌ إلى نحوِ قوله: ﴿ اليومَ أكملْتُ لكُم دينَكُم ﴾ [المائدة:٣]. ونبَّه بذلك على أنَّه لا نَسخَ للشريعةِ بعدَ هذا. وقيلَ: إشارةٌ إلى

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣/ ١٧٠ والدر المنثور ١/ ٢٧٣، وأخرج البخاري في اللباس، باب (٦٢) حديث ٥٥٥٠، ٢٥٥٢ (عن أبي هريرة رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الآباط).

(٢) قرأ عاصم وأبو عمرو والحسن (كلماتُ) البحر المحيط ٤/ ٣٧٦.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (كلماتُ) الإتحاف ٢١٦ والنشر ٢/ ٢٦٢.

(٤) المفردات ٧٢٣.

ما قالَ ﷺ: «أولُ ما خلقَ اللهُ القلمَ فقالَ له: أجرِ بما هوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ»(١). وقيلَ: الكلمةُ هي القرآنُ، وتسميتُه كلمةً كتسميةِ القصيدةِ كلمةً. قلتُ: ومن ذلك تسميتُهم قصيدةَ الحُوَيْدرية كلمةً، فيقولون: قصيدةُ الحويدرةِ(٢)، وتسميتُهم القصيدةَ قافيةً كقولهِ: [من الوافر]

١٣٦٥- وكم علّمتُه نَظْمَ القَوافي فلمّا قالَ قافيةً هَجاني(٣)

وقولِ النبيِّ ﷺ: «أصدقُ كلمةٍ قالَها شاعرٌ كلمةُ لبيد: [من الطويل]

١٣٦٦- ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لامحالةَ زائلُ(٤)

فقولُه: ﴿ تَمَّتْ ﴾ تنبيهٌ على حفظِها، يعني أنَّ اللهَ تعالى حافظُ القرآنِ، قال الراغبُ(٥): فذكر أنها تتمُّ وتُتْلى بحفظِ اللهِ إيّاها، فعبَّرَ عن ذلك بلفظِ الماضي تَنْبيهاً على أن ذلكَ في حكمِ الكائنِ. وإلى هذا المعنى من حفظِ القرآنِ أشارَ بقولِه: ﴿ فقد وكَّلْنا بها قوماً ليسُوا بها بكافرين ﴾ [الأنعام:٨٩]. وقيلَ: عَنى بها ما وعدَ منَ الثوابِ والعقابِ. وقيلَ: عَني بالكلماتِ الآياتِ والمُعجزاتِ، نبَّه بذلك على أنَّ ما أرسلَ من الآياتِ تامٌّ وفيه بلاغٌ.

وقولُه: ﴿ لا مُبَدِّلَ لكلماتِه ﴾[الأنعام:١١٥] ردٌّ لقولِه: ﴿ ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا أو بَدِّلْه ﴾ [يونس:١٥]. وقيلَ: أراد بكلمةِ ربِّك أحكامَه التي حكمَ بها وبيَّن أنه شرَّعَ لعبادهِ ما فيه بلاغٌ.

قولُه: ﴿ ولولا كلمةٌ سَبَقتْ من ربِّك لكانَ لزاماً وأجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه:١٢٩] يعني وعدُهم الساعة، قالَ تعالى: ﴿ بلِ الساعةُ مَوعِدُهم ﴾ [القمر:٤٦]. وقيلَ: إشارةٌ إلى حكمِه الذي اقتضَتْه حكمتُه وأنَّه لا تبديلَ لكلماتِه.

---

(١) مسند أحمد ٥/٣١٧ وعارضة الأحوذي ١٢/٢١٧ والمستدرك للحاكم ٢/٤٥٤.

(٢) هو قطبة بن أوس بن محصن، شاعر جاهلي مقل. انظر أخباره في الأغاني ٣/٢٧٠ - ٢٧٥ والمفضليات ٤٣ - ٤٩ وبروكلمان ١/٢١٠.

(٣) البيت لمعن بن أوس في الحماسة البصرية ١/٣٧ والبيان والتبيين ٣/٢٣١.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب، باب (٩٠) حديث ٥٧٩٥ وفي فضائل الصحابة رقم ٣٦٢٨، ومسلم في أوائل كتاب الشعر ٢٢٥٦. والحديث في الصحيحين بدون ذكر عجز البيت.

(٥) المفردات ٧٢٤.

قولُه: ﴿ ويُحِقُّ الحقَّ بكلماتِه ﴾ [الشورى:٢٤] أي: بحُجَجِه التي جعلها اللهُ لكم سُلطاناً مُبيناً أي قوتَه.

قولُه: ﴿ يريدونَ أنْ يُبدِّلوا كلامَ اللهِ ﴾ [الفتح:١٥] إشارةٌ إلى ما قالَ: ﴿ فقُلْ لنْ تَخْرجوامَعي أبداً ولن تُقاتِلوامعي عَدواً ﴾ [التوبة:٨٣]، وذلك أنه تعالى لمّا قالَ: ﴿ فقُلْ لنْ تَخرجوا ﴾ قال هؤلاءِ المنافقون: ﴿ ذَرُونا نَتَّبِعْكُم ﴾. وقصدُهُم بذلك تبديلُ كلامِ اللهِ، فنبَّه أنَّ هؤلاءِ لايفعلون، وكيفَ يفعلون وقد علمَ اللهُ منهُم أنَّهم لا يفعلون ذلك، وقدسبقَ بذلك حكمُه وقُرِئَ: «كلامَ اللهِ» و «كلِمَ اللهِ»[1] ومعناهُما متقارب.

قولُه: ﴿ يُحرِّفونَ الكلِمَ[2]عن مَواضعِه ﴾ [النساء:٤٦] قيلَ: إنَّهم كانوا يبدِّلون الألفاظَ ويُغيرونَها، وذلك نحوُ وصفِهِم: آدمُ طُوالٌ، فكانَ معتدلاً أبيضَ مشرَّباً بحمرةٍ، في صفتِه عليه الصلاة السلام. وقيلَ: إنَّ تحريفَهم كان من جهةِ المعنى، وهو حملُه على غيرِ ما قُصِد به واقتضاهُ. وقد رجَّحَ هذا جماعةٌ، منهُم الراغبُ فقال: وهذا أمثلُ القولين[3]. ولم يبينْ وجهَ ذلك، وبيَّنَه غيرُه فقالَ: كيفَ يُعتقدُ أنه تغييرُ اللفظِ والتوراةُ كثيرةُ النسخ منتشرةٌ في البلدان؟ فهبْ أن يهودَ المدينةِ حرَّفوا كتبَهم فكيفَ وافَقَهم جميعُ الناس؟ وكيفَ اتفقَ التغييرُ أيضاً؟ وعندي جوابٌ نقلتُه عن شيخنا برهانِ الدينِ الجعبريِّ المقرئ[4]. وقد ذكرتُ هذا الاعتراضَ بحضرةِ جماعةٍ بالحرمِ،حرمِ الخليلِ إبراهيمَ عليه السلام، فذكرَ لي أن بعضَ مشايخه أجابَ به وهو أنَّ اليهودَ كانوا مُنْحصرين بالمدينةِ وما حَوالَيْها، والتوراةُ لم تُعلم إلا عندَهُم، وذلك أنهم انْتقلوا من الشامِ لانتظارِ النبيِّ المبعوثِ كما هو في القصّة المشهورة. فقولُهم: إنَّ اليهودَ كانوا في البلدانِ والتوراةُ منتشرةٌ معهم خلافُ الواقع، وإنْ وجدَ اليهودُ بأرضٍ فإنما ذلك على سبيلِ التردُّدِ لاالإقامة، وإن اتَّفقَ ذلك فنادرٌ. قولُه: ﴿ لولا يُكلِّمُنا اللهُ ﴾ [البقرة:١١٨] أي مواجهةً.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش ويحيى بن وثاب (كَلِمَ) الإتحاف ٣٩٦ والنشر ٢/٣٧٥.

(٢) قرأ ابن محيصن وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن النخعي (الكلام) الإتحاف ١٩١ والبحر المحيط ٣/٢٦٣، وقرئت (الكِلْم) البحر المحيط ٣/٢٦٣.

(٣) المفردات ٧٢٥.

(٤) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (٧٣٢ هـ/١٣٣٢م) عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له نحو مائة كتاب، منها شرح الشاطبية، وخلاصة الأبحاث. انظر الأعلام ١/٤٩.

قولُه: ﴿وما كانَ لبشرٍ أنْ يُكلِّمَه اللهُ إلا وَحْياً أو من وراءِ حجابٍ أو يرسِلَ رَسولاً فيُوحِيَ بإذنه ما يشاءُ﴾ [الشورى: ٥١]. اعلمْ أنَّ كلامَ الله البشرَ على ضربين[1]: أحدُهما في الدُّنيا وهو ما نبَّه عليه بقوله: ﴿وما كانَ لبشرٍ﴾ الآية، والثاني في الآخرةِ يكلمُهم بما فيه غايةُ السعادةِ، وهو قولُه كما أخبرَ عنه الصادقُ: «اليومَ أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخطُ عليكمُ بعدَه أبداً»[2]. قال بعضُهم: كلامُه لهم في الآخرةِ ثوابُه للمؤمنين وكرامةٌ لهم تَخفَى عليهم كيفيتُه. ونبَّه تعالى أنه يَحْرمُ ذلك على الكفارِ بقولِه: ﴿ولا يُكلِّمُهم اللهُ ولا ينظرُ إليهم﴾ [آل عمران: ٧٧]

قولُه: ﴿لنفدَ البحرُ قبلَ أن تنفدَ كلماتُ ربي﴾ [الكهف: ١٠٩] أي علمُه.

قولُه: ﴿تعالَوْا إلى كلمةٍ[3] سَواءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤] هي مفسَّرةٌ بقولِه: ﴿ألاَّ نَعبُدَ إلا اللهَ﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية. وكلُّ ما دَعا اللهُ الناسَ إليه فهو كلمةٌ.

قولُه: ﴿وصدَّقَتْ بكلماتِ[4] ربِّها وكُتُبِه﴾ [التحريم: ١٢] قيلَ: عَنى بها عيسى، وفيه نظرٌ من حيثُ الجمعُ. وفي الحديث: «أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامّاتِ»[5]، عَنى بها القرآن. وفيه: «واستَحللتُم فُروجَهُنَّ بكلمةِ الله»[6] قيلَ: أراد قوله سبحانه: ﴿فإمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وأصلُ اشتقاق الكلامِ من الكَلْم وهو التأثيرُ، ومنه قيلَ للجرحِ كَلْمٌ لتأثيرِه في الجلدِ. وقد قُرئَ: ﴿تَكْلِمُهم﴾ و ﴿تُكلِّمُهم﴾ [النمل: ٨٢] أي تَسِمُهم، أي تُخيِّلَ منه التأثيرُ المعنويُّ، فقيلَ: جرحَه بلسانِه: إذا كلَّمه بكلامٍ أثَّر فيه؛ قال امرؤ القيس: [من المتقارب]

١٣٦٧- وجُرحُ اللسانِ كجُرْحِ اليدِ[7]

---

(١) المفردات ٧٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق، باب (٥١) حديث ٦١٨٣، وأعاده في التوحيد، باب (٨٣) حديث ٧٠٨٠، وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها برقم ٢٨٢٩.

(٣) قرأ أبو السمال (كِلْمة، كَلْمة) البحر المحيط ٢/ ٤٨٢.

(٤) قرأ الحسن ومجاهد والجحدري وأبو العالية (بكلمة) البحر المحيط ٨/ ٢٩٥ والقرطبي ١٨/ ٢٠٤.

(٥) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب (١٢) حديث ٣١٩١.

(٦) غريب ابن الجوزي ٢/ ٢٩٩ والنهاية ٤/ ١٩٨.

(٧) تقدم برقم ٢٧٢.

وقال الراغبُ(١): والكَلْمُ: التأثيرُ بإحدى الحاسَّتينِ: السمعِ والبصرِ، فالكلامُ مُدْرَكٌ بحاسَّة السمعِ والكَلْمُ مدركٌ بالبَصرِ.

وكلَمتُه: جرَحْتُه جراحةً بانَ أثرُها، ولاجتماعِهما في ذلك قال:

١٣٦٨- والكَلِمُ الأصيلُ كأرغَبِ الكَلْمِ(٢)

وقال الآخرُ:

١٣٦٩- وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ

قالَ: «والكلامُ يقعُ على الألفاظِ المنظومةِ وعلى المعاني التي تحتَها مجموعةً، وعندَ النحويين يقعُ على الجزءِ منه، اسماً كانَ أو فعلاً أو أداةً. وعند كثيرٍ من المتكلمينَ لا يقعُ إلا على الجملةِ المركبةِ المفيدةِ، وهو أخصُّ من القولِ؛ فإنَّ القولَ عندهُم يقعُ على المفرداتِ، والكلمةُ تقعُ على كلِّ واحدٍ من الأنواعِ الثلاثةِ، وقد قيلَ بخلافِ ذلك»(٣) قلتُ: ما ذكرَه من كونِ الكلامِ عند المتكلمين كذا وعندَ النحويين كذا ليسَ كما زعمَ بل ما قالَه عن المتكلمين هو مذهبُ النحاةِ. وقد فرَّقنا بينَ الكلامِ والكَلِم والكَلِمة والقولِ. وذكرنا ما بينَهما من العموم والخصوصِ وغيرِ ذلك في غيرِ هذا الموضعِ.

والكلامُ ليس مصدراً بل اسمُ مصدرٍ وهو التَّكليمُ، ولكنَّه يعملُ عملَ المصدرِ، وأنشد: [من الطويل]

١٣٧٠- فإنَّ كلامَها شِفاءٌ لِما بِيا(٤)

ك ل ل:

قولُه تعالى: ﴿وكلاًّ(٥) وعدَ اللهُ الحُسنَى﴾ [النساء: ٩٥]. كلٌّ من ألفاظِ

---

(١) المفردات ٧٢٢.

(٢) من بيت لطرفة في ديوانه ٨٧ والصناعتين ٤٣٩، وتمام البيت:
(بحسام سيفك أو لسانك والـ كلم الأصيل كأرغب الكلم).

(٣) المفردات ٧٢٢.

(٤) عجز بيت نسب إلى ذي الرمة في الدرر ٢/ ١٢٨ والهمع ٢/ ٩٥، ودون عزو في ابن يعيش ١/ ٢١ وصدره: (فأشفي نفسي من تباريح ما بها).

(٥) قرئت (وكُلٌّ) البحر المحيط ٣/ ٣٣٣ وإملاء العكبري ١/ ١١٢.

العموم، واستعمالُه مؤكداً لغيرِه تابعاً له في إعرابه أكثرُ من استعمالهِ مبنياً على عاملٍ لفظيٍّ أومعنويٍّ، نحوُ: جاءَ كلُّ القومِ و ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥] وضربتُ كلاً ومررتُ بكلٍّ. وهي منَ الأسماءِ اللازمة للإضافة. وقد تقعُ لفظاً فتنوَّنُ، وفيه خلافٌ؛ هل هو تنوينُ عوضٍ أم لا؟ وهي نقيضةُ بعضٍ، وإذا أضيفتْ إلى معرفةٍ جازَ أن يُراعَى لفظها تارةً ومعناها أخرى، قال تعالى: ﴿ وكلُّهم آتيه يومَ القيامةِ فَرْداً ﴾ [مريم:٩٥]. وإن أضيفتْ إلى نكرةٍ فالمشهورُ اعتبارُ لفظِها نحو: ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ ﴾ وكلُّ رجلٍ قائمٌ، فأمَّا قولُ عنترةَ: [من الكامل]

١٣٧١- جادَتْ عليه كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فتركْنَ كلَّ حديقةٍ كالدِّرْهَمِ(١)

فقد راعَى مَعناها من حيثُ إنه قالَ: فتركْنَ، فأتى بضميرِ الجمع، وليسَ بقياس(٢). إذا قُطعتْ عن الإضافةِ رُوعيَ معناها وهو الأكثرُ كقوله: ﴿ وكلٌّ أتَوْهُ داخِرين ﴾ [النمل:٨٧] وللزومها الإضافةَ خُطِئَ من أدخلَ عليها «ال» ونصبَها حالاً. وأما قراءةُ: ﴿ إنّا كلاً فيها ﴾ [غافر:٤٨] فكلاً تأكيدٌ لاسمِ إنّا، وفيها أبحاثٌ كثيرةٌ تركناها هنا إيثاراً للاختصارِ واستغناءً بما أودعناهُ غيرَه من الكتبِ اللائقة بذلك.

قال الراغبُ(٣): لفظُ كُلٍّ هو لضمِّ أجزاءِ الشيءِ، وذلك ضربانِ: أحدُهما الضَّامُّ لذاتِ الشيءِ وأحوالِه المختصَّة به، ويفيدُ معنى التَّمام نحوُ قوله تعالى: ﴿ ولا تَبْسُطْها كلَّ البسطِ ﴾ [الإسراء:٢٩] أي بسطاً تاماً، وأنشد: [من مجزوء الرجز]

١٣٧٢- ليس الفتى كلُّ الفتَى إلا الفتَى في أدبِهْ(٤)

أي التامُّ الفُتوَّة. والثاني الضَّامُّ للذَّوات، وقد تضافُ تارةً إلى جمعٍ مُعرَّفٍ بالألفِ واللامِ نحوُ: كلُّ القوم، قال(٥): وقد تُعرَّى عن الإضافةِ، وتقديرُ ذلك فيه نحوُ: ﴿ كلٌّ في

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٨ واللسان والتاج (ثرر، حدق) والمقاييس ١/ ٣٦٧.

(٢) يقصد أن الشاعر لم يقل «تركتْ» بل قال «تركْنَ» والبيت شاهد عند النحويين على جواز: (كلُّ رجل قائم وقائمونَ)، انظر المقاصد النحوية ٣/ ٣٨٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٨٠، ٢/ ٥٤١ والهمع ٢/ ٧٤.

(٣) المفردات ٧١٩.

(٤) البيت لليزيدي، يحيى بن المبارك، في معجم الشعراء ٤٨٧ والظرف والظرفاء ٤٧، وفي الأصل عزاه المؤلف إلى لبيد.

(٥) المفردات ٧١٩.

فلك يَسْبحون ﴾ [الأنبياء:٣٣]. ولم يردْ في شيءٍ من القرآنِ ولا في شيءٍ من كلامِ العربِ الفُصحاء «الكلّ» بالألفِ واللامِ، وإنما ذلك شيءٌ يَجري في كلامِ المتكلمين والفقهاءِ ومَن نَحا نَحوهُم(١).

قلتُ: وقد وُجدذلك في عبارةِ بعضِ النحاةِ لكنه اعتذرَ عنه، نحوُ: بدلُ الكلِّ والبعضِ.

قولُه تعالى: ﴿قُلِ اللهُ يُفْتيكُم في الكَلالَة﴾ [النساء:١٧٦]. اختلفَ الناسُ في ذلك اختلافاً كثيراً؛ فقال ابنُ عباسٍ:الكلالةُ اسمٌ لِمَنْ عَدا الوَلدَ، وقيلَ: لِمَن عَدا الوالدَ والولد(٢)، ورُوي عن النبي ﷺ أنه سُئل عن الكلالة فقال: «منْ ماتَ وليسَ له ولدٌ ولا والدٌ»(٣) فجعلَه اسماً للميت. قال الراغبُ(٤): وكلا القولينِ صَحيحٌ؛ فإنَّ الكلالةَ مصدرٌيَجمعُ الوارثَ والمَوْروثَ، وتسميتُها بذلك إمّا لأنَّ النسبَ كلَّ عن اللحوق به، أو لأنه قدلحقَ به بالعَرْضِ من أحد طرفيه، وذلك أنَّ الانتسابَ ضربان: أحدهما بالعُمقِ كنسبةِ الأبِ والابنِ. والثاني بالعَرْضَ كنسبةِ الأخِ والعمِّ. وقالَ قطربٌ: الكَلالةُ اسمٌ لِمَا عَدا الأبويْنِ والأخِ. وردَّه الهرويُّ، وقال آخرون: هو اسمٌ لكلِّ وارثٍ، وأنشدَ: [من مجزوء الكامل]

١٣٧٣- والمرءُ يبخَلُ بالحُقو ... قِ وللكلالةِ ما يُسيمُ(٥)

وقد ردَّه الراغبُ فقال(٦): ولم يقصدالشاعرُ بما ظنَّه هذا، وإنما خصَّ الكلالةَ ليزْهدَ الناسُ في جمعِ المالِ؛ لأنَّ تركَ المالِ لهم أشدُّ من تركه للأولادِ، وتنبيهاً أنَّ مَن خلَّفْتَ له المالَ فَجارٍ مَجرى الكلالةِ، وذلك كقولك: ما تجمعُه فهو للعدوِّ. وقال السُّدِّيُّ(٧):

---

(١) في اللسان: كلل «وكلٌّ وبعض معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز، لأن فيهما معنى الإضافة، أضفتَ أم لم تضف».

(٢) انظر الدر المنثور ٢/٧٥٧ وتفسير ابن كثير ١/٤٧٠، ١/٦٠٦.

(٣) أخرج ابن داود في المراسيل ٢٧٢ «جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الكلالة، فقال: أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ فمن لم يترك ولداً ولا والداً فورثته كلالة» وانظر المستدرك ٤/٣٣٦ والدر المنثور ٢/٧٥٤.

(٤) المفردات ٧٢٠.

(٥) البيت ليزيد بن الحكم في شرح الحماسة للتبريزي ٣/١٠٦.

(٦) المفردات ٧٢٠.

(٦) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (١٢٨ هـ/٧٤٥م) حجازي الأصل، سكن الكوفة. ألف في التفسير والمغازي والسير. وانظر الاعلام ١/٣١٣ والنجوم الزاهرة ١/٣٠٨.

الكلالةُ الذي لم يدعْ والداً ولا ولداً. وهذا يَنْبغي أن يكون أصحَّها لما تقدَّم في الحديث. قال أبو منصور: أصلُها من تكلُّله النسبُ إذا لم يكُن الذي يرثه ابنُه ولا أبوه. فالكلالةُ ما عدا الوالدِ والولدِ فكأنه قال: وإنْ كان رجلٌ يورَثُ متكلِّلاً لهم نَسباً.

والكلالةُ بكونُ الوارثَ وتكونُ الموروثَ، وهم الإخوةُ للأمِّ دونَ الأبِ، فأمّا الكلالةُ في آخرِ هذه السورةِ فهي الأختُ للأبِ[1]، قالَه الهرويُّ، وقال ابنُ عرفةَ: فإذا ماتَ الإنسانُ وليسَ له ولدٌ ولا والدٌ فذلك الكلالةُ، لأنَّ ورثَته متكلاً نسبُهم. وقال القتيبيُّ: الأبُ والابنُ طرفانِ للرجلِ، فإذا ماتَ ولم يخلفْهما فقد ماتَ عن ذهابِ طرفيه فسُمي ذهابُ الطرفينِ كلالةً. وقال غيرُه: كلُّ ما احتفَّ بالشيءِ من جوانبِه فهو إكليلٌ له، وبه سُميت الكلالةُ لتكلُّلِ النسبِ[2]، والعصبةُ - وإن بعُدتْ - كلالةٌ، وتقولُ العربُ: لم يرِثْ فلانٌ كذا كلالةً، لمَن تخصَّص بشيءٍ قد كانَ لأبيه، وأنشد: [من الطويل]

١٣٧٤- ورثْتُمْ قناةَ المُلكِ غيرَ كلالةٍ عنِ ابْنَيْ مَنافٍ: عبدِ شمسٍ وهاشمِ[3]

والإكليلُ سُمي لإطافته بالرأسِ، وفي حديثِ جابرٍ: «مرضتُ مرضاً أشفيتُ منه على الموتِ فأتاني رسولُ الله ﷺ يَعودُني، فقلتُ: يا رسولَ الله إني رجلٌ ليس يرثُني إلا كَلالةٌ»[4] أي يرثُني ورثَةٌ ليسوا بوالدٍ ولا ولدٍ، وإنما كان يرثُه أخواتُه فهذا واقعٌ على الوارثِ. وظاهرُ القرآنِ يدلُّ على أنه اسمٌ للميْتِ، فإنَّ كلالةً من قولهِ: ﴿يورَثُ كلالةً﴾ [النساء:١٢] حالٌ من الموروثِ، ومَن جعله اسماً للوارثِ قال: تقديرُه ذا كلالةٍ وقد حقَّقْنا ذلك في «الدرِّ» وغيرِه. وعن أبي بكرٍ و عمرَ رضي الله عنهما: «سَلوني ما شئْتُم إلا الكَلالة».

---

(١) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطبته: «ألا إن الآية التي نزلت في أول سورة النساء في شأن الفرائض: أنزلها الله في الولد والوالد. والآية الثانية: أنزلها في الزوج والزوجة، والإخوة من الأم. والآية التي ختم بها سورة النساء: أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم.» تفسير ابن كثير ١/ ٦٠٧.

(٢) هذا القول مع القول السابق للقتيبي ورد في النهاية ٤/ ١٩٧.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/ ٨٥٢ واللسان (كلل) والمقاييس ٥/ ١٢٢ والمجمل ٣/ ٧٦٥.

(٤) الحديث لجابر بن عبد الله في تفسير ابن كثير ١/ ٦٠٦. وانظر مسند أحمد ٣/ ٢٩٨.

قوله تعالى: ﴿وهوَ كَلٌّ على مَولاهُ﴾ [النحل:٧٦] أي ثقيلٌ، يقالُ: كلَّ فلانٌ أي ثقُلَ، وكَلَّ في مشيه كَلالاً: ثقُلَ عنه. وكلَّ السيفُ: إذا نَبا، واللسانُ: إذا تعبَ، كُلولاً وكَلَّةً وأكلَّ [فُلانٌ] (١): كلَّتْ راحلتُه. والكَلْكَلُ: الصدرُ، قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

١٣٧٥- فقلتُ له لمّا تَمطّى بصلبهِ وأردفَ أعجازاً وناءَ بِكَلْكَلِ (٢)

وقال: [من الوافر]

١٣٧٦- ولمّا أنْ تَوافَيْنا قَليلاً أَنَخْنا للكلاكلِ فارْتَمَينا (٣)

كأنَّه سُمِّي بذلك لأنه محلُّ الكلال، فإنَّ البعيرَ يبركُ عليه.

قولُه تعالى: ﴿كَلاّ(٤) إنَّ كتابَ الأبرارِ﴾ [المطففين:١٨]. اعلمْ أنَّ كلاً حرفٌ موضوعٌ للرَّدع والزجرِ، وقد جَعلها بعضُهم على أضرُب:

أحدُها: أنه ردعٌ وزجرٌ لقولهِ تعالى: ﴿فيقولُ ربِّي أكرمنِ﴾ [الفجر:١٥] ﴿ربِّي أهانَنِ﴾ [الفجر:١٦] ثم قالَ: «كلاّ» أي ارتدعوا عن هذا الاعتقادِ؛ فإنَّ مَن رزقَه اللهُ مالاً لا يدلُّ على كرامتهِ عندَه، ولا مَن حرَمَه مالاً لا يدلُّ على إهانتهِ عندَه، فقدجعلَ الكفرةَ مُلوكاً.

الثاني: حرفُ استفتاحٍ، كقولهِ: ﴿كلا سَيَعلمون ثم كَلا سَيَعلمون﴾ [النبأ:٤-٥]

الثالثُ: بمعنى حقاً كقولهِ: ﴿ثم يُنْجيهِ كَلاّ﴾ [المعارج:١٤-١٥]. وهذهِ يوقفُ عليها ولا يُبتدأ بها.

الرابعُ: أنها بمعنى ليسَ كقولهِ: ﴿فيقولُ ربي أهانَنِ كلا﴾ أي: ليسَ الأمرُ كذلك.

---

(١) إضافة من المفردات ٧٢٠.

(٢) تقدم البيت برقم ٣١٢، وهو من معلقته.

(٣) تقدم البيت في مادة (ر د ف) برقم ٥٨١، وهو لعبد الشارق بن عبد العزى في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٧، ودون عزو في رصف المباني ١١٦ والدر المصون ١/ ٤٤.

(٤) انظر تفسير القول في «كلاّ»: البرهان ١/ ٣٦٨، ٤/ ٣١٣ والإتقان ٢/ ٢٦١-٢٦٢ والأشباه والنظائر ٢٣٢.

والتحقيقُ أنها ردعٌ وزجرٌ، وما ذُكر من هذا الآيِ صالحٌ لهُ، وقد حققناهُ في غير هذا، وذلك بحسبِ المواد، ولذلك قال الراغب[١]: كلا: ردعٌ وزجرٌ وإبطالٌ لقولِ القائل، وذلكَ نقيضُ «إيْ» في بعضِ الإثباتِ، قال تعالى: ﴿لعلِّي أعملُ صالحاً فيما تركْتُ كَلا﴾ [المؤمنون:١٠٠]. قلتُ: يعني نقيضَ «إيْ» بكسرِ الهمزة وسكونِ الياء، ويعني بها حرفَ الجوابِ الواقعَ قبلَ القَسَم، كقولهِ: ﴿إيْ وربِّي إنَّه لَحقٌّ﴾ [يونس:٥٣]

ك ل و:

قولُه تعالى: ﴿أو كلاهُما﴾ [الإسراء:٢٣] كلا ألفُها عن واوٍ بدليلِ قولِهم في مؤنَّثِهِ كِلْتا، فأبدلوا الواوَ تاءً لأنَّه قد كثُرَ إبدالُها منها في تِرَة وتَولَج وتُخَمة[٢] وأخواتٍ لها مذكورةٍ، ولفظُهما مفردٌ ،معناهُما التثنيةُ، ولذلك رُوعي هذا مرةً وهذا أُخرى، وقد جَمع بينَهما مَن قالَ: [من البسيط]

١٣٧٧- كِلاهُما حينَ جَدَّ الجَرْيُ بينَهُما ... قَدْ أَقْلعا وكِلا أَنْفَيهما رابي[٣]

فراعى المعنى في قوله: بينَهما وأقلعا، فثنَّى، واللفظَ في قوله: رابي فأفردَ، لكنَّ الأكثرَ مراعاةُ اللفظِ، ولذلكَ لَم يجئِ التنزيلُ إلا عليه كقوله: ﴿كلتا الجَنَّتينِ آتَتْ أُكُلَها﴾ [الكهف:٣٣] ولم يقُل: آتَتَا أُكُلَهُما. وزعمَ الكوفيون أنَّهما مثنيان لفظاً ومعنىً[٤]، وانه يقالُ: كِل وكِلْت، وأنشدوا: [من الرجز]

١٣٧٨- في كِلْتِ رجليها سُلامى واحدَهْ ... كِلتاهُما قد قُرِنتْ بزائدةْ[٥]

وزعمَ البصريون انه موضوعٌ[٦].

---

(١) المفردات ٧٢٥.

(٢) الترة: النقص، والظلم في الثار، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، مثل وعدته عدة. (اللسان: وتر: ٥/٢٧٤). التولج: كناس الظبي، أو الوحش الذي يلج فيه، التاء فيه مبدلة من الواو. (اللسان: ولج ٢/٤٠٠). التخمة: أصلها وخم. وانظر سيبويه ٤/٣٣٢ - ٣٣٣.

(٣) البيت للفرزدق في الإنصاف ٤٤٧ والعيني ١/١٥٧ وابن يعيش ١/٥٤ والخصائص ٢/٤٢١، ٣/٣١٤ وديوانه ١/٣٤ (دار صادر).

(٤) الإنصاف ٤٣٩، وهي المسألة رقم ٦٢.

(٥) البيت دون عزو في اللسان (كلا) والإنصاف ٤٣٩ والخزانة ١/٦٢ ومعاني الفراء ١/٤٠٥، ٣/١٢٣.

(٦) الإنصاف ٤٣٩، وانظر البرهان ٤/٣٢٦ والإتقان ٢/٢٦١.

ويجريان مجرى المثنّى في الإعراب إذا أُضيفا إلى مُضمرٍ، ويقدَّرُ إعرابُهما كالمثنى. ويقدَّرُ إعرابُهما كالمقصورِ إذا أُضيفا إلى ظاهرٍ عندَ غيرِ بني كِنانةَ، وعندهُم كالمثنى مُطلقاً، ويلزمان الإضافةَ لفظاً ومعنىً. ولا يضافانِ إلا إلى مُثنى أو ما أفهَم المثنى، نحو: كِلانا على طاعةِ الرحمن. فأمّا قولُ الشاعرِ: [من الرمل]

١٣٧٩- إنَّ للخيرِ وللشرِّ مدىً وكِلا ذلك وجهٌ وقَبَلْ(١)

فلأنَّ ذلك يقعُ موقع المثنى، كقولهِ تعالى: ﴿عوانٌ بينَ ذلك﴾ [البقرة:٦٨]. فذلك إشارةٌ لقولهِ: ﴿لا فارِضٌ ولا بِكرٌ﴾، فإنْ فُرِّق بالعطفِ جازَ ذلك على قلّةٍ كقولِ الشاعر: [من الطويل]

١٣٨٠- كِلا السيفِ والساقِ الذي ضُرِبتْ به
على مَهَلٍ ألقاهُ باثْنين صاحِبُهْ(٢)

وفي إمالتِها خلافٌ بينَ القراء، وهي في تأكيدِ المثنى ككُلّ في تأكيدِ الجمع، فلا يقالُ: تَقاتَل الزيدانِ كلاهُما، إذ لا يتأتّى ذلك إلا في اثنينِ. وقد أتقنّا جميعَ ذلك في غيرِ هذا الموضع ولله الحمدُ والمنّة.

فصل الكاف والميم

ك م ل:

قولُه تعالى: ﴿تلكَ عَشرةٌ كاملةٌ﴾[البقرة:١٩٦] أي كاملةُ الأجرِ، وقيلَ: هوَ على التأكيد.» وقيلَ: إنّما ذكرَ العشرةَ الكاملةَ، لا ليُعلمنا أنَّ السبعةَ والثلاثةَ عشْرَة(٣)، بل ليبينَ أنَّ بحصولِ صيامِ العشرةِ يحصلُ كمالُ الصومِ القائمِ مَقامَ الهَدْي، وقيلَ: إنَّ وصفَه العَشَرة بالكاملة استطرادٌ في الكلامِ وتنبيهٌ على فضيلةٍ له فيها بينَ عَلْم العددِ، وأن العشرةَ أولُ عقدٍ يَنتهي إليه العددُ فيكملُ، وما بعدَه يكونُ مكرَّراً ممّا قبلَه، فالعشرةُ هي العددُ

---

(١) البيت لابن الزبعري في ديوانه ٤١ وابن يعيش ٣/٣ والهمع ٢/٥٠ وشرح شواهد المغني ٤/٢٥١ والدرر ٢/٦٠.

(٢) البيت دون عزو في شرح المفصل ٣/٣.

(٣) يقصد قوله تعالى في الآية السابقة ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾.

الكامل»[١].

والكمالُ لغةً حصولُ ما فيه الغرضُ منه؛ فإذا قيلَ: كَمُلَ معناهُ، فمعناه حصولُ ما هوَ الغَرضُ منه، وعليه قولُه تعالى: ﴿والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حولينِ كاملينِ﴾ [البقرة:٢٣٣] نبَّه بذلك على أنها غايةُ مايتعلَّقُ به إصلاحُ الولدِ.

قولُه: ﴿لِيَحْمِلوا أوزارَهُم كاملةً﴾ [النحل:٢٥] نبَّه بذلك على أنه يحصلُ لهم كمالُ العقوبة. وأكملتُ الشيءَ وكمَّلتُه: جعلتُه كاملاً، وقد قرئَ بالوجهينِ قولُه تعالى: ﴿ولِتُكْمِلوا العِدَّةَ﴾ [البقرة:١٨٥] مِن أكمَلَ وكَمَّل مُشدَّداً[٢]. ويقالُ: كَمَلَ وكَمُلَ بفتح العينِ وضمها فهو كاملٌ كمالاً.

ك م م:

قولُه تعالى: ﴿والنخلُ ذاتُ الأكمام﴾ [الرحمن:١١]. الأكمامُ جمعُ كِمٍّ وهوَ وعاءُ الثمرة، وكلُّ ما غَطَّى شيئاً فهو كِمٌّ له، ومنهُ كُمُّ القميصِ لتغطيته اليدَ، ويُجمع على كِمامٍ أيضاً،نحوُ: رُمح ورِماح. والكُمَّةُ: ما يُغطي الرأسَ كالقَلَنْسوة، وقيلَ: أكمامُ النخلة: ما غَطَّى جُمَّارَها منَ الليفِ والسَّعَف[٣]. وكَمُّ الطَّلعة: قشرُها. وتكمَّمَ وتكَمْكَم واحدٌ. وفي الحديث: «رأى [عمر] جاريةً مُتكمكمةً»[٤] أي مغطاةَ الرأس. ويقالُ: تكَمَّوا والأصلُ تَكَمْكَموا، وأنشدَ: [من الرجز]

١٣٨١- بلْ لو رأيتَ الخيلَ إذْ تُكُمُّوا بغُمَّةٍ، لو تُفَرَّجْ غُمُّوا[٥]

وتكَمْكَمَ: إذاتلفَّفَ بثوبه، وفي حديث النُّعمان: «إلى أكِمَّةِ خُيولهم»[٦] عنَى بالأكمَّة المَخالي المعلَّقةَ برؤوسِ الخيلِ تَشبيهاً بالكُمَّةِ.

وكَم: اسمُ عددٍ مُبهم، فمن ثَمَّ افتقرتْ إلى تمييزٍ. وهي على ضربينِ: استفهامية

(١) القول بين الهلالين في المفردات ٧٢٦.
(٢) قرأ أبو عمرو وعاصم والحسن وقتادة والأعرج وشعبة وأبو رجاء والجحدري ويعقوب (ولتكمِّلوا) الإتحاف ١٥٤ والنشر ٢/٢٢٦ والسبعة ١٧٦.
(٣) جمّار النخل: شحمه، واحدته جمارة. وهي تؤكل بالعسل. (اللسان: جمر).
(٤) الفائق ٢/٤٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠ والنهاية ٤/٢٠٠.
(٥) الرجز للعجاج في اللسان (كمم).
(٦) الحديث للنعمان بن مقرن في الفائق ١/٣٥٨ والنهاية ٤/٢٠٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٠.

فيطلبُ بها كميةُ ذلك المعدودِ، وخبرية فيرادُ بها التكثيرُ كقوله تعالى: ﴿أو لم يَرَوْا إلى الأرضِ كَم أَنْبتنا فيها من كلِّ زوجٍ كريمٍ﴾ [الشعراء:٧] أي كثيراً من الأزواجِ أَنْبتنا فيها. وكلاهُما له صدرُ الكلام، ومميزُ الاستفهامية واحدٌ منصوبٌ، يجوزُ جرُّه إذا جُرَّتْ هي بحرفٍ نحوُ: بِكم درهمٍ اشتريتَه؟ ومميزُ الخبرية بواحدٍ أو جمعٍ مجرورٍ، ويُنصبُ إذا فُصل بظرفٍ ونحوِه نحوُ: كم في الدارِ عَبيداً ملكتُ! وقد يَبْقى جرُّه كقولِ الشاعرِ: [من الرمل]

١٣٨٢- كم بِجودٍ مُقْرفٍ نالَ العُلى … وكريمٍ بخلُهُ قد وضَعَهْ[(١)]

فإنْ كانَ الفاصلُ جملةً وجبَ النصبُ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٨٣- كم نالَني منهُم فَضْلاً على عدَمٍ … إذْ لا أكادُ منَ الإقتارِ أحتمِلُ[(٢)]

ولها أحكامٌ قَرَّرناها في غيرِ هذا الموضعِ.

ك م هـ:

قولُه: ﴿وتَبْرِئُ الأكْمَه والأبرصَ﴾ [المائدة: ١١٠] قيلَ: الأكمه مَن وُلد أعمى. ويقالُ: هو الذي يولَدُ مطموسَ العين. وقيلَ: بل هو الذي طرأَ عليه العَمى أو ذهابُ العين، قال الشاعر: [من البسيط]

١٣٨٤- لقد ظَهرْتَ فلا تَخْفَى على أحدٍ … إلا على أكمهٍ لا يُدركُ القَمرا[(٣)]

وقال رؤبةُ بنُ العجاجِ: [من الرجز]

١٣٨٥- فارتدَّ عنها كارْتدادِ الأكمَه[(٤)]

ويقالُ: إنه لم يوجدْ في هذه الآفةِ أكمهٌ بالتفسيرينِ الأوَّلينِ إلا قتادةُ بنُ دِعامةَ السَّدوسي صاحبُ التفسير.

---

(١) البيت لأنس بن زنيم، وتقدم برقم ١١٥٧ في مادة (قرف) وبرقم ١٢٤٠ في مادة (كرم).
(٢) البيت للقطامي في ابن يعيش ٤/١٢٩، ١٣١ وسيبويه ٢/١٦٥ والخزانة ٣/١٢٢ والهمع ١/٢٥٥ والعيني ٣/٢٩٨، ٤/٤٩٤.
(٣) تقدم في (خفي) برقم ٤٥٧.
(٤) الرجز في اللسان (كمه) والأضداد ٣٧٨ وروايته فيه: (هرّجت فارتد ارتداد الأكمه).

ويقالُ: كَمَهَ يَكْمَهُ كَمْهاً، وأنشدَ لسويدٍ: [من الرمل]

١٣٨٦- كَمِهَتْ عيناهُ حتّى ابيضَّتا[١]

وهذا يؤيدُ القولَ بأنْ يقالَ للعمى الطارئ.

فصل الكاف والنون

ك ن د:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ لربِّه لَكَنودٌ﴾ [العاديات:٦] أي جَحودٌ؛ يقالُ: كَنَدَ يكنُدُ: إذا جحدَ، وقيلَ لكفورِ نعمةِ ربِّه، وهو قريبٌ من الأولِ. قيلَ: ومنهُ أرضٌ كنودٌ: إذالم تُنْبتْ شيئاً.

وكندةُ: قبيلةٌ معروفةٌ، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٣٨٧- كنودٌ لنَعماءِ الرجالِ يبعِّدُ[٢]

أي: لكفورُ نعماءِ الرجالِ. وعن ابن عباسٍ: هو بلسانِ كندةَ وحضرموتَ العاصي، وبلسانِ ربيعةَ ومضر الكَفورُ، وبلسانِ كنانةَ البخيلُ، وأنشدَ أبو زيدٍ: [من الخفيف]

١٣٨٨- إنْ تفُتْني فلم أطِبْ عنكَ نَفْساً ۞ غيرَ أنّي أُمْنَى بدينٍ كَنُودِ[٣]

ك ن ز:

قولُه تعالى: ﴿والذينَ يَكْنِزون[٤] الذهبَ والفضَّةَ﴾ [التوبة:٣٤] الكنزُ تَخبئةُ النقْدَين وادِّخارُهما. وقيلَ: هو جعلُ الذهبِ والفضة بعضَها فوقَ بعضٍ. وأصلُه مِن كَنَزتُ التَّمرَ في الوعاءِ: إذا كُبستْ فيه. وزمنُ الكِنازِ: وقتُ كنزِ التمر.

وناقةٌ كِنازٌ: مُكتنزةُ اللحمِ أي مجتمعتُه مُنضَمّتُه، وهو أقوى لها. والجمعُ كنزٌ.

---

(١) هو أحد الأئمة الأعلام. كان رأساً في الغريب والعربية والأنساب. توفي سنة ١١٧هـ. انظر نكت الهميان ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) صدر بيت لسويد بن أبي كاهل في اللسان (كمه) والمفضليات ٢٢٠ والمجمل ٣/ ٧٧٠ وتهذيب اللغة ٦/ ٢٩ والأضداد ٣٧٨، وعجز البيت: (فهْوَ يلحى نفسه لما نزعْ).

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٠٥ والمراثي لليزيدي ٥٧ وجمهرة أشعار العرب ١٤١.

(٤) قرأ أبو السمال ويحيى بن يعمر (يُكْنِزون) البحر المحيط ٥/ ٣٦.

والكنزُ أيضاً نفسُ المكنوزِ تسميةً له بالمصدرِ. وفي الحديث: «ما أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكنْزٍ»(١) أي لا يعذَّبُ به صاحبُه، عكسَ مَن منع الزكاةَ فإنه يعذَّبُ كما أُخبر بذلك في الحديثِ: «يَمثُلُ له كنزُهُ شُجاعاً أَقْرعَ»(٢) الحديث، والجمعُ كنوزٌ.

قولُه تعالى: ﴿وكان تحتَه كنزٌ لهما﴾ [الكهف: ٨٢] قيلَ: لم يكُن ذهباً ولا فضةً بل ألواحٌ فيها حِكَمٌ ومواعظُ. قيلَ: هي «عجبت لِمَن يوقنُ بالموتِ كيفَ يفرحُ، ولِمَن يوقِنُ بالرزقِ كيفَ يحزنُ، لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسول الله»(٣) إلى غير ذلك.

قولُه تعالى: ﴿كم تَركوا من جناتٍ وعُيونٍ﴾ [الدخان: ٢٥] وكنوزٍ هي الأموالُ التي ادَّخَروها في الجبالِ وتحتَ الأرضِ.

ك ن س:

قولُه تعالى: ﴿الجَوارِ الكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦] جمعُ كانس، والكانسُ منَ الوحشِ ما دخلَ كناسَه كالظبيِ وبقرِ الوحش، والمرادُ هنا النجومُ؛ شَبَّهها في استتارِها ببروجِها بالوحشِ الداخلِ كِناسَه، وقد كَنَستْ كُنوساً؛ قيلَ: هي من الكواكبِ خمسٌ: زُحل و المرِّيخ والمُشتري وعُطارد والزُّهَرة. وقيلَ: كلُّ كوكبٍ. وقد تقدَّم تفسيرُ ذلك في قولِه: ﴿الخُنَّس﴾ [التكوير: ١٥]. وقيلَ: أرادَ البقرَ الوحشيةَ والظبيَ، وللهِ أنْ يُقسِمَ بما شاء.

ك ن ن:

قولُه: ﴿وجَعَلَ لكم مَن الجبالِ أكْناناً﴾ [النحل: ٨١] هي جمعُ كِنٍّ. والكِنُّ: ما يَكُنُّك أي يستُرُك ويصونُك عمَّا يؤذيك. وكَنَنْتُ الشيءَ: جعلتُه في كِنٍّ، قيلَ: وخُصَّ كننْتُ بمايُسْتَرُ بثوبٍ أو بيتٍ ونحوِه من الأجسام؛ قال تعالى: ﴿كأنهنَّ بيضٌ مَكْنونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] يريدُ بيضَ النعام لأنها تصونُه بدفْنِه في الرملِ.

وقولُه: ﴿إنَّه لقرآنٌ كريمٌ في كتابٍ مَكنونٍ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٨] أي محفوظ لا يأتيه الباطلُ مِن بينِ يديْهِ ولا مِن خلفهِ. وأكننْتُ: خُصَّ بما يُسترَ في الضميرِ، وعليه قولُه

---

(١) النهاية ٤/٢٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب (٣) حديث ١٣٣٨، وأعاده في تفسير سورة آل عمران برقم ٤٢٨٩، وفي تفسير سورة التوبة برقم ٤٣٨٢، وفي كتاب الحيل، باب (٣) حديث ٦٥٥٧.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، وفيه أقوال مشابهة لأبي ذر والحسن البصري وعمر مولى غفرة.

تعالى: ﴿أو أَكْنَنْتُم في أنفُسِكُم﴾ [البقرة:٢٣٥]، ﴿وما تُكِنُّ صُدورُهُم﴾ [القصص:٦٩].

قولُه تعالى: ﴿وجعَلْنا على قُلوبِهم أكِنَّةً﴾ [الأنعام:٢٥] جمعُ كِنانٍ وهي الأغطيةُ وهو كقولِه تعالى: ﴿بلْ طَبَعَ اللهُ عليها بكُفْرِهم﴾ [النساء:١٥٥] ﴿خَتَمَ اللهُ على قُلوبِهم﴾ [البقرة:٧].

والكتابُ المَكْنونُ قيلَ: القرآنُ، وقيل: اللوحُ المحفوظ، وقيلَ: قلبُ المؤمن، وقيلَ: إشارةٌ إلى أنَّه محفوظٌ عندَالله تعالى، إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿وإنّا لهُ لحافظون﴾ [يوسف:١٢].

وسُميتِ المرأةُ المتزوجةُ كَنَّةً لِحمايَتِها من حيثُ إنَّها تُصانُ وتُحفظُ في بيت زَوجِها والكِنانَةُ: جَعبة غيرُ مثقوبةٍ تُجمع فيها السهامُ، وبها سُميتْ هذه القبيلةُ المشهورة. ومن كلامِ الخبيثِ الحجَّاجِ: «إنَّ أميرَ المؤمنين نَثَلَ كِنانَته فعَجَمها فوجَدني أصلَبَها عوداً فبَعَثني إليكم»[1] وكانَ متلثماً فكشفَ لِثامَه عن وجهٍ قَبيحٍ، فقالَ بعضُ الحاضرين: ما رأيتُ كاليومِ أقبحَ من أميرنا. فأنشدَ: [من الوافر]

١٣٨٩- أنا ابنُ جَلا وطَلاعُ الثَّنايا ... متى أضَعِ العِمامَةَ تَعرِفوني[2]

قاتَلَه اللهُ ما أَفْصَحه!

فصل الكاف والهاء

ك هـ ف:

قولُه تعالى: ﴿أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيم﴾ [الكهف:٩] الكهفُ: الغارُ في الجبلِ، والجمعُ كُهوفٌ. وأصحابُ الكهفِ قد قصَّ اللهُ خبَرَهُم أحسنَ القصصِ فلا حاجةَ إلى ذكرِه، وأسماؤهُم وكيفيةُ ذهابِهم مذكورٌ في التفسير[3].

---

(١) من خطبته حين تولى العراق، وهي في البيان والتبيين ٢/٣٠٩.

(٢) البيت في الأصمعيات ١٧ وابن يعيش ١/٦١، ٣/٥٩، ٦٢، ٤/١٠٥ وسيبويه ٣/٢٠٧ والخزانة ١/١٢٣، ٢/٣١٢، ٤/١١٢ والهمع ١/٣٠ وأمالي القالي ١/٢٤٦ والبيان والتبيين ٢/٣٠٧ والجمهرة ٣/٢٢٨ ومصادر أخرى.

(٣) في كتاب التعريف والإعلام للسهيلي، الورقة ٣٣ «أسماؤهم: مليخا مكسلميتا مرطوش برايس أو بطابس أو يونس سلطيلوش، وباللفظ في أسمائهم اختلاف .. وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على يونان.» وانظر قصتهم في تفسير ابن كثير ٣/٧٨-٧٩.

ك هـ ل:

قولُه تعالى: ﴿ تُكَلِّمُ الناسَ في المهْدِ وكَهْلاً ﴾ [المائدة: ١٠] الكهلُ منَ الرجالِ مَن وخَطَهُ الشيبُ، ومنه: اكْتَهلَ النباتُ إذا قاربَ اليُبوسَةَ، على الاستعارة ويقالُ: شابَ الزرعُ، على الاستعارة أيضاً، ويقالُ: الكهلُ هو الذي تَمَّ شبابُه، ومنه: اكتهَل النباتُ: تَمَّ طولُه، ويقابَلُ به الشبابُ، وأنشدَ: [من البسيط]

١٣٩٠- يَبْكيكَ ناءٍ عنِ الديارِ مُغتربٌ يا لَلْكُهولِ ولِلشُّبّانِ للعَجَبِ[١]

فإنْ قيلَ: كلامُ الصبيِّ في المهدِ أعجوبةٌ ففي الإخبار به فائدةٌ عظيمةٌ، وأما كلامُ الكهل فمعتادٌ فما فائدةُ الإخبارِ به؟ قيلَ: البِشارةُ بأنه يعيشُ إلى حدِّ الكهولةِ لأنه لم يتكلمْ صبيٌّ في مهدهِ ثم عاشَ غيرَ عيسى. فلوِ اقْتُصر على الإخبارِ بالأول لسآها ذلك للعادةِ فأخبرَهَا بطريقِ البِشارةِ أنَّه يكتهِلُ.

واكْتَهلتِ الدَّوحةُ: إذا عمَّها النَّورُ، ومنه قولُ الأعشى يصفُ دَوحةً: [من البسيط]

١٣٩١- يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مُـؤزَّرٌ بعَـميمِ النَّـبـتِ مُكتَـهِـلُ[٢]

وقد تقدَّم في بابِ السينِ ذكرُ تنقُّلِ الإنسانِ من لَدُنْ كونهِ في بطنِ أمه إلى أن يصيرَ شَيخاً وفوقَ ذلك، فأغْنى ذلكَ عن إعادته هنا.

ك هـ ن:

قولُه تعالى: ﴿ ولا بَقَوْلِ كاهِنٍ ﴾ [الحاقة: ٤٢] الكاهنُ: الذي يُخبِرُ بالأخبارِ الماضيةِ الخفيَّةِ بضربٍ منَ الظَّنِّ، وهو عكسُ العَرّافِ الذي يُخبرُ بالأخبارِ المُستقْبَلة بنحوِ ذلك، ولكونِ هاتينِ الصناعتينِ مَبْنيتينِ على الظنِّ الذي يجوزُ أنْ يُخطِئَ ويصيبَ قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «مَن أتى كاهِناً أو عَرَّافاً فصدَّقَه فقد كفرَ بما أُنزلَ على محمدٍ»[٣].

والكِهانَةُ: مصدرُ كَهَنَ يَكْهَنُ إذا تَعاطَى ذلك. وكَهُنَ بالضم تخصَّصَ بها.

---

(١) البيت بلانسبة في الخزانة ٢/ ١٥٤ (هارون) والدرر ٣/ ٤٢ (الكويت) والهمع ١/ ١٨٠ ورصف المباني ٢٢٠ والمقاصد النحوية ٤/ ٢٥٧ واللسان (لوم).

(٢) البيت في ديوانه ١٠٧، وتقدم في مادة (ضحك) برقم ٩١٧.

(٣) مسند أحمد ٢/ ٤٢٩ وعارضة الأحوذي ١/ ٢١٧ والحاكم ١/ ٨ وانظر شرح السنة ١٢/ ١٨١.

وتكهَّنَ: تفعَّلَ ذلك. وقد فُسِّر الكاهنُ بنحوِ ما فُسِّر به العرَّافُ، وهو المشهورُ في الحديثِ. وقد كانت الكَهنةُ في زمنه عليه الصلاة والسلام بهذه الصفةِ وذلك لما يُسمعُ شياطينُهم فيُلْقون إليهم الكلمةَ فيكذبون عليها مئةَ كذبةٍ إلى أن رُجمتِ الشياطينُ فانقطعَ السمعُ وانقطعَ التكهُّنُ. وفي الحديث: «يَخرُجُ من الكاهنَينِ رجلٌ يقرأُ القرآنَ لا يقرأُ أحدٌ مثلَه»(١) الكاهنان: هنا: بَنو النَّضير وقُريظةَ؛ قبيلتانِ منَ اليهودِ مشهورتان. يقال: المعنيُّ بهذاالرجلِ هو محمدُ بنُ كعبٍ القُرظيُّ رضي اللهُ عنه.

فصل الكاف والواو

ك و ب:

قولُه تعالى: ﴿بأكوابٍ وأباريقَ﴾ [الواقعة: ١٨] الأكوابُ: جمعُ كوبٍ، وهو إناءٌ مستديرٌ لا عُروةَ له ولا خُرطوم؛ فإنْ كان لهُ عُروةٌ فهو إبريقٌ. وقال الأزهريُّ: الكوبُ ما لا خرطومَ له فإنْ كان فهو إبريقٌ(٢). وقيلَ: هو القَدَحُ الذي لا عروةَ له. وفي الحديث: «إنَّ اللهَ حرَّمَ الخمرَ والكُوبَةَ»(٣) قالَ ابنُ الأعرابيِّ: هي النَّرْدُ، وقيل: الطبلُ تَشبيهاً بهيئةِ الكوبِ. ويُجمعُ الكوبُ على أكوابٍ وأكاويبَ، وتحقيقُه أنَّ أكاويبَ جمعُ أكواب.

ك و ر:

قولُه تعالى: ﴿إذا الشمسُ كُوِّرتْ﴾ [التكوير: ١] تكويرُها: لفُّها وضمُّ بعضِها إلى بعضٍ كما تُكوَّرُ العِمامةُ وتُلفُّ. وفي التفسيرِ أنها تُلفُّ كما يُلفُّ الثوبُ الخَلَقُ. فسبحانَ القادرِ على كلِّ شيء.

والتكويرُ: إدارةُ الشيءِ وضمُّ بعضِه إلى بعضٍ نحوُ تكويرِ العمامةِ. وعن الرَّبيعِ بنِ خَثْعم: كُوِّرَتْ: رُميَ بها. ومنه: طعنهُ فكوَّرَهُ.

قولُه تعالى: ﴿يُكوِّرُ الليلَ على النهارِ ويكوِّرُ النَّهارَ على الليلِ﴾ [الزمر: ٥]. قال أبوعبيدةَ: يُدخل هذا على هذا وهذا على هذا. وتحقيقُه: الإشارةُ إلى جَريانِ الشمسِ في

---

(١) مسند أحمد ٦/ ١١.
(٢) في فقه اللغة ١٥ «ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب».
(٣) الفائق ٢/ ٣٤٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٣٠٣ والنهاية ٤/ ٢٠٧. وانظر غريب الهروي ٤/ ٢٧٨.

مطالِعها وانتقاصِ الليلِ والنهارِ وازديادِهما، وذلكَ بأن يُدخِلَ أحدَهما في الآخرِ ثم يفصلُه منه كما أشارَ إليه في الآيتينِ وهُما: ﴿ يُولِجُ الليلَ في النهارِ ويُولِجُ النهارَ في الليلِ ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ وآيَةٌ لهُم الليلُ نسلخُ منهُ النَّهارَ ﴾ [يس: ٣٧]. فقد تحقَّقَ معنى التكوير وهو مَعنى الإيلاجِ، ثم بعدَه يكونُ الانسلاخُ فيحدُثُ من ذلك الزيادةُ والنقصانُ.

وطعنَه وكوَّره: إذا ألقاهُ مُجتمعاً.

والكُورُ بالضم رَحْلُ الجمل، وبالفتح الزيادةُ، ومنه الحديث: «أعوذُ بكَ منَ الجَوْرَ بعدَ الكَوْرِ»[1] قيل: من النقصان بعد الزيادة. وكُوَّارةُ النَّخلِ معروفةٌ لإدخالِ بعضِها في بعضٍ والتصاقِه. وكلُّ مصرٍ كورةٌ، وهو الموضعُ الذي به قُرَىً ومَحالٌّ، وذلك لحصولِ الاجتماع.

ك و ن:

قولُه تعالى: ﴿ وكانَ اللهُ غَفوراً رَحيماً ﴾ [النساء: ٩٦] كانَ هنا بمعنى لم يزلْ، وأصلُها للدلالةِ على اقترانِ مضمونِ الجملةِ بالزمنِ الماضي نحو: كانَ زيدٌ عالماً، معناه أنه اتصفَ بالعلم فيما مضى دلالةً لها على الانقطاعِ؛ فإذا قلتَ: كان زيدٌ قائماً ليسَ فيه دلالةٌ على أنه الآنَ قائم، وهو أحدُ الجوابينِ عن قولهِ تعالى: ﴿ وكان اللهُ غَفوراً رحيماً ﴾ ونحوِه. وتردُ بمعنى صارَ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٣٩٢- بِتَيهاءَ قَفْرٍ والمطيُّ كأنَّها قَطا الحَزْنِ قد كانتْ فِراخاً بُيوضُها[2]

أي صارتْ، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ كنتُم خيرَ أمَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١١٠] أي صِرتم، وتردُ زائدةً باطرادٍ، وهو إذا كانتْ بلفظ المضيِّ حَشْواً كقولِهم ما كان أعلمَه، وشذَّ قولُه: [من الرجز]

١٣٩٣- أنتَ تكونُ ماجدٌ نَبيلُ إذا تهبُّ شَمألٌ بَليلُ[3]

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٨٣.

(٢) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ١١٩ واللسان (كون).

(٣) الرجز لأم عقيل بنت أبي طالب في أوضح المسالك ١/ ١٨٠.

لكونها بلفظِ المضارعِ. وقد تزادُ بينَ صفةٍ وموصوفٍ كقولِه: [من الوافر]

١٣٩٤- فكيفَ إذامـررتَ بـدارِ قـومٍ وجـيرانٍ لنـا كانـوا كـرامٍ؟[1]

وبينَ جارٍّ ومجرورٍ كقوله: [من الوافر]

١٣٩٥- جيادُ بَني أبـي بكـرٍ تَسـامى علـى كانَ المُسوَّمَةِ العِـرابِ[2]

واختُلفَ فيها؛ هل لها مصدرٌ أم لا، واختارَ سيبويهِ الأولَ، واستدلَّ بعضُهم بقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

١٣٩٦- ببذلٍ وحِلمٍ سادَ في قومِهِ الفتَى وكَـونُكَ إيـاهُ عـليكَ يَسـيرُ[3]

وتكونُ ناقصةً، وهي ما قدَّمنا ذكرَه، وتامةً بمعنى حضرَ كقولِه تعالى: ﴿وإنْ كانَ ذو عسرةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وبمعنى عزلَ، نحو: كنتُ الصوتَ. وبمعنى كفلَ، نحو كنتُ الصبيَّ. وتُحذف لامُها من مضارِعها المجزومِ إن لم يلقَه ساكنٌ غالباً ولم يتَّصِلْ بها ضميرٌ. ولذلك وردَ الاستعمالانِ في القرآن قال في موضع: ﴿ولاتَكُ﴾ [النحل: ١٢٧] وفي آخرَ: ﴿ولا تُكنْ﴾ [النساء: ١٠٥] ويضمرُ منهما ضميرُ الشأنِ فيرتفعُ الاسمان بعدَها على أنَّهما في محلِّ الجرِّ، وأنشد: [من الطويل]

١٣٩٧- إذا مُتُّ كانَ الناسُ نصفانِ: شامتٌ بموتـي ومُثْنٍ بالـذي كنتُ أصنعُ[4]

وتضمرُ هي كثيراً وإنْ بعدَ لو، كقولِه ﷺ «التمسْ ولو خاتَماً من حديدٍ»[5] وقولِ الآخرِ: [من الكامل]

١٣٩٨- حَدِبَتْ عليَّ بطونُ ضَبَّةَ كُلُّها إنْ ظـالماً فيهِـم وإنْ مَظلـوما[6]

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٣٥ والخزانة ٤/ ٣٧ وسيبويه ٢/ ١٥٣ واللسان (كون).
(٢) البيت دون عزو في اللسان والتاج (كون) والخزانة ٤/ ٣٣ والعيني ٢/ ٤١ والدرر ١/ ٨٩ وابن يعيش ٧/ ٩٨، ٩٩، ١٠٠.
(٣) البيت دون عزو في أوضح المسالك ١/ ١٦٧ والمقاصد النحوية ٢/ ١٥ والهمع ١/ ١١٤.
(٤) البيت للعجير السلولي في كتاب سيبويه ١/ ٧١ وابن يعيش ١/ ٧٧، ٣/ ١١٦، ٧/ ١٠٠، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٣٩ وتقدم البيت برقم ٢٥١.
(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب (٢١) حديث ٤٧٤١، ومسلم في النكاح ١٤٢٥.
(٦) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٠٣.

ويجبُ ذلك إنْ عُوِّض عنها ما بعدَ أنْ، كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٣٩٩- أبا خُراشَةَ إمّا أنتَ ذا نَفرٍ فإنَّ قوميَ لم تأكُلْهُم الضَّبُعُ(١)

ولها أحكامٌ كثيرةٌ لخَّصْناها فيما رأيتَ، وفيه كفايةٌ.

وقال الراغبُ(٢): «كان» عبارةٌ عمّا مضَى منَ الزمانِ، وفي كثيرٍ من وصفِ الله تعالى تُنبئ عن معنى الأزلية، انتهى. يريدُ نحوَ قوله تعالى: ﴿وكانَ اللهُ غَفوراً رحيماً﴾ وقال أيضاً: وما استعمل منه في جنسِ الشيءِ متعلقاً بوصفٍ له وهوَ موجودٌ فيه فتنبيهٌ على أنَّ ذلك الوصفَ لازمٌ له، قليلُ الانفكاكِ عنه، نحوُ قولهِ تعالى في الإنسان: ﴿وكانَ الإنسانُ قَتُوراً﴾ [الإسراء:١٠٠] وقولِه تعالى في الشيطانِ: ﴿وكانَ الشيطانُ لربِّه كَفوراً﴾ [الإسراء:٢٧].

قولُه تعالى: ﴿كيفَ نُكلمُ من كانَ في المهدِ صَبياً﴾ قيلَ: هي زائدةٌ، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ لها اسماً وخبراً، وحملُهم على ذلك أنه «كان صبياً» حالَ هذا الكلامِ فلم يتحقَّق مُضيٌّ، وجوابُه أنَّ كان تدلُّ على زمنٍ ماضٍ طويلاً كان أو قصيراً؛ فيقالُ: كان زيدٌ هنا. وإنْ كانَ بينَكُما أدنى زمانٍ، فقولُه: ﴿مَن كانَ في المهدِ صبياً﴾ [مريم:٢٩] إشارةٌ إلى عيسى وحالتِه التي شاهدوه عليها. قال الراغبُ(٣): وليس قولُ مَن قالَ هذا إشارةٌ إلى الحالِ بشيءٍ لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى بعدُ لكنْ إلى زمانٍ مرادُهُ بالإشارةِ عودُ الضميرِ في «كان» لا الإشارةُ صناعةً. وقولُه إشارةٌ إلى الحالِ، هو معنى قولِ القائلِ: كان زائدةٌ. في العبارةِ قلقٌ وهذا مرادُه واللهُ أعلمُ.

والكونُ في اصطلاحِ بعضِ المتُكلمين عبارةٌ عن استحالةِ جوهرٍ ما إلى ما هو أشرفُ منه، ويقابلُه بالفسادِ وهو استحالةُ جوهرٍ ما إلى ما هو دونَه، فيقولونَ: الكونُ والفسادُ. وبعضُهم يقولُ: الكونُ هو الإبداعُ. وكَيْنونةٌ مصدرٌ لكانَ، واختلفوا في أصلها؛ فذهبَ

---

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٠٦ وسيبويه ١/٢٩٣ وشرح شواهد المغني ١٧٩ والخزانة ٢/٨٠ والدرر ١/٩٢ وابن يعيش ٢/٩٨، ٩٩، ٨/١٣٢ وأمالي ابن الشجري ١/٣٤، ٣٥٣، ٢/٣٥٠ واللسان والتاج (خرش، ضبع)، وينسب إلى خفاف بن ندبة في ديوانه ٥٣٣ .

(٢) المفردات ٧٣٠ .

(٣) المفردات ٧٣١ .

سيبويه إلى أنَّ أصلَها كَيِّنونةً بتشديد الياء فخفِّف بالحذف[١]، وأصلُه كَيْوَنُونَةُ فادغمت، كميِّت وأصلُه مَيْوت ثم ميِّت بالقلبِ والإدغامِ ثم مَيْت بالتخفيف. قال الراغبُ[٢]: ولم يقولوا كَيِّنونَة على الأصلِ كما قالوا ميِّتٌ لِثقلِ لفظها. قلتُ: قولُه :ولم يقولوا يعني في المشهور، وإلا فقيلَ في غيرِه، وأنشد: [من الرجز]

١٤٠٠ – حتى يعودَ البحرُ كَيِّنونَه[٣]

وذهبَ غيرُه منَ النحاةِ إلى ان وزنَها فَعْلولة، والأصلُ كَوْنُونةٌ، فاسْتَثقلوا واوَينِ مُكْتنفين ضمةً فأبدلوا الأولى ياءً. ولترجيحِ القولين مقامٌ في غيرِ هذا.

قولُه تعالى: ﴿ مَكاناً شَرقياً ﴾ [مريم:١٦] قيلَ: هو من كانَ يكونُ، والأصلُ مَكْوَنٌ فاعلٌ كمَقام. وقولُهم: تمكَّنَ يتمكَّنُ يدلُّ على أصالةِ الميمِ، قالَهُ الراغبُ[٤]. ونظيرُهُ قولُهم: تمسْكَنَ مِن السُكن.

قولُه تعالى: ﴿ فما استَكانوا لربِّهم ﴾ [المؤمنون:٧٦] أي:ما ذَلُّوا وخَضَعوا. واختلفوا فيه هلْ هو من «سَكن»لأنه تركُ الحركةِ لذلِّه وخضوعِه، ووزنُه افتَعَلَ كاقْتدر إلا أنه قد أُشبعت الفتحةُ

فتولَّد منها ألفٌ، وهذا ليسَ من مادَّتنا في شيءٍ أو مِن كانَ فيكونُ وزنُه استَفْعلوا، والأصلُ استَكْونوا فاعلٌ كاستَقاموا أصلُه استَقْوموا، فيكونُ مما نحنُ فيه منَ المادةِ.

وفي الحديث: «قلتُ: وما الكُنْتِيُّون؟ قال: الشيوخُ»[٥] يعني الذين يقولون: كُنتُ وكُنتُ، وكانَ الشيءُ كذا. فنُسبوا إلى ذلك اللفظِ فيقالُ: فلانٌ كانيٌّ، فلانة كانيَّةٌ وكُنْتيٌّ وكُنْتيةٌ، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٤٠١ – وكلُّ امرئٍ يوماً إلى كانَ صائر[٦]

---

(١) كتاب سيبويه ٤ / ٣٦٥ .
(٢) المفردات ٧٣١ .
(٣) الرجز في اللسان (كون) أنشده النهشلي ، وهو في الإنصاف ٧٩٧ وسفر السعادة ٥٧٩ وقبله: (يا ليت أنّا ضمّنا سفينه) .
(٤) المفردات ٧٣١ .
(٥) النهاية ٤ / ٢١٢ .
(٦) صدر بيت لأبي خراش الهذلي في اللسان والتاج (كظم) وشرح أشعار الهذليين ١٢٢٥ ، وعجزه : (قضاء ، إذا ما كان يؤخذ بالكظم) .

وقال آخر: [من الطويل]

١٤٠٢- ولستُ بِكُنْتيٍّ وما أنا عاجِنٌ وشرُّ الرجالِ الكُنْتُنيُّ وعاجنُ(١)

يُروى «الكُنْتَني» وهذا من تغييرِ النسبِ لزيادةِ النونِ الأخيرةِ. ويروى «عاجز» بالزاي أو النون وكلاهما له معنىً حسنٌ؛ فالعاجزُظاهرٌ، وبالنونِ على التشبيه بعاجنِ العجين. كَنَّوا بذلك عن الكبرِ فإنَّ الكبيرَ إذا قامَ اعتمدَ على يديهِ كالعاجنِ للعجينِ. وكذا قالَ الفقهاءُ في القيامِ من السجود: قامَ كالعاجنِ أو العاجزِ؛ بالزاي أو النون.

ك و ي:

قولُه تعالى: ﴿يومَ يُحمَى عليها في نارِ جهنَّمَ فتُكْوى(٢) بها جِباهُهم﴾ [التوبة:٣٥] يقال: كَوَيْتُه بالنارِ: إذا ألصقْتَها بجسدهِ حتى تصلَ إليهِ حرارتُها وتؤثر فيه. وإنَّما خصَّ هذهِ الأعضاءَ الظاهرةَ لأنَّها أحسنُ شيءٍ من الأعضاءِ، وقدَّم الجباهَ لأنها أشرفهاوأرقُّها. نسألُ اللهَ تعالى بعميمِ فضلهِ الوقايةَ من لفحاتِها ورؤيتِها.

وكوَيْتُ الدابَّةَ أكْويها كَيّاً، والأصلُ كَوْياً فأُدغمَ، كطويْتُ طَيّاً. والكيُّ: الاستدفاءُ من البردِ على التشبيهِ بذلك، وفي كلامِ بعضِهم: «إنِي لأغتسلُ منَ الجَنابةِ ثم أتكوَّى بمُباشَرَتها»(٣) أي أستدفئُ بها.

فصل الكاف والياء

ك ي د:

قولُه تعالى: ﴿فَيَكيدوا لكَ كَيْداً﴾ [يوسف:٥] الكيدُ: الاحتيالُ والاجتهادُ فيما يقصدُه الإنسانُ، وغلبَ في المكرِ، ومنهُ سُميت الحربُ كَيْداءَ، كما سُميت خُدعةً. وقال بعضُهم: أن يكونَ محموداً، قال تعالى: ﴿كذلكَ كدنا ليوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦]. ويقالُ: أرادَ بالكيدِ العذابَ، قيلَ والصحيحُ أنَّه الإمهالُ المؤدِّي إلى العذابِ، يَعني من إطلاقِ المسبِّب وإرادةِ السَّببِ. وقيلَ: علَّمناهُ الكَيْدَ على إخوتهِ لأنَّ هذا كان شَرعاً لهم،

---

(١) البيت للأعشى في الدرر ٢/٢٢٩ والهمع ٢/١٩٣ ودون عزو في اللسان (كون) وابن يعيش ٦/٧ .

(٢) قرأ أبو حيوة (فَيُكوي) البحر المحيط ٥/٣٧ .

(٣) الفائق ٢/٤٣٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٤ والنهاية ٤/٢١٢ .

فأخذَهُم بما يعتقدونَه لا بقوةِ سلطانه لأنه ألزمُ في الحُجَّة عليهم.

وقيلَ: الكيدُ: المضارَّةُ، وأنشدَ لعمرَ بنِ لجأ: [من الوافر]

١٤٠٣- تراءَتْ كي تكيدَ به بشَرٌّ وكيـدٌ بالتـبرُّحِ مـا يـكيـدُ[١]

قولُه تعالى: ﴿وأنَّ اللهَ لا يَهْدي كيدَ الخائنين﴾ [يوسف:٥٢] فيه تنبيهٌ على أنَّه قد يَهدي من لم يقصِدْ بكيدِه خيانةً، نحوَ كيدِ يوسُفَ لإخوتهِ ما قصَّه اللهُ علَينا، بخلافِ كيدِ امرأةِ العزيزِ به.

قولُه تعالى: ﴿وتا للهِ لأكيدَنَّ أصنامَكُم﴾ [الأنبياء:٥٧] أي لأُريدَنّ بهِم سوءاً، وأنَّهم لو أَطبقوا على كيدِه لم يَقْدِروا على ذلك. ثم لم يكتفِ بذلك حتى طلبَ منهُم مُفاجاةَ ذلك ومعاجلتَه، وهذا من صدقِ العزمِ وقوةِ الجاه، وكيفَ لا يكونُ أنبياءُ اللهِ، صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم، كذلك؟ رزقنا اللهُ الذي أرسلَهُم ونَبَّأهم ابركتَهم في الدنيا والآخرة.

وكادَ زيدٌ بنفسهِ، قيلَ: معناهُ جادَ بها، ومنه الحديثُ: «دخلَ عليه الصلاة والسلام عل سعدٍ وهو يكيدُ بنفسهِ»[٢] والكَيْدُ: الحيضُ، ومنه أنَّ ابنَ عباسٍ «مرَّ بجَوارٍ وقد كِدْن فأمَرَ أنْ يُنَحَّيْنَ عن الطريق»[٣]. والكيدُ أيضاً: القَيْءُ، ومنه حديثُ الحسن: «إذا بلغَ الصائمُ الكيدَ أفطرَ»[٤]. والكيدُ: الحربُ، وفي حديثِ عمرَ: «فرجعَ رسولُ الله ﷺ ولم يلْقَ كَيْداً»[٥] أي حرباً. والأحسنُ أنَّه على العموم. وفي الحديثِ: «عقولٌ كادَها باريها»[٦] أي أضَلَّها.

و«كاد» من افعالِ المقاربة تعملُ عملَ كانَ إلا أنَّ خبرها لا يكونُ إلامضارعاً، واقترانُه بأنْ ضرورةٌ. كقولهِ: [من الرجز]

---

(١) البيت لعمر بن لجأ في ديوانه ٦١.
(٢) غريب ابن الجوزي ٢/٣٠٦ والنهاية ٤/٢١٦.
(٣) الفائق ٢/٤٤٠ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٦ والنهاية ٤/٢١٧.
(٤) الفائق ٢/٤٤١ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٦ والنهاية ٤/٢١٧.
(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٣٠٦ والنهاية ٤/٢١٧.
(٦) الحديث في المصدرين السابقين.

١٤٠٤- قد كادَ من طولِ البِلَى أنْ يَمْصحا[1]

أو نادرٌ كقولِ عمرَ رضي الله عنه: «ما كدتُ أن أصلي العصرَ». ويُستعملُ منها المضارعُ دونَ الأمر؛ قال تعالى: ﴿ يكادُ سَنا برقِه ﴾ [النور:٤٣]. وندرَ كونُ خبرِها اسماً مُفرداً، وانشدَ لتأبَّطَ شراً: [من الطويل]

١٤٠٥- فأُبتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً وكَم مثلِها فارقْتُها وهْي تَصفِرُ[2]

وزعمَ بعضُهم أنها إذا نُفيتْ كانَ الكلامُ إثباتاً، وإذا لم تُنْفَ كان نَفياً، حتى ألْغَزوا ذلك في بيتينِ وهُما: [من الطويل]

١٤٠٦- أنحويَّ هذا العصرِ ما هيَ لفظةٌ جرتْ في لسانَيْ: جرهُمٍ وثَمودِ؟[3]

إذا نُفيتْ واللهُ أعلمُ أثبتتْ وإن أثْبتتْ قامتْ مَقامَ جُحودِ؟

وعَنوا بذلك ما ذكرتُه كأنَّهم قد تَوهَّموا من قوله تعالى: ﴿ فذَبَحوها وما كادُوا يَفْعلون ﴾ [البقرة:٧١]. هذا الحكمُ ليس بصحيحٍ لأنَّ نفي المقاربةِ أبلغُ من نفيِ الفعل، إلا تَرى إلى قولِه: ﴿ لم يَكَدْ يَراها ﴾ [النور:٤٠] أبلغَ مِن: لم يَرَها، ولذلك ردَّ الحُذَّاقُ على ذي الرمةِ قولَه، وقد اعتُرِضَ عليه، في قولِه: [من الطويل]

١٤٠٧- إذا غيَّرَ النَّأيُ المُحبِّينَ لم يكد رسيسَ الهَوى من حبِّ ميةَ يَبْرَحُ[4]

فإنَّه لما اعتُرِض عليه بهذا وقيلَ له: فقد برح، فغيَّره إلى قوله: لم يكدْ قال الحذّاقُ: إنَّ قولَه الأولَ أصوبُ لما ذكرتُه لك. وأما الجوابُ عن قوله: ﴿ وما كادُوا يَفْعلون ﴾ فمن وجهينِ؛ أحدُهما أنَّه على وقتينِ، أي ذَبحوها في وقتٍ ولم يَذْبحوها في آخرَ. والثاني أنه مَنْبهةٌ على عسرِ ذَبحهم.

وزعمَ الأخفشُ أنها تزادُ مُستدلاً بقولِه: ﴿ إنَّ الساعةَ آتيةٌ أكادُ أُخفيها ﴾ [طه:١٥]

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٥ واللسان والصحاح والتاج (كود) واللسان (مصح) والإنصاف ٥٦٦ وابن يعيش ٧/ ١٢١ والخزانة ٤/ ٩٠.

(٢) البيت في ديوانه ٩١ واللسان (كيد) والاغاني ١١/ ١٤١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٣ والمقاصد النحوية ٢/ ١٦٥ والخصائص ١/ ٣٩١ والخزانة ٨/ ٣٧٤ والدرر ٢/ ١٥٠ (الكويت).

(٣) البيتان للمعري في الدر المصون ١/ ١٧٦ والهمع ١/ ١٣٢ والدرر ١/ ١١٠.

(٤) ديوانه ١١٩٢ وشرح المفصل ٧/ ١٢٤، ١٢٥ وتقدم البيت في مادة (ر س س) برقم ٥٨٨.

وليسَ كما زَعم.

ويقالُ: كدتُ وكدتُ؛ بكسر الكاف على أنها من ذوات الياء، وبضمِّها على أنها من ذواتِ الواو، ولا تُنقل حركتُها إلى فائها إلا إذا أُسندتْ لضميرٍ مُتكلمٍ ونحوه، كنظائرِها من الأفعال، نحو: بعتُ، إلا في ضرورةِ شعرٍ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٤٠٨- وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأكُلْنَ جُثَّتي وكيدَ خِراشٌ بعدَ ذلك ييْتَمُ (١)

وأحكامُها كثيرةٌ استغْنَيْنا عن استيعابِها هنا.

ك ي س:

قولُه تعالى: ﴿وكاسٍ (٢) من مَعينٍ﴾ [الواقعة:١٨] قد أدخل الراغبُ (٣) الكاسَ في هذا الموضعِ ومادتُه من كافٍ وهمزة وسين. وقد تكلَّمنا عليه مُشْبعاً في بابه، ثم استطردَ الراغبُ مادةَ (ك ي س) فقالَ: الكَيْسُ: جَودةُ القريحة. وأكأسَ الرجلُ وأكيسَ: إذا ولدَ أولاداً أكياساً. قلتُ: قال أبو العباسِ: الكَيْسُ العقلُ، وفي الحديث: «أيُّ المؤمنينَ أكيسُ؟» (٤) قال أبو بكرٍ: أعقَلُ. وأنشدَ لنفيلةَ الأكبرِ: [من البسيط]

١٤٠٩- وإنَّما الشِّعرُ لبُّ المرء يعرضُه على المجالسِ إنْ كَيْساً وإنْ حُمُقا (٥)

وفي الحديث: «إذا قَدِمتُم فالكَيْسَ الكَيْسَ» (٦) قال ابنُ الأعرابيِّ: الكَيْسُ: الجماعُ، قلتُ: قالَ بعضُهم: هو العقلُ، وكأنه جعلَ طلبَ الولدِ عَقْلاً، وإنَّما فسَّره بالجماعِ لأنَّه سببُ الولد.

وفي حديثٍ آخرَ: «المؤمنُ كيِّسٌ فطنٌ» (٧). وفي الحديثِ: «أتُراني إنَّما كِسْتُك

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في شرح المفصل ١٠/٧٢ واللسان والتاج (كيد)، والبيت في ديوان الهذليين ٢/١٤٨ برواية: (فتقعد أو ترضى مكاني خليفة وكاد خراشٌ يوم ذلك يَيْتَمُ).

(٢) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر (وكاس) الإتحاف ٤٠٧.

(٣) المفردات ٧٢٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٣٠٧ والنهاية ٤/٢١٧.

(٥) البيت ليس لنفيلة بل لحسان في ديوانه ٣٤٨ مع بيت آخر.

(٦) أخرجه البخاري في البيوع، باب (٣٤) حديث ١٩٩١ ومسلم في صلاة المسافرين ٧١٥.

(٧) كشف الخفاء ٢/٣٨٧.

لآخُذَ جَمَلك »[١] أي غَلَبْتُك بالكَيْس. كـايَسَني فكِسْتُه أي كنتُ أكيسَ منه. والروايةُ المشهورةُ: « ماكَسْتُكَ » منَ المُماكسة.

وأورد الراغبُ هنا: كأَسَتِ الزرافةُ تَكْؤسُ[٢] : إذا مشتْ على ثلاثِ قوائم. وليس مما نحن فيه من شيءٍ، ولكنه زيادةُ فائدة.

ك ي ف:

قولُه تعالى: ﴿ كيفَ تكْفُرون باللهِ وكنْتُم أمواتاً فأحياكُم ﴾ [البقرة:٢٨] الآية. كيفَ: استفهامٌ يُسألُ به عنِ الحالِ، نحو: كيفَ زيدٌ؟ أي حالُه، واستُدلَّ على اسميَّتِها بدخولِ حرفِ الجرِّ عليها في قولِهم: على كيفَ تبيعُ الأحمرينِ؟ ولها صدرُ الكلام، وهي هنا للتعجب بالنسبةِ إلى الباري تعالى، كأنه قالَ: تَعَجبوا من حالِ هؤلاءِ المنافينَ للكفر. وعند سيبويه[٣]: تُسمى منصوبةً على التشبيهِ بالظَّرف ؛أي في حالِ يكفرون. وعند الأخفشِ تُسمى منصوبةً على التشبيه؛ وقدَّرَها: على أيِّ حالٍ تكفرون. والاستفهامُ الواردُ من اللهِ تعالى لا على حقيقته، لأنه عالمٌ بالأمور كلها خفيِّها وجليِّها، وإنما يردُ منه تعالى على سبيلِ التوبيخ أو الإنكارِ أو التعجبِ على ما قرَّرناهُ.

واعلمْ أنَّ « كيفَ » إمّا أنْ يقعَ بعدَها فعلٌ مصرَّحٌ أو مقدَّرٌ أو غيرُ فعلٍ، فإنْ وقعَ بعدها فعلٌ مصرحٌ أومقدرٌ كانت منصوبةً على التشبيه، إما بالظرفِ وإما بالحالِ كما مرَّ تقريرُه نحوُ: « كيفَ تكْفُرون ». ومثالُ الفعلِ المقدَّر قولُه تعالى: ﴿ فكيفَ إذا جئنا من كلِّ أمةٍ بشهيدٍ ﴾ [النساء: ٤١] الآية، ﴿ كيفَ وإنْ يَظْهروا عليكم ﴾ [التوبة: ٨] تقديره: كيفَ يكونُ حالُهم، ومثلُه قولُ الحطيئة: [من الطويل]

١٤١٠- فكيفَ ولم أعلَمْهُمُ خذَلوكمُ ... على مُعْظِمٍ ولا أديمكُمُ قدُّوا؟[٤]

أي: كيفَ تكونُ موتتي على مدحِ قومٍ هذه حالُهم؟

---

(١) الفائق ٢ /٤٣٩ والنهاية ٤ /٢١٧ .

(٢) في المفردات ٧٢٩ « الناقة » .

(٣) قول سيبويه ليس في كتابه المطبوع .وانظر البرهان ٤ / ٣٣٠ والإتقان ٢ / ٢٦٤ والإنصاف ٦٤٣ - ٦٤٥ ، المسألة رقم ٩١ .

(٤) ديوانه ٦٦ .

وتزادُ بعدَها «ما» فلا تجزمُ بها خلافاً للكوفيين(١) . وزعم بعضُهم أنها تردُ نَفْياً،وجُعلَ منه قولُه تعالى: ﴿كيفَ يَهْدي اللهُ قوماً كَفَروا بعدَ إيمانِهم﴾ [آل عمران:٨٦]. وأنشدَ لعبدِ الله بنِ قيس الرُّقيات: [من الخفيف]

١٤١١- كيفَ نومي على الفِراشِ ولمّا   تَشْمَلِ الشامَ غارةٌ شَعْواءُ؟(٢)

أي لم يهدِ اللهُ، ولم أنمْ، وفيه نظرٌ لأنَّ الاستفهامَ الواردَ بمعنى النَّفي إنما هو هل، أو من، دونِ أخواتِها، نحوُ قوله تعالى: ﴿فهلْ يُهْلَكُ إلا القومُ الفاسِقون﴾ [الأحقاف:٣٥] و﴿مَن يغفرُ الذنوبَ إلا اللهُ﴾ [آل عمران:١٣٥] أي ما يهلكُ ولم يغفرِ الذنوبَ إلا اللهُ. وأما الآيةُ والبيتانِ المتقدمان فالتعجبُ فيهما ظاهرٌ. وقال الراغبُ(٣): لفظٌ يُسألُ به عمّا يصحُّ أنْ يقالَ فيه شبيهٌ وغيرُ شبيهٍ كالأبيضِ والأسودِ والصحيحِ والسقيم. ولذلك لا يصحُّ أنْ يقالَ في اللهِ عزَّ وجلَّ «كيف». قال: وقد يعبَّرُ عن المسؤولِ عنه بكيفَ كالأبيضِ والأسودِ فإنّا نسمِّيه كيف. وقد يُنسَبُ إلى هذه اللفظةُ، فيقالُ «كيفيَّة»، كما قالوا الكميَّة والآنية،وهي إحدى المقولاتِ العشرِ عندَ المتكلمين.

ك ي ل:

قولُه تعالى: ﴿نَزْدادُ كيلَ بعيرٍ﴾ [يوسف:٦٥] أي مقدارُ حمل بعيرٍ، فعبَّرَ عنه بذلك. والكَيْلُ معلومٌ وهو ما يُكالُ به، وكأنه سُمي بالمصدرِ في الأصلِ، يقالُ: كِلْتُه أكِيلُه كَيْلاً.

وكِلْتُ يتعدَّى لاثنين أوَّلُهما بنفسِه تارةً وبحرفِ الجرِ أُخرى، ومثلُه في ذلك نحوُ: كِلْتُ زيداً الطعامَ، وكِلْتُ لهُ طعامَه، ووزنْتَ له مالَه، ووزنتُه دراهمَه. واختلفَ النحاة هل أحدُهما للآخرِ أصلٌ أو مُستقلٌ بنفسه! ثلاثةُ مذاهبَ أظهرُها ثالثُها. وقد فرَّقَ الراغبُ بينَهُما فقال(٤): يقالُ: كِلتُ له الطعامَ: إذا توليتَ ذلك له، وكِلْتُه الطعامَ إذا أعطيتَه كَيْلاً.

---

(١) الإنصاف ٦٤٣ - ٦٤٥ .
(٢) البيت في اللسان (شمل ، شعا) والمقاييس ٣ / ١٩٠ وديوانه ١٨٣ .
(٣-٤) المفردات ٧٣٠ .

واكْتَلْتُ عليهِ: أخذتُ منهُ كَيْلاً، ومنه قولهُ تعالى: ﴿الذينَ إذا اكْتالوا على الناسِ يَسْتوفون وإذا كالُوهم أوْ وزنوهُم يُخسِرون﴾ [المطففين:٢-٣].

ووزنُ مَكيلٍ بالنظرِ إلى لفظهِ فَعيل والنظرِ إلى أصلهِ مَفْعِل. وقد جرَّتْ هذهِ المسألةُ بينَ يعقوبَ وابنِ السكِّيت وأبي عثمانَ المازنِّي بينَ يَدَيْ عبدِ الملكِ بن الزياتِ؛ فغلطَ يعقوبُ، فانتبه ابنُ الزياتِ، والحكايةُ وشرحُها مذكورةٌ في «الدرّ» وغيرهِ من كُتبنا.

وفي الحديثِ أنَّ رجلاً سألَه سَيفاً فقالَ عليه الصلاةُ والسلام: «لعلِّي إنْ أعطيتُكَه أن تقومَ في الكَيُّول»[1] قال أبو عبيد: الكَيُّولُ: مؤخَّرُ الصفوف[2]. وقالَ الأزهريُّ: مايخرجُ من حَرِّ الزَّندِ مسوداً لآثارَ فيه، قال الكسائي: يقالُ: كالَ يكيلُ كَيْلاً: إذا كَبا. فشبَّه مؤخَّرَ الصفوفِ بهِ لأنه لا يقاتَلُ مَن كانَ فيه.

والمُكايلةُ: المساواةُ؛ يقالُ: كيلَ فلانٌ بفلان إذا كيلَ به، لأنه ساواهُ وكافاهُ، وهو ماخوذٌ من التَّساوي، فإن الكَيْلَ لا يفاوتُ إذا كانَ المكيالُ واحداً بعينه.

ك ي:

قوله تعالى: ﴿كي لا يكونَ دُولَةً﴾ [الحشر:٧] أي لئلا يكونَ دولةً،أي لئلا يكونَ مُتَداولاً. و «كي» للتعليلِ كاللامِ وهي على ثلاثةِ أقسام:

الأول: قسمٌ يتعيَّنُ فيه أن يكونَ حَرفاً وذلك كما صرَّحَ بعدَها بأنِ الناصبة نحوُ: كي أنْ أتعلَّمَ، وأنشدَ: [من الطويل]

١٤١٢- فقالتْ: أكلَّ الناسِ أصبحتَ مانحًا
لسانَكَ كيما أنْ تغُرَّ وتَخْدَعا؟[3]

إذ لا يمكنُ دخولُ ناصبٍ على مثله.

والثاني: قسمٌ يتعيَّنُ فيه كونُها ناصبةً، وذلك إذا صُرِّحَ قبلَها بلامِ العلَّة كقولهِ تعالى: ﴿لِكَيلا تَأْسَوا﴾ [الحديد:٢٣] لئلا يدخلَ حرفُ جرٍّ على مثله.

---

(١) الفائق ٢/٤٣٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠٧ والنهاية ٤/٢١٩.
(٢) في غريبه ٢/٢٤٦.
(٣) البيت لجميل بن معمر في ديوانه ٤١ وابن يعيش ٩/١٤، ١٦ وشذور الذهب ٢٨٩.

الثالثُ: ما يحتملُ الأمرينِ معاً نحو: جئتُ كي أتعلمَ، يجوزُ أن يكونَ حرفُ جرٍّ بعدها أنْ مقدرةً نصبتِ المضارعَ، وأنْ تكونَ الناصبةَ ولامُ الجر قبلَها مقدرةً، وعلى هذا فقولُ الشاعر: [من الطويل]

١٤١٣- أردتُ لِكَيما أنْ تَطيرَ بِقِرْبَتي وتَتْرُكَها شَنّاً بِبَيداءَ بَلْقَعِ(١)

لا يَخْلو عن ارتكابِ ضرورةٍ، وهو تأكيدُ حرفِ الجرِّ، وتأكيدُ حرفِ النصبِ بمثله، وحسَّنَ ذلك اختلافُهما لفظاً، وإن كانوا فعلوا ذلك معَ تماثُلِ اللفظِ كقولِ الشاعرِ: [من الوافر]

١٤١٤- فلا واللهِ لا يُلْفَى لِما بي ولا لِلِما بِهِمْ أبداً دَواءُ(٢)

ومثلُ البيتِ الأول في تأكيدِ المُخْتلفي اللفظِ قولُ الآخرِ: [من الطويل]

١٤١٥- فأصبحَ لا يَسْألْنَه عَن بِما بِه(٣)

فجمعَ بينَ عَن والباءِ تأكيداً.

وقالَ الراغبُ(٤): «كي» حرفُ علة لفعلِ الشيءِ، وكيلا لانتفائه، انتهى. كَيلا مركبةٌ مِن كي التي للتعليلِ ومِن لا النافية؛ فالنفيُ إنما هو مستفادٌ من لفظِ كي. فكلٌّ منهما باقٍ على حقيقته، وهذا كما تقولُ: لئلا اللام للعلة ولا للنفي، فاللامُ للفعلِ مَنْفياً والأمرُ فيه قريبٌ.

---

(١) البيت في معاني الفراء ١/٢٦٢ وابن يعيش ٧/١٩، ٩/١٦ والإنصاف ٥٨٠ والخزانة ٣/٥٨٥.
(٢) البيت لمسلم بن معبد الوالبي في معاني الفراء ١/٦٨ وابن يعيش ٧/١٧، ٨/٤٣، ٩/١٥ والإنصاف ٥٧١ والخزانة ١/٣٦٤.
(٣) صدر بيت للأسود بن يعفر في أوضح المسالك ٣/٣١ وعجزه: (أَصَعَّدَ في عُلْوِ الهوى أم تصوّبا).
(٤) المفردات ٧٣١.

تم الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع

وأوله : باب اللام

فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الثالث)